



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا  
الربا

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

بازار کتاب

المجلد، ۵۸



الجامعة الإسلامية في لبنان

فارسی

عالم مجلہ

العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام با ترجمه فارسى

کاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٩	بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ٥٨ : كتاب آسمان و جهان - ٥
١٩	اشاره
٢١	تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما
٢١	باب ٤٢ حقيقه النفس و الروح و أحوالهما
٢١	الآيات
٢٢	تفسير
٦٩	الأخبار
٦٩	«١»
٦٩	بيان
٧٣	«٢»
٧٣	بيان
٧٤	«٣»
٧٤	«٤»
٧٤	«٥»
٧٤	«٦»
٧٧	بيان
٧٧	«٧»
٨٢	بيان
٨٣	«٨»
٨٧	بيان
٨٩	«٩»
٩٢	بيان
٩٢	«١٠»

٩٢	«١١»
٩٤	بيان -
٩٤	«١٢»
٩٥	بيان -
٩٦	«١٣»
٩٦	بيان -
٩٧	«١٤»
٩٧	«١٥»
٩٧	«١٦»
٩٨	«١٧»
٩٨	«١٨»
٩٨	«١٩»
٩٩	توضيح -
٩٩	«٢٠»
١٠١	بيان -
١٠٢	«٢١»
١٠٢	بيان -
١٠٣	«٢٢»
١٠٣	توضيح -
١٠٥	«٢٣»
١٠٧	بيان -
١١٠	«٢٤»
١١١	«٢٥»
١١٢	«٢٦»
١١٢	«٢٧»
١١٣	«٢٨»

١١٣	«٢٩»
١١٣	«٣٠»
١١٤	«٣١»
١١٤	«٣٢»
١١٥	«٣٣»
١١٥	«٣٤»
١١٦	«٣٥»
١١٧	«٣٦»
١١٧	«٣٧»
١١٨	«٣٨»
١١٨	«٣٩»
١١٩	أقول
١١٩	«٤٠»
١٢٠	بيان
١٢٠	«٤١»
١٢١	بيان
١٢١	أقول
١٢٢	«٤٢»
١٢٣	«٤٣»
١٢٣	«٤٤»
١٢٤	بيان
١٢٤	«٤٥»
١٣٦	أقول
١٣٦	«٤٦»
١٣٦	«٤٧»
١٣٨	«٤٨»

١٣٨ ..... «٤٩»

١٣٨ ..... «٥٠»

١٤٢ ..... و أقول

١٤٣ ..... «٥١»

١٤٣ ..... توضيح

١٤٤ ..... بيان

١٤٤ ..... «٥٢»

١٤٥ ..... توضيح

١٤٧ ..... أقول

١٤٨ ..... تذييل

١٩٠ ..... الأول في النفس

١٩٠ ..... مقدمه

١٩١ ..... المذهب الأول الجوهر المادى

٢٠٣ ..... المذهب الثانى أنها عرض

٢٠٤ ..... خاتمه

٢٠٦ ..... المقصد الثانى الروح

٢٠٦ ..... اشاره

٢١٢ ..... تذييل

٢٤٥ ..... تتميم

٢٦٠ ..... باب ٤٣ فى خلق الأرواح قبل الأجساد و عله تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غير ذلك من أحوالها

٢٦٠ ..... روايات

٢٦٠ ..... «١»

٢٦١ ..... «٢»

٢٦٢ ..... «٣»

٢٦٢ ..... «٤»

٢٦٣ ..... أقول



٢٦٣	«٥»
٢٦٤	«٦»
٢٦٦	بيان
٢٦٧	«٧»
٢٦٨	بيان
٢٦٩	«٨»
٢٦٩	«٩»
٢٦٩	«١٠»
٢٧١	بيان
٢٧١	«١١»
٢٧٢	«١٢»
٢٧٢	«١٣»
٢٧٤	«١٤»
٢٧٥	«١٥»
٢٧٥	«١٦»
٢٧٧	بيان
٢٧٧	«١٧»
٢٧٨	«١٨»
٢٧٨	«١٩»
٢٧٩	بيان
٢٨٢	«٢٠»
٢٨٣	بيان
٢٨٤	أقول
٢٨٧	و أقول
٢٨٨	«٢١»
٢٨٨	بيان

٢٨٩ ..... «٢٢»

٢٩٠ ..... بيان

٢٩٢ ..... «٢٣»

٢٩٣ ..... بيان

٢٩٣ ..... «٢٤»

٢٩٤ ..... «٢٥»

٢٩٤ ..... تبیین

٢٩٤ ..... «٢٦»

٢٩٧ ..... بيان

٢٩٧ ..... «٢٧»

٢٩٧ ..... «٢٨»

٢٩٩ ..... بيان

٢٩٩ ..... «٢٩»

٢٩٩ ..... «٣٠»

٣٠٠ ..... توضیح

٣٠١ ..... باب ٤٤ حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علتها و عله الكاذبه

٣٠١ ..... الآيات

٣٠٥ ..... تفسير

٣١٢ ..... أقول

٣١٧ ..... الأخبار

٣١٧ ..... «١»

٣١٨ ..... «٢»

٣١٨ ..... «٣»

٣١٨ ..... «٤»

٣١٩ ..... «٥»

٣١٩ ..... «٦»

٣٢٠	«٧»
٣٢٠	بيان
٣٢١	«٨»
٣٢١	«٩»
٣٢٢	بيان
٣٢٢	أقول
٣٢٢	«١٠»
٣٢٣	بيان
٣٢٤	«١١»
٣٢٤	«١٢»
٣٢٨	بيان
٣٢٨	«١٣»
٣٢٩	توضيح
٣٣٠	«١٤»
٣٣١	بيان
٣٣١	و أقول
٣٣١	«١٥»
٣٣٢	«١٦»
٣٣٢	بيان
٣٣٣	«١٧»
٣٣٣	«١٨»
٣٣٤	أقول
٣٣٤	«١٩»
٣٣٤	«٢٠»
٣٣٥	«٢١»
٣٣٦	«٢٢»

- ٣٣٦ ..... «٢٣»
- ٣٣٨ ..... «٢٤»
- ٣٣٩ ..... «٢٥»
- ٣٤٠ ..... «٢٦»
- ٣٤١ ..... «٢٧»
- ٣٤٢ ..... أقول
- ٣٤٣ ..... «٢٨»
- ٣٤٤ ..... «٢٩»
- ٣٤٤ ..... «٣٠»
- ٣٤٤ ..... «٣١»
- ٣٤٥ ..... بيان
- ٣٤٦ ..... «٣٢»
- ٣٤٦ ..... بيان
- ٣٤٧ ..... «٣٣»
- ٣٤٨ ..... بيان
- ٣٤٨ ..... «٣٤»
- ٣٤٨ ..... بيان
- ٣٤٩ ..... أقول
- ٣٥١ ..... «٣٥»
- ٣٥١ ..... بيان
- ٣٥٢ ..... «٣٦»
- ٣٥٤ ..... «٣٧»
- ٣٥٤ ..... «٣٨»
- ٣٥٥ ..... «٣٩»
- ٣٥٥ ..... بيان
- ٣٥٦ ..... «٤٠»

٣٥٦	بيان
٣٦١	«٤١»
٣٦١	بيان
٣٦٢	«٤٢»
٣٦٣	بيان
٣٦٤	«٤٣»
٣٦٤	«٤٤»
٣٦٥	«٤٥»
٣٦٥	«٤٦»
٣٦٦	«٤٧»
٣٦٧	«٤٨»
٣٦٧	«٤٩»
٣٦٨	«٥٠»
٣٦٨	«٥١»
٣٦٩	«٥٢»
٣٧٣	تبیین
٣٧٦	«٥٣»
٣٧٨	بيان
٣٧٨	«٥٤»
٣٨١	بيان
٣٨١	«٥٥»
٣٨٢	بيان
٣٨٢	«٥٦»
٣٨٣	بيان
٣٨٣	و أقول
٣٨٣	«٥٧»

٣٨٤ ..... «٥٨»

٣٨٤ ..... «٥٩»

٣٨٤ ..... بيان

٣٨٤ ..... «٦٠»

٣٨٥ ..... «٦١»

٣٨٥ ..... «٦٢»

٣٨٧ ..... «٦٣»

٣٨٧ ..... «٦٤»

٣٨٧ ..... «٦٥»

٣٨٨ ..... «٦٦»

٣٨٨ ..... «٦٧»

٣٨٨ ..... «٦٨»

٣٨٩ ..... «٦٩»

٣٨٩ ..... «٧٠»

٣٩٠ ..... «٧١»

٣٩٠ ..... «٧٢»

٣٩٠ ..... «٧٣»

٣٩١ ..... «٧٤»

٣٩١ ..... بيان

٣٩١ ..... «٧٥»

٣٩٢ ..... بيان

٣٩٥ ..... تفصيل و تبين

٤٣٦ ..... خاتمه

٤٤٢ ..... باب ٤٥ آخر فى رؤيه النبى صلى الله عليه و آله و أوصيائه ع و سائر الأنبياء و الأولياء فى المنام

٤٤٢ ..... روايات

٤٤٣ ..... «١»

٤٦٣	تبيان
٤٧٢	«٢»
٤٧٢	«٣»
٤٧٢	«٤»
٤٧٣	«٥»
٤٧٤	«٦»
٤٧٥	«٧»
٤٧٦	«٨»
٤٧٧	«٩»
٤٧٨	«١٠»
٤٧٩	أقول
٤٧٩	«١١»
٤٧٩	«١٢»
٤٨٢	بيان
٤٨٢	أقول
٤٨٤	باب ٤٦ قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوى البدنيه
٤٨٤	الآيات
٤٨٤	تفسير
٤٨٦	أقول
٤٩٠	الأخبار
٤٩٠	«١»
٤٩٢	«٢»
٤٩٣	بيان
٤٩٣	«٣»
٤٩٤	أقول
٤٩٤	«٤»

٤٩٥	بيان
٤٩٨	«٥»
٤٩٩	تبيين
٥٠٠	«٦»
٥٠١	بيان
٥٠١	«٧»
٥٠٢	بيان
٥٠٣	«٨»
٥١٣	تذنيب
٥٤٤	خاتمه
٥٥٧	باب ٤٧ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشريح أعضائه و منافعها و ما يترتب عليها من أحوال النفس
٥٥٧	روايات
٥٥٧	«١»
٥٦٣	بيان
٥٦٧	أقول
٥٦٧	«٢»
٥٦٧	بيان
٥٦٩	«٣»
٥٦٩	بيان
٥٧١	«٤»
٥٧٢	بيان
٥٧٣	«٥»
٥٧٣	«٦»
٥٧٦	بيان
٥٧٩	«٧»
٥٨٤	بيان



٥٨٦	«٨»
٥٨٨	بيان
٥٩٠	«٩»
٥٩١	بيان
٥٩١	«١٠»
٥٩٢	«١١»
٥٩٣	بيان
٥٩٣	«١٢»
٥٩٤	«١٣»
٥٩٤	«١٤»
٥٩٥	بيان
٥٩٥	«١٥»
٥٩٧	«١٦»
٥٩٧	«١٧»
٥٩٨	«١٨»
٦٠٤	بيان
٦٠٧	«١٩»
٦١٠	بيان
٦١١	«٢٠»
٦١١	بيان
٦١٢	«٢١»
٦١٤	بيان
٦١٥	«٢٢»
٦١٥	«٢٣»
٦١٦	«٢٤»
٦١٦	«٢٥»

٦١٦	«٢٦»
٦١٧	«٢٧»
٦١٨	تبيين
٦٢١	«٢٨»
٦٢١	«٢٩»
٦٢٢	بيان
٦٢٢	«٣٠»
٦٢٢	«٣١»
٦٣٩	أقول
٦٣٩	«٣٢»
٦٤١	«٣٣»
٦٤٢	كلمه المصحح
٦٤٣	مراجع التصحيح و التخريج و التعليق
٦٤٩	فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب
٦٥٢	تعريف مركز

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۴۴۰].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق. = ۱۹۸۳م. = [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج ۲۴. کتاب الامامه. ج ۵۲. تاریخ الحجّه. ج ۶۵، ۶۶، ۶۷. الایمان و الکفر. ج ۸۷. کتاب الصلاه. ج ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج ۹۴. کتاب السوم. ج ۱۰۳. فهرست المصادر. ج ۱۰۸. الفهرست.

موضوع: احادیث شیعه - قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

\*\*[ترجمه]

سرشناسه: مجلسی، محمد باقرین محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی: بحار الانوار. فارسی. برگزیده

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه بحار الانوار/ مترجم گروه مترجمان؛ [برای] نهاد کتابخانه های عمومی کشور.

مشخصات نشر : تهران: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، موسسه انتشارات کتاب نشر، ۱۳۹۲ -

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : دوره : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۷-۲؛ ج. ۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۸-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۹-۶؛ ج. ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۰-۲؛ ج. ۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۱-۹؛ ج. ۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۲-۶؛ ج. ۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۳؛ ج. ۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۴-۰؛ ج. ۱۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۶-۴؛ ج. ۱۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۲؛ ج. ۱۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۵-۶؛ ج. ۱۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۶-۳؛ ج. ۱۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۷-۰؛ ج. ۱۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۸-۷؛ ج. ۱۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۹-۴؛ ج. ۱۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۰-۰؛ ج. ۱۹: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۱-۷؛ ج. ۲۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۲-۴؛ ج. ۲۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۳-۱؛ ج. ۲۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۴-۸؛ ج. ۲۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۵-۵

مندرجات : ج. ۱. کتاب عقل و علم و جهل. - ج. ۲. کتاب توحید. - ج. ۳. کتاب عدل و معاد. - ج. ۴. کتاب احتجاج و مناظره. - ج. ۵. تاریخ پیامبران. - ج. ۶. تاریخ حضرت محمد صلی الله علیه و آله. - ج. ۷. کتاب امامت. - ج. ۸. تاریخ امیرالمومنین. - ج. ۹. تاریخ حضرت زهرا و امامان والامقام حسن و حسین و سجاد و باقر علیهم السلام. - ج. ۱۰. تاریخ امامان والامقام حضرات صادق، کاظم، رضا، جواد، هادی و عسکری علیهم السلام. - ج. ۱۱. تاریخ امام مهدی علیه السلام. - ج. ۱۲. کتاب آسمان و جهان - ۱. - ج. ۱۳. آسمان و جهان - ۲. - ج. ۱۴. کتاب ایمان و کفر. - ج. ۱۵. کتاب معاشرت، آداب و سنت ها و معاصی و کبائر. - ج. ۱۶. کتاب مواعظ و حکم. - ج. ۱۷. کتاب قرآن، ذکر، دعا و زیارت. - ج. ۱۸. کتاب ادعیه. - ج. ۱۹. کتاب طهارت و نماز و روزه. - ج. ۲۰. کتاب خمس، زکات، حج، جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، عقود و معاملات و قضاوت

وضعیت فهرست نویسی : فیا

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

یادداشت : ج. ۲ - ۸ و ۱۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۳۹۲) (فیا).

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ ق.

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور، مجری پژوهش

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور. موسسه انتشارات کتاب نشر

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب۳۰۴۲۱۶۷ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

## تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

### باب ۴۲ حقیقه النفس و الروح و أحوالهما

#### الآیات

الإسراء: وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۱)

الزمر: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲)

الواقعه: فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (۳)

الملک: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (۴)

lt;meta info=" - وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. - . إسراء / ۸۵ -

{و درباره روح از تو می پرسند، بگو روح از [سنخ] فرمان پروردگار من است و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است.}

- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. - . زمر / ۴۲ -

{خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می ستاند و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند] پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد قطعا در این [امر] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی [از قدرت خدا] است.}

- فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ. - . واقعه / ۸۳ -

{پس چرا آن گاه که [جان شما] به گلو می رسد و در آن هنگام خود نظاره کنید.}

- الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. - . ملک / ۲ -

{همان که مرگ و زندگی را پدید آورد تا شما را بیازماید که کدامتان نیکوکارترید}

تفسير

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قَالِ الطُّبْرَسِيُّ قَالَ اللهُ رُوحَهُ اخْتَلَفَ فِي الرُّوحِ الْمَسْئُولُ عَنْهُ عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ الَّذِي فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ مَا هُوَ وَ لَمْ يَجِبْهُمْ وَ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ جَمَاعَةٍ وَ اخْتَارَهُ الْجَبَائِثُ وَ عَلَى هَذَا فَإِنَّمَا عَدَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ جَوَابِهِمْ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِسْؤَالِهِمْ مُتَعَتِّتِينَ لَا مُسْتَفِيدِينَ فَلَوْ صَدَرَ

١-١. الإِسْرَاءُ: ٨٥.

٢-٢. الزَّمَرُ: ٤٢.

٣-٣. الْوَاقِعَةُ: ٨٣.

٤-٤. الْمَلِكُ: ٢.

الجواب لآزدادوا عنادا و قيل إن اليهود قالت لقريش (١) سلوا محمدا عن الروح فإن أجابكم فليس بنبي و إن لم يجيبكم فهو نبي فإننا نجد في كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم و أن يكلمهم (٢) في معرفه الروح إلى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه و دلاله لنبوته.

و ثانيها أنهم سألوه عن الروح أ هي مخلوقه محدثه أم ليست كذلك فقال سبحانه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي أَي من فعله و خلقه و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه و على هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس و غيره أم جبرئيل على قول الحسن و قتاده أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روى عن علي عليه السلام أم عيسى عليه السلام فإنه سمي بالروح.

و ثالثها أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك و كيف صار معجزا و كيف صار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمي الله سبحانه القرآن روحا في قوله وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا (٣) فقال سبحانه قل يا محمد إن الروح الذي هو القرآن من أمر ربي أنزله على دلاله على نبوتى و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل في إمكانهم و على هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه و أما على القول الأول فيكون معنى قوله الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي هو الأمر الذي يعلمه ربي و لم يطلع عليه أحدا. و اختلف العلماء في مهية الروح ف قيل إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان و هو مذهب أكثر المتكلمين و اختاره المرتضى قدس الله روحه و قيل هو جسم هوائي على بنيه حيوانيه في كل جزء منه حياه عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح و منهم من الأغلب

ص: ٢

١- ١. في المجمع: لكفار قريش.

٢- ٢. فيه: و يكلمهم.

٣- ٣. الشورى: ٥٢.

عليه البدن وقيل إن الروح عرض ثم اختلف فيه فقبل هو الحياه التي يتهيأ بها المحل لوجود العلم والقدره والاختيار و هو مذهب الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه والبلخي و جماعه من المعتزله البغداديين وقيل هو معنى فى القلب عن الأسوارى وقيل إن الروح الإنسان و هو الحى المكلف عن ابن الإخشيد و النظام.

وقال بعض العلماء إن الله خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور و الطيب و البقاء و الحياه و العلم و العلو ألا ترى أنه ما دام فى الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين و يسمع بالأذنين و يكون طيبا فإذا خرج من الجسد نتن البدن و يكون باقيا فإذا فارقه الروح بلى و فنى و يكون حيا و بخروجه يصير ميتا و يكن عالما فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا و يكون علويا لطيفا توجد به الحياه بدلاله قوله تعالى فى صفة الشهداء بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ (١) و أجسادهم قد بليت فى التراب.

و قوله وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه و آله و غيره إذ لم يبين له الروح و معناه و ما أوتيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلا أى شيئا يسيرا لأن غير المنصوص عليه أكثر فإن معلومات الله تعالى لا نهايه لها و قيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف و قد أعطانا الله التوراه فقال التوراه فى علم الله قليل (٢).

وقال الرازى للمفسرين فى الروح المذكوره فى هذه الآيه أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذى هو سبب الحياه ثم ذكر روايه سؤال اليهود و إبهام النبي صلى الله عليه و آله قصه الروح و زيفها بوجوه ضعيفه ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه صلى الله عليه و آله أجابهم عنه على أحسن الوجوه و تقريره أن المذكور فى الآيه أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه يقع على وجوه كثيره أحدها أن يقال ماهيه الروح أ هو

ص: ٣

١- ١. آل عمران: ١٧٠.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٤٧ و ٤٣٨.



متحيز أو حال في المتحيز أو موجود غير متحيز و لا- حال في المتحيز و ثانيها أن يقال الأرواح قديمه أو حادثه و ثالثها أن يقال الأرواح هل تبقى بعد موت الأجساد أو تفنى و رابعها أن يقال ما هي حقيقه سعادته الأرواح و شقاوتها.

و بالجمله فالمباحث المتعلقة بالروح كثيره و قوله وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ليس فيه ما يدل على أنهم عن أى هذه المسائل سألوا إلا أن جوابه تعالى لا يليق إلا بمسألتين من المسائل التي ذكرناها إحداهما السؤال عن ماهية الروح و الثانيه عن قدمها و حدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقيقه الروح و ماهيته أ هو عبارته عن أجسام موجوده في داخل هذا البدن متولده من امتزاج الطبائع و الأخلاط أو عبارته عن نفس هذا المزاج و التركيب أو هو عبارته عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عبارته عن موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض و ذلك لأن هذه الأجسام و هذه الأعراض أشياء تحدث من امتزاج الأخلاط و العناصر و أما الروح فإنه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله كن فيكون فقالوا لم كان شيئاً مغايراً لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود يحدث بأمر الله و تكوينه و تأثيره في إفاده الحياه لهذا الجسد و لا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصه نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء و ماهياتها مجهوله و لم يلزم من كونها مجهوله نفيها و هذا هو المراد بقوله وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا و أما البحث الثاني فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وَ مَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ و قال لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا أَى فعلنا فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي من فعل ربي و هذا الجواب يدل على أنهم سألوا أن الروح قديمه أو حادثه فقال بل هي حادثه و إنما حصلت بفعل الله و تكوينه و إيجادها ثم احتج على حدوث الروح بقوله وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا بمعنى أن الأرواح في مبدأ الفطره تكون خاليه عن العلوم ثم تحصل فيها المعارف و العلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال

إلى حال و فى التبدل من نقصان إلى كمال و التغير و التبدل من أمارات الحدوث فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي يدل على أنهم سألوا أن الروح هل هى حادثه أم لا- فأجاب بأنها حادثه واقعه بتخليق الله و تكوينه ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال فهذا ما نقوله فى هذا الباب و الله أعلم بالصواب (١)

أقول:

ثم ذكر الأقوال الأخرى فى تفسير الروح فى هذه الآيه فمنها أنه القرآن كما مر و منها أنه ملك من الملائكه هو أعظمهم قدرا و قوه و هو المراد من قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا (٢)

وَ نَقَلُوا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَلَكٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهِ وَ لِكُلِّ وَجْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ لِكُلِّ لِسَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحِهِ مَلَكًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالُوا وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَيْرِ الْعَرْشِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ يَتَلَعُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ بِلِقْمَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثم اعترض على هذا الوجه و على الروايه بوجوه سخيفه ثم ذكر من الوجوه أنه جبرئيل عليه السلام و وجهها رابعا عن مجاهد أنه خلق ليسوا بالملائكه على صورته بنى آدم يأكلون و لهم أيد و أرجل و رءوس و قال أبو صالح يشبهون الناس و ليسوا بالناس و لم أجد فى القرآن و لا فى الأخبار الصحيحه شيئا يمكن التمسك به فى إثبات هذا القول.

ثم قال فى شرح مذاهب الناس فى حقيقه الإنسان اعلم أن العلم الضرورى حاصل بأن هاهنا شيئا إليه يشير الإنسان بقوله أنا و إذا قال الإنسان علمت و فهمت و أبصرت و سمعت و ذقت و شممت و لمست و غضبت فالمشار إليه لكل أحد بقوله أنا إما أن يكون جسما أو عرضا أو مجموع الجسم و العرض أو ما تركب (٣)

من الجسم و العرض و ذلك الشىء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول و هو أن يقال الإنسان جسم فذلك الجسم إما أن يكون هو هذه البنيه أو جسما داخلا فى هذه

ص: ٥

١- ١. مفاتيح الغيب: ج ٢١، ص ٣٧-٣٨ (ملخصا).

٢- ٢. النبأ: ٣٨.

٣- ٣. فى المصدر: أو شيئا مغايرا للجسم و العرض أو من ذلك الشىء الثالث.

البنية أو جسما خارجا عنها أما القائلون بأن الإنسان عبارة عن هذه البنية المحسوسة و هذا الهيكل المجسم المحسوس فإذا أبطلنا كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم و أبطلنا كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكلية.

و الذى يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوه الأول أن العلم البديهيّ حاصل بأن أجزاء هذه الجثّة متبدّله بالزيادة و النقصان تاره بحسب النمو و الذبول و تاره بحسب السمن و الهزال و العلم الضرورىّ حاصل بأن المتبدّل المتغيّر مغاير للثابت الباقي و يحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعيّ بأنه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثّة.

الثانى أن الإنسان حال ما يكون مشغول الفكر متوجّه الهمة نحو أمر مخصوص فإنه فى تلك الحالة غير غافل عن نفسه المعينه بدليل أنه فى تلك الحالة قد يقول غضبت و اشتهيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك و تاء الضمير كناية عن نفسه المخصوصه فهو فى تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصه و غافل عن جملة بدنه و عن كل واحد من أعضائه و أعضائه.

الثالث أن كل أحد يحكم بصريح عقله بإضافه كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسى و عيني و يدي و رجلى و لساني و قلبي و بدنى و المضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشئ الذى هو الإنسان مغايرا لجملة هذا البدن و لكل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد يقول نفسى و ذاتى فيضيف النفس و الذات إلى نفسه فيلزم أن نفس الشئ ء و ذاته مغايره لنفسه و ذاته و ذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشئ ء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد يراد بنفس الشئ ء و ذاته الحقيقه المخصوصه التى إليها يشير كل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسى و ذاتى كان المراد منه البدن و عندنا أنه مغاير لجوهر الإنسان.

الرابع أن كل دليل يدلّ على أن الإنسان يمتنع أن يكون جسما فهو أيضا يدلّ على أنه يمتنع أن يكون عبارة عن هذا الجسم و سيأتى تقرير تلك الدلائل.

الخامس أن الإنسان قد يكون حيا حال ما يكون البدن ميّتا فوجب

كون الإنسان مغايرا لهذا البدن و الدليل على صحّحه ما ذكرناه قوله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١) فهذا النص صريح فى أن أولئك المقتولين أحياء و الحس يدل على أن هذا الجسد ميتة.

السادس أن قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (٢) و قوله أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا ناراً (٣) يدل على أن الإنسان حيّ بعد الموت

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْأَنْبياءُ لَا يَمُوتُونَ وَ لَكِنْ يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّيرانِ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيامَتُهُ.

و أن كل هذه النصوص يدلّ على أن الإنسان حيّ بيقى بعد موت الجسد و بديهه العقل و الفطره شاهدتان بأن هذا الجسد ميت و لو جوزنا كونه حيّا كان يجوز مثله فى جميع الجمادات و ذلك عين السفسطه و إذا ثبت أن الإنسان حيّ ما كان الجسد ميتا لزم أن الإنسان شىء غير هذا الجسد.

السابع قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فى خُطْبِهِ طَوِيلِهِ لَهُ: حَتَّى إِذا حُمِلَ المَيِّتُ عَلَى نَعْشِهِ رَفَرَفَ رُوحُهُ فَوْقَ النَّعْشِ وَ يَقُولُ يا أَهْلِي وَ يا وُلْدِي لا تَلْعَبَنَّ بِكُمْ الدُّنيا كَمَا لَعَبْتُ بِى جَمَعْتُ المَالَ مِنْ حِلِّهِ وَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَالْمَهْناً (٤) لِغَيْرِي وَ التَّبَعَهُ عَلَيَّ فَاحْذَرُوا مِثْلَ ما حَلَّ بِي.

وجه الاستدلال أن النبى صلى الله عليه و آله صرح بأن حال كون الجسد محمولا على النعش بقى هناك شىء ينادى و يقول يا أهلى و يا ولدى جمعت المال من حله و غير حله و معلوم أن الذى كان الأهل أهلا له و كان الولد ولدا له و كان جامعا للمال من الحرام و الحلال و الذى بقى فى ربقة الوبال ليس إلا- ذلك الإنسان فهذا تصريح بأن فى الوقت الذى كان الجسد ميتا محمولا على النعش كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما و ذلك تصريح بأن الإنسان شىء مغاير لهذا الجسد و الهيكل.

ص: ٧

١-١. آل عمران: ١٦٥.

٢-٢. غافر: ٤٦.

٣-٣. نوح: ٢٥.

٤-٤. فى المصدر: فالغنى.

الثامن قوله تعالى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (١) و الخطاب بقوله ارْجِعِي إنما يتوجه إليها حال الموت فدل هذا على أن الشئ الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله و الذي يكون راضيا مرضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان بقى حيا بعد موت الجسد و الحى غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد.

التاسع قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِ (٢) أثبت كونهم مردودين إلى الله الذى هو مولاهم الحق عند كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايرا لذلك الجسد الميت.

العاشر ترى جميع فرق الدنيا من الهند و الروم و العرب و العجم و جميع أرباب الملل و النحل من اليهود و النصرى و المجوس و المسلمين و سائر فرق العالم و طوائفهم يتصدقون عن موتاهم و يدعون لهم بالخير و يذهبون إلى زياراتهم و لو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق لهم عبثا و لكان الدعاء لهم عبثا و لكان الذهاب إلى زيارتهم عبثا فإطباق الكل على هذه الصدقة و الدعاء و الزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهده بأن الإنسان شئ غير هذا الجسد و أن ذلك الشئ لا يموت بموت هذا الجسد.

الحادى عشر أن كثيرا من الناس يرى أباه و ابنه فى المنام و يقول له اذهب إلى الموضع الفلانى فإن فيه ذهابا دفنته لك و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظه إذا فتش عنه كان كما رآه فى النوم من غير تفاوت و لو لا أن الإنسان باق حى بعد الموت لما كان كذلك و لما دل هذا الدليل على أن الإنسان حى بعد الموت و دل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايرا لهذا الجسد.

الثانى عشر أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يده و رجلاه

ص: ٨

١-١. الفجر: ٢٧-٢٨.

٢-٢. الأنعام: ٦١-٦٢.

و تفلع عيناه و تقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه و عقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البته حتى أنه يقول أنا ذلك الإنسان الذى كنت موجودا قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدي و رجلي و ذلك برهان يقينى على أن ذلك الإنسان شىء مغاير لهذه الأعضاء و الأبعاض و ذلك يبطل قول من يقول الإنسان عبارته عن هذه البنيه المخصوصه.

الثالث عشر أن القرآن و الأحاديث يدلان على أن جماعه من اليهود قد مسخهم الله و جعلهم فى صورته القرده و الخنازير فنقول ذلك الإنسان هل بقى حال ذلك المسخ أو لم يبق فإن لم يبق كان هذا إمامته لذلك الإنسان و خلق خنزير أو قرده و ليس هذا من المسخ فى شىء و إن قلنا إن ذلك الإنسان بقى حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير الإنسان باق و تلك البنيه و ذلك الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئا مغايرا لتلك البنيه.

الرابع عشر أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يرى جبرئيل فى صورته دحيه الكلبى و كان يرى إبليس فى صورته الشيخ النجدى فهنا بنيه الإنسان و هيكله و شكله حاصل مع أن الحقيقة (١) الإنسانيه غير حاصله و هذا يدل على أن الإنسان ليس عبارته عن هذه البنيه و هذا الهيكل.

الخامس عشر أن الزانى يزنى بفرجه و يضرب على ظهره فوجب أن يكون الإنسان شيئا آخر سوى الفرج و سوى الظهر و يقال إن ذلك الشىء يستعمل الفرج فى عمل و الظهر فى عمل آخر فيكون الملتذ و المتألم هو ذلك الشىء إلا أنه يحصل اللذه بواسطه ذلك العضو و يتألم بواسطه الضرب على هذا العضو السادس عشر أنى إذا تكلمت مع زيد و قلت له افعل كذا و لا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب و المأمور و المنهى ليس هو جبهه زيد و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شىء من أعضائه بعينه فوجب أن يكون المأمور و المنهى و المخاطب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء و ذلك يدل على أن ذلك المأمور و المنهى غير هذا الجسد فإن قالوا

ص: ٩

لم لا يجوز أن يكون المأمور والمنهى جملة هذا البدن لا شىء من أجزائه و أبعاضه قلنا توجيه التكليف إلى الجملة إنما يصح لو كانت الجملة فاهمه عالمه فنقول لو كانت الجملة عالمه فإما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حده و الأول يقتضى قيام العرض الواحد بالمحال الكثيره و هو محال و الثانى يقتضى أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال و قد بينا أن العلم الضرورى حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشر الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا فى القلب فيلزم أن يكون الإنسان عباره عن الشىء الموجود فى القلب و إذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان عباره عن هذا الهيكل و هذه الجثه إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعل مختار و الفاعل المختار هو الذى يفعل بواسطة القصد إلى تكوينه و هما مشروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا فى القلب للبرهان و القرآن أما البرهان فلأننا نجد العلم الضرورى أننا نجد علومنا من ناحيه القلب و أما القرآن فأيات نحو قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا (١) و قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (٢) و قوله نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ (٣) و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا فى القلب ثبت أن الإنسان شىء فى القلب أو شىء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

و أما البحث الثانى و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقه الإنسان شىء مغاير للسطح و اللون و كل ما هو مرئى فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان

ص: ١٠

١- ١. الأعراف: ١٧٨.

٢- ٢. المجادله: ٢٢.

٣- ٣. الشعراء: ١٩٣-١٩٤.

قطعتان ينتج هذا القياس أن حقيقه الإنسان غير مرئيه و لا محسوسه و هذا برهان يقينى.

ثم قال فى شرح مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود فى داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجوده فى هذا العالم السفلى إما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو ما يكون متولدا من امتزاجها و يمتنع أن يحصل فى البدن الإنسانى جسم عنصرى خالص بل لا بد و أن يكون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعة فنقول أما الجسم الذى تغلب عليه الأرضيه فهو الأعضاء الصلبه الكثيفه كالعظم و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا إن الإنسان شىء مغاير لهذا الجسد بأنه عباره عن عضو معين من هذه الأعضاء و ذلك لأن هذه الأعضاء كثيفه ثقله ظلمانيه فلا جرم لم يقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عباره عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذى تغلب عليه المائيه فهو الأخلاط الأربعة و لم يقع (1) فى شىء منها أنه الإنسان إلا فى الدم فإن فيهم من قال إنه لروح بدليل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذى تغلب عليه الهوائيه و الناريه فهى الأرواح و هى نوعان أحدهما أجسام هوائيه مخلوطه بالحراره الغريزيه متولده إما فى القلب أو فى الدماغ و قالوا إنها هى الروح الإنسانى ثم إنهم اختلفوا فمنهم من يقول الإنسان هو الروح الذى فى القلب و منهم من يقول إنه جزء لا يتجزأ فى الدماغ و منهم من يقول الروح عباره عن أجزاء ناريه مختلطه بهذه الأرواح القلبيه و الدماغيه و تلك الأجزاء الناريه هى المسماه بالحراره الغريزيه و هى الإنسان و من الناس من يقول الروح عباره عن أجسام نورانيه سماويه لطيفه الجوهر على طبيعه ضوء الشمس و هى لا تقبل التحلل و التبدل و لا التفرق و التمزق فإذا تكون البدن و تم استعداده و هو المراد بقوله فإذا سَوَّيْتُهُ نفذت تلك الأجسام الشريفة السماويه الإلهيه فى داخل أعضاء البدن نفاذ النار فى الفحم و نفاذ دهن السمسم فى

ص: ١١

١- ١. فى المصدر: و لم يقل أحد فى ....



السمسم و نفاذ ماء الورد فى جسم الورد و نفاذ تلك الأجسام (١) السماويه فى جوهر البدن هو المراد بقوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (٢) ثم إن البدن ما دام يبقى سليما قابلا لنفاذ تلك الأجسام الشريفه فيه بقى حيا فإذا تولد فى البدن أخلاط غليظه منعت تلك الأخلاط الغليظه من سريان تلك الأجسام الشريفه فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوى و قول شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقه لما ورد فى الكتب الإلهيه من أحوال الموت و الحياه فهذا تفصيل مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود فى داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى هذا القول.

و أما القسم الثانى و هو أن يقال الإنسان عرض حال فى البدن فهذا لا يقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضروره أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدره و التدبير و التصرف و كل من كان هذا شأنه كان جوهرًا و الجوهر لا يكون عرضًا بل الذى يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان (٣)

بشروط أن يكون موصوفًا بأعضاء مخصوصه و على هذا التقدير فللناس فيه أقوال القول الأول أن العناصر الأربعة إذا امتزجت و انكسرت سورته كل واحد منها بسوره أخرى حصلت كيفيه معتدله هى المزاج و مراتب هذا المزاج غير متناهيه فبعضها هى الإنسانيه و بعضها هى الفرسيه فالإنسان عباره عن أجسام موصوفه بكيفيات مخصوصه متولده عن امتزجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منكبرى بقاء النفس و من المعتزله قول أبى الحسين البصرى.

و القول الثانى أن الإنسان عباره عن أجزاء مخصوصه بشرط كونها موصوفه بصفه الحياه و العلم و القدره و الحياه عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنكروا الروح و النفس

ص: ١٢

١- ١. فى بعض النسخ «الاجزاء».

٢- ٢. الحجر: ٢٩، ص: ٧٢.

٣- ٣. كذا فى نسخ الكتاب، و فى المصدر «بل الذى يمكن ان يقول به كل عاقل هو ان الإنسان يشترط ...».

وقالوا ليس هاهنا إلا- أجسام مؤتلفه موصوفه بصفه الحياه و بهذه الأعراض المخصوصه و هى الحياه و العلم و القدره و هذا مذهب أكثر شيوخ المعتزله.

و القول الثالث أن الإنسان عباره عن أجسام مخصصه بأشكال مخصصه و بشرط أن تكون أيضا موصوفه بالحياه و العلم و القدره و الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده و هيئه أعضائه و أجزاءه إلا أن هذا مشكل فإن الملائكه قد يتشبهون بصور الناس فهنا صوره الإنسان حاصله مع عدم الإنسانيه و فى صورته المسخ معنى الإنسانيه حاصله مع أن هذه الصوره غير حاصله فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصوره فى حصول معنى الإنسانيه طردا و عكسا.

أما القسم الثالث و هو أن يقال الإنسان موجود ليس بجسم و لا جسمانى و هذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسفه القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا و ثوبا و عقابا روحانيا ذهب إليه جماعه من علماء المسلمين مثل الشيخ أبى القاسم الراغب الأصفهانى و الشيخ أبى حامد الغزالي و من قدماء المعتزله معمر بن عباد السلمى و من الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد و من الكراميه جماعه.

و اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عباره عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آله و منزله و مركبه و على هذا التقدير فالإنسان غير موجود فى داخل العالم و لا فى خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصل عنه و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير.

و الفريق الثانى الذين قالوا النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن فهذا جملة مذاهب الناس فى الإنسان و كان ثابت بن قره يثبت النفس و يقول إنها متعلقه بأجسام سماويه نورانيه لطيفه غير قابله للكون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلك الأجسام تكون ساريه فى البدن و هن موجودات فى داخل البدن (١).

و أما أن

ص: ١٣

الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلك أقول ثم ذكر حججا عقليه طويله الذيل على إثبات النفس و مغايرتها للبدن.

منها أن النفس واحده و متى كانت واحده و جب أن تكون مغايره لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه أما كونها واحده فتاره ادعى البداهه فيه و تاره استدل عليه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعا لاشتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الإدراك و الفكر جوهرًا و محل الغضب جوهرًا آخر و محل الشهوه جوهرًا ثالثًا و جب أن لا يكون اشتغال القوه الغضبيه بفعالها مانعا للقوه الشهوانيه من الاشتغال بفعالها و لا- بالعكس لكن التالي باطل فإن اشتغال الإنسان بالشهوه و انصبابه إليها يمنع من الاشتغال بالغضب و الانصباب إليه و بالعكس فعلمنا أن هذه الأمور الثلاثه ليست مبادئ مستقله بل هي صفات مختلفه لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و منها أن حقيقه الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسه متحركه بالإراداه فالنفس لا- يمكنها أن تتحرك بالإراداه إلا عند حصول الداعى و لا معنى للداعى إلا الشعور بخير يرغب فى جذبته أو بشر يرغب فى دفعه و هذا يقتضى أن يكون المتحرك بالإراداه هو بعينه مدركا للخير و الشر و الملد و المودى و النافع و الضار فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانيه شىء واحد و ثبت أن ذلك الشىء هو المبصر و السامع و الشام و الذائق و اللامس و المتخيل و المتفكر و المتذكر و المشتهى و الغاضب و هو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات و هو الموصوف بجميع الأفعال الاختياريه و الحركات الإراديه.

ثم قال و أما المقدمه الثانيه فهى فى بيان أنه لما كانت النفس شيئا واحدا و جب أن لا يكون النفس هذا البدن و لا شيئا من أجزائه و أما امتناع كونها جمله هذا البدن فتقريره أنا نعلم بالضروره أن القوه الباصره غير ساريه فى كل البدن

و كذا القوه السامعه و كذا سائر القوى كالتخيل و التذكر و التفكير و العلم بأن هذه القوى غير ساريه فى جملة أجزاء البدن علم بديهى بل هو من أقوى العلوم البديهيه و أما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزءا من أجزاء البدن فإننا نعلم بالضروره أنه ليس فى البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار و السماع و الفكر و الذكر بل الذى يتبادر إلى الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعين لا بسائر الأعضاء و السماع مخصوص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصوص بالحلل لا بسائر الأعضاء و كذلك القول فى سائر الإدراكات و سائر الأفعال فأما أن يقال إنه حصل فى البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات و كل هذه الأفعال

فالعلم الضرورى حاصل أنه ليس الأمر كذلك فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانيه شىء واحد موصوف بجملة هذه الإدراكات و بجملة هذه الأفعال و ثبت بالبديهيه أن جملة البدن ليست كذلك و ثبت أيضا أن شيئا من أجزاء البدن ليس كذلك فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شىء مغاير لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هذا البرهان بعبارة أخرى نقول إنا نعلم بالضروره أنا إذا أبصرنا شيئا عرفناه و إذا عرفناه اشتهيناه و إذا اشتهيناه حركنا أبداننا إلى القرب منه فوجب القطع بأن الذى أبصر هو الذى عرف و أن الذى عرف هو الذى اشتهى و أن الذى اشتهى هو الذى حرك إلى القرب منه فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشىء و العارف به و المشتهى إليه و المحرك إلى القرب منه شىء واحد إذ لو كان المبصر شيئا و العارف شيئا ثانيا و المشتهى شيئا ثالثا و المحرك شيئا رابعا لكان الذى أبصر لم يعرف و الذى عرف لم يشته و الذى اشتهى لم يحرك لكن من المعلوم أن كون شىء مبصرا لشىء لا يقتضى صيروره شىء آخر عالما بذلك الشىء و كذلك القول فى سائر المراتب و أيضا فإننا نعلم بالضروره أن الرائي للمرئيات أنا و أنى لما رأيتها عرفتها و لما عرفتها اشتهيتها و لما اشتهيتها طلبتها و حركت الأعضاء إلى القرب منها و نعلم أيضا بالضروره أن الموصوف بهذه الرؤيه و بهذا العلم و بهذه الشهوه و بهذا التحريك أنا لا غيرى و أيضا العقلاء قالوا الحيوان لا بد و أن يكون حساسا متحركا بالإراداه

فإن لم يحس بشىء لم يشعر بكونه ملائما و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريدا للجذب أو الدفع فثبت أن الشىء الذى يكون متحركا بالإرادة فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المدرك لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع التحريكات الاختيارية شىء واحد.

و أيضا فإننا إذا تكلمنا بكلام لقصد تفهيم الغير معانى تلك الكلمات فقد عقلناها و أردنا تعريف غيرنا تلك المعانى و لما حصلت هذه الإرادة فى قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف و الأصوات فى الوجود لتتوسل بها إلى تعريف غيرنا تلك المعانى.

إذا ثبت هذا فنقول إن كان محل العلم و الإرادة و محل تلك الحروف و الأصوات جسما واحدا لزم أن يقال إن محل العلوم و الإرادات هو الحنجرة و اللهاة و اللسان و معلوم أنه ليس كذلك و إن قلنا إن محل العلوم و الإرادات هو القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلك باطل أيضا بالضرورة و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجرة و اللهاة و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل قدره هو الأعصاب و الأوتار و العضلات كنا قد وزعنا هذه الأمور على هذه الأعضاء المختلفه لكننا أبطلنا ذلك و بينا أن المدرك لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرك لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراك و قدره على التحريك شىء سوى هذا البدن و سوى أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جاريه مجرى الآلات و الأدوات فكما أن النجار يفعل أفعالا مختلفه بواسطة آلات مختلفه فكذلك النفس تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تتفكر بالدماع و تعقل بالقلب فهذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقينى فى هذا المطلوب و بالله التوفيق.

و منها أنه لو كان الإنسان عباره عن هذا الجسد لكان إما أن يقوم بكل واحد من الأجزاء حياه و علم و قدره على حده أو يقوم بجميع الأجزاء حياه و علم و قدره واحده و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضى كون كل واحد من أجزاء الجسد حيا

عالمًا قادرًا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانًا واحدًا بل أحياء عالمين قادرين وحينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد وبين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم البعض بالسلسلة لكننا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لأنني أجد ذاتي ذاتًا واحدًا وحيوانًا لا حيوانات كثيرين و أيضًا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانًا واحدًا على حده فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلك معلوم بالبدية و أما الثاني فلأنه يقتضى قيام الصفه الواحده بالمحال الكثيره و ذلك معلوم البطلان بالضرورة مع أنه يعود المحذور السابق أيضًا.

و منها أنا لما تأملنا في أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلك يدل على أن النفس ليست جسمًا و تقرير هذه المنافاه من وجوه الأول أن كل جسم حصلت فيه صورته فإنه لا يقبل صورته أخرى من جنس الصوره الأولى إلا بعد زوال الصوره الأولى عنه زوالًا تامًا مثاله أن البصر إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلا بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إنا وجدنا الحال في قبول النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك فإن النفس التي لم تقبل صورته عقليه البتة يعسر قبولها لشيء من الصور العقليه فإذا قبلت صورته واحده كان قبولها للصوره الثانيه أسهل و إذا قبلت الصوره الثانيه صار قبولها للصوره الثالثه أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صورته بعد صورته من غير أن تضعف البتة بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتية بعد ذلك أسهل و أسرع و لهذا السبب يزداد الإنسان فهما و إدراكا كلما ازداد تخريجا و ارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصوره العقليه على خلاف قبول الجسم للصوره و ذلك يوهم أن النفس ليست بجسم.

و الثاني أن المواظبه على الأفكار الدقيقه لها أثر في النفس و أثر في البدن أما

أثرها في النفس فهو تأثيرها في إخراج النفس عن القوه إلى الفعل في التعقلاات و الإدراكات و كلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكمل و ذلك غاية كمالها و نهايه شرفها و جلالتها و أما أثرها في البدن فهو أنها توجب استيلاء اليبس على البدن و استيلاء الذبول عليه و هذه الحاله لو استمرت لانتهدت إلى المايلخوليا و موت البدن (١)

فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياه النفس و شرفها و توجب نقصان البدن و موته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشىء الواحد بالنسبه إلى الشىء الواحد سببا لكماله و نقصانه معا و لحياته و موته معا و إنه محال.

و الثالث أنا شاهدنا أنه ربما كان بدن الإنسان ضعيفا نحيفا فإذا لاح نور من الأنوار القدسيه و تجلى له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلك الإنسان جرأه عظيمه و سلطنه قويه و لم يعبأ بحضور أكبر السلاطين و لم يقم له وزنا و لو لا أن النفس شىء سوى البدن و النفس إنما تحيا و تبقى بغير ما به يقوى البدن و يحيا لما كان الأمر كذلك.

و الرابع أن أصحاب الرياضات و المجاهدات كلما أمعنوا في قهر القوى البدنيه و تجويع الجسد قويت قواهم الروحانيه و أشرفت أسرارهم بالمعارف الإلهيه و كلما أمعن الإنسان في الأكل و الشرب و قضاء الشهوات الجسدانيه صار كالبهيمه و بقى محروما عن آثار النظر و العقل و الفهم و المعرفه (٢)

و لو لا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك.

و الخامس أنا نرى النفس تفعل أفاعيلها بآلات بدنيه فإنها تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تأخذ باليد و تمشى بالرجل أما إذا آل الأمر إلى التعقل و الإدراك فإنها مستقله بذاتها في هذا الفعل من غير إعانه شىء من الآلات و لذلك فإن الإنسان يمكنه أن لا يبصر شيئا إذا غمض عينه و أن لا يسمع شيئا إذا سد أذنيه و لا يمكنه البته أن يزيل عن قلبه العلم بما كان عالما به فعلمنا أن النفس

ص: ١٨

١-١. في المصدر: و سوق الموت.

٢-٢. في المصدر: عن آثار النطق و العقل و المعرفه.

غنيه بذاتها في العلوم و المعارف عن شىء من الآلات البدنيه فهذه الوجوه أمارات قويه فى أن النفس ليست بجسم.

ثم ذكر فى إثبات أن النفس ليست بجسم وجوها من الدلائل السمعيه الأول قوله تعالى وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ (١) و معلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التى ينساها الإنسان عند فرط الجهل شىء آخر غير هذا البدن.

الثانى قوله تعالى أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ و هذا صريح فى أن النفس غير هذا الجسد.

الثالث أنه تعالى ذكر مراتب الخلقه الجسمانيه فقال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا وَ لَا شَكَّ أَنْ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ اخْتِلَافَاتٍ وَقَعَتْ فِي الْأَحْوَالِ الْجِسْمَانِيَةِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ نَفْخَ الرُّوحِ قَالَ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ وَ هَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّوحِ جِنْسٌ مَغَايِرٌ لِمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْأَحْوَالِ الْجِسْمَانِيَةِ وَ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ شَيْءٌ مَغَايِرٌ لِلْبَدَنِ.

فإن قالوا هذه الآيه حجه عليكم لأنه تعالى قال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ وَ كَلِمَهُ مِنَ التَّبَعِيضِ وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ بَعْضُ مِنْ أَعْضَاءِ الطِّينِ فَلَمَّا كَلِمَهُ مِنْ أَصْلِهَا لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ كَقَوْلِكَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونُ ابْتِدَاءَ تَخْلِيْقِ الْإِنْسَانَ حَاصِلًا مِنْ هَذِهِ السَّلَالَةِ وَ نَحْنُ نَقُولُ بِمَوْجِبِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَسُوَّى الْمَزَاجَ أَوْلَا ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ فَيَكُونُ ابْتِدَاءَ تَخْلِيْقِهِ مِنْ سَلَالِهِ.

الرابع قوله فإِذَا سَيَّوِيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي مِيزَ تَعَالَى بَيْنَ التَّسْوِيَةِ وَ بَيْنَ نَفْخِ الرُّوحِ فَالتَّسْوِيَةُ عِبَارَةٌ عَنْ تَخْلِيْقِ الْأَعْضَاءِ وَ الْأَعْضَاءُ ثُمَّ أَضَافَ الرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ مِنْ رُوحِي دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ جَوْهَرَ الرُّوحِ شَيْءٌ مَغَايِرٌ لِجَوْهَرِ الْجَسَدِ.

ص: ١٩



الخامس قوله تعالى وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا وَ هَذِهِ آيَةٌ صَرِيحَةٌ فِي وَجُودِ النَّفْسِ مَوْصُوفَةً بِالْإِدْرَاكِ وَ التَّحْرِيكِ مَعَالَيْنِ الْإِلْهَامِ عِبَارَةً عَنِ الْإِدْرَاكِ وَ أَمَّا الْفُجُورُ وَ التَّقْوَى فَهُوَ فِعْلٌ وَ هَذِهِ آيَةٌ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ مَوْصُوفٌ بِالْإِدْرَاكِ وَ التَّحْرِيكِ وَ هُوَ مَوْصُوفٌ أَيْضًا بِفِعْلِ الْفُجُورِ تَارَةً وَ فِعْلِ التَّقْوَى أُخْرَى وَ مَعْلُومٌ أَنَّ جَمْلَةَ الْبَدَنِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَ لَيْسَ فِي الْبَدَنِ عَضْوٌ وَاحِدٌ مَوْصُوفٌ بِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ فَلَا بَدَنٌ مِنْ إِثْبَاتِ جَوْهَرٍ وَاحِدٍ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِكُلِّ هَذِهِ الْأُمُورِ.

السادس قوله تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا فهذا تصريح بأن الإنسان شىء واحد وذلك الشىء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهية و الأمور الربانية و هو الموصوف بالسمع و البصر و مجموع البدن ليس كذلك و ليس عضو من أعضاء البدن كذلك فالنفس شىء مغاير جملة البدن و مغاير (1)

أجزاء البدن و هو الموصوف بهذه الصفات.

و اعلم أن الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلقها بالأجساد و بعد انفصالها من الأجساد كثيرة و كل ذلك يدل على أن النفس غير هذا الجسد و العجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيرة و يروى هذه الأخبار الكثيرة ثم يقول توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان يعرف ما الروح و هذا من العجائب.

ثم استدل بهذه الآية التي بصدد تفسيرها على هذا المذهب و تقريره أن الروح لو كان جسماً منتقلاً من حاله إلى حاله و من صفة إلى صفة لكان مساوياً للبدن في كونه متولداً من أجسام اتصفت بصفات مخصوصه بعد أن كانت موصوفة بصفات آخر فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الروح و جب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا و كذا حتى صار روحاً مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نطفة ثم علقه ثم مضغه فلما لم يقل ذلك بل قال إنه من أمر ربي بمعنى أنه لا يحدث و لا يدخل في الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له كُنْ فَيَكُونُ دل ذلك على أنه جوهر ليس

ص: ٢٠

من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسى مجرد و اعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات و أصحاب المكاشفات و المشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب.

ثم قال و احتج المنكرون بوجه الحجة الأولى لو كانت مساويه لذات الله تعالى فى كونه ليس بجسم و لا عرض لكان مساويا له فى تمام ماهيه و ذلك محال.

الثانيه قوله تعالى قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ و هذا تصريح بأن الإنسان شىء مخلوق من نطفه و أنه يموت و يدخل القبر ثم أنه تعالى يخرج من القبر و لو لم يكن الإنسان عباره عن هذه الجئه لم تكن الأحوال المذكوره فى هذه الآيه صحيحه.

الثالثه قوله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً إِلَى قَوْلِهِ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ و هذا يدل على أن الروح جسم لأن الارتاق و الفرح من صفات الأجسام.

و الجواب عن الأول أن المساواه فى أنه ليس بمتحيز و لا- حال فى المتحيز مساواه فى صفات سلبيه و المساواه فى الصفات السلبيه لا- توجب المماثله و اعلم أن جماعه من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجودا ليس بمتحيز و لا- حال فى المتحيز و جب أن يكون مثلا للإله أو جزءا من الإله و ذلك جهل فاحش و غلط قبيح و تحقيقه ما ذكرنا من أن المساواه فى السلوب لو أوجبت المماثله لوجب القول باستواء كل المختلفات فإن كل ماهيتين مختلفتين لا بد و أن يشتركا فى سلب كل ما عداهما عنهما.

و الجواب عن الثانى أنه لما كان الإنسان فى العرف و الظاهر عباره عن هذه الجئه أطلق عليه اسم الإنسان و أيضا فلقائل أن يقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عباره عن هذه الجئه إلا أنا قد دللنا على أن محل العلم و القدره ليس هو هذه الجئه.

و الجواب عن الثالث أن الرزق المذكور في الآيه محمول على ما يقوى حالهم و يكمل كمالهم و هو معرفه الله و محبته بل نقول هذا من أدل الدلائل على صحه قولنا لأن أبدانهم قد بليت تحت التراب و الله تعالى يقول إن أرواحهم تأوى إلى قناديل معلقه تحت العرش فهذا يدل على أن الروح غير البدن (١)

و قال فى قوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ عَلَى قَلْبِكَ وَ إِن كَانَ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ لِيُؤَكِّدَ بِهِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَنْزِلَ مَحْفُوظٌ وَ الْمَرْسُومُ (٢)

متمكن فى قلبه لا يجوز عليه التغير فيوثق عليه بالإنذار الواقع مع (٣)

الذى بين الله تعالى أنه المقصود و لذلك قال لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ الثانى أن القلب هو المخاطب فى الحقيقه لأنه موضع التمييز و الاختيار و أما سائر الأعضاء فمسخره له و الدليل عليه القرآن و الحديث و المعقول أما القرآن فأيات إحداها فى سورة البقره نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ (٤) و قال هاهنا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ و قال إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَذَكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (٥) و ثانيها أن استحقاق الجزاء ليس إلا على ما فى القلب من المساعى فقال لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ

لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (٦) و قال لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَ لَا دِمَائُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ (٧) و التقوى فى القلب لأنه تعالى قال أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى (٨) و قال تعالى وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (٩) و ثالثها قوله حكاية عن

ص: ٢٢

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٢١، ص ٥٣.

٢-٢. فى المصدر: للرسول.

٣-٣. فيه: منه.

٤-٤. البقره: ٩٧.

٥-٥. ق: ٣٧.

٦-٦. البقره: ٢٢٥.

٧-٧. الحج: ٣٧.

٨-٨. الحجرات: ٣.

٩-٩. العاديات: ١٠.

أهل النار لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١) و معلوم أن العقل فى القلب و السمع منفذ إليه و قال إِنَّ السَّمْعَ وَ  
الْبَصِيرَةَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٢) و معلوم أن السمع و البصر لا يستفاد منهما إلا ما يؤديانه إلى القلب فكان السؤال  
عنهما فى الحقيقة سؤالاً- عن القلب و قال يَعْلمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٣) و لم تخن الأعين إلا بما تضمم القلوب عند  
التحديق بها و رابعها قوله وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْفُؤَادَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٤) فخص هذه الثلاثة بإلزام الحجة و استدعاء  
الشكر عليها و قد قلنا لا طائل فى السمع و الأبصار إلا بما يؤديانه إلى القلوب ليكون القلب هو القاضى و المتحكم عليه و قال  
تعالى وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لَا أَبْصَارُهُمْ وَ لَا أَفْئِدَتُهُمْ  
مِنْ شَيْءٍ (٥) فجعل هذه الثلاثة تمام ما ألزمهم من حجة و المقصود من ذلك هو الفؤاد القاضى فيما يؤدى إليه السمع و البصر.

وَ أَمَّا الْحَدِيثُ فَمَا رَوَى التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: أَلَا وَ إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ  
كُلُّهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَ هِيَ الْقَلْبُ.

و أما المعقول فوجوه أحدها أن القلب إذا غشى عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به و إذا أفاق القلب فإنه يشعر  
بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلك على أن الأعضاء تبع للقلب و لذلك فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه يتغير حال  
الأعضاء عند ذلك و كذا القول فى سائر الأعراض النفسانية.

و ثانيها أن القلب منبع المشيئات الباعثة على الأفعال الصادره من سائر الأعضاء و إذا كانت المشيئات مبادئ الأفعال و منبعها هو  
القلب فالأمر المطلق هو القلب.

ص: ٢٣

١- ١. الملك: ١٠.

٢- ٢. الإسراء: ٣٦.

٣- ٣. غافر: ١٩.

٤- ٤. السجده: ١٩.

٥- ٥. الأحقاف: ٢٦.

و ثالثها أن معدن العقل هو القلب و إذا كان كذلك كان الأمر المطلق هو القلب أما المقدمه الأولى ففيها النزاع فإن طائفه من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذى يدل على قولنا وجوه الأول قوله تعالى أ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا(١) و قوله لَهُمْ قُلُوبٌ لَا- يَفْقَهُونَ بِهَا(٢) و قوله إِنَّ فِي ذَلِكْ لَمَذَكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (٣) أى عقل أطلق على العقل لما أنه معدن له.

الثانى أنه تعالى أضاف أصداد العقل إلى القلب فقال فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (٤) حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٥) وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ (٦) يَحِيدُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ (٧) يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (٨) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٩) أَ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(١٠) فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(١١) فدلّت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفله هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصله فى ناحيه القلب و لذلك فإن الواحد منا إذا أمعن فى الفكر و الرويه أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلك و كل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.

ص: ٢٤

- ١- ١. الحج: ٤٦.
- ٢- ٢. الأعراف: ١٧٨.
- ٣- ٣. ق: ٣٧.
- ٤- ٤. البقره: ١٠.
- ٥- ٥. البقره: ٧.
- ٦- ٦. البقره: ٨٨.
- ٧- ٧. التوبه: ٦٥.
- ٨- ٨. آل عمران: ١٦٧.
- ٩- ٩. المطففين: ١٤.
- ١٠- ١٠. محمد: ٢٤.
- ١١- ١١. الحج: ٤٦.

الرابع أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلك بالتشريح و لأنه متمكن في الصدر الذى هو الأوسط في الجسد و من شأن الملوك المحتاجين إلى الخدم أن يكونوا في وسط المملكة لتكتنفهم الحواشى من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل في الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التى هى الآلات للإدراك نافذه إلى الدماغ دون القلب و ثانيها أن الأعضاء (١) التى هى آلات الحركات الاختيارية نافذه من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفه إذا دخلت في الدماغ اختل العقل و رابعها أن فى العرف كل من أريد وصفه بقله العقل يقال إنه خفيف الدماغ خفيف العقل (٢) و خامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف و الأعلى هو الأشرف و ذلك هو الدماغ لا القلب فوجب أن يكون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول لم لا يجوز أن يقال الحواس تؤدى آثارها إلى الدماغ ثم إن الدماغ يؤدى تلك الآثار إلى القلب و الدماغ آله قريبه للقلب (٣) و الحواس آله بعيده و الحس يخدم الدماغ و الدماغ يخدم القلب و تحقيقه أنا ندرك من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلانى يجب فعله أو يجب تركه فإن الأعضاء تتحرك عند ذلك و نحن (٤)

عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.

و عن الثانى أنه لا يبعد أن يتأدى الأثر من القلب إلى الدماغ ثم الدماغ يحرك الأعضاء بواسطه الأعصاب النابته منه.

و عن الثالث لا يبعد أن تكون سلامه الدماغ شرطا لوصول تأثير القلب إلى سائر الأعضاء.

ص: ٢٥

١- ١. كذا، و فى المصدر «الأعصاب» و هو الصواب.

٢- ٢. فى المصدر: خفيف الرأس.

٣- ٣. للعقل (خ).

٤- ٤. كذا، و فى المصدر « و نحن نجد التعقلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ.

و عن الرابع أن ذلك العرف إنما كان لأن القلب إنما يعتدل مزاجه بما يستمده من الدماغ من برودته فإذا لحق الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أيضا إما لزيادته حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلك القدر فحينئذ يختل العقل.

و عن الخامس أنه لو صح ما قالوه لوجب أن يكون موضع القلب هو القحف (١) و لما بطل ذلك ثبت فساد قولهم (٢)

انتهى.

و أقول بعد تسليم مقدمات دلائله و عدم التعرض لتزييفها و منعها إنما تدل على أن الروح غير البدن و أجزائه و الحواس الظاهرة و الباطنه و لا تدل على تجردها لم لا يجوز أن تكون جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقى محفوظه إلى النشور كما سنحققه إن شاء الله تعالى. قوله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا قَالِ الطبرسى قدس الله سره أى يقبضها إليه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنى حين موت أبدانها و أجسادها على حذف المضاف و الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا أى يتوفى الأنفس التى لم تمت فى منامها و التى تتوفى عند النوم هى النفس التى يكون بها العقل و التمييز فهى التى تفارق النائم فلا يعقل و التى تتوفى عند الموت هى نفس الحياه التى إذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظ و قبض الموت يضاد الحياه و قبض النوم يكون الروح معه و قبض الموت يخرج الروح من البدن فَيَمْسِكُكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى يَعْنِي الْأَنْفُسَ الَّتِي لَمْ يَقْبِضْ عَلَيْهَا يَوْمَ يَرِيدُ نَفْسَ النَّائِمِ

إلى أجيلٍ مُسَيَّمِي قد سمي لموته إن في ذلك لآياتٍ أى دلالات واضحات على توحيد الله و كمال قدرته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى الأدله إذ لا يقدر على قبض النفوس تاره بالنوم و تاره بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس فى بنى آدم نفس و

ص: ٢٦

١-١. القحف - بكسر القاف -: عظيم فوق الدماغ.

٢-٢. مفاتيح الغيب: ج ٢٣، ص ١٦٦-١٦٨.

روح و بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل و التمييز و الروح التي بها النفس و التحريك فإذا نام قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و إذا مات قبض الله نفسه و روحه و يؤيده

مَا رَوَاهُ الْعَيْشِيُّ بِإِسْنَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ أَبِي الْمُقْتَدَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَنَامُ إِلَّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَقِيَتْ رُوحُهُ فِي بَدَنِهِ وَ صَارَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَإِذَا أَدَانَ اللَّهُ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَ النَّفْسُ (١) وَ إِنْ أَدَانَ اللَّهُ فِي رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَ الرُّوحُ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَمَهْمَا رَأَتْ فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ فَهِيَ مِمَّا لَهُ تَأْوِيلٌ وَ مَا رَأَتْ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَهِيَ مِمَّا يُحِثُّهُ الشَّيْطَانُ وَ لَا تَأْوِيلَ لَهُ (٢).

و قال الرازى النفس الإنسانية عبارته عن جوهر مشرق روحانى إذا تعلق بالبدن حصل ضوءه فى جميع الأعضاء و هو الحياه فنقول إن وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن و عن باطنه و ذلك هو الموت و أما فى وقت النوم فإنه ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ كامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القديم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثه أوجه أحدها أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره و باطنه و ذلك هو اليقظه و ثانيها أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية و هو الموت و ثالثها أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه و هو النوم (٣).

فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَى فَهَلَا إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ الْحُلُقُومَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَيْتِ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ أَى تَرُونَ تِلْكَ الْحَالِ وَ

ص: ٢٧

١- ١. كذا، و الظاهر زياده الواو فى الموضعين: فالصواب «أجابت الروح النفس ... أجابت النفس الروح».

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٨، ص ٥٠٠-٥٠١.

٣- ٣. مفاتيح الغيب: ج ٢٦، ص ٢٨٤.



قد صار إلى أن تخرج نفسه و قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئاً(۱).

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قَالَ الرَّازِيُّ قَالُوا الْحَيَاةُ هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَكُونُ الْمَوْصُوفُ بِهَا بَحِثْ يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَيَقْدِرَ وَ اخْتَلَفُوا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَقَالَ أُصْحَابُنَا إِنَّهُ صِفَةٌ وَجُودِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْحَيَاةِ وَ احْتَجُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ الْعَدَمَ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا(۲).

\*\*[ترجمه] دربارۀ «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» طبرسی رحمه الله در مجمع البیان - مجمع البیان ۶ : ۳۴۷ - گفته: دربارۀ روح مورد پرسش اختلاف نظر است و چند قول وجود دارد:

۱.

مورد پرسش جانی است که در بدن آدمی است و پاسخی داده نشده و پرسش کنندگان قومی از یهود بودند، این قول از ابن مسعود، ابن عباس و جمعی دیگر نقل شده و جَبَائِی نیز همین قول را برگزیده است. سبب عدول پیامبر از پاسخ به سؤال این است که مصلحت دینی آن ها در بی جوابی بیشتر بوده، چون پرسش آن ها برای رنج دادن و آزمودن بوده نه برای فهمیدن و اگر جواب صریحی به آن ها داده می شد، مایه فزونی عنادشان می شد. و نیز گفته اند که یهود به قریش گفتند: از محمد صلی الله علیه و آله دربارۀ روح پرسید؛ اگر به شما پاسخ صریحی داد پیامبر نیست و اگر نداد، پیامبر است، چرا که ما در کتب خود چنین یافتیم. و خداوند سبحان به پیامبر فرمود تا از دادن پاسخ صریح به آن ها خودداری کند و به اندازه فهمشان دربارۀ روح با آن ها سخن بگوید تا نشانه راستگویی او و دلالت بر نبوتش باشد.

۲.

سؤال در مورد حادث بودن یا نبودن روح بوده است و خداوند فرموده بگو روح از امر پروردگار من است یعنی فعل و آفرینش خداوند محسوب می شود و همین جواب آن ها بوده است. بنابراین شاید مورد سؤال جان انسان باشد که ابن عباس و دیگران می گویند و شاید به قول حسن بصری و قتاده جبرئیل باشد و یا فرشته ای باشد که هفتاد هزار چهره دارد و در هر چهره هفتاد هزار زبان که با همه خدا را تسبیح گوید، چنان چه از علی علیه السلام روایت است، و یا مورد سؤال عیسی باشد که او هم روح نامیده شده است .

۳.

مورد سؤال مشرکان، روح است که همان قرآن باشد؛ از این نظر سؤال شده که فرشته چگونه آن را بر تو القا کرد و چگونه معجزه ات شده، و چگونه نظم و ترتیبش متفاوت با هر نوع کلام از سخنرانی و شعر شده است. و خداوند سبحان، قرآن را روح نامیده که فرموده «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» - شوری / ۵۲ - «و همین گونه، روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم» خداوند به پیامبر فرمود: ای محمد! روحی که همان قرآن است از امر پروردگار من است و به عنوان نشانه پیامبری بر من وحی فرستاده است، آوردن قرآن کار بشر نیست و در حیطة قدرت او نیست. بنابراین قول، پاسخ بجایی داده شده است، ولی بنا بر قول اول، معنای «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» این است که این امر را خدا می داند و خداوند کسی را از آن

آگاه نکرده است.

علماء در ماهیت روح اختلاف دارند که اقوال آن ها بدین ترتیب است:

۱.

جسمی است رقیق و هواگونه و در همه روزنه های بدن جاندار در گردش است و بیشتر متکلمان قائل به این نظر هستند و سید مرتضی قدس الله روحه این نظر را پذیرفته است.

۲.

جسمی است هواگونه بر بنیاد بدنی که هر جزئی زنده است. از علی بن عیسی نقل شده که: «هر جانداری جان و تنی دارد، جز این که در برخی جان غالب است و در برخی تن.»

۳.

روح یک عَرَض است که در این نظر اختلاف وجود دارد؛ یک نظر می گوید که همان زندگی ای است که جاندار به واسطه آن آماده دانش و قدرت و اختیار است. شیخ مفید رضی الله عنه، بلخی و جمعی از معتزله بغداد قائل به این نظرند. قولی نیز می گوید که روح عرضی است در قلب که این نظر متعلق به اسواری است.

۴.

روح همان انسان است و انسان همان زنده ای است که تکلیف دارد. عقیده ابن اخشید و نظام به این ترتیب است .

۵.

برخی علما گفته اند: خداوند روح را از شش چیز آفریده: از جوهر نور و پاکی، بقاء، زندگی، دانش و والایی. آیا نمی بینی که تا روح در بدن است، بدن نوری دارد که با دو چشم می بیند و با گوش ها می شنود و بدن پاک و خوشبو است، و وقتی روح از بدن جدا شود بدن می گنجد؟ جسم به واسطه روح زنده و باقی است و وقتی روح از آن جدا شود، پوسیده و نابود می شود. جسم به واسطه روح زنده است و بدون آن می میرد؛ به واسطه آن عالم است و بدون آن نادان؛ به واسطه آن بلند مرتبه، لطیف و دارای حیات است، به دلیل قول خداوند متعال در وصف شهدا: «يَلُحُّ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ...» - آل عمران / ۱۶۹ - ۱۷۰ - {بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. به آنچه خدا از فضل خود به آنان داده است شادمانند...} و این در حالی است که بدن هایشان در خاک پوسیده است.

درباره آیه «وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» - .إسراء / ۸۵ - گفته اند: خطاب به پیامبر و جز او است، زیرا روح برایش بیان نشده است. بدین معنا که از دانش منصوص جز اندکی ندارید و آنچه ناگفته مانده بیشتر است، زیرا علم خداوند بی نهایت است. و

گفته اند که این آیه خطاب به یهود است که از پیامبر سؤال پرسیدند، و در مقابل پاسخ پیامبر، یهود گفتند: چطور می شود، با این که خدا به ما تورات را داده؟ فرمود: تورات در علم الهی اندک محسوب می شود.

فخر رازی در تفسیرش گفته است: مفسران درباره مسأله روح که در این آیه مطرح شده دارای چند قول هستند و روشن ترین معنای آیه آن است که روح همان روحی است که سبب حیات است. - مفاتیح الغیب ۲۱ : ۳۷ - و آن گاه روایت پرسش یهود و ابهام گویی پیامبر صلی الله علیه و آله را درباره روح آورده و آن را از چند نظر مورد اعتراض دانسته که این نظرات ضعیف هستند. سپس گفته است: نظر برگزیده ما این است که یهود از ایشان درباره روح پرسیدند و آن حضرت صلی الله علیه و آله به بهترین وجه به آن ها پاسخ داد، بدین تقریر که در آیه ذکر شده که از او درباره روح پرسشی کردند، و این پرسش چند وجه دارد:

۱.

ماهیت روح، مکانی است یا لامکان و جدا از مکان است؟

۲.

روح قدیم است یا حادث؟

۳.

ارواح پس از مرگ می مانند یا نابود می شوند؟

۴.

حقیقت سعادت و شقاوت روح چیست؟

و خلاصه بحث درباره روح بسیار است و این که فرموده «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» بیان نکرده از هر یک از این مسائل سؤال کردند، جز این که جواب خداوند متعال تنها به دو نظر از نظرات مطرح شده پاسخگو است؛ یکی پرسش از ماهیت روح و دوم از قدم و حدوث آن.

اما بررسی درباره ماهیت روح این است که گفته اند آیا روح جسمی است درون بدن که از آمیزش طبایع و اخلاط پدید آمده یا خود همین مزاج و ترکیب است، یا عرضی است قائم به این اجسام، یا روح موجودی است جدا از این اجسام و اعراض؟ و خداوند در پاسخ آن فرموده: روح موجودی است جدا از این اجسام و اعراض، برای این که این ها همه از آمیزش اخلاط و عناصر پدید آمده اند و روح چنین نیست، بلکه روح جوهری است بسیط و مجرد که پدید نمی آید جز به قول خداوند: «کن فیکون».

گفتند: چرا جدا از این اجسام و اعراض است و خداوند جواب داده که روح موجودی است که به امر خدا به وجود می آید و زندگی دادن به بدن انسان اثر بخشی اوست. و ندانستن حقیقت روح که ویژه اوست نباید مایه نفی آن باشد، زیرا حقیقت بیشتر چیزها معلوم نمی شود، و لازمه مجهول بودن چیزی نفی آن نیست و همین است منظور خداوند متعال در آیه «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا».

و اما بحث دوم این است که لفظ «امر» گاهی به معنی کار و فعل است. خداوند فرموده: «وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ» - هود / ۹۷ - و فرموده: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» - هود / ۵۸ - یعنی کار ما. پس «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» در اینجا به معنای کار پروردگار من است و این پاسخ دلیل بر این مطلب است که پرسش آن ها این بوده که روح قدیم است یا حادث و فرموده: حادث است و به واسطه فعل خداوند حاصل شده است.

سپس برای حدوث روح دلیل آورده که «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» - اسراء / ۸۵ - چون ارواح بشر در آغاز آفرینش خود نادانند، و معارف و دانش در مرحله بعد در آن ها حاصل می شود و پیوسته دچار دگرگونی و تبدیل از نقص به کمال است و دگرگونی و تغییر از دلایل حدوث به شمار می روند. کلام خداوند «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» - اسراء / ۸۵ - نشان می دهد که آن ها سؤال کردند آیا روح حادث است یا خیر و جواب داده شد که حادث است و با خلق و ایجاد خداوند حاصل می شود. سپس بر حدوث ارواح با دگرگونی از حالی به حال دیگر استدلال شد و این مطلبی است که ما در این باب می گوئیم، والله اعلم بالصواب.

سپس اقوال دیگر را در تفسیر روح در این آیه آورده که مقصود از روح قرآن است چنان چه گذشت، یا فرشته ای از فرشتگان که بزرگ ترین آن ها از نظر قدر و منزلت و قدرت است که منظور این آیه است: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا» - نبا / ۳۸ - {روزی که «روح» و فرشتگان به صف می ایستند.}

و از امام علی علیه السلام نقل کردند که: روح فرشته ای هست با هفتاد هزار چهره که در هر چهره هفتاد هزار زبان (لسان) دارد و با هر لسانی به هفتاد هزار زبان تسبیح خداوند متعال می گوید. و خداوند از هر تسبیحش فرشته ای می آفریند که با فرشته ها تا روز قیامت پرواز می کند. گفتند: خداوند آفریده ای بزرگ تر از روح نیافریده جز عرش، و اگر خدا بخواهد، آسمان های هفت گانه و زمین های هفت گانه را یک لقمه می کند.

سپس به این وجه معنایی و این روایت به طرق ناروایی اعتراض کرده و آن گاه یکی از وجوه را ذکر کرده که روح همان جبرئیل است. و تفسیر چهارمی از مجاهد نقل کرده که آفریده ای است که فرشته نیست، بلکه به صورت انسان است که می خورد و دست و پا و سر دارد. ابو صالح گفته: شبیه به مردم است ولی از مردم نیست؛ در قرآن و روایات صحیح دلیلی برای اثبات این گفته نیافتیم.

سپس درباره شرح عقاید مردم درباره انسان گفته: به خوبی معلوم است که در این میان چیزی است که انسان با لفظ «من» به آن اشاره می کند و وقتی می گوید: دانستم، فهمیدم، دیدم، شنیدم، چشیدم، بویدم، لمس کردم، خشمگین شدم، مشار الیه (اشاره شده) در همه موارد همان «من» است. مقصود از «من» یا جسم است یا عرض یا مجموع هر دو یا ترکیبی از آن ها که

چیز سوّمی است و جز این نیست.

اما قول اول که انسان جسم است یا مقصود همین بدن ظاهر است یا جسمی درون آن یا بیرون از آن، آن ها که می گویند انسان عبارت است از همین بدن ظاهری و محسوس، اگر قول انسان بودن عبارت است از همین بدن ظاهری و محسوس را باطل کنیم، کلام آن ها به طور کلی باطل می شود و دلیلش چند وجه است:

۱.

بدیهی است که اجزای بدن پیوسته در حال دگرگونی هستند و کم و زیاد می شوند. یک بار برای نمو و پژمردگی و یک بار برای فربهی و لاغری، و می دانیم که این موجود دچار دگرگونی جدا از شخصیت پایدار و ماندنی است، و از این مقدمات سه گانه در می یابیم که انسان مجموعه این بدن نیست.

۲.

گاهی انسان مشغول به فکر و کار خاصی است که در آن حالت نفس معین خود را فراموش نکرده است، به این دلیل که در آن حالت می گوید «من خشم گرفتم، خواستم و سخت را شنیدم و چهره ات را دیدم.» ضمیر تاء کنایه از نفس مخصوص (خود) است و او در این حالت خود را به یاد دارد و بدن خود و هر یک از اعضا و اجزای بدن را فراموش کرده است.

۳.

هر کس هر یک از اعضای بدن را به خود نسبت می دهد و می گوید «سرم، چشمم، دستم، پایم، زبانم، دلم، بدنم» و مضاف غیر از مضاف الیه است. پس لازم می آید که آنچه انسان است، غیر از همه این بدن و هر یک از این اعضا باشد.

اگر بگویند: گاهی گفته می شود «خودم، ذاتم» پس خود و ذات به خود نسبت داده شده است و لازمه این سخن این است که باید خود و ذاتش جدا از او باشند و این امر محال است، در پاسخ می گوئیم: گاهی مقصود از خود و ذات، همان بدن است و گاهی مقصود از خود و ذات، حقیقت مخصوصی است که با لفظ «من» به آن اشاره می شود. پس زمانی که گفته می شود «خودم و ذاتم»، مقصود بدن است که به عقیده ما غیر از جوهر انسان است.

۴.

هر آنچه دلیل است که انسان نمی تواند جسم باشد، دلیل است که انسان نمی تواند همین بدن باشد، و تقریر این دلایل خواهد آمد.

۵.

انسان می تواند زنده باشد در حالی که بدن او مرده است. بنابراین وجود انسان غیر از این بدن است و دلیل بر درستی این

مطلب قول خداوند متعال است که فرمود: «وَلَمَّا تَخَسَّبَ مِنَ الدِّينِ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ» - آل عمران / ۱۶۹ - {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارش روزی داده می شوند.} و این نص صراحت دارد که شهدا زنده اند، در حالی که حس ظاهری می گوید بدن آن ها مرده است.

۶.

قول خداوند «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» - غافر / ۴۶ - {اینک هر [صبح و شام بر آتش عرضه می شوند. . .} و قول او: «أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا» - نوح / ۲۵ - {غرقه گشتند و [پس از مرگ] در آتشی درآورده شدند} دلالت می کنند که انسان پس از مرگ زنده است. و نیز سخن پیامبر صلی الله علیه و آله که فرمود: «پیامبران نمی میرند، بلکه از خانه ای به خانه دیگر منتقل می شوند.» و سخن او صلی الله علیه و آله که فرمود: «قبر باغی است از باغ های بهشت یا گودالی از گودال های دوزخ.» و نیز سخن پیامبر صلی الله علیه و آله که فرمود: «هر که مرد، رستاخیز او برپا شد.» همه این نصوص دلالت دارند که انسان پس از مرگ جسم، زنده است، با این که عقل و فطرت گواهی می دهند که بدن مرده است و اگر جایز بدانیم که بدن مرده را زنده بدانیم، باید همه جمادات هم زنده باشند و این عین سفسطه است. و چون ثابت شد که انسان زنده و بدن مرده است، پس انسان غیر از جسم خاکی است.

۷.

سخن پیامبر صلی الله علیه و آله در خطبه ای طولانی که فرمود: «چون مرده را در تابوتش حمل کنند، روحش بر بالای تابوت می گردد و می گوید: ای خاندانم! ای فرزندانم! دنیا شما را چون من به بازی نگیرد که از حلال و حرام مال فراهم کردم، بر دیگری گواراست و گنااهش بر من است، دوری کنید از آنچه بر سر من آمد.»

در اینجا پیامبر صلی الله علیه و آله تصریح کرده که بدن در تابوت است و چیزی باقی مانده که با خاندان و فرزندان سخن می گوید: «حلال و حرام فراهم کردم. . .» و معلوم است که کسی که این خاندان و فرزندان متعلق به اوست و مال حرام و حلال را جمع کرده و کسی که در سختی و گرفتاری مانده، همان انسان است و این مطلب تصریحی است در زمانی که بدن مرده و در تابوت حمل می شود؛ آن انسان زنده، باقی و دارای فهم است. لذا انسان باید چیزی غیر از این بدن و جسم باشد.

۸.

سخن خداوند متعال «يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* اِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» - فجر / ۲۷-۲۸ - {ای نفس مطمئنه، خشنود و خداپسند به سوی پروردگارت بازگرد.} و خطاب «برگرد» در حال مرگ است و دلیل است که آنچه پس از مرگ جسم به خداوند برمی گردد، خشنود و پسندیده است و آن جز انسان نیست. و این مسأله نشان می دهد که انسان پس از مرگ جسم، حیات دارد و شخص زنده غیر از مرده است. پس انسان غیر از جسمش است.

۹.

سخن خداوند «حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ» - . انعام / ۶۱ - ۶۲ -  
{تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرا رسد، فرشتگان ما جانش بستانند، در حالی که کوتاهی نمی کنند. آن گاه به سوی خداوند- مولای بحقشان- برگردانیده شوند.} ثابت می کند که با مردن جسم به نزد خدا بازمی گردد. بنابراین باید آنچه به خداوند بازگشته، غیر از جسم مرده و در گور خفته باشد.

۱۰.

همه فرقه های مردم جهان از هند و روم و عرب و عجم از هر ملت و آیینی چه یهود، چه مسیحی، چه زردشتی و چه مسلمان، و سایر گروه های دیگر برای مرده هایشان خیرات می کنند، دعا می کنند و به زیارت آن ها می روند، و اگر آن ها پس از مردن جسم زنده نباشند، همه این کارها بیهوده است، و اتفاق بشر بر این روش دلیل است که فطرت اصلی و سالم گواه است که انسان غیر از جسم است و با مرگ جسم نمی میرد.

۱۱.

بسیاری از مردم، پدر یا فرزند در گذشته خود را در خواب می بینند و آن ها می گویند: در فلان جا گنجی از طلا برای تو دفن کرده ام، و گاهی به او سفارش می کنند که بدهی مرا پرداز، و پس از بیداری و جستجو از آنچه در خواب واقع شده آن را بدون تفاوت می یابد. اگر انسان پس از مرگ جسم زنده نبود، چنین اتفاقی رخ نمی داد و دلالت این مطلب بر زنده بودن انسان پس از مرگ و دلالت حس بر مرگ جسم، نشان می دهد که انسان غیر از کالبد و جسم خاکی است.

۱۲.

انسانی که یک عضو خود را از دست بدهد، مثل دست، پا، چشم، گوش و دیگر اعضا، خود را همان انسان پیشین می داند، بدون هیچ گونه تفاوت، به گونه ای که می گوید من همان انسانی هستم که قبلاً بودم، جز این که آن ها دست و پام را قطع کردند. این مطلب برهانی یقینی است که آن انسان چیزی غیر از اعضا و اجزای بدن است، و این مسأله نظر کسانی را که معتقدند انسان همین جسم خاکی است باطل می کند.

۱۳.

قرآن و احادیث دلیل هستند که خداوند گروهی از یهود را مسخ کرد و آن ها را به صورت میمون و خوک درآورد. می گویم آیا انسانی که مسخ شده خودش مانده یا نمانده است؟ اگر نمانده، نابود شده و خوک یا میمونی دیگر آفریده شده و این مسخ نیست و اگر خودش مانده، پس انسان باقی است و جسم و کالبد فانی. بنابراین انسان چیزی غیر از آن جسم است.

۱۴.

پیامبر صلی الله علیه و آله جبرئیل را به صورت دحیه کلبی می دید و شیطان را به صورت شیخ نجدی. در اینجا جسم و کالبد و شکل انسان حاصل بود، ولی حقیقت انسانی حاضر نبود و این دلیل است که انسان غیر از این جسم و کالبد محسوس است.

زناکار با آلت خود زنا می کند و بر پشت او تازیانه حد می خورد، پس لازم است که انسان غیر از آلت و پشت خود باشد. و گفته اند که آن چیز، آن است که آلت را به کاری گماشته و پشت را به کار دیگر، و لذت و درد متعلق به او است و این اعضا وسیله آن هستند.

هنگامی که من با زید سخن می گویم، وقتی به او بگویم این کار را بکن و آن را مکن، مخاطب این خطاب و امر و نهی، پیشانی، پلک، بینی، دهان و یا اعضای بدن او نیست، بلکه باید غیر از این اعضا باشد، و این دلیل است که آنکه به او امر و نهی شده غیر از این اعضای بدن است.

اگر بگویند آن که به او امر و نهی شده چرا همه بدن نباشد نه جزء و برخی از اعضای آن، می گوئیم توجیه خطاب به همه، در صورتی درست است که همگی فهم و دانش داشته باشند و اگر همه را با هم دانا بدانیم، یا روی هم یک دانش دارند یا هر یک از اجزای بدن دانشی دارند. در صورت اول باید یک عرض در چند جا باشد و این محال است و در صورت دوم باید هر یک از اجزای بدن عضوی به خودی خود دانا باشد، و بیان کردیم که یک عضو انسان به خودی خود فهم و دانش ندارد.

دانایی لازمه آدمی است و دانش جز در دل حاصل نمی شود. بنابراین انسان آن موجود در دل است، و وقتی این مطلب ثابت شود، این مسأله که انسان همان جسم و کالبد خاکی است باطل می شود. گفتیم که انسان باید عالم باشد، چون او فاعل مختار است و فاعل مختار با قصد و هدف کار می کند. و فعل و اختیار مشروط به علم هستند، چون آنچه تصورش ممکن نباشد، قصد بر انجام آن امکان ندارد. نتیجه این که انسان باید عالم به اشیاء باشد. و گفتیم که به دلیل برهان و قرآن، دانش جز در قلب نیست؛ برهانش این است که ما هر چه می دانیم از ناحیه قلب می دانیم و دلیل قرآنی که می فرماید: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بَہَا» - اعراف / ۱۷۹ - {چرا که} دل هایی دارند که با آن [حقایق را] دریافت نمی کنند. { و فرمود: «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيْمَانَ» - مجادله / ۲۲ - {در دل این هاست که [خدا] ایمان را نوشته.} و فرمود: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْمَئِيْنُ \* عَلٰى قَلْبِكَ» - شعراء / ۱۹۳-۱۹۴ - {«روح الامین» آن را بر دلت نازل کرد.} و هنگامی که ثابت شد انسان باید عالم باشد و نیز ثابت شد که علم جز در قلب نیست [ثابت می شود که انسان چیزی در قلب است] یا چیزی است که به قلب وابسته است و به هر تقدیر نظر کسی که انسان را جسم خاکی می داند باطل می شود.

و اما بحث دوم که انسان دیدنی نیست، این است که حقیقت انسان سطح و رنگ ندارد، و هر دیدنی باید سطح و رنگ داشته باشد و این دو، شرط قطعی محسوب می شوند. و نتیجه این که حقیقت انسان دیدنی و محسوس نیست و این برهانی قطعی است.

سپس درباره عقاید آنان که انسان را جسمی درون بدن می دانند گفته: بدان که هر جسمی در جهان سفلی است یا یکی از



عناصر چهارگانه است یا به واسطه امتزاج از آن ها پدید آمده و ممکن نیست که درون بدن انسان یک عنصر بسیط موجود باشد، بلکه باید ممزوج از عناصر چهارگانه باشد. و می گوئیم آنچه مایه زمینی بر آن غالب است، اجزای سخت و درهمند مانند استخوان، پی، رشته، پیه، گوشت و پوست. و هیچ خردمندی که انسان را غیر از بدن ظاهری می داند، نگفته که انسان یکی از این اعضاء است، برای اینکه این اعضاء متراکم و سنگین و تاریکند و هیچ عاقلی انسان را یکی از این اعضا نمی داند.

و اما اجزای آبی بدن اخلاط اربعه اند و هیچ یک از اخلاط اربعه را انسان نمی گویند، به غیر از خون که برخی آن را روح انسان دانسته اند، به دلیل این که وقتی از بدن خارج شود، مرگ حاصل می شود. و اما جسمی که هوایی و آتشی است، ارواح هستند که دو نوع اند: یکی هوای آمیخته با حرارت غریزی که در قلب یا مغز به وجود می آید که گفته اند روح انسان همین هوای آمیخته است. سپس در اینجا اختلاف پیدا شده:

برخی می گویند انسان همان روحی است که در قلب است، و برخی می گویند جزئی است جدا نشدنی در مغز، و برخی می گویند روح اجزای آتشین آمیخته با ارواح قلب و مغز است و آن ها را حرارت غریزیه می نامند که همان حقیقت انسان است.

و برخی می گویند: روح عبارت است از اجسام نورانی آسمانی که جوهر لطیفی دارد، مانند طبیعت نور خورشید که دچار از هم گسیختگی، دگرگونی، جدایی و پاره گی نمی گردد، و وقتی بدن پدید آید و آمادگی کامل یافت که مقصود از «فاذا سوّیته» همین است، این اجسام شریفه آسمانی و الهی در درون اعضای بدن نفوذ می کنند، مانند نفوذ آتش در درون زغال، یا روغن درون کنجد، یا گلاب در گل، و نفوذ این اجسام آسمانی در جوهر بدن، مقصود قول خداوند است که می فرماید: ﴿و دمیدم در او از روحم﴾. - حجر / ۲۹ -

بدن انسان تا زمانی که قابلیت پذیرش این اجسام شریفه را داراست زنده است، و هنگامی که در بدن اخلاط غلیظی ایجاد شود که از نفوذ این اجسام شریفه جلوگیری کند و این اجسام شریف از بدن جدا شوند، مرگ حاصل می شود. این عقیده ای قوی و قول شریفی است که باید در آن تأمّل نمود و این قول تطابق زیادی دارد با آنچه که در کتب الهیه درباره مرگ و زندگی رسیده است. این تفصیل عقاید گروهی است که انسان را جسمی درون بدن می دانند. و اما این که انسان جسمی است بیرون بدن، من نمی شناسم کسی که قائل به این قول باشد.

و اما قسم دوم که انسان عرضی است در بدن، عاقل این را نمی گوید، زیرا ضرورتاً معلوم است که انسان جوهر است، برای این که صفاتی وقتی علم و قدرت و تدبیر و تصرف دارد و هر چه چنین باشد جوهر است و عرض نیست، و آنچه شاید عاقل بگوید، این است که انسان چیزی است، به شرط این که اعضای مخصوصی را دارا باشد و بر این تقدیر چند قول وجود دارد.

قول اول: چون عناصر چهارگانه مخلوط شوند و حائل هر کدام با دیگری شکسته شود، کیفیت معتدلی حاصل می شود که مزاج است و درجه های بی پایان دارد؛ برخی انسانی و برخی فرسی (اسبی) است. پس انسان عبارت است از اجسامی با کیفیت های مخصوص که از آمیزش اجزای عناصر چهارگانه به اندازه مخصوص پدید آمده است. و این قول، نظر بسیاری از اطباء و قول ابوالحسین بصری از معتزله است که منکر بقای روحند.

قول دوم: انسان عبارت است از اجزای مخصوصه، به شرط دارا بودن صفات حیات، علم و قدرت. و حیات عرضی است که قائم به جسم است و اینان منکر روح و نفس هستند و می گویند: در این میان جز اجسام به هم پیوسته که دارای صفت حیات باشند وجود ندارد و وسیله آن عرض های مخصوص حیات و علم و قدرت است، و این عقیده بیشتر اساتید معتزله است.

قول سوم: انسان عبارت است از اجسام مخصوصی با شکل مخصوص به دارا بودن صفات حیات و علم و قدرت. و امتیاز انسان از دیگر جانداران، به شکل بدن و هیئت اعضاء و اجزای او است، جز این که این قول دارای اشکال است. چه بسا فرشته ها به صورت انسان در آیند، و در اینجا صورت انسان وجود دارد، ولی انسان وجود ندارد و در مسخ هم معنای انسانی حاصل است، با این که صورت انسانی حاصل نیست. پس اعتبار این شکل و صورت برای حصول معنای انسان نه جامع است و نه مانع.

قسم سوم: این است که انسان موجودی است نه جسم و نه جسمانی. این عقیده بیشتر فیلسوفان الهی است که معتقد به بقاء نفس اند و برای نفس، قائل به معاد روحانی و ثواب و عقاب روحانی اند. و جمعی از دانشمندان اسلام چون شیخ ابوالقاسم راغب اصفهانی و غزالی و از قدمای معتزله معمر بن عباد سلمی، و شیخ مفید از شیعه، و جمعی از کرامیه بدان معتقدند.

و بدان که معتقدان به اثبات نفس دو دسته اند: گروه اول محققان که می گویند انسان گوهر مخصوصی است و این بدن ابزار و منزل و مرکب او است، و بر این فرض انسان در درون این جهان موجود نیست و از آن هم بیرون نیست، نه پیوسته است به جهان و نه جدا است از آن، بلکه وابسته به بدن است برای تدبیر و تصرف، مانند خداوند جهان که وابستگی او به جهان جز برای تدبیر و تصرف نیست.

گروه دوم می گویند نفس چون به بدن پیوست، با آن یکی شده و نفس عین بدن و بدن عین نفس می شود و و مجموع این دو در زمان اتحاد، انسان هستند و هنگامی که زمان مرگ فرا رسد، این اتحاد از بین می رود و نفس باقی می ماند و بدن نابود می شود.

این همه عقاید مردم درباره انسان است. ثابت بن قره به نفس معتقد بود و می گفت که نفس پیوسته است به اجسام آسمانی نورانی لطیف غیر قابل کون و فساد و جدایی، و آن اجسام در بدن روانند و موجوداتی در درون آن هستند. - مفاتیح الغیب ۲۱: ۴۵ - ولی کسی را که بگوید انسان جسمی خارج از بدن است نمی شناسم.

مؤلف:

سپس برای اثبات نفس و جدایی اش از بدن دلیل های عقلی دنباله داری آورده است:

۱.

چون نفس یکی است، باید غیر از بدن و اجزاء آن باشد. برای واحد بودن نفس یک بار ادعای بدیهی بودنش را مطرح کرده و بار دیگر از چند راه دلیل آورده است.

الف: اگر دو جوهر را مستقل فرض کنیم، هر یک از آن ها در کار مخصوص خود هم مستقل می شود و نمی شود کار یکی

مانع از کار دیگری باشد. و اگر این مطلب اثبات شد، می‌گوییم اگر محل ادراک و اندیشه یک جوهر باشد و محل خشم جوهر دیگر و محل شهوت جوهر سوم، باید اشتغال به قوه غضبیه مانع از اشتغال به قوه شهویه نشود و عکس آن هم ممکن نیست؛ تالی باطل است، پس اشتغال انسان به شهوت مانع اشتغال به غضب است و بر عکس. و از اینجا دانستیم که این امور سه گانه دارای سه مبدأ مستقل نیستند، بلکه این‌ها صفات مختلف از یک جوهرند و لاجرم اشتغال این جوهر به یکی از این کارها، مانع از اشتغال به کار دیگر می‌شود.

ب: حقیقت جاندار جسمی است دارای نفس که حس و حرکت ارادی دارد، و نفس نمی‌تواند حرکت ارادی انجام دهد جز با حصول داعی و داعی جز شعور به خیر نیست که به آن رو می‌کند یا به بدی تا از آن رو بگرداند و به دفعش پردازد. و این اقتضا دارد که متحرک ارادی همان ادراک کننده خوب و بد و لذت برنده و آزار دهنده و سود دهنده و زیان رساننده باشد. و بدان چه گفتیم ثابت شد که نفس انسان امر واحدی است، و ثابت شد که نفس بینا و شنوا، بویا، چشمنده، لمس کننده، خیال گر، اندیشمند، یادآور، خواهشگر و خشمگیر است و همه این ادراکات و کارهای اختیاری از آن او است.

سپس گفته است: بیان مقدمه دوم در بیان این مطلب است که چون نفس شیء واحدی است، نمی‌شود که همین بدن یا جزئی از اجزای بدن باشد. این که نفس نمی‌تواند همه این بدن باشد تقریرش چنین است: ضرورتاً می‌دانیم که نیروی دید در همه بدن نیست و همچنین قوه شنیدن و سایر قوا مانند خیال و تذکر و تفکر، و علم به این مطلب که این قوا در همه اجزای بدن جاری نیست، بدیهی است و بلکه از قوی ترین علوم بدیهی است.

و اما این که نفس جزئی از اجزای بدن نیست، ضرورتاً می‌دانیم که در بدن یک جزء خاص نیست که دیدن و شنیدن و تفکر و تذکر همه را دارا باشد، بلکه آنچه متبادر به ذهن می‌شود، این است که دیدن مختص چشم است نه سایر اعضای بدن و شنیدن مختص گوش نه سایر اعضا و صدا اختصاص به حلق دارد نه سایر اعضا و همچنین ادراکات و کارهای دیگر. اما اگر گفته شد جزئی از بدن دارای همه این ادراکات و افعال است، یقیناً می‌دانیم که مطلب این گونه نیست. پس طبق آنچه بیان شد، ثابت می‌شود که نفس انسان شیء واحدی است که همه این ادراکات و افعال را دارد و بدیهی است که نه همه بدن و نه جزئی از آن این گونه نیست. پس یقین حاصل می‌شود که نفس چیزی غیر از بدن و هر یک از اجزای بدن است.

و این برهان را به تقریر دیگری نقل می‌کنیم: می‌گوییم یقین داریم که وقتی چیزی را ببینیم می‌شناسیم و وقتی بشناسیم، آن را می‌خواهیم و وقتی می‌خواهیم، بدن هایمان را برای نزدیک شدن به آن به حرکت وامی‌داریم. پس باید یقین کنیم که آن که دیده، همان است که شناخته و آن که شناخته، همان است که خواسته و آن که خواسته، همان است که دنبالش رفته. پس قطع پیدا می‌کنیم که بیننده و شناسا و خواستار و دنباله رو آن یکی است، زیرا اگر بینا چیزی باشد و شناسای چیز دوم و خواستار چیز سوم و متحرک چیز چهارم، باید بیننده شناسا نباشد و آن که شناخته، نخواسته و آنکه خواسته، حرکت نکرده باشد.

ولی معلوم است که دیدن چیزی سبب دانش چیز دیگری به همان شیء نمی‌شود و همچنین است در مراتب دیگر. و نیز قطعاً می‌دانیم که بیننده دیده شده‌ها «منم» و من چون آن‌ها را دیدم، شناختم و وقتی شناختم، خواستم و وقتی خواستم، طلب کردم آن را و به دنبالش رفتم و بدیهی است که می‌دانیم که آن که دیدن و شناختن و خواستن و حرکت کردن مربوط به

اوست، من هستم نه دیگری.

و باز خردمندان گفته اند: جاندار به ناچار دارای حس و حرکت ارادی است و اگر چیزی را احساس نکند، نمی فهمد که خوش است یا ناخوش و تا آن را نفهمد، خواستار جذب یا دفع آن نمی شود. پس ثابت می شود که چیزی که حرکت ارادی دارد هم او باید دارای حس باشد و ثابت می شود که ادراک کننده به همه ادراکات و مباشر همه حرکات اختیاری یک چیز است.

و نیز هنگامی که ما سخنی می گویم تا معنایش را به دیگری بفهمانیم، البته آن را تعقل می کنیم و تفهیم این معانی را به دیگری اراده می کنیم و وقتی این اراده در قلب ما حاصل شد، تلاش می کنیم که حروف صداها را به وجود آوریم تا وسیله تفهیم آن معانی به دیگری شود.

پس از ثابت شدن این مطلب می گوییم که اگر جای این علم و اراده و جای این سخن همه در یک جسم باشد، باید گفت که محل علم و اراده در حنجره و دهان و زبان است و معلوم است که چنین نیست. و اگر بگوییم که محل علم و اراده قلب است، باید محل صدا و سخن هم قلب باشد و بدیهی است که این هم باطل است. و اگر بگوییم جای سخن حنجره و دهان و زبان است و جای علم و اراده قلب است و محل قدرت اعصاب و اوتار و عضلات این امور را بر اعضای مختلف تقسیم کرده ایم ولی آن را هم ابطال کردیم و گفتیم ادراک کننده هر ادراک و اراده و محرک همه اعضاء به هر حرکتی، باید یکی باشد.

راهی نماند جز این که گفته شود محل ادراک و قدرت بر تحریک غیر از بدن و اجزای بدن است و این اعضاء، ابزار کارند و همان گونه که نجار با ابزار گوناگون کارهای گوناگون انجام می دهد، نفس انسان هم با چشم می بیند و با گوش می شنود و با مغز می اندیشد و با قلب تعقل کند و این اعضاء، ابزار نفسند و خود نفس جوهری است غیر آن ها و جدا از آن ها و وابسته به آن ها از نظر تصرف و تدبیر. و این برهانی است شریف و یقینی در این مطلب، و بالله التوفیق.

ج: اگر انسان عبارت از همین بدن باشد، یا هر جزئی حیات و علم و قدرت جداگانه دارد یا همه اجزاء یک حیات و علم و قدرت دارند و هر دو قسم باطل است. قسم اول باطل است برای آنکه لازم می آید هر جزء بدن به طور مستقل زنده و عالم و قادر باشد. پس لازم می آید که انسان یک جاندار نباشد، بلکه چند جاندار عالم و قادر باشد، و در این صورت فرقی میان یک انسان و چند انسان که با زنجیری به هم بسته شده اند نیست، ولی تباهی این سخن معلوم است زیرا من ذات خود را ذاتی واحد و یک جاندار نه چند جاندار می یابم.

به علاوه اگر هر یک از اجزای بدن برای خود جاندار باشد، در این صورت هر جزء از دیگر اجزاء خبر ندارد، و ممکن است این جزء بخواهد به یک سو رود و آن به سوی دیگر، و در این حالت میان اجزای بدن کشمکش درمی گیرد، چنان که میان دو نفر این حالت ایجاد می شود و فساد این گفته روشن است. و اما در قسم دوم که همه اجزاء یک وصف می گیرند، لازم می آید که یک وصف در چند جا باشد و آن هم بطلانش معلوم است و همچنین محذور سابق نیز باز وجود دارد.

د: هنگامی که در احوال نفس بررسی می کنیم، آن را ضد احوال بدن می یابیم و این دلیل است که نفس جسم نیست. در این

۱.

هر جسمی چون صورتی پذیرفت، صورت دیگری از جنس صورت اول نمی پذیرد، جز این که صورت نخست به کلی از او زدوده شود. مثلاً چون چشم شکل مثلث پذیرفت، شکل مربع یا دایره نمی پذیرد، جز پس از زوال شکل نخست از آن. ولی حال نفس در پذیرش صورت های معقولات ضد آن است، زیرا نفسی که هیچ صورت عقلی نپذیرفته، پذیرش هر صورت عقلی بر او دشوار است.

ولی چون یک صورت عقلی را پذیرفت، پذیرش صورت دوم بر او آسان تر است و چون صورت دوم را پذیرفت، پذیرش سومی باز آسان تر گردد. و نفس پیوسته صورت پذیر است، بی آنکه دچار سستی گردد، بلکه هر چه صورت های بیشتری می پذیرد، پذیرش وی برای صور بعدی آسان تر و سریع تر می شود. از این رو انسان هر چه بیشتر در تحصیل دانش بکوشد، فهم و ادراکش افزون گردد. با این بیان ثابت شد که پذیرش نفس برای صور عقلیه بر خلاف صورت پذیری جسم است، و این مطلب موهم آن است که نفس غیر از بدن است.

۲.

مواظبت بر اندیشه های باریک اثری در نفس دارد و اثری در بدن؛ اما اثرش در نفس این است که نفس را در تعقلات و ادراکات از قوه به فعل می آورد و هر چه بیشتر می اندیشد، کامل تر می گردد تا به نهایت شرف و جلال می رسد. ولی اثرش در بدن این است که بدن خشک می شود و پژمرده می گردد و اگر این حالت ادامه یابد، دچار مالیخولیا و مرگ بدن می شود. از آنچه گفتیم معلوم شد که افکار مایه زندگی و شرف نفس هستند و مایه کاستی و مرگ بدن و اگر نفس همان بدن باشد، باید یک چیز دو اثر ضد در یک چیز ایجاد کند و این محال است.

۳.

ما دیده ایم که بسا بدن انسان ناتوان و نحیف بوده و آن گاه که نوری از انوار قدسی بر او آشکار شود و سَرّی از اسرار عالم غیب بر او تجلی کند، جراتی عظیم و تسلطی فوق العاده بر آن انسان حاصل می شود که به حضور بزرگ ترین پادشاهان اعتنایی ندارد و ارزشی قائل نمی شود. و اگر نفس چیزی غیر از بدن نبود - و زندگی و بقای نفس به غیر از آن چیزی است که بدن به آن نیرو می گیرد و زنده است - چنین چیزی واقع نمی شد.

۴.

مرتاضان هر چه بیشتر نیروهای بدن را بکاهند و به آن گرسنگی دهند، نیروهای روحانی آنان قوی می شود و اسرار معارف الهی بر آن ها آشکار می شود. و هر چه انسان بر خوردن و نوشیدن و شهوترانی بیفزاید، مانند حیوانات می گردد و از اندیشه و عقل و فهم و معرفت محروم می شود. اگر نفس غیر از بدن نبود، چنین نبود.

ما می بینیم که نفس کارهای مادی خود را با ابزار بدن انجام می دهد؛ با چشم می بیند و با گوش می شنود، و با دست می گیرد و با پا راه می رود، ولی در تعقل و ادراک مستقل است و از ابزار بدن کمک نمی گیرد. از این رو انسان با بستن چشم می تواند نبیند و با بستن گوش نشنود، ولی نمی تواند آنچه را به آن علم دارد از قلب خود بزاید. از اینجا می دانیم که نفس در علوم و معارف از ابزارهای بدن ذاتاً بی نیاز است، و این وجوه نشانه های قوی بر جسم نبودن نفس است.

سپس برای اثبات این که نفس جسم نیست دلایل نقلی آورده است.

یکم: قول خداوند متعال «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» - حشر / ۱۹ - {و چون کسانی مباشید که خدا را فراموش کردند و او [نیز] آنان را دچار خودفراموشی کرد.} و معلوم است که هیچ خردمندی بدن خود را فراموش نمی کند و این مطلب دلالت دارد که نفسی که انسان از فرط نادانی آن را فراموش می کند، غیر از این بدن است.

دوم: قول خداوند متعال «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ» - انعام / ۹۳ - {جان هایتان را بیرون دهید.} و این آیه صراحت دارد که نفس غیر از این بدن است.

سوم: خدا مراحل آفرینش بدن انسان را یادآوری کرده و فرموده «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ... فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا» - مؤمنون / ۱۲-۱۴ - {و به یقین، انسان را از عصاره ای از گل آفریدیم ... بعد استخوان ها را با گوشتی پوشانیدیم.} و شکی نیست که همه این مراحل احوال بدنند. سپس خداوند متعال چون خواسته دمیدن روح را ذکر کند، فرموده: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» - مؤمنون / ۱۴ - {آن گاه [جنین را در] آفرینشی دیگر پدید آوردیم.} و این آیه تصریح دارد که آنچه به روح وابسته است، نوعی است که غیر از دگرگونی های جسمانی است و این دلیل است که روح غیر از بدن است.

اگر بگویند: این آیه دلیلی است بر خلاف شما، زیرا خداوند فرموده «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» - مؤمنون / ۱۲ - {و به یقین، انسان را از عصاره ای از گل آفریدیم} و حرف «مِنْ» در اینجا تبعیضیه است و این دلالت دارد که انسان جزئی است از گل؛ می گوئیم: حرف «مِنْ» اصلش برای ابتداء غایت است، مانند عبارت «خَرَجْتَ مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ» (از بصره به کوفه خارج شدم). و قول خداوند متعال «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» اقتضا دارد که آغاز آفرینش انسان از گل بوده و ما هم آن را قبول داریم، چون خداوند نخست مزاج را می سازد و آن گاه در آن روح می دمَد. پس آغاز خلقت انسان از گل است.

چهارم: قول خداوند «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - ص / ۷۲ - {پس چون او را [کاملًا] درست کردم و از روح خویش در آن دمیدم.} خداوند درست کردن بدن را از دمیدن روح جدا کرده است و درست کردن بدن، آفرینش اجزاء و اعضای بدن است. سپس روح را به خود اضافه کرده (مِنْ رُوحِي). و این دلیل است که جوهر روح غیر از جوهر بدن است.

پنجم: قول خداوند متعال «وَوَيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - شمس / ۷-۸ - {سوگند به نفس و آن کس که آن را درست کرد سپس پلیدکاری و پرهیزگاری اش را به آن الهام کرد.} این آیه صراحت دارد که نفس دارای دو صفت

اراده و حرکت به همراه هم است، زیرا الهام همان ادراک است، اما فجور و تقوا فعل هستند. این آیه صریح است در این که انسان چیز واحدی است که دارای ادراک و حرکت است و همچنین یک بار صفت فجور دارد و یک بار دیگر تقوا، و معلوم است که همه بدن این دو وصف را ندارد و یک عضو از بدن نیز این دو وصف را ندارد پس باید جوهر واحدی باشد که همه این اوصاف را دارا باشد.

ششم: قول خدا تعالی «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» - انسان / ۲ - {ما انسان را از نطفه ای اندر آمیخته آفریدیم تا او را بیازماییم و وی را شنوا و بینا گردانیدیم.} و این آیه تصریح دارد که انسان یک چیز است و هم او است که به تکالیف الهی و امور ربّانی آزموده می شود و او دارای صفات شنیدن و دیدن است، و مجموع بدن چنین نیست و عضوی از بدن هم چنین نیست. بنابراین نفس چیزی غیر از همه بدن یا اجزای بدن است و نفس است که این اوصاف را دارد.

و بدان که احادیث درباره وصف ارواح پیش از تعلق به بدن و پس از جدا شدن از آن بسیار است، و همه اینها دلیل هستند برای این که نفس غیر از این بدن است. و عجب است از کسانی که این آیات بسیار را می خوانند و این احادیث بسیار را روایت می کنند و باز می گویند رسول خدا صلی الله علیه و آله درگذشت، در حالی که روح را نمی شناخت، و این شگفت آور است.

سپس به این آیه استدلال کرده و آن را برای تأیید مذهب خود بدین تفسیر تقریر کرده که اگر روح، جسم بود و از حالتی به حالتی و از وضعی به وضعی دگرگون می شد، با بدن مساوی بود در این که پدید آمده از اجسامی که می تواند دارای صفات خاصی شود بعد از این که صفات دیگری را دارا بوده است. و چون از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره روح پرسش شد، پاسخ نداد که جسمی است که چنین بوده و چنان شده تا روح شده، چنان چه در شرح تولد بدن فرمود: نطفه بوده بعد علقه شده و بعد مضغه، بلکه فرمود که «آن از فرمان پروردگار من است» به این معنا که روح خلق نمی شود و به وجود نمی آید، به جز این که خداوند فرموده «كُنْ فَيَكُونُ» - بقره / ۱۱۷ - {موجود] باش پس [فوراً موجود] می شود.} این آیه دلالت دارد که روح جوهری است نه از جنس اجسام، بلکه جوهری قدسی و مجرد است. و بدان که بیشتر عرفای کامل که به خود ریاضت می دهند و اهل کشف و شهودند، بر این قول اصرار دارند و به این دیدگاه اعتقاد جازمی دارند.

سپس گفته: منکران تجرد روح به جوهری تمسک کرده اند که عبارتند از:

۱.

اگر روح در این که جسم و عرض نیست با ذات خداوند مساوی است، در ماهیت نیز با خداوند مساوی است و این امر محال است.

۲.

قول خداوند متعال «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ... ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» - عبس / ۱۷-۲۲ - {کشته باد انسان، چه ناسپاس است! او را از چه چیز آفریده است؟! ... سپس چون بخواهد او را برانگیزد.} و این صریح است که انسان از نطفه خلق

شده است و این که می میرد و داخل قبر می رود. سپس خدای متعال او را از قبر خارج می کند و اگر انسان این بدن نبود، احوالی که در این آیات درباره او یاد شدند درست نبود.

۳.

قول خداوند متعال «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ... يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ» - آل عمران / ۱۶۹-۱۷۰ - {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند... به آنچه خدا از فضل خود به آنان داده است شادمانند.} و این دلیل بر این است که روح جسم است، زیرا روزی خوردن و شادی از صفات جسم هستند.

پاسخ وجه اول این است که برابری با خدا در لامکانی، برابری در صفات سلبی است و برابری در صفات سلبی، سبب همانندی با خداوند نیست. و بدان که گروهی از نادانان گمان کردند چون روح لامکان است، باید مانند خدا یا جزو خدا باشد، و این نادانی آشکار و اشتباه زشتی است، و تحقیق مطلب همان است که گفتیم که اگر برابری در وصف سلبی همانندی بیاورد، باید همه مختلفات مانند هم شوند، زیرا دو ماهیت مختلف در هر صفت سلبی مربوط با یکدیگر شریکند.

پاسخ وجه دوم این است که چون انسان در عرف و ظاهر عبارت از همین جسم و بدن است، نام انسان بر او نهاده شده. به علاوه باید به گوینده این سخن بگوییم که فرض کنیم بر این جسم نام انسان اطلاق شود، ولی ما دلیل آوردیم که جای علم و قدرت در جسم نیست.

پاسخ وجه سوم این است که روزی یاد شده در آیه، بر تقویت حال و افزایش کمال آن ها حمل می شود که شناخت و دوستی خداست؛ بلکه می گوئیم خود این مطلب روشن ترین دلیل بر گفته ماست، زیرا بدن آن ها در خاک پوسیده شده و خداوند می فرماید روح آنان در قندیل های آویزان زیر عرش جا دارد، و این خود دلیل است که روح غیر از بدن است.

و درباره قول خداوند سبحان «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ» - شعراء / ۱۹۳-۱۹۴ - {«روح الامین» آن را بر دلت نازل کرد} گفته در آن دو وجه است:

یکم: همانا فرمود «بر قلبت» - اگرچه مقصود جز این نیست که بر او نازل کرده - تا تأکید کند که آنچه نازل شده، نزد پیغمبر محفوظ است و در قلبش جای گرفته و تغییرپذیر نیست. و از او پیمان می گیرد برای انذاری که از او صادر می شود و منظور خداوند انذار است و برای همین فرموده «لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» - شعراء / ۱۹۴ - {تا از [جمله] هشداردهندگان باشی}.

دوم: این که در حقیقت قلب مخاطب است، چون جایگاه تشخیص و اختیار است و دیگر اعضاء تحت فرمان اویند. و دلیل این مطلب قرآن و حدیث و عقل است. اما در قرآن چند آیه است، یکی در سوره بقره: «نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ» - بقره / ۹۷ - {قرآن را بر قلبت نازل کرده است.} و در اینجا هم فرمود: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ» {«روح الامین» آن را بر دلت نازل کرد.} و فرمود: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَذَكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» - ق / ۳۷ - {قطعاً در این [عقوبت ها] برای هر صاحب‌دل و حق‌نوشی که خود به گواهی ایستد، عبرتی است.}



دوم این که استحقاق پاداش همانا بر تلاش قلب است که فرمود: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ» - بقره / ۲۲۵ - {خداوند شما را به سوگندهای لغوتان مؤاخذه نمی کند، ولی شما را بدانچه دل هایتان [از روی عمد] فراهم آورده است، مؤاخذه می کند.} و فرمود: «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَ لَا دِمَائُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ» - حج / ۳۷ - {هرگز [نه] گوشت های آن ها و نه خون هایشان به خدا نخواهد رسید، ولی [این] تقوای شماست که به او می رسد.} و تقوا در قلب است، زیرا خداوند متعال فرموده: «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى» - حجرات / ۳ - {همان کسانی که خدا دل هایشان را برای پرهیزگاری امتحان کرده است.} و خداوند فرموده: «وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ» - عادیات / ۱۰ - {و آنچه در سینه هاست فاش شود.} و سوّم قول خداوند از زبان دوزخیان: «وَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» - ملک / ۱۰ - {و گویند: «اگر شنیده [و پذیرفته] بودیم یا تعقل کرده بودیم در [میان] دوزخیان نبودیم.»}

و معلوم است که عقل در قلب است و گوش منفذ آن هست. و فرموده: «إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» - اسراء / ۳۶ - {گوش و چشم و قلب، همه مورد پرسش واقع خواهند شد} و معلوم است گوش و چشم فایده ای ندارند جز آنچه به قلب می رسانند، و پرسش از آن دو همان پرسش از قلب است. و فرمود: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ» - غافر / ۱۹ - {[خدا] نگاه های دزدانه و آنچه را که دل ها نهان می دارند، می داند.} و خیانت چشم جز آنچه قلب هنگام نگرستن به واسطه چشم پنهان می دارد نیست. و چهارم: قول خداوند: «وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» - سجده / ۹ - {و برای شما گوش و دیدگان و دل ها قرار داد چه اندک سپاس می گزارید.} این سه را برای اتمام حجت و خواست شکر از بندگان مخصوص کرد. و گفتیم فایده ای در گوش و چشم نیست جز رساندن به قلب تا او قضاوت کند. و خداوند متعال فرمود: «وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لَا أَبْصَارُهُمْ وَ لَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ؕ» - احقاف / ۲۶ - {و به راستی در چیزهایی به آنان امکانات داده بودیم که به شما در آن ها [چنان] امکاناتی نداده ایم، و برای آنان گوش و دیده ها و دل هایی [نیرومندتر از شما] قرار داده بودیم، و [لی] چون به نشانه های خدا انکار ورزیدند [نه] گوششان و نه دیدگانشان و نه دل هایشان، به هیچ وجه به دردشان نخورد.} هر سه را وسیله اتمام حجت قرار داد و منظور همان قلب است که در آنچه گوش و چشم به او می رسانند قضاوت می کند.

و اما حدیث، روایت نعمان بن بشیر است که گفته: شنیدم که پیامبر صلی الله علیه و آله می فرمود: همانا در بدن تکه گوشتی است که اگر نیکو باشد، همه بدن نیکو شود و اگر تباہ شود، همه بدن تباہ است، که همان قلب است.

و اما از نظر عقل چند وجه است:

اول: اگر قلب بیهوش شود و اعضای دیگر را قطع کنند انسان نمی فهمد، و اگر قلب به هوش باشد، هر آفتی را که به هر عضوی برسد می فهمد. و این دلیل است که همه اعضاء پیرو قلبند، و چون قلب شاد یا غمگین شود، حال اعضای دیگر دگرگون می شود و همچنین است در اعراض نفسانی دیگر.

دوم: قلب مرکز خواسته هایی است که محرک کارهایی است که از دیگر اعضاء سر می زند و چون خواستن منشأ کارها است و مرکز آن قلب است، پس فرمانده مطلق همان قلب است.

سوم: این که معدن عقل قلب است و بنابراین فرمانده مطلق او است، اگرچه در مقدمه اول بحث است، زیرا گروهی از قدماء معتقدند که مرکز عقل مغز است و آنچه دلیل گفته ما است دارای چند وجه است:

الف: قول خداوند متعال: «أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» - حج / ۴۶ - {آیا در زمین گردش نکرده اند، تا دل هایی داشته باشند که با آن بیندیشند.} و فرموده: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» - اعراف / ۱۷۹ - {دل هایی دارند که با آن [حقایق را] دریافت نمی کنند.} و فرموده: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمَذَكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» - ق / ۳۷ - {قطعاً در این [عقوبت ها] برای هر صاحب‌دل و حق‌نیوشی که خود به گواهی ایستد، عبرتی است.} قلب دارد یعنی عقل دارد و آن را قلب گفته، چون مرکز آن است.

ب: خداوند هر چه ضد عقل است به قلب اضافه کرده است. فرموده: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» - بقره / ۱۰ - {در دل هایشان مرضی است.} «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» - بقره / ۷ - {خداوند بر دلهای آنان مهر نهاده.} «وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» - نساء / ۱۵۵ - {گفتارشان که: «دل های ما در غلاف است» [لعنتشان کردیم] بلکه خدا به خاطر کفرشان بر دل هایشان مهر زده.} «يَخِيدُونَ أَلْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ» - توبه / ۶۴ - {منافقان بیم دارند از این که [مبادا] سوره ای درباره آنان نازل شود که ایشان را از آنچه در دل هایشان هست خیر دهد.} «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» - آل عمران / ۱۶۷ - {به زبان خویش چیزی می گفتند که در دل هایشان نبود.} «كَلَّا- يَلُ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» - مطففين / ۱۴ - {نه چنین است، بلکه آنچه مرتکب می شدند زنگار بر دل هایشان بسته است.} «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْغَالُهَا» - محمد / ۲۴ - {آیا به آیات قرآن نمی اندیشند؟ یا [مگر] بر دل هایشان قفل هایی نهاده شده است؟} «فَأِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» - حج / ۴۶ - {در حقیقت، چشم ها کور نیست لیکن دل هایی که در سینه هاست کور است.}

این آیه ها دلیل بر این هستند که محل نادانی و غفلت قلب است، پس باید محل تعقل و فهم هم قلب باشد.

ج: هنگامی که خود را می آزمایشیم، دانش هایمان را در ناحیه قلب می یابیم. از این رو هر کس زیاد تفکر و اندیشه کند، در ناحیه قلب احساس تنگی و خستگی به وی دست می دهد، گویی که از آن رنج می برد، و همه این ها دلیل هستند که مکان عقل قلب است و بنابراین باید مکلف هم قلب باشد، چون تکلیف منوط به عقل و فهم است.

د: قلب نخستین عضوی است که پدید می آید و آخرین عضوی است که می میرد و این در علم تشریح ثابت شده است. و چون قلب در سینه است که در میانه بدن قرار دارد و شأن شاهان نیازمند به خدمتکار این است که در میان کشور باشند و رعایا همه در اطراف او تا از آفات محفوظ بمانند.

آن کس که گفته عقل در مغز است، چند دلیل آورده است:

یکم: حواسی که ابزار ادراکند در مغز هستند نه در قلب.

دوم: اعضای که ابزار حرکت اختیاری هستند از مغز اجازه می گیرند نه از قلب.

سوم: چون به مغز آسیب برسد عقل مختل شود.

چهارم: وقتی بخواهند کسی را در عرف به کم خردی توصیف کنند، می گویند سبک مغز است.

پنجم: عقل اشرف است، بنابراین مکان آن نیز باید اشرف باشد، و آنکه بالاتر است اشرف است که همان مغز است نه قلب، پس محل عقل باید مغز باشد نه قلب.

پاسخ وجه اول: چرا نباید بگوییم حواس اثر خود را به مغز می رسانند و مغز آن را به قلب می رساند؟ مغز ابزار نزدیک به قلب است و حواس ابزار دور از قلب؛ حس خدمتکار مغز است و مغز خدمتکار قلب، و تحقیقش این است که ما در خود درمی یابیم که چون فکر کنیم فلان کار را باید بکنیم و یا نکنیم، اعضاء در این حالت به حرکت در می آیند و ما تعقل را از جانب قلب درمی یابیم نه از جانب مغز.

پاسخ وجه دوم: اشکالی ندارد که اثر قلب به مغز برسد و مغز به وسیله اعصاب روئیده از آن، اعضاء را به حرکت در آورد.

پاسخ وجه سوم: استبعادی ندارد که سلامت مغز، شرط رسیدن اثر قلب به اعضای دیگر باشد.

پاسخ وجه چهارم: این عرف برای آن است که مزاج قلب به وسیله کمک از سردی مغز معتدل می شود. و وقتی مغز از اعتدال خارج شود، قلب هم اعتدال خود را از دست می دهد یا به دلیل افزایش گرما از اندازه لازم و یا به دلیل کاهش گرما از آن اندازه که در این هنگام عقل هم مختل می شود.

پاسخ وجه پنجم: اگر گفته شما درست باشد، باید به جای قلب کاسه سر باشد و با باطل شدن این سخن فساد گفته آن ها نیز ثابت می شود. (پایان نقل قول) - تفسیر رازی ۲۳: ۱۶۸ -

مؤلف:

پس از پذیرش مقدمات دلایل او و صرف نظر از انتقادات آن، این دلایل همه دلالت دارند که روح غیر از بدن و اجزای بدن و حواس بیرونی و درونی اوست، و دلالت بر تجرد آن ندارند. و چرا روا نباشد که روح جسمی لطیف و ملکوتی باشد وابسته به بدن یا درون بدن که هنگام مرگ خارج می شود و تاقیامت محفوظ می ماند؛ چنان چه ما آن را ثابت می کنیم، ان شاء الله تعالی.

قول خداوند متعال: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» - زمر / ۴۲ - {خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی بازمی ستاند}. طبرسی قدس سره در تفسیرش گفته: هنگام مرگ و فرارسیدن اجل، آن را می گیرد و معنای آن هنگام مرگ بدن ها و اجساد است که در واقع مضاف حذف شده است. «وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» - زمر / ۴۲ - {و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند]}. و آنچه در خواب می گیرد، همان نفس است که عقل و تشخیص وابسته به اوست و نفس آن چیزی است که از کسی که به خواب می رود جدا می شود و دیگر تعقل انجام نمی شود. و آنچه که خداوند هنگام مرگ می گیرد، خود زندگی است که وقتی از بین می رود، نفس هم با آن می رود. ولی شخص به خواب رفته تنفس می کند، و فرق

میان گرفتن در خواب و گرفتن در مرگ این است که اولی ضد بیداری است و دومی ضد حیات؛ در گرفتن در خواب روح همراه جسم است، ولی در گرفتن هنگام مرگ، روح از بدن خارج می شود. «فَيُؤْتِيكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ» [پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد] تا روز قیامت، «وَأُزِيلُ الْأُخْرَىٰ» [و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد.} یعنی نفس هایی که هنگام مرگشان فرا نرسیده است، «إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» تا زمان مرگش، «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ» نشانه های آشکار بر یگانگی خدا و کمال قدرتش، «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» - زمر / ۴۲ - برای قومی که در در دلیل ها تفکر می کنند، زیرا جز خداوند کسی نمی تواند جان ها را یک بار در خواب بگیرد و بار دیگر در مرگ.

ابن عباس گفته: در انسان نفسی است و روحی و میان آن ها مانند پرتو خورشید است. نفس آن است که تعقل و تشخیص با آن انجام می گیرد و روح مایه نفس کشیدن و حرکت است، و هنگامی که انسان به خواب می رود خداوند نفس را می گیرد و روح را نمی گیرد، و وقتی بمیرد، خداوند نفس و روحش را می گیرد.

و مؤید این نظر روایتی است که عیاشی به سندی از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: کسی نخواهد مگر این که نفسش به آسمان برود و روح در بدنش بماند و میان آن ها پیوستی باشد مانند پرتو خورشید، و چون خداوند به گرفتن روح فرمان دهد، نفس و روح بروند و چون به برگشت، روح فرمان دهد نفس و روح بپذیرند و همین است قول خداوند متعال که فرمود «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» - زمر / ۴۲ - و آنچه شخص در خواب در ملکوت آسمان ها ببیند، تعبیر دارد، و آنچه میان آسمان و زمین ببیند، خیال شیطانی است و تعبیر ندارد. - مجمع البیان ۸: ۵۰۱ - ۵۰۰ -

رازی در تفسیرش گفته: نفس انسان جوهری است تابان و روحانی و چون به بدن وابسته شد، در هر عضوی بتابد و این همان زندگی است. و گوئیم در مرگ، تعلقش از ظاهر و باطن بدن قطع شود و در خواب، تعلقش از ظاهر بدن قطع شود و ثابت شد که مرگ و خواب یک جنس هستند، جز این که مرگ بریدن کامل است و خواب از برخی جهات ناقص.

چون این ثابت شد، روشن است که توانا و دانای قدیم حکیم تعلق جوهر نفس را به بدن بر سه وجه نموده است: یکی این که به همه اجزای بدن، ظاهر و باطن بتابد و آن بیداری است؛ دوم این که از بدن به کلی ببرد و آن مرگ است؛ و سوم این که از برون بدن و نه از درون ببرد، و آن خواب است. - مفاتیح الغیب ۲۶: ۲۸۴ -

«فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ» - واقعه / ۸۳ - {پس چرا آن گاه که [جان شما] به گلو می رسد.} طبرسی گفته است: یعنی هرگاه نفس هنگام مرگ به حلقوم برسد و منظور از «وَأَنْتُمْ»، یعنی ای افراد مرده می باشد، و «حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ» یعنی آن حالت را می بینید که دیگر مرده است. و نیز گفته شده معنایش این است که می بینید در حالی که نه می توانید آن را دفع کنید و نه چیزی را مالک شوید. - مجمع البیان ۹: ۲۲۷ -

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ»: رازی گفته: زندگی، وصفی است که که موصوف است به حیثی که می تواند بداند و بتواند، و در معنی مرگ اختلاف است، گروهی گویند نبودن وصف زندگی است، و اصحاب ما گویند وصفی وجودی و ضد زندگی است و همین آیه را دلیل آورده اند، زیرا عدم، آفریدن ندارد. - مفاتیح الغیب ۳۰: ۵۴ -

مَعَانِي الْأَخْبَارِ، قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَيْفَ هَذَا النَّفْخُ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرَّيْحِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ اشْتَقَّ اسْمُهُ مِنَ الرَّيْحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظِهِ الرَّيْحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرَّيْحِ (۳) وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَضَافَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ كَمَا أَضَافَنِي بَيْتًا مِنَ النَّبِيِّاتِ فَقَالَ بَيْتِي وَ قَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِيلِي وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ وَ كُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحَدَّثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ (۴).

الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن العروه: مثله (۵)

الاحتجاج، عن محمد بن مسلم: مثله (۶)

\*\*[ترجمه] معانی الأخبار: محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام در مورد قول خدای عزوجل «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - حجر / ۲۹ - «رو از روح خود در آن دمیدم» پرسید که این دمیدن چگونه بوده است؟

امام فرمود: روح مانند باد در حرکت است و به این دلیل روح نامیده می شود، چون نامش از ریح گرفته شده است، برای این که از جنس آن است. و خداوند، روح را به خودش اضافه کرده (روحم)، چون آن را بر ارواح دیگر برتری داده است، همان طور که خانه ای از خانه ها را برگزید و فرمود «خانه ام»، و به یکی از پیامبرانش فرمود «خلیلم» و مانند این ها. و همه آن ها آفریده و ساخته و پدیده و پرورده و تدبیر شده اند. - معانی الأخبار: ۱۷ -

در کافی و احتجاج مانند این آمده است. - کافی ۱: ۱۳۱، احتجاج: ۱۷۶ -

لعل إخراجہ علی لفظہ الریح کما فی الکافی عبارہ عن التعبیر عن إیجادہ

٣-٣. فى الكافى: الأرواح مجانسه الرىح.

٤-٤. معانى الأخبار: ١٧.

٥-٥. الكافى: ج ١، ص ١٣١.

٦-٦. الاحتجاج: ١٧٦.

فى البدن بالنفخ فىه لمناسبه الروح للريح و مجانسته إياه و اعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقه التى تزعم الحكماء أنها مجردة و هى محل العلوم و الكمالات و مدبره للبدن و قد تطلق على الروح الحيوانى و هو البخار اللطيف المنبعث من القلب السارى فى جميع الجسد و هذا الخبر و أمثاله يحتملها و إن كانت بالأخيره بعضها أنسب و قيل الروح و إن لم تكن فى أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر و مجالى فى الجسد و أول مظهر لها فىه بخار لطيف دخانى شبيه فى لطافته و اعتداله بالجرم السماوى و يقال له الروح الحيوانى و هو مستوى الروح الربانى الذى هو من عالم الأمر و مركبه و مطيه قواه فعبر ع عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام لأنها قاصره عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قال البيضاوى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عَدَلْتُ خَلْقَهُ وَ هِيَ آتَةٌ لِنَفْخِ الرُّوحِ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حَتَّى جَرَى آثَارُهُ فِي تَجَاوِيفِ أَعْصَابِهِ (١) فحى و أصل النفخ إجراء الريح فى تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و تفيض عليه القوه الحيوانيه فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلقه نفخا (٢).

و قال النيسابورى النفخ إجراء الريح فى تجاويف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار فى البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غير متحيز و لا حال فى متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئه البدن لأجل تعلق النفس الناطقه به قال جار الله ليس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه و لا خلاف فى أن الإضافه فى قوله رُوحِي للتشريف و التكريم مثل نَافَةَ اللَّهِ وَ بَيْتِ اللَّهِ

ص: ٢٩

١- ١. فى المصدر: أعضائه.

٢- ٢. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٦٤٨.

و قال الرازی قوله تعالی فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي يدل على أن تخلیق البشر لا يتم إلا بأمرين التسويه أولا ثم نفخ الروح ثانيا و هذا حق لأن الإنسان مرکب من جسد و نفس أما الجسد فإنه يتولد من المني و المني إنما يتولد من دم الطمث و هو إنما يتولد من الأخلاط و هي إنما تتولد من الأركان الأربعة فلا بد في حصول هذه التسويه من رعايه المده التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقه فأما النفس الناطقه فإنه بالإشارة بقوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و لما أضاف الروح إلى نفسه دل على أنه جوهر شريف علوی قدسی و ذهبت الحلوليه إلى أن كلمه من تدل على التبعض و هذا يوهم أن الروح جزء من أجزاء الله و هذا في غايه الفساد لأن كل ما له جزء فهو مركب و ممكن الوجود لذاته و محدث و أما كيفيه نفخ الروح فاعلم أن الأقوى أن جوهر النفس عبارته عن أجرام شفافه نورانيه علويه العنصر قدسيه الجواهر و هي تسرى في هذا البدن سريان الضوء في الهواء و النار في الفحم فهذا القدر معلوم أما كيفيه ذلك النفخ فمما لا يعلمه إلا الله تعالی (1).

\*\*[ترجمه] «گرفتن آن از لفظ ریح» چنان چه در کافی است، به این معنا است که ایجادش در بدن به دمیدن است به دلیل تناسب روح و ریح و هم جنسی با آن. و بدان که روح چه بسا به نفس ناطقه اطلاق شود که حکماء آن را مجرد پندارند و آن جای علوم و کمالات و مدبر بدن است و گاهی بر روح حیوانی اطلاق شود که بخاری لطیف است و از دل برخیزد و به همه بدن برود. و این خبر و مانند آن احتمال هر دو را می دهد، گرچه در برخی از اخبار احتمال دوم مناسب تر است. و گفته اند که گرچه روح در اصل خود از این جهان نیست، جز این که در بدن نمود و جلوه هایی (مظاهر و نشانه هایی) دارد و اولین جلوه اش بخار لطیف دود است که در لطافت و اعتدال مانند جرم آسمانی است، و آن را روح حیوانی نیز می نامند و آن، استوارگاه روح ربّانی است که از عالم امر است و مرکب و پاک کننده نیروهای آن است .

و امام علیه السلام برای فهم عموم مظهري از روح را وصف کرد، چون فهم مردم به درک خود روح قادر نیست، همچنان که خدا هم در آیه «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» - اسراء / ۸۵ - {بگو: «روح از [سنخ] فرمان پروردگار من است، و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است»} به آن اشاره کرده است. و به دلیل این که مظهر و جلوه اش همین دمیده شده است نه خود روح.

و بیضاوی گفته است: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ» یعنی وقتی از آفرینش او فراغت یافتم و او را برای دمیدن روح آماده کردم، از روح خودم در او دمیدم تا این که آثارش در درون اعصابش نمایان شد و زنده شد. و اصل کلمه «نفخ» وارد کردن باد در درون جسم دیگری است و وقتی که روح در ابتدا به بخار لطیف که از قلب برانگیخته می شود تعلق می گیرد و نیروی حیوانیت بر او افاضه می شود، پس در آن سرایت می کند، در حالی که در درون رگ ها تا اعماق بدن آن را حمل می کند و متعلق آن را نفخ قرار داده است.

نیشابوری گفته است: دمیدن، جاری کردن باد در سوراخ های جسم دیگر است و هر کس روح را جسمی لطیف مانند هوا که در بدن روان است بداند، معنا ظاهر است، و هر کس که آن را جوهر مجرد غیرمتحيز لامکان داند، مقصود از دمیدن نزد او، آماده شدن بدن برای تعلق نفس ناطقه به آن است. جار الله گفته: در اینجا دمیدن و دمیده شده ای در کار نیست و این مثلی برای حصول زندگی در آن است، و اختلاف نظری نیست که اضافه در «روحي» برای تشریف و تکریم است چون «ناقه الله»، «بیت الله».



رازى گفته است: قول خدا در «فاذا سوّيته و نفخت فيه من روحى» دلالت دارد كه آفرينش بشر دو مرحله دارد؛ نخست درست كردن و دوم دميدن روح، و اين نظر درستي است، زيرا آدمى مركب است از بدن و نفس؛ بدن از منى پديد شود و منى از خون طمث پديد گردد و آن هم از اخلاط و اخلاط هم از چهار عنصر و براى درست شدن بايد مدت زمانى رعايت شود كه مزاج آماده براى پذيرش نفس ناطقه گردد. به نفس در قول «و نفخت فيه من روحى» اشاره شده است و وقتى خداوند، روح را به نفسش وابسته كرده (روحى) دلالت بر اين دارد كه جوهر شريف علوى قدسى است.

و حلوليان گفته اند: واژه «من» دلالت بر تبعيض دارد و همين به وهم و خيال مى آورد كه روح جزئى از خداست و اين گفتار در نهايت فساد است، زيرا هر چيزى جزء داشته باشد مركب و ممكن الوجود ذاتى و حادث است و اما در مورد كيفيت دميدن روح بدان كه اقوى اين است كه جوهر نفس جرمى است زلال، نورانى آسمانى عنصر و قدسى گوهر و در بدن به مانند پرتو در هوا و آتش در زغال روان شود، و كيفيتش تا همين اندازه معلوم است، ولى چگونگى دميدن را جز خدا نداند.

\*\*[ترجمه]

«۲»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ رُوحَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَمَرَتْ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ كَرِهَتْهُ فَأَمَرَهَا أَنْ تَدْخُلَ كَرَهَا وَ تَخْرُجَ كَرَهَا (۲).

\*\*[ترجمه] قرب الاسناد: امام باقر عليه السّلام فرمود: چون روح آدم عليه السّلام فرمان يافت در او وارد شود، از آن اكراه داشت كه خداوند به او دستور دارد به اكراه وارد شود و به اكراه خارج شود. - قرب الاسناد: ۵۳ -

\*\*[ترجمه]

بيان

لا يبعد أن يكون المعنى أن الروح لما كانت من عالم الملكوت و هي لا تناسب البدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج في تصرفها و أعمالها و ترقياتها إلى البدن فكأنها تعلقت به كرها فلما أنست به و نسيت ما كانت عليه صعبت عليها مفارقتها للبدن أو أنه لما كانت محتاجة إلى البدن و رآته ضائعه مختله لا يمكنها إعمالها فيما تريد فارقته كرها.

ص: ۳۰

۱- ۱. بماء على تكامل النفس بالحركة الجوهرية إلى مرتبة التجرد يمكن أن يكون التعبير بالنفخ إشارة إلى تكونها التدريجي.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۵۳.

\*\*[ترجمه] دور نیست مقصود این باشد که روح از عالم ملکوت است و تناسبی با بدن خاکی ندارد، ولی چون خداوند آن را در کار و تصرف و ترقی هایش نیازمند به بدن کرده است، از روی ناچاری به آن پیوسته است و وقتی به آن انس گیرد و وضع پیش را فراموش کند، جدایی بدن بر او دشوار است، یا این که چون نیازمند به بدن است و آن را ویران بیند و نتواند در آن کار کند به آنچه که می خواهد، به ناچار از او جدا شود.

\*\*[ترجمه]

«۳»

الْعَمَلُ، وَالْخَصِيءُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَيْدَةَ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ (۱) وَ هُوَ جُنُبٌ وَ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى

طَهُورٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَّمْ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَقْبَلُهَا وَ يُبَارِكُ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ أَجْلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ (۲)

رَحْمَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَجْلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمَنَاتِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيُرَدُّونَهَا فِي جَسَدِهَا (۳).

\*\*[ترجمه] خصال و علل الشرايع: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: مرد در حال جنابت نخوابد و پاک بخوابد و اگر آب برای غسل پیدا نکند با خاک تیمم کند، زیرا در خواب روح مؤمن را به پیشگاه خدا تبارک و تعالی می برند و آن را بپذیرد و برکت دهد، و اگر مرگش رسیده، آن را در گنجینه های رحمتش قرار می دهد و اگر اجلس نرسیده، آن را به همراه فرشته های امین خود بفرستد تا به بدن خویش برگردانند. - خصال: ۱۷۵، علل الشرايع: ۱ : ۲۷۹ -

\*\*[ترجمه]

«۴»

مَجَالِسِ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعَبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَأَتْ الرُّوحَ فِي السَّمَاءِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ أَلْمَا وَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ (۴) فَإِذَا كَانَتْ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ

ص: ۳۱

٢-٢. في العلل: مكنون.

٣-٣. الخصال: ١٧٥، العلل: ج ١، ص ٢٧٩.

٤-٤. توجد هذه الجملة «الأرواح جنود- الخ-» في عدة من رواياتنا، و رويت بطرق عامية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سِيَّاتِي نَقَلَهَا عَنِ الشَّهَابِ تَحْتَ الرِّقْمِ (٥٠) وَ قَدْ ذَكَرَ فِي بَيَانِهَا وَجْهَ مُخْتَلَفٍ غَيْرِ مُسْتَنْدِءٍ إِلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ. وَ الَّذِي يَظْهَرُ بِالتَّأَمُّلِ فِي نَفْسِ الرَّوَايَةِ أُمُورٌ: (الف) ان الأرواح جنود لا جند واحد، فهي في صفوف مختلفه كل صف يشتمل على عدة ارواح (ب) ان التعارف و التناكر في الأرواح يرتبطان بتجندها في جنود مختلفه، و لا سيما بالنظر الى لفظه الفاء في الروايه. (ج) ان الائتلاف و الاختلاف واقعان في هذا العالم الجسماني و باعتبار تعلقها بالأبدان كما ان التعارف و التناكر المتفرعين على التجند في الجنود يتصف بهما الأرواح مع قطع النظر عن تعلقها بالأبدان، و يؤيده بل يدلّ عليه ذيل هذه الروايه كما انه يؤيده أيضا ما ورد في شأن صدور الروايه النبويه كما سيجي ء نقلها عن «الضوء». و يتحصل من هذه الأمور ان للأرواح وعاء تكون هي في ذلك الوعاء مصطفه في صفوف. مختلفه، و اصطفاف عدة من الأرواح في صف واحد يوجب معرفه بعضها لبعض كما ان الاختلاف في الصفوف يلازم التناكر و عدم التعارف و من هذا التعارف و التناكر ينشأ الائتلاف و الاختلاف في هذا العالم فمنشأ التعارف هو الاصطفاف في صف واحد و بعبارة اخرى هو اتّحاد مرتبه الوجود او تقارب المراتب، كما ان منشأ التناكر هو الاختلاف في الصف و بعبارة اخرى هو اختلاف مرتبه الوجود او تباعد المراتب. ثم ان الظاهر من قوله «الأرواح جنود.» انها بالفعل تكون في الصفوف المختلفه لا انها كانت في الماضي كذلك، فالظاهر منها- الذي يوجه حمل اللفظ ماده و هيئه على المعنى الحقيقي- انها مع كونها متعلقه بالأبدان لها وعاء آخر تكون هي في ذلك الوعاء مصطفه في صفوف مختلفه، و هذا لا يستقيم الا على القول بتجردها فان الاجسام اللطيفه المفروضه بعد حلولها في الأبدان لا يتصور لها اصطفاف و تعارف حقيقيان.

وَتَبَاغَضَتْ فَإِذَا تَعَارَفَتْ فِي السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا تَبَاغَضَتْ فِي السَّمَاءِ تَبَاغَضَتْ فِي الْأَرْضِ (۱).

\*\*[ترجمه] امالی صدوق: امام باقر علیه السلام فرمود: وقتی بنده ها بخوابند، روحشان به آسمان بالا می رود و آنچه را در آسمان ببینند درست است، و آنچه در هوا ببینند تخیلات واهی است. همانا که ارواح لشکرهای آماده اند؛ با کسانی که بشناسند با هم الفت گیرند و با کسانی که ناشناس باشند جدایی گیرند. چون روح در آسمان باشد با هم آشنا شوند و یا همدیگر را دشمن دارند و اگر در آسمان باهم آشنا شوند، در زمین نیز آشنای هم باشند، و اگر در آسمان همدیگر را دشمن دارند، در زمین هم دشمن هم باشند. - . امالی: ۸۸ -

\*\*[ترجمه]

«۵»

التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّنَانِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا وَخَلَقَ رُوحًا ثُمَّ أَمَرَ مَلَكًا فَنَفَخَ فِيهِ فَلَيْسَتْ بِالَّتِي نَفَخْتَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئًا هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ (۲).

\*\*[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام در مورد قول خدا عزوجل «فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي» فرمود: خدا عزوجل خلقی و روحی آفرید و به فرشته ای دستور داد تا در آن بدمد و این کار، از قدرت خدا چیزی را کم نکرد، این از قدرت اوست. - . توحید: ۱۱۳ -

\*\*[ترجمه]

«۶»

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ التَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ يَرَى الرُّؤْيَا فَتَكُونُ كَمَا رَأَاهَا وَرُبَّمَا رَأَى الرُّؤْيَا فَلَا تَكُونُ شَيْئًا فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ حَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَكَةٌ مَمْدُودَةٌ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ فَكُلُّ مَا رَأَاهُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ كُلُّ مَا رَأَاهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْعَافُ أَهْلَامٍ فَقُلْتُ لَهُ وَ تَصْعَدُ رُوحُ

ص: ۳۲

۱- ۱. الأمالی: ۸۸.

۲- ۲. التوحید: ۱۱۳.

الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَتَّى لَا يَبْقَى (١)

شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ فَقَالَ لَا لَوْ خَرَجْتُ كُلُّهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا (٢) شَيْءٌ إِذَا لَمَاتَ قُلْتُ فَكَيْفَ تَخْرُجُ (٣) فَقَالَ أَمَا تَرَى الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِهَا وَضَوْوُهَا وَشُعَاعِهَا فِي الْأَرْضِ فَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَصْلُهَا فِي الْبَدَنِ وَحَرَكَتُهَا مَمْدُودَةٌ (٤).

\*\*[ترجمه] امالی صدوق: محمد بن قاسم نوفلی از امام صادق علیه السلام پرسید: چه بسا مؤمن خوابی ببیند و بعداً همان طور که دیده، برایش اتفاق می افتد، و نیز چه بسا خوابی ببیند و هیچ نباشد؟ پس امام فرمود: وقتی مؤمن بخوابد، از روحش حرکتی کشیده شده تا آسمان خارج می شود، و آنچه را که روح مؤمن در ملکوت آسمان که جایگاه تقدیر و تدبیر است ببیند، درست است و آنچه را در زمین ببیند، تخیلات واهی است. به او گفتم: آیا روح مؤمن به آسمان بالا می رود؟ فرمود: آری. گفتم: آیا تا آنجا که در بدنش چیزی نماند؟ فرمود: نه، اگر همه اش خارج شود تا این که هیچ چیز در بدنش باقی نماند می میرد. گفتم: پس چگونه خارج می شود؟ فرمود: آیا نمی بینی خورشید در جای خود در آسمان است و نور و پرتویش در زمین؟ روح هم همین طور است، یعنی اصلش در بدن است و جنبش و حرکتش کشیده شود. - امالی: ۸۸ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتي تمامه إن شاء الله.

\*\*[ترجمه] فهم این اخبار متوقف است بر تحقیق حقیقت روح که سخن درباره اش گفته شد و ادامه اش بعداً خواهد آمد.

\*\*[ترجمه]



الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَمَّنْ قَالَ بِنَسَائِحِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَالُوا ذَلِكَ وَ بِأَيِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَى مِذَاهِبِهِمْ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ النَّسَائِحِ قَدِ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهُاجِ الدِّينِ وَ زَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمْ الضَّلَالَاتِ وَ أَمْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَ زَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ حَاوِيَةٌ مَا فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا يُوصَفُ وَ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِي صُورِهِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّتِهِ مَنْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَ أَنَّهُ لَمَّا جَنَّهُ وَ لَمَّا نَارَ وَ لَا بَعَثَ وَ لَا نُشُورَ وَ الْقِيَامَةَ عِنْدَهُمْ خُرُوجِ الرُّوحِ مِنْ قَالِبِهِ وَ وُلُوجِهِ فِي قَالِبٍ آخَرَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فِي الْقَالِبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالِبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْنًا فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ مُسِيئًا أَوْ غَيْرِ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدُّوَابِّ الْمُتَعَبِّهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامٍ مُشَوِّهِهِ الْخَلْقِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَ لَا صِيَامَةٌ وَ لَا شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفِهِ مَنْ تَجَبَّ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مِيَاخَ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النَّسَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَأْخَوَاتِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْخَالَاتِ وَ ذَوَاتِ الْجُعُولَةِ وَ كَذَلِكَ الْمَيْتَةُ وَ الْخَمْرُ وَ الدَّمُ فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلُّ الْفِرْقِ وَ لَعَنَهُمْ كُلُّ الْأُمَّمِ فَلَمَّا سئِلُوا الْحُجَّةَ زَاغُوا وَ حَادُوا فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَةَ وَ لَعَنَهُمُ الْفُرْقَانَ وَ زَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهُهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالِبٍ إِلَى قَالِبٍ وَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَرْزَلِيَّةَ

هِيَ النَّبِيُّ

١-١. في المصدر: لا يبقى منه شىء.

٢-٢. فيه: منه.

٣-٣. فيه: يخرج.

٤-٤. الأمالى: ٨٨.

كَانَتْ فِي آدَمَ ثُمَّ هَلَمَّ جَرًّا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي وَاحِدٍ بَعِيدٍ آخَرَ فَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ فِي صُورِهِ الْمَخْلُوقِ فِيمَا يُسَدِّدَلَّ عَلَى أَنْ أَحَدَهُمَا خَالِقٌ صِيَّاحِيهِ وَقَالُوا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ كُلِّ مَنْ صَارَ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ دِينِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنزِلِهِ الْإِمْتِحَانِ وَالتَّصْيِيرِ فِيهِ فَهُوَ مَلَكٌ فَطَوْرًا تَخَالُفُهُمْ نَصِيَارَى فِي أَشْيَاءَ وَطَوْرًا دَهْرِيَّةً يَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا شَيْئًا مِنَ اللَّحْمَانِ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ كُلُّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ حُوِّلُوا فِي صُورِهِمْ فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ لُحُومِ الْقُرْبَاتِ (١)

وَسَاقَ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ إِلَى أَنْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ السَّرَاجِ إِذَا انْطَفَأَ أَيْنٌ يَذْهَبُ نُورُهُ قَالَ يَذْهَبُ فَلَا يَعُودُ قَالَ فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسِيَانُ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا مَاتَ وَفَارَقَ الرُّوحَ الْبَدَنَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ أَبَدًا كَمَا لَا يَرْجِعُ ضَوْءُ السَّرَاجِ إِلَيْهِ أَبَدًا إِذَا انْطَفَأَ قَالَ لَمْ تُصِيبِ الْقِيَاسَ إِنَّ النَّارَ فِي الْأَجْسَامِ كَامِنَةٌ وَالْأَجْسَامَ قَائِمَةٌ بِأَعْيَانِهَا كَالْحَجَرِ وَالْحَدِيدِ فَإِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ سَطَعَتْ (٢)

مِنْ بَيْنَهُمَا نَارٌ يُقْتَبَسُ مِنْهَا سِرَاجٌ لَهُ الضُّوءُ فَالنَّارُ ثَابِتَةٌ فِي الْأَجْسَامِهَا وَ الضُّوءُ ذَاهِبٌ وَ الرُّوحُ جِسْمٌ رَقِيقٌ قَدْ أُلْبَسَ قَالِبًا كَثِيفًا وَ لَيْسَ بِمَنْزِلِهِ السَّرَاجُ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ فِي الرَّجْمِ جَنِينًا مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَ رَكَّبَ فِيهِ ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةً مِنْ عُرُوقٍ وَ عَصَبٍ وَ أَسْنَانٍ وَ شَعْرٍ وَ عِظَامٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ هُوَ يُحْيِيهِ بَعِيدَ مَوْتِهِ وَ يُعِيدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ قَالَ فَأَيْنَ الرُّوحُ قَالَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ حَيْثُ مَضِرِعُ الْبَدَنِ إِلَى وَفَتِ الْبُعْثِ قَالَ فَمَنْ ضِيلِبَ أَيْنَ رُوحُهُ قَالَ فِي كَفِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا حَتَّى يُودِعَهَا الْأَرْضَ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الرُّوحِ أَعْيُرَ الدَّمِ قَالَ نَعَمْ الرُّوحُ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ مَا دُتُّهُ مِنَ الدَّمِ وَ مِنَ الدَّمِ رُطُوبَةُ الْجِسْمِ وَ صَفَاءُ اللَّوْنِ وَ حُسْنُ الصَّوْتِ وَ كَثْرَةُ الصَّحِيحِ فَإِذَا جَمَدَ الدَّمُ فَارَقَ الرُّوحَ الْبَدَنَ قَالَ فَهَلْ يُوصَفُ بِخَفِّهِ وَ ثِقَلٍ وَ وَزْنٍ قَالَ الرُّوحُ بِمَنْزِلِهِ الرِّيحِ فِي الزَّقِّ إِذَا نَفِخَتْ فِيهِ امْتَلَأَ الزَّقُّ مِنْهَا فَلَا يَزِيدُ فِي وَزْنِ الزَّقِّ وَ لَوْجَهَا فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُهَا خُرُوجُهَا مِنْهُ كَذَلِكَ الرُّوحُ لَيْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَ لَا وَزْنٌ

ص: ٣٤

١-١. الاحتجاج: ١٨٨.

٢-٢. في المصدر: سقطت.

قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا جَوْهَرُ الرِّيحِ (١) قَالَ الرِّيحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّكَ سَيْمَى رِيحًا فَإِذَا سَكَنَ سَمِيَ هَوَاءً وَبِهِ قِوَامُ الدُّنْيَا وَ لَوْ كَفَّ الرِّيحُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَفَسَدَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتْنٌ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ بِمَنْزِلِهِ الْمِرْوَحَةِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ تَطْيِبُهُ فَهِيَ بِمَنْزِلِهِ الرُّوحِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ نَتْنُ الْبَدَنِ وَ تَعَيَّرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ قَالَ أَفَيْتَلَأَشَى الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالِبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى وَقْتٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَ تَفْنَى فَلَا حِسَّ وَ لَا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِيدَتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا مِدْبَرُهَا وَ ذَلِكَ أَرْبَعُمِائَةٍ سَنَةٍ يَسْبُتُ فِيهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ قَالَ وَ أَنَّى لَهُ بِالْبُعْثِ وَ الْيَدُنِ قَدَّ بِلِي وَ الْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ فَعُضْوٌ يَبْلَعُهُ تَأْكُلُهَا سَبَاعُهَا وَ عُضْوٌ بِأُخْرَى تَمْزُقُهُ هَوَامُّهَا وَ عُضْوٌ قَدْ صَارَ تُرَابًا يُبْنَى بِهِ مَعَ الطِّينِ حَائِطٌ قَالَ إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَ صَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ قَالَ أَوْضَحْ لِي ذَلِكَ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُقِيمَةٌ فِي مَكَانِهَا

رُوحَ الْمُحْسِنِ فِي ضِيَاءٍ وَ فَسَحِهِ وَ رُوحَ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ وَ ظُلْمَةٍ وَ الْبَدَنُ يَصِيرُ تُرَابًا كَمَا مِنْهُ خُلِقَ وَ مَا تَقْدِفُ بِهِ السَّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَانِهَا مِمَّا أَكَلَتْهُ وَ مَرَّقَتْهُ كُلُّ ذَلِكَ فِي التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ عِيدَ الْأَشْيَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ إِنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلِهِ الذَّهَبِ فِي التُّرَابِ فَإِذَا كَانَ حِينَ الْبُعْثِ مُطِرَتِ الْأَرْضُ مَطَرِ النُّشُورِ فَتَرْتُوبُ الْأَرْضُ ثُمَّ تُمَخَضُ مَخْضَ السَّقَاءِ فَيَصِيرُ تُرَابُ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ وَ الرَّبْدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ فَيَجْمَعُ تُرَابُ كُلِّ قَالِبٍ فَيُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَى حَيْثُ الرُّوحِ فَتَعُودُ الصُّورُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ كَهَيْئَتِهَا وَ تَلِجُ الرُّوحُ فِيهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَى لَا يُنْكِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا (٢).

\*\*\*[ترجمه] احتجاج: هشام بن حکم از امام صادق علیه السلام پرسید: آنان که به تناسخ ارواح معتقدند، از کجا گویند و چه دلیلی بر عقیده خود دارند؟

فرمود: معتقدان به تناسخ، چراغ دین را پشت سر انداخته و گمراهی ها را برای خود آراسته اند و در شهوات غوطه ورنند، و می پندارند که آسمان تهی و خالی است و از آنچه توصیف می شود در آن است چیزی نیست، و مدبر این جهان در صورت آفریده شدگان است، به دلیل این که روایت شده است: «به راستی خدا عزوجل آدم را به صورت خود آفریده است.» و گویند نه بهشتی است نه دوزخی و نه بعث و نشوری، و قیامت در نزد آن ها این است که روح از کالبدش خارج شود و به کالبد دیگر وارد شود. اگر در کالبد نخست خوش رفتار بوده، در کالبد دنیوی بهتر در می آید، و اگر بدکار یا نادان بوده، در کالبد حیوانات بارکش رنجبر دنیا یا در کالبد جانوران خزنه زشت در می آید.

نماز و روزه و هیچ عبادتی ندارند جز همان شناخت رهبری که بر آن ها لازم است، و هر چه از شهوات دنیا دلخواه آن ها است در این جهان برایشان مباح است؛ از فروج زنان و غیر آن ها چه خواهران باشند یا دختران و خاله ها و زنان شوهردار، و همچنان مردار و می و خون را حلال دانند. و همه فرقه ها گفتار آن ها را زشت شمارند و همه امم آن ها را لعن کنند. و چون از آن ها دلیل خواهند، بیراهه روند و منحرف گویند. تورات گفتارشان را تکذیب و فرقان آن ها را لعن نموده است. با این حال می پندارند که معبودشان هم کالبد عوض می کند و ارواح ازلی که در آدم بودند، از آن زمان تاکنون و به دنبال یکدیگر از کالبدی به کالبدی منتقل می شوند. حال اگر خالق به صورت مخلوق باشد، چگونه دلیل می آورند که یکی آفریننده دیگری است؟ و می گویند که فرشته ها فرزندان آدم هستند، و هر که در دین آن ها به اعلا درجه برسد، از مرحله امتحان و پاک شدن خارج شود و فرشته شود. آن ها در چیزهایی به نصارا شباهت دارند و از نظری به دهریان، و گویند اشیاء،



فقط نمود هستند و حقیقت ندارند. و بر آن ها لازم است گوشت نخورند، زیرا حیوانات در نزد آنان، جملگی فرزندان آدم هستند که به آن صورت درآمده اند و خوردن گوشت خویشان روا نیست.

و حدیث طولانی را تا آنجا ادامه داد که گفت: به من بگو وقتی چراغ خاموش می شود پرتویش کجا می رود؟ فرمود: می رود و بر نمی گردد. گفت: چرا نمی گویی آدمی هم مانند آن است و چون مرد و روح از بدنش جدا شد، هرگز به آن باز نگردد، چنان چه نور چراغ که خاموش شد هرگز به آن باز نگردد؟

فرمود: درست نسنجیدی. آتش، در درون جسم است و جسم قائم به اعیانش است، مانند سنگ و آهن، و هر گاه یکی بر روی دیگری زده شود، از میان آن ها پرتوی برآید که چراغ از آن گرفته شود و روشن گردد. پس خود آتش در جسم باقی می ماند و پرتوش برود، ولی روح جسمی رقیق است که در کالبد تیره ای پوشیده است و مانند چراغ که تو گفתי نیست. آن که او را در رحم از آب زلالی جنینی ساخته و در آن انواع گوناگون از رگ ها و پی و دندان ها و مو و استخوان ها و غیر این ها در هم بافته است، هم او است که بعد از مرگ او را زنده می کند و پس از نابودی اش باز گرداند.

گفت: پس روح کجا است؟ فرمود: در درون زمین؛ آنجا که آرامگاه بدن تا هنگام زنده شدن است. پرسید: کسی که به دار رفته روحش کجا است؟ فرمود: در دست فرشته ای که آن را گرفته تا او را در زمین بسپارد. گفت: به من بگو که آیا روح جز خون است؟ فرمود: آری، روح بر طبق آنچه که وصف کردم، ریشه و مایه اش از خون است، و رطوبت بدن و خرمی رنگ و خوشی صدا و خنده بسیار همه از خون هستند و چون خون خشک شود، روح از بدن جدا شود. پرسید: روح سبکی و سنگینی و وزن دارد؟ فرمود: روح مانند بادی است که در مشک کنند؛ وقتی در آن می دمند مشک پر می شود، ولی وزن مشک بیشتر نگردد و چون از آن بیرون آید وزنش کم نگردد. روح هم چنین است؛ سنگینی و وزن ندارد.

پرسید به من بگو جوهر روح چیست؟ فرمود: باد، هوایی است که چون حرکت کند، آن را باد می نامند و وقتی آرام است، هوا است، و قوام جهان به آن است و اگر سه روز باد بند آید، هر چه روی زمین است تباه شود و بگنجد. چون باد به منزله بادبزن است که فساد را از هر چیزی دفع کند و آن را پاکیزه کند، و آن به منزله روح است که چون از بدن بیرون آید، بدن بگنجد و دگرگون شود، «فتبارک الله احسن الخالقین» - مؤمنون / ۱۴ - {آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است}.

پرسید: وقتی روح از بدن بیرون آید، آیا از هم می پاشد یا باقی می ماند؟ فرمود: تا زمانی که «يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» - نبأ / ۱۸ - (روز قیامت) باقی می ماند. در اینجا است که همه چیز نابود شود؛ نه حسی و نه محسوسی می ماند. سپس مدبر جهان همه چیز را مانند اولش باز گرداند، و چهارصد سال خلق همه خشکیده شوند و آن میان دو نفخه صور است.

گفت: از کجا زنده شود با این که بدن پوسیده و اندام از هم پاشیده اند، عضوی در دره ای باقی مانده و درنده ها آن را خورده اند و عضوی در دیگر جای و خزنده ها پاره پاره اش کردند، و اندامی خاک شده و از خاکش دیوار ساختند؟ فرمود: آن کسی که آن را از هیچ برآورد و بدون نمونه قبلی صورت داد، توانا است که آن را باز گرداند، چنان چه آن را آغاز کرد.

گفت: این را برایم شرح بده. فرمود: روح در جای خود پایدار است. روح فرد نیکوکار در روشنی و وسعت، و روح فرد بدکار

در تنگی و ظلمت است. و بدن خاک شود، چنان که از آن آفریده شده است، و آنچه را درنده و خزنده در خود گرفته و خورده و دریده در خاک محفوظ است، نزد کسی که به اندازه یک ذره در تاریکی های زمین از دانش او نهان نیست و شماره و وزن همه چیز را می داند، و خاک روحانیان مانند طلا در خاک است.

و چون هنگام بعث شود، زمین باران نشور را به خود گیرد، و چون مشک سقا بجوشد و خاک آدمی، مانند شستشوی طلا از خاک، شسته گردد و چون کره از دوغ جدا شود و به فرمان خدای توانا خاک هر تنی جا به جا شود، تا آنجا که روح او است، و صورت ها به اذن صورت ساز، به هیئت خود باز گردند و روح در آن ها وارد شود و چون درست شوند، کسی ناشناس خود نباشد. - احتجاج: ۱۹۲ - ۱۹۱ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

من فروج النساء أى الأجانب غیر ذات البعوله و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطيف و أوله بعض القائلین بالتجرد بتأویلات ستأتی  
الإشارة إلى بعضها

ص: ۳۵

---

۱- ۱. عن جوهر الروح (خ).

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۹۱-۱۹۲.

مِا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي وَصْفِ الرُّوحِ أَنَّهُ قَالَ وَبِهَا يُؤْمَرُ الْيَدُنُ وَ يُنْهَى وَ يُتَابُ وَ يُعَاقَبُ وَ قَدْ تَفَارَقَهُ وَ يُلبَسُ بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَيْرُهُ كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

و قال بعضهم قوله عليه السلام و قد تفارقه و يلبسها الله غيره صريح في أنها مجردة عن البدن مستقلة و أنه ليس المراد بها الروح البخارية قال و أما إطلاق الجسم عليه فلأن نشأه الملكوت أيضا جسمانيه من حيث الصورة و إن لم تكن ماديه.

\*\*[ترجمه] منظور از «من فروج النساء» یعنی بیگانه ای غیر از زن شوهر دار است. و ظاهر خبر این است که روح جسمی لطیف است، و برخی معتقدان به تجرد آن را به چیزهایی تأویل کردند که بعداً به برخی از آن ها اشاره می شود.

و همچنین روایت امام صادق علیه السلام را که در وصف روح فرموده است: «و به وسیله آن است که بدن، امر و نهی شود و پاداش و کیفر بیند و ما از آن جدا شویم و خدای سبحان به آن کالبد دیگر پوشاند، چنان که حکمتش مقتضی داند»، را هم به تجرد تأویل کردند.

و برخی گفته اند: جمله «و قد تفارقه و یلبسها الله غیره» بر این تصریح دارد که روح مجرد و جدا از بدن است، و این که مقصود از آن، روح بخاری نیست، و اما این که آن را جسم خوانده، برای این است که نشئه ملکوت هم از نظر صورت جسمانی است نه از نظر ماده.

\*\*[ترجمه]

«A»

الْعَامِلُ، وَ الْعِيُونُ، عَنِ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّكِيً عَلَى يَدِ سَلْمَانَ وَ دَخَلَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ (١)

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ اللَّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقِسْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مِا أَقْضَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَمُومِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَمَّا فِي آخِرَتِهِمْ وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكَرُ وَ يَنْسِي وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ (٢) بِالرَّيْحِ وَ الرِّيحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتِ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْيَقْظَةِ فَإِنَّ أَدْنَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

بَرَدٌ تَلْمِكُ الرُّوحِ عَلَى صَاحِبِهَا حَيَّ ذَبَتْ تَلْمِكُ الرُّوحِ الرِّيحَ وَ حَيَّ ذَبَتْ تَلْمِكُ الرِّيحِ الْهَوَاءَ فَ رَجَعَتْ الرُّوحُ فَاسْتَكْنَتْ (٣) فِي يَدَيْنِ  
صَاحِبِهَا فَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ عَزَّ

ص: ٣٦

- 
- ١-١. في العلل و الاحتجاج: فجلس.
  - ٢-٢. في العلل «معلقه» في الموضوعين.
  - ٣-٣. في العيون «فاسكنت» و في الاحتجاج «فسكنت».

وَ حَيْلٌ بَرَدٌ تَلِكُ الرُّوحَ عَلَى صَاحِبِهَا حَيْدَبُ الهَوَاءِ الرِّيحَ فَحَدَبَتِ الرِّيحُ الرُّوحَ فَلَمْ تُرَدِّ عَلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِ مَا يُبْعَثُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذُّكْرِ وَ النِّسْيَانِ فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِي حَقِّ وَ عَلَى الْحَقِّ طَبَقٌ فَإِنَّ صِلَى الرَّجُلِ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاحَةً تَامَةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِكَ الْحَقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَ ذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيًّا وَ إِنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ - أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَلَى ذَلِكَ الْحَقِّ فَظَلَمَ الْقَلْبُ وَ نَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَهُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ المَوْلودِ (١) الَّذِي يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَحْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِيَةٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ فَاسْتَيْكَنَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ فِي جَوْفِ الرَّحِمِ خَرَجَ المَوْلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِيَةٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتِ النُّطْفَةُ (٢)

فَوَقَعَتْ فِي حِيَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَى بَعْضِ العُرُوقِ فَإِنَّ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ العُرُوقِ الأَعْمَامِ أَشْبَهَ المَوْلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ العُرُوقِ الأَحْوَالِ أَشْبَهَ المَوْلَدُ أَحْوَالَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ (٣)

وَ رَسُوْلُهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيٌّ رَسُوْلِهِ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَبِيكَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَكَ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ أَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ

ص: ٣٧

١- ١. في العلال: الرجل الذي يشبه ولده اعمامه.

٢- ٢. في العلال: اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقع على عرق من العروق فان.

٣- ٣. في المصادر الثلاثة: رسول الله.

مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ (۱)

بْنِ عَلِيٍّ لَمَا يَسِيئُ وَلَا يُكْنَى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأُهَا (۲) عِدْلًا كَمَا مِلْتُمْ جَوْرًا أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ قَامَ وَ مَضَى فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَفْصِدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَثَرِهِ قَالَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيَّنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمْتُ فَقَالَ هُوَ الْخَضِرُ (۳)

الإحتجاج، مرسلًا: مثله (۴)

المحاسن، عن أبيه عن داود بن القاسم: مثله (۵)

\*[ترجمه] علل الشرايع و عيون اخبار الرضا: امام باقر عليه السلام فرمود: روزی امیر مؤمنان علیه السلام در حالی که امام به دست سلمان فارسی تکیه داشت، به همراه فرزندش حسن علیه السلام جلو آمد و به مسجد الحرام وارد شد. ناگهان مردی خوش سیما و خوش جامه پیش آمد و به امیرالمؤمنین علیه السلام درود گفت و پاسخ شنید و نشست. سپس گفت: یا امیرالمؤمنین! سه مسأله از تو می پرسم که اگر پاسخ درست بدهی، می فهمم که این مردم به ناحق مقام تو را گرفتند و در دنیا و آخرت آسوده نیستند، و گرنه می فهمم تو با آن ها برابر و یکی هستی. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: هر چه خواهی پرس.

گفت: به من بگو وقتی که انسان می خوابد روحش به کجا رود؟ و آدمی چگونه به یاد می آورد و یا فراموش می کند؟ و آدمی چگونه به عموها و دایی ها مانند شود؟ امیرالمؤمنین علیه السلام رو به امام حسن علیه السلام کرد و فرمود: ای ابا محمد، پاسخش را بده! امام فرمود: اما این که پرسیدی کسی که می خوابد روحش به کجا رود، البته روحش وابسته به باد است و باد وابسته به هوا است، تا وقتی که صاحبش بجنبد و بیدار شود، و اگر خدای عزوجل فرمان برگشت روحش را دهد آن روح، باد را و باد، هوا را جذب می کند و روح برگشته و در بدن صاحب خود جا می گیرد. و اگر خدا فرمان برگشت روح را ندهد، هوا، باد را و باد، روح را جذب می کند و تا قیامت به بدن برنگردد.

و اما درباره یادآوری و فراموشی که گفتم؛ همانا دل آدمی در ظرفی است و بر ظرف سرپوشی است، و چون آدمی هنگام توجه به خاطره ای بر محید و خاندانش صلوات فرستد، آن سرپوش از ظرف دل کاملاً برداشته شود و دل روشن گردد و آنچه را فراموش کرده به یاد می آورد و اگر صلوات نفرستد یا صلوات ناقص بر آنان بفرستد، روپوش بر آن ظرف افتد و دل تیره شود و فرد آنچه را به یاد داشته را فراموش می کند.

و درباره نوزاد که به عموها یا دایی ها شبیه است؛ همانا وقتی مرد با همسرش با دل آسوده و رگ های آرام و بدون پریشانی خاطر جماع کند، نطفه در رحم جا کند و فرزند به پدر و مادرش شبیه می شود، و اگر با نگرانی و رگ های غیر آرام و دل پریشانی باشد، نطفه پریشان گردد و به یک رگی ریزد و اگر این رگ، رگ عموها باشد به عموها شبیه می شود و اگر از

رگ دایی ها باشد به دایی ها شبیه می شود.

آن مرد گفت: من گواه می دهم که معبود به حق جز خدا نیست، و پیوسته به آن گواهی می دهم؛ و همیشه گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و رسول خدا است؛ و گواهی می دهم که تو (اشاره به امیرالمؤمنین علیه السلام کرد) وصی رسولش و جانشین او هستی؛ و گواهی می دهم که تو (و اشاره به امام حسن علیه السلام کرد) وصی او و قائم به حجت اوی؛ و گواهی می دهم که حسین بن علی وصی پدر تو است و حجت بعد از تو؛ و گواهی می دهم که علی بن حسین امام برپادارنده امر حسین بعد از اوست؛ و گواهی می دهم که محمد بن علی امام برپادارنده امر علی بن حسین (امام پس از او) است؛ و گواهی می دهم که جعفر بن محمد برپادارنده امر محمد بن علی (امام پس از او) است؛ و گواهی می دهم که موسی بن جعفر برپادارنده امر جعفر بن محمد (امام پس از او) است؛ و گواهی می دهم که علی بن موسی برپادارنده امر موسی بن جعفر (امام پس از او) است؛ و گواهی می دهم که محمد بن علی برپادارنده امر محمد بن علی (امام پس از او) است؛ و گواهی می دهم که حسن بن علی برپادارنده امر علی بن محمد (امام پس از او) است. و گفت: گواهی می دهم بر مردی از فرزندان حسن بن علی که نام و کنیه اش برده نشود تا ظهور کند و زمین را پر از عدل و داد کند، چنان چه پر از جور شده باشد، که او امام پس از حسن بن علی است، و السلام علیک یا امیرالمؤمنین و رحمه الله و برکاته. سپس برخاست و رفت. امیرالمؤمنین به امام حسن علیه السلام گفت: دنبالش برو ببین کجا می رود. پس امام حسن علیه السلام به دنبالش رفت و فرمود: چون پایش را بیرون مسجد گذاشت، ندانستم به کدام زمین خدا عزوجل رفت. پس برگشتم و به امیرالمؤمنین علیه السلام گزارش دادم، فرمود: ای ابا محمد! آیا او را شناختی؟ گفتیم: خدا و رسولش و امیرالمؤمنین داناترند. فرمود: او خضر بود. - علل الشرایع ۱: ۹۲ - ۹۰، عیون اخبار الرضا ۱: ۶۸ - ۶۵ -

در احتجاج و در محاسن مثل این حدیث آمده است. - احتجاج: ۱۴۳ - ۱۴۲، محاسن: ۳۳۲ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

فإن روحه متعلقه بالريح يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانيه و بالريح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن يكون المراد بالروح النفس مجردة كانت أم ماديه و بالريح الروح الحيوانيه لشباهتها بالريح في لطافتها و تحركها و نفوذها في مجاری البدن و بالهواء النفس و الحق جمع حقه بالضم فيهما و هي وعاء من خشب و لعل الجمعيه هنا لاشتمال القلب الصنوبري على تجاويف و أغشيه أو لاشتمال محله عليها أو هي باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقه و الطبق محرکه غطاء كل شيء و لا يبعد أن يكون الكلام مبني على الاستعاره و التمثيل فإن الصلاه على محمد و آل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدأ و استعداد النفس لإفاضه العلوم عليها فكان الشواغل النفسانيه الموجهه للبعد عن الحق

ص: ۳۸

٢-٢. فى الاحتجاج: فىملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

٣-٣. علل الشرائع: ج ١، ص ٩٠-٩٢، العيون: ج ١، ٦٥-٦٨.

٤-٤. الاحتجاج: ١٤٢-١٤٣.

٥-٥. المحاسن: ٣٣٢.



تعالی طبق علیها فتصیر الصلاه سببا لكشفه و تنور القلب و استعداده لفيض الحق إما يفاضه الصوره ثانيه أو باستردادها من الخزانة.

\*\*[ترجمه] در عبارت «فإن روحه متعلقه بالريح: روحش وابسته به باد است» احتمال دارد مقصود از روح، روح حیوانی و مقصود از ریح (باد)، نفس انسانی و مقصود از هوا، هوای خارجی باشد که نفس جذب می کند. و یا احتمال دارد مقصود از روح، نفس انسانی مجرد یا مادی و مقصود از باد، روح حیوانی که در لطف و حرکت و نفوذ به همه مجاری بدن مانند باد است، و مقصود از هوا، نفس کشیدن باشد. و «الحق» جمع «حقه» (هر دو مضموم خوانده می شوند) است و آن ظرفی از چوب است و شاید دلیل جمع آوردن آن در اینجا، به خاطر این باشد که قلب انسان متشکل از سوراخ ها و غشاءهایی است، و یا به خاطر اشتغال محلش بر آن و یا به اعتبار افراط و بزرگ کردن در حرف باشد. و «الحق» مخفف «حقه» است و «الطریق» پوشاننده و پوسته هر چیزی است.

و بعید نیست که کلام ایشان حمل بر استعاره و تمثیل شود، زیرا وقتی صلوات بر محمد و آل محمد وسیله قرب به خدا و آمادگی نفس برای افاضه علوم است، در مقابل گویا مشاغل نفسانی دور کننده از خدا براساس نوع خودشان هستند و صلوات آن را بردارد و دل را روشن کند و آن را آماده دریافت فیض سازد به بازگشت صورتی که داشته یا صورتی که در خزانه است.

\*\*[ترجمه]

﴿٩﴾

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ النَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَ يَدُهُ عَلَى عَاتِقِ سَلِمَانَ مَعَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا جَلَسَ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ بُرْدٌ حَسَنٌ فَسَلَّمَ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَ (١) مِنْهَا عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ نَالُوا مِنْكَ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ وَ إِنْ لَمْ تُجِبْنِي (٢) عَنْهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ وَ الْقَوْمُ شَرَّعَ سِوَاءَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلِ ابْنِي هَذَا يَعْنِي الْحَسَنَ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ عَلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا بَنِي أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ يَكُونُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ يَسْمَعُ الشَّيْءَ فَيَذْكُرُهُ دَهْرًا ثُمَّ يَنْسَاهُ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ كَيْفَ هَذَا وَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ يَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ مِنْهُمْ مَنْ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَحْوَالَهُ فَكَيْفَ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَهُ يَخْرُجُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَيَتَعَلَّقُ بِالرَّيْحِ وَ الرِّيحُ بِالْهَوَاءِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ جَذَبَ الْهَوَاءَ الرِّيحَ وَ جَذَبَ الرِّيحَ الرُّوحَ فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَدَنِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَهَا جَذَبَ الْهَوَاءَ الرِّيحَ وَ جَذَبَ الرِّيحَ الرُّوحَ فَاقْبَضَهَا (٣) وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَنْسَى الشَّيْءَ ثُمَّ يَذْكُرُهُ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى رَأْسِ فُؤَادِهِ حُقَّةٌ مَفْتُوحَةٌ الرَّأْسِ فَإِذَا سَمِعَ الشَّيْءَ وَقَعَ فِيهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسَاهَا طَبَّقَ عَلَيْهَا وَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَهَا فَتَحَّهَا وَ هَذَا دَلِيلُ الْإِلَهِيَّةِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ

فَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ الْوَلَدَ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَحْوَالَهُ (٤)

فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ

ص: ٣٩

---

١-١. في المصدر: خرجت.

٢-٢. فيه: لم تخرج منها.

٣-٣. في المصدر: فيقبضها إليه.

٤-٤. فيه: خئولته.

أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (۱) وَلَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ وَخَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا وَ أَنَّ الْحَسَنَ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ الْقَائِمَ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِهِ وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَائِمَ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ وَصِيَّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَائِمَ بِالْقِسْطِ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ هَذَا أَخِي الْخَضِرُ (۲).

\*[ترجمه] تفسیر علی بن ابراهیم قمی: امام باقر علیه السّلام فرمود: روزی امیر مؤمنان علیه السّلام در حالی که دستش در گردن سلمان بود و همراه فرزندش حسن علیه السّلام بود جلو آمد تا این که به مسجد الحرام وارد شد. هنگامی که نشست، مردی خوش جامه پیش آمد و به امیرالمؤمنین علیه السّلام درود گفت و مقابل حضرت نشست و سپس گفت: یا امیرالمؤمنین! می خواهم از شما چند مسأله بپرسم که اگر پاسخ درست بدهی، می فهمم که این مردم به ناحق مقام تو را گرفتند و تو از دیگران به این مقام شایسته تر هستی، و گرنه می فهمم تو با آن ها برابر و یکی هستی. امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: هر چه می خواهی از این پسر - یعنی حسن علیه السّلام - بپرس. پس مرد رو به امام حسن علیه السّلام کرد و گفت به من بگو وقتی که انسان می خوابد روحش به کجا رود؟ و آدمی وقتی چیزی را می شنود چگونه زمانی آن را به یاد می آورد و وقتی دیگر آن را فراموش می کند؟ و به من بگو در مورد مردی که بچه دار می شود و بعضی از فرزندان شبیه پدر و عموهایش هستند و بعضی دیگر شبیه مادر و دایی هایش می شوند. چگونه چنین می شود؟

امام حسن علیه السّلام فرمود: آری، مرد وقتی می خوابد پس روحش خارج می شود، مانند نور خورشید که وابسته به باد است و باد وابسته به هوا است و وقتی خدای عزوجل بخواهد، فرمان برگشت روح را دهد و هوا باد را و باد، روح را جذب می کند و روح به بدن برمی گردد. و اگر خداوند بخواهد فرد را قبض روح کند، هوا، باد را و باد، روح را جذب می کند و آن را قبض روح می کند. و اما انسان که چیزی را فراموش می کند سپس به یاد می آورد. پس هیچ کس نیست مگر آنکه در بالای دهانش ظرفی که بالای آن باز است قرار دارد و وقتی چیزی می شنود در آن قرار می گیرد. پس اگر خدا بخواهد آن را فراموش کند، در آن را می بندد و اگر بخواهد آن را به یاد آورد، آن را باز می کند و این دلیل الهیت است. اما مردی که فرزنددار می شود اگر آب مرد بر آب زن جلوتر افتد، فرزند شبیه پدر و عموهایش می شود و اگر آب زن بر آب مرد جلوتر افتد، فرزند شبیه مادر و دایی هایش می شود.

آن مرد رو به امیرالمؤمنین علیه السّلام کرد و گفت: من گواهی می دهم که معبود به حقی جز خدا نیست و پیوسته به آن گواهی می دهم؛ و همیشه گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله رسول خدا است و پیوسته به آن گواهی می دهم؛ و گواهی می دهم که تو وصی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و جانشین او در بین امتش و به حق امیر مؤمنان هستی؛ و گواهی می دهم که حسن، برپادارنده امر توست و حسن برپادارنده امر او پس از اوست، و این که علی بن حسین امام برپادارنده امر حسین بعد از اوست؛ و گواهم که محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی و علی بن محمد و حسن بن علی و وصی حسن بن علی که برپاکننده به قسط و عدل و منتظر است و زمین را پر از عدل و داد کند چنان چه پر از ظلم و جور شده است. سپس برخاست و از در مسجد خارج شد. امیرالمؤمنین به امام حسن علیه السّلام گفت: این مرد، برادرم خضر بود. - تفسیر علی بن ابراهیم قمی: ۴۰۵-۴۰۶ -

## بیان

و هذا دليل الإلهية أى كون الذكر و النسيان بيد الله و من قبله دليل على وجود الصانع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم و فى بعض النسخ الإلهاميه أى العلوم الإلهاميه فإنه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلها منه و يجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء و الأول أظهر.

\*\*[ترجمه] «و هذا دليل الإلهية: این دلیل الهیت است» یعنی یاد و فراموشی که به دست خدا و از جانب اوست دلیل وجود صانع است، چنان چه امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «خدا را به نقض تصمیم ها شناختم.» و در برخی نسخه ها به جای «الهیة» لفظ «الهامیه» آمده است، یعنی علوم الهامی، پس یادآوری از سوی خدا است و علوم همه از الهام خدا است و رواست که به هر کس هر چه بخواهد الهام کند و نظر اولی روشن تر است.

## «۱۰»

التَّوْحِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّكْرَانِيِّ (۳)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ الصَّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ وَ النَّوْمَ وَ الْيَقَظَةَ وَ كَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَيَاتُهَا عِلْمُهَا وَ مَوْتُهَا جَهْلُهَا وَ مَرَضُهَا شُكُّهَا وَ صِحَّتُهَا يَقِينُهَا وَ نَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَ يَقَظَتُهَا حِفْظُهَا (۴).

\*\*[ترجمه] توحید: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: بدن را شش حالت است: صحت، بیماری، مرگ، زندگی، خواب و بیداری. و روح نیز چنین است، زندگی اش دانش است و مرگش نادانی، بیماری اش شک و صحتش یقین، خوابش غفلت و بیداری اش یادآوری است. - توحید: ۲۱۹ -

## «۱۱»

مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَثَلُ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَ بَدَنِهِ كَجَوْهَرِهِ فِي صَيْتُوقٍ إِذَا أُخْرِجَتْ (۵) الْجَوْهَرَةُ مِنْهُ طَرِحَ الصُّنْدُوقُ وَ لَمْ يُعْبَأْ بِهِ وَ قَالَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ

- ١-١. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب: عبده و رسوله.
- ٢-٢. تفسير القمى: ٤٠٥-٤٠٦.
- ٣-٣. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب «السكرى» و فى بعضها «السكران» و لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال.
- ٤-٤. التوحيد: ٢١٩.
- ٥-٥. فى البصائر: خرجت.

لَا تُمَارِجُ الْبَدْنَ وَلَا تُوَاكِلُهُ (۱) وَ إِنَّمَا هِيَ كِلَلٌ (۲)

لِلْبَدَنِ مُحِيطَةٌ بِهِ.

البصائر، عن بعض أصحابنا عن المفضل: مثله (۳)

\*\*[ترجمه]منتخب البصائر: امام صادق عليه السلام فرمود: روح مؤمن و بدنش چون گوهری در صندوقی است که چون گوهر از آن خارج شود، صندوق را به دور اندازند و به آن اعتنا نشود. فرمود: ارواح با بدن نیامیزند و به آن واگذار نیستند و درون آن نیستند و همانا چون کنگره گرد بدن هستند.

در بصائر الدرجات با سندی مانند آن، همین حدیث آمده است. - بصائر الدرجات: ۴۶۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

استدل باخر هذه الروايه على تجرد الروح إذ لم يقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و يمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

\*\*[ترجمه]برخی قسمت آخر این روایت را دلیل تجرد روح دانسته اند، زیرا کسی نگفته روح، جسمی بیرون از بدن است و ممکن است که این، بیان حال روح پس از مرگ باشد، زیرا ظاهر آغاز روایت این است که درون بدن است.

\*\*[ترجمه]

## «۱۲»

الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: سَأَلَ أَبَا بَكْرٍ نَضِيرَ رَائِيَانٍ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ وَ مَعْرِدَتُهُمَا وَاحِدٌ وَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةِ وَ مَعْرِدَتُهُمَا وَاحِدٌ فَأَشَارَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا سَأَلَاهُ أَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ فَلَمَّا سَأَلَاهُ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَرْوَاحَ قَبِيلَ الْأَجْسَادِ بِالْفَنَى عَامَ فَأَسِيَّ كَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَهُمَا تَعَارَفَ هُنَاكَ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَهُمَا تَنَآكَرَ هُنَاكَ ائْتَلَفَ هَاهُنَا ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الْحِفْظِ وَ النَّشِيَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ لِقَلْبِهِ عَاشِيَةً فَمَهُمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْعَاشِيَةُ مُنْفَتِحَةٌ حَفِظَ وَ أَحْصَى وَ مَهُمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْعَاشِيَةُ مُنْطَبِقَةٌ لَمْ يَحْفَظْ وَ لَمْ يُحْصِ ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرُّوحَ وَ جَعَلَ لَهَا سُلْطَانًا فَسُلْطَانُهَا النَّفْسُ فَإِذَا نَامَ الْعَبْدُ خَرَجَ الرُّوحُ وَ بَقِيَ سُلْطَانُهُ فَيَمُرُّ بِهِ جِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ جِيلٌ مِنَ الْجِنِّ فَمَهُمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ فَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَهُمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةِ فَمِنَ الْجِنِّ فَاسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ وَ قُتِلَا مَعَهُ يَوْمَ صِفِّينَ (۴).

\*\*[ترجمه]مناقب ابن شهر آشوب: نقل کرده است که دو ترسا از ابوبکر پرسیدند: میان دوستی و دشمنی چه فرقی است با این که معدن شان یکی است؟ میان خواب راست و دروغ چه فرقی است با این که مرکز هر دو یکی است؟ او به عمر اشاره کرد و

چون از او پرسیدند، به علی علیه السلام حواله کرد و چون از آن حضرت دوستی و دشمنی را پرسیدند، فرمود: راستش خدا ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفرید و در هوا قرارشان داد و هر کدام در آنجا با هم آشنا شدند، در اینجا به هم الفت و مهر دارند و هر کدام در آنجا ناشناس هم شدند، در اینجا مخالف و دشمن یکدیگرند.

سپس او را از حفظ و فراموشی پرسیدند، فرمود: خدا انسان را آفرید و برای دلش پرده ای ساخت، و هر چه به دل گذرد و آن پرده بالا باشد، حفظ کند و بشمارد، و هر چه به دل گذرد در حالی که پرده افتاده است، نه حفظ کند و نه بشمارد.

سپس از او درباره خواب راست و دروغ پرسیدند. فرمود: خدا روح را آفرید و سلطانی بر او گماشت که این سلطان، نفس است و وقتی بنده ای بخوابد، روحش بیرون رود و سلطانش باقی بماند، و گروهی فرشته و گروهی جن از او گذر کنند، پس هر آنچه خواب راست است از فرشته ها است و هر خواب دروغ از جنیان است. پس آن دو ترسا به دست او مسلمان شدند و در جنگ صفین کشته شدند. - مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۳۵۷ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

یحتمل أن تكون الغاشيه كناية عما يعرض القلب من الخيالات الفاسده و التعلقات الباطله لأنها شاغله للنفس عن إدراك العلوم و المعارف كما ينبغى و عن حفظها كما مر و المراد بالنفس هنا إما الروح البخارية الحيوانيه و بالروح النفس الناطقه فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن و أنها مسلطه على

ص: ۴۱

---

۱-۱. فی البصائر: لا تداخله.

۲-۲. فيه: كالكلل.

۳-۳. بصائر الدرجات: ۴۶۳.

۴-۴. المناقب، ج ۲، ص ۳۵۷.

الروح من جهه أن تعلقها بالبدن مشروطه (۱) بها و تابعه لها فإذا زالت الحيوانيه انقطع تعلق الناطقه أو خرجت عن البدن و يحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهره و ميلها إلى الباطن و تسلط الناطقه على الحيوانيه ظاهر لكونها المدبره للبدن و جميع أجزائه و التفرع في قوله عليه السلام فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان في البدن لم تذهب الحياه بالكليه و بقيت الحواس الباطنه مدرکه فالهوام الملائكه و وساوس الشياطين أيضا باقيه.

\*\*\*[ترجمه] بسا مقصود از «الغاشيه: پرده»، كنايه از خيالات فاسده و تعلقات بيهوده است كه نگذارند نفس، علوم و معارف را چنان چه شايسته بياموزد و حفظ كند، چنان چه گذشت. و منظور از نفس در اینجا يا روح بخاری حیوانی است يا نفس ناطقه انسانی، و مراد از «سلطانها» این است كه از سوی او بر بدن سلطان است و سلطنت آن بر روح برای آن است كه شرط تعلق او است به بدن و به دنبال او است و چون روح حیوانی نابود شود، پیوند ناطقه از بدن ببرد يا از آن بیرون آید، و عكس آن هم محتمل است.

پس مقصود از خروج روح، خروج از ظاهر اعضاء و گرایش به درون است، و تسلط ناطقه بر حیوانیه روشن است، چرا كه او مدبر بدن و همه اجزای آن است. و این كه فرمود «فیمر به: پس به او گذر كند» و آن را فرع بر جمله قبل كرد به هر دو توجیه ظاهر است، زیرا برای ماندن سلطان در بدن، زندگی به کلی از بین نرفته و حواس درونی مدرکه باقی هستند، و همچنین الهام فرشته ها و وسوسه شیطان هم باقی هستند.

\*\*\*[ترجمه]

«۱۳»

الْعِيَّاشِيُّ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي قَالَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ (۲).

\*\*\*[ترجمه] تفسیر عیاشی: زراره از امام باقر علیه السلام درباره قول خدا «وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» پرسید. فرمود: یکی از آفریده های خدا است و «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» - فاطر / ۱ - {در آفرینش، هر چه بخواهد می افزاید}. - تفسیر عیاشی ۲: ۳۱۶ -

\*\*\*[ترجمه]

**بیان**

يمكن حمل الخبر على الروح الإنسانية و إن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كما مر.

\*\*\*[ترجمه] ممکن است این خبر بر سؤال از روح آدمی حمل شود گرچه ظاهرش جواب به فرشته یا خلقی بزرگ تر از آن است، چنان چه گذشت.



«۱۴»

الْعِيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي قَالَ (۳)  
الَّتِي فِي الدَّوَابِّ وَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا هِيَ قَالَ هِيَ مِنَ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْقُدْرَةِ (۴).

\*\*[ترجمه] تفسیر عیاشی: یکی از دو امام علیهما السّلام در پاسخ از پرسش از آیه «وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» فرمودند: روحی است که در دوابّ و در مردم است. گفتیم آن چیست؟ فرمود: از ملکوت است، و از قدرت. - تفسیر عیاشی ۲: ۳۱۷ -

\*\*[ترجمه]

«۱۵»

وَ عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ أَكْثَرَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ هُوَ مَعَ الْمَائِمَةِ يُفَقِّهُهُمْ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ.

\*\*[ترجمه] امام صادق علیه السّلام فرمود: آفریده ای است بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل و او با امامان معصوم علیهم السّلام است که به آن ها فقه می آموزد، و از ملکوت است.

\*\*[ترجمه]

«۱۶»

الْمَنَاقِبُ، يُؤْنَسُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ يَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى الْخُضْرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمِيلُ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْقَلْبَ أَخْضَرَ وَ مِنْ شَأْنِ الشَّيْءِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى شَكْلِهِ (۵).

ص: ۴۲

۱- ۱. کذا، و الصواب: مشروط بها و تابع لها.

۲- ۲. تفسیر العیاشی: ج ۲، ص ۳۱۶.

۳- ۳. فی المصدر: ما الروح؟ قال.

۴- ۴. تفسیر العیاشی: ج ۲، ص ۳۱۷.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: ابن ابی عوجاء از امام صادق علیه السلام پرسید: چرا دل بیشتر از دیگر رنگ ها، به رنگ سبز مایل است؟ فرمود: از آنجا که خدا دل را سبز آفرید و هر چیزی به هم شکل خود مایل تر است. - مناقب ابن شهر آشوب ۴: ۲۵۶ -

\*\*[ترجمه]

«۱۷»

حَیَامِعُ الْأَخْيَارِ: سَيَّأَلُ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّجُلَ نَائِمًا هُنَا وَالْمَرْأَةَ النَّائِمَةَ يَرِيَانِ أَنَّهُمَا بِمَكَّةَ أَوْ بِمِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ أَرْوَاحُهُمَا خَارِجٌ (۱)

مَنْ أَبْيَدَانِيهِمَا قَالَ لَا يَا أَبَا بَصِيرٍ فَإِنَّ الرُّوحَ إِذَا فَارَقَتِ البَدَنَ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهَا بِمَنْزِلِهِ عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ مُرَكَّبَةٌ (۲) فِي السَّمَاءِ فِي كِبْدِهَا وَشُعَاعِهَا فِي الدُّنْيَا.

\*\*[ترجمه] جامع الأخبار: ابو بصیر از امام صادق علیه السلام پرسید: وقتی مرد یا زن در اینجا خواب هستند و در خواب می بینند که در مکه یا در شهری از شهرها هستند، آیا روحشان از بدنشان بیرون است؟ فرمود: نه، ای ابی بصیر، روح که از بدن رفت باز نگردد. این مانند خورشید است که خود در آسمان و پرتویش در جهان است.

\*\*[ترجمه]

«۱۸»

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَا رَأَتْ الرُّوحَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْعَاثُ.

\*\*[ترجمه] ابی جعفر علیه السلام فرمود: چون بنده ها خواب هستند، ارواح شان به آسمان دنیا بیرون روند. آنچه روح در آسمان دنیا ببیند درست است و آنچه در هوا ببیند، تخیلات واهی است.

\*\*[ترجمه]

«۱۹»

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَوْتَ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَ الْحَيَوَانِ بَاقِيَةٌ فِي البَدَنِ وَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحَ الْعَقْلِ فَقَالَ عَبْدُ الْعَفَّارِ الْأَشِلمِيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا إِلَى قَوْلِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَيَّمِي أ فَلَيْسَ تُرَى الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنَامِهَا فَيَمْسِكُ مَا يَشَاءُ وَ يُرْسِلُ مَا يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْعُقُولِ فَأَمَّا أَرْوَاحُ الْحَيَاهِ فَإِنَّهَا فِي الْأَبْدَانِ لَمَّا يَخْرُجُ إِلَّا بِالمَوْتِ وَ لَكِنَّهُ إِذَا قَضَى عَلَى نَفْسِ المَوْتِ قَبْضَ الرُّوحِ الَّذِي فِيهِ الْعَقْلُ وَ لَوْ كَانَتْ رُوحُ الْحَيَاهِ خَارِجَةً

بَدْنَا مُلْقَىٰ لَا يَتَحَرَّكَ وَ لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهَذَا مَثَلًا فِي كِتَابِهِ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ قَالَ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ أَ فَلَا تَرَىٰ أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِيهِمْ بِالْحَرَكَاتِ.

\*\*\*[ترجمه] ابی الحسن علیه السلام می فرمود: چون کسی بخوابد، روح حیوانی در بدنش بماند و آنچه بیرون رود روح خرد است. عبدالغفار اسلمی گفت: خدا عزوجل فرماید «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» - زمر / ۴۲ - {خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی بازمی ستاند، و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند] پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد، و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد. { آیا رأی ندهی که همه ارواح در خواب به سوی خدا روند و آنچه را خواهد نگه دارد و آنچه را خواهد بفرستد؟

ابوالحسن علیه السلام به او فرمود: همانا ارواح عقول نزد او روند و ارواح زندگی در بدن بمانند و جز با مرگ بیرون نروند، ولی وقتی مرگ کسی در رسید، روح عقلش هم گرفته شود و اگر روح زندگی بیرون بود، بدن بی حرکت افتاده بود. و خدا در قرآن از اصحاب کهف برای آن نمونه آورده است، آنجا که فرمود: «وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ» - کهف / ۱۸ - { آن ها را به پهلو راست و چپ می گردانیم. { آیا نبینی که روح داشتن آن ها به نشانه حرکات آن ها است؟

\*\*\*[ترجمه]

### توضیح

الظاهر أن الروح التي في خبر أبي بصير المراد بها روح الحياه أو المراد بالخروج في الأخبار الآخر إعراضها عن البدن و توجهها إلى عالمها الأصلي و هي عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله عليه السلام و لكنه إذا قضى أي بالنوم و كأن فيه سقطا.

\*\*\*[ترجمه] ظاهراً مراد از روحی که در خبر ابی بصیر است روح حیات است، یا این که مقصود از خروج روح در اخبار دیگر، روگردانیدن از بدن و توجه آن ها به عالم اصلی است و عالم اصلی آن ها ملکوت است، چنان چه از مثل زدن به خورشید روشن است. و جمله «إذا قضی» یعنی به وسیله خواب و احتمال دارد که در آن کلمه ای جا افتاده باشد.

\*\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَىٰ عَلِّيَيْنِ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ

۱-۱. کذا.

۲-۲. مرکوزه (خ).

فَقَلُّوْهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَّا هَذِهِ الْآيَةَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۱) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سَجِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقَلُّوْهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَّا هَذِهِ الْآيَةَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ (۲).

\*\*\*[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السلام می فرمود: خداوند ما را از اعلا علیین آفرید و دل شیعه های ما را از آنچه که ما را آفریده، خلق کرده است، و بدن آن ها را از فروتر آفریده است. پس دل آن ها شیفته ما است، چرا که از مایه آفرینش ما است. سپس این آیه را خواند «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ \* وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» - . مظفین / ۲۱ - ۱۸ - {نه چنین است، در حقیقت، کتاب نیکان در «علیون» است، و تو چه دانی که «علیون» چیست؟ کتابی است نوشته شده. مقربان آن را مشاهده خواهند کرد.} و دشمن ما را از سَجِّین آفرید و دل یارانشان را از همان و بدن آن ها را از فروتر آن. پس دلشان شیفته آن ها است چون از مایه آفرینش آن ها است. سپس این آیه را خواند «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ \* وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينُ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ» - . مظفین / ۹ - ۷ - {نه چنین است [که می پندارند]، که کارنامه بدکاران در «سَجِّین» است. و تو چه دانی که «سَجِّین» چیست؟ کتابی است نوشته شده.} - کافی ۱ : ۳۹۰ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

اختلف المفسرون فی تفسیر علیین فقیل إنها مراتب عالیة محفوفة بالجلاله و قیل السماء السابعة و قیل سدره المنتهی و قیل الجنة و قیل أعلى مراتبها و قیل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبه فيه و السجین الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب فی جهنم و المراد أن كتابه أعمالهم أو ما یكتب منها فی علیین أی فی دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فی تلك الأمكنه الشریفه و علی الأخير فيه حذف مضاف أی و ما أدراك ما كتاب علیین و أما الاستشهاد بالآيتين فی الخبر فیحتمل وجهین أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع فی مكان أخذت منه طینتهم و ثانيهما أن یكون علی تفسیره علیه السلام المراد بالكتاب الروح لأن الروح هو الكتاب الذی فیهِ علوم المقربین و معارفهم و جهالات المضلین و خرافاتهم.

\*\*\*[ترجمه]مفسران درباره «علیین» اختلاف دارند و می گویند: مراتب بلند پوشیده شده به جلالت است؛ لوحی از زبرجد سبز است که زیر عرش آویخته و کردارشان در آن نوشته است؛ آسمان هفتم است؛ سدره المنتهی است؛ بهشت است؛ بالاتر درجه بهشت.

و گفته اند: سَجِّین نیز یا زمین هفتم یا پایین تر از آن و یا چاهی در دوزخ است. و مقصود این است که نوشتن کارهایشان، یا آنچه از آن ها نوشته شود در علیین است، یعنی دفتر اعمال آن ها یا مقصود این است که نامه اعمالشان در این مکان های شریف است.

و بنا بر قول اخیر و با حذف مضاف «أی»، مقصود این می شود که «ندانی کتاب علیین چیست» و اما گواه آوردن و استشهاد به این دو آیه در این خبر دو وجه دارد؛ اول این که دفتر عملشان در آنجا است که سرشتشان از آن است. دوّم این که کتاب را به

روح تفسیر کرده است، زیرا روح کتابی است که در آن علوم و معارف مقربان و جهل و خرافات گمراهان است.

\*\* [ترجمه]

«۲۱»

الْكَافِي، عَنِ الْعَدَدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَأَسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ الْقَرَابَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا (۳).

\*\* [ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: همانا خدا ما را از علین آفریده و ارواح ما را از بالاتر آن، و ارواح شیعه های ما را از علین آفریده و بدن های آن ها را از پایین تر آن، به این دلیل به هم نزدیک هستیم و دلشان شیفته ما است. - کافی ۱ : ۳۸۹ -

\*\* [ترجمه]

بیان

خلقنا ای ابداننا من فوق ذلك ای اعلی علین من دون ذلك ای أدنی علین فمن أجل ذلك ای من أجل كون ابداننا و ارواحنا مخلوقه

ص: ۴۴

۱-۱. المطففين: ۱۸-۲۱.

۲-۲. المطففين: ۷-۹، الكافي: ج ۱، ص ۳۹۰.

۳-۳. الكافي: ج ۱، ص ۳۸۹.

من علیین و کون ارواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقه من علیین و یحتمل أن یكون المراد بقوله من فوق ذلك من مكان أرفع من علیین و بقوله من دون ذلك من مكان أسفل من علیین فالقرايه من حیث کون ارواحنا و أبدانهم من علیین قوله تحن ای تهوی كما قال تعالی فَاَجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ (۱).

\*\*\*[ترجمه] منظور از «ما را آفریده» یعنی بدن های ما و منظور از «از بالاتر از آن»، یعنی اعلی علیین و منظور از «پایین تر از آن» یعنی ادنی علیین و منظور از «به این دلیل»، این است که به این دلیل که بدن ها و روح های ما از علیین خلق شده اند و روح ها و بدن های شیعیان نیز از علیین خلق شده اند.

همچنین احتمال دارد مراد و منظور امام از «از آن بالاتر»، مکانی بالاتر از علیین و منظور از «از آن پایین تر»، مکانی پایین تر از علیین باشد که در این صورت قرابت و نزدیکی به این دلیل است که ارواح و بدن هایشان از علیین هست.

و کلمه «تحن» هم معنای کلمه «تهوی» به معنی «مشتاق بودن و تمایل داشتن» آمده است. همچنان که خدا فرموده است: فَاَجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ - ابراهیم / ۳۷ - {پس دل های برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده}

\*\*\*[ترجمه]

«۲۲»

الْكَافِي، عَنِ الْعَمَدَةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزُّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتْهُ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينِهِ مَخْزُونِهِ مَكْنُونِهِ (۲)

فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَ بَشَرًا نُورَانِيَيْنَ لَمْ يُجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا (۳)

نَصِيْبٌ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيْعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينِهِ مَخْزُونِهِ مَكْنُونِهِ أَشْفَلُ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ وَ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيْبًا إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ فَلِذَلِكَ صِرْنَا نَحْنُ وَ هُمُ النَّاسُ وَ سَائِرُ (۴)

النَّاسِ هَمَّجٌ لِلنَّارِ وَ إِلَى النَّارِ (۵).

\*\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: به راستی خدا ما را از نور عظمتش آفرید و از سرشتی در گنجینه نهان صورتگری کرد و آن نور را در آنجا داد و ما بشری نورانی شدیم و کسی را بهره از این آفرینش ما نیست، و ارواح شیعیانمان را از سرشت ما آفرید و بدنشان را از سرشتی گنجینه و نهان فروتر از آن سرشت آفرید و به دیگری از آن بهره نداد جز پیغمبران را، از این رو ما و آن ها مردمیم و دیگران بشرهایی برای دوزخ و رو به دوزخ. - کافی ۱: ۳۸۹ -

\*\*\*[ترجمه]

إن الله خلقنا أى أرواحنا من نور عظمته أى من نور يدل على كمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أى خلق لنا أجسادا مثاليه شبيهه بالأجساد الأصلية فهى صور خلقهم و أمثله فيدل على أن لهم أجسادا مثاليه قبل تعلق أرواحهم المقدسه بأبدانهم المطهره و بعد مفارقتها إياه بل معها أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثاليه تتعلق أرواحنا بها كما مر فى كتاب المعاد بل يمكن أن تكون أجسادنا المثاليه أيضا كذلك و يكون ما نرى فى المنام فيها كما هو رأى جماعه و من فسر التصوير فى هذا الخبر بتصوير الأجساد الأصلية فقد أبعده فكننا خلقا و بشرا

ص: ٤٥

- 
- ١-١. إبراهيم: ٣٧.
  - ٢-٢. فى المصدر: مكنونه من تحت العرش.
  - ٣-٣. فيه: خلقنا منه.
  - ٤-٤. فى المصدر: و صار سائر.
  - ٥-٥. الكافى: ج ١، ص ٣٨٩.



نورانین فالخلق للروح و البشر للجسد المثالی فإنه بصوره البشر و كونهما نورانین بناء على كونهما جسمین لطیفین منورین من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما و على القول بتجردها كناية عن خلوه عن الظلمه الهیولائیة و قبوله للأنوار القدسیة و الإفاضات الربانیة فی مثل الذی خلقنا أى خلق ارواحنا منه من طینتنا أى طینه أجسادنا و الخبر يدل على فضلهم على الأنبیاء علیهم السلام بل یومئ إلى مساواة شیعتهم لهم و المراد بالناس أولا- الناس بحقیقه الإنسانیة و ثانیاً ما یطلق علیه الإنسان فی العرف العام و

الهمج محرکه ذباب صغیر كالبعوض یسقط على وجوه الأغنام و الحمیر و لعله علیه السلام شبههم بهم لآزدحامهم دفعه على كل ناعق و براحمهم (۱) عنه بأدنی سبب للنار أى خلقوا لها و اللام للعاقبه و إلى النار أى مصیرهم إليها.

\*\*\*[ترجمه]«ان الله خلقنا» یعنی خدا ارواح ما را از نوری که دلیل عظمت و کمال قدرت او است آفرید. سپس ما را صورتگری و بدن سازی کرد با کالبد مثالی مانند کالبد اصلی، و این دلالت دارد که کالبدهای مثالی داشتند پیش از آنکه ارواح مطهره آن ها به بدن پاک شان تعلق گیرد و هم پس از جدا شدن از آن بلکه به همراه آن نیز، چنان چه ما هم پس از مرگ کالبد مثالی داریم که روح ما به آن پیوندد، چنان چه در «کتاب معاد» گذشت. بلکه ممکن است کالبد مثالی ما هم به همراه ما باشد و همان باشد که در خواب دیدن نمود دارد، چنان چه عقیده گروهی همین است. و هر کس تصویر را در این خبر به صورت بدن اصلی تفسیر کرده، دور افتاده است .

«فَكُنَّا خَلْقًا وَ بَشَرًا نُرَانِینَ: و بودیم خلقی و بشری نورانی» یعنی از نظر روح و قالب مثالی انسانی که چون هر دو جسم لطیف ملکوتی بودند روشن و نور بخش بودند. بنا بر این که روح هم جسم است و بنا بر این که روح مجرد باشد، کنایه از برکناری آن از تیرگی ماده است. و این خبر به برتری آن ها از پیغمبران دلالت دارد، بلکه به برابری شیعیان آن ها با پیغمبران اشاره دارد. و مقصود از این که ما و شیعیانمان انسانی هستیم، یعنی انسان حقیقی و انسان دوم انسان ظاهری است.

کلمه «هَمَّج» در روایت، مگس های پشه مانندی است که به روی گوسفند و الاغ می افتند و تشبیه به آن ها چه بسا برای این است که یکباره اطراف صدازنده و فریادکننده ای را بگیرند و بی سبب از او دور شوند. و «النار» یعنی برای آن آفریده شدند و لام در آن لام عاقبت است. و «الی النار» یعنی محل بازگشتشان به سوی آن است.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۲»

الْكَافِي، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ خَطَّابٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نُورُهُ وَ إِنَّ فِي حِافَتِي النَّهْرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ رُوحِ الْقُدُسِ وَ رُوحٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَ خَمْسَةٌ مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجَبَّانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا مَلَكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلُهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ وَ جَعَلَ النَّبِيَّ مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الْجَبَلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَيْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِينَاتٍ وَ نَفَخَ

فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعًا فَأَطِيبَ بِهَا طِيبًا.

وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالًا: طِينُ الْجَنَانِ جَنَّةُ عَيْدِنٍ وَ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَ النَّعِيمِ (٢) وَ الْفِرْدَوْسُ وَ الْخُلْدُ وَ طِينُ الْأَرْضِ مَكَّةُ وَ الْمَدِينَةُ وَ الْكُوفَةُ وَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ الْحَيْرُ (٣).

ص: ٤٦

١-١. فى بعض النسخ « برائهم ».

٢-٢. فى المصدر: و جنة النعيم.

٣-٣. فيه « و الحائر ». الكافى: ج ١، ص ٣٨٩.

\*\*\*[ترجمه]کافی: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: برای خدا نهري زیر عرشش است و زیر آن نهر نوري است که خدا روشن کرده است، و در دو لبه نهر دو روح، یعنی روح القدس و روحی که از امر خود آفریده است قرار دارند. و برای خدا ده سرشت است: پنج سرشت از بهشت و پنج سرشت از زمین. و جنان و ارض را شرح و تفسیر کرد، سپس فرمود: و هیچ پیغمبری و فرشته ای که پس از او آفریده، نیست جز این که از یکی از آن دو روح در او دمیده است، و پیغمبر را از یکی از دو سرشت ساخته است. گوید: به ابي الحسن گفتم: جبل چیست؟ فرمود: مردمی جز ما اهل بیت هستند که خدا ما را از همه ده سرشت آفریده و در ما هر دو روح را دمیده، و چه اندازه پاکیزه است.

و فرد دیگری از ابي الصامت از امام، شرح ده سرشت را چنین روایت کرده است: بهشت عدن، بهشت مأوی، بهشت نعیم، فردوس، خلد، و سرشت زمین: مکه، مدینه، کوفه، بیت المقدس، و حائر. - کافی ۱: ۳۸۹ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

دون عرشه ای عنده نوره ماض من التفعیل و المستتر فيه راجع إلى النور و البارز إلى النهر أو العرش أو المستتر إلى الله و البارز إلى النور مبالغه فی إضاءته و لمعانه و فی البصائر نور من نوره و كأنه أصوب أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه و حافظا النهر بالتخفيف جانباه مخلوقين إبطال لقول النصاری إن عیسی روح الله غیر مخلوق روح القدس أي هما روح القدس و روح من أمره أي الروح الذي قال الله فيه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي و ستأتی الأقوال فيه و ظاهر الخبر إما الروح الإنسانی أو الروح الذي يؤید الله به الأئمه عليهم السلام ففسر الجنان الظاهر أنه كلام ابن رثاب و الضمیر المستتر لأمر المؤمنین علیه السلام و قيل لأبی الحسن علیه السلام و التفسیر إشاره إلى ما ذکر بعده فی خبر ابي الصامت ثم قال أي أمير المؤمنین علیه السلام و لا ملک بالتحریک و قد یقرؤها(۱)

بکسر اللام ای امام كما قال تعالى وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا و هو بعيد و جمله من بعده جبله نعت ملک و ضمیر بعده لنبي و ضمیر جبله للملک إشاره إلى أن النبي أفضل من الملک فالمراد بالبعديه ما هي بحسب الرتبة و جعل النبي إنما لم يذكر الملک هنا لذكره سابقا و قيل لأنه ليس للملک جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بفتح الجيم و سکون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم و هو كلام ابن رثاب ففسره ع بالخلق و الأظهر عندي أن غیرنا تتمه الكلام السابق على الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بین الكلام قبل تمامه و ليس تتمه لتفسیر الجبل كما توهمه الأكثر.

قال الشيخ البهائي قدس سره یعنی ماده بدننا لا تمسی جبله بل طينه لأنها خلق من العشر طينات انتهى قال الفيروزآبادی الجبله مثلته و محرکه و کطمره الخلقه و الطبعه و ککتاب الجسد و البدن و جبلهم الله یجبل و یجبل خلقهم و علی الشیء طبعه و جبره كأجله انتهى.

و أطيب بها صيغه التعجب و طيبا منصوب على الاختصاص و فی بعض



نسخ البصائر طینا بالنون فالنصب علی التمیز ای ما أطيها من طينه و روی غیره کانه کلام ابن عطیه و یحتمل بعض أصحاب الکتب قبله و ضمیر غیره لابن رثاب و أبو الصامت راوی الباقر و الصادق علیهما السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحیر حائر الحسین علیه السلام و قال بعضهم کانه ع شبه علم الأنبياء علیهم السلام بالنهر لمناسبه ما بینهما فی کون أحدهما ماده حياه الروح و الآخر ماده حياه الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور و كما أن حافتی النهر یحفظان الماء فی النهر و یحيطان به فیجری إلى مستقره كذلك الروحان یحفظان العلم و یحيطان به لیجری إلى مستقره و هو قلب النبی أو الوصی و الطینات الجنانیه کأنها من الملكوت و الأرضیه من الملك فإن من مزجها خلق أبدان نبینا صلی الله علیه و آله و الأوصیاء علیهم السلام من أهل البیت بخلاف سائر الأنبياء و الملائکه فإنهم خلقوا من إحدى الطینتین كما أن لهم إحدى الروحین خاصه.

\*\*\*[ترجمه] «دون عرشه» یعنی نزد او بود و «نُورَهُ» فعل ماضی از باب تفعلیل است و ضمیر مستتر در آن به نور و ضمیر بارز در آن به نهر یا عرش برمی گردد، و یا ضمیر مستتر در آن به خداوند و ضمیر بارز در آن به نور برمی گردد که در این صورت، این مبالغه برای نورانیت و معانی اش است. و در بصائر الدرجات به جای «نُورٌ نُورَهُ» عبارت «نور من نوره» آمده است و گویا روشن تر است، یعنی از انواری که خدا سبحانه آفریده، و این که فرموده هر دو آفریده اند، ابطال قول نصارا است که گویند چون عیسی روح الله است، پس آفریده نیست. «روحی از امرش» یعنی روحی که خدا درباره اش فرمود: «بگو روح از فرمان من است» و اقوال درباره آن بیاید. و در ظاهر مقصود از آن یا روح آدمی است یا روحی که کمک امامان است. عبارت «شرح و تفسیر کرد» ظاهرش این است که سخن ابن رثاب است و ضمیر در آن به امیرالمؤمنین علیه السلام برمی گردد و قولی گفته که به ابی الحسن علیه السلام برمی گردد، و «التفسیر» اشاره به همان است که در روایت ابی صامت که در ادامه خبر آمده و بیان شده است. «ثم قال» یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود. «و لا ملک» (که با فتحه و کسره حرف لام خوانده می شود) به معنی امام است، همان طور که خداوند فرمود: «وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» و این بعید است. و عبارت «مِنْ بَعْدِهِ جَبَلُهُ» صفت برای ملک است و این که ضمیر در «بعده» به نبی برمی گردد و ضمیر «جبله» به ملک اشاره دارد که پیغمبر از فرشته برتر است، و منظور از بعدیت در اینجا بر حسب رتبه اش است. و در عبارت «وَ جَعَلَ النَّبِيَّ» دیگر ملک را نام نبرد، زیرا قبلاً از او نام برده است، و گفته می شود به خاطر این است که برای ملک، بدنی مثل بدن انسان وجود ندارد. عبارت «مَا الْجَبَلُ» (به فتح حرف جیم و سکون حرف باء) سؤال از مصدر فعل سابق است که سخن ابن رثاب است که امام علیه السلام آن را به خلق تفسیر کرد و اظهار در نزد من این است که «غیرنا» تتمه ای برای سخن قبلی بنا بر استثناء منقطع است و سؤال و جواب بین سخن آورده، قبل از آنکه سخنش تمام شود و برخلاف آنچه که بسیاری از علما تصور کرده اند، توضیح تکمیلی برای تفسیر و شرح برای کلمه «الْجَبَلُ» نیست.

شیخ بهایی قدس سرّه گفته: یعنی ماده بدن ما را جبله نمی نامند بلکه طینت گویند، چون از ده سرشت آفریده است. (پایان نقل قول) فیروزآبادی گفته: «جبله» به معنی خلقت و طبیعت است و بر وزن «کتاب» به معنای جسد و بدن است. «و جبلهم الله یجبل و یجبل» یعنی خلقتشان کرد. «و یجبل علی الشیء» بر آن سرشت و مجبور ساخت. مثل «أجبله». پایان.

و «أطيب بها» صیغه تعجب است و «طیباً» منصوب به اختصاص است و در برخی از نسخه های کتاب بصائر الدرجات به جای «طیباً» لفظ «طینا» آمده است که منصوب به تمییز می شود و به این معنی است که چقدر که طینت طیب و پاکی دارد. و «روی

غیره» گویا سخن ابن عطیه است و احتمال دارد برخی اصحاب کتب آن را قبول کرده اند. و ضمیر «غیره» به ابن رئاب بر می گردد و ابوصامت، روایت کننده امام باقر علیه السّلام و امام صادق علیه السّلام است و ظاهر این است که او از یکی از این دو امام روایت کرده است.

«حیر» حائر امام حسین علیه السّلام است. یکی گفته: گویا دانش انبیاء را به نهر آب تشبیه کرده است، چون یکی مایه زندگی روح و یکی مایه زندگی بدن است و تعبیر از آن به نور برای تابانی است و علم دانشمندان دیگر را نور نور خوانده چون پرتو علم انبیاء است، و چنان چه دو لبه نهر آب را نگه دارند تا در قرارگاه خود روان باشد، همچنین دو روح دانش را نگه دارند تا آن را به دل پیغمبر یا وصی او رسانند. و سرشت های بهشتی گویا از ملکوت و سرشت های زمینی گویا از مُلک هستند که از آمیزش این دو سرشت، بدن های پیغمبر ما صلی الله علیه و آله و اوصیاء از اهل بیت علیهم السّلام آفریده شده اند بر خلاف پیغمبران دیگر و فرشته ها که از یکی از این دو سرشت خلق شده اند و یکی از دو روح را دارند.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۴»

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ (۱)

عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزَعٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَجْزَعُ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا لَنَا أَبْرًا بِكَ وَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدِ رَجِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ أَفْتَحَ عَيْنَيْكَ فَأَنْظُرُ قَالَ يَتَمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَقَالُ لَهُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَفَعَاؤُكَ قَالَ فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ فَيَنْظُرُ فَيُنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَيَقُولُ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِالْوَلَايَةِ مَرْضِيَةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي يَعْنِي مُحَمَّدًا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فَمَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِئْثَالِ رُوحِهِ وَ اللَّحُوقِ بِالْمُنَادِي (۲).

ص: ۴۸

۱- ۱. فی المصدر: عن أبيه عن سدير.

۲- ۲. الكافي: ج ۳، ص ۱۲۷.

\*[ترجمه] کافی: سدیر صیرفی از امام صادق علیه السلام پرسید: قربانت شوم یا ابن رسول الله! آیا مؤمن از جان دادن بدش آید؟ فرمود: نه به خدا، وقتی ملک الموت برای قبض روحش آید بی تابی کند و ملک الموت به او گوید: ای دوست خدا، بی تابی مکن! سوگند به آن کسی که محمد صلی الله علیه و آله را فرستاده است، من با تو خوش رفتار و مهربان تر از پدر مهربانت - اگر بود - هستم. دیده برگشا و بنگر! فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین و فاطمه و حسن و حسین و ائمه علیهم السلام برایش نمودار شوند و به او گفته شود: اینان رسول خدا و امیرالمؤمنین و فاطمه و حسن و حسین و ائمه باشند که دوست تو هستند.

سپس حضرت فرمود: پس دو چشم بگشاید و بنگرد، و از پیشگاه رب العزه به روحش ندا رسد «يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» - . فجر / ۲۷ - «ای نفس مطمئنه» به وجود محمد و خاندانش، «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً» - . فجر / ۲۸ - «خشنود به سوی پروردگارت بازگرد» به ولایت، «مَرْضِيَّةً» {و خداپسند} به ثواب، «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» - . فجر / ۲۹ - «و در میان بندگان من در آی» یعنی محمد و خاندانش، «وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» - . فجر / ۳۰ - «و در بهشت من داخل شو.» و چیزی محبوب تر برای او نباشد از این که جان دهد و به آن ندادهنده پیوندد. - . کافی ۳: ۱۲۷ -

\*[ترجمه]

«۲۵»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكَلَامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ الْأَخْرُ عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَمَا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامِكَ وَ أَمَا مَا كُنْتَ تَخَافُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مَنْزِلُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاكَ إِلَى الدُّنْيَا وَ لَكَ فِيهَا ذَهَبٌ وَ فَضَّةٌ فَيَقُولُ لَا حَاجَةَ لِي فِي الدُّنْيَا وَ سَاقٍ إِلَيَّ قَوْلُهُ فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهَا كَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ وَ هِيَ فِي الْجَسَدِ فَيُخْتَارُ الْأَخْرَهُ فَيُغَسَّلُ فَيَمْنُ يُغَسَّلُ وَ يُقَلَّبُ فَيَمْنُ يُقَلَّبُ فَإِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ وَ وُضِعَ عَلَى

سَرِيرِهِ خَرَجَتْ رُوحُهُ تَمْسِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ قُدُمًا وَ تَلْقَاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَ يُبَشِّرُونَهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ النَّعِيمِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ رُدَّ إِلَيْهِ الرُّوحُ إِلَى وَرِكَيْهِ ثُمَّ يُسْأَلُ عَمَّا يَعْلَمُ فَإِذَا جَاءَ بِمَا يَعْلَمُ فُتِحَ لَهُ ذَلِكَ الْبَابُ الَّذِي أَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ نُورِهَا (۱) وَ بَرَدِهَا وَ طِيبِ رِيحِهَا الْحَدِيثُ (۲).

\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: چون محتضر از سخن بازماند، رسول خدا صلی الله علیه و آله و هر که خدا خواهد نزد او آید، و رسول خدا سمت راستش و دیگری سمت چپش نشیند و رسول خدا فرماید: به هر آنچه که امید داشتی نزد تو است و از آنچه که ترس داشتی، در امان هستی. سپس دری از بهشت به رویش گشوده شود و فرماید: این جای تو در بهشت است، و اگر بخواهی تو را به دنیا برمی گردانیم و در آن نقره و طلا داشته باشی. پس می گوید: مرا به دنیا نیازی نیست. و سخنش را ادامه داد تا فرمود: چون جان از بدن بیرون رود، باز هم همان صحنه بر او عرضه شود و آخرت را برگزیند، و خودش با غسل دهندگان بدن همکاری کند، «يُقَلَّبُ فَيَمْنُ يُقَلَّبُ.» و چون در کفنش بیچند و در تابوتش نهند، روح

جلوتر از مردم برود و ارواح مؤمنان پیشوازش کنند و بر او درود گویند و به آنچه خدا از نعمت برایش آماده کرده مژده دهند. و چون در قبرش نهند، روح بر بالای دو ران او برمی گردد و از آنچه می داند، سؤال می شود و چون آن ها را بگوید، همان دری که رسول خدا صلی الله علیه و آله به او نشان داده بود، باز شود و از روشنی و خنکی و بوی خوشش بر او وارد شود. - کافی ۳: ۱۲۹ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۶»

وَمِنْهُ، عَنِ الْعَدَةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ آيَةَ الْمُؤْمِنِ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ بَيَاضٌ (۳)

وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنْ بَيَاضِ لَوْنِهِ وَيَرْشَحُ جَبِينَهُ وَيَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَهَيْئَةِ الدَّمْعِ فَيَكُونُ ذَلِكَ خُرُوجَ نَفْسِهِ وَإِنَّ الْكَافِرَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ سَيْلًا (۴) مِنْ شِدْقِهِ كَرَبْدِ الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْبَعِيرِ (۵).

\*\*\*[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السلام فرمود: نشان مؤمن در حال احتضار این است که چهره اش سپیدتر از رنگش شود و از پیشانی اش عرق ریزد و از دو چشمش مانند اشک سرازیر شود و جانش بیرون رود. و جان کافر به سختی از آرواره اش برآید، به مانند کف از دهان شتر یا آن طور که نفس شتر خارج می شود. - کافی ۳: ۱۳۴ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۷»

وَمِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ لِقَبْضِ

ص: ۴۹

۱-۱. فی المصدر: وضوئها.

۲-۲. الکافی: ج ۳، ص ۱۲۹.

۳-۳. فیه: بیاض.

۴-۴. فی الکافی: سلا.

۵-۵. الکافی: ج ۳، ص ۱۳۴.



رُوحِ الْكَافِرِ نَزَلَ وَ مَعَهُ سَفُودٌ مِنْ نَارٍ فَيَنْزِعُ رُوحَهُ فَيَصِيحُ جَهَنَّمَ الْحَدِيثَ (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! وقتی ملک الموت برای گرفتن جان کافر آید، همراه او سیخ های آتشین است که جانش بیرون کشد و دوزخ جیغ زند. - کافی ۳: ۲۵۳ -

\*\*[ترجمه]

«۲۸»

الْفَقِيه، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا قُبِضَتِ الرُّوحُ فَهِيَ مُظْلَةٌ فَوْقَ الْجَسَدِ رُوحَ الْمُؤْمِنِ وَ غَيْرُهُ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ ءِ يُصَيِّعُ بِهِ فَإِذَا كُفِّنَ وَ وُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ وَ حُمِلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَيْهِ فَمَدَّخَلَتْ فِيهِ فَيَمِدُّ لَهُ فِي بَصِيرِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَوْ مِنَ النَّارِ فَيَتَأَدَّى بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَجَّلُونِي عَجَّلُونِي وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ رُدُّونِي رُدُّونِي وَ هُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ ءِ يُصَيِّعُ بِهِ وَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ (۲).

\*\*[ترجمه] من لا- يحضره الفقيه: امام صادق علیه السلام فرمود: چون جانی گرفته شود، روح سائبانی بالای بدن است، مؤمن باشد یا غیر آن، به هر چه با بدن کنند بنگرد، و چون کفن شود و بر تابوتش نهند و بر دوش بردارند، روح به سوی بدن برمی گردد و وارد آن می شود و پرده از جلو چشمش گشوده گردد، و جایش را در بهشت یا دوزخ ببند، و اگر بهشتی است، با صدای بلند فریاد می زند: زود مرا ببرید، زود مرا ببرید! و اگر دوزخی است فریاد زند: برگردانیدم، برگردانیدم! و او بداند هر چه با او کنند و سخن بشنود. - من لا يحضره الفقيه: ۵۱ -

\*\*[ترجمه]

«۲۹»

الْكَافِي، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي وَوَلَادِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ يَزُوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضِرَ حَوْلَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ رُوحُهُ فِي حَوْصَلِهِ طَيْرٍ لَكِنْ فِي أَبْدَانٍ كَأَبْدَانِهِمْ (۳).

\*\*[ترجمه] کافی: ابی ولاد حنّاط به امام صادق علیه السلام گفت: قربانت شوم! بعضی نقل می کنند که ارواح مؤمنان در چینه دان پرندگان سبزرنگ گرد عرش هستند. فرمود: نه، مؤمن نزد خدا گرامی تر از این است که روحش را در چینه دان پرنده نهد، بلکه در بدن هایی چون بدن هایشان باشند. - کافی ۳: ۲۴۴ -

\*\*[ترجمه]

«۳۰»

وَمِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَإِذَا قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالِبٍ كَقَالِبِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَأْكُلُونَ وَيشْرَبُونَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا (٤).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: چون خدا عزوجل جان او را بگیرد، در کالبدی مانند بدن دنیایی اش نهد. پس می خورند و می نوشند، و چون تازه واردی به آن ها رسد، او را به همان صورتی که در دنیا بوده می شناسند. - کافی ۳ : ۲۴۵ -

\*\*[ترجمه]

«۳۱»

وَمِنْهُ، بِإِسْنَادٍ مُوْتَقِيٍّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضِرٍ تَزْعَى فِي الْجَنَّةِ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا إِذَا مَا هِيَ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ قُلْتُ فَأَيْنَ هِيَ قَالَ فِي رَوْضَةٍ كَهَيْئَةِ الْأَجْسَادِ فِي الْجَنَّةِ (٥).

\*\*[ترجمه] کافی: ابی بصیر به امام صادق علیه السلام گفت: به ما در مورد ارواح مؤمنان می گویند که در چینه دان پرندگان سبزی باشند که در بهشت بچرند و در قنادیل های زیر عرش آشیانه دارند. فرمود: نه، در چینه پرنده نباشند. گفتم: پس کجا باشند؟ فرمود: در روضه ای مانند هیئت بدن در بهشت. - کافی ۳ : ۲۴۵ -

\*\*[ترجمه]

«۳۲»

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَةِ الْأَجْسَادِ

ص: ۵۰

۱- ۱. المصدر: ج ۳، ۲۵۳.

۲- ۲. الفقيه: ۵۱.

۳- ۳. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۴.

۴- ۴. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۵.

۵- ۵. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۵.

فِي شَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ تَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: ارواح در صفت اجساد، در درختی در بهشت باشند، همدیگر را می شناسند و از همدیگر پرسش می کنند. - کافی ۳: ۲۴۴ -

\*\*[ترجمه]

«۳۳»

و مِنْهُ، بِسَيِّدِ صَاحِبِ عَنِ زُرَيْرِ بْنِ الْكِنَانِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ وَ مَاءُ فُرَاتِكُمْ هَذِهِ يَخْرُجُ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُفْرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ فَتَسْقُطُ عَلَى ثَمَارِهَا وَ تَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَتَنَعَّمُ فِيهَا وَ تَتَلَقَى وَ تَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَ جَائِيَةً وَ تَعْبُدُ حُفْرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ تَتَلَقَى فِي الْهَوَاءِ وَ تَتَعَارَفُ قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِيَسِيكِنَهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ وَ يَأْكُلُونَ مِنْ زُقُومِهَا وَ يَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لِيَلْهُمُ فَإِذَا طَلَعَتِ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ بَرْهُوتٌ أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا يَتَلَقَوْنَ وَ يَتَعَارَفُونَ فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحَدِيثُ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیه السلام فرمود: همانا خدا بهشتی در مغرب آفریده و آب فرات شما از آن می آید، و ارواح مؤمنان هر شب از قبرهایشان به سوی آن می گریند، و از میوه هایش برای آن ها افتد و از آن بخورند و در آن نعمت داده شوند، و به هم برخورد کنند و همدیگر را بشناسند. و چون سپیده بدمد از بهشت بجهند و در هوا میان آسمان و زمین بپرند و رفت و آمد کنند، و چون خورشید برآید گور خود را ملازم شوند. و آنها در هوا به هم برخوردند و آشنا شوند. فرمود: و خدا را دوزخی است در خاور که آن را برای جایگاه کفار آفریده است، در آن شبانه از زقوم (میوه های تلخ) بخورند و از حمیم (آب داغ) بنوشند و چون سپیده بدمد، به وادی در یمن به نام برهوت بجهند که از همه دنیا گرم تر است و در آن به هم برخوردند و آشنا شوند. و چون شب شود به دوزخ باز گردند، و پیوسته تا روز قیامت چنین باشند. - [۱] کافی ۳: ۲۴۷ -

\*\*[ترجمه]

«۳۴»

و مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الظَّهْرِ فَوَقَفَ بِوَادِي السَّلَامِ كَدَانَهُ مُخَاطِبًا لِأَقْوَامٍ فَقُمْتُ بِقِيَامِهِ حَتَّى أَعْيَيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلَلْتُ ثُمَّ قُمْتُ حَتَّى نَالَنِي مِثْلُ مَا نَالَنِي أَوَّلًا ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلَلْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَ جَمَعْتُ رِدَائِي فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ فَرَاخَهُ سَاعَهُ ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِيُجَلِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي يَا حَبَّةُ إِنَّ هُوَ إِلَّا مَحَادِثُهُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانِسِيَّتُهُ قَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ وَ لَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقًا حَلَقًا مُحْتَبِينَ يَتَحَادَثُونَ فَقُلْتُ أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ فَقَالَ أَرْوَاحٌ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنَ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ وَ إِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ (۳).

\*\*\*[ترجمه]کافی: حَبَّه عُرْنِي مِي كَوَيْد: به همراه امیرالمؤمنین علیه السّلام به پشت کوفه رفتیم. ایشان در وادی السّلام ایستاد و گویا با مردمی گفتگو می کرد. من هم با او ایستادم تا این که خسته شدم و نشستم تا دلتنگ شدم و باز ایستادم تا مانند نخست شدم، باز هم نشستم تا این که دلتنگ شدم. باز برخاستم و ردایم را جمع کردم و گفتم: ای امیرالمؤمنین! من از زیاد ایستادن تو نگرانم. ساعتی استراحت کن. سپس ردا را انداختم تا روی آن بنشیند. به من فرمود: ای حَبَّه! این کار چیزی جز گفتگو و انس با مؤمن نیست. گفتم: ای امیرالمؤمنین! راستی آن ها هم چنین اند؟ فرمود: آری، و اگر پرده برایت برداشته شود، می بینی که چون حلقه حلقه گرد هم زانو زده و با هم گفتگو دارند. گفتم: بدن ها هستند یا ارواح؟ فرمود: ارواح هستند، هیچ مؤمنی در هیچ جای زمین نمیرد جز این که به روحش گفته شود به وادی السّلام برس که آن البته بقعه ای از بهشت عدن است. - کافی ۳: ۲۴۳ -

\*\*\*[ترجمه]

«۳۵»

الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ الْأَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَلْتَقُونَ فَقُلْتُ يَلْتَقُونَ

ص: ۵۱

۱-۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۴.

۲-۲. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۷.

۳-۳. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۳.

قَالَ يَلْتَقُونَ وَ يَتَسَاءَلُونَ وَ يَتَعَارَفُونَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ فَلَانٌ (۱).

\*\*[ترجمه] محاسن: در حضور امام صادق علیه السلام صحبت از ارواح مؤمنان شد. پس فرمود: همدیگر را ملاقات می کنند. راوی گوید: گفتم: ملاقات می کنند؟ فرمود: ملاقات می کنند و از هم می پرسند و با هم آشنا شوند، تا این که وقتی او را ببینی بگویی فلانی است. - محاسن: ۱۷۸ -

\*\*[ترجمه]

«۳۶»

الْفَقِيه، بِسَيِّدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَرْفَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ سَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَدُّونَهُمْ بِشَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ كَأَخْلَافِ الْبَقَرِ فِي قَصِيرٍ مِنْ دُرٍّ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَلْبَسُوا وَ طَيَّبُوا وَ هَيَّأُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (۲).

\*\*[ترجمه] من لا- يحضره الفقيه: امام صادق علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی کودکان مؤمنین را نزد ابراهیم و ساره آورد تا از یک درخت بهشتی که پستان هایی مانند پستان های گاو دارد، در کاخی از در و گوهر، آن ها را شیر دهند. و روز قیامت به آن ها جامه پوشند و عطر خوش زنند و به سوی پدرهایشان هدایت کنند و آنان به همراه پدرانشان، شاهان بهشت هستند و این است معنی قول خدای عزوجل «و الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» - طور / ۲۱ - {و کسانی که گرویده و فرزندانشان آن ها را در ایمان پیروی کرده اند، فرزندانشان را به آنان ملحق خواهیم کرد}. - من لا يحضره الفقيه: ۴۳۹ -

\*\*[ترجمه]

«۳۷»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَخِيهِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَقْصَرُ الْأَيَّامِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قُلْتُ جَعَلْتُ فَمَا ذَاكَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَكَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ بِرُكُودِ الشَّمْسِ سَاعَةً فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ (۳).

\*\*[ترجمه] کافی: اسماعیل بن بزيع به امام رضا علیه السلام گفت: به من خبر رسیده که روز جمعه کوتاه ترین روزها است. فرمود: چنین است. گفتم: قربانت شوم! چطور؟ فرمود: خدای تبارک و تعالی ارواح مشرکان را زیر چشمه خورشید گرد آورد و چون خورشید بایستد، خدا ارواح مشرکان را در ساعت رکود خورشید عذاب کند، و روز جمعه خورشید رکود ندارد، خدا عذابشان را به احترام روز جمعه برداشته و برای خورشید رکودی نیست. - کافی ۳: ۴۱۶ -

## «۳۸»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يُحِبُّ وَ يُسْتَرُّ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ وَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيُزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يَكْرَهُ وَ يُسْتَرُّ عَنْهُ مَا يُحِبُّ قَالَ وَ فِيهِمْ (۴) مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَيَّ قَدْرَ عَمَلِهِ (۵).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: روح مؤمن اهل خود را دیدار کند و آنچه دوست دارد باشد، در آن ها ببیند و آنچه را که بدش آید از او پنهان ماند. و کافر اهل خود را دیدار کند، پس آنچه را که زشت می دارد، می بیند و آنچه را که دوست می دارد، از او پنهان می ماند، برخی از آنان هر جمعه به دیدن آیند، و برخی به اندازه کردارشان. - کافی ۳: ۲۳۰ -

## «۳۹»

وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ سَيِّهْلِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَيِّتِ يُزُورُ أَهْلَهُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فِي كَمْ يَزُورُ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ وَ فِي الشَّهْرِ وَ فِي السَّنَةِ عَلَيَّ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ فَقُلْتُ فِي أَيِّ صُورَةٍ يَأْتِيهِمْ قَالَ فِي صُورَةِ طَائِرٍ لَطِيفٍ يَشْفُقُ عَلَيَّ جُدْرِهِمْ وَ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ فَإِنْ رَأَوْهُمْ بِخَيْرٍ

ص: ۵۲

۱-۱. المحاسن: ۱۷۸.

۲-۲. الفقيه: ۴۳۹، و الآیه فی سوره الطور: ۲۱.

۳-۳. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۶.

۴-۴. فی المصدر: منهم.

۵-۵. الکافی: ج ۳ ص ۲۳۰.

فَرِحَ وَإِنْ رَأَاهُمْ بِشَرٍّ وَحَاجَهُ حَزَنٌ وَاعْتَمَ (۱).

وَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: قُلْتُ فِي أَيِّ صُورِهِ قَالَ فِي صُورِهِ الْعُضْفُورِ أَوْ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: اسحاق بن عمار از امام کاظم علیه السلام پرسید: آیا فرد مرده از خاندانش دیدن می کند؟ فرمود: آری. گوید: پرسیدم: چند وقت یک بار؟ فرمود: در یک جمعه یا یک ماه یا یک سال، به اندازه مقامی که دارد. گفتم: به چه صورتی نزدشان آید؟ فرمود: به صورت پرنده لطیفی بر دیوارهایشان می نشیند و به آن ها سرکشی کند و اگر خوش باشند شاد شود و اگر حالشان بد و نیازمند باشند، اندوهناک و غمگین می شود. - کافی ۳: ۲۳۰ -

و در روایت دیگری از اسحاق است که گفتم: به چه صورتی؟ امام فرمود: به صورت گنجشک یا کوچک تر از آن. - کافی ۳: ۲۳۱ -

\*\*[ترجمه]

## أقول

قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحة في كتاب المعاد و إنما أوردت قليلا منها هاهنا لدلالاتها على حقيقة الروح و النفس و أحوالهما.

\*\*[ترجمه] نمونه این اخبار را مفصّل در «کتاب معاد» آورده ام، و همانا اندکی از آن ها را در اینجا آوردم چون به حقیقت روح و نفس و احوال آن ها دلالت دارند.

\*\*[ترجمه]

## «۴۰»

دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، رُوِيَ: أَنَّ فِي الْعَرْشِ تَمَثَّالًا لِكُلِّ عَبْدٍ فَإِذَا اشْتَعَلَ الْعَبْدُ بِالْعِبَادَةِ رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ تَمَثَّالَهُ وَإِذَا اشْتَعَلَ بِالْمَعْصِيَةِ أَمَرَ اللَّهُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَحْجُبُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ لِنَلَّا تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

\*\*[ترجمه] دعوات راوندی: روایت است که در عرش پیکره ای از هر بنده خدا است و چون به عبادت پردازد، فرشتگان آن را ببینند، و چون به گناه و نافرمانی پردازد، خدا به بعضی فرشتگان فرماید با بال هایشان آن را بپوشانند تا فرشته های دیگر آن نبینند. و این معنی سخن آن حضرت صلی الله علیه و آله «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ»، (ای کسی که بنمایانی خوبی را و نهان سازی زشتی را) است.

\*\*[ترجمه]

ربما يستدل به على أن الجسد المثالي موجود في حال الحياه أيضا.

\*\*[ترجمه] بسا به این روایت استدلال شود که بدن مثالی هم در زندگی دنیا هم وجود دارد.

\*\*[ترجمه]

«۴۱»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (۳) عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ كَرَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَزْغِ فَقَالَ رَجِسٌ وَهُوَ مَسِيخٌ كُلُّهُ فَإِذَا قَتَلْتَهُ فَاعْتَسِلْ وَقَالَ إِنَّ أَبِي كَانَ قَاعِدًا فِي الْحِجْرِ وَمَعَهُ رَجُلٌ يُحَدِّثُهُ فَإِذَا هُوَ بِوَزْغٍ يُؤَلِّوهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ أَبِي لِلرَّجُلِ أَ تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْوَزْغُ فَقَالَ لَا عَلِمَ لِي بِمَا يَقُولُ قَالَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَاللَّهِ لَئِنْ ذَكَرْتُمْ عُثْمَانَ بِشَتِيمِهِ لَأَشْتَمَنَّ عَلِيًّا حَتَّى يَقُومَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ وَقَالَ أَبِي لَيْسَ يَمُوتُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مَيِّتٌ إِلَّا مُسِيخٌ وَرِزْقًا قَالَ وَقَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مُسِيخٌ وَرِزْقًا فَمَذَهَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَكَانَ عِنْدَهُ وَوَلَدُهُ فَلَمَّا أَنْ فَقَدُوهُ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَضْمَعُونَ ثُمَّ اجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا جِذْعًا فَيَضَعُوهُ كَهَيْئَةِ الرَّجُلِ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَالْتَبَسُوا الْجِدْعَ دِرْعَ حَدِيدٍ ثُمَّ أَلْقَوْهُ (۴) فِي الْأَكْفَانِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا

ص: ۵۳

۱-۱. الكافي: ج ۳، ص ۲۳۰.

۲-۲. المصدر: ج ۳، ص ۲۳۱.

۳-۳. الظاهر أنه علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الكليني المعروف بعلان، و هو ثقة، لكن الروايه مجهوله بعبد الله بن طلحه.

۴-۴. في المصدر «لفوه» و هو الصواب.



\*\*[ترجمه] کافی: عبدالله بن طلحه از امام صادق علیه السّلام در مورد سوسمار پرسید. امام فرمود: پلید است و همه اش مسخ است، چون آن را گشتی غسل کن. سپس فرمود: پدرم در حجر نشسته بود و با مردی حدیث می کرد. ناگاه سوسماری را دید که زبانش را می چرخاند و سوت می زد. پدرم به آن مرد فرمود: می دانی این سوسمار چه می گوید؟ گفت: نمی دانم چه می گوید. فرمود: به راستی می گوید: «به خدا اگر شما به عثمان دشنام دهید، من به علی دشنام دهم تا از اینجا برخیزد.» امام فرمود: و پدرم فرمود: از بنی امیه کسی نمیرد جز این که به صورت سوسمار مسخ شود. و فرمود: چون مرگ عبدالملک بن مروان رسید، سوسماری شد و از نزد حاضرانش رفت و نزد او فرزندانش بودند و چون او را نیافتند، بر آن ها گران آمد و ندانستند چه کنند. سپس توافق کردند که تنه درخت خرمایی را بگیرند و آن را به شکل مردی بسازند. فرمود: پس چنین کردند و زرهی از آهن بدان پوشیدند و آن را در کفن پیچیدند و کسی جز من و فرزندانش از آن مطلع نشد. - روضه کافی: ۲۳۲ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

المشهور استحباب ذلك الغسل و استندوا في ذلك إلى رواية مرسله رواها الصدوق في الفقيه و قيل إن العله في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل كغسل التوبه و قال المحقق في المعبر و عندی أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجه و ما ذكره المعلل ليس طائلا.

\*\*[ترجمه] قول مشهور استحباب این غسل است و دلیلش روایت بدون سندی است که صدوق در کتاب من لا يحضره الفقيه آورده است و گفته شده که کشنده سوسمار از گناه پاک می شود، پس مانند غسل توبه، غسل کند. و محقق در کتاب معتبر گفته: روایت ابن بابویه نزد من حجت نیست و علتی که ذکر شد بیهوده است.

\*\*[ترجمه]

## أقول

كأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكره في مقام الاحتجاج و إن كان مجهولا يولول أي يصوت و الشثيمه الاسم من الشتم إلا مسخ وزغا إما بمسوخه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالي على صوره الوزغ و هما ليسا تناسخا كما مر و سيأتي أو بتغيير جسده الأصلي إلى تلك الصوره كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعه و البعث و يمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أحرق و تصور لهم جسده المثالي و إلباس الجذع درع الحديد ليصير ثقيلًا أو لأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب.

\*\*[ترجمه] گویا از این خبر غفلت کردند و به آن استدلال نکردند، گرچه راوی مجهول دارد. کلمه «یولول» به معنی «یصوت»

و صدا زدن است و «شتیمه» اسم از کلمه «شتم» است.

«جز این که به صورت سوسمار درآید» یا به این که پیش از مردن سوسمار شود، یا روحش به صورت مثالی سوسمار پیوندد و این تناسخ نباشد چنان چه گذشت و بیاید، یا این که بدن اصلی اش با این صورت شود، چنان چه ظاهر آخر خبر است، ولی تعلق روح به آن پیش از رجعت و بعث مشکل است. و ممکن است بدن مروان به دوزخ رفته یا سوخته و به نظر آن ها بدن مثالی او به شکل سوسمار آمده است. و «زره آهن به تنه خرما پوشیدند» برای این بود تا سنگین شود، یا آن که اگر کسی از روی کفن به آن دست کشد، نفهمد که چوب است.

\*\*\*[ترجمه]

«۴۲»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ ع قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شَيْعَتِنَا يَنَامُ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ رُوحَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَبَارِكُ (۲) عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهَا أَجْلُهَا (۳) جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ رَحْمَتِهِ وَ فِي رِيَاضِ جَنَّتِهِ وَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ وَ إِنْ كَانَ أَجْلُهَا مُتَأَخِّرًا بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَّنتِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِيُرُدَّهَا إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ لِيَسْكُنَ فِيهِ الْحَدِيثَ (۴).

مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزه

ص: ۵۴

۱-۱. روضه الكافي: ۲۳۲.

۲-۲. هذه الجملة (فيبارك عليها) غير موجوده في المجالس.

۳-۳. الضمائر كلها في المجالس على صيغه المذكور.

۴-۴. روضه الكافي: ۲۱۳.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام: مثله (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیه السّلام فرمود: به خدا قسم، که هیچ کس از شیعیان ما نخوابد جز آن که خدا روحش را به آسمان ببرد و به آن برکت دهد، و اگر مرگش رسیده باشد، آن را در گنجینه رحمت خود در باغ بهشت و سایه عرشش نهد، و اگر مرگش وقت دیگر است، آن را با فرشته های امین خود بفرستد تا به بدنش که از آن بیرون شده برگرداند تا در آن سکونت کند. - روضه کافی: ۳۱۳ -

در مجالس صدوق نیز مانند این حدیث آمده است. - مجالس: ۳۷۳ -

\*\*[ترجمه]

«۴۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَقُ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ أَرْوَاحَ شَيْعَتِكَ لَتَضِيءُ عُدَّ إِلَى السَّمَاءِ فِي رُقَادِهِمْ وَ وَفَاتِهِمْ فَتَنْظُرُ الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهَا كَمَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْهَلَالِ شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَ لَمَّا يَرَوْنَ مَنَزِلَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (۲)

الْخَيْرِ.

\*\*[ترجمه] مجالس: امیرالمؤمنین علیه السّلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: ای علی! به راستی ارواح شیعیان در خواب و در مرگ به آسمان بروند و فرشته ها، آن طور که مردم به هلال ماه نگاه می کنند، از اشتیاقشان نسبت به آن ها، به آن ها بنگرند و می بینند مقامی را که نزد خدا عزوجل دارند. - مجالس: ۳۳۶ -

\*\*[ترجمه]

«۴۴»

الْفَقِيه، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَيْدَاءِ وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فَقَالَ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا يَنَامُونَ فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَمَّا بَدَأَ لِهَذَا الْيَدَنِ أَنْ تُرِيحَهُ حَيْثِي تَخْرُجُ نَفْسُهُ فَإِذَا خَرَجَ النَّفْسُ اسْتَرَاحَ الْبَدَنُ وَ رَجَعَتِ الرُّوحُ فِيهِ وَ فِيهِ قُوَّةٌ عَلَى الْعَمَلِ الْحَدِيثَ (۳).

\*\*[ترجمه] من لا يحضره الفقيه: امام باقر علیه السّلام در تفسیر قول خدای عزوجل «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» - سجده / ۱۶ - {پهلوهایی شان از خوابگاه ها جدا می گردد.} فرمود: شاید گمان می کنی که آن ها نخوابند. گفتم: خدا و رسولش داناترند. فرمود: ناچار باید این بدن را آسایش دهی تا جاننش بیرون شود، پس هرگاه جان خارج شد، بدن آسوده گردد و روح با نیروی کار در آن باز گردد. - من لا يحضره الفقيه: ۱۲۷ -

## بیان

قال بعض المحققين الفرق بين الموت و النوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقه و في النوم يبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقه هنا بطلان تصرفها في البدن و المراد من الروح هذا الجسم البخارى اللطيف الذى يكون من لطافه الأغذيه و بخاراتها و له مدخل عظيم في نظام البدن.

\*\*[ترجمه] بعضی از محققین گفته اند که فرق میان مرگ و خواب این است که در مرگ پیوند نفس ناطقه به بدن بریده شود و در خواب تصرف او در بدن بریده گردد. و مقصود از خروج نفس از بدن در خواب، قطع تصرف آن است، و مقصود از روح همان جسم بخار مانند لطیف است که از شیره غذاها و بخارهای آن ها می باشد و در نظام بدن اثر عظیمی دارد.

## «۴۵»

فِي رِسَالَةِ الْإِمَامِ هَلْبَجَةَ الَّتِي كَتَبَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ ذَكَرَ فِيهَا اخْتِجَاجَهُ فِي إِثْبَاتِ الصَّائِحِ تَعَالَى عَلَى الطَّبِيبِ الْهِنْدِيِّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْتُ أَفْتَقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ إِنِّي مِنْ ذَلِكَ عَلَى حَيْدٍ وَ قُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَى أَمْرٍ يَنْصُدُّ لِي فِيهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَا إِذَا أَبَيْتَ إِلَّا الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَةٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ لَا فِيهَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِيلُهَا وَ مَعْرِفُهَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَدْعِي أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا فَقَالَ أَمَا إِذَا نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّخْلِيسِ وَ التَّفْحُصِ مِنْهُ

ص: ۵۵

۱-۱. المجالس: ۳۷۳.

۲-۲. المجالس: ۳۳۶.

۳-۳. الفقيه: ۱۲۷.

بِإِضَاحٍ وَبَيَانٍ وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أُبِيدَ بِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رَبِّمَا ذَهَبَتِ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَدَبَّرَ الْقَلْبُ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي فِيهَا  
 الْمَضَرَّةُ وَالْمَنْفَعَةُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلَانِيَةِ وَالْخَفِيَّةِ فَأَمَرَ بِهَا وَنَهَى فَفَعَلْتُ فِيهَا أَمْرَهُ وَصَحَّحْتُ فِيهَا قَضَائِهِ قَالَ إِنَّكَ تَقُولُ فِي هَذَا قَوْلًا يُشْبِهُ  
 الْحُجَّةَ وَلكِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُوضِّحَهُ لِي غَيْرَ هَذَا الْإِضَاحِ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَلكِن يَبْقَى  
 بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطُّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَةً لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَى شَيْءٍ يَسْمَعُ وَ  
 لَمَّا يُبْصِرُ وَ لَا يُذَاقُ وَ لَا يُلْمَسُ وَ لَا يُشْمُ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيُّهُ الْحَوَاسُّ دَلَّتْهُ عَلَى طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِكِ بَعْدَ الْبُكَاءِ إِذَا رَوِيَ  
 مِنَ اللَّبَنِ وَ أَيْ حَوَاسِّ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَ لَاقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّتْهَا عَلَى أَنْ تُلْقَى بَيْنَ أَفْرَاحِهَا اللَّحْمِ وَ الْحَبِّ فَتَأْوِي سَبَاعَهَا إِلَى اللَّحْمِ وَ  
 الْمَآخِرُونَ إِلَى الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِي عَنْ فِرَاحِ طَيْرِ الْمَاءِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاحَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ سَبَّحَتْ وَ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ فِرَاحُ  
 طَيْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَى السَّبَاحِ وَ لَمَّا يَنْتَفِعُ طَيْرُ الْبَرِّ فِي الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا  
 بَالُ طَيْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسَتْهَا فِي الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَكَتْ طَيْرُ الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ فَلَا أَرَى الْحَوَاسَّ فِي هَذَا إِلَّا مُنْكَسِرًا عَلَيْكَ وَ لَا  
 يَنْبَغِي ذَلِكُكَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقًا وَ لِلْبَرِّ خَلْقًا أَمْ أَخْبِرْنِي مَا بَالُ الذَّرَّةِ الَّتِي لَا تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِي  
 الْمَاءِ فَتَسْبُحُ وَ تُلْقَى الْإِنْسَانُ ابْنُ خَمْسِينَ سِنَةً مِنْ أَقْوَى الرِّجَالِ وَ أَغْفَلِيهِمْ لَمْ تَتَعَلَّمِ السِّيَاحَةَ فَيَغْرُقُ كَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ  
 تَجَارِبُهُ وَ بَصِيرَتُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِ كَمَا أَدْرَكَتْهُ الذَّرَّةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْرِكُ  
 بِالْحَوَاسِّ أَوْ فَلَيسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِي الصَّبِيِّ الَّذِي وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَيَوَانِ هُوَ  
 الَّذِي يَهِيحُ الصَّبِيَّ إِلَى طَلَبِ الرِّضَاعِ وَ الطَّيْرَ اللَّاقِطَ عَلَى لَفْطِ الْحَبِّ وَ السَّبَاعَ عَلَى ائْتِلَاعِ اللَّحْمِ

قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَا إِذَا أُبَيَّتْ إِلَّا النُّزُوعَ إِلَى الْحَوَاسِّ فَإِنَّا نَقْبَلُ نُزُوعَكَ إِلَيْهَا بَعِيدَ رَفْضِكَ لَهَا وَ نَحِيْبِكَ فِي الْحَوَاسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَأَمَّا مَا يَخْفَى وَ لَا يَظْهَرُ فَلَسْتُ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْبًا اخْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ وَ جَعَلَ الْحَوَاسِّ الدَّلَالَاتِ عَلَى الظَّاهِرِ

الَّذِي يُسَيِّدُ بِهَا عَلَى الخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى خَلْقٍ مُصَلِّ بِعُضِهِ بَعْضٌ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ وَ تَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتَفَاعِهَا فِي الهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يَرَى وَ لَا دَعَائِمٍ تُمَسِّكُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتُنَكِّشُطُ وَ لَا تُقَدِّمُ أُخْرَى فَتَزُولُ وَ لَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدُنُو وَ لَا تَرْتَفِعُ أُخْرَى فَتَنَائِي لَا تَتَغَيَّرُ لِطُولِ الْأَمَلِ (١)

وَ لَمَّا تَخَلَّقَ لِاخْتِلَافِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَا يَتَدَاوَعِي مِنْهَا نَاحِيَهُ وَ لَا يَنْهَارُ مِنْهَا طَرْفٌ مَعَ مَا عَايَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِيَةِ السَّبْعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَسِيرِهَا لِإِدْوَارِ الْفَلَكَ وَ تَنَقُّلِهَا فِي الْبُرُوجِ يَوْمًا بَعِيدَ يَوْمٍ وَ شَهْرًا بَعِيدَ شَهْرٍ وَ سَنَةً بَعِيدَ سَنَةٍ مِنْهَا السَّرِيعُ وَ مِنْهَا الْبَطِيءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّرِيرُ ثُمَّ رُجُوعِهَا وَ اسْتِقَامَتِهَا وَ أَخْذِهَا عَرْضًا وَ طُولًا وَ خُنُوسِهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِيَ مُشْرِقَةٌ وَ ظُهُورِهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَزَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ دَائِبِينَ لَمَّا يَتَغَيَّرَانِ فِي أَرْزَمَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنِ يَعْرِفُ بِحَسَابِ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِكْمَتِهِ يَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْيَابِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْإِنْسِ وَ لَا تَفْتِيشُ الْأَوْهَامَ وَ لَا تَقْلِبُ التَّفَكُّرَ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ أَنَّ لِتِلْكَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِيبِ صَانِعًا يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَةَ أَنْ تَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِيهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى (٢)

مَا عَايَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِكَ الْأَرْضِ الْمُمَهَّدَةِ أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِيَ فِي الهَوَاءِ أَوْ هُوَ يَرَى الرِّيشَةَ تُرْمَى بِهَا فَتَسْقُطُ مَكَانَهَا وَ هِيَ فِي الْخَفِيِّ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِكَ لَحَسَفَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنْامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرَّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ

ص: ٥٧

١- ١. الأجل خ.

٢- ٢. إلى خ.

بِدَلَالِهِ الْعَيْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّيحِ الشَّدِيدِ الْعَاصِفِ وَاللِّبْنَةُ الطَّيِّبَةُ وَعَايَنَتِ الْعَيْنُ مَا يُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَيُهْدَمُ مِنْ وَثِيقِ البُتْيَانِ وَ تُسْفِي فِي مَنْ ثِقَالِ الرَّمَالِ تُخَلِّي مِنْهَا نَاحِيَهُ وَ تُصِيبُهَا فِي أُخْرَى بِلَا سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَيْنُ وَ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْسَتْ مُجَسَّدَةً تَلْمَسُ وَ لَا مَحْدُودَةً تُعَايِنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَى أَنَّ دَلَّتِ الْقَلْبُ أَنَّ لَهَا صَانِعًا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ يُفَكِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِيهِ فَيَعْرِفُ أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَحْرُكْ مِنْ تَلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُحْرَكَةَ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ التَّحْرُكِ وَ لَمْ تَهْدَمْ طَائِفَهُ وَ تُعْفَى أُخْرَى وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهُ وَ تَدْعُ أُخْرَى إِلَى جَنِبِهَا وَ لَمْ تُصَبِّ أَرْضًا وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَى فَلَمَّا تَفَكَّرَ الْقَلْبُ فِي أَمْرِ الرِّيحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحْرَكًا هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يُسَيِّكُنْهَا إِذَا شَاءَ وَ يُصَيِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَى ذَلِكَ وَ جَدَهَا مُتَّصِلَةً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَى أَنْ يُمَسِّكَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّيحِ وَ مُحْرَكُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمَسِّكُهَا كَيْفَ شَاءَ وَ مُسَيِّطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ كَذَلِكَ دَلَّتِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ وَ عَرَفَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِينَ حَرَكَتُهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَى تَحْرِيكِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْضِ فِي غَلْظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِيَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ فِي نَاحِيَهُ وَ لَمْ يَتَحَرَّكْ فِي نَاحِيَهُ أُخْرَى وَ هِيَ مُلْتَحِمَةٌ جَسَدًا وَاحِدًا وَ خَلْقًا مُتَّصِلًا بِلَمَّا فَضْلٍ وَ لَا وَصَلٍ تَهْدِمُ نَاحِيَهُ وَ تَحْسِفُ بِهَا وَ تُسَيِّلُ أُخْرَى فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحْرَكَ مَا حُرِّكَ مِنْهَا هُوَ مُمَسِّكُ مَا أُمَسِّكَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحْرَكُ الرِّيحِ وَ مُمَسِّكُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُتَزَلِّزَةَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلَزَتْ وَ لَمَا تَحْرَكَتْ وَ لَكِنَّهُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّكَ مِنْهَا

مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَ الْعَيْنُ إِلَى الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ الْمُسَيَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ يَلْمَسُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَةَ فَلَا يُحْرَكُ مِنْهَا شَيْئًا وَ لَا يَهْصِرُ مِنْهَا غُصْنًا وَ لَا يُعَلِّقُ مِنْهَا بِشَيْءٍ يَعْتَرِضُ الرُّكْبَانَ فَيُحَوِّلُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ كَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ

ثَقَلَ الْمَاءُ وَكَثُرَتْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَةِ وَالبُرُوقِ اللَّامِعَةِ وَالرَّعِيدِ وَالتَّلَاجِ وَالبُرْدِ وَالجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِي الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ وَيَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَائُلِهِ تَفَرُّقُهُ الرِّيَّاحُ مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّةً وَيَعْلُو أُخْرَى مُتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي إِذَا أَرْجَاهُ صَارَتْ مِنْهُ البُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرَاضِ الْكَثِيرَةِ وَالبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَةِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَةٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلُ مَا فِيهِ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ وَ سَيِّلًا بَعْدَ سَيِّلٍ مُتَتَابِعٍ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْفَعِ الْبِرْكَ وَ تَمْتَلِي الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِي الْأَوْدِيَةَ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّةً بِسُيُولِهَا مُصْحَحةً الْمَآذَانَ لِتَدْوِيهَا وَ هِدِيرَهَا فَتَحْيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ فَتُضَيِّحُ مُخْضَرَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبِرَّةً وَ مَعِيشَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَةً قَدْ كَسَبَتْ أَلْوَانًا مِنْ نَبَاتِ عُشْبٍ نَاضِرَةٍ زَاهِرَةٍ مُزَيَّنَةٍ مَعَاشًا لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لَا يُعَايَنُ وَ لَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ أَنْ ذَلِكَ السَّحَابُ لَوْ كَانَ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ وَ كَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ لِمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَى فَرَسِخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأُرْسِلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لِمَا أُرْسِلَهُ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَكَانَ يَهْدِيهِمُ البُتْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لِمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ تَرَكَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِالْأَعْلَامِ الْمُنِيرَةِ الْوَاضِحَةِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لَكَانَ فِي طُولِ هَذِهِ الْأَزْمَنِهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِي التَّدْبِيرِ وَ تَنَاقُضٌ فِي الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَكَانَ تَسْفُلَ بَعْضٌ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَّا بَعْضٌ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَيْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِهَذَا أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمَسِّكُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِيهَا وَ صَائِعٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا عَمِدْنَا وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُحْصَ وَ كَذَلِكَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَيْنِ جَدِيدَيْنِ لِمَا يَبْلِيَانِ فِي طُولِ كَرِهَمَا وَ لَا يَتَغَيَّرَانِ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا يَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِي نَوْرِهِ وَ ضِيَائِهِ وَ اللَّيْلُ فِي سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ يَلْجُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَةِ-



مَحْدُودِهِ مَعْرُوفِهِ فِي الطُّولِ وَالْقِصْرِ عَلَى مَرْتَبِهِ وَاحِدِهِ وَمَجْرَى وَاحِدٍ مَعَ سُكُونِ مَنْ يَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ وَانْتِشَارِ مَنْ يَنْتَشِرُ فِي النَّهَارِ  
وَانْتِشَارِ مَنْ يَنْتَشِرُ فِي اللَّيْلِ وَسُكُونِ مَنْ يَسْكُنُ فِي النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرُّ وَالْبُرْدُ وَحُلُولِ أَحَدِهِمَا بِعَقْبِ الْآخَرِ حَتَّى تَكُونَ الْحَرُّ بَرْدًا وَ  
الْبُرْدُ حَرًّا فِي وَقْتِهِ وَإِبَانِهِ فَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ  
الْوَاحِدُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلا يَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ  
لَعَلَّمَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَفَسِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَ كَذَلِكَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمِدْبَرُ مِنَ الْكُتُبِ تَضِيًّا دِيْقًا لِمَا  
أَدْرَكَتُهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وِلْدٍ وَ لَا صَاحِبِهِ وَ لَا شَرِيكَ فَادَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ  
السَّمَانِ بِمَقَالِهِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْقَلْبِ فَصَالَ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنْ أَبْوَابٍ لَطِيفَةٍ بِمَا لَمْ يَأْتِنِي بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَرْكِ مَا فِي  
يَدِي إِلَّا الْإِيضَاحُ وَ الْحُجَّةُ الْقَوِيَّةُ بِمَا وَصَفْتَ لِي وَ فَسَّرْتَ لِي وَ قُلْتَ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ وَ اخْتَلَفَ مِنْكَ الْمَقَالُ فَسَيَأْتِيكَ مِنَ  
الدَّلَالَةِ

مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ خَاصَّةً مِمَّا يَسْتَبِينُ لِمَكَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَمَّا تَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ حَتَّى  
وَصَلْتَ لِهَذِهِ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَضْحَكُ وَ تَبْكِي وَ تَجُولُ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِي قَدْ رَأَيْتَهَا  
حَتَّى تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَيْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أَحْصِي قُلْتَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِي رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ  
ذَلِكَ حَتَّى تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ كَمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ قَالَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَثِيرِ قُلْتَ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِّكَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي  
مَنَامِكَ حَتَّى دَلَّتْ قَلْبَكَ عَلَى مُعَايَنَةِ الْمَوْتَى وَ كَلَامِهِمْ وَ أَكْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوْلَانِ فِي الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ  
مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَيُّ حَوَاسِّي أَدْرَكَ ذَلِكَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَ كَيْفَ تُدْرِكُ وَ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتَ فَأَخْبِرْنِي  
حَيْثُ اسْتَيْقَظْتَ أَلَسْتَ قَدْ ذَكَرْتَ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ تَحْفَظُهُ وَ تَقْضِيهِ بَعْدَ يَقْظَتِكَ عَلَى إِخْوَانِكَ لَا تَنْسِي مِنْهُ حَرْفًا قَالَ إِنَّهُ  
كَمَا تَقُولُ وَ رَبَّمَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ فِي مَنَامِي ثُمَّ لَا أَمْسِي حَتَّى أَرَاهُ فِي يَقْظَتِي كَمَا

رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِكُ قَرَّرْتَ عَلِمَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ حَتَّى ذَكَرْتَهُ بَعِيدَ مَا اسْتَيْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِيهِ الْحَوَاسُ قُلْتُ أَلَيْسَ يَتَّبِعِي لِمَكَ أَنْ تَعْلَمَ حَيْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُ فِي هَذَا أَنْ الَّذِي عَرَّيَنَ تِلْمَكَ الْأَشْيَاءَ وَحَفِظَهَا فِي مَنَامِكَ قَلْبِكَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلَ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي لَيْسَ بِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ الَّذِي يُعَايِنُهُ صَاحِبُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يُشْكُ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَكَانِهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً فَمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ قُلْتُ كَيْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِكَ مِنْ أَكْلِكَ الطَّعَامِ الْحُلْوِ وَالْحَيَامِضِ وَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَيْثُ انْتَهَيْتُ إِلَى مُوضِعِهِ صَارَ لَا شَيْءَ وَكَذَلِكَ صَارَ مَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي حِينَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي إِنْ أَتَيْتَكَ بِأَمْرٍ وَجَدْتُ لَدَيْهِ فِي مَنَامِكَ وَخَفَقَ لِذَلِكَ قَلْبِي أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا وَصَفْتُ لِمَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلِ احْتَلَمْتُ قَطُّ حَتَّى قَضَيْتُ فِي أَمْرِهِ نَهْمَتَكَ (١)

عَرَفْتُهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَى مَا لَا أُحْصِيهِ قُلْتُ أَلَسْتَ وَجَدْتُ لِدَلِكِ لَدَّهُ عَلَى قَدْرِ لَدَّتِكَ فِي يَقْظَتِكَ فَتَنَّبَهُ وَقَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْكَ بِقَدْرِ مَا يَخْرُجُ فِي الْيَقْظَةِ هَذَا كَسِيرٌ بِحُجَّتِكَ فِي السَّرَابِ قَالَ مَا يَرَى الْمُحْتَلِمُ فِي مَنَامِهِ شَيْئاً إِلَّا مَا كَانَتْ حَوَاسُهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْيَقْظَةِ قُلْتُ مَا زِدْتِ عَلَى أَنْ قَوَّيْتِ مَقَالَتِي وَزَعَمْتِ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَيَعْرِفُهَا بَعِيدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِ وَمَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتِ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ يَقْظَانُ مُجْتَمِعَةً لَهُ حَوَاسُهُ وَمَا الَّذِي عَرَفَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَكَانَتْ حَقِيقاً أَنْ لَا تُنْكَرَ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَحَوَاسُهُ حَيْثُ مُجْتَمِعَةٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمْرِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِهِ حَتَّى نَكَحَهَا وَأَصَابَ لَدَيْهِ مِنْهَا فَيَتَّبِعِي لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَالْحَوَاسُ ذَاهِبَةٌ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبَّرُ الْحَوَاسِ وَمَلِكُهَا وَرَأْسُهَا وَالْقَاضِي عَلَى عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَلَا عَلَى اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِ

ص: ٦١

١- ١. أي شهوتك.

أَنْ يَفْعَلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئًا بَغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلَالَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّرًا لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِي وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ لَا يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لَا يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاها ائْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرْحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْعَالَمُ إِنْ فَسَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعُهَا حَتَّى لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ جِئْتُ بِشَيْءٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَدِيقًا مِمَّا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ فِي مَجْلِسِكَ السَّاعَةَ قَالَ أَفْعَلُ فَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارِهِ أَوْ صِنَاعِهِ أَوْ بِنَائِهِ أَوْ تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِي ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكَتَ قَلْبِكَ فِي ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئًا مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لَا قُلْتُ أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَرِذْنِي مَا يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَ يُزِيلُ الشُّبُهَةَ مِنْ قَلْبِي.

\*\*\*[ترجمه] در نامه اهللیجه که امام صادق علیه السلام به مفضل بن عمر نوشته و در آن مناظره خود را با پزشک هندی درباره اثبات صانع ذکر کرده، حضرت فرمود: گفتم آیا اعتراف کردی که خدا خلق را آفریده یا در دلت شکی مانده است؟ گفت: من در این باره متوقفم و نظر قطعی ندارم. گفتم: اکنون که خود را به نادانی زدی و پنداری که موجودی نیست جز آنچه که با حواس درک شود، پس من خبر دهم که حواس هیچ چیز را درک نکنند و جز به وسیله دل شناختی ندارند، زیرا دل همانا شناساننده هر چیز است به آن ها که تو مدعی هستی آن ها وسیله شناخت دل هستند. گفت: اکنون که چنین گفتمی نپذیرم از تو جز با بررسی دقیق و با توضیح و بیان و حجت و برهان.

امام فرمود: نخست با تو از اینجا آغاز سخن کنم که خود دانی؛ بسا همه حواس یا برخی از آن ها از بین رفته اند و دل است که زیان و سود امور را در آشکار و نهان می فهمد و به آن امر می کند و از آن بازمی دارد و کار خود را در آن استوار سازد. هندی گفت: گفتارت در اینجا به استدلال شبیه است، ولی من می خواهم در این باره توضیح بیشتری بدهی.

امام فرمود: آیا نمی دانی که دل بعد از این که حواس بروند باقی ماند؟ هندی گفت: چرا، ولی دلیلی بر فهم اشیا بی ندارد که از حواس فهم شوند. امام فرمود: می دانی که نوزادی که مادرش او را زاید، پاره گوشتی است که هیچ کدام از حواس نه گوش و نه چشم و نه ذوق و نه لمس و بویدن او را بر چیزی دلالت نمی کنند. هندی گفت: آری، درست است.

امام فرمود: پس کدام حس او، دلیل خواستن شیر گردد وقتی گرسنه شود، و دلیل خنده گردد پس از گریه و سیر شدن از شیر و کدام حواس، درنده ها را و پرنده ها را دلیل باشد تا گوشت و دانه بگیرند و آن میان بچه هایش گوشت اندازد و این دانه اندازد؟ به من بگو از جوجه های پرنده های آب زی که به آب افتند و شنا کنند و جوجه پرنده خشکی در آب که افتد غرق شود، با این که حواس هر دو یکی است، چگونه پرنده آب زی از حواس خود برای شنا کمک گرفت و پرنده خشکی از آن سود نبرد و چون در آب افتد بمیرد و پرنده آب زی در خشکی که بماند بمیرد، در اینجا حواس گفته تو را رد می کنند، و شایسته نیست جز این که تدبیر آفریننده حکیمی در میان باشد که برای آب خلقی ساخته و برای خشکی خلقی.

به من بگو چه شده که وقتی مورچه در آب که هیچ وقت آن را ندیده می افتد و شنا کند و یک آدم پنجاه ساله از نیرومندترین و خردمندترین مردان که شنا نیاموخته در آب افتد و غرق شود و با همه حواسی که دارد و سالم هستند، عقل و تجربه و آگاهی هایش به اشیاء، رهنمای او نشود که آن را با حواسش درک کند، همان طور که مورچه آن را درک کرد؟

آیا شایسته نیست که بدانی دل، معدن فهم کودک است نسبت به آنچه برایت وصف کردم و در غیر آنچه که از جانوران دیگر شنیدی و آن است که نوزاد را به شیر خوردن و پرنده را به دانه چیدن و درنده را به بلعیدن گوشت وامی دارد.

هندی گفت: من نمی توانم بپذیریم که دل بدون حواس چیزی را بفهمد و بداند. امام فرمود: اگر نمی خواهی جز به حواس دل بدهی، ما درباره آن ها به تو پاسخ دهیم تا ثابت شود برایت که آن جز ظاهر اشیاء را که فروتر از پروردگار والایند نمی فهمند و تو هم آنچه نهان است و به دیده نیاید شناسی، ولی خدا برای حواس دلی ساخته که به وسیله آن بر بنده ها حجت آورد، و حواس را دلیل درک امور ظاهر نموده تا دلیل بر آفریننده باشند، دیده خلقی متصل به هم بیند، و دل با رهنمایی دیده بیندیشد در حقیقت آسمان و بلندی آن در هوا بی ستونی که دیده شود و پایه ای که آن را نگه دارد، نه هرگز پس کشد و نه پیش آید و نه فروتر و نزدیک شود، و نه بالاتر رود. در طول مدت دگرگون نشود، با گذشت روزگار نپوسد و جایی از آن شکسته نشود، و فرونریزد با آنچه از هفت ستاره بنگری که در مسیر خود با هم اختلاف دارند برای چرخیدن فلک و جا به جا شدن آن ها در بروج، روز به روز و ماه به ماه و سال به سال یکی سریع و یکی کند و یکی میانه رو، سپس برگشت و استقامت آن ها و عرض و طولی که به خود گیرند، و نهانی آن ها در برابر خورشید که بتابد و پدید شدن آن ها چون غروب کند.

و روان بودن پیوسته خورشید و ماه در بروج بی تغییر در وقت و زمانشان، که ستاره شناسان آن را روی حساب منظم و طبق حکمت او بدانند، و خردمندان بدانند که این تدبیر به حکمت آدمی و بررسی اوهام و اندیشه کسی نیست، و دل به دنبال رهنمایی آنچه که چشم بیند، بفهمد که برای این خلق و تدبیر و کار شگفت صناعی است که آسمان را نگه داشته تا بر زمین نیفتد، و آن که خورشید و ماه را در آن نهاده، آفریننده آسمان است.

چشم زمینی را که روی آنجا دارد می بیند و دل را خبر کند و دل به عقل خود بفهمد که نگهدارنده زمین پهناور از این که فروافتد یا به هوا برآید- با این که بیند اگر یک پرافتد با همه سبکی از جای خود فروافتد- هم او است که آسمان را بالای زمین نگه داشته، و گرنه زمین با آنچه بر آن است از کوه های سنگین و مردم و درخت ها و دریاها و تپه های ریگ فرو می افتاد، و دل به رهنمایی چشم می فهمد که مدبر زمین و همان مدبر آسمان است، گوش بانگ بادهای سخت و تند و بادهای آرام و خوش را می شنود و چشم بیند که درخت های بزرگ را از جا بکند و ساختمان های محکم را ویران سازد و ریگ های سنگین را برانگیزد و جا به جا کند. راننده ای نیست که به چشم آید یا به گوش درک شود و یا به حواس دیگر درک شود؛ نه بدنی دارد که لمس شود، نه اندازه دارد که دیده شود، و چشم و گوش و حواس بر این نیفزایند که دل دلالت دارد بر این که آن را صناعی است، برای آنکه دل با عقل خود اندیشد و بفهمد باد خود به خود نجنبند و اگر چنین بود از حرکت نمی ایستاد، و یک جا را ویران نمی کرد و یک جا را معاف کند و یک درخت را نمی کند و دیگری را رها نمی کرد در کنارش، و در یک جا نبود و از جای دیگر روگردان باشد.

و وقتی دل درباره باد اندیشد، دریابد که آن را محرکی است که به هر جا خواهد او را می راند و هر گاه خواهد آرامش کند، به هر که خواهد او را می رساند و از هر که خواهد او را برگرداند، و چون دل به آن بیندیشد و بفهمد که متصل به آسمان است و آنچه در آن است نشانه است، بداند که نگهدار مدبر قادر زمین و آسمان، همان آفریننده باد و حرکت دهنده آن است هر وقت و به هر گونه که خواهد و بر هر کس که خواهد مسلطش کند.

و همچنین دیده و گوش ما دل را رهنمایی کنند از زمین لرزه و با دیگر حواس غیر از این دو هم آن را بفهمد و حواس دلالت کنند بر حرکت این آفریده بزرگ با کلفتی و سنگینی و درازی و پهنایش با آنچه کوه سنگین و آب و مردم و جز آن دارد و یک جا بلرزد و یک جا نلرزد و یا این که یک جسم پیوسته است از یک جا ویران شود و یک جا سالم ماند، بفهمد که تکان دهنده چیزی همان نگهدارنده چیزی است که نگه داشته شده است و همان محرک و نگهدار بادهای است و مدبر آسمان و زمین و آنچه میان آن ها است، و بفهمد که اگر زمین خود به خود می لرزید، نیروی لرزش و حرکت نداشت، بلکه مدبر و خالق آن است که هر چه از آن را خواسته حرکت داده است.

سپس ببیند به آیات بزرگی چون ابر میان آسمان و زمین که چون دود بی کالبد، به جایی از زمین و کوه بساید و میان درخت ها درآید و چیزی را حرکت ندهد و شاخه آن ها را نفشارد و به آن ها نیاویزد و میان کاروان ها پهن شود و با تیره گی خود میان آنان پرده شود، ولی آب بسیار و سنگینی را که درخور و صفش نیست با خود بردارد، به همراه صاعقه های شکافته و برق های درخشنده و رعد و برف و سرما و عزو، تا آنجا که وهم به وصف آن رسا نیست و دل ها به کنه عجایبش رهنمون نباشد، خود به خود در هوا برآید. پس از پراکندگی گرد آید و به دنبال گسیختگی به هم بچسبد، بادهای از هر سو آن را به فرمان پروردگارش برانند، یک بار فروآید و یک بار بالا رود، و آب بسیار درونش را نگهدار است که چونش فروبارد، از آن دریاها برآرد، به زمین های بسیار و شهرهای دور از هم بگذرد و نقطه ای از آن نگاهد تا فرسنگ های بی شماری را طی کند و پیاپی آبش را قطره قطره و سیل سیل بفرستد تا همه دریاچه ها و دره ها را پر کند، و رودخانه ها را به سیل های کوه مانند بالا آرد و پر از سیل نماید، و بانگ و غرش آن ها گوش ها را کر کند. و زمین مرده را زنده کند و سرسبز گرداند، پس از آنکه تیره بوده و زندگی بار سازد، پس از آنکه قحط بوده، و گیاهان رنگارنگ و خرم و شکوفان و با زیور برآورد که زندگی مردم و چهارپایان است و چون ابر بارانش را تا ته بریزد، پراکنده شود و برود آنجا که دیده نشود و ندانند کجا نهان شد.

چشم این صحنه را به دل گزارش دهد و او بفهمد که اگر این ابر سرپرستی نداشت و خودکار بود، نیمی از سنگینی بارانی که داده را تحمل نمی کرد و اگر به خود روانه بود، دو هزار فرسخ و بیشتر نمی رفت و بارانش را در جای نزدیک تر می بارید و آن را قطره قطره نمی فرستاد، بلکه یک باره سر می داد و ساختمان ها را ویران می کرد و گیاهان را تباه می نمود، و به شهری نرفته و شهری را رها می کرد.

و دل با نشانه های روشن و تابان بفهمد که سرپرست همه امور یکی است، و اگر دو یا سه بودند، در طول زمانه اختلافی در تدبیر و تناقضی در امور دیده می شد و اوضاع پیش و پس می شدند، برخی از آنچه بالا است پایین می شد و برخی از آنچه پایین است بالا می شد، و در طلوع و غروب ستارگان پس و پیش پدید می گردید، و دل از اینجا می فهمد که سرپرست هر چه نهان و آشکار است، همان خدا نخست موجود است که آفریننده آسمان و نگهدار آن است و پهن کننده زمین و گستراننده آن است و سازنده آنچه است در این میان که شمردیم و غیر آن که شماره نشد.

و همچنین چشم رفت و آمد پیوسته شب و روز را ببیند که تازه اند و در طول برگشت خود کهنه نشدند و با فزونی رفت و آمد دگرگون نشدند، و کم و بیش نگردیدند، روز همان روشنی و تابش را دارد و شب همان تیرگی و سیاهی خود را، هر کدام

در دیگری فروشوند تا به پایان معین معروف درازی و کوتاهی یکنواخت خود رسند، و هر که باید در شب آرام شود و هر که باید در روز به راه افتد، و هر چه باید در شب به راه افتد و در روز آرام شود.

سپس گرما و سرما و آمدن هر کدام به دنبال دیگری تا گرما و سرما در هنگام خود باشند، به همه این ها دل دلیل یابد به وجود پروردگار سبحانه و تعالی و دل با عقل خود شناخت که مدبر همه این چیزها همان یگانه عزیز و حکیم است که همیشه بوده و هست، و اگر در آسمان ها و زمین معبودانی با او بودند سبحانه، البته هر معبودی آفریده خود را با خود می برد و به یکدیگر سرفرازی می کردند و همدیگر را تباہ می نمودند.

و همچنین گوش شنیده آنچه را که مدبر از کتاب ها فروفرستاده برای گواه آنچه دل ها با عقل خود فهمیدند و بیان توفیقی که خدا به آن ها داده، و آنچه را عارف به حق در مورد او دریافته که نه فرزند دارد و نه همسر و نه شریک، و گوش آنچه را از زبان درباره گفتار پیغمبران شنیده به دل رسانیده است.

هندی گفت: مطالب لطیفی به من گفتی که از جز تو نشنیده بودم، ولی این ها مرا از آنچه در دست دارم بازندانند، جز این که توضیح بیشتر و حجت و دلیل قوی برای آنچه وصف کردی بیاوری.

امام فرمود: اگر باز هم پاسخ خود را در نیافتی و به گفتار مخالف چنگ انداختی، البته دلیلی از خودت بیاورم که برایت روشن شود حواس چیزی را جز به وسیله دل نشناسند. آیا در خواب دیدی که می خوری و می نوشی تا کام آن به دلت رسد؟ هندی گفت: آری. امام فرمود: آیا در خواب دیدی که می خندی، گریه کنی، در شهرهایی که نرفته ای و ندیده ای گردش می کنی و هم در آن شهرهایی که دیده ای تا نشانه های آن ها را بنگری؟ هندی گفت: آری، بسیار و بی شمار.

امام فرمود: آیا به خواب دیدی که یکی از خویشانت را چون برادر، پدر، خویش دیگر که مرده است و آن را شناختی مانند همان شناختن او پیش از مردنش؟ هندی گفت: بسیار، بسیار.

امام فرمود: به من بگو کدام از حواس تو این چیزها را در حال خواب دریابد تا دلت را به دیدار مرده ها و سخن با آن ها، و خوردن خوراکشان و گردش در شهرها و خنده و گریه و جز آن رهنما شوند؟ هندی گفت: نمی توانم بگویم کدام یک از حواس چیزی از این ها را دریافته، و چگونه آن ها دریابند، در حالی که چون مرده نشوند و نبینند.

امام فرمود: به من بگو چون بیدار شدی به یاد آوری آنچه را که در خواب دیدی و آن را به دوستانت گزارش دادی و حرفی از آن را فراموش نکرده باشی؟ هندی گفت: چنان است که می فرمایی، و بسا چیزی در خواب دیدم و روز به شب نیامده جز آنکه در بیداری آن را دیدم، چنان چه در خواب دیده بودم.

امام فرمود: به من بگو کدام از حواس این دانش را پابرجا داشته در دل تو تا به یادش آوردی پس از بیدارشدنت؟ هندی گفت: حواس ظاهری در این امر دخالتی ندارند. امام فرمود: اکنون سزاوار این است که چون حواس در این امر، باطل باشند، بدانند آنچه در خواب دیدی و حفظ کردی کار دل تو است که خدا در آن عقل نهاده و حجت بر بنده هاش ساخته؟ هندی گفت: راستی آنچه که من در خواب دیدم چیزی نیست، همانا چون سراب است که چون کسی به آن نگاه کند، شک ندارد

که آب است و چون به محل آن برسد چیزی از آن پیدا نکند، و آنچه هم در خواب بینم این جور است.

امام فرمود: چطور آنچه را که در خواب بینی از خوراک شیرین و ترش و از شادی و اندوه آن را سراب دانی؟ هندی گفت: چون به مکان سراب رسی چیزی در آنجا نیست. همچنین آنچه در خواب بینم چون به آن توجه کنم، این چنین شود.

امام فرمود: به من بگو اگر برای تو چیزی آوردم که در خواب بینی و از آن کام ببری و راست باشد ندانی که آنچه برایت وصف کردم درست است؟ هندی گفت: چرا. امام فرمود: به من بگو آیا هرگز محتلم شدی تا شهوت خود را در زن دلخواهت چه او را بشناسی یا نشناسی انجام دادی؟ هندی گفت: آری، بسیار شده است که چنین خوابی دیدم.

امام فرمود: آیا از آن کام نبردی همان طور که در بیداری کامیاب شوی و وقتی بیدار شوی منی ریخته باشی به اندازه ای که در بیداری از تو بریزد، این دلیل سراب تو را رد کند؟ هندی گفت: محتلم در خواب نبیند جز آنچه حواسش در بیداری وی را به آن رهنمایی کردند.

امام فرمود: چیزی نگفتی جز این که گفتار مرا تأیید کردی، و معتقد شدی دل چیزها را تعقل کند و بفهمد، پس از این که حواس رفته باشند و مرده باشند. پس چگونه منکر باشی که دل در بیداری و با همه حواس چیزها را نفهمد، و آنکه که حواس مرده اند و نه شنوایی است و نه بینایی، چه چیزی به دل فهم دهد، و تو نباید شناخت دل را با وجود زندگی و فراهم بودن حواس منکر باشی، زیرا اعتراف کردی که پس از رفتن حواس، به زن نگاه می کند تا با او همبستر می شود و از او کام می گیرد.

و سزد کسی که عقل دارد و دل را به شناخت اشیاء پس از مردن حواس موصوف می داند، بفهمد که دل سرپرست حواس است و پادشاه و سرور و حاکم آن ها است، زیرا آدمی هر چه را نداند، این را می داند که دست نمی تواند چشم را بکند یا زبان را ببرد، و هیچ حسی بدون فرمان دل و رهنمایی و تدبیر آن نتواند کاری در بدن انجام دهد، زیرا خدا تبارک و تعالی دل را مدبر بدن ساخته، با آن است که بشنود و بیند و اوست قاضی و فرمانده بر بدن، و بدن پیش نرود اگر او پس کشد و نه پس رود اگر او پیش رود و از او است که حواس بشنوند و بینند.

اگر به آن ها فرمان دهد پذیرند و اگر بازشان دارد، بازایستند؛ شادی از اوست و اندوه از اوست و اوست که آزار کشد؛ اگر یکی از حواس تباه شود او به جای خود است، ولی اگر دل تباه شود همه حواس نابود گردند و نه شنوایی باشد و نه دیدنی.

هندی گفت: من گمان می کردم تو از این مسأله بیرون نتوانی شد، ولی جوابی آوردی که من نتوانم آن را رد کنم. امام فرمود: من باز هم به تو توضیحی دهم که آنچه را به تو آگاهی دادم باور کنی و آنچه هم در خواب بینی و آنچه در این مجلس بینی. هندی گفت: خواهش دارم بفرمایید که من در این مسأله سرگردانم.

امام فرمود: به من بگو آیا هیچ وقت به دلت افتاده که بازرگانی کنی یا دنبال صنعت یا ساختمان بروی یا چیزی را اندازه بگیری، چون در گمان خود اندازه آن را پا بر جا کردی؟ هندی گفت: آری. امام فرمود: آیا در این باره چیزی از حواس خود را با دل شریک کردی؟ هندی گفت: نه. امام فرمود: آیا ندانی آنچه را دل به تو گزارش داده درست است؟ هندی گفت: این

یقینی است، و بیفزاید مرا آنچه شک مرا ببرد و شبهه را از دلم براندازد.

\*\*[ترجمه]

## أقول

قد عرفت أن القلب يطلق في لسان الشرع في الآيات والأخبار على النفس الناطقه و لما كان السائل منكرا لإدراك ما سوى الحواس الظاهره نبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنه التي هي من آلات النفس و قد مر شرح الفقرات و تمام الحديث في كتاب التوحيد.

\*\*[ترجمه] دانستی که دل در زبان شرع در آیات و اخبار بر نفس ناطقه اطلاق شود، و وقتی فرد سؤال کننده منکر تمام ادراکات جز حواس ظاهری بوده، امام او را با اثبات ادراک حواس باطنی که ابزار نفس ناطقه اند به خطایش آگاه کرده، و شرح فقرات این حدیث و تمام آن در «کتاب توحید» گذشت.

\*\*[ترجمه]

## «۴۶»

الدُّرُّ الْمُنْتَوْرُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَأْنُفَسَ الْمَائِيَةَ قَالَتْ نَفْسٌ وَ رُوحٌ بَيْنَهُمَا مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَيَتَوَفَّى اللَّهُ النَّفْسَ فِي مَنَامِهِ وَ يَدْعُ الرُّوحَ فِي جَوْفِهِ يَتَقَلَّبُ وَ يَعِيشُ فَإِنِ بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ يَقْبِضَهُ قَبَضَ الرُّوحَ فَمَاتَ وَ إِنِ أَخَّرَ أَجَلَهُ رَدَّ النَّفْسَ إِلَى مَكَانِهَا مِنْ جَوْفِهِ (۱).

\*\*[ترجمه] الدر المنتور: ابن عباس در مورد قول خداوند «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» - زمر / ۴۳ - {خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی بازمی ستاند، و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند] پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد، و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد. قطعاً در این [امر] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی [از قدرت خدا] است. { گفته است: نسبت نفس و روح چون پرتو خورشید است و خدا در حال خواب نفس را بگیرد و روح را درون بدن بگذارد تا برگردد و زنده باشد، و اگر خدا خواهد روح را بگیرد، بدن بمیرد و اگر مرگش به تاخیر افتد، نفس را به درون آن برگرداند. - الدر المنتور ۵ : ۳۲۹ -

\*\*[ترجمه]

## «۴۷»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَأْنُفَسَ الْمَائِيَةَ قَالَتْ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا سَبَبٌ تَجْرِي فِيهِ فَإِذَا قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ نَامَتْ حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ السَّبَبُ وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ تُتْرَكُ (۲).



١-١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٢٩.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٢٩.

\*\*\*[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس در تفسیر همین آیه است که: هر نفسی را سببی است که به آن در بدن روان است و چون مرگش فرا رسد، بخوابد تا آن سبب قطع شود و آن که نمیرد وانهاده شود. - الدر المنثور ۵: ۳۲۹ -

\*\*\*[ترجمه]

«۴۸»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي الْآيَةِ قَالَ سَبَبٌ مَمْدُودٌ (۱)

مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَرْوَاحُ الْمَوْتَى وَأَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ تَأْوِي إِلَى ذَلِكَ السَّبَبِ فَتَعَلَّقُ النَّفْسُ الْمَيِّتَةُ بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَإِذَا أُذِنَ لَهُدَاهُ الْحَيَّةُ بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى جَسَدِهَا تَسْتَكْمِلُ رِزْقَهَا أُمْسَكَتِ النَّفْسُ الْمَيِّتَةُ وَأُرْسِلَتِ الْأُخْرَى (۲).

\*\*\*[ترجمه] الدر المنثور: ابن عباس درباره همین آیه گفته است: سببی است کشیده میان مشرق و مغرب و میان آسمان و زمین، ارواح مرده ها و ارواح زنده ها بدان سبب آشیان گزند و نفس مرده به نفس زنده درآویزد و چون نفس زنده فرمان برگشت به بدن گیرد، روزی اش کامل شود و نفس مرده به جا ماند و نفس زنده آزاد شود. - الدر المنثور ۵: ۳۲۹ -

\*\*\*[ترجمه]

«۴۹»

وَعَنْ جُحَيْفَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَفَرِهِ الَّذِي نَامُوا فِيهِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَرْوَاحَكُمْ (۳).

\*\*\*[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله در سفر خود خوابیدند تا خورشید برآمد و فرمود: شما مرده بودید تا خدا ارواح شما را به شما برگرداند. - الدر المنثور ۵: ۳۲۹ -

\*\*\*[ترجمه]

«۵۰»

شَهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ وَ مَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

ضوء الشهاب هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات ولا تؤمن في تفسيره العثرات وأنا مورد فيه بقدر ما رزقني الله تعالى من العلم به فأقول إن أصل كلمة روح موضوع للطيب و الطهاره فتسمى روح الإنسان روحا و الملائكة المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئيل عليه السلام و الروح اسم ملك آخر قال تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صِيْفًا و عيسى عليه السلام روح الله و النسبه إلى الملائكة و الجن روحاني بالضم و هم الروحانيون و يقال لكل ذي روح روحاني قاله أبو عبيده و الروح الراحه و

مكان روحاني طيب و الريح واحده الريح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو ياء لمكان كسره الراء و الراح و الريح بفتح الراء الخمر و روح و ريحان أى رحمه و رزق و الروح و النسيم و الريحان المشموم و من ذلك الروح التي يحيا بها الإنسان سميت بذلك لطهارتها و طيبها فى الخلقه و فى مبدأ التكوين و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد فى مخارق الحى و على ذلك قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إليك و أحيها\*\*\*بروحك و اجعلها له قبه(٤) قدرا.

ص: ٦٣

- 
- ١- ١. فى المصدر: ممدود بين السماء و الأرض.
  - ٢- ٢. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٢٩.
  - ٣- ٣. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٢٩.
  - ٤- ٤. فى بعض النسخ « لها قبه».

و ما يقوله قوم من أن الأرواح قائمه بالأجساد و أنها كانت قبل الأجساد بكذا و كذا عاما و أنها غير داخله فى الأجساد و لا خارجة منها و أنها تفنى إلى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده و كتب الأصول و الجدل أولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم فى هذا الحديث إنه على حذف المضاف و التقدير ذوو الأرواح و هذا قريب المأخذ و عند جماعه من محققى أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبي أو الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياه التى كانت الجملة بها حيه فيها فيردها إلى تلك الأجزاء فتصير حيا و إن كانت جثه صغيره فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار فى الحى بالجثه و ظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ إلى قوله تعالى وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١) و

فى الحديث: أرواح الشهداء فى أجواف طيرٍ خضرٍ تعلق من ورق الجنة ثم تأوى إلى قناديلٍ معلقة بالعرش.

و هذا الحديث مما يعضد هذه المقالة فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفه بعد موت صاحبها كما كانت فى دار الدنيا تعرف بعضها بعضا فتتباشر فتألف و بالعكس. و

روث عائشه فى سبب هذا الحديث: أن مَخَنَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى مُخَنَّثٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُخَنَّثٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ الْحَدِيثَ.

وَ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَتَسَامُ كَمَا تَسَامُ الْخَيْلُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ وَ مَا تَنَآكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مَائَةٌ مُنَافِقٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ.

أو كما قال

وَ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتْ امْرَأَةٌ بِمَكَّةَ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ تُضْحِكُهُنَّ فَلَمَّا هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَتْ عَلَى قُلْتُ فَلَمَّا مَا أَقْدَمَكَ قَالَتْ إِيكَنَّ قُلْتُ فَأَيْنَ نَزَلَتْ قَالَتْ عَلَى فَلَمَّا امْرَأَةٌ مُضْحِكَةٌ بِالْمَدِينَةِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ فَلَمَّا الْمُضْحِكَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ عَلَى فَلَمَّا قَالَ

ص: ٦٤

الْمُضْحِكِهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ الْحَدِيثَ.

و فی کلام بعضهم الروح نقاب ای یعلم بالأشیاء و هذه کنایه عن العلم و الفطنه و الذكاء و المعرفه و الدهاء و العرب تعبر بالروح عن الحياه و الله الموفق.

\*\*[ترجمه]شهاب الاخبار: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: ارواح، لشکرهای آماده اند، هر کدام با هم آشنا شدند الفت گیرند و هر کدام ناشناس هم باشند، خلاف هم پذیرند.

در ضوء الشهاب آمده است که این حدیث اشک از دیده ها بریزد و در تفسیرش لغزش ها بخیزد. من بدان چه دانش که خدایم روزی کرده به شرح آن پردازم و گویم: اصل کلمه روح برای خوشی و پاکی وضع شده، جان آدمی را روح گویند، و فرشته های پاک را ارواح، روح القدس جبرئیل است و روح نام فرشته دیگر که خدا فرموده «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا» - نبأ / ۳۸ - {روزی که «روح» و فرشتگان به صف می ایستند.} و عیسی، روح الله است، نسبت به فرشته و جن «روحانی» به ضم راء و آنان روحانیون هستند، به هر جانداري هم روحانی گویند.

ابو عیبه گفته: روح، راحت است؛ مکان روحانی: خوش؛ ریح، مفرد ریاح؛ و ارواح که اصلش روح بوده و برای کسره راء و او به یاء بدل شده؛ راح و ریاح به فتح راء یعنی خمر؛ روح و ریحان، رحمت و رزق است؛ روح، نسیم است و ریحان گل بوییدنی، و از اینجا است روحی که آدمی بدان زنده است، برای آنکه پاک و خوش است در آفرینش و در آغاز پدید آمدنش. اصحاب اصول گفتند: روح نفسی است که در منافذ موجود زنده روان است و بنابر همین مبنا شاعر گفته است:

پس به او گفتم: آن را به سوی خود بالا بیاور

و به روح خود زنده کن و برای او جایگاهی بلند قرار بده

و آنچه قومی گویند که ارواح به خاطر بدن برپا هستند، و پیش از بدن بوده اند به چنین و چنان سال و این که نه درون بدن هستند و نه برون آن، و این که نابود شدند. پس ما از ذکر آنچه که در صددش هستیم بی نیازیم، از سیاق گفتار که داریم بیرون است و باری مکتب اصول و جدل مناسب تر است، برخی که در این حدیث سخن گفته اند که مضاف در حدیث حذف شده است و تقدیر آن صاحبان ارواح می باشد و این بیشتر نزدیک به باور است.

و جمعی از محققان اصول معتقدند که رواست خدا از بدن شهید و پیغمبر و صالحین، اجزایی که زندگی پذیر باشند را برگیرد و جان را به آن ها برگرداند و زنده شوند، گرچه پیکر کوچکی باشد، و آن را تا هر جا خواهد بالا برد، زیرا در زنده اندازه پیکر منظور نیست، و ظاهر قرآن گواه به درستی آن است، آنجا که خدا فرماید: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» - آل عمران / ۱۶۹-۱۷۰ - {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند به آنچه خدا از فضل خود به آنان داده است شادمانند، و برای کسانی که از پی ایشانند و هنوز به آنان نپیوسته اند شادی می کنند که نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین می شوند.}

و در حدیث است که ارواح شهدا درون پرده های سبزی باشند که به برگ بهشت آویزند و سپس در قندیل های آویزان به عرش آشیانه گیرند. و این حدیث مؤید این گفتار است، و بنابراین این پیکرهای لطیف پس مرگ با هم الفت گیرند، چنان چه در دار دنیا همدیگر را می شناختند، با هم بیامیزند و با هم مأنوس شوند و به عکس.

و عایشه در سبب صدور این حدیث روایت کرده که مخّثی به مدینه آمد و ندانسته مهمان مخّثی شد و گزارش آن به پیغمبر صلی الله علیه و آله رسید و فرمود: «الارواح جنود مجنّده»: ارواح، لشکرهاى به هم پیوسته اند.

و از آن حضرت صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: «ارواح لشکرهاى به هم پیوسته اند و مانند اسب ها بوی یکدیگر را بفهمند، و هر کدام به هم آشنا باشند با هم الفت گیرند و هر کدام ناشناس هم باشند نا آشنا شوند، و اگر مؤمنی در مجلسی درآید که صد منافق در آن است و جز یک مؤمن نیست، بیاید تا در بر آن مؤمن نشیند.»

یا چنان چه تعبیر کرده است و از عایشه روایت است که در مکه زنی بود که نزد زنان قریش می آمد و آن ها را می خداندید، و چون به مدینه هجرت کرد نزد من آمد. گفتم: فلانی، برای چه آمدی؟ گفت: تا با شما باشم. گفتم: کجا منزل کردی؟ گفت: بر فلان زن که او هم شوخ طبع بود. رسول خدا وارد شد و گفتم: یا رسول الله! فلان زن مسخره چی آمده است. فرمود: بر که وارد شده؟ گفتم: بر فلان زن. فرمود: همان که مسخره چی است؟ گفتم: آری. فرمود: حمد خدا را، به راستی ارواح لشکرهاى به هم پیوسته اند.

در کلام برخی است که «روح بررسی کننده است» یعنی چیز فهم است، و این کنایه است از دانش و هوش و ذکاوت و شناخت و زیرکی، و عرب روح را زندگی داند، و الله الموفق .

\*\*[ترجمه]

## و أقول

إن تحقیق أمر الروح عسیر و لا یعلم حقیقه ذلك إلا من خلقه و أوجده و ركبه و ما أوتیتُم من العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً و لو أراد الله تعالى أن یعلم حقیقه و ماهیته بکنهه لأعلمناه و قال و یَسِئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي فَقَالَ حَتَّى نَسْكَتَ عَمَّا أَسْكَتَ اللهُ عَنْهُ و قد أوردت بعض ما سمعت فيه و علمت و أنت محکم فانظر فيه و احکم و التوقف فيه فرض من لا فرض له و الله أعلم و أحکم ثم رسوله صلی الله علیه و آله و فائده الحدیث إعلام أن الجنس إلى الجنس أمیل و إليه أسوق و أشوق و التعارف مما یجر الائتلاف و بالعکس و راویه الحدیث عائشه.

\*\*[ترجمه] تحقیق روح دشوار است و جز آفریننده اش حقیقت آن را نداند. «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً» {و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است.} و اگر خدا می خواست حقیقت آن را بدانیم به ما اعلام کرده بود، ولی فرمود: «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» - اسراء / ۸۵ - {و درباره روح از تو می پرسند، بگو: «روح از [سنخ] فرمان پروردگار من است.»} چنین گفت تا ما هم از آنچه خدا خموشی گرفته خاموش باشیم. من آنچه درباره اش درست فهمیدم ذکر کردم و آنچه را دانستم گفتم و توقفاوت کن. و توقف درباره آن واجب است بر کسی که نداند، و خدا داناتر و باسنجش تر است و

سپس رسولش، و هدف حدیث این است که یک جنس به هم جنس خود مایل تر است و به او روآورتر و مشتاق تر است، و آشنایی الفت آورد و برعکس، راوی حدیث عایشه است.

\*\*[ترجمه]

«۵۱»

شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

\*\*[ترجمه] شهاب الاخبار: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: مردم مانند معادنی چون معادن طلا و نقره هستند.

\*\*[ترجمه]

### توضیح

الضوء المعدن مستقر الجوهر من قولك عدن بالمكان إذا أقام فيه و منه جَنَاتٌ عَدْنٍ أى إقامه و الذهب الجسد المعروف الذى ذهب الناس فيه و القطعه ذهبه و ذهب الرجل إذا رأى القطعه الكبيره من الذهب فى المعدن فدهش و الفضة أحد الثمين و هو أحد الأجساد أيضا فيقول صلى الله عليه و آله الناس متفاوتون كتفاوت المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبه منها فمنها الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و الأسرب و الرصاص و الزرنيخ و الفيروزج و غير ذلك و كان الغرض النبوى أن يعلمك أن الناس متفاوتون أمثال الفلز و الخرز ليسوا بأمثال و إن كانوا من جنس واحد و مورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذى قبله يعنى قوله صلى الله عليه و آله الناس كأسنان المشط فكأنه صلى الله عليه و آله يقول إذا صادفت أحدا فتعرف أحواله و تجسس أفعاله و أقواله فإن كان صالحا فعليك به فهو من المعدن النفيس فإن كان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسيس و فائده الحديث الإعلام بتفاوت الناس على أنهم بنو الرجل و راوى الحديث أبو هريره

و تمام الحديث: خيارهم فى الجاهليه خيارهم

ص: ۶۵

یعنی أن الخیار منهم فی الجاهلیه إذا تفقهوا فهم الخیار فی الإسلام و الله أعلم.

\*\*[ترجمه] معدن جایگاه جواهر است و جنات عدن، بهشت اقامت. طلا فلز معروفی است که دل مردم را برده، و انسان را برده یعنی وقتی تکه بزرگی از طلا در معدن را می بینید، دهشتناک و حیرت آور می شود. نقره یکی از دو پول و یکی از فلزات است. پیغمبر صلی الله علیه و آله می فرماید: مردم با هم تفاوت دارند، مانند تفاوت طلا و نقره در برتری و مانند مس و آهن و سرب و قلع و زرنیخ و فیروزه و جز آن، و مقصود پیغمبر صلی الله علیه و آله این است که مردم چون فلز و مهره اند و مانند هم نیستند، گرچه از یک جنس هستند.

و مورد این حدیث بر عکس حدیث پیش است که حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: «مردم چون دندانهای شانه اند.» گویا می فرماید چون به کسی برخوردی، حالش را بررسی کن و کارش را بررسی کن و گفتارش را بسنج و اگر خوب است، با او باش که از معدن با ارزش است و اگر بد است، از او بگریز و بگریز که از معدن پست است. و فایده حدیث، اعلام تفاوت مردم است بر پایه این که فرزندان یک پدرند. راوی حدیث ابو هریره است.

و دنباله حدیث این است که خوبان آنان در جاهلیت خوبان آن ها هستند در اسلام، هر گاه دین را بفهمند.

\*\*[ترجمه]

## بیان

قال الطیبی هو تشبیه بلیغ فکمعادن الذهب تأکید او مجاز عن التفاوت أى الناس متفاوتون فی النسب بالشرف و الضعه کتفاوت المعدن فی الذهب و الفضة و ما دونهما و تفاوتهم فی الإسلام بالقبول لفیض الله بحسب العلم و الحکمه علی مراتب و عدم قبوله و قید إذا فقهوا یفید أن الإیمان یرفع تفاوت الجاهلیه فإذا تحلی (1) بالعلم استجلب النسب الأصلی فیجتمع شرف النسب و الحسب و فیه أن الوضیع العالم أرفع من الشریف الجاهل.

\*\*[ترجمه] طیبی گفته: این تشبیه بلیغی است، مقصود این است که مردم از نظر نژاد شریف و پست دارند، مانند تفاوت معدن در طلا و نقره و فروتر از آن ها، و تفاوتشان در اسلام به حسب دانش و حکمت و مراتب آن و نپذیرفتن آن است، و قید به فقه می رساند که ایمان تفاوت جاهلیت را برمی دارد و چون کسی به زیور دانش آراسته شد و نژادی رفیع دارد، شرف نسب و حسب هر دو را جمع کرده و فرد پست دانا، بالاتر است از شریف نادان.

\*\*[ترجمه]



\*\*[ترجمه]شهاب الاخبار: مردم مانند يك گله صدتايي شتر هستند كه يك شتر سواری مناسب سفر در آن ها نيابى.

\*\*[ترجمه]

### توضیح

الضوء الناس أصله أناس فخفف و ليس الألف و اللام عوضا من الهمزة المحذوفه لأنهما تجتمعان مع الهمزة كقوله

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا

و الناس بن مضر بن نزار اسم قيس عيلان و الإبل البعران الكثيره و لا واحد له من لفظه و أبل الوحشى يأبل أبولا و أبل يأبل إبلا اجتراً عن الماء شبهت بالإبل فى الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها و رجل آبل و أبل حسن القيام على إبله و إبل مأبله أى مجموعه و الراحله البعير الذى يصلح للارتحال و راحله عاونه على رحلته و المعنى و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما يقع فيهم من هو كامل فى بابه و قال أبو عبيد يعنى أنهم متساوون ليس لأحد منهم فضل على أحد فى النسب و لكنهم أشباه و أمثال كإبل مائه ليس فيها راحله تتبين فيها و تتميز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحله عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقه النجيبه يختارها الرجل لمركبه و دخول الهاء فى الراحله للمبالغه كما تقول رجل داهيه و راويه للشعر و علامه و نسابه و يقال إنها إنما سميت راحله لأنها ترحل كما قال تعالى فى عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ أى مرضيه و كما قال تعالى مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ أى مدفوق قال و يقال لفلان إبل إذا كانت له مائه من الإبل و إبلا

ص: ٦٦

إذا كانت له مائتان و يقال للمائه منها هنيده معرفه لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابي يقال للمائتين هنيده بغير هاء و العهده عليه و قال ابن قتيبه الراحله هي التي يختارها الرجل لمركبه و رحله على النجابه و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت في جماعه الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب و لكنهم أشباه كإبل مائه ليس فيها راحله و قد خطأه أبو منصور الأزهري لفظا و معنى أما اللفظه فمن حيث جعل الناقه هي الراحله قال و ليس الجميل عنده راحله و الراحله عند العرب تكون الجميل النجيب و الناقه النجيبه و أما المعنى أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا في الدنيا و رغبه في الآخره هذا معنى كلام الأزهري و فائده الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوى الحديث عبد الله بن عمر.

بيان

قال في النهايه يعنى أن المرضي المنتجب من الناس في عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوى على الأحمال و الأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل قال الأزهري الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها(1) و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبي صلى الله عليه و آله يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: تَجِدُونَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِي كِإِبِلٍ مَائِهِ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ.

أى أن الكامل في الزهد في الدنيا و الرغبه في الآخره قليل كقله الراحله في الإبل و الراحله هي البعير القوى على الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع على الذكر و الأنثى و الهاء فيه للمبالغه انتهى و قال الكرمانى و قيل أى الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف و لا لرفيع على وضيع كإبل لا راحله فيها و هي التي ترحل لتركب أى كلها تصلح للجميل لا للركوب.

\*\*[ترجمه] اصل كلمه «الناس»، «أناس» است كه مخفف شده است و الف و لام در آن الف و لام عوض از همزه اولی كه محذوف شده نیست، زیرا این دو با همدیگر در يك كلمه آمده اند، مانند بیت «إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا» و «الناس بن مضر بن نزار» اسم قيس عيلان است. و «إبل» به معنای شترهای زیاد است و برای مفرد آن لفظی وجود ندارد و فعل «أبل، يأبل، أبولا» و «أبل، يأبل، إبلا» یعنی از آب خوردن کناره گیری کرد و به خاطر تحمل و صبر در تشنگی به شتر تشبیه می شود. و وقتی مردی نزدیکی کردن با همسرش را ترک کند، گفته می شود «تأبل الرجل» و «أبل» یعنی کنار شتر به صورت درست ایستادن و «إبل مأبله» به معنی مجموعه است و «راحله» به معنی شتری است که برای سفر کردن مناسب باشد.

در شرح حدیث گفته «راحله» شتر سواری است و مقصود- و خدا داناتر است- نکوهش مردم است و بیان این كه كمیاب است میان آنان کسی كه كامل و سودمند باشد. ابو عبیده گفته: یعنی مردم همه از يك نژاد برابرند و به هم برتری ندارند و همه نمونه يكدیگرند، چون يك رمه صد شتری كه در آن ها شتر سواری ممتاز وجود ندارد. و ابن قتیبه گفته: شتر سواری، نجیب و تمام خلقت و زیبا منظر است و در رمه شتر نمایان است. می فرماید: مردم برابرند و برتری نژادی ندارند و به هم مانند چون رمه صد شتری كه در آن ها شتر سواری نباشد. ولی ازهری گفته: مقصود حدیث نکوهش مردم است و این كه كامل در میان

آن ها کمیاب است و راوی حدیث عبدالله بن عمر است.

### توضیح

در نهایت گفته: یعنی پسندیده و نجیب در میان مردم، در کمیابی چون شتر نجیب و نیرومند است برای بار و سفر که در یک رمه شتر هم به دست نیاید. ازهری گفته: آنچه من از این حدیث می فهمم، این است که خدا تعالی دنیا را نکوهش کرده و بنده های خود را از انجام بدی هایش برحذر داشته و درباره آن مثل ها زده تا عبرت گیرند و از آن ها برحذر باشند. و پیغمبر صلی الله علیه و آله هم آن ها را از آنچه خدا برحذر می داشت برحذر داشته و به زهد واداشته است، ولی اصحابش بعد از او به دنیا رغبت کردند و بر سر آن رقابت کردند و زاهد در آن ها کمیاب شد.

و آن حضرت صلی الله علیه و آله فرموده است: مردم را پس از من چون صد شتری یابید که یک شتر سواری در آن ها نیست.

یعنی زاهد از دنیا و راغب به آخرت اندک است، چون کمی راحله در شتر. و «راحله» شتر قوی است که در سفرها و بارها به کار گرفته می شود و نجیب و با خلقتی کامل و زیبا رو است. مذکر و مونث آن یکی است و هاء در آن برای مبالغه است. کرمانی گفته: یعنی مردم در احکام دین برابرند و برتر و پست تر در نژاد ندارند، چون دو شتری که در آن ها شتر ممتاز سواری نیست، یعنی همه باربرند نه سواری.

\*\*[ترجمه]

### أقول

قد مر بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فی أبواب المعاد و أبواب خلق أرواح النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السلام و سیأتی بعضها فی الأبواب الآتیة إن شاء الله تعالی.

ص: ۶۷

۱- ۱. آی عاقبتها.

\*\*[ترجمه] برخی اخبار مناسب این باب در ابواب معاد و ابواب خلق ارواح نبی و ائمه عليهم السلام گذشت و برخی هم در ابواب آینده خواهد آمد، ان شاء الله تعالى .

\*\*[ترجمه]

## تذیل

و تفصیل فی بیان اقوال الحكماء و الصوفیه و المتكلمين من الخاصه و العامه فی حقیقه النفس و الروح ثم بیان ما ظهر من الآيات و الأخبار فی ذلك.

قال شارح المقاصد فی بیان آراء الحكماء و المتكلمين فی النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف فففس و إلا فعقل و قد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادی كالنفس النباتیه التي هی مبدأ أفاعيله من التغذیه و التمیة و التولید و النفس الحيوانیه التي هی مبدأ الحس و الحركة الإرادیة و يجعل النفس الأرضیه اسما لها و النفس الناطقه الإنسانیه فیفسر بأنها كمال أول لجسم طبیعی إلى ذی حیاة بالقوه ثم قال مقتضى قواعدهم أى الفلاسفه أن يكون فی الإنسان نفس هی مبدأ تعقل الكلیات و أخرى مبدأ الحركات و الإحساسات و أخرى مبدأ التغذیه و التمیة و تولید المثل (1).

لكن ذكر فی شرح الإشارات و غیره أن ليس الأمر كذلك بل المركبات منها ما له صورہ معدنيه يقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعه من الأسطقسات المتضاده بكيفياتها المتداعیه إلى الانفكاك لاختلاف ميولها إلى أمكنتها المختلفه و منها ما له صورہ تسمى نفسا

نباتیه يصدر عنها مع الحفظ المذكور جمع أجزاء آخر من الأسطقسات و إضافتها إلى مواد المركب و صرفها فی وجوه التغذیه و الإنماء و التولید و منها ما له صورہ تسمى نفسا حيوانیه يصدر عنها مع الأفعال النباتیه و الحفظ المذكور الحس و الحركة الإرادیة و منها ما له نفس مجردة يصدر عنها مع الأفعال السابقه كلها النطق و ما يتبعه.

ثم قال و لما يثبت عند المتكلمين اختلاف أنواع الأجسام و استناد الآثار إليها ليجتاج إلى فصول منوعه و مباد مختلفه بنوا إثبات النفس على الأدله السمعيه

ص: ٦٨

١ - ١. غايه ما تقتضيه قواعد الفيلسفه اثبات مبادئ لهذه الافاعيل، لكن هذا لا ينافى اتحاد جميع هذه المبادئ بالنفس اتحاد المراتب الناقصه بالكامل، فقد اثبتوا ان النفس فى وحدتها كل القوى و اقاموا عليها براهين مذكوره فى محالها.

والتنبهات العقلية مثل أن البدن و أعضائه الظاهره و الباطنه دائما فى التبدل و التحلل و النفس بحالها و أن الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن و أجزائه و لا يغفل بحال عن وجود ذاته و أنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركة إلى العلو.

و بالجمله قد اختلف كلمه الفريقين فى حقيقه النفس ف قيل هى النار الساريه فى الهيكل المحسوس و قيل الهواء و قيل الماء و قيل العناصر الأربعة و المحبه و الغلبه أى الشهوه و الغضب و قيل الأخلاط الأربعة و قيل الدم و قيل نفس كل شخص مزاجه الخاص و قيل جزء لا يتجزأ فى القلب و كثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره و كأن هذا مراد من قال هى هذا الهيكل المخصوص و البنيه المحسوسه أى التى من شأنها أن يحس بها و جمهورهم على أنه جسم مخالف بالماهيه للجسم الذى يتولد منه الأعضاء نورانى علوى خفيف حى لذاته نافذ فى جواهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد فى الورد و النار فى الفحم لا- يتطرق إليه تبدل و لا- انحلال بقاؤه فى الأعضاء حياه و انتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت و قيل إنها أجسام لطيفه متكونه فى القلب ساريه فى الأعضاء من طريق الشرايين أى العروق الضاربه أو متكونه فى الدماغ نافذه فى الأعصاب الثابته منه إلى جملة البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفه و أهل الإسلام (1)

إلى أنها جوهر مجرد فى ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و متعلقه أولا- هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الأغذيه و لطيفه و يفيد قوه بها يسرى فى جميع البدن يفيد كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى المذكوره فيما سبق احتج القائلون بأنها من قبيل الأجسام بوجوه الأول أن المدرك للكليات أعنى النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لأننا نحكم بالكلى على الجزئى كقولنا هذه الحراره حراره و الحاكم بين الشيتين لا- بد أن يتصورهما و المدرك للجزئيات جسم لأننا نعلم بالضروره أنا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس

ص: ٦٩

---

١- ١. كذا، و الظاهر زياده لفظه «الى».

و لأن غير الإنسان من الحيوانات يدرك الجزئيات مع أن الاتفاق على أنا لا تثبت لها نفوسا مجردة.

و رد بأننا لا نسلم أن المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته و نحن لا ننازع في أن المدرك للكليات و الجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات و للجزئيات بالآلات و إذا لم نجعل العضو مدركا أصلا لا يلزم أن يكون الإدراك مرتين و الإنسان مدركين على ما قيل.

و يمكن دفعه بأنه يستلزم إما إثبات النفوس المجردة للحيوانات الأخر و إما جعل إحساساتها للقوى و الأعضاء و إحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت (1).

الثاني أن كل واحد منا يعلم قطعا أن المشار إليه بأنا و هو النفس يتصف بأنه حاضر هناك و قائم و قاعد و ماش و واقف و نحو ذلك من خواص الأجسام و المتصف بخاصه الجسم جسم و قريب من ذلك ما يقال إن للبدن إدراكات هي بعينها إدراكات المشار إليه بأنا أعنى النفس مثل إدراك حراره النار و بروده الجمد و حلاوه العسل و غير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة أو مغايره للبدن امتنع أن تكون صفتها غير صفتها.

و الجواب أن المشار إليه بأنا و إن كان هو النفس على الحقيقه لكن كثيرا ما يشار به إلى البدن أيضا لشده ما بينهما من التعلق فحيث يوصف بخواص الأجسام

ص: ٧٠

---

١-١. ثبوت مرتبه من التجرد لنفوس سائر الحيوانات مثل ما تثبت لنفوس الاطفال مما لا ينفيه برهان إن لم يكن ممّا يشبهه: و اما دعوى القطع بعدم الفرق بين ادراك الإنسان و سائر الحيوانات فغير مقبوله، فان القطع لو حصل فانما يحصل بمشابهه مبادئ الاحساس في جميع الحيوانات، و اما عدم اتحاد بعض هذه المبادئ بمبدأ أقوى و أكمل في بعضها- و هو لنفس الناطقه في الإنسان- فمما لا- يسمع دعوى القطع فيه. و الافعال الصادره من الإنسان كلها مستنده الى النفس، و منها ما يشترك بينها و بين النبات، فهل يصحّ دعوى القطع بعدم التفاوت بين الافعال المشتركه بينهما؟.

كالقيام والقعود وكإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الأعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و ليس معنى هذا الكلام أنها لشده تعلقها بالبدن و استغراقها فى أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها فى غاية الغفله.

الثالث أنها لو كانت مجردة لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم يتعلق ببدن دون آخر و على تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر و حينئذ لم يصح الحكم بأن زيدا الآن هو الذى كان بالأمس.

و رد بأننا لا نسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه و اعتداله إلا لتلك النفس الفائضه عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخا صلى الله عليه و آله (١).

الرابع النصوص الظاهره من الكتاب و السنه تدل على أنها تبقى بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول فى النار و عرضها عليها و كالترفف حول الجنازه و ككونها فى قناديل من نور أو فى جوف طيور خضر و أمثال ذلك و لا خفاء فى احتمال التأويل و كونها على طريق التمثيل و لهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلك.

و قد يستدل بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجردة لأن الشئ إنما يثبت بدليل و هو مع ابتناؤه على القاعده الواهيه معارض بأنه لا دليل على كونها جسما أو جسمانيا فيجب أن لا يكون كذلك.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الأول أنها تكون محلا لأمر يمتنع حلولها فى الماديات و كل ما هو كذلك يكون مجردا بالضروره أما بيان كونها محلا لأمر هذا شأنها فلا أنها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصوره و انطباع المثال و المادى لا يكون

ص: ٧١

---

١ - ١. هذا بناء على تجرد النفس منذ أول وجودها، و أما بناء على تجردها بالحركه الجوهرية و اتّحادها بالبدن فالجواب يصير أوضح بكثير.

صوره لغير المادى و مثالا له. و أما بيان تلك الأمور و امتناع حلولها فى الماده فهو أن من جمله معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالكنه و الجواهر المجرده و إن لم نقل بوجودها فى الخارج إذ ربما تعقل المعنى فتحكم عليه بأنه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء فى امتناع حلول صوره المجرد فى المادى.

و منها المعانى الكليه التى لا تمنع نفس صورها(1).

الشركه كالإنسانيه المتناوله لزيد و عمرو فإنها يمتنع اختصاصها بشىء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك مما لا ينفك عنه الشىء المادى فى الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك و إلا لم تكن متناوله لما ليس له ذلك و الحاصل أن الحلول فى الماده يستلزم الاختصاص بشىء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و الكليه تنافى ذلك فلو لم تكن النفس مجرده لم تكن محلا للصوره الكليه عاقله لها و اللازم باطل.

و منها المعانى التى لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحده و النقطه و غير ذلك و إلا لكان كل معقول مركبا من أجزاء غير متناويه بالفعل و هو محال و مع ذلك فالمطلوب و هو وجود ما لا ينقسم حاصل لأن الكثره عباره عن الوحدات و إذا كان من المعقوليات ما هو واحد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لأن الجسم و الجسمانى منقسم و انقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد و الحركه و المقدار فى الجسم لا لطبيعته تلحقه كحلول النقطه فى الخط لتناويه و كحلول الشكل فى السطح لكونه ذا نهايه أو أكثر و كحلول المحاذاه فى الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه و كحلول الوحده فى الأجزاء من حيث هى مجموع.

و منها المعانى التى لا يمكن اجتماعها إلا فى المجردات دون الجسم كالضدين و كعده من الصور و الأشكال فإنه لا تراحم بينها فى التعقل بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتناع الاجتماع فى محل واحد من المواد الخارجيه حكما ضروريا و هذا الوجه

ص: ٧٢



من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوها أربعه بأن يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقله للمجردات أو للكليات أو للبيئات أو للمتمانعين.

و الجواب أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمه عند الخصم منها أن تعقل الشئ ٤ يكون بحلول صورته فى العاقل لا بمجرد إضافه بين العاقل و المعقول و منها أن النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمه و لم يجز أن يكون جوهرها وضعيا غير منقسم كالجزيء الذى لا- يتجزى و منها أن الشئ ٤ إذا كان مجردا كانت صورته الإدراكية مجردة يمتنع حلولها فى المادى و لم يجز أن تكون حاله فى جسم عاقل لكنها إذا وجدت فى الخارج كانت ذلك الشئ ٤ المجرى و منها أن صورته الشئ ٤ إذا اختصت بوضع و مقدار و كيفية بحلولها فى جسم كذلك كان الشئ ٤ أيضا مختصا بذلك و لم يجز أن يكون فى ذاته غير مختص بشئ ٤ من الأوضاع و الكيفيات و المقادير و منها أن الشئ ٤ إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصله فى العاقل كذلك و لم يجز أن تكون منقسمه بانقسام المحل العاقل مع كون الشئ ٤ غير منقسم لذاته و لا لحلولة فى منقسم و منها أن الشئين إذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما فى محل كالسواد و البياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما فى الجوهر العاقل كذلك و قد سبق أن صورته الشئ ٤ قد تخالفه فى كثير من الأحكام و منها أن اجتماعهما فى العاقل لا يجوز أن يكون بقيام كل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط فى العاقل الجسمانى المنقسم البتة بناء على نفى الجزء الذى لا- يتجزى و لا يخفى أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة أقول ثم ذكر حججا أخرى لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب (١).

و قال شارح المواقف مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقه كثيره لكن المشهور منها تسعه

ص: ٧٣

---

١- ١. ذكر الحكماء لاثبات تجرد النفس عشره براهين اخرى، فعلى من أراد الاطلاع عليها الرجوع الى كتبهم المفصله لا سيما الاسفار الأربعة.

الأول لابن الراوندى أنه جزء لا يتجزى فى القلب بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات الممكنه.

الثانى للنظام أنه أجزاء هى أجسام لطيفه ساريه فى البدن سريان ماء الورد فى الورد باقيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها تحلل و تبدل حتى إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ينضم إليه و يفصل عنه إذ كل أحد يعلم أنه باق من أول عمره إلى آخره و لا شك أن المتبدل ليس كذلك.

الثالث أنه قوه فى الدماغ و قيل فى القلب. الرابع أنه ثلاث قوى إحداها فى القلب و هى الحيوانيه و الثانيه فى الكبد و هى النباتيه و الثالثه فى الدماغ و هى النفسانيه.

الخامس أنه الهيكل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتكلمين.

السادس أنها الأخلاط الأربعة المعتدله كما و كيفا.

السابع أنه اعتدال المزاج النوعى.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بكثرتة و اعتداله تقوى الحياه و بالعكس.

التاسع أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفه عين تنقطع الحياه فالبدن بمنزله الزق المنفوخ فيه.

ثم قال و اعلم أن شيئا من ذلك لم يقم عليه دليل و ما ذكره لا يصلح للتعويل عليه ثم قال تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه و إلا تمكنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشيئه من غير حاجه إلى أمر آخر و ليس أيضا تعلقا فى غايه القوه بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض و الصور الماديه بمحالتها لما عرفت من أنها مجردة بذاتها غنيه عما يحل فيه بل هو تعلق متوسط بين كتعلق الصانع بالآلات التى يحتاج إليها فى أفعاله المختلفه و من ثم قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جليا إلهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لأن يتعلق به النفس أ لا ترى أنه

تحبه و لا- تمله مع طول الصحبه و تكره مفارقته و ذلك لتوقف كمالاتها و لذاتها العقلية و الحسيه عليه فإنها فى مبدأ خلقها خاليه عن الصفات الفاضله كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات و إلى أن تكون تلك الآلات مختلفه فيكون لها بحسب كل آله فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال فى سائر الأفعال و لو اتحدت الآله لاختلطت الأفعال و لم يحصل لها شىء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكليه و نالت حظها من العلوم و الأخلاق المرضيه و ترقى إلى لذاتها العقلية بعد احتوائها بالذات الحسيه فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق فى القوه بل أقوى منه بكثير و إنما تتعلق من البدن أولا بالروح القلبي المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف فى جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفطره فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركه عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلي جهه الدماغ و أيضا التجارب الطبيه تشهد بذلك و تفيد النفس الروح بواسطه التعلق قوه بها يسرى الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوه كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى التى فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقادر المختار ابتداء و لا حاجه إلى إثبات القوى كما مر مرارا انتهى.

و قال المحقق القاسانى فى روض الجنان اعلم أن المذاهب فى حقيقه النفس كما هى الدائره فى الألسنه و المذكوره فى الكتب المشهوره أربعة عشر مذهب الأول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثانى أنها القلب أعنى العضو الصنوبرى اللحمانى المخصوص.

الثالث أنها الدماغ.

الرابع أنها أجزاء لا تتجزى فى القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس أنها الأجزاء الأصلية المتولده من المنى.

السادس أنها المزاج.

السابع أنها الروح الحيوانى و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى الورد و الدهن فى السمسم.

الثامن أنها الماء.

التاسع أنها النار و الحرارة الغريزيه.

العاشر أنها النفس.

الحادى عشر أنها هى الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الثانى عشر أنها الأركان الأربعة.

الثالث عشر أنها صورته نوعيه قائمه بماده البدن و هو مذهب الطبيعيين.

الرابع عشر أنها جوهر مجرد عن الماده الجسميه و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفيه و الإشراقيين و عليه استقر رأى المحققين المتكلمين كالرازى و الغزالى و المحقق الطوسى و غيرهم من الأعلام و هو الذى أشارت إليه الكتب السماويه و انطوت عليه الأنباء النبويه و قادت عليه الأمارات الحدسيه و المكاشفات الذوقيه انتهى.

و قال فى الصحائف الإلهيه النفس إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا هذا و لا ذاك فإن كان جسما فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسما داخلا فيه و فيه عشر أقوال الأول قول أفلوطينس أنه النار الساريه فيه لأن خاصيه النار الإشراق و الحركه و خاصيه النفس الحركه و الإدراك و الإدراك إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحرارة الغريزيه.

الثانى قول ديوجانس أنه الهواء لأنه لطيف نافذ فى المنافذ الضيقه قابل للأشكال المختلفه و يحرك الجسم الذى هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلك فالنفس الهواء.

ص: ٧٦

الثالث قول تاليس الملطى أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلك و هذه الوجوه ضعيفه لأنها مركبه من موجبتين فى الشكل الثانى.

الرابع قول أنباذقلس أنه العناصر الأربعة و المحبه و الغلبه.

الخامس قول طائفه من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعة لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصه سبب لبقاء الحياه بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع أنه أجسام لطيفه حيه لذواتها ساريه فى الأعضاء و الأخلاط لا- يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاءها فيها هو الحياه و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن أنه أجسام لطيفه متكونه فى البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جملة البدن.

التاسع أنه أرواح متكونه فى الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركة تنفذ فى الأعصاب إلى جملة البدن.

العاشر أنه أجزاء أصلية باقيه من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محققى المتكلمين.

و إن كان جسمانيا ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثانى أنه صفة للحياه.

الثالث أنه الشكل و التخطيط.

الرابع أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسما و لا جسمانيا فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندى لأنه قال إنه جزء لا يتجزى فى القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفه و معمر من قدماء المعتزله و أكثر الإماميه و الغزالي و الراغب و ذهب فرفورىوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل والأجوبة من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات والكليات حاصل في البدن متصرف فيه غنى عن الاعتداء برىء عن التحلل والنماء ولم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه

و يتألم بما يباينه هذا تحقيق ما تحقق عندي من حقيقه النفس انتهى وقال الصدوق رضى الله عنه فى رساله العقائد اعتقادنا فى النفوس أنها الأرواح التى بها الحياه و أنها الخلق الأول

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَوَّلُ مَا أُبْدِعَ اللَّهُ سُجْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ النَّفْسُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ خَلْقِهِ.

و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

و أنها فى الأرض غريبه و فى الأبدان مسجونه و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهى باقيه منها منعمه و منها معذبه إلى أن يردّها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها

وَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا.

و قال الله جل ثناؤه وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ (١) فما لم ترفع منها إلى الملكوت بقى هو فى الهاويه و ذلك لأن الجنة درجات و النار دركات و قال الله عز و جل تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ (٢) و قال عز و جل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٣) و قال الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤) و قال الله تعالى وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (٥)

وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

ص: ٧٨

١-١. الأعراف: ١٧٦.

٢-٢. المعارج: ٤.

٣-٣. القمر: ٥٤-٥٥.

٤-٤. آل عمران: ١٦٩-١٧٠.

٥-٥. البقره: ١٥٤.

الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَظْلَمِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَبْدَانَ بِالْفَى عَامٍ فَلَوْ قَدِ قَامَ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَرِثَ الْأَخُ الَّذِي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الْأَظْلَمِ وَ لَمْ يَرِثِ الْأَخُ مِنَ الْوَلَادَةِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ لَتَلْتَقَى فِي الْهَوَاءِ فَتَتَعَارَفُ وَ تَسِيءُ لَهَا فَيَاذَا أَقْبَلَ رُوحٌ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتِ الْأَرْوَاحُ دَعُوهُ فَقَدْ أَفَلَتَ مِنْ هَوْلٍ عَظِيمٍ ثُمَّ سِيَأُوهُ مَيَا فَعَلَ فَلَانٌ وَ مَا فَعَلَ فَلَانٌ فَكَلَّمَا قَالَ قَدْ بَقِيَ رَجْوُهُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ وَ كَلَّمَا قَالَ قَدْ مَاتَ قَالُوا هَوَى هَوَى.

ثم قال قدس سره و الاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقوله تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١) و اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في المؤمنين أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و أما قوله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٢) فإنه خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و مع الأئمة عليهم السلام و هو من الملكوت.

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام أبي جعفر في النفس و الروح على مذهب الحدس دون التحقيق و لو اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان أحدها ذات الشىء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذى هو الهواء و الرابع هو الهوى و ميل الطبع فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشىء أى ذاته و عينه و شاهد الثانى قولهم كلما كانت النفس سائله فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق

ص: ٧٩

١-١. المؤمنون: ١٤.

٢-٢. الإسراء، ٨٥.

فى جسمه هواء يخرج من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (١) يعنى الهوى داع إلى القبيح و قد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى وَ يُحَيِّدُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ (٢) يريد نعمته و عقابه فأما الروح فعباره عن معان أحدها الحياه و الثانى القرآن و الثالث ملك من ملائكه الله تعالى و الرابع جبرئيل عليه السلام فشاهد الأول قولهم كل ذى روح فحكمه كذا يريدون كل ذى حياه و قولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحياه و قولهم فى الجنين صورته لم يلجه الروح يريدون لم تلجه الحياه و شاهد الثانى قوله تعالى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا (٣) يعنى القرآن و شاهد الثالث قوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ آيَةً (٤) و شاهد الرابع قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ (٥) يعنى جبرئيل عليه السلام و أما ما ذكره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقه قبل الأجساد

بألفى عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فهو حديث من (٤)

أحاديث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء و هو أن الله تعالى خلق الملائكه قبل البشر بألفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر و ليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهه فيه على حشويه الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعاله المأموره المنهيه كانت مخلوقه فى الدر و تعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك فركبها فيها و لو كان ذلك كذلك لكننا نعرف نحن ما كنا عليه و إذا ذكرنا به ذكرناه و لا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك و إن خفى

ص: ٨٠

١-١. يوسف: ٥٣.

٢-٢. آل عمران: ٢٨-٣٠.

٣-٣. الشورى: ٥٢.

٤-٤. النبأ: ٣٨.

٥-٥. النحل: ١٠٢.

٦-٦. الأحاديث (ظ).



عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد منا إنسان ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنه فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئاً و إن ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه و هذا ما لا يذهب إليه عاقل و الذي صرح به أبو جعفر رحمه الله في معنى الروح و النفس هو قول التناسخيه بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجنايه بذلك على نفسه و غيره عظيمه فأما ما ذكره من أن الأنفس باقيه فعباره مذمومه و لفظ يصاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى كُفِّلُ مَنْ عَلَيْهَا فإِنْ وَجَّهْ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١) و الذي حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفه الملحددين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقيه و إنما تفتنى و تفسد الأجسام المركبه و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور و الهياكل لم تحدث و لم تفتن و لن تعدم و أنها باقيه غير فانيه و هذا من أخبث قول و أبعد من الصواب و ما دونه في الشناعه و الفساد شنع به الناصبه على الشيعه و نسبوهم به إلى الزندقه و لو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامه و بعد ذهن و قله فطنه يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون في سندها و لا يفرقون بين حقاها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها و لا يحصلون معاني ما يطلقونه منها.

و الذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضريرين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب

وَ قَدْ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ بَيَّنَّاهُ: وَ سِئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَيْنَ تَكُونُ رُوحُهُ فَقَالَ مَنْ مَيَاتَ وَ هُوَ مَيَّاحِضٌ لِلإِيمَانِ مَحْضاً أَوْ مَحِضٌ لِلْكَفْرِ مَحْضاً نُقِلَتْ رُوحُهُ مِنْ هَيْكَلِهِ إِلَى مِثْلِهِ فِي الصُّورَةِ وَ جُوزِي بِأَعْمَالِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَنْشَأَ جِسْمَهُ وَ رَدَّ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ وَ حَشَرَهُ لِيُؤْفِيَهُ أَعْمَالَهُ فَالْمُؤْمِنُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِ جَسَدِهِ فِي الصُّورَةِ فَيُجْعَلُ فِي جَنَانٍ مِنْ جَنَانِ اللَّهِ يَتَنَعَّمُ

ص: ٨١

فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ وَ الْكَافِرُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِهِ بَعَيْنِهِ وَ يُجْعَلُ فِي النَّارِ فَيُعَذَّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و شاهد ذلك فى المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي (١) و شاهد ما ذكرناه فى الكافر قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (٢) فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنة يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَعَشِيًّا و يوم يقوم الساعة يدخل فى النار.

و الضرب الآخر من يلهى عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشىء حتى يبعث و هو من لم يحض الإيمان محضاً و لا الكفر محضاً و قد بين الله ذلك عند قوله إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهُ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (٣) فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم فى القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا و يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه و نعم إلى بعثه لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر فى بقاءه بعد وفاته

وَ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحَضًا أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحَضًا فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَإِنَّهُ يُلْهَى عَنْهُ.

وَ قَالَ: فِي الرَّجْعَةِ إِنَّمَا يَرْجَعُ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحَضًا فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَلَا رُجُوعَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ.

و قد اختلف أصحابنا فىمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التى توجه إليها الأمر و النهى و التكليف سموها جوهرها و قال آخرون بل الروح الحياه جعلت فى جسد كجسده فى دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان فى العقل و الأظهر عندى قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذى

ص: ٨٢

١- ١. يس: ٢٦-٢٧.

٢- ٢. المؤمن: ٤٦.

٣- ٣. طه: ١٠٤.

يسميه الفلاسفه البسيط و قد جاء فى الحديث أن الأنبياء(١) خاصة و الأئمه من بعده ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون فى أجسادهم التى كانوا فيها عند مقامهم فى الدنيا و هذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس

وَ قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ قَبْرِى سَمِعْتُهُ وَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ بُلِّغْتُهُ.

وَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَيَّرْتُهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَيَّرْتُهُ عَلَيْهِ مِائَةً مَرَّةً فَلْيَكْثِرْ امْرُؤٌ مِنْكُمْ الصَّلَاةَ عَلَيَّ أَوْ فَلْيَقِلَّ.

فبين أنه صلى الله عليه و آله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حى عند الله تعالى و كذلك أئمه الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقه عنهم و قد قال و لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ آيَةٌ(٢) إلى آخر ما مر فى كتاب المعاد أقول و قد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده و قال المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل القول فى تنعم أصحاب القبور و تعذيبهم على أى شىء يكون الثواب لهم و العقاب و من أى وجه يصل إليهم ذلك و كيف تكون صورهم فى تلك الأحوال.

و أقول إن الله تعالى يجعل لهم أجساما كأجسامهم فى دار الدنيا ينعم مؤمنيهم فيها و يعذب كفارهم و فساقهم فيها دون أجسامهم التى فى القبور يشاهدها الناظرون تتفرق و تدرس و تبلى على مرور الأوقات و ينالهم ذلك فى غير أماكنهم من القبور و هذا يستمر على مذهبه فى النفس و معنى الإنسان المكلف عندى و هو الشىء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر و الأعراض و مضى به روايات عن الصادقين من آل محمد عليهم السلام و لست أعرف لمتكلم من الإماميه قبلى فيه مذهبا فأحكمه و لا أعلم بينى و بين فقهاء الإماميه و أصحاب الحديث فيه اختلافاً.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى أجوبه المسائل العكبريه حين سئل عن

ص: ٨٣

١- ١. كذا، و الظاهر ان الصواب « نبينا » بقريته قوله « من بعده ».

٢- ٢. آل عمران: ١٦٩.

قول الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١) و قال فهل يكون الرزق لغير جسم و ما صوره هذه الحياه فإننا مجمعون على أن الجواهر لا- تتلاشى فما الفرق حينئذ في الحياه بين المؤمن و الكافر فأجاب قدس الله لطفه أن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان و الحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها و صارت آلتهم في الأفعال الأجساد فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم اللذات و إن ردوا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء.

فأما قوله ما صوره هذه الحياه فالحياه لا صوره لها لأنها عرض من الأعراض و هي تقوم بالذات الفعال دون الأجساد التي تقوم بها حياه النمو دون الحياه التي هي شرط في العلم و القدره و نحوهما من الأعراض.

و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا- تتلاشى فليس ذلك كما ظن و لو كان الأمر فيه ما توهم لامتنع أن يوجد الحياه لبعض الجواهر و يرفع عن بعض كما يوجد حياه النمو لبعض الأجساد و يرفع عن بعض على الاتفاق و لو قلنا إن الحياه بعد النقله من

هذه الدار يعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياه لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم و الحياه لأهل الكفر شرطا في وصول الآلام إليهم بالعقاب.

و قال رضى الله عنه في أجوبه المسائل التي وردت عليه من الرى حين سئل عن الروح الصحيح عندنا أن الروح عباره عن الهواء المتردد في مخارق الحى منا الذى لا- يثبت كونه حيا إلا مع تردده و لهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجماد روحا فالروح جسم على هذه القاعده. أقول

وَقَدْ رَوَى بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ فِي كُتُبِهِمْ عَنْ كَمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ

ص: ٨٤

مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسِي قَالَ يَا كَمِيلُ وَ أَىِّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَكَ قُلْتُ يَا مَوْلَايَ هَيْلُ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ قَالَ يَا كَمِيلُ إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ النَّامِيَةِ النَّبَاتِيَّةِ وَ الْحَسِّيَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَ النَّاطِقَةِ الْقُدْسِيَّةِ وَ الْكَلْبِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوَى وَ خَاصَّةِ يَتَانِ فَالنَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى مَاسِكَةٌ وَ جَازِبَةٌ وَ هَاضِمَةٌ وَ دَافِعَةٌ وَ مَرَبِّيَّةٌ وَ لَهَا خَاصَّةِ يَتَانِ الزِّيَادَةُ وَ النُّقْصَانُ وَ انْبِعَاطُهَا مِنَ الْكِبَدِ وَ الْحَسِّيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى سَمْعٌ وَ بَصِيرٌ وَ شَمٌّ وَ ذَوْقٌ وَ لَمَسٌ وَ لَهَا خَاصَّةِ يَتَانِ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ انْبِعَاطُهَا مِنَ الْقَلْبِ وَ النَّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ نَبَاهَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا انْبِعَاطٌ وَ هِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءَ بِالنُّفُوسِ الْفَلَائِكِيَّةِ وَ لَهَا خَاصَّةِ يَتَانِ النَّزَاهَةُ وَ الْحِكْمَةُ وَ الْكَلْبِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى بَهَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَ نَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَ عِزٌّ فِي ذُلٍّ وَ فَقْرٌ فِي غِنَاءٍ وَ صَبْرٌ فِي بَلَاءٍ وَ لَهَا خَاصَّةِ يَتَانِ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ وَ هَذِهِ الَّتِي مَبْدُودُهَا مِنَ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ تَعُودُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (١) وَ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً (٢) وَ الْعَقْلُ فِي وَسْطِ الْكُلِّ.

أقول

هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الأخبار المعتمرة المتداوله و هي شبيهه بأضغاث أحلام الصوفيه و قال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسان الأوليان في كلامه عليه السلام مختصان بالجهد الحيوانيه التي هي محل اللذه و الألم في الدنيا و الآخره و الأخيرتان بالجهد الإنسانيه و هما سعيده في النشاطين و سمي الأخيره فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هي منفوخه من روح الله فلا يتطرق إليها ألم هناك من وجه و ليست هي موجوده في أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيره واحد إليها و كذلك الأعضاء و الجوارح بمعزل عن اللذه و الألم أ لا ترى إلى المريض إذا نام و هو حي و الحس عنده موجود و الجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو و مع هذا لا يجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهاده

ص: ٨٥

١- ١. الحجر: ٢٩.

٢- ٢. الفجر: ٢٧- ٢٨.

إلى البرزخ فما عنده خير فإذا استيقظ المريض أى رجع إلى عالم الشهادة و نزل منزل الحواس قامت به الأوجاع و الآلام فإن كان فى البرزخ فى ألم كما فى رؤيا مفزعه مولمه أو فى لذه كما فى رؤيا حسنه ملذه انتقل منه الألم و اللذه حيث انتقل و كذلك حاله فى الآخره انتهى.

و قال العلامة الحلى نور الله مرقده فى كتاب معارج الفهم اختلف الناس فى حقيقه النفس ما هى و تحرير الأقوال الممكنه فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما و إن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزه أو غير متحيزه و إن كانت متحيزه فإما أن تكون منقسمه أو لا تكون و قد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل و المشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم و لا حال فى الجسم و هو مدبر لهذا البدن و هو قول جمهور الحكماء و مأثور عن شيخنا المفيد و بنى نوبخت من أصحابنا و الثانى أنها جوهر أصلية فى هذا البدن حاصله فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير و لا الزيادة و لا النقصان و عند المعتزله عبارته عن الهيكل المشاهد المحسوس و هاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى و منها أنها هى المزاج و منها أنها النفس و منها أنها النار و منها أنها الهواء و غير ذلك من المذاهب السخيفه انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد هى جوهر مجرد و قال العلامة رفع الله مقامه فى شرحه اختلف الناس فى ماهيه النفس و أنها هل هى جوهر أم لا- و القائلون بأنها جوهر اختلفوا فى أنها هل هى مجردة أم لا و المشهور عند الأوائل و جماعه من المتكلمين كبنى نوبخت من الإماميه و المفيد منهم و الغزالي من الأشاعره أنها جوهر مجرد ليس بجسم و لا جسمانى و هو الذى اختاره المصنف انتهى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله أيضا فى كتاب الفصول الذى يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شىء بالضروره بل يتصف هو بأوصاف هى غيره فيكون جوهرا و لو كان

هو البدن أو شىء من جوارحه لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به الضروره فيكون جوهرًا عالمًا و البدن و سائر الجوارح آلاته في أفعاله و نحن نسميه هاهنا الروح انتهى.

و توقف رحمه الله في رساله قواعد العقائد و اكتفى بذكر الأقوال حيث قال المسأله الثانيه في أقوال الناس في حقيقه الإنسان و أنها أى شىء هى اختلفوا في حقيقه فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهيكل المشاهد و بعضهم قالوا هو أجزاء أصلية داخلية في تركيب الإنسان لا- يزيد بالنمو و لا ينقص بالذبول و قال النظام هو جسم لطيف في داخل الإنسان سار في أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ما فيه إلى باقى ذلك الجسم و إذا قطع بحيث انقطع ذلك الجسم مات الإنسان و قال ابن الراوندى هو جوهر لا يتجزى في القلب و بعضهم قالوا هو الأخلاط الأربعة و بعضهم قالوا هو الروح و هو جوهر مركب من بخاريه الأخلاط و لطيفها مسكنه الأعضاء الرئيسه التى هى القلب و الدماغ و الكبد و منها ينفذ الروح في العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء و جميع ذلك جواهر جسمانيه و بعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنساني و بعضهم قالوا تخاطيط الأعضاء و تشكيل الإنسان الذى لا

يتغير من أول عمره إلى آخره و بعضهم قالوا العرض المسمى بالحياه و جميع ذلك أعراض و الحكماء و جمع من (١)

المحققين من غيرهم قالوا إنه جوهر غير جسماني لا يمكن أن يشار إليه إشاره حسيه و هذه هى المذاهب و بعضها ظاهر الفساد انتهى.

و قال الشيخ السديد المفيد طيب الله تربته حين سأله السائل في المسائل الرؤيه ما قوله أدام الله تعالى علوه في الأرواح و مائيتها و حقيقه كيفياتها (٢) و ما لها عند مفارقتها الأجساد و هى حياه النمو و قبول الغذاء و الحياه التى فى الذوات الفعاله هى معنى أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هى أعراض لا بقاء لها و إنما عبد الله (٣)

تعالى منها الحى حالا بحال فإذا قطع امتداد المحيى بها جاءت (٤)

الموت الذى هو ضد

ص: ٨٧

١- ١. جميع المحققين (خ).

٢- ٢. كيفياتها (خ).

٣- ٣. كذا، و الظاهر « يمد ».

٤- ٤. كذا، و الصواب « جاء ».

الحياه و لم يكن للأرواح وجود فإذا أحيا الله تعالى الأموات ابتداءً فيهم الحياه التي هي الروح و الحياه التي في الذوات الفعاله هي معنى يصحح العلم و القدره و هي شرط في كون العالم عالما و القادر قادرا و ليست من نوع الحياه التي تكون (١).

ثم قال قدس سره حين سأل السائل ما قوله حرس الله تعالى عزه في الإنسان أ هو هذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره أصحاب أبي هاشم أم جزء حال في القلب حساس دراك كما يحكى عن أبي بكر بن الأخشاد و الجواب أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت و قد حكى عن هشام بن الحكم و الأخبار عن مواليناع تدل على ما أذهب إليه و هي شىء قائم بنفسه لا حجم له و لا حيز لا يصح عليه التركيب و لا الحركه و السكون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشىء الذى كانت تسميه الحكماء الأوائل الجوهر البسيط و كذلك كل حى فعال محدث فهو جوهر بسيط و ليس كما قال الجبائى و ابنه و أصحابهما إنه جملة مؤلفه و لا كما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل فى الجملة الظاهره و لا كما قال الأعوازي إنه جزء لا يتجزى و قوله (٢).

فيه قول معمر من المعتزله و بنى نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره و هو شىء يحتمل العلم و القدره و الحياه و الإراده و الكراهه و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج فى أفعاله إلى الآله التي هي الجسد و الوصف له بأنه حى يصح عليه القول بأنه عالم قادر و ليس الوصف له بالحياه كالوصف للأجساد بالحياه حسب ما قدمناه و قد يعبر عنه بالروح و على هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذى هو الجوهر البسيط يسمى الروح و عليه الثواب و العقاب و إليه يوجه الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و قد دل القرآن على ذلك بقوله يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ

ص: ٨٨

١- ١. كذا.

٢- ٢. فى بعض النسخ « و فيه».



فِي أَيِّ صُورِهِ مَا شَاءَ رَبِّكَ (١) فأخبر تعالى أنه غير الصورة و أنه مركب فيها و لو كان الإنسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى فِي أَيِّ صُورِهِ مَا شَاءَ رَبِّكَ معنى لأن المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه و محال أن تكون الصورة مركبه في نفسها و عينها لما ذكرناه و قد قال سبحانه في مؤمن آل يس (٢) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي فَأخبر أنه حتى ناطق منعم و إن كان جسمه على ظهر الأرض أو في بطنها و قال تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ (٤) فأخبر أنهم أحياء و إن كانت أجسادهم على وجه الأرض مواتا لا حياه فيها

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْسَادَهُمْ أَسِيكَنَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ أَجْسَادِهِمْ الَّتِي فَارَقُوهَا فَيَنْعَمُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَ أَنْكَرُوا مَا ادَّعَتْهُ الْعِيَامَةُ مِنْ أَنَّهَا تَسِيكُنُ فِي حَوَاصِلِ الطُّيُورِ الْخُضْرِ وَ قَالُوا الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

و لنا على المذهب الذي وصفناه أدله عقلية لا يطعن المخالف فيها و نظائر لما ذكرناه من الأدله السمعيه و بالله أستعين انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالي في الأربعين الروح هي نفسك و حقيقتك و هي أخفى الأشياء عليك و أعنى بنفسك روحك التي هي خاصه الإنسان المضافه إلى الله تعالى بقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٥) و قوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (٤) دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوه الحس و الحركه التي تنبعث من القلب و تنتشر في جملة البدن في تجويف العروق و الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين و نور السمع على الأذن و كذلك سائر القوى و الحركات و الحواس كما يفيض من السراج

ص: ٨٩

١-١. الانفطار: ٦-٨.

٢-٢. كذا.

٣-٣. يس: ٢٦-٢٧.

٤-٤. آل عمران: ١٦٩.

٥-٥. الإسراء: ٨٥.

٦-٦. الحجر: ٢٩.

نور على حيطان البيت إذا أدير في جوانبه فإن هذه الروح تتشارك البهائم فيها و تمنح بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه و انقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج و القتل له كالنفخ في السراج و هذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها و تعديلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفة و الأمانه بل الحامل للأمانه الروح الخاصه للإنسان و نعى بالأمانه تقلد عهده التكليف بأن تعرض لخطر الثواب و العقاب بالطاعة و المعصيه.

و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل تبقى بعد الموت إما في نعيم و سعادته أو في جحيم و شقاوته فإنه محل المعرفة و التراب لا يأكل محل المعرفة و الإيمان أصلاً و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم يأذن الشارع في تحقيق صفته إلى أن قال و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل يتبدل بالموت حالها فقط و لا يتبدل منزلها و القبر في حقها إما روضه من رياض

الجنة أو حفرة من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقه سوى استعمالها للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكه الحواس فالبدن آلتها و مركبها و شبكتها و بطلان الآله و الشبكه و المركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكه بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمه إذ يتخلص من حملة و ثقله و لذا

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تُخَفُّهُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ.

و إن بطلت الشبكه قبل الصيد عظمت فيه الحسره و الندامه و الألم و لذلك يقول المقصر رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ (١) كَلَّا بل من كان أَلْفَ الشبكه و أحبها و تعلق قلبه بحسن صورتها و صنعتها و ما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين (٢) أحدهما حسره فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكه البدن و الثاني زوال الشبكه مع تعلق القلب بها و إلفه لها و هذا مبدأ من مبادئ معرفه عذاب القبر انتهى.

ص: ٩٠

١-١. المؤمنون: ١٠١.

٢-٢. ضعفان، ظ.

لما كانت رساله الباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح للشيخ الفاضل الرضى على بن يونس العاملى روح الله روحه جمه الفوائد كثيره العوائد مشتمله على جل ما قيل فى هذا الباب من غير إسهاب و إطناب أوردت هاهنا جميعها و هى هذه.

الحمد لله الذى خلق النفوس و حجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها و يتعذر إدراك نفسها منها فأوجب ذلك خبط العلماء فيها و لم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها و قد قال العالم الربانى الذى أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفه نفسه مع قربيه إلى امتناع الإحاطه بكنهه ربه و ما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقيه عرفه بالخالقيه لا يدفع ما قصدناه و لا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفه حدودها لا يستلزم معرفه عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها و لا كسبيه لامتناع صدق الجنس و الفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها و برهانها و الإنسان ضعيف القوه محدود الجمله معلومه أقل من مظنونه و تخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى و نقده أجلى و نوره أصنع و فكره أشيع كان من الشك أنجى و من الشبهه أنأى و ثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى و هذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله و يقبل منه جميعه و هذا يتعذر أن يكون معلوما و يبعد و إن لم يكن معدوما بل يكفى أن يعلم أنها قوه إلهيه مسببه واسطه بين الطبيعه المصرفه و العناصر المركبه المثير لها الطالع عليها السائع فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعه لآثارها الباديه فى بدنه و ذو نفس لآثارها الظاهره فى مطلبه و مأربه و ذو عقل لتميزه و غضبه و شكه و يقينه و ها أنا ذا واضع لك فى هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح ما بلغنى من أقاويل الأوائل و ما أوردوا من الشبهات و الدلائل راج من واهب المواهب الإشاره إلى مأخذ تلك المذاهب مورد ما حضرنى من دخل فيها.

\*\*[ترجمه] بیان اقوال حکماء و صوفیه و متکلمان از خاصه و عامه در بیان حقیقت نفس و روح و آن گاه بیان آنچه از آیات و اخبار در این باره برآید

شارح مقاصد درباره بیان آراء حکماء و متکلمین در نفس گفته: جوهر مجرد اگر به بدن وابستگی تصرف و تدبیر دارد نفس است و گرنه عقل، واژه نفس بسا بر چیزی جز مجرد هم اطلاق شود، چون نفس نباتی که مبدأ کارهای نمو است از هر جهت و نفس حیوانی که مبدأ حس و حرکت ارادی است و آن را مادی و در برابر نفس ناطقه انسانی، نفس ارضی خوانند، و آن تفسیر شده به این که کمال اول جسم طبیعی به سوی زندگی بالقوه است.

سپس گفته: مقتضای قواعد فلاسفه این است که در آدمی نفسی است مبدأ تعقل کلیات و دیگری مبدأ حرکات و احساسات، و دیگری مبدأ تغذیه و نمو و تولید مثل، ولی در شرح اشارات و جز آن گفته مطلب چنین نیست، بلکه آنچه از عناصر ترکیب شده، برخی تنها صورت معدنی دارند که تنها کارشان حفظ مواد ترکیبی و متضاد خود است که با توجه به اختلافشان به مکان های مختلف تمایل دارند. برخی به علاوه صورتی دارند به نام نفس نباتی که به علاوه از حفظ ترکیب خود، مواد دیگری را از عناصر می گیرد و به مواد مرکب اضافه می کند و غذای خود می نماید و نمو می کند و تولید مثل می کند، و برخی به علاوه صورتی دارند به نام نفس حیوانی که علاوه بر افعال نباتی و حفظ متضادها، حس و حرکت ارادی دارد، و برخی نفس مجردی دارند که با همه کارهای پیشین، نطق و سخن و آنچه که دنبال آن است از او صادر می شود.

سپس گفته: چون نزد متکلمین اختلاف نوع اجسام که مبدأ آثار باشند ثابت نشده تا نیاز به فصول منوعه و مبادی گوناگون باشد، اثبات نفس را مستند به دلیل شرعی و تأیید عقلی دانند مانند این که بدن و اعضای برونی و درونی آن پیوسته در حال دگرگونی و تجزیه اند، ولی نفس پایدار است و آدم عاقل بسا از بدن و اجزایش غافل شود، ولی از وجود ذات خود غافل نگردد، و مانند این که بسا اراده مخالف بدن کند چون قصد پرواز به بالا.

و خلاصه سخن این است که دو گروه درباره حقیقت نفس اختلاف دارند. گفته شده که نفس همان گرمی روان در این بدن محسوس است. برخی گفته اند هوا است. برخی گفته اند آب است. برخی گفته اند چهار عنصر قرین مهر و خشم، یعنی شهوت و غضب است. برخی گفته اند اخلاط اربعه است. برخی گفته اند همان خون است. برخی گفته اند نفس هر کس مزاج ویژه او است. برخی گفته اند جزء لا یتجزی است در دل. و بسیاری از متکلمین نفس را اجزای اصلی بدن دانند که از آغاز تا انجام عمر پایدارند.

و بسا مقصود کسی که گفته نفس همین هیكل مخصوص و بدن محسوس است همین است، یعنی پذیرای دیدن است. و بیشتر گویند جسمی است که در ماهیت خود مخالف با بدنی است که از آن متولد می شود، نورانی است، آسمانی است، سبک است، به ذات خود زنده است، در جواهر اعضا نفوذ دارد، و چون گلاب در گل و آتش در زغال در اعضای بدن روان است و دگرگونی و انحلال نپذیرد؛ تا در بدن است زندگی دارد و چون به عالم ارواح شتافت، مرگ است. برخی گفته اند: نفس اجسام لطیفی است که در دل پدید شوند و به وسیله شراین که رگ های زنده بدن هستند در همه اعضا روان گردند، یا در مغز پدید شوند و با رشته های اعصاب در سراسر بدن نفوذ کنند.

و محققان فلاسفه و اهل اسلام معتقدند که نفس جوهری است مجزّد در ذات وابسته به بدن در تدبیر و تصرف. و آن طور که متکلمان گویند نخست پایگاهش روح است که در گوشه چپ شکمش از بخار غذا و قسمت لطیف غذا پدید می شود و به آن نیرو دهد تا در همه بدن روان شود و به هر عضوی نیرو رساند از آنچه پیش گفته شد.

آنان که آن را جسم می دانند چند دلیل می آورند:

۱. آنچه کلیات را درک کند که نفس است، همان است که جزئیات را درک کند، زیرا ما کلی را بر جزئی تطبیق کنیم و گوئیم: این گرمی، گرمی است و حاکم بین دو چیز، باید هر دو چیز را تصور کند و میان آن ها حکم کند و مدرک جزئی جسم است، زیرا می دانیم که چون آتش را لمس کنیم، همان عضو لامس است که گرمی را درک کند. به علاوه هر جاننداری جزئیات را دریابد، با این که به اتفاق می دانیم نفوس مجزّده ندارند.

و آن را جواب گفتند که: ما نپذیریم مدرک حرارت عضو لامس است، بلکه نفس است و عضو ابزار او است و قبول داریم مدرک کلی و جزئی همان نفس است، ولی کلی را ذاتا بی واسطه و ابزار درک کند، و جزئیات را را ابزار او چون عضو را به کلی مدرک ندانیم لازم نیاید برای یک مدرک دو ادراک باشد و انسان دو بار ادراک کند چنان چه گفته اند.

و ممکن است جواب داده شود به این که یا باید برای همه جانداران نفوس مجزّده باشد یا این که احساسات آن ها به قوی و اعضاء باشد و احساسات آدمی با نفس باشد به واسطه اعضاء با این که قطع داریم تفاوتی در میان آن ها نیست.

۲. هر کس به طور قطع می داند که آنچه به واژه «من» تعبیر می شود، همان نفس است که وصف می شود که اینجا حاضر است، ایستاده، نشسته، رونده و واقف است و جز آن از خواص جسم و آنچه وصف مخصوص جسم را دارد جسم است. به تقریر دیگر بدن ادراکاتی دارد که همان ادراکات تعبیر شده به واژه من است که نفس باشد چون ادراک گرمی آتش و سردی یخ و شیرینی عسل و محسوسات دیگر، و اگر نفس مجزّد باشد و مغایر بدن باشد، نمی شود وصفش همان وصف بدن باشد.

و جواب این است که آنچه از آن به من تعبیر شود، گرچه حقیقت نفس است ولی بسیار شود که به خاطر وابستگی زیادی که میان آن ها است، به آن از بدن هم تعبیر کنند و آنجا که به خواص اجسام وصف شود چون ایستادن، نشستن یا درک محسوسات، بنا بر این که خود اعضاء و قوا آن ها را درک کنند نه نفس به واسطه آن ها. پس مقصود به واژه «من»، بدن است و معنی این کلام این نیست که نفس از شدت تعلق به بدن و فنای در آن خود را فراموش کرده است، پس به خواص اجسام حکم می کند، چنان چه مؤلف صحائف گفته، زیرا لازم می آید در نهایت غفلت باشد.

۳. اگر مجرد باشد، می توان به هر بدنی به طور مساوی نسبت داد و چرا به بدن خاصی پیوندد نه دیگری و پس از تعلق روا است به بدن دیگر منتقل شود و بنابراین نمی توان گفت زید کنونی همان زید دیروزی است. این قول رد شده به این که نپذیریم به هر تنی سزد، بلکه هر نفسی را بدن ویژه ای است که از نظر مزاج و اعتدال جز به همان نسزد و ویژه آن باشد و جابه جا نشود.

۴. ظاهر تعبيرات قرآن و سنت که دلالت دارند نفس پس از ویرانی بدن بماند و خواص اجسام به خود گیرد، مانند رفتن به دوزخ و عرضه به دوزخ و چرخیدن گرد جنازه، بودن در قنديل نور یا چینه دان طیور سبز و مانند آن ها، و البته احتمال تأویل است و حمل بر تمثيل است، چنان چه معتقدان به تجرد نفوس به زعم این که مجرّد مغایرت آن از بدن مستلزم آن است، به آن گراییدند. و بسا دلیل آوردند که تجرّد نفس دلیل ندارد و باید مجرّد نباشد، زیرا هر چیزی دلیل می خواهد. و این دلیل با این که سست پایه است، معارض است با این که جسم بودن نفس هم دلیل ندارد، پس باید جسم نباشد.

سپس گفته است معتقدان به تجرّد نفس چند دلیل آوردند:

۱.

نفس جای اموری است که در مادی نمی توانند باشند و هرچه این گونه باشد، به ناچار باید مجرد باشد. و اموری که در مادی نشوند، یکی تعقل خود نفس است که گفتیم تعقل، حلول صورت یا نقش بستن مثال است، و مادی نشود صورت غیر مادی و مثالی برای آن باشد. و اما بیان این که این امور محقق در نفس، نمی توانند در ماده باشند، این است که تعقل واجب در ضمن آن ها است، گرچه به کنه آن نباشد، یا تعقل جواهر مجرّده گرچه به وجود خارجی آن ها معتقد نباشیم، زیرا باید معنا را تعقل کرد تا حکم کرد که هست یا نیست. و نهان نیست که نمی شود صورت مجرد در مادی درآید.

و چون معانی کلی که نفس تصورشان مانع شرکت نیستند مانند آدمیت که شامل زید و عمرو می شود و اختصاص به اندازه و وضع و چگونگی... ندارد که شیء مادی در خارج از آن جدا نیست و باید مجرد از همه آن ها باشد، و گرنه شامل فاقد آن نگردد، و خلاصه این که حلول در ماده، مستلزم اختصاص اندازه و وضع و چگونگی به شیء دارد که کلی بودن را نشاید و اگر نفس خود مجرد نباشد، محل صور کلی عاقل نگردد و آن باطل است.

و معانی قسمت ناپذیر مانند وجود، وحدت، نقطه و جز آن مانند آن است، و گرنه باید معقول مرکب از اجزای بی پایان موجود باشد و آن نشدنی است. و با آن وجود قسمت ناپذیر حاصل است، زیرا کثرت عبارت است از مجموع یکی ها و چون معقولی داریم که یکی است و قسمت پذیر نیست، باید محلش که تعقل آن کند مجرّد باشد و جسم نباشد، زیرا جسم و جسمانی در ذات خود قسمت پذیرند، و لازمه قسمت پذیری محل، قسمت پذیری حال است، در صورتی که حلول در ذات محلّ است چون حلول سیاهی و حرکت و اندازه در جسم نه این که حلول در طبیعت قسمت پذیر باشد، چون حلول نقطه در خط که پایان آن است و حلول شکل در سطح که یک پایان دارد چون دایره، یا چند پایان چون مثلث و جز آن یا حلول محاذات در جسم نظر به وجود جسم دیگر در برابرش یا حلول وحدت در اجزاء کلّ.

و چون معانی که جز در مجرّد غیر جسم جمع نشوند، مانند ضدّین با صور و اشکال مختلف که در تعقل با هم مزاحم نیستند، بلکه نفس آن ها را با هم تصور کند و حکم کند که جمع آن ها در خارج نشاید در یک جا به طور بدیهی، و این دلیل خود چهار وجهه است که می توان گفت اگر نفس جسم باشد، نتواند مجرّدات را تعقل کند، نتواند کلیات را تعقل کند، نتواند بسائط را تعقل کند، نتواند متماینین را تعقل کند.

و جوابش این است که این دلیل مقدماتی دارد که فرد مخالف آن ها را نپذیرد.

۲.

تعقل چیزی، حلول صورت آن است در عاقل، نه مجرد ارتباطی میان عاقل و معقول.

۳.

اگر نفس مجرد نباشد قسمت پذیر است و جایز نیست که جوهر وضعی غیر منقسم باشد، مانند جزئی که لایتجزی است .

۴.

مجرد را صورت ادراکی مجرد باید، که در مادی درنیاید، و نمی شود حلولش در ماده و در وجود جسم عاقل باشد و هرگاه یافتی آن را در خارج آن شیء، مجرد است.

۵.

اگر صورت تصویری چیزی وضع و اندازه و چگونگی دارد، با حلولش در جسم آن شیء هم آن خصوصیات را دارد و نمی شود در ذات خود از آن ها برکنار باشد.

۶.

هر چه در ذات خود قسمت پذیر نیست، در صورت تصویری خود هم قسمت پذیر نیست و نمی شود در تعقل تقسیم پذیر باشد و در ذات خود قسمت پذیر نباشد و در منقسم حلول یابد.

۷.

دو چیزی که در یک جا جمع نشوند چون سیاهی و سفیدی، صورت عقلی آن ها در جوهر عاقل هم چنین باشند. و این که قبلاً گذشت که صورت عقلی چیزی با وجود خارجی آن بسا در بسیاری احکام مخالفند.

۸.

اجتماع دو ضد در عاقله نشود که دو جا داشته باشند و هر کدام در جزئی از آن باشند.

۹.

قسمت پذیری محل، مستلزم قسمت پذیری ذاتی حال است و نمی شود بسیط در عاقله جسمانی قسمت پذیر در آید بنا بر نفی جزء لایتجزی، و نهان نیست که فقط برخی از این مقدمات برهانی است.

مؤلف:

سپس دلیل های دیگر را ذکر کرده برای آن ها و ما برای حذر از درازی سخن از ذکر آن ها و جوابشان خودداری کردیم.

شارح مواقف گفته: عقاید منکران تجرّد نفس ناطق بسیار است، ولی نه مورد از آن ها مشهورند:

۱.

از ابن راوندی است که نفس جزئی است لایتجزی در دل، به دلیل قسمت ناپذیری با نفی مجرد در ممکنات.

۲.

از نظام که نفس اجزایی است که اجسام لطیف روان در بدن هستند چون گلاب در گل و از آغاز تا پایان عمر می مانند تحلل و تبدل ندارند، تا آنجا که چون تکه ای از بدن جدا شود، آن اجزاء به اعضای دیگر کشیده شوند، و تبدل پذیر و تحلیل رونده بدن فضولاتی است که به آن پیوندند و از آن جدا شوند، چون هر کس می داند تا پایان عمر می ماند و آنچه بدل شود او نیست.

۳.

نیرویی است در مغز و گفته اند در دل.

۴.

نفس سه نیرو دارد: الف) در دل که حیوانی است؛ ب) در کبد که نباتی است؛ ج) در مغز که نفسانی است.

۵.

نفس همین کالبد مخصوص است، و آن مختار بیشتر متکلمین است.

۶.

اخلاط اربعه معتدل است در اندازه و چگونگی.

۷.

اعتدال مزاج نوعی است.

۸.



خون معتدل است، زیرا به فزونی و اعتدالش زندگی نیرو گیرد و برعکس.

۹.

نفس هوا است که چون از آدمی بریده شود، در یک چشم به هم زدن زندگی نابود شود. پس بدن چون مشک پر بادی است.

سپس گفته: بدان که هیچ کدام این گفته ها دلیل ندارند و به آنچه که گفته اند نمی توان اعتماد کرد. سپس گفته: تعلق نفس به بدن ضعیف نیست که به آسانی و با کوچک ترین دلیل از بین رود و متعلق به جای خود باقی بماند، چون جسمی که جایی است، و گرنه نفس تا می خواست می توانست از بدن جدا شود، بی نیاز به چیزی دیگر، و این پیوند پر نیرومند هم نیست که چون برید، نفس نابود شود، مانند عرض و صورت پیوست به یک ماده، زیرا شناختی که نفس مجرد است و در ذاتش از بدن بی نیاز است، بلکه پیوند او میانه است و چون پیوند سازنده است به ابزار کارش که در کارهایش به آن احتیاج دارد.

و از این رو گفتند: وقتی اتصال عاشق است به معشوق به یک عشق روشن الهامی و تا بدن شایسته است، پیوست آن می ماند، برای آنکه به نفس تعلق دارد. آیا نبینی که بدن را دوست دارد و از طول همراهی او ملول نشود و از جدایی او بدش آید، زیرا کمال و لذت عقلی و حسی وی به او است، زیرا نفس در آغاز پیدایشش از همه اوصاف فاضله تهی است، پس نیازمند است به ابزاری که برای کسب کمال به آن کمک کند. و ابزارها گوناگون باشند و برای هر کاری ابزار ویژه ای باشد و مثلاً چون بخواهد ببیند، به چشم رو کند و خوب ببیند و همچنین در کارهای دیگر. و اگر یک ابزار بود، کارها به هم آمیخته می شدند و چیزی از کمال برایش حاصل نمی شد. و چون احساساتی دریابد، به ادراکات کلی گراید و به بهره علوم و اخلاق پسندیده رسد و به لذت های عقلانی پیش رود پس از دریافت لذت های حسی.

و پیوند آن با بدن از نظر سرپرستی است، چون تعلق یک عاشق بلکه از آن نیرومندتر، و تعلق دارد در بدن نخست به روح دل که در گوشه چپش از بخار و لطیف غذا پدید گردد، زیرا در گوشه چپش تهیگاهی است که خون لطیف را به خود کشد و با گرمی خود آن را بخار کند و این بخار را اطباء روح خوانند. و از آنجا دانسته شده که نفس نخست به آن پیوندد که اگر اعصاب را ببندند، حس و حرکت از پس بسته سلب شوند و از آن سو که مغز است و نیز آزمایش های پزشکی هم گواه آن هستند، و به وسیله پیوست روح به آن، در همه بدن روان شود و روح با این نیرو به همه عضوی برسد و با آن سودش تقویت شود و ما قوای آن را بیشتر شرح دادیم. و همه این ها به عقیده ما اثر خدای قادر مختار است و نیازی به اثبات قوی نیست، چنان چه بارها گذشت. (پایان نقل قول)

محقق کاشانی در روض الجنان گفته است: بدان که عقاید در حقیقت نفس که در سر زبان ها و کتب مشهور است، چهارده است:

۱.

همین کالبد محسوس که آن را بدن گویند.

۲.

دل است که عضو صنوبری گوشتی خاصی است.

۳.

همان مغز است.

۴.

اجزاء لایتجزی در دل است که عقیده نظام و پیروان او است.

۵.

اجزای اصلیه پدید شده از منی است.

۶.

همان مزاج است.

۷.

روح حیوانی است، و نزدیک به آن است قول به این که جسمی است لطیف و روان در همه بدن، چون گلاب در گل و روغن در کنجد.

۸.

همان آب است.

۹.

آتش است و حرارت غریزی.

۱۰.

نفس است که آید و رود.

۱۱.

خداست (و از آنچه این ستمکاران گویند بلند مرتبه تر است).

۱۲.

عناصر اربعه است.

۱۳.

صورت نوعیه ای است که قائم به مایه بدن است و این عقیده طبیعی ها است.

۱۴.

این که جوهری است مجرّد از ماده و عوارضش و پیوندش به بدن برای تدبیر و تصرف است، و مرگ بریدن این پیوند است. و این عقیده حکمای الهی و بزرگان تصوف و اشراقیان است، و رأی محققان متکلمین چون رازی، غزالی و محقق طوسی و دیگر بزرگان بر آن است، و کتب آسمانی و خبرگزاری پیغمبران به آن اشارت دارد و امارات حدس و کشف ذوقی بشارت به آن است. (پایان نقل قول)

در صحائف الهیه گفته: نفس یا جسم است یا جسمانی، یا نه این و نه آن، و اگر جسم است یا همین کالبد محسوس است که بیشتر متکلمین به آن میل کردند و آن سست است، یا جسمی درون بدن و در آن ده قول است:

۱.

افلو طرحس گفته: آتشی روان در بدن است، چون خاصیت آتش تابش و جنبش است، خاصیت نفس هم جنبش و ادراک است که همان تابش است، و با گفته پزشکان که سرپرست بدن حرارت غریزی است تأیید شود.

۲.

دیوجانس گفته: هوا است، زیرا آن لطیف نافذ در هر سوراخ تنگ است و هر شکلی را پذیر است، و به هر جسمی درآید آن را بجنباند، چون مشکی که بادش کنند و نفس هم چنین است و همان هوا است.

۳.

تالس ملطی گفته: آب است، زیرا آب مایه نمو و برآمدن است و نفس هم چنین است، و این وجوه سست هستند، زیرا قیاسی مرکب از صغری و کبرای موجب انداز شکل دوم.

۴.

انباذقلس گفته: چهار عنصر است با مهر و غلبه.

۵.

گروهی از مادی ها گفته اند: اخلاط اربعه است، زیرا بقای آن ها به کیفیت و اندازه ای مخصوص، مایه بقای زندگی با دَوْران است و این دلیل هم سست است زیرا دَوْران افاده یقین نمی کند.

۶.

همان خون است که اشرف اخلاط است .

۷.

اجسام لطیف زنده بالذات روان در همه اعضاء و اخلاط که تبدیل و انحلال ندارند، و ماندنشان در بدن زندگی است و جدانشان از آن مرگ است.

۸.

اجسام لطیفی است که در درون پدید گردند و به قلب آمیزند و با شرائین به همه اعضاء بدن رسند.

۹.

ارواحی که در مغز پدید شوند و شایان پذیرش حس و حرکت هستند و به وسیله اعصاب در همه بدن نفوذ کنند.

۱۰.

اجزای بنیادی بدن هستند که تا پایان عمر بمانند و این نظر محققان متکلمین است.

و اگر جسمانی باشد در آن چند قول است:

۱.

مزاج است و این قول بیشتر پزشکان است.

۲.

وصفی است برای زندگی.

۳.

شکل و نقشه بدن است.

تناسب عناصر و اخلاط است.

وگرنه جسم است و نه جسمانی. پس یا مکانی است که ابن راوندی گفته و آن را جزء لایتجزی در دل دانسته، یا لامکان است و آن قول بیشتر فلاسفه و معمر از قدمای معتزله و عقیده اکثر امامیه و غزالی و راغب است. و فرفوریوس نفس و بدن را یکی دانسته است. و پس از ایراد برخی ادله و اجوبه از هر دو طرف گفته: حق این است که جوهری است لطیف نورانی مدرک جزئی و کلی حاصل در بدن و متصرف در آن؛ بی نیاز از خوراک؛ برکنار از تحلیل و نمو، و چنین جوهری دور نیست که پس از نابودی بدن هم بماند و از آنچه با او سازگار است لذت برد، و از آنچه با آن ناسازگار است آزار کشد. این است آنچه من از حقیقت نفس دارم. (پایان نقل قول)

صدوق رضی الله عنه در رساله عقاید گفته: عقیده ما درباره نفوس این است که ارواحی باشند که زندگی به آن ها است و نخست آفریده شده اند. که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: نخست چیزی که خدا سبحانه و تعالی برآفرید، نفوس پاک و پاکیزه بود که آنان را به یگانگی خود گویا کرد، و پس از آن دیگر آفریده ها را آفرید.

و اعتقاد ما درباره آن ها این است که برای ماندن آفریده شده اند نه فنا، که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: شما برای فنا آفریده نشده اید، بلکه برای ماندن آفریده شده اید، و همانا از خانه ای به خانه ای منتقل شوید، و به راستی آن ها در زمین آواره اند، و در بدن زندانی اند. و عقیده ما این است که چون از بدن جدا شوند بمانند، برخی در نعمت و برخی در عذاب، تا خدای عزوجل به قدرت خود آن ها را به بدن ها بازگرداند. عیسی بن مریم به حواریین گفت: به درستی گویم که به آسمان برنیاید جز آنچه از آن فرود آمده است.

و خدا جل ثنائه فرمود «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ». - اعراف / ۱۷۶ - {و اگر می خواستیم، قدر او را به وسیله آن [آیات] بالا می بردیم، اما او به زمین [دنیا] گرایید و از هوای نفس خود پیروی کرد.} و هر کدام به ملکوت برنیاوند در هاویه بمانند، برای آن که بهشت درجات است و دوزخ درکات، و خدا عزوجل فرموده است: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ». - معارج / ۴ - {فرشتگان و روح، به سوی «او» بالا می روند.} و خدا عزوجل فرمود: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ\* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ». - قمر / ۵۵ - ۵۴ - {در حقیقت، مردم پرهیزگار در میان باغ ها و نهرا، در قرارگاه صدق، نزد پادشاهی تواناوند.} و خدای تعالی فرمود: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ\* فَرَجِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». - آل عمران / ۱۷۰ - ۱۶۹ - {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارش روزی داده می شوند. به آنچه خدا از فضل خود به آنان داده است شادمانند، و برای کسانی که از پی ایشانند و هنوز به آنان نپیوسته اند شادی می کنند که نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین می شوند.} و خدای تعالی فرمود: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ يَلْ أَحْيَاءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ». - بقره / ۱۵۴ - {و کسانی را که در راه خدا کشته می شوند، مرده نخوانید، بلکه زنده اند ولی شما نمی دانید.}

پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: ارواح، لشکرهای آماده اند و هر آنچه با هم آشنا شدند به هم الفت گیرند، و هر آنچه ناشناس هم هستند از هم جدا باشند.

و امام صادق علیه السلام فرمود: خدا تعالی دو هزار سال پیش از آفریدن بدن ها، میان ارواح در عالم اظله برادری افکند، و چون قائم ما خاندان ظهور کند، به برادری که در اظله بوده ارث دهد و برادر تنی را ارث ندهد.

و نیز فرمود: راستی ارواح در هوا به یکدیگر برخوردارند و با هم تعارف کنند و از هم پرسش کنند. و چون روحی از زمین آید، ارواح گویند او را وانهد که از هراس بزرگی جسته. سپس از او می پرسند: فلانی چه کرد، فلانی چه کرد؟ هر که را گوید مانده است، امیدوار شوند که به آن ها پیوندند، و هر که را گوید مرده، گویند: فرو شد، فرو شد!

سپس گفته: عقیده درباره روح این است که از جنس بدن نیست و آفریده دیگری است که خدا فرمود: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» - مؤمنون / ۱۴ - {آن گاه [جنین را در] آفرینشی دیگر پدید آوردیم. آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است.}

و اعتقاد ما در پیغمبران و رسل و ائمه این است که پنج روح دارند: روح القدس، روح ایمان، روح قوه، روح شهوت و روح مدرج. و در کفار و بهائم سه روح است: روح قوه، روح شهوت، روح مدرج. اما قول خدا «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ» - اسری / ۸۵ - {و درباره روح از تو می پرسند، بگو: [روح از] سخن [فرمان پروردگار من است.]} آن بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، و همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و ائمه علیهم السلام بوده و از ملکوت است.

شیخ مفید در شرح عقاید گفته: سخن صدوق درباره نفس و روح حدسی است و تحقیقی نیست و اگر همان به اخبار اکتفاء کرده بود و شرح نکرده بود، سالم تر بود برایش از وارد شدن در بابی که در رفتار بر او تنگ است. سپس گفته: نفس چند معنا دارد: الف) خود چیز؛ ب) خون جهنده؛ ج) نفس که هوا است؛ د) هوس و میل طبع. گواه معنی اول این است که گویند نفس الشیء یعنی خود او؛ گواه دوم قول فقهاء است که نفس سائله حکمش چنین و چنان است؛ گواه سوم گفته مردم است که فلانی نابود شد نفس او، هر گاه نفس او بند آید و در تنش هوایی نماند که از حواسش برآید؛ و گواه چهارم قول خدا است «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» - یوسف / ۵۳ - {چرا که نفس قطعاً به بدی امر می کند} یعنی هوس و داعی به زشت.

گاهی می شود که مقصود از نفس، نعمت باشد. خدا تعالی فرموده: «وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» - آل عمران / ۲۸ - {و خداوند، شما را از [عقوبت] خود می ترساند.} یعنی از نعمت و کيفرش و اما روح چند معنی دارد: الف) زندگی؛ ب) قرآن؛ ج) نام یک فرشته خدا؛ د) جبرئیل علیه السلام.

گواه یکم گفته آن ها است که هر ذی روح حکمش چنین است، و مقصودشان هر زنده است و گفته آن ها درباره کسی که مرده، روحش برآمد، یعنی جاننش، در جنین گویند: روح در آن در نیامده، یعنی زندگی. گواه دوم قول خدا تعالی است: «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» - شوری / ۵۲ - {و همین گونه، روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم} یعنی قرآن. گواه سوم قول او است: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» - نبأ / ۳۸ -

روزی که «روح» و فرشتگان به صف می ایستند، و [مردم] سخن نگویند، مگر کسی که [خدای] رحمان به او رخصت دهد، و سخن راست گوید. گواه چهارم قول او تعالی است: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» - نحل / ۱۰۲ - {بگو: «آن را روح القدس از طرف پروردگارت به حق فرود آورده.»}

و اما آنچه صدوق گفته و روایت کرده که «ارواح پیش از بدن ها آفریده شدند به دو هزار سال و آنچه با هم آشنا شدند به هم الفت گرفتند و آنچه ناشناس به هم ماندند از هم جدا شدند» یک حدیث واحد است و توجیهی دارد جز آنچه کسی که علم به حقایق اشیاء ندارد گمان برده، و آن این است که خدا تعالی فرشته ها را دو هزار سال پیش از خلق آدم آفرید و آن ها که پیش از آفرینش بشر آشنا شدند، هنگام آفرینش بشر الفت گرفتند و آن ها که آن هنگام آشنا نشدند، هنگام آفرینش بشر جدا شدند.

و مطلب چنان نیست که معتقدین به تناسخ پنداشتند و از آن ها شبهه به دل حشویه شیعه هم افتاده و گمان کردند که ذوات کارکن و فرمان گیر و انجام نده در ذر آفریده شده اند و شناسا شدند و دارای عقل و فهم و نطق شدند. آن گاه پس از آن خدا بدن هایی آفریده و آن ها را با آن ها ترکیب کرد، و اگر چنین بود باید، ما آن را به یاد آریم و بر ما نماند، ندانی کسی که یک سال در شهری بماند و به جای دیگری منتقل شود از خاطر او نرود؟ و اگر فراموش کند، چون یاد آور شود به یاد آرد، و گرنه چنین باشد باید روا باشد که انسانی در بغداد زاید و بیست سال در آن بپاید و بعد به شهر دیگر رود و حال بغداد خود را به کلی فراموش کند و اگرچه به یادش آورند و نشانه هایش را برای او بشمارند، و هیچ خردمندی به آن معتقد نشود.

و آنچه صدوق درباره روح و نفس گفته، خود گفته تناسخی ها است و ندانسته گفته آن ها است، و جنایت در این باره بر خودش و دیگران بزرگ است. این که گفته نفوس باقی بمانند تعبیری مذموم و ضد قرآن است که خدا فرماید: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» - الرحمن / ۲۷ - ۲۶ - {هر چه بر [زمین] است فانی شونده است. و ذات باشکوه و ارجمند پروردگارت باقی خواهد ماند.} و آنچه در این باره آورده و پنداشته، عقیده بسیاری از فلاسفه بی دین است که پندارند نفوس برکنار از کون و فسادند و همانا آن ها بمانند و بدن ها که مرکب هستند تباه شوند. و برخی معتقدان به تناسخ هم به آن گرویده اند و پنداشتند که نفوس پیوسته در کالبدها بگردند، نه حادثند و نه فناپذیر و همیشه بمانند. و این بدترین گفتار ناهنجار است و شناعة و فساد پست تر از آن نیست که ناصبیان با آن بر شیعه طعن زنند و آنان را به بی دینی و ابندند، و اگر گوینده اش می دانست آنچه در آن است، آن را اصلاً نمی گفت.

ولی هم کیشان اخباری ما ساده اند و کم هوش و هر خبری شنوند به چهره کشند و در سندش بررسی نکنند و درست و نادرستش را تمیز ندهند، و نفهمند اثبات آنچه زبانی بر آن ها دارد و معنای آن ها را هم درست درنیابند.

و آنچه در این باب به حدیث ثابت است، این است که ارواح با مرگ بدن دو دسته شوند؛ یک دسته به ثواب و کیفر رسند و یک دسته نابود شوند و ثواب و عذابی نفهمند. و این معنی از امام صادق علیه السلام روایت است که از او پرسیدند از کسی که در دنیا بمیرد روحش به کجا رود؟ فرمود: هر که با ایمان محض یا کفر محض بمیرد، روحش به صورتی همگنان او درآید و تا قیامت جزای کردارش بیند و چون خدا مرده های گور را زنده کند، بدنش را بیافریند و روحش را به آن برگرداند و

محشورش کند تا ثواب کارهایش را به او پردازد. و مؤمن به کالبدی چون کالبدش درآید، و در یکی از بهشت های خدا نهاده شود و در آن نعمت خورد تا روز قیامت، و کافر به کالبدی چون کالبدش درآید بعینه و در دوزخ باشد و عذاب کشد تا روز قیامت.

و گواهی دربارۀ مؤمن قول خدا تعالی است: «قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ\* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي» - . یس / ۲۷ - ۲۶ - {سرانجام به جرم ایمان کشته شد، و بدو] گفته شد: «به بهشت درآی.» گفت: «ای کاش، قوم من می دانستند، که پروردگارم چگونه مرا آمرزی.» و گواه آنچه دربارۀ کافر گفتیم این گفته خدا است: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» - . غافر / ۴۶ - {اینک هر] صبح و شام بر آتش عرضه می شوند.} و خدا سبحانه خبر داده که مؤمنی پس از مردن به بهشت رفته و گفته «يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ» - . یس / ۲۶ - {ای کاش، قوم من می دانستند.} و خبر داده که کافر پس از مرگش، بام و شام عذاب چشد و روز قیامت در دوزخ مخلد گردد.

گروهی دیگرند که از آن ها صرف نظر شود و چون بدنش تباہ شد، چیزی نفهمد تا روزی که زنده شود و آن کسی است که ایمان محض یا کفر محض ندارد و خدا حال او را بیان کرده در قول خود: «إِذْ يَقُولُ أَفْلُحُكُمْ طَرِيقَهُ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا» - . طه / ۱۰۴ - {آن گاه که نیک آیین ترین آنان می گوید: «جز یک روز، بیش نمانده اید.»} و بیان کرده که مردمی در قیامت ندانند چه اندازه در گورها ماندند تا آنجا که برخی پندارند ده روز و برخی تنها یک روز. و نمی شود این وصف کسی باشد که تا روز قیامت عذاب کشیده یا نعمت دیده، زیرا چنین کسی به حال خود نادان نیست و در اشتباه نماند.

و البته از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: همانا پرسش در گور از کسی است که ایمان محض یا کفر محض دارد و از دیگران صرف نظر شود. و دربارۀ رجعت هم فرمود: همانا هنگام ظهور قائم علیه السلام هر که محض ایمان دارد و یا محض کفر به دنیا برگردد و اما دیگران رجوع ندارند تا قیامت.

و البته هم کیشان اختلاف دارند در کسی که پس از مرگش نعمت بیند یا عذاب چشد. برخی گفته اند نعمت و عذاب از آن روح است که امر و نهی و تکلیف به او توجه داشته و آن را جوهر نامند، و دیگران گویند روح زندگی است که در بدنی چون بدن در دنیا قرار داده شده و باید نعمت و عذاب از بدن باشد، و از نظر عقل هر دو رواست.

و قول آن که گفته جوهر مخاطب است، روشن تر است و فلاسفه آن را «بسیط» نامند. در حدیث هم آمده که پیغمبر و ائمه بعدش به خصوص پس از مردن با بدن و روح به آسمان بروند و با همان بدن دنیوی نعمت یابند و این مخصوص حجج خدا است نه دیگران. و در روایت است که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر که نزد قبرم به من صلوات فرستد، من آن را شنوم و هر که از دور به من صلوات فرستد، به من رسانند. و فرمود: هر که یک بار بر من صلوات فرستد، من ده بار بر او صلوات فرستم. پس هر کس از شماها می خواهد، بسیار یا کم بر من صلوات فرستد. و بیان کرده که پس از بیرون رفتنش از دنیا، صلوات بر خود را شنود و این نشود مگر آنکه نزد خدا زنده باشد.

و همچنین باشند ائمه هدی سلام سلام کننده نزدیک را شنوند و سلام از دور را به آن ها رسانند. و اخبار درست از آن ها به این معنا وارد است و البته خدا هم فرمود: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ» {هرگز کسانی را که در راه



خدا کشته شده اند، مرده میندار، بلکه زنده اند.} تا آخر آنچه در «کتاب معاد» گذشت.

مؤلف

ما هم در آنجا در این باره سخن گفتیم و باز نگوییم.

مفید در کتاب مسائل گفته: سخن در نعمت و عذاب اصحاب قبور است که در برابر چه باشد و از کجا به آن ها برسد و صورتشان در این حال چگونه است؟

و گویم که خدا تعالی کالبدهایی نمونه کالبدشان در دنیا به آن ها دهد تا مؤمنان در آن نعمت بینند و کافران عذاب چشند، نه با آن بدنی که در گور دارند و مشهور است که با گذشت زمان از هم بپاشد و بپوسد و از میان برود. و این ثواب و عذاب در جایی جز گورشان به آن ها رسد، و این بنا بر عقیده من در نفس پیوسته است، و معنی انسان مکلف نزد من همان است که محدث قائم به خود است و خارج از صفات جواهر و اعراض است و طبق آن روایاتی که از راستگویی خاندان محمد گذشت، و من عقیده ای برای متکلمین امامیه پیش از خودم در این باره نفهمیدم تا آن را تأیید کنم و خلافی میان من و فقهاء امامیه و اصحاب حدیث در این باره به نظر ندارم.

سید مرتضی رضی الله عنه در جواب سؤالات عکبریه گفته است در جواب سؤال از قول خدا «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده میندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند} پرسیده که آیا روزی جز برای بدن است؟ این زندگی چه صورتی دارد؟ با این که ما همه گوییم جواهر متلاشی نشوند، و چه امتیازی است در این صورت میان زندگی مؤمن و کافر؟

و او پاسخ داده: روزی جز برای جاندار نیست و جانداران نزد ما جسم نیستند، بلکه ذواتی باشند که به این جهان بیرون شدند به این بدن ها و بسیاری از کارها را نتوانند جز به وسیله بدن و بدن ابزار کار آن ها است. و اگر پس از مرگ از آن بی نیاز شوند، رواست که روزی روحانی بی بدن که در خور آن ها است و لذت بخش آن ها است بگیرند و اگر به بدن برگردند، مانند دنیا روزی برند و خورند.

و اما این که گفته صورت این زندگی چیست؟ زندگی صورتی جوهری ندارد، چون یک عرضی است قائم به ذات فعال نه به تن ها که زندگی نمو در آن ها است و نه زندگی معنوی که شرط دانش و قدرت و مانند آن ها است.

و این که گفته همه گوییم جواهر تلاشی ندارند، چنان نیست که گمان کرده و اگر چنین بود، نمی شد که برخی جواهر زنده باشند و برخی مرده، چنان چه زندگی نمو در برخی اجساد هست و در برخی نیست به قول همه. و اگر گوییم زندگی سرای دیگر شامل اهل کفر و ایمان هر دو هست، مخالف اصلی نیست در دین و زندگی اهل ایمان شرط کامیابی و نعمت است و زندگی کفار شرط درد کشیدن و کیفر.

و او رضی الله عنه در جواب مسائل کسی که از ری بر او وارد شد و از روح پرسید گفته است: عقیده ما در روح این است که

هوایی است که در روزنه های بدن زنده روان است چون به روانی آن ها زندگی ثابت است، و هوایی که در روزنه جماد روان شود زندگی نام ندارد، و روح جسمی است در این نمونه.

مؤلف

کمیل بن زیاد روایت کرده که گفت: از امیرالمؤمنین علیه السلام پرسیدم: یا امیرالمؤمنین! می خواهم نفسم را به من بشناسانی. فرمود: ای کمیل! کدام نفس را می خواهی به تو معرفی کنم؟ گفتم: ای آقایم! آیا جز یک نفس است؟ فرمود: ای کمیل! همانا چهار نفس است؛ نامیه نباتیه، حسیه حیوانیه، ناطقه قدسیه، کلیه الهیه. و برای هر کدام پنج نیرو دو خاصیت است.

نامیه نباتیه پنج نیرو دارد: ماسکه، جاذبه، هاضمه، دافعه و مریه. و دو خاصیت دارد: فزونی و کاستی و از کبد برخیزد. و حسیه حیوانیه پنج نیرو دارد: گوش، چشم، بویدن، چشیدن و لامسه. و دو خاصیت دارد: خشنودی و خشم و از دل برخیزد. و ناطقه قدسیه پنج نیرو دارد: فکر، ذکر، دانش، بردباری هوشمندی و آگاهی. و از بدن برنخیزد، و شبیه ترین چیزها است به نفوس فلکیه. و دو خاصیت دارد: نزاهت و حکمت. و کلیه الهیه پنج نیرو دارد: خرمی در نیستی، نعمت در بدبختی، عزت در خواری، درویشی در توانگری، و شکیب در بلا و گرفتاری. و دو خاصیت دارد: رضا و تسلیم و این است که مبدأش از خدا است و به او باز گردد. خدا فرمود: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - حجر / ۲۹ - {و از روح خود در آن دمیدم.} و نیز فرموده: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً» - فجر / ۲۸-۲۷ - {ای نفس مطمئنّه خشنود و خداپسند به سوی پروردگارت بازگرد.} و عقل در میان همه است.

مؤلف

این تعبیّرات در اخبار معتبره و معموله نیامده اند و به پرت و پلاهای صوفیه می مانند، و یکی در شرح این خبر گفته: دو نفس نخست در کلام امام علیه السلام حیوانی باشند و کامجو و آزارکش در دنیا و دیگر سرای و دو تای اخیر انسانی اند و در هر دو جهان سعادت مندند و به ویژه آخری که هیچ بدبختی ندارد، زیرا از عالم شقاوت نباشد، بلکه از روح خدا دمیده شده است و در آن آزاری نباشد، ولی در بیشتر مردم وجود ندارد و در چند هزار یکی هم به دست نیاید و همچنان اعضاء و جوارح را نه کام است و نه درد. آیا نمی بینی که بیمار در حال خواب از زخم خود که در بیداری درد دارد دردی نفهمد، چون دردناک از عالم دنیا رو به عالم برزخ کرده و چون بیمار بیدار شود و به عالم شهادت برگردد و در حواس نشیند، درد و سوزش را دریابد و اگر در برزخ دچار دردی شود، چون خوابی دردناک یا لذتی یابد چون خوابی خوش، این درد و لذت تا هر جا با او باشد و همچنین است حالش در آخرت. (پایان)

علامه حلّی نور الله مرقدہ در کتاب معارج الفهم گفته است: مردم در حقیقت نفس اختلاف دارند که چیست. و درباره آن چند قول ممکن است، زیرا نفس یا جوهر است یا عرض یا مرکب از هر دو و اگر جوهر باشد، مکانی است یا لامکان و اگر مکانی است، قسمت پذیر است یا نه و هر کدام این ها معتقدی دارد.

و مشهور دو قول است: نفس جوهری است مجرد نه جسم و نه در جسم و سرپرست بدن است و این قول بیشتر حکماء است و

مأثور از شیخ مفید ما و بنی نوبخت هم کیشان ما؛ جوهری است بنیادی در بدن از آغاز عمر تا پایان بی تبدل و فزونی و نقصان. و معتزله گویند همان کالبد محسوس است و در اینجا مذاهب دیگر هم هست، همچون: (۱) نفس همان خداست؛ (۲) مزاج است؛ (۳) خون است؛ (۴) آتش؛ (۵) هوا، و مذاهب یاهو دیگر.

محقق طوسی در تجرید گفته که آن جوهری است مجرد و علامه در شرحش گفته: مردم در ماهیت نفس اختلاف دارند که آیا جوهر است یا نه. مشهور نزد متقدمین و جمعی از متکلمین مانند بنی نوبخت از امامیه و شیخ مفید آن ها و غزالی از اشاعره این است که جوهری است مجرد نه جسم و نه جسمانی و همان است که مصنف اختیار کرده است. (پایان نقل قول)

و محقق طوسی در فصول خود هم گفته: آنچه انسان به واژه «من» از آن تعبیر کند، اگر عرض باشد محل خواهد که به آن متصف گردد، ولی انسان و صف چیزی نیست بالبدیهه، بلکه وصف پذیر است، پس باید جوهر باشد. و اگر خود بدن یا عضوی از آن باشد، دانش پذیر نباشد، ولی بالبدیهه آدمی دانش پذیر است، پس جوهری است دانا و بدن و همه اعضاء ابزار کار او هستند و ما آن را در اینجا روح نامیم. (پایان نقل قول)

و در رساله قوائد العقائدش توقف کرده و به همان نقل اقوال اکتفاء کرده و گفته است: مسأله دوم در اقوال مردم در حقیقت آدمی که چیست، برخی گفته اند: همان کالبد چشمگیر است و برخی او را اجزای بنیادی درون ترکیب بدن محفوظ از فزونی و کاستی دانند. نظام گفته: جسم لطیفی است درون بدن، روان در همه اعضاء و چون عضوی بریده شود، خود را به اعضاء دیگر کشد و چون بریدنی شود که او را هم برد، مرگ آید.

ابن راوندی گفته: جوهر لایتجزی است در دل. برخی گفته اند که اخلاط اربعه است و برخی گفته اند روح است که جوهری است مرکب از بخار و لطیف اخلاط که در اعضاء رئیسه مانند مغز و دل و کبد جا دارد و از آن ها روح در رگ ها و اعصاب نفوذ کند و به اعضاء دیگر رسد و همه این ها جواهر جسمانی باشند.

برخی گفته اند همان مزاج معتدل انسانی است و برخی آن را نقشه ثابت بدن که تا پایان عمر بماند می دانند. برخی آن را عرضی به نام زندگی شناسند و طبق همه این اقوال عرض باشد و حکماء و جمعی از محققان دیگر گفته اند جوهری است غیر جسمانی و اشاره حسی را نشاید. این است مذاهب درباره نفس و برخی ظاهر الفسادند. (پایان نقل قول)

و شیخ سدید مفید طیب الله تربته در پاسخ این پرسش که نظر شما ادام الله تعالی علوه درباره ارواح و حقیقت و کیفیت آن ها چیست و چون از بدن جدا شوند چه دارند؟ زندگی نمو و غذا پذیری زندگی ذوات فعاله دارند یا نه؟ جواب داد: ارواح نزد ما اعراض هستند و نمانند و خدا تعالی آن را پیاپی به موجود زنده بدهد و چون زندگی به سر آید، مرگ آید که ضد زندگی است. و چون خدا مرده ها را زنده کند، از زندگی آغاز کند که روح است و زندگی در ذوات فعاله آن معنا است که دانش و نیرو را شاید و شرط است که دانا باشد و توانا و از نوع زندگی ای که هست، نیست.

پاسخ این پرسش که او حرس الله تعالی عزّه درباره آدمی چه می فرماید، آیا همین کالبد چشمگیر و فهمنده است - چنان چه پیروان ابی هاشم گویند - یا جزئی است در دل که حس و ادراک دارد - چنان چه از ابوبکر بن اخشاد حکایت است - چنین

است که انسان آن است که بنو نوبخت گفته اند و از هشام بن حکم نقل است و اخبار ائمه ما علیهم السّلام دلالت دارند بر آنچه عقیده من است که آدمی چیزی است قائم به نفس که نه حجم دارد و نه مکان، نه ترکیب و نه حرکت و سکون، نه اجتماع و نه افتراق و آن همان است که حکمای پیشین آن را جوهر بسیط نامیده اند، و چنان نیست که جبائی و پسرش و پیروانشان گفته اند که مجموع مرکبی است، و نه آنچه ابن اخشاد گفته که جسمی است درون کالبد ظاهر، و نه چنان چه اعوازی گفته که جزء لایتجزی است.

و معمر از معتزله و بنی نوبخت از شیعه هم قول هشام هستند چنان چه پیش گفتم و آن این است که دانش و توان و زندگی و خواستن و نخواستن و بغض و حب دارد و به خود هستی دارد و در کارهایش نیاز به ابزاری که بدن است دارد و توصیف آن به زنده بودن همین است که دانش و توان را شاید، و وصف او به زندگی مانند وصف بدن به زندگی نیست طبق آنچه پیش گفتیم. و بسا از آن به روح تعبیر شود و به همین معنا در اخبار آمده که چون روح از بدن جدا شود، در نعمت باشد یا عذاب مقصود این است که انسانی به معنی جوهر بسیط روح نامیده شود و ثواب و عقاب بر او است، و امر و نهی و وعد و وعید رو به او دارند و قرآن هم بر این دلیل است که می فرماید: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» - انفطار / ۶ - ۸ - {ای انسان، چه چیز تو را درباره پروردگار بزرگوارت مغرور ساخته؟ همان کس که تو را آفرید، و [اندام] تو را درست کرد، و [آن گاه] تو را سامان بخشید. و به هر صورتی که خواست، تو را ترکیب کرد.} خدا تعالی خبر داده که انسان جز صورت است و صورت در او بسته شده، و اگر انسان همان صورت بود، قول خدا «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» معنی نداشت، زیرا بسته در چیزی جز آن است که در او بسته شده، و محال است که صورت در خود بسته شود و خود او باشد.

و خدا درباره مؤمن آل یس فرموده است: «قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي» - یس / ۲۷ - ۲۶ - {سرانجام به جرم ایمان کشته شد، و بدو] گفته شد: «به بهشت در آی.» گفت: «ای کاش، قوم من می دانستند که پروردگارم چگونه مرا آمرزید.» و خبر داد که او زنده است و گویا گرچه تنش روی زمین یا درون آن است، و خدا فرموده است: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ» {هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند.} گزارش داده که زنده اند، گرچه بدن آن ها روی زمین بی جان است.

و از ائمه صادقین علیهم السّلام روایت است که چون ارواح مؤمنان از بدن ها جدا شوند، خدا آن ها را در کالبدهایی مانند بدن خودشان که از آن جدا شده اند جای دهد و در بهشت به آن ها نعمت دهد و آنچه را عامه دعوی دارند که آنان در چینه دان پرنده های سبز درآیند منکر شدند و فرمودند: مؤمن نزد خدا ارجمندتر از آن است.

و ما را بر آنچه گفتیم از عقل دلیل هایی است که مخالف راه انتقاد آن ها را ندارد و نظائر دیگر از ادله شرعیه داریم و از خدا یاری می جویم. (پایان نقل قول)

غزالی در اربعین گفته: روح جان و حقیقت تو است و از هر چیز بر تو نهان تر است و مقصودم از روح، همان خاصیت انسانی است که به خدا وابسته است، به قول خودش: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» - اسراء / ۸۵ - {، بگو: «روح از [سنخ] فرمان

پروردگار من است.} و به قولش: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - حجر / ۲۹ - {و از روح خود در آن دمیدم} نه روح جسمانی لطیف که قوه حس و حرکت دارد و از قلب برخیزد و در روزنه های رگ های زنده همه بدن روان شود و از آن نور دیدن بر چشم و نور شنیدن بر گوش افزوده شود و همچنین بر قوای دیگر و بر حرکات و حواس، چنان چه نور چراغ بر دیوارهای اتاق بتابد که به اطراف آن گردانده شود.

این روح در بهائم هم هست و به مرگ نابود شود، چون بخار معتدلی است از اعتدال مزاج اخلاط، و چون مزاج منحل شد از میان برود، چنان چه روشنی چراغ که خاموش شود برای این که روغنش تمام شده یا فوتش کردند، خوراک هم که از جاندار بریده شود این روح تباه گردد، چون خوراک، روغن این چراغ است و کشتن چون فوت کردن به آن است. و این همان روح است که علم پزشکی نگهدار آن است، و شناخت و امانت ندارد که دارنده آن ها روح ویژه انسانی است. و مقصود ما از امانت، عهده داری تکلیف به گرایش نمودن به ثواب و کیفر بر اثر فرمانبری و نافرمانی است.

و این روح به مرگ نیست نشود و پس از مرگ یا در نعمت و یا در عذاب بماند، زیرا جایگاه معرفت است و خاک جایگاه معرفت را و ایمان را نخورد. و اخبار به آن گویا هستند، و گواه از بصیرت دارد، و شارع رخصت بررسی وصف آن را نداده تا گوید این روح نیست نشود، نمیرد، بلکه با مرگ حالش عوض شود نه جایش و گور برای او یا بوستانی است از بهشت یا گودالی است از دوزخ، زیرا پیوندی با بدن ندارد جز به کار گرفتن آن، یا کسب معارف ابتدایی از شبکه حواس آن، و بدن ابزار و مرکب و شبکه آن است، و نبود ابزار و شبکه و مرکب مایه نبود شکارچی نیست. آری اگر دام پس از پایان شکار نیست شود، غنیمتی است که بارش از دوش بیفتد. و از این رو امام علیه السلام فرموده است: «تحفه مؤمن مرگ است.»

ولی اگر پیش از شکار کردن دام از دست برود، افسوس و پشیمانی و درد آرد، و از این رو مقصر گوید: «رَبِّ اَرْجِعُونِ\* لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا» - مؤمنون / ۱۰۰-۹۹ - {می گوید: «پروردگارا، مرا بازگردانید، شاید من در آنچه وانهادم کار نیکی انجام دهم. نه چنین است.} بلکه هر کس به دام دل بندد و فریفته زیبایی آن گردد دو چندان عذاب کشد؛ یکی افسوس بر شکار نکردن که جز با دام بدن فراهم نشود و دوم از دست دادن دامی که به آن دل بسته و این خود یک مایه است برای شناخت عذاب در گور. (پایان نقل قول)

مؤلف

چون رساله «الباب المفتوح الی ما قیل فی النفس و الروح» از شیخ فاضل رضی علی بن یونس عاملی پر سود و پر درآمد و دارای بیشتر آنچه در این باره گفته شده می باشد، بی درازی سخن همه آن را در اینجا آوردم و آن این است: بسم الله الرحمن الرحيم

سپاس از آن خداست که نفوس را آفرید و حقیقت آن ها را از ما پوشید، چه که چشم جز آن را بیند، و از درک خود آن معذور است، از این رو دانشمندان درباره اش دچار اشتباه شدند، و بیشترشان به اندیشه باریکش نرسیدند. و عالم ربّانی که خداوند حقیقت را واجب کرده، فرمود «من عرف نفسه فقد عرف ربه» و اشاره کرده که شناخت خود او با همه نزدیکی، نشدنی است و فراگیری کنه پروردگارش نشدنی تر.

و آنچه که در شرح حدیث گفتند: که هر کس آفریده‌ها را شناخت، آفریدگار را شناخته است، مخالف گفته ما نیست، زیرا شناخت نفس به حدوث مستلزم شناخت حقیقت آن نیست، زیرا شناخت آن بدیهی نیست بدون اختلاف، چون درباره اش خلاف شده است، و اکتسابی هم نباشد، زیرا بسیط است و جنس و فصل ندارد، و اعتراف به عجز از فهمش آسان تر است از بررسی کنه و برهان آوردن برای آن.

و انسان ناتوان است و کوتاه زبان، کمتر از آنچه گمان برد داند، ولی هر که نظری بلندتر و دلی روشن تر و اندیشه ای رساتر دارد، از شک و شبهه دورتر و دیده تیزبینش به نفس نزدیک تر است. نفس جزئی است از این آدم ناتوان و چگونه با جزء کلش را دریابد، و نمی شود که دانسته شود، اگرچه دانستنش نابود نباشد.

و همین بس که بدانند روح نیروی خدادادی است واسطه میان طبیعت و عناصر مرکبه که انگیزه آن‌ها و تابان بر آن‌ها و آمیخته با آن‌ها است. و آدمی طبعی دارد برای آثار نمودار از بدنش و نفسی دارد برای انجام مقاصدش و خردی دارد برای تمیز اشیاء و کنترل خشم و رفع شک و تحصیل یقین. و اکنون من در این مختصر به نام «الباب المفتوح الی ما قیل فی النفس و الروح» آنچه را به من رسیده از اقوال و دلایل و انتقادات از اوایل و اواخر جمع کردم و به مدارک آن هم اشاره نمودم

\*\*[ترجمه]

## الأول فی النفس

### مقدمه

اسم النفس مشترك بالاشتراک اللفظی بین معان منها ذات الشیء فعل ذلك بنفسه و منها الأنفه لیس لفلان نفس و منها الإراده نفس فلان فی کذا و منها العین قال ابن القیس

یتقی أهلها النفوس علیها\*\*فعلى نحرها الرقی و التمیم

و منها مقدار دبغه من الدباغ تقول أعطنی نفسا ای قدر ما أدبغ به مره و منها العیب إنی لا- أعلم نفس فلان ای عیبه و منها العقوبه وَ یَحِذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ و منها ما یفوت الحیاه بفواته کنفس الحیوان کُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و هذه هی المبحوث عنها المختلف فیها.

و اعلم أن الاحتمالات التي اقتضاها التقسیم بمناسبه إما جوهر مادی أو مجرد مادی و عرض أو مجرد و عرض.

\*\*[ترجمه] نفس اشتراک لفظی بین چند معنا دارد. برخی از آن‌ها عبارتند از: چیز، بزرگ منشی، اراده، چشم زخم که ابن قیس در این مورد گفته است:

«يتقى أهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى و التميم»

خانواده اش او را از چشمها محافظت می کردند و بر گردنش عوذات و رقعها انداخته بودند.

و معنای عیب، کيفر، و «وَيَحِ دُرُكُمُ اللَّهُ نَفْسِيَهُ» - آل عمران / ۲۸ - {خداوند، شما را از [عقوبت] خود می ترساند.} جان جاندار که «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» - آل عمران / ۱۸۵ - {هر جانداري چشمنده [طعم] مرگ است.} و این معنی مورد بحث و اختلاف است. و احتمالات مناسب آن این است که یا جوهر مادی است یا جوهر مجرد یا ماده و عرض یا مجرد و عرض، یا مادی و مجرد و عرض هر سه.

\*\*[ترجمه]

### المذهب الأول الجوهر المادی

قال به جماعه المعتزله و كثير من المتكلمين ثم اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين إلى أنه مجموع الهيكل المحسوس و هذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف إليه عرض لأن الجسم كذلك و اختاره القزويني قال لإجماع أهل اللغة أنهم عند إطلاق نفسه يشيرون إليه و اتفاق الأمة على وقوع الإدراكات بالبصر عليه و نصوص القرآن أيضا واردة فيه مثل «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِنَّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَيْلِصَالٍ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَمَاتُ وَ يَقْبَرُ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ فَمَنْ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ النُّصُوصِ إِلَى غَيْرِ مَدْلُولَاتِهَا كَيْفَ يَكُونُ مُسْلِمًا وَ قَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ مَنْ رَأَى هَذِهِ الْبَنِيَّةَ وَ حَلَفَ أَنَّهُ مَا رَأَى إِنْسَانًا حُنْثًا وَ لَكِنْ اِخْتَلَفَ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ هَلْ هُوَ هَذِهِ الْجَمَلَةُ أَوْ شَيْءٌ لَهَا هَذِهِ الْجَمَلَةُ قَالَ الْأَقْرَبُ الثَّانِي وَ الْفَائِذَةُ فِي الْمَلِكِ إِذَا جَاءَ فِيهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَ كَذَلِكَ الْمَصُورُ لَهَا مِنْ خَشَبٍ وَ غَيْرِهِ

ص: ۹۲

و إنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعاً لذلك الشيء الذى له الهيكل آدم و أولاده و هذا الذى قربه مخالف لما صوره.

و قال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق و يمتنع بقاء الماهية عند عدم جزئها و لأنها دائماً تتحلل و تستخلف فالفائت له ثواب و عليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال و إن لم تحشر لزم الظلم و الإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال.

قال ابن الراوندى إنه جزء فى القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفه فى القلب و كأنهما نظراً إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلك و هو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثانى من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذى فى القلب من الجانب الأيسر نظراً إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن و هو ضعيف لجواز كون محله غير القلب و سلامه القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياه بفواته و عليه قول السموأل تسيل على حد الضباه نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شيء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر و العرض و لا حجه فى الشعر لاحتماله المجاز و قيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين و مأخذ هذا و جوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفه إنه الجزء النارى لأن خاصه النار الإشراق و الحركه و خاصه النفس الإدراك و الحركه و الإدراك من جنس الإشراق و لذلك قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحراره الغريزيه قلنا لا- يلزم من الاشتراك فى الخاصه الاشتراك فى ذى الخاصه فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك فى كفياتها.

قال الباقلانى هو الجزء الهوائى و هو النفس المتردد فى المخارق و أنه متى انقطع انقطعت الحياه فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

قيل هو الجزء المائى لأنه سبب النمو فالنفس كذلك قلنا و هذا من



موجبتين فى الشكل الثانى فهو عقيم و لا ينحصر النمو فى الماء فإنه يوجد فى الشمس و الهواء.

قيل هو أجزاء لطيفه ساريه فى البدن كسريان الدهن فى السمسم و ماء الورد فى ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل.

قال النظام و ابن الإخشيد إنه الروح الدماغى الصالح لقبول الحس و الكفر و الحفظ و الذكر و هو الحى المكلف الفاعل للأفعال و هو مركب من بخاريه الأخلاط و لطيفها و مسكنه الأعضاء الرئيسه التى هى القلب و الدماغ و الكبد و ما ينفذ فى العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هى السامعه و العين هى البصره و البدن راع و ساجد فكيف يقال الفاعل غيرها و لم حد الزانى و لم قتل المرتد إذا كان هو غير هذا المشاهد.

قال النظام أيضا إنه جزء لطيف داخل البدن سار فى أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان و هذا نظر إلى فقد الحياه بفقدانه و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب و سماه نورا و إن الجسد موات و إن الروح هو الحى الفعال المدرك و قد عرفت مأخذه و ضعفه مما سلف.

قال ابن الإخشيد أيضا إنه جسم منبث فى الجمله و فيه ما فيما قبله.

قالت الصوفيه إنه جسم لطيف كهيته الإنسان ملبس كالثوب على الجسد و كأنهم نظروا إلى الأفعال الصادره عنه و إلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت فجعلوه شيئا ملازما للجمله و هذا خرص محض.

قالت الثنويه هو جوهران ممتزجان أحدهما خير هو من النور و الآخر شر هو من الظلمه بناء منهم على قدم هذين و تدبيرهما و قد عرفت بطلان مبناه فى الكلام.

قالت المرقونيه إنه ثلاثه جواهر نور و ظلمه و ثالث بينهما و هو الفاعل دونهما.

قالت الصابئة هو الحواس الخمس لأنه شاعر و هذه مشاعر و هو من موجبتين فى الثانى و يلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المركب ببطلان جزئه و الحس يكذبه.

قال قوم من الدهريه هو الطبائع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف كان إنسانا قال بعض الدهريه هو الطبائع الأربع و خامس آخر هو المنطق و التمييز و الفعل.

قال بعض أصحاب الهيولى هو الجوهر الحى الناطق و هو فى هذا الجوهر شىء ليس بمماس و لا مباين و هو المدبر له.

قالت الملكائيه من النصارى هو النفس و العقل و الجرم.

قال معمر هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال و لا يجوز له محل و لا مكان يدبر هذا العالم و يحركه و لا يجوز إدراكه و رؤيته فقد قيل إنه جعل الإنسان بمثابة القديم غير أنه لما سئل كيف يختص تدبيره بهذا البدن دون غيره دهش و قال إنه مدبر لسائر أبدان العالم و هذه صفه الإله سبحانه فزعم حينئذ أنه ربه و هذا هو الذى عناه شارح نظم البراهين بقوله و قيل إن النفس هو الإله قالوا يجوز كون النفس مختلفه بالحقيقه و الأبدان مختلفه بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانيه قريبه المزاج و ربما اتحد أكثرها فى المزاج فيلزم أن يتعلق بالجميع (1).

و هذه الأقوال لإدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد و منها ما يرجع إلى الأجزاء الأصلية.

قال أكثر المحققين كأبى الحسين البصرى و جمال الدين الحلى و كمال الدين البحرانى و سالم بن عزيزه السوراوى إن الإنسان أجزاء أصلية فى البدن باقيه من أول العمر إلى آخره لا- يجوز عليها التبديل و التغير لا- مجموع البدن لأنه دائما فى التبديل و الاستخلاف مع بقاء النفس و الباقي غير الزائل و لو كان هو جمله البدن

ص: ٩٥

١- ١. بالجمع (خ).

لزم الظلم حيث إن المعدوم منه لا- يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعادته المعدوم فلا- يصل إليه ما يستحقه و لأننا متى استحضرننا العلوم وجدناها في ناحيه صدورنا فلو كان محل علومنا شىء خارج عن شىء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا و لأن الإنسان لو كان مجردا كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلك المجرد و هو ظاهر البطلان و لأننا نعلم هذا الإنسان و الإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل و ينعكس إلى أنا لما علمنا الكل علمنا الجزء و المجرد لا- يعلم فليس بجزء و لأننا ندرك الألم بأجسامنا عند تقريننا إلى النار مثلا و نحكم عليها به و المحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم و المجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرك الكليات لامتناع حصر الكل الذى لا ينحصر فى الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صورته حاله فى العالم و إنما هو الوصول إلى المعلوم و النظر إليه و لا نسلم له أن العلم بالكل كلى إنما الكلى فى الحقيقه هو المعلوم و إن أطلق عليه فبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيله على القوه العقلية و إنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصوره لأنها صور جزئيه فى نفس جزئيه موصوفه بالحدوث فى وقت مخصوص و إذا كانت فى النفس بهذه العوارض فهى ليست كليه.

قالوا القوه العقلية تقوى من الأفعال على ما لا يتناهى و الجسميه لا تقوى على ما لا يتناهى أنتج من الشكل الثانى القوه العقلية ليست جسميه قلنا لا- نسلم أن القوه العقلية تقوى على فعل فضلا عن أن يقوى على ما لا يتناهى لأن تعلقها بالمعقول عندكم حصول صورته فيها و ذلك انفعال لا فعل و لو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تنهايتها لأنكم إن أردتم أنها تقوى فى الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فإننا نجد فى أنفسنا تعذر ذلك علينا و إن أردتم بعدم النهايه أنه ما من وقت إلا و يمكننا أن نفعل فيه فالقوه الجسميه تقوى لذلك إذ ما من آن يفرض إلا- و يمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهى فتكون القوه العاقله جسميه.

قالوا لو قويت الجسميه على ما لا يتناهى و كان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى

ساوى الجزء الكل و إن قوى على ما يتناهى تنهى الكل لأن نسبة الكل إلى الجزء معلومه فيكون نسبه تأثيره إلى تأثير الجزء معلومه و نسبه تأثير الجزء متناهيه فنسبه تأثير الكل متناهيه قلنا لا يلزم من كون تأثير الجزء أقل تناهيه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم و لا يلزم من دوامه مساواته الكل لأن له تأثيرا دائما لكنه ضعيف قليل لأنه واقف على حد.

قال جمهور الفلاسفه و معمر بن عباد السلمى من قدماء المعتزله و الغزالى و أبو القاسم الراغب و الشيخ المفيد و بنو نوبخت و الأسوارى و نصير الدين الطوسى إنه جوهر مجرد عن المكان و الجهم و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه و الملك بمدينته و يفعل أفعاله بواسطته و إن النفس تدرك حقائق الموجودات و جواز الجائزات و استحاله المستحيلات و إن النفس الفلكيه تفيض على الأشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوه بل قال الغزالى لا هو داخل البدن و لا خارج عنه و لا متصل به و لا منفصل عنه لأن مصحح ذلك الجسميه و التحيز المنفيان عنه كما أن الجماد لا عالم و لا جاهل لنفى المصحح عنه و هو الحياه قال و من نفاه نفاه لغبه العاميه على طبعه و لهذا إن الكراميه و الحنبليه جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم يعقلوا إلا جسما يشار إليه و من ترقى عن ذلك قليلا نفى الجسميه و لم يطق ينظر فى عوارضها فأثبت الجهم لله سبحانه فإذا منعوا ذلك فى صفات الله كيف يجيزونه فى غيره قالوا لو تجرد شىء شاركه القديم فى أخص صفاته فيشاركه فى ذاته قلنا نمنع كون التجرد أخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته و قيام غيره به احتجوا على إثبات المجرد بأن هنا معلومات بسيطه كالوحده و النقطه فالعلم بها بسيط إذ لو تركب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكل و لزوم وجود العلم قبل وجوده و إن تعلق ببعضه لزوم تركب ما فرض بساطته و إن لم يتعلق بشىء ظهر أنه ليس بعلم إذ الكلام فى باقى الأجزاء كالكلام فيه فعند الجمع بينهما إن لم تحصل هيئته جديده كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم و إن حصلت الهيئه المفروضه علما فإن كانت من الجزءين فالتركيب فى فاعلهما و إن حصلت عندهما قائمه بهما فالتركيب

فى قابلهما لا فيهما إذ لو كانت مركبه عاد الكلام فى أجزاءها فمحل هذه المفروضه علما هو النفس و هى بسيطه لأنها لو تركبت فإن حل العلم البسيط فى مجموعها انقسم العلم إذ الحال فى أحد الجزئين غير الحال فى الآخر و لو كان هو الحال فى الآخر لزم حلول العرض الواحد فى محلين و إن حل فى أحد الجزئين فإن كان هو النفس فالمطلوب و إن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شيئاً و نجهله فى وقت واحد فظهر أن المحل و هو النفس بسيط و لا شىء من الجسم و الجسمانى بسيط ينتج من الشكل الثانى أن محل العلم ليس بجسم و لا جسمانى.

و الجواب أما المقدمه الأولى و هى أن هنا معلوماً بسيطاً فمسلم أما الباقيات فممنوعات أما الثانى فلأن الجزء يجوز مساواته للكل فى التعلق و إن لم يساوه فى الحقيقه كالأدله المتواتره على شىء واحد و إن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها و فيه نظر لأن الجزء الثانى من العلم إن زاد المعلوم به انكشافاً تعلق بغير ما تعلق به الأول و إن لم يزد كان وجوده مثل عدمه و الأصوب فى المنع أن قولهم إن لم يتعلق الجزء بشىء ظهر أنه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئته كان المفروض علماً محضاً ما ليس بعلم و إن حصلت منه إلخ نفى كل مركب فيقال فى الحيوان مثلاً ليس بمركب لأن جزأه إما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه و ساوى الجزء الكل أو ليس بحيوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئته كان الحيوان محضاً ما ليس بحيوان و إن حصلت فهى بسيطه لأنه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب فى فاعلها أو قابلها لا فيها و ليس لهم عن هذه المعارضه مذهب و أما الثالثه و هو أنه يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فلأننا لا نسلم أن العلم على هيئته الحلول و الصوره و إنما هو إدراك و وصول و نظر إلى المعلوم و لو سلم لم يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فإن النقطه و الوحده موجودتان فى الجسم المركب نعم إنما يلزم ذلك إذا كان الحلول على نعت السريان و لم يقم على السريان فى محل النزاع برهان.

و يلزم مما قالوا كون النفس جسماً أو جسمانيه لأنها تعلم المركب فى صورته

المرکبه مرکبه فیلزم کون محلها مرکبا لامتناع حلول المركب فی البسیط و هذه معارضه أخرى لا محیص عنها و أما الرابعه فنمنع انقسام کل جسم و جسمانی لما ثبت فی الکلام جواهر لا تقبل الانقسام.

\*\*[ترجمه] جوهری است مادی که جماعت معتزله و بسیاری متکلمین به آن معتقدند و آن گاه چند دسته شدند همه مسلمانان و گفتند: مجموع کالبد محسوس است و این همان جوهر تنها نیست که عرض هم دارد، چون بدن چنین است. قزوینی به دلیل اجماع اهل زبان که انسان را به آن اطلاق کردند آن را برگزیده است. و اتفاق امت بر این که ادراکات را از آن دانند که به چشم آید، و نصوص قرآن هم وارد بر آن است، چون «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ» - انسان / ۲ - «لما انسان را از نطفه ای اندر آمیخته آفریدیم.» { «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» - طارق / ۶ - «از آب جهنده ای خلق شده.» } «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» - مؤمنون / ۱۲ - «و به یقین، انسان را از عصاره ای از گل آفریدیم.» { «إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» - حجر / ۲۸ - «من بشری را از گلی خشک، از گلی سیاه و بدبو، خواهم آفرید.» } و هم او است که میرانده شود و وارد قبر شود در قول خدا «تُمْ أَمَاتُهُ فَأَقْبَرُوهُ» - عبس / ۲۱ - «آن گاه به مرگش رسانید و در قبرش نهاد.» کسی که از این نصوص روگرداند به غیر مفهوم آن ها، چگونه مسلمان باشد؟ امت اتفاق دارند که اگر کسی این هیکل را بیند و سوگند خورد که انسان ندیده، خلف قسم کرده است، ولی اختلاف شده که انسان همین مجموع بدن است یا چیزی که این جمله بدن از آن است و گفته که اقرب دوم است. و نتیجه در این است که چون فرشته به آن صورت آید انسان نباشد و همچنین پیکره چوبی و غیر چوبی آن و نام انسان بر این کالبد برای آن است که در وی است و ویژه آدم و نژاد او است و صورت تنها انسان نیست.

شارح نظم گفته: عقلاء اتفاق دارند بر بطلان این قول، زیرا انسان دست بریده، انسان است و نمی شود ماهیت بی جزء خود باشد، و برای این که بدن پیوسته به تحلیل می رود و جانشین می گیرد، و برای آنچه از دست رفته است ثواب و عقاب است و اگر همه با هم محشور شوند، امر محال لازم می آید و اگر محشور نشوند، ستم و گمراهی لازم می آید. قائلین به این قسم گفته اند که انسان جزئی است از کالبد و اختلاف دارند کدام است.

۱.

ابن راوندی گفته: جزئی است در دل.

۲.

نظام گفته: اجزای لطیفی است در دل، و گویا آن ها به این توجه کردند که چون آدمی به خود آید، دریابد که در دل خود است و گمان کردند که او در همان است و این اشتباه است، زیرا شکل دوم از دو موجه نتیجه ندهد.

۳.

پزشک ها گفتند انسان روحی است که در گوشه چپ دل است، نظر به این که گوشه چپ دل مهم تر از گوشه راست است و این هم سست است، زیرا بسا که آن جزء محلش در غیر دل باشد و همانا دل شرط وجودش باشد.

برخی گفته اند که همان خون است، چون با رفتن آن از تن، زندگی برود، سموأل شاعر هم آن را در نظر داشته که گفته: «در دم شمشیر نفوس ما روان شوند.» گوییم نبودن چیزی با نبودن دیگری دلیل یگانگی آن ها نباشد، مانند جوهر و عرض، و شعر هم دلیل نمی شود، چه بسا مجاز گفته باشد.

گفته اند که اخلاط است به شرط اندازه معین و مأخذ این و جوابش نزدیک به همان است که گذشت.

یکی از فلاسفه گفته است: انسان همان جزء آتشی است، زیرا تابش و جنبش از آتش است و خاصیت آدمی هم ادراک و حرکت است و ادراک همان تابش است، و از این رو پزشکان گفته اند سرپرست این بدن حرارت غریزه است. گوییم هم خاصیت بودن، دلیل اشتراک صاحبان خاصیت نیست، زیرا عناصر با اختلاف در ماهیت در کیفیات خود مشترک هستند.

باقلائی گفته: انسان جزء هوایی است، و آن نفسی است که در روزنه ها رفت و آمد دارد و چون بند آید، زندگی تمام شود، پس نفس همان دم است. گوییم قبلاً گذشت که ملازمه و تلازم، یگانگی را ثابت نمی کند و مستلزم آن نیست. گفته اند: انسان جزء آبی است، زیرا او مایه نمو است. گوییم این هم به دو وجه از شکل دوم برگردد که عقیم است، و نمو هم منحصر به آب نیست و خورشید و هوا هم در آن اثر دارند.

گفته شده اجزای لطیفی است روان در بدن، مانند روغن در کنجد و گلاب در گل، و این هم مجرد خیال و بی دلیل است. نظام و ابن اخشید گفته اند: روح مغز که پذیرای حس و اندیشه و حفظ و یادآوری است، همان زنده مکلف است و انجام دهنده افعال، و ترکیبی است از بخار و اجزای لطیف اخلاط و جایش اعضای رئیسه بدن است که دل و مغز و کبد هستند که از آن ها به رگ ها و اعضای دیگر نفوذ کند. گوییم ما می دانیم که گوش، شنونده و چشم، بیننده و بدن، رکوع و سجده کننده است. حال چطور گفته شود کار از غیر آن ها است، و چرا زانی را حد زنند و مرتد را بکشند اگر فاعل جز همین کالبد محسوس است؟

باز نظام گفته: انسان جزء لطیفی است درون بدن، روان در اعضاء و چون عضوی بریده شود، خود را از آن در کشد و چون آن لطیف بریده شود آدمی بمیرد، و دلیلش این است که با نبودنش زندگی نابود شود و سستی این نظر را دانستی.

هشام بن حکم گفته: انسان جسم لطیفی است از آن دل و آن را نور نامیده و بدن بی جان است و همان روح زنده و فعال است و مدرک، و دلیلش را با سستی آن قبلاً دانستی.

ابن اخشید گفته: جسمی است پراکنده در همه بدن و اشکالات آن همان است که در گفته های قبلی بود.

صوفیه گفته اند: جسمی است لطیف در هیئت بدن و چون جامه ای است بر بدن، و گویا آنان در کارهایش اندیشیدند و در این که چون عضوی بریده شود نمیرد، آن را چیزی همراه کالبد دانستند و این هم فقط محض حدس و تخمین است.

ثنویه گفته اند: دو جوهر آمیخته است؛ یکی خیر که نور است و دیگری شرّ که ظلمت است. بنا بر این که این دو قدیم و مدبّر هستند، و بطلان مبنای آن را در علم کلام آمده است.

مرقونیه گفته اند: ترکیب سه جوهر است: نور، ظلمت و سوّمی میانه آن ها که فاعل او است نه آن ها.

صائبه گفته اند: حواس پنجگانه است، چون شعور دارد و آن ها مراکز شعورند و این هم قیاسی است مرکب از دو موجه و بی نتیجه و بر آن ها لازم آید که با فقدان یک حسّ، انسان مفقود شود، چون کل با فقدان جزء نابود است و حسّ آن را دروغ داند.

گروهی از دهریان گویند: چهار طبع است که در آمیزش مخصوص انسان باشند. برخی از آن ها گفته اند: پنجمی هم با آن ها باید که نطق و کار و تمییز است.

برخی معتقدان به هیولا گفته اند: جوهری است زنده و گویا و او در این جوهر چیزی است که نه تماسی دارد و نه جدایی، او است مدبّر بدن .

ملکانیه از ترسایان گفته اند: مجموع نفس و عقل و کالبد است.

معمر گفته: یک وجود عینی است، انتقال ناپذیر، بی محلّ و لا مکان که این جهان را سرپرستی کند، ادراک نشود و دیده نشود. گفته اند او انسان را چون مبدأ قدیم دانسته و چون از او پرسیدند چگونه تدبیرش ویژه همین بدن است نه جز آن، ترسیده و گفته است او مدبّر همه بدن ها در جهان است، و این صفت معبود سبحانه است و پنداشته که او پروردگار است.

و این است مقصود شارح نظم البراهین که گفته است که گفته شده نفس همان خداست، گفته اند: نفوس در حقیقت خود مختلف هستند و بدن ها هم در مزاج خود مختلفند، و هر نفسی به مزاج مناسب خود پیوندد. گوییم که بدن های آدمی در مزاج به هم نزدیک هستند و بسا اکثرشان یک نوع مزاج دارند و باید یک روح به همه تعلق گیرد، و برای ادراک این اقوال مأخذهایی وجود دارند، جز این که با بررسی موضوع بحث برخی به جوهر مجرّد و برخی به اجزاء اصلیه برمی گردند.

بیشتر محققان چون ابی حسین بصری، جمال الدین حلّی، کمال الدین بحرانی و سالم بن غریزه سوراوی گفته اند: انسان یک اجزای بنیادی است در بدن، که تا پایان عمر باقی بمانند و تبدل و دیگرگونی نپذیرند، نه مجموع بدن که پیوسته در تبدل و جانشین گرفتن است، با این که نفس باقی و پاینده است و باقی جز زائل است. و اگر او همه بدن باشد ستم لازم آید، زیرا آنچه از آن نابود شده برگشتش نشدنی است، چون دانستی که برگشت معدوم، نشدنی است و آنچه را به وی سزد به او نرسد. و برای آنکه چون دانش ها را بررسی کنیم در ناحیه سینه ما است و اگر جای دانش ما جدا از بدن ما باشد، باید وصف در جز خود ما باشد.



و برای این که اگر انسان مجرد باشد نمی تواند انسان دیگر را بداند چون باید مجرد را بداند و بطلان آن روشن است، و برای این که ما یک انسان مشخصی را می دانیم و انسان مطلق جزء آن است و اگر جزء را ندانیم، کل را نمی توانیم بدانیم و برعکس، چون انسان مشخص را می دانیم و انسان مطلق جزو آن است و مجرد دانستن نیست، پس جزو آن نیست. و برای این که با نزدیک شدن به آتش درد را دریابیم و دردناک انسان و معلوم و مجرد نامعلوم است.

آن ها گفته اند که انسان کلیات را دریابد، و چون نامنحصر در جسم منحصر در نیاید، باید انسان مجرد باشد. در جواب گوئیم که علم صورتی در درون عالم نیست، بلکه اطلاع بر معلوم است، و علم به کل خود کلی نیست، بلکه کلی همان معلوم است و اگر بر آن اطلاع شود مجاز است، زیرا وجود همه افراد نامتناهی در قوه عقلیه محال است و آنچه در آن است با عوارض پایان پذیر تحقق دارد، چون صورتی است جزئی در یک نفس جزئی موصوف به حدوث در وقتی مخصوص، و چون با این عوارض در نفس تحقق دارد کلی نباشد.

گفته اند: قوه عقلیه به کارهای بی پایان توانا است، و جسم نیروی بی پایان ندارد، و به شکل دوم نتیجه دهد که قوه عقلیه جسمیه نیست. در پاسخ گوئیم نپذیریم که قوه عقلیه توانا بر یک کار هم باشد تا چه رسد به کارهای بی پایان، زیرا تعلق آن به معلوم حصول صورتی در آن است و این انفعالی است نه فعلی، و اگر اصل توانایی اش را بپذیریم، بی پایانی اش را نپذیریم، زیرا اگر گوئید در یک زمان توانا بر بی پایان است، به حکم وجدان ممنوع است. و اگر از بی پایانی مقصود این است که هر وقت فرض شود امکان عمل دارد، نیروی جسمانی همچین توانایی را دارد، زیرا هیچ آنی فرض نشود جز این که تواند یا باید در آن کاری کند و این هم بی پایان است، پس قوه عاقله جسمانی است.

گفته اند: اگر قوه جسمیه توانا بر نامتناهی است و جزء آن هم توانا بر نامتناهی است، لازم آید که جزء و کل برابر باشند و آن محال است و اگر جزئش توانا بر متناهی است، همه متناهی شوند، زیرا نسبت کل به جزء معلوم است، پس نسبت تأثیرش با تأثیر جزء هم معلوم باشد. و چون نسبت تأثیر جزء متناهی است، باید نسبت تأثیر کل هم متناهی شود. جواب گوئیم که کمتر بودن تأثیر جزء، متناهی بودنش را نمی رساند، چون نامتناهی هم مراتب دارد و جزئی که پیوسته اثر دارد، تأثیر پیوسته دارد و از آن لازم نمی آید که برابر با کل گردد چون همیشه اثر دارد، ولی ضعیف و اندک است چون اندازه ای دارد.

همه فلاسفه و معمر بن عباد سلمی از قدمای معتزله، و غزالی و ابوالقاسم راغب، و شیخ مفید، و بنی نوبخت و اسواری و نصیر الدین طوسی گفته اند که روح انسان جوهری است مجرد از مکان و جهت و محل، وابسته است به بدن چون عاشق به معشوق خود و شاه به کشورش و کارش را به واسطه بدن می کند، و نفس حقایق موجودات را دریابد و بفهمد چه ممکن است و چه محال، و نفس فلکی به اشخاص افاضه کند چون خورشید که بیرون آید و در هر روزنه ای بتابد.

بلکه غزالی گفته: نه درون بدن است و نه بیرون آن، نه متصل به آن است و نه جدا از آن، زیرا زمینه آن ها مکانی بودن است که او ندارد، چنانچه جماد نه دانا است نه نادان، چون زمینه این دو وصف زنده بودن است، و هر که آن را نادان خواند از طبع عوامانه است.

و از این رو کرامیه و حنبلیان خدا را جسم موجود دانند، زیرا جز جسم اشاره پذیر را تعقل نکردند، و آن که جلوتر رفته جسم

بودن را نفی کرده و باز هم عوارض آن را چون جهت داشتن آورده و خدا را در جهتی دانسته که منزه است از آن و چون وصف تجرد را در خدا دریغ کردند چگونه در جز او بپذیرند.

گویند اگر مجردی باشد در خصوصی ترین صفات شریک خدا شود و باید در ذات او هم شریک باشد، جواب گوئیم نپذیریم که تجرد به این معنا خصوصی ترین صفات خدا است بلکه اخص صفاتش این است که قائم بالذات است و جز او قائم به او وجود دارند.

برای اثبات تجرد دلیل آورده اند که معلومات بسیطی چون وحدت و نقطه داریم و باید علم به آن ها هم بسیط باشد، زیرا اگر علمش مرکب باشد و جزئش به آن تعلق گیرد، لازم می آید جزء و کل برابر شوند و لازم می آید علم پیش از خود موجود باشد، زیرا جزء نامتعلق قبلاً وجود داشته و اگر به بعضی از آن معلوم تعلق گیرد خلف باشد، زیرا فرض این است که معلوم بسیط است، و اگر به او تعلق نگیرد، باید علمی نباشد، زیرا کلام در اجزای دیگر هم همان است، و با جمیع میان آن ها اگر هیئت تازه ای پدید نشود، علم مفروض محض بی علمی است. و اگر علمی پدید شود اگر از دو جزء باشد، عالم مرکب باشد، و اگر هیئت علم قائم به هر دو شود، ترکیب در قابل هر دو باشد نه در خود آن ها، زیرا اگر مرکب باشد، سخن سابق در اجزای آن باز گردد.

پس محل آنچه علم فرض شده نفس است که بسیط است، زیرا اگر مرکب باشد و علم بسیط در هر دو حاصل شود باید تقسیم گردد، زیرا آنچه در یک جزء درآمده جز آن است که در جزء دیگر است. و اگر همان در جزء دیگر درآید، لازم می آید یک عرض در دو مکان باشد و اگر در یک جزء به تنهایی باشد و آن نفس باشد مطلوب ما، ثابت است و اگر جزء نفس باشد پس جزء دیگر از آن تهی است و لازم می آید در یک آن واحد، یک چیز را هم بدانیم و هم ندانیم. پس روشن شد که نفس بسیط است و هیچ جسم و جسمانی بسیط نباشد و از شکل دوم نتیجه دهد که محل علم نه جسم است و نه جسمانی. و جواب این است که مقدمه یکم که معلوم بسیط است پذیرفته است، ولی مقدمات دیگر ممنوع هستند.

اما مقدمه دوم، گوئیم برابری کل با جزء در وابستگی جایز است، هر چند در حقیقت جایز نیست، مانند دلیل های متواتره بر یک چیز که یک دلیل، وابسته است به آنچه مجموع آن دلایل به آن وابسته است. و در این اعتراض اشکال است، زیرا جزء دوم علم اگر انکشاف زیاده تری آورده متعلق به چیز دیگر شده، و گرنه وجود و عدمش یکی است. و دلیل درست تر برای منع این مقدمه، این است که آنچه گویند: اگر جزء دیگر تعلق به چیزی ندارد، روشن گردد که علم نبوده است و چون گرد آمدند اگر هیئتی محقق نشود، آنچه فرض شده که علم محض است نادانی محض باشد و اگر هیئتی محقق شود و الخ، لازمه اش نفی هر مرکبی است. مثلاً گفته شود حیوان مرکب نیست، زیرا جزئش یا حیوان است و لازم آید حیوان بر خود مقدم باشد و جزء و کل برابر گردد یا حیوان نیست و پس از جمع با جزء دیگر اگر هیئت تازه ای پدید نشود حیوان محض ناحیوان باشد و اگر حاصل شود باید بسیط باشد، زیرا اگر آن هیئت جزء دارد، تقسیم مذکور بر گردد و ترکیب یا در فاعل آن است یا در قابل آن، نه در خود آن و این یک نقضی است که جواب ندارد.

و اما مقدمه سوم که چون حال بسیط است باید محل هم بسیط باشد، گوئیم ما نپذیریم که علم حلول صورت معلوم است، بلکه ادراک و رسیدن به معلوم است و اگر هم بپذیریم از بساطت حال، بساطت محل لازم نمی آید، زیرا نقطه و وحدت در

جسم مرکب وجود دارند، آری اگر حلول به سریان در محل باشد این توافق لازم است، ولی نسبت به محل نزاع دلیلی بر آن نیست.

و لازمه دلیل آن ها این است که نفس جسم یا جسمانی باشد، زیرا ما علم به مرکب داریم و باید محل مرکب، مرکب باشد چون نمی شود مرکب در بسیط حلول کند، و این هم نقض دیگری است که جواب ندارند، و اما نتیجه چهارم که گرفته اند و گفته اند محل علم نه جسم است نه جسمانی، قبول نداریم که هر جسم و جسمانی قسمت پذیر باشد چون در کلام جزء لا یتجزی ثابت شده است.

\*\*[ترجمه]

## المذهب الثانی أنها عرض

فذهب جالینوس إلى أنه المزاج الذي هو اعتدال الأركان و هذا نظر إلى فوات الحياه بفواته و قد سلف جوابه.

و قيل إنه تشكيل البدن و تخطيطه و هذا قول سخييف جدا منقوض بمقطوع اليد مثلا فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء.

و قيل إنه الحياه و هذا مأخوذ من التلازم بينهما و قد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد.

و قيل إنه النسبه الواقعه بين الأركان في الكميات و الكيفيات.

أما تركبه من الجسم و المجرّد أو من العرض و المجرّد أو من الجسم و العرض و المجرّد فقال سديد الدين محفوظ لا أعلم به قائلاً- إلا- أن تفسير الفلاسفه لحقيقه الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضى كون الإنسان عباره عن البدن و النفس معا لأن الحياه جنس حلتها أعراض و الناطق هو النفس فعلى هذا يكون الإنسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون قال بشر بن معتمر و هشام النوطى إنه الجسم و الروح الذى هو الحياه و إنهما الفاعلان للأفعال و على هذا قيل فى الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا يؤدى إلى أن النفس و الروح غير الإنسان.

\*\*[ترجمه] این است که نفس عرض است و جالینوس گفته مزاجی است که همان اعتدال عناصر است و نظر کرده به این که با نبودن اعتدال، عناصر و مزاج نفس نابود شود. و جوابش گذشت.

و گفته شده که نفس شکل بندى و نقشه بدن است و این قول، یاوه و بیهوده است و نقض شود به کسی که دستش بریده شود مثلاً، زیرا لازم است با بریدن دست، نقشه بدن نابود شود، زیرا با نابودى جزء، کل هم نابود مى شود.

و گفته شده همان زندگی است و این هم به ملازمه میان زندگی و نفس وابسته است و دانستی که آن دلیل یگانگی نیست.

و گفته شده تناسب میان عناصر در کیفیت و کمیت است.

اما قول به این که نفس مرکب باشد از جسم و مجرد یا از عرض و مجرد یا از جسم و عرض و مجرد، سدیدالدین محفوظ گفته کسی که قائل به این نظر باشد را پیدا نکرده ام جز این که تفسیر فلاسفه از حقیقت انسان به این که حیوان ناطق است، این معنا را دارد که انسان ترکیبی از بدن و نفس هر دو باشد، چون حیات جنسی است که عرض ها دارد و ناطق هم همان نفس است و باید انسان یک ترکیب سه جزئی باشد و این قول بیست و نهم می شود

گروه سی ام مانند بشر بن معتمر و هشام نوطی گفتند: انسان جسم است و روح به معنی زندگی و این دو، کار کنند و از این رو گفتند آدمی نفس و روح دارد و چون بخوابد نفس بیرون می آید و چون بمیرد هر دو بیرون می آیند، و این ها دلالت دارند که نفس و روح جزو انسان هستند.

\*\*[ترجمه]

### خاتمه

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

قال بعض العلماء الروح لطيفه لاهوتيه في صفة ناسوتيه داله من عشره أوجه على وحدانيه ربانيه ١ لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر.

٢ دلت وحدتها على وحدته.

ص: ٩٩

۳ دل تحریکها للجسد علی قدرته.

۴ دل اطلاعها علی ما فی الجسد علی علمه.

۵ دل استواؤها إلی الأعضاء علی استوائه إلی خلقه.

۶ دل تقدمها علیه و بقاؤها بعده علی أزله و أبده.

۷ دل عدم العلم بکیفیتها علی عدم الإحاطه به.

۸ دل عدم العلم بمحلها من الجسد علی عدم اینیه.

۹ دل عدم مسها علی امتناع مسه.

۱۰ دل عدم إبصارها علی استحاله رؤيته.

\*\*\*[ترجمه] این که امام علیه السلام فرمود: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» (هر که خود را شناخت پروردگارش را شناخته است) یکی از دانشمندان گفته روح یک لطیفه لاهوتی است در کسوت ناسوتی و از ده وجه دلالت بر یگانگی پروردگاری دارد:

۱.

از این که بدن را بجنابند و سرپرستی کند می فهمیم که جان باید محرک و سرپرستی داشته باشد.

۲.

یگانگی آن دلیل یگانگی او است.

۳.

جنابیدن بدن دلیل نیروی او است.

۴.

آگاهی نفس بر هر چه در بدن است دلیل علم خدا است.

۵.

تسلط و استواری او بر بدن نمونه استواری خداوند بر آفریده هایش است.

مسبق بودن روح بر بدن و باقی ماندنش پس از او، دلیل بر ازلیت و ابدیت خداست.

نهمیدن کیفیت نفس دلیل عدم احاطه به او است.

ندانستن جایش در بدن دلیل این است که خدا را جایی نیست.

دست نرسیدن به نفس دلیل دست نرسیدن به خداست.

دیدنی نبودن نفس دلیل دیدنی نبودن خداست.

\*\*[ترجمه]

## المقصد الثاني الروح

### اشاره

فزعمت الفلاسفه أن فی البدن أرواحا و أنفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعي التي يشترك فيها جميع الأجساد النامية و محلها الكبد و منها الروح الحيوانی و هي التي يشترك فيها الحيوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفساني و هي من فيض النفس الناطقه أو العقل و محلها الدماغ و هي المدبره للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان يخلقها الله تعالى في هذه المحال ثم أثبتوا قوى آخر في المعده الماسكه و الهاضمه و الجاذبه و المدافعه و عندنا أيضا أنها معان و ليست جواهر لتمائل الجواهر و لو كان بعض الجواهر روحا لنفسه لكان كل جوهر كذلك فيستغنى كل جزء عن أن يكون له روح غير نفسه فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقي عرض و اعترض في الروح الأول قلنا فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحياه و الله خالق الموت و الحياه فإن كانت جوهرًا و الموت عرض امتنع أن يبطل حكمها لأن العرض لا يضاد الجوهر و عند معظم أهل الفلاسفه و الطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها.



و اعلم أن اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معاني الوحي ب جبرئيل ج عيسى د الاسم الأعظم ه ملك عظيم الجته و الرحمه  
ز الراحه ح الإنجيل ط القرآن ي الحياه أو سببها.

و قال الباقلاني و الأسفراني و ابن كيال و غيرهم أن الروح هي الحياه و هي عرض خاص و ليست شيئا من بقيه الأعراض  
المعتدله و المحسوسه لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قيل فكيف يكون الروح هو الحياه و الله له حياه و ليس له روح قلنا أسماء الله تعالى سبحانه توقيفيه لا تبلغ من الآراء فإن الله  
تعالى عليم و لا يسمى داريا و لا شاعرا و لا فقيها و لا فهيمًا و الله تعالى قادر مبین و لا يسمى شجاعا و لا مستطيعا.

إن قيل كيف يكون الروح هو الحياه و في الأخبار أن الأرواح تنتقل إلى عيين و إلى سجين و إلى قناديل تحت العرش و إلى  
حواصل طير خضر و الحياه لا تنتقل.

قلنا يجوز أن تنتقل أجزاء أحياء و تسمى أرواحا لأنها محال الروح و هي الحياه تسميه للمحل باسم معنى فيه كما يسمى المسجد  
صلاه في قوله تعالى لا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سِيَّكَارِي (١) أو نقول المنتقل أمثال الأرواح يخلقها الله و تسمى أرواحا نورانيه إن  
كانت قائمه بذوات المطيعين طيبه تصلى عليها الملائكه و ظلمانيه منتنه إن كانت قائمه بذوات المسيئين تلعنها الملائكه مثل ما  
ورد في الأخبار تصعد صلاه المحسن طيبه مضيئه و صلاه المسيء منتنه مظلمه و إن سوره البقره و آل عمران تأتيان كأنهما  
غمامتان و الله تبعث الأيام على هيئتها و تبعث يوم الجمعة أزهر و أنه يؤتى بكبش أملح فيذبح و يقال هذا الموت و أن الأعمال  
توزن و إنما هي أمثله يخلقها الله.

إن قيل إن الله وصف النفس التي هي الروح بالإرسال و الإمساك في قوله

ص: ١٠١



تعالى يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ (١) و الحياه لا توصف بذلك.

قلنا قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح و منها العقل و التمييز و هذان هما المراد من قوله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ و أطلق على النائم لعدم الدفع و النفع و منه سمى الله الكفار أمواتا فى قوله إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى (٢) لعدم النفع.

إن قيل فى الحديث أن الأرواح جنود فى الهواء و الحياه لا تكون فى الهواء.

قلنا محمول على الذريه التى خرجت من آدم و فى هذا نظر لمخالفه ظاهر الآيه إذ فيها وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَلْسِنَتَهُمُ الْغِيظَ (٣) أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف و التساكن (٤)

فيها.

إن قيل فى الحديث خلق الله الأرواح قبل الأجساد و لا يصح ذلك فى الحياه.

قلنا لا يعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائكه فإن جبرئيل روح و الملك العظيم الجته روح و الروحانيون صنف منهم أيضا.

و الظاهر من كلام أبى الحسن و جماعه أن الروح أجسام لطيفه فليل ليست معينه و قال الجوينى هى ماسكه الأجسام المحسوسه أجرى الله العاده باستمرار الحياه ما استمرت و كان ابن فورك يقول هو ما يجرى فى تجاويف الأعضاء و لهذا جوز أبو منصور البغدادي قيام الحياه بالشعر إذ لا يشترط فى محلها التجويف و لم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف و ليس فى الشعر تجويف و استدلو على كونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم و بالإرسال و بالرجوع و بالفرع و بقوله من نام على وضوء يؤذن لروحه

أن تسجد عند العرش و على هذا اختلف فى تكليفها فليل ليست مكلفه و قيل بل مكلفه بأفعال غير أفعال البدن المحبه و ضدها و أن له

ص: ١٠٢

١- ١. الزمر: ٤٢.

٢- ٢. النمل: ٨٠.

٣- ٣. الأعراف: ١٧١.

٤- ٤. التناكر (ظ).

حياه و أفعالها اقتناء الأفعال (١) الحميده و اجتناب الذميه و أوردوا في ذلك ما أورده الخيري في تفسيره قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا (٢) أن النفس و الروح يجيثان بين يدي الله فيختصمان فتقول النفس كنت كالثوب لم أترف ذنبا ما لم تدخل في و يقول الروح كنت مخلوقا قبلك بدهور و لم أدر ما الذنب إلى أن دخلت فيك فيمثل الله لهما أعمى و مقعدا و كرما على الجدار و يأمرهما بالاعتطاف فيقول الأعمى لا أبصر و يقول المقعد لا أمشي فيقول له اركب الأعمى و اقتطف فيقول هذا مثالكما فكما صار العنب بكما مقطوفا صار الذنب بكما معروفا و من قال الروح هي الحياه قال المراد بالروح في هذا القول القلب لأنه به حياه الجسد و قد روى في حليه الأولياء عن سلمان رضى الله عنه أنه قال مثل القلب و الجسد مثل الأعمى و المقعد قال المقعد أرى ثمره و لا أستطيع القيام فاحملنى فحمله فأكل و أطعمه و هذا أولى لأن فعل الجسد إنما يكون طاعه و معصيه بعزيمه القلب و لهذا

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ فِي الْجِسْمِ (٣) لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ إِذَا صَلَحَتْ سَائِرُهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُهُ وَ هِيَ الْقَلْبُ.

\*\*[ترجمه]فلاسفه پندارند که در بدن چند روح و چند نفس است که آن ها را قوی خوانند:

١.

روح طبیعی که همه اجساد نامیه دارند و جایش کبد است.

٢.

روح حیوانی که همه جانوران دارند و جایش دل است .

٣.

روح نفسانی که فیض نفس ناطقه است یا عقل و در مغز است و او است که مدبّر بدن است.

و به عقیده ما، خدا این ارواح را در این جاها می آفریند و آن گاه در معده نیروهای دیگر ثابت کنند: ماسکه، هاضمه، جاذبه و دافعه. و به عقیده ما این ها وصفند و جوهر نیستند و باید جوهر با هم متمائل باشند و اگر جوهری روح خودش باشد، باید هر جوهری چنین باشد، و هر جزء بی نیاز شود از این که روحی جز خودش داشته باشد، در حالی که این نظر که روح بدن از خود او است باطل می باشد.

اگر گویند روحی که می ماند پس از مرگ عرضی است که به روح نخست در می آید، می گوئیم چرا روا نباشد که روح این بدن آشکار عرضی باشد که همان زندگی است و خدا خالق مرگ و زندگی است و اگر آن جوهر باشد و مرگ عرض، نمی شود او را باطل کند، زیرا عرض ضدّ جوهر نشود، معظم فلسفه ماآبان و پزشکان معتقدند که روح همان بخار خون است که بیرون می آید و تا خون هست، می ماند.

و بدان که روح ده معنا دارد، الف: وحی، ب: جبرئیل، ج: عیسی، د: اسم اعظم، ه: فرشته ای تنومند، و: رحمت، ز: راحت، ح:

انجیل، ط: قرآن، ی: زندگی یا سبب آن.

باقلائی و اسفراینی و ابن کتیال گفته اند که روح همان زندگی است که عرض خاصی است و غیر از عرض های معتدل و محسوس دیگر چون آن ها بروند و این بماند.

اگر گویند چگونه روح زندگی است با این که خدا زنده است و روح ندارد، گوئیم نام های خدا توقیفی است و به رأی آدمی نیستند، چنان چه خدا عالم است، ولی او را با درایت، شاعر، فقیه، فهیم نگویند؛ خدا توانا است و مبین، ولی او را شجاع و مستطیع نامند.

اگر گویند چگونه روح زندگی است با این که در اخبار است که ارواح به علّیین و سّجّین روند و به قنديل های زیر عرش و به چینه دان پرنده های سبز، و زندگی جا به جا نشود، گوئیم جایز است که اجزای زنده منتقل شوند و روح نامیده شوند، زیرا محل و جایگاه روح هستند که همان حیات است که این نامگذاری از باب تسمیه اسم محل به معنا هستند، چنان چه مسجد به صلوات نیز نامیده شده است و در قول خداست: «لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سِیَّکَارِی» - نساء / ۴۳ - {ای کسانی که ایمان آورده اید، در حال مستی به نماز نزدیک نشوید.}

یا گوئیم آنچه جا به جا شود، مانند روح است که خدا آن ها را آفریده و ارواح نورانیه نامیده، اگر به ذات مطیعان پاک برپایند فرشته ها بر آن ها رحمت فرستند، و ارواح ظلمانی و بدبو اگر وابسته به بدکاران باشند و فرشته ها آن ها را لعن کنند. چنان چه در روایت است که نماز خوش کردار پاک و تابان بالا رود و نماز بدکار، بدبو و تاریک، و سوره بقره و آل عمران آیند چون دو تکه ابر، و خدا روزها را به هیئت شان مبعوث کند و روز جمعه درخشان تر باشد، و این که چپش خاکستری آرند و سر برند و گویند این مرگ است، و این که کردارها وزن شوند، همه این ها نمونه ها باشند که خدا آفریند.

اگر گفته شود: خداوند نفس را که روح است موصوف به ارسال و امساک نموده در این آیه «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» - زمر / ۴۲ - {خدا روح مردم را هنگام مرگ شان به تمامی بازمی ستاند، و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند] پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد، و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد. قطعاً در این [امر] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی [از قدرت خدا] است.} و زندگی به آن وصف نشود.

گوئیم: پیش تر گفتیم که بسا نفس و عقل را روح نامند و در این آیه «يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ» این ها مراد باشند و فرد خواب را هم مرده گفته، برای این که دفع و نفع نتواند، چنان چه خدا کفار را اموات خوانده و فرموده «إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى» - نمل / ۸۰ - {البته تو مردگان را شنوا نمی گردانی} برای سود نداشتن.

اگر گویند در حدیث است که ارواح، لشکرهایند در هوا، و زندگی در هوا نیست، گوئیم مقصود از آن ها نژادی است که از آدم برآمد، ولی اعتراض دارد، زیرا مخالف ظاهر آیه است که فرماید: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» -

اعراف / ۱۷۱ - {و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم، ذریه آنان را برگرفت} یا مقصود از ارواح در اینجا دل ها هستند، زیرا تعارف و آرامش در آن هاست.

اگر گویند در حدیث است که خدا ارواح را پیش از اجساد آفریده و این درباره زندگی درست نباشد، گوئیم صحت این حدیث دانسته نیست یا مقصود از ارواح، فرشته ها هستند، زیرا جبرئیل روح است، فرشته ای تنومند روح است و یک دسته فرشته ها هم ارواح باشند.

و ظاهر کلام ابی الحسن و جمعی این است که روح اجسام لطیفی است و گفته اند تشخیص ندارند، و جوینی گفته است نگهدار اجسام محسوس هستند که خدا زندگی را وابسته آن ها کرده است، ابن فورک می گوید: همان است که در روزنه های اعضاء روان است، و ابو منصور بغدادی تجویز کرده که مو هم زنده است، زیرا روزنه را شرط آن ندانسته، چون مو روزنه ندارد. و دلیل آوردند بر جسم بودن روح به این که خدا وصف کرده که به نای رسد و هم به فرستادن، برگشتن و بی تابی وصف کرده و به قول آن حضرت که هر که با وضو بخوابد به روحش اجازه دهند نزد عرش سجده کند. بنابراین درباره مکلف بودنش اختلاف است و برخی آن را مکلف ندانسته و برخی مکلف به کارهایی در دل، مانند دوستی و دشمنی و برگرفتن اخلاق خوب و دوری از اخلاق بد دانسته اند.

و در این باره کلام خیری را در تفسیر قول خدا «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» - نحل / ۱۱۱ - {یاد کن} روزی را که هر کس می آید [و] از خود دفاع می کند} آورده که نفس و روح برابر خدا آیند و مرافعه کنند. نفس گوید من چون جامه بودم و تا تو در من نبودی گناهی نمی کردم و روح گوید که من از روزگاری پیش از تو آفریده شده بودم و ندانستم گناه چیست، تا در تو آمدم. و خدا برایشان نمونه ای آورد، یک کور و یک فلج و یک انگور بر سر دیوار و به آن ها فرماید تا انگور را بچینند. کور گوید نمی بینم و فلج گوید راه نتوانم رفت. پس به او فرماید: به روی دوش کور برو و آن را بچین. و به آن ها فرماید: این نمونه حال شما است و چون چیدن انگور به هر دوی شما بوده، گناه از هر دو شناخته شود. آن که گوید روح همان زندگی است، گوید مراد از روح در اینجا دل است، زیرا زندگی بدن به آن است.

و در حلیه الاولیاء از سلمان فارسی روایت است که: مَثَلُ دَلِّ وَ بَدَنِ، مَثَلُ كُورٍ وَ فُلْجٍ است که فلج گوید میوه ای بینم و نتوانم برخیزم، مرا ببر و او را برد و خود بخورد و به او بخوراند. و این بهتر است، زیرا کار بدن طاعت و معصیت شود با نیت در دل و از این رو امام علیه السلام فرمود: همانا در بدن پاره گوشتی است که اگر خوب شود، اعضای دیگر بدن خوب شوند و اگر تباه شود، همه بدن تباه شود و آن قلب است.

\*\*[ترجمه]

**تذنیب**

قوله تعالی یَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (۴) إن قیل کیف أبهم الله الجواب قلنا فیه وجوه.

اقال الكتابيون للمشركين اسألوا محمدا عنه فإن توقف فيه فهو نبي فسألوه فأجاب بذلك و قوله و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا  
عنى اليهود قالوا أوتينا التوراه و فيها علم كل شىء .

ب كان قصدهم بالسؤال تخجيل النبي صلى الله عليه و آله فإن الروح لما قيل على معان

ص: ١٠٣

---

١- ١. الأخلاق (خ).

٢- ٢. النحل: ١١١.

٣- ٣. الجسد (خ).

٤- ٤. الإسراء: ٨٥.

مختلفه كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أى أنه أحدثه بقوله كن أو هو من شأنه و خلقه.

ج عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

د

عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الْمَلَكِ الْعَظِيمِ الْجَنَّةِ.

ه لو أريد الروح التي في البدن لم يكن في الآية دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.

هذا آخر ما وجدنا من الرساله و لن نتكلم على ما فيها إحاله على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا و دع ما كدر.

تمه

أقول

بعد ما أحطت خبرا بما قيل في هذا الباب من الأقوال المتشتمه و الآراء المتخالفه و بعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلي على التجرد و لا- على الماديه و ظواهر الآيات و الأخبار تدل على تجسم الروح و النفس و إن كان بعضها قابلا للتأويل و ما استدلوا به على التجرد لا يدل دلالة صريحه عليه و إن كان في بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط و تحكم كيف و قد قال به جماعه من علماء الإماميه و نحاريرهم و جزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفه مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تنفيه أيضا جراه و تفریط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكه عند الموت و تبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الأخبار أو يلهي عنه إلى أن ينفخ في الصور كما في المستضعفين و لا- استبعاد في أن يخلق الله جسما لطيفا يقيه أزمته متطاوله كما يقول المسلمون في الملائكه و الجن و يمكن أن يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالي و لا يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدره الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلي بجسد مثالي و يكون قبض الروح و بلوغها الحلقوم و أمثال ذلك تجوزا عن

ص: ١٠٤

قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولاً به و هو الروح الحيوانى البخارى مجازاً.

ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنسانى غير الروح الحيوانى و غير سائر أجزاء البدن المعروفه و أما كونها جسماً لطيفاً خارجاً من البدن محيطاً به أو متعلقاً به فهو بعيد و لم يقل به أحد و إن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١) و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مبيناً لتجرد غيره كما تقول فى السمع و البصر و القدره و غيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الداله على أن الوحده مختصه به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَالْإِنْسِيَانُ وَاحِدٌ فِي الْإِسْمِ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ وَلَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نَقْصَانَ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمُصَيَّنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَجَوَاهِرِ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: وَ لَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ وَ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَاللَّهُ الْوَاحِدُ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقَلْبِ وَ الْكَثْرَةَ وَ كُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقَلْبِ وَ الْكَثْرَةَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقِهِ لَهُ.

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُشَبِّهْ [تُشَبِّهْهُ] صُورَةً وَ لَا يُحَسَّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامَ دَاخِلٍ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ.

فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر فى كتاب التوحيد تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركه مع الله سبحانه فيها لا سيما فى العقول التى ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوه لكن

ص: ١٠٥

للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليهم السلام.

و أقول لما انتهى الكلام فى هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمه من أحوال النفس و شئونها فى فوائد.

الأولى فى بيان اتحاد حقيقه النفوس البشريه بالنوع قال نصير المله و الدين رحمه الله فى التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضى وحدتها و قال العلامة رفع الله مقامه اختلف الناس فى ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشريه متحده فى النوع متكثره بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعه من القدماء إلى أنها مختلفه بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفه يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندى فى هذا نظر و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفه إلى أن النفوس الحيوانيه و الإنسانيه متماثله متحده الماهيه و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثله إذ لا تختلف إلا بالعوارض و أما القائلون بأن النفوس الإنسانيه مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحده الماهيه و إنما تختلف فى الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجه و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفه بالمايه بمعنى أنها جنس تحت أنواع مختلفه تحت كل نوع أفراد متحده الماهيه متناسبه الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الدَّهَبِ وَ الفِضَّةِ.

وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

إشاره إلى هذا و ذكر الإمام فى المطالب العالیه أن هذا المذهب هو المختار عندنا.

و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالمايه لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان فى الحقيقه فلم يقل به قائل تصريحاً كذا ذكره أبو البركات فى المعبر.



احتج الجمهور بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حدا معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن و الحد تمام الماهيه و هذا ضعيف لأن مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحده النوعيه إذ المعانى الجنسليه أيضا كذلك كقولنا الحيوان جسم حساس متحرك بالإراداه و إن ادعى أن هذا مقول فى جواب السؤال بما هو عن أى فرد و أى طائفه تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهرى و قد يحتج بأنها مشاركه فى كونها نفوسا بشريه فلو تخالفت بفصول مميزه لكانت من المركبات دون المجردات و الجواب بعد تسليم كون النفسيه من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلى من الجنس و الفصل لا ينافى التجرد و لا يستلزم الجسميه.

و احتج الآخرون بأن اختلاف النفوس فى صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجه و الأحوال البدنيه و الأسباب الخارجيه لكانت الأشخاص المتقاربه جدا فى أحوال البدن و الأسباب الخارجيه متقاربه البته فى الملكات و الأخلاق من الرحمه و القسوه و الكرم و البخل و العفه و الفجور و بالعكس و اللازم باطل إذ كثيرا ما يوجد الأمر بخلاف ذلك بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبدل مزاجه جدا و هو على غريزته الأولى و لا خفاء فى أن هذا من الإقناعات الضعيفه لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها.

الثانيه تساوى الأرواح و الأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضروره أن ليس معها فى هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره و أن ليس لها تدبير و تصرف فى بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوى ليس لبدن واحد إلا نفس واحده و لا تتعلق نفس واحده إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر و أما على سبيل التبادل و الانتقال من بدن إلى آخر فلو جوه.

الأول أن النفس المتعلقه بهذا البدن لو كانت منتقله إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن لأن العلم و الحفظ و التذكر من الصفات القائمه بجوهرها الذى لا يختلف باختلاف أحوال البدن و اللازم باطل قطعاً.

الثانى أنها لو تعلقت بعد مفارقه هذا البدن ببدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكه مساويا لعدد الأبدان الحادثه لئلا يلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع عدده منها على التعلق ببدن واحد أو تعلق واحده منها بأبدان كثيره معا لكننا نعلم قطعا بأنه قد يهلك فى مثل الطوفان العام أبدان كثيره لا يحدث مثلها إلا فى أعصار متطاوله.

الثالث أنه لو انتقل نفس إلى بدن لزم أن يجتمع فيه نفسان منتقله و حادثه لأن حدوث النفس عن العله القديمه يتوقف على حصول الاستعداد فى القابل أعنى البدن و ذلك بحصول المزاج الصالح و عند حصول الاستعداد فى القابل يجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العله.

لا يقال لا بد مع ذلك من عدم المانع و لعل تعلق المنتقله مانع و تكون لها الأولويه فى المنع لما لها من الكمال.

لأننا نقول لا دخل للكمال فى اقتضاء التعلق بل ربما يكون الأمر بالعكس فإذن ليس منع الانتقال للحدوث أولى من منع الحدوث للانتقال.

و اعترض على الوجوه الثلاثه بعد تسليم مقدماتها بأنها إنما تدل على أن النفس بعد مفارقه البدن لا تنتقل إلى بدن آخر إنسانى و لا يدل على أنها لا تنتقل إلى حيوان آخر من البهائم و السباع و غيرهما على ما جوزه بعض التناسخيه و سماه مسخا و لا إلى نبات على ما جوزه بعضهم و سماه فسخا و لا إلى جماد على ما جوزه آخر و سماه رسخا و لا إلى جرم سماوى على ما يراه بعض الفلاسفه.

و إنما قلنا بعد تسليم المقدمات لأنه ربما يعترض على الوجه الأول بمنع لزوم التذكر و إنما يلزم لو لم يكن التعلق بذلك البدن شرطاً و الاستغراق فى تدبير البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسيا و على الثانى بمنع لزوم التساوى و إنما يلزم لو كان التعلق ببدن آخر لازما البتة و على الفور و أما إذا كان جائزا أو لازما و لو بعد حين فلا لجواز أن لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين أو ينتقل بعد حدوث الأبدان الكثيره و ما توهم من التعطيل مع أنه لا حجه على بطلانه فليس بلازم لأن

الابتهاج بالكمالات أو التآلم بالجهالات شغل و على الثالث بأنه مبنى على حدوث النفس و كون المزاج مع الفاعل تمام العله بحيث لا- مانع أصلا و الكل فى حيز المنع ثم قال و ليس للتناسخيه دليل يعتد به و غايه ما تمسكوا به فى إثبات التناسخ على الإطلاق أى انتقال النفس بعد المفارقه إلى جسم آخر إنسانى أو غيره وجوه. الأول أنها لو لم تتعلق لكانت معطله و لا تعطيل فى الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعه.

الثانى أنها مجبوله على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا و رد بأنه ربما كان الشىء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث أنها قديمه فتكون متناهيه العدد لامتناع وجود ما لا- يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانيه خاصه غير متناهيه لأنها من الحوادث المتعاقبه المستنده إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكيه و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهى على ما لا يتناهى و هو محال بالضروره.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهى القدماء لو ثبت فإن الأدله إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهى الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التى صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائده قرده و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات آخر و المعاد الجسمانى رد لنفوس الكل إلى أبدان آخر إنسانيه للقطع بأن الأبدان المحشوره لا تكون الأبدان الهالكه بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

و الجواب أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق فى الدنيا

بأبدان آخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما فى المسخ أو أن تجتمع أجزاءها الأصلية بعد التفرق فتزد إليها النفوس كما فى المعادن على الإطلاق و كما فى إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه حين سأله سائل تأول سيدنا أدام الله نعماءه ما ورد فى المسوخ مثل الدب و القرد و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلك على أنها كانت على خلق جميله غير منفور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئه على سبيل التنفير عنها و الزيادة فى الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا آخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الواردة عن النبى و الأئمه عليهم السلام بأن الله تعالى يمسح قوما من هذه الأمه قبل يوم القيامة كما مسح فى الأمم المتقدمه و هى كثيره لا يمكن الإطاله بحصرها فى كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضى الله عنه صحتها و ضمن ذلك الكتاب الذى وسمه بالتمهيد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار المعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسح قوما قبل يوم القيامة و قد روى النعمانى كثيرا من ذلك يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه ما أوردته فى كتاب التسلية و التقوى و أسنده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فى آخره: وَإِذَا اخْتَضِرَ الْكَافِرُ حَضْرَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَبْرَائِيلُ وَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَدْنُو إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَبْغِضُهُ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ يَا جَبْرَائِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَبْغِضُهُ فَيَقُولُ جَبْرَائِيلُ لِمَلِكِ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَبْغِضُهُ وَ اعْتَفُ بِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ تَمَسَّكَتْ بِالْعِضْمَةِ الْكُبْرَى فِي دَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ وَ مَا هِيَ فَيَقُولُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُهَا وَ لَا أَعْتَقِدُ بِهَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَائِيلُ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَ مَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ فَيَقُولُ كَذَا وَ كَذَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَائِيلُ أَبَشِّرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ فِي النَّارِ وَ أَمَّا مَا كُنْتَ تَزُجُّ فَقَدْ فَاتَكَ وَ أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ ثُمَّ يُسَلُّ

نَفْسُهُ سَيْلاً غَيْفًا ثُمَّ يُوَكَّلُ بِرُوحِهِ مَائَهُ شَيْطَانٍ كُلَّهُمْ يَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَ يَتَأَذَى بِرِيحِهِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ  
يَدْخُلُ عَلَيْهِ (١)

مِنْ فَوْحِ رِيحِهَا وَ لَهَبِهَا ثُمَّ إِنَّهُ يُؤْتَى بِرُوحِهِ إِلَى جِبَالِ بَرَهُوتٍ ثُمَّ إِنَّهُ يَصِيرُ فِي الْمُرَكَّبَاتِ حَتَّى إِنَّهُ يَصِيرُ فِي دُودِهِ بَعِيداً أَنْ يَجْرِيَ  
فِي كُلِّ مَسِيحٍ مَسِيحُوطٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَبْعُثُهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَ عَنْقَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَبَّنَا أَمَّنَّا اثْنَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ  
فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٢) وَ اللَّهُ لَقَدْ أَتَى بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ مَا قُتِلَ وَ إِنَّهُ لَفِي صُورِهِ قِرْدٍ فِي عَنْقِهِ سَلْسَلَةٌ فَجَعَلَ  
يَعْرِفُ أَهْلَ الدَّارِ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ اللَّهُ لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يُمَسِّحَ عِدُونَنَا مَسِيحاً ظَاهِراً حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لِيُمَسِّحَ فِي حَيَاتِهِ  
قِرْدًا أَوْ خِنْزيراً وَ مِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا.

وَ الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ قَدْ جازَتْ عَنْ حَدِّ الْأَحَادِ فَإِنْ اسْتَحَالَ النَّسْخُ وَ عَوْلْنَا عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ بِهَا وَ دَلَسَ (٣)

فِيهَا وَ أَضِيفَ إِلَيْهَا فَمَا ذَا يَحِيلُ الْمَسْخُ وَ قَدْ صرَحَ بِهِ فِيهَا وَ فِي قَوْلِهِ هَلْ أُتْبِكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ  
غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَ الْخِنَازِيرَ (٤) وَ قَوْلِهِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ (٥) وَ قَوْلِهِ وَ لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ  
(٦) وَ الْأَخْبَارُ نَاطِقَةٌ بِأَنَّ مَعْنَى هَذَا الْمَسْخِ هُوَ إِحَالَةُ التَّغْيِيرِ عَنِ بَنِيهِ الْإِنْسَانِيَةِ إِلَى مَا سِوَاهَا

وَ فِي الْخَبْرِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ قِرْدَةٌ وَ خِنَازِيرٌ أَ كُنْتُمْ مُصِيدِي فَقَالَ رَجُلٌ  
يَكُونُ فِيْنَا قِرْدَةٌ وَ خِنَازِيرٌ قَالَ وَ مَا يُؤْمِنُكَ مِنْ ذَلِكَ لَا أُمَّ لَكَ.

وَ هَذَا تَصْرِيحٌ بِالْمَسْخِ وَ قَدْ تَوَاتَرَ الْأَخْبَارُ بِمَا يَفِيدُ أَنَّ مَعْنَاهُ تَغْيِيرَ الْهَيْئَةِ وَ الصُّورَةِ وَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ١١١

١-١. إليه (خ).

٢-٢. غافر: ١١.

٣-٣. دس (ظ).

٤-٤. المائدة: ٦٣.

٥-٥. البقرة: ٦٥.

٦-٦. يس: ٦٧.

و قد حكم عليه بحكم و الله ما حكمت بالحق فقال له اخساً كلبا و إن الأثواب تطايرت عنه و صار كلبا يمصع (١)

بذنبه و إذا جاز أن يجعل الله جل و عز الجماد حيوانا فمن ذا الذى يحيل جعل حيوان فى صورته حيوان آخر.

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن يصير الحى الذى كان إنسانا الحى الذى كان قردا أو خنزيرا و المسخ أن يغير صورته الحى الذى كان إنسانا يصير بهيمه لا أنه يتغير صورته إلى صورته البهيمه و الأصل فى المسخ قوله تعالى كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٢) و قوله تعالى وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَ عَبِيدَ الطَّاغُوتِ (٣) و قد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التى فى

ظاهرها المسخ على أن المراد بها أنا حكمنا بنجاستهم و خسه منزلتهم و إيضاع أقدارهم لما كفروا و خالفوا فجرؤا بذلك مجرى القروود التى لها هذه الأحكام كما يقول أحدنا لغيره ناظرت فلانا و أقمت عليه الحججه حتى مسخته كلبا على هذا المعنى و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم و جعلهم على صور القروود على سبيل العقوبه لهم و التنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر عليه و التأويل الأول ترك الظاهر و إنما تترك الظواهر لضروره و ليست هاهنا.

فإن قيل فكيف يكون ما ذكرتم عقوبه قلنا هذه الخلقه إذا ابتدئت لم تكن عقوبه و إذا غير الحى المخلوق على الخلقه التامه الجميله إليها كان ذلك عقوبه لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضى الغم و الحسره.

فإن قيل فيجب أن يكون مع تغير الصورة ناسا قرده و ذلك متناف قلنا متى تغيرت صورته الإنسان إلى صورته القرد لم يكن فى تلك الحال إنسانا بل كان إنسانا مع البنيه الأولى و استحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته و إن كان الحى واحدا فى الحالين لم يتغير و يجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبه له أن يذمه مع تغير

ص: ١١٢

١- ١. مصع بذنبه - كفتح -: حركه.

٢- ٢. البقره: ٦٥.

٣- ٣. المائده: ٦٣.

الصورة على ما كان منه من القبائح لأن تغير الهيئه و الصورة لا- يوجب الخروج عن استحقاق الدم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الدم و كذا السمين إذا هزل فإن قيل فيقولون إن هؤلاء الممسوخين تناسلوا و إن القرده في أزماننا هذه من نسل أولئك قلنا ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شىء من البهائم من أولاد آدم و لو لا- هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر و على هذه الجملة التى قررناها لا ينكر صحه الأخبار الوارده من طرفنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبه و الدم من الأعداء و المخالفين.

فإن قيل أفتجوزون أنه يغير الله تعالى صوره حيوان جميله إلى صوره أخرى غير جميله بل مشوهه منفور عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا فى الأول ذلك على سبيل العقوبه لصاحب هذه الخلقه التى كانت جميله ثم تغيرت لأنه يغتم بذلك و يتأسف و هذا الغرض لا يتم فى الحيوان التى (1)

ليس بمكلف فتغيير صورهم عبث فإن كان فى ذلك غرض يحسن لمثله جاز انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرأ أنه عند المسخ يخرج عن حقيقه الإنسانيه و يدخل فى نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئه فلا يكون هذا إنسانا بل قرده (2) و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو السارى فى البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانيه باقيه غير ذاهبه و كان إنسانا فى صوره حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل فى نوع آخر

وَ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْفِرْقَةَ الْمُعْتَرِلَةَ عَنْ أَهْلِ السَّبْتِ لَمَّا دَخَلُوا قَرْيَتَهُمْ بَعْدَ مَسِيخِهِمْ عَرَفَتِ الْقِرْدَةَ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرْدَةِ أَلَمْ نَنْهَكُمْ.

وَ فِي تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرْدَةً وَ بَقِيَ بَابُ الْمَدِينَةِ مُغْلَقًا لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ وَ تَسَامَعٌ

ص: ١١٣

١-١. كذا، و الصواب «الذى».

٢-٢. كذا، و الصواب «قردا».

بِذَلِكَ أَهْبِلُ الْقَرْيَ فَقَصَّيْ دُوهُمُ وَ تَسَيِّنُوا حِيْطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَلَّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نَسَاؤُهُمْ قِرْدَةٌ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاطِرُونَ مَعَارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ وَ خُلَطَاءَهُمْ يَقُولُ الْمُطَّلِعُ لِبَعْضِهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ أَنْتَ فُلَانٌ فَتَدْمَعُ عَيْنَيْهِ وَ يَوْمِي بِرَأْسِهِ أَيْ نَعَمْ.

فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإنسانيه و كان فيهم العقل و الشعور إلا أنهم كانوا لا يقدرّون على التكلم.

قال النيسابورى فى قوله سبحانه كُونُوا قِرْدَةً خَاسِيْنَ (١) عن مجاهد أنه مسح قلوبهم بمعنى الطبع و الختم لا أنه مسح صورهم و هو مثل قوله كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (٢).

و احتج بأن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس فإذا أبطله و خلق مكانه تركيب القرد رجح حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض التى باعتبارها كان ذلك الجسم إنسانا و إيجاد أعراض آخر باعتبارها صار قردا و أيضا لو جوزنا ذلك لم نؤمن فى كل ما نراه قردا و كلبا أنه كان إنسانا عاقلا و ذلك شك فى المشاهدات.

و أوجب بأن الإنسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن و الهزال فهو أمر وراء ذلك إما جسمانى سار فى جميع البدن أو جزء فى جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما تقوله الفلاسفه و على التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشىء مع تطرق التغير إلى هذا الهيكل و هذا هو المسخ و بهذا التأويل يجوز فى الملك الذى تكون جثته فى غايه العظم أن يدخل حجره الرسول صلى الله عليه و آله و لأنه لم يتغير منهم إلا الخلقه و الصوره و العقل و الفهم باق فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصيه من تغير الخلقه و تشويه الصوره و عدم القدره على النطق و سائر الخواص الإنسانيه فيتألمون بذلك و يتعذبون ثم أولئك القروود بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القروود التى فى زماننا من نسلهم أم لا الكل سائر (٣)

عقلا إلا أن الروايه عن ابن عباس أنهم

ص: ١١٤

١- ١. البقره: ٦٥.

٢- ٢. الجمعه: ٥.

٣- ٣. سائغ (ظ).



ما مكثوا إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا انتهى.

و أقول قد ورد في أخبارنا أيضا موافقا لما روى عن ابن عباس كما في تفسير العسكرى عليه السلام كانوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم ريحا و مطرا فجر بهم إلى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثة أيام و أما التي ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها و لا من نسلها.

وَ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الْعِلَلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ قَالَ إِنَّ أَوْلِيكَ مُسِيحُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتُوا وَ لَمْ يَتَنَاسَلُوا وَ إِنَّ الْقِرَدَةَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَوْلِيكَ وَ كَذَلِكَ الْخَنْزِيرُ وَ سَائِرُ الْمُسُوخِ مَا وَجَدَ مِنْهَا الْيَوْمَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مِثْلُهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُؤْكَلَ لِحْمُهُ (١)

الْخَبْرَ.

وَ رَوَى فِي الْعَيْونِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمِأْمُونَ يَسْأَلُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا يَرَوِيهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الزُّهْرَةِ وَ أَنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً فُتِنَ بِهَا هَارُوتُ وَ مَارُوتُ وَ مَا يَزُورُونَهُ مِنْ أَمْرِ سَيْهَيْلٍ أَنَّهُ كَانَ عَشَّارًا بِالْيَمَنِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُمَا كَوْكَبَانِ وَ إِنَّهُمَا كَانَتَا دَابَّتَيْنِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ فَغَلِطَ النَّاسُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمَا الْكَوْكَبَانِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَمْسِيحَ أَعْيَادَهُ أَنْوَارًا مُضِيئَةً ثُمَّ يُبْقِيَهُمَا مَا بَقِيَتِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ إِنَّ الْمُسُوخَ لَمْ يَبْقَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى مَاتَتْ وَ مَا تَنَاسَلَ مِنْهَا شَيْءٌ وَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَسِيحٌ وَ إِنَّ النَّبِيَّ وَقَعَتْ عَلَيْهَا اسْمُ الْمُسُوخِيَّةِ مِثْلَ الْقِرَدِ وَ الْخَنْزِيرِ وَ الدُّبِّ وَ أَشْبَاهِهَا إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ مَا مَسَخَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى صُورِهَا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ بِإِنكَارِهِمْ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ الْخَبْرَ (٢).

أقول

فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هي على صورهم و قد عرفت أن المسخ ليس تناسخا لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر و إنما تغيرت صورته البدن و أما التناسخ بمعنى انتقال

ص: ١١٥

١- ١. لم نجد الرواية بعينها في العلل، و يوجد ما هو قريب المضمون بها في: ج ٢، ص ١٧٠.

٢- ٢. العيون ج ١ ص ٢٧١.

الروح من بدن إلى بدن غير الأبدان المثاليه فمما أجمع على نفيه جميع المسلمين و أما الأخبار الشاذه الوارده فى ذلك فيشكل التعلق بطواهرها كالخبر الذى أورده السائل فهى إما مؤوله بالمسخ أو بتصور الأجساد المثاليه بتلك الصور كما ذكرنا سابقا و أما فى الأجساد المثاليه فقد تقدم القول فيها فى كتاب المعاد و الله الهادى إلى الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ فى الجملة محكى عن كثير من الفلاسفه إلا أنه حكايه لا تعضدها شبهه فضلا عن حجه و مع ذلك فالنصوص القاطعه من الكتاب و السنه ناطقه بخلافها و ذلك أنهم ينكرون المعاد الجسمانى أعنى حشر الأجساد و كون الجنه و النار دارى ثواب و عقاب و لذات و آلام حسيه و يجعلون المعاد عباره عن مفارقه النفوس الأبدان و الجنه عن ابتهاجها بكمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حيوانات آخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق و تمكنت فيها من الهيئات معذبه بما يلقي فيها من الذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشرير بالكلب و يكون لها تدريج فى ذلك بحسب الأنواع و الأشخاص أى ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى فى تلك الهيئه المناسبه مثلا يتدئ نفس الحريص من التعلق ببدن الخنزير ثم إلى ما دونه فى ذلك حتى ينتهى إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئه بالكلية.

ثم إن من المنتمين من التناسخيه إلى دين الإسلام يروجون هذا الرأى بالعبارات المهذبه و الاستعارات المستعذبه و يصرفون به إليه بعض الآيات الوارده فى أصحاب العقوبات اجترأ على الله و افتراء على ما هو دأب الملاحده و الزنادقه و من يجرى مجراهم من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام و القاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا.

فمن جمله ذلك ما قالوا فى قوله تعالى كُلَّمَا نَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ أَى بِالْفَسَادِ يَدْلُنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا (١) أى بالكون و فى قوله تعالى كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا (٢)

ص: ١١٦

١-١. النساء: ٥٥.

٢-٢. الحج: ٢٢.

أى من دركات جهنم التى هى أبدان الحيوانات و كذا فى قوله فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١) و قوله تعالى رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (٢) و فى قوله تعالى وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِيهِ (٣)

معناه أنهم كانوا مثلكم فى الخلق و العلوم و المعاش و الصناعات فانقلوا إلى أبدان هذه الحيوانات و فى قوله تعالى كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٤) أى بعد المفارقة و فى قوله تعالى وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ (٥) أى على صور الحيوانات المتكسسه الرءوس إلى غير ذلك من الآيات و من نظر فى كتب التفسير بل فى سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيانا.

و جوز بعض الفلاسفه تعلق النفوس المفارقة ببعض الأجرام السماويه للاستكمال و بعضهم على أن نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات و نفوس المتوسطين تتخلص إلى عالم المثل المعلقه فى مظاهر الأجرام العلويه على اختلاف مراتبهم فى ذلك و نفوس الأشقياء إلى هذا العالم فى مظاهر الظلمانيات فى الصور المستكرهه بحسب اختلاف مراتبهم فى الشقاوه فيبقى بعضهم فى تلك الظلمات أبدا لكون الشقاوه فى الغايه و بعضهم ينتقل بالتدرج إلى عالم الأنوار المجرده.

الثالثه أن النفس لا تفنى بفناء البدن قال فى شرح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايره له مجردة كانت أو ماديه أى جسما حالا فيه لأن كونها مدبره له متصرفه فيه لا يقتضى فناءها بفنائها لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقيه البتة فلهذا احتج فى ذلك إلى دليل و هو عندنا النصوص من الكتاب و السنه و إجماع الأمة و هى من الكثره و الظهور بحيث لا يفتقر إلى الذكر و قد أورد الإمام فى المطالب العاليه من الشواهد العقليه و النقليه فى هذا الباب ما يفضى ذكره إلى الإطناب و أما الفلاسفه فزعموا أنه يمتنع فناء النفس

ص: ١١٧

١- ١. المؤمن: ١١.

٢- ٢. المؤمنون: ١٠٧.

٣- ٣. الأنعام: ٣٨.

٤- ٤. البقره: ٦٥.

٥- ٥. الإسراء: ٩٧.

ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك لا حاجة بنا إلى إيرادها.

الرابعه فى كئفه تعقل النفس و إدراكها قال فى التجريد و تعقل بذاتها و تدرك بالآلات و قال شارح المقاصد لا نزاع فى أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفه الحواس (١) ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفه بحصول الصوره فى الآلات فعند مفارقه النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركه للجزئيات ضروره انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا فى إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصوره لا- فى النفس و لا- فى الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صوره الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقه إدراكات متجدده جزئيه و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف فى الدنيا و لهذا ينتفع بزياره القبور و الاستعانه بنفوس الأخيار من الأموات فى استئزال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقه تعلقا ما بالبدن و بالتربه التى دفنت فيها فإذا زار الحى تلك التربه و توجهت تلقاه نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.

الخامسه فى كمالات النفس و مراتبها قال فى شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوه كما يطلق على مبدأ التغيير و الفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير و الانفعال فقوه النفس باعتبار تأثيرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم و الإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها فى البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلك أيضا عائدا إلى

ص: ١١٨

١- ١. ذهب المشاءون إلى أن النفس تدرك الجزئيات بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه و ذهب شيخ الاشراق إلى أن حصول الاوضاع و الإضافات الخاصه بين الحواس و المحسوسات شروط لادراك النفس لمدركاتهما الجزئيه المحسوسه فى عالم المثال، و ذهب صدر المتألهين إلى أن للنفس مرتبه مثاليه تدرك الجزئيات المحسوسه فيها، و الحواس إنما هى آلات لادراك المحسوسات الماديه و معدات تعد النفس لادراكها فى عالمها المثالى، و اما الجزئيات المتخيله و الموجوده فى عالم المثال الأَعْظَم فتدركها بنفسها من دون حاجه إلى آله و تبعه على ذلك أتباع مدرسته و أصحاب الحكمه المتعاليه. و عليه يصح إدراك النفس للجزئيات بعد مفارقه البدن أيضا.

تكميل النفس من جهة أن البدن آله لها في تحصيل العلم والعمل يسمى عقلا عمليا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما كمال و إما استعداد نحو الكمال قوى أو متوسط أو ضعيف فالضعيف و هو محض قابليه النفس للإدراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الأولى الخاليه فى نفسها عن جميع الصور القابله لها بمنزله قوه الطفل للكتابه و المتوسط و هو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكه لما حصل لها من ملكه الانتقال إلى النظريات بمنزله الشخص المستعد لتعلم الكتابه و تختلف مراتب الناس فى ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوى و هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبه مخزونه تحضر بمجرد الالتفات بمنزله القادر على الكتابه حين لا يكتب و له أن يكتب متى شاء و يسمى عقلا بالفعل لشده قربه من الفعل و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهده بمنزله الكاتب حين يكتب و يسمى عقلا مستفادا أى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوه إلى الفعل فيما له من الكمالات و نسبه إينا نسبه الشمس إلى أبصارنا و تختلف عبارات القوم فى أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات و الكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى فى النفس هى مبادئها مثلا يقال تاره إن العقل الهيولانى هو استعداد النفس لقبول

العلوم الضروريه و تاره إنها قوه استعداديه أو قوه من شأنها الاستعداد المحض و تاره إنه النفس فى مبدأ الفطره من حيث قابليتها للعلوم و كذا فى البواقى و ربما يقال إن العقل بالملكه هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات.

و قال ابن سينا هو صوره المعقولات الأولى و تتبعها القوه على كسب غيرها بمنزله الضوء للإبصار و المستفاد هو المعقولات المكتسبه عند حصولها بالفعل.

و قال فى كتاب المبدأ و المعاد إن العقل بالفعل و العقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فإنه من جهة تحصيله للنظريات عقل بالفعل و من جهة حصولها

فيه بالفعل عقل مستفاد وربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته و مستفاد بالقياس إلى فاعله.

و اختلفوا أيضا في أن المعبر في المستفاد هو حصول النظريات الممكنه للنفس بحيث لا يغيب أصلا حتى قالوا إنه آخر المراتب البشريه و أول منازل الملكيه و أنه يمتنع أو يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقه بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الإمام و إن كان بحسب الشرف هو الغايه و الرئيس المطلق الذى يخدمه سائر القوى الإنسانيه و الحيوانيه و النباتيه و لا- يخفى أن هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب فى الأربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبه المستفاد.

ثم قال أما العملى فهو قوه بها يتمكن الإنسان من استنباط الصناعات و التصرفات فى موضوعاتها التى هى بمنزله المواد كالخشب للنجار و تميز مصالحه التى يجب الإتيان بها من المفاسد التى يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك أمر معاشه و معاده و بالجمله هى مبدأ حركه بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئيه الخاصه بالرؤيه على مقتضى آراء تخصصها صلاحيته و لها نسبه إلى القوه النزوعيه و منها يتولد الضحك و الخجل و البكاء و نحوها و نسبه إلى الحواس الباطنه و هى استعمالها فى استخراج أمور مصلحه و صناعات و غيرها و نسبه إلى القوه النظرية و هى أن أفاعيله أعنى أعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئيه تستند إلى آراء كلييه تستنبط من مقدمات أوليه أو تجريبه أو ذائعه أو ظنيه تحكم بها القوه النظرية مثلا يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل و الفعل الجميل ينبغى أن يصدر عنا ينتج أن بذل الدرهم ينبغى أن يصدر عنا ثم يحكم بأن هذا الدرهم ينبغى أن أبدله لهذا المستحق فينبعث من ذلك شوق و إرادته إلى بذله فتقدم القوه المحركه على دفعه إلى المستحق.

ثم قال و كمال القوه النظرية معرفه أعيان الموجودات و أحوالها و أحكامها كما هى أى على الوجه الذى هى عليه فى نفس الأمر بقدر الطاقه البشريه و سمي حكمه نظريه و كمال القوه العمليه القيام بالأمور على ما ينبغى أى على الوجه الذى

يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقه البشريه و سمي حكمه عمليه و فسروا الحكمه على ما يشمل القسمين بأنها خروج النفس من القوه إلى الفعل في كمالها الممكن علما و عملا- إلا- أنه لما كثر الخلاف و فشا الباطل و الضلال في شأن الكمال و في كون الأشياء

كما هي و الأمور على ما ينبغي لزم الاقتداء في ذلك بمن ثبت بالمعجزات الباهره أنهم على هدى من الله تعالى و كانت الحكمه الحقيقيه هي الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الأحكام العمليه بل بمعنى معرفه النفس ما لها و ما عليها و العمل بها على ما ذهب إليه أهل التحقيق من أن المشار إليها في قوله وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (١) هو الفقه و أنه اسم للعلم و العمل جميعا.

و قد تقسم الحكمه المفسره بمعرفه الأشياء كما هي إلى النظرية العمليه لأنها إن كانت علما بالأصول المتعلقة بقدرتنا و اختيارنا فعملية و غايتها العمل و تحصيل الخير و إلا- فنظريه و غايتها إدراك الحق و كل منهما ينقسم بالقسمه الأوليه إلى ثلاثه أقسام فالنظريه إلى الإلهي و الرياضي و الطبيعي و العمليه إلى علم الأخلاق و علم تدبير المنزل و علم سياسه المدنيه لأن النظرية إن كان علما بأحوال الموجودات من حيث يتعلق بالماده تصورا و قواما فهي العلم الطبيعي و إن كان من حيث يتعلق بها قواما لا تصورا فالرياضي كالبحت عن الخطوط و السطوح و غيرهما مما يفتقر إلى الماده في الوجود لا في التصور و إن كان من حيث لا يتعلق بها لا قواما و لا تصورا فالإلهي و يسمى العلم الأعلى و علم ما بعد الطبيعه كالبحت عن الواجب و المجردات و ما يتعلق بذلك.

و الحكمه العمليه إن تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص و ذكاء نفسه فالحكمه الخلقية و إلا- فإن تعلقت بانتظام المشاركة الإنسانية الخاصه فالحكمه المنزليه و العامه فالحكمه المدنيه و السياسه.

ثم قال للإنسان قوه شهويه هي مبدأ جذب المنافع و دفع المضار من المآكل و المشارب و غيرها و تسمى القوه البهيميه و النفس الأماره و قوه غضبيه هي

ص: ١٢١

مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و تسمى السبعيه و النفس اللوامه و قوه نطقيه هي مبدأ إدراك الحقائق و الشوق إلى النظر في العواقب لتمييز بين المصالح و المفاسد و يحدث من اعتدال حركه الأولى العفه و هي أن تكون تصرفات البهيميه على وفق اقتضاء النطقيه ليسلم عن أن تستعبدها الهوى و تستخدمها اللذات و لها طرف إفراط هي الخلاعه و الفجور أى الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا- ينبغى و طرف تفريط هي الخمود أى السكون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إيثارا لا- خلقه و من اعتدال حركه السبعيه الشجاعه و هي انقيادها للنطقيه ليكون إقدامها على حسب الرويه من غير اضطراب فى الأمور الهائله و لها طرف إفراط هو التهور أى الإقدام على ما لا ينبغى و تفريط و هو الجبن أى الحذر عما لا ينبغى و من اعتدال حركه النطقيه و هي معرفه الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعه و طرف إفراطها الجريزه و هي استعمال الفكر فيما لا- ينبغى و طرف تفريطها الغباوه و هي تعطيل الفكر بالإيراده و الوقوف على اكتساب العلوم فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حاله متشابهه هي العدالة فأصول الفضائل العفه و الشجاعه و الحكمه و العدالة و لكل منها شعب و فروع المذكوره فى كتب الأخلاق و كذا الرذائل الستة انتهى.

\*\*[ترجمه] در قول خدا تعالى «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» - . اسراء / ۸۵ - اگر گویند چرا خدا جواب مبهم داد؟ می گوییم: چند وجه دارد:

۱.

اهل کتاب به مشرکین گفتند درباره روح از محمد پرسید، اگر در جواب توقف کرد او پیغمبر است و آن ها پرسیدند، چنین جواب داد. و این که فرمود «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» - . اسراء / ۸۵ - {و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است.} مقصود یهود هستند که گفتند به ما تورات داده شد و هر علمی در آن است.

۲.

قصدها از این پرسش شرمنده کردن پیغمبر صلی الله علیه و آله بوده است، زیرا روح چنان چه گذشت چند معنا داشت و به هر کدام جواب می داد. می گفتند مقصود ما آن نبود و سؤال را مبهم آوردند و جواب مبهم گرفتند که بر همه منطبق است، یعنی خدای با کلمه «کن» آفریده است.

۳.

از ابن عباس است که در مورد جبرئیل پرسیدند، چون او را دشمن می پنداشتند.

۴.

از علی علیه السلام است که از آن فرشته تنومند پرسیدند.

۵.



اگر مقصود روح، بدن باشد، آیه دلالت ندارد که جز خدا آن را نداند.

این پایان آنچه است که در این رساله یافتیم و به اعتماد فهم خوانندگان آن، به شرح آن پرداختیم، هر چه پاک است از آن برگیر و هر چه تار است نپذیر.

تمه :

پس از این که به اقوال پراکنده این باب احاطه کردی و عقاید گوناگون را دانستی، بر تو نهان نیست که دلیل عقلی قطعی نه به مجرد بودن نفس و نه بر مادی بودنش نیست، و ظاهر آیات و اخبار جسم بودن روح و نفس است و اگرچه برخی از آن ها تأویل بردار است و دلیل های مجرد هم صریح نیستند و برخی شان اشاره ای به آن دارند.

پس تکفیر معتقد به مجرد، افراط است و چگونه می شود با این که جمعی از دانشمندان امامیه و اساتیدشان به آن معتقدند، و جزم و یقین داشتن به مجرد به محض شبهه های سستی که برخلاف ظاهر آیات و اخبار است هم تجری و تفریط است. و امر دایر است به این که نفس جسمی لطیف نورانی و ملکوتی باشد در درون بدن که فرشته ها هنگام مرگ بستانند و در عذاب یا در نعمت بمانند به خودی خود یا به وسیله کالبد مثالی که به آن وابسته شود، چنان چه در اخبار گذشت. یا از او صرف نظر شود تا دمیدن صور، مانند مستضعفان، و دور از باور نیست که خدا جسمی لطیف آفریند آن را مدتی دراز باقی دارد، چنان چه مسلمانان درباره فرشته و جن گویند، و بسا باشد که در بعضی احوال خودش یا نمونه مثالی اش دیده شود و در بعضی احوال هم به قدرت خدا دیده نشود.

یا نفس مجرد باشد و پس از مرگ و قطع تعلق از بدن اصلی، به بدن مثالی وابندد، و قبض روح و رسیدن به نای و مانند آن کنایه باشند از قطع علاقه آن به تن، بر او احکامی جاری می شود که اول به او تعلق نمی گرفت یا مقصود از آن ها روح حیوانی بخاری باشد.

سپس ظاهر اخبار این است که نفس انسانی جز روح حیوانی است و جز سایر اجزای بدن. و اما این که جسمی لطیف بیرون بدن و محیط به آن یا وابسته به آن باشد بعید است و کسی هم نگفته، اگرچه ظاهر برخی اخبار گذشته است و بسا دلیل آورده اند که قول به وجود مجردی جز خدا باطل است به آیه «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» - شوری / ۱۱ - {چیزی مانند او نیست}. ولی این نظر سست است، زیرا ممکن است مجرد خدا جز مجرد دیگران باشد، مانند شنیدن و دیدن و قدرت خدا.

و بسا دلیل آورده اند بر نفی مجرد غیر او، به اخباری که دلالت دارند به این که یگانگی ویژه خداست و غیر او تجزیه پذیر هستند. مانند این که: ابی الحسن علیه السلام فرماید: آدمی یکی است در تعبیر نه در معنا، و خداست که یگانه است و جز او یگانه نیست، و اختلاف و تفاوت و کم و بیش ندارد. اما آدمی مخلوق است، ساخته شده و مرکب از اجزای مختلف و جواهر پراکنده است، جز این که در مجموع خود یکی است.

و ابی جعفر دوم علیه السلام در حدیثی طولانی فرموده است: ولی او است قدیم بالذات و جز خدای یگانه همه جزء پذیرند، و خداست یگانه جزء ناپذیر که توهم کم و بیش در او راه ندارد، و هر چه تجزیه پذیر است و کم و بیش بردار، پس آن مخلوق

و دلیل آفریدگار خود است.

و از امیرالمؤمنین علیه السلام است: به صورتی نماند و به هیچ حاسه در نیاید، و به مردم سنجیده نشود؛ نزدیک است در عین دوری، و دور است در عین نزدیکی؛ برتر همه چیز است، و چیزی برتر از او به گفت نیاید؛ پیش از همه چیز است و پیش از او به گفت نیاید؛ درون همه چیز است نه چون جسمی درونی؛ برون همه چیز است نه چون جسمی خارجی؛ منزّه است آن که چنین است و جز او چنین نیست.

این اخبار و جز آن ها که در «کتاب توحید» گذشتند، دلیل هستند که این صفات ویژه خدا هستند، وجود مجردی جز او که وی را در این اوصاف شریک او کند، خصوص عقول مجرد است که تغییر و تبدل را در آن روا ندارند، و این دلالت قوی است، اگرچه جای سخن دارد، و خدا و حجج او به حقایق امور دانایند.

مؤلف

چون سخن در این باب تا اندازه ای دراز شد، برای این که اهم مطالب است باکی ندارد که برخی مطالب مهم از احوال و شئون نفس در ضمن فوایدی بیان شوند.

فایده یکم: آیا نفوس بشری یک نوعند؟

خواجه نصیردر تجرید گفته: چون همه یک تعریف دارند و تحت یک حد واحدند، باید یکی باشند. علامه رفع الله مقامه گفته: مردم در این باره اختلاف دارند و بیشتر معتقدند که نفوس آدمی یک نوعند و اشخاص زیاد دارند، و این مذهب ارسطو است. و جمعی از قدماء گفته اند که در ذات خود مختلفند و مصنف دلیل وحدت نوعی آن ها را این دانسته که یک تعریف همه را فرا دارد و نمی شود امور مختلفه یک تعریف داشته باشند، و به نظر من این مورد اعتراض است.

شارح مقاصد گفته: جمعی از قدمای فلاسفه معتقدند که نفوس جانداران و انسان ها مانند هم هستند و یک ماهیت دارند، و اختلاف در کار و در ادراک به اختلاف ابزار برمی گردد و این لازم است بر کسی که آن ها را جسم داند، زیرا اجسام مانند هم هستند و جز در عوارض اختلافی ندارند.

و اما معتقدان به تجرد نفوس آدمی بیشترشان آن را یک ماهیت دانند و اختلاف در صفات و ملکات و مزاج و ابزار کار است، و برخی هم آن ها را در ماهیت مختلف می دانند و نفس را جنسی می دانند که انواع گوناگون دارد، و تحت هر نوعی افراد یک ماهیت و مناسب در احوال، بر حسب روح علوی که آن را طباع تام آن نوع نامند، وجود دارد. و شبیه این، سخن پیغمبر صلی الله علیه و آله «مردم همچون معادن طلا و نقره هستند» و قول آن حضرت که «ارواح لشکرهای به هم پیوسته اند. آنهاشان که یکدیگر را شناسند با هم انس گیرند و آنها که نشناسند اختلاف کنند.» که به آن اشاره دارد و رازی در مطالب العالیه گفته است: این عقیده مختار ما است.

و اما این که هر فردی در ماهیت مخالف فرد دیگر باشد و آدمی یک حقیقت نباشند، گوینده صریحی ندارد و ابوالبرکات در

معتبر چنین گفته است.

دلیل همه این است که آنچه درباره نفس به اندیشه آید و تعریف آن باشد، یک معنای عمومی است، مانند جوهر مجرد، وابسته به بدن، و تعریف بیان تمام ماهیت است، ولی این دلیل سست است، زیرا مجرد آوردن یک تعریف دلیل وحدت نوعیه نیست، چون که جنس هم تعریف بردار است، چنان چه گوئیم: حیوان جسم حساس متحرک با اراده است، و اگر گویند تعریف روح در پاسخ پرسش از افراد و اصناف آید گوئیم ممنوع است، بلکه بسا نیاز به ضمّ یک ممیّز جوهری دارد.

و بسا دلیل آورند که همه در این حقیقت شریک هستند که نفوس انسانی اند، و اگر فصل ممیز داشته باشند مرکب باشند نه مجرد، و جوابش این است که اگر بپذیریم نفس بودن از ذاتیات است نه عرضیات، گوئیم ترکیب عقلی از جنس و فصل منافی تجرد و مستلزم جسم بودن نیست.

و دلیل مخالفان این است که نفوس آدمی در صفات خود مختلف هستند و اگر این اختلاف از نظر ذات آن ها نبود بلکه ناشی از مزاج و احوال بدن و امور برونی بود، باید اشخاصی که در این امور به هم می مانند در ملکات و اخلاق از مهر و سخت دلی و کرم و بخل و پارسایی و هرزگی به هم بمانند و برعکس و البته چنین نیست و این باطل است، زیرا خلاف این بسیار یافت می شود. بسا یک آدم که مزاجش عوض شود و اخلاق درونیش به جا ماند، و نهان نیست که این یک دلیل اقناعی سست است، چون بسا این وضع مستند به اسباب دیگر باشد که تفصیل آن ها را ندانیم.

فایده دوم: این که ارواح و بدن ها برابرند و هر روحی تنی دارد و تناسخ باطل است

شارح مقاصد گفته: هر نفسی به بدیهه می داند که به همراه او در بدنش نفس دیگری نیست که سرپرست آن بدن باشد و او هم در بدن دیگری تصرفی ندارد، پس نفس و بدن برابرند. بدن را جز یک نفس نیست، و نفس به جز به یک بدن وابسته نیست، و مطلب روشن است. و اما بر سیل تبادل و انتقال از بدنی به بدن دیگر هم به چند وجه است:

یکم: اگر نفس این بدن از بدن دیگر آمده بود، باید چیزی از احوال آن بدن را به یاد آورد، چون دانش و حفظ و یادآوری از صفات جوهری نفس است و به اختلاف احوال بدن از میان نروند، و چنین نیست قطعاً.

دوم: اگر نفوس پس از جدا شدن از این بدن به بدن دیگر درآیند، باید شمار بدن هایی که نابود شدند برابر بدن هایی باشند که پدید می شوند تا برخی نفوس بیکار نمانند یا چند تا نفس به یک بدن درآیند یا یک نفس به همراه هم به چند بدن درآید، ولی ما به بدیهه می دانیم که مثلاً در توفان های عمومی بدن های بسیاری نابود می شوند که تنها با گذشت چند قرن دوباره به بدن جدید به این تعداد به وجود می آیند.

سوم: این که اگر نفسی به بدنی منتقل شود، باید دو نفس داشته باشد، یکی که منتقل شده و در او جا کرده و دیگری از خود پدید آورده است، زیرا آماده شدن بدن با مزاج صالح علت پیدایش نفس است و تخلف علت از معلول ممکن نیست و با حصول علت، واجب است نفس پدید آید، زیرا هنگام وجود علت تامه، وجود معلول لازم است.

اشکال نشود که نبودن مانع هم لازم است و شاید روحی که آمده مانع باشد، چون از روح تازه کامل تر است، زیرا می‌گوییم که کمال در اقتضای تعلق اثری ندارد، بلکه چه بسا امر بر عکس آن باشد و همان مانع تعلق نفس پیش گردد. همچنین منع انتقال حدوث نسبت به منع حدوث انتقال اولویت ندارد.

و بر هر سه دلیل پس از پذیرفتن مقدماتشان چنین اعتراض شده است که مدلول آن‌ها این است که نفس پس از جدایی از بدن به بدن آدم دیگر در نیاید، و دلالت ندارد که منتقل به حیوان دیگر مانند درنده‌ها و جز آن‌ها نشود که تناسخی‌ها جایز دانند و آن را «مسخ» نامند، یا به یک گیاه که برخی شان جایز دانند و آن را «فسخ» گویند، یا به جماد که برخی جایز دانند و آن را «رسخ» گویند، و یا به یک جرم آسمانی که برخی فلاسفه تجویز کردند.

و همانا گفتیم که پس از پذیرش مقدمات برای این که به وجه نخست اعتراض شده که یادآوری حال بدن قبلی ممنوع است، و توجه به آن مشروط به عدم تعلق به این است، و خود باختن به تدبیر بدن تازه مانع یادآوری است، یا طول عهد به کلی فراموشی آورده است و به دلیل دوم اعتراض شده به منع لزوم برابری، برای این که در صورتی است که تعلق به بدن دوم لازم و فوری باشد، ولی اگر لازم نباشد یا به فاصله‌ای لازم باشد، رواست که نفس‌های نابود شده فراوان منتقل به بدن دیگر نشوند یا به فاصله بدن‌های بسیار منتقل شوند. و این که گفته‌اند بیکار شوند با این که دلیلی بر بطلانش نیست لازم نیست، زیرا شاد شدن از کمالات یا درد کشیدن از نادانی‌ها خودش یک کار است. و بر دلیل سوم اعتراض شده که آن بنا بر این است که نفس حادث باشد و مزاج به همراه فاعل علت تامه بی مانع باشند و همه ممنوع هستند.

سپس گفته: تناسخی‌ها دلیل مهمی ندارند و برای تناسخ و نقل روح به جسم دیگر انسانی یا جز آن وجوهی گفته‌اند:

۱.

اگر به بدن دیگر نپیوندند بیکار شوند، و بیکاری در هستی نیست و هر دو مقدمه درست نیست.

۲.

سرشت نفس کامل تر شدن است و آن جز با پیوند به بدن دیگر انجام نمی‌شود، چون کار نفس همین است، و گرنه عقل باشد نه نفس، و به آن چنین جواب داده شده که چه بسا شیء خواهان کمال است، ولی چون ابزار ندارد به آن دست نمی‌یابد.

۳.

نفس قدیم است و به ناچار پایان پذیر در شمارش، چون وجود نامتناهی در یک زمان نشدنی است، بر خلاف پدیده‌های بی پایان از حوادث پیاپی مانند حرکات و اوضاع و آثار آن‌ها که دنبال هم هستند نه با هم. و بدن‌ها به طور مطلق و بدن‌های انسان به طور خاص غیرمتناهی هستند، زیرا این بدن‌ها از حوادث متعاقبه مستند به اشیای لایتنهای از ادوار فلکی و اوضاع آن‌ها هستند. حال اگر نفس جز به یک بدن در نیاید، باید پایان پذیر بر پایان ناپذیر بخش شود و این بالضرورة محال است.

و جواب دادند که قدیم بودن نفس ممنوع است، و لزوم پایان پذیری قدمات هم ممنوع است، زیرا ادله محال بودن نامتناهی در آنجا است که وضع و ترتیب دارند، و ناپایان بودن بدن و علل آن هم ممنوع است، و لزوم تعلق نفس به هر بدنی هم ممنوع است، و اگر مقصود همان بدن ها باشند که اکنون انسان هستند، بی پایان بودنشان ممنوع است.

سپس گفته: گویا توهم شده که قول به تناسخ تا اندازه ای جزو شرع ما است، زیرا اهل مائده عیسی، میمون و خوک شدند و نفوس آن ها به بدن جانوران درآمد، و در معاد جسمانی هم هر نفسی به بدنی آدمی جز بدن دنیای خود درآید، زیرا قطع داریم که بدن محشور در قیامت همان خود بدن نابود نیست، زیرا شکل و صورت عوض شده است.

و جوابش این است که مورد نزاع، انتقال نفوس پس از مرگ به بدن دیگر در این دنیا برای تدبیر و تصرف و اکتساب در این بدن تازه است، و نه تبدل صورت آن طور که در مسخ است یا فراهم شدن اجزای بنیادی پس از پراکندگی برای برگشت نفوس به آن ها در آخرت مطلقاً و مانند زنده کردن بعضی مرده ها به دست عیسی.

و سید مرتضی رضی الله عنه گفته است: در جواب سؤال از مسوخات مانند خرس، میمون، فیل، خوک و مانند آن ها که آفرینش زیبا و دلنشین داشتند و به صورت زشت و نفرت باری در آمدند تا بیشتر بی فایده شوند و گفته: برخی زنده ها نمی شود زنده دیگری شوند جز خود، و چون مقصود از مسخ این باشد باطل است و اگر غیر آن باشد در آن اندیشه کنیم. پاسخ کسی که پرسد چون شنیده که از اخبار رسیده از پیغمبر صلی الله علیه و آله و ائمه علیهم السلام که خدا قومی از این امت را پیش از قیامت مسخ کند، چنان چه از امت های پیش را مسخ کرده، و آنان بسیارند که در اینجا نگنجند.

و البته شیخ مفید رضی الله عنه صحت آن ها را پذیرفته و در کتابی به نام «التمهید» گنجانده و عقیده تناسخ را محال دانسته و گفته اخبار معتبر جز این نیست که خدا مردمی را پیش از قیامت مسخ کند، و نعمانی بسیاری از آن ها را روایت کرده که نسخ و مسخ هر دو را پذیرایند.

چون روایتی که در باب «تسلی و تقوی» آورده و در حدیثی طولانی که سندش را به امام صادق علیه السلام رسانده در پایانش گوید: و چون کافر محض شود، رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و جبرئیل و ملک الموت به بالینش می آیند و علی علیه السلام به او نزدیک شود و گوید: یا رسول الله! به راستی این فرد بود که دشمن اهل بیت بود، او را دشمن دار! رسول خدا صلی الله علیه و آله فرماید: ای جبرئیل! به راستی این فرد است که خدا و رسولش و خاندان رسولش را دشمن دارد، پس او را دشمن دار! جبرئیل به ملک الموت گوید: به راستی این فرد خدا و رسولش و خاندان رسولش را دشمن می داشت، پس او را دشمن دار و بر او سخت بگیر! و ملک الموت در بر او آید و گوید: ای بنده خدا! آیا برات آزادی ات را گرفتی؟ سند در امان بودندت را گرفتی؟ به عصمت کبرا در دار دنیا دست انداختی؟ گوید: چه باشد آن؟ پاسخ دهد: ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. او گوید: وی را نشناسم و به او عقیده ندارم. جبرئیل گوید: ای دشمن خدا! به چه عقیده داشتی؟ گوید: چنین و چنان. جبرئیل به او می گوید: ای دشمن خدا! به سخط خدا و عذاب او در دوزخ مژده ات می دهم، و اما آنچه به آن امید داشتی از دست رفت، و از آنچه می ترسیدی به تو فرود آمده است. سپس جانش را به سختی از بدنش بکشد.

سپس صد شیطان به روحش گمارد که همه به صورتش تف اندازند و از بوییش آزار کشند و چون او را در قبر نهند، یک در از دوزخ در آن گشوده شود که از آن بوی و شرارش بر او درآیند. سپس روحش را به کوه های برهوت آورند. سپس روحش در اجسام ترکیب شده درآید تا این که به صورت کرمکی گردد و هر مسخی بر او روان شود، در حالی که مورد غضب خداست تا قائم خانواده ما ظهور کند و خدا بفرستد او را تا گردنش را بزند. و این است که خدا فرموده: «رَبَّنَا أَمَنَّاتُنَّيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا ائْتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِعُدُونِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» - . غافر / ۱۱ - {می گویند: «پروردگارا، دو بار ما را به مرگ رسانیدی و دو بار ما را زنده گردانیدی. به گناهان مان اعتراف کردیم پس آیا راه بیرون شدنی [از آتش] هست؟»}

به خدا عمر بن سعد را پس از این که کشته شد، به صورت میمونی زنجیر به گردن آوردند و میان اهل خانه اش نهادند و او را نمی شناختند. به خدا دنیا به پایان نرسد تا دشمن ما آشکارا مسخ شود، تا آنجا که مردمی از آن ها در زندگی خود میمون یا خوک شوند، و به دنبالشان عذابی است سخت و از پس آن ها دوزخ، «جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا» - . نساء / ۹۷ - {و [دوزخ] بد سرانجامی است.}

اخبار در این معنا بسیارند و از حد آحاد گذشته اند، و اگر تناسخ نشدنی است و گفتیم اخبارش ساختگی است، چرا مسخ نشدنی است با این که در آن ها به آن تصریح شده و هم در قول خدا «هَلْ أُبَيِّنُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ عَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ» - . مائده / ۶۰ - {بگو: «آیا شما را به بدتر از [صاحبان] این کیفر در پیشگاه خدا، خبر دهم؟ همانان که خدا لعنت شان کرده و بر آنان خشم گرفته و از آنان بوزینگان و خوکان پدید آورده.} و قول خدا «فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً» - . بقره / ۶۵ - {پس ایشان را گفتیم: «بوزینگانی باشید طردشده.} و قول او «وَ لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَائَتِهِمْ» - . یس / ۶۷ - {و اگر بخواهیم، هرآینه ایشان را در جای خود مسخ می کنیم.} و اخبار گویای آن هستند که معنی این مسخ، دگرگون کردن بنیاد آدمیت به صورت دیگر است.

و در خبر معروف از حدیفه است که می گفت: به من بگویید، اگر بگویم در میان شما میمون ها و خنزیرها باشند باورم دارید؟ مردی گفت: میان ما میمون و خنزیر باشند؟ گفت: تو خود از کجا در امانی که همان باشی، مادرت مباد! و این تصریح به مسخ است، و اخبار متواترند که معنایش تغییر شکل و صورت است.

و در احادیث است که مردی به امیرالمؤمنین علیه السلام که او را محکوم کرده بود گفت: به خدا به حق قضاوت نکردی. پس به او فرمود: رانده باش، سگی! و جامه ها از تنش بر پریدند و سگی شد که دم می جنبانید. و چون رواست خدا عزوجل جماد را حیوان کند، چرا نشود حیوان را به صورت حیوان دیگر درآورد؟

و سید پاسخ داده که بدان البته ما مسخ را محال ندانیم و آنچه محال دانیم، این است که زنده آدمی زنده دیگری گردد که میمون یا خوک است و حقیقت آن تغییر کند. و مسخ تغییر شکل زنده آدمی است به شکل جانور نه این که حقیقت و شخصیت او عوض شود و جانور گردد و اصل در مسخ قول خداست. «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً» - . بقره / ۶۵ - {بوزینگانی باشید طردشده.} و قول خدا تعالی «وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ» - . مائده / ۶۰ - {و از آنان بوزینگان و خوکان پدید آورده.}

و گروهی از مفسران گفتند: معنی این آیات که ظاهرشان مسخ است، حکم به نجاست و پستی آن ها است برای کفر و

مخالفتشان، و در این احکام نه در شکل چون میمون شدند، چنان چه یکی از ما به دیگری گوید با فلانی مناظره کردی؟ بر او حجت آوردی تا او را به صورت سگ کردی، به همین معنا و دیگران گفتند که مقصود از مسخ، همان تغییر شکل است که خدا آن ها را به صورت میمون قرار داد و با آن کیفرشان داد و نفرت بارشان کرد و این رواست و مقدور و بی مانع و مناسب تر با ظاهر، و تأویل نخست ترک ظاهر است و ضرورتی ندارد.

اگر گفته شود: چگونه این کیفر باشد؟ گوئیم که آفرینش ابتدایی آن کیفر نیست، ولی تغییر زنده ای که صورت زیبا دارد به آن کیفر است، چون مایه اندوه و افسوس است.

اگر گفته شود: پس باید با تغییر شکل آدمی میمون باشد و این تناقض است، گوئیم که چون شکل آدمی به میمون برگشت دیگر آدم نیست، بلکه آدمی بوده که به سزای خود میمون شده و اگر چه حقیقت زنده در دو حال یکی است و تغییر نکرده، و باید کسی که به کیفر کردار میمون شده به کارهای زشت پیش خود مذمت شود، چون تغییر شکل او را از سزاواری مذمت بیرون نیاورد، مانند این که لاغر بود فربه شود و سزاوار مذمت بوده و یا فربه لاغر شود.

اگر گفته شود: اینان که مسخ شدند بعد از خود نسل آوردند و میمون های زمان ما از نسل آنانند؟ گوئیم مانعی ندارد که پس از مسخ نسلی بیاورند، ولی اجماع است که هیچ جانوری از نژاد آدم نیست و اگر اجماع نبود روا بود، و بر این تقریر ما، صحت اخبار مسخ از طرق ما انکار شود، زیرا همه آن ها دلالت دارند بر مسخ آنان که سزاوار کیفر و نکوهش هستند از دشمنان و مخالفان.

اگر گفته شود: شما روا دارید خدا تعالی جاندار زیبایی را جانور نازیبا بلکه زشت و نفرت باری کند؟ گوئیم که ما نخست آن را روا دانستیم برای کیفر زیبا صورت که دگرگون شده، زیرا مایه اندوه و افسوس او گردد، ولی این درباره جاندار بی تکلیف روا نیست و تغییر صورتشان بیهوده است، و اگر غرضی در آن باشد که آن را نیکو سازد رواست. (پایان نقل قول)

و ظاهر سخنش از آغاز تا انجام این است که با مسخ، حقیقت آدمیت دگرگون شود و نوع دیگر گردد. و در آن اشکال است و حق این است که اگر انسان همین کالبد و نقشه محسوس است، مسخ شده، انسان نیست بلکه میمون و یا خوک است به حقیقت و اگر امتیاز و شخصیت آدمی به روح مجرد یا ساری در بدن است، آدمیت به جا است و آدمی است به شکل جانور و از نوع انسان نوع دیگری نشده است.

و از ابی جعفر علیه السلام روایت شده که فرقه ای که فاصله گرفتند از یهودان شنبه که میمون شدند، چون پس از آن به آبادی خود در آمدند، میمون ها خانواده های آدمی خود را شناختند، ولی آدم ها فامیل های میمون خود را نشناختند، و مردم به آن ها گفتند: «آیا ما شما را نهی نکردیم؟»

و در تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام است که خدا همه را میمون کرد و درب شهر بسته ماند، نه کسی از آن ها بیرون شد و نه کسی وارد شد. مردم آبادی ها این را به گوش هم رساندند و آمدند از دیوار شهر بالا رفتند و به آن ها سر کشیدند و دیدند که همه از مرد و زن میمون شدند و میان هم می لولند، و ناظران آشنایان و خویشان خود را می شناختند و به آن ها می

گفتند: تو فلانی هستی، تو فلانی هستی؟ اشک از چشمش روان می شد و به سر اشاره می کرد که آری. و این دو خبر دلالت دارند که از آدمیت درنیامدند و عقل و شعورشان به جا بود، ولی نمی توانستند سخن گویند.

نیشابوری در تفسیر «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» - بقره / ۶۵ - {بوزینگانی باشید طرد شده} از مجاهد گفته: دلشان دگرگون شد و مهر خلاف خورد نه شکل شان، و آن مانند آیه «كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» - جمعه / ۵ - {همچون مَثَلِ خری است که کتاب هایی را بر پشت می کشد} است.

و دلیل آورده که انسان همین کالبد محسوس است و اگر نابود شد و به جایش شکل میمون آمد، به نابود کردن عوارضی که مایه آدم بودن است و آفریدن عوارض مخالف که مایه میمون بودن است برمی گردد. به علاوه اگر چنین چیزی را روا داریم، در امان نباشیم که هر میمون و سگی بینیم در شک باشیم که مبادا آدمی خردمند است و این مایه شک در مشاهدات است.

و پاسخ دادند که انسان، این کالبد و هیكل نیست، چون با چاقی و لاغر می شود و چیزی در پس آن است که یا جسمانی است و جاری در همه بدن یا در جزئی از آن مانند دل یا مغز و یا مجرد است، همان طوری که فلاسفه می گویند، و به هر تقدیر مانعی ندارد که آن شی باقی بماند و بدن عوض شود و این معنی مسخ است، و با این تأویل جایز است که یک فرشته که جسمش در نهایت بزرگی است در حجره پیغمبر صلی الله علیه و آله وارد شود، و برای این که همان شکل و صورت آن ها عوض می شود و عقل و فهم آن ها می ماند، و می فهمند که از بدبختی گناه چه به آن ها رسیده که زشت شدند و توان سخن ندارند و حواس دیگری آدمی را دارند، و از آن درد می کشند و عذاب می چشند. سپس آیا آن میمون ها باقی ماندند یا به قدرت خدا نابود شدند، و اگر باقی ماندند، آیا این میمون های زمان ما از نژاد آن ها هستند یا نه؟ همه از نظر عقل رواست مگر این که در روایت ابن عباس آمده جز سه روز نماندند و نابود شدند. (پایان نقل قول)

مؤلف

در اخبار ما هم موافق روایت ابن عباس آمده است، چنان چه در تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام است که سه روز ماندند و سپس خدا بارانی و بادی بر آن ها فرستاد و آن ها را به دریا کشید و مسخ پس از سه روز نماند و آنچه به صورت آن ها بنگرید، مانند آن ها است نه خود آن ها و نه نژاد آن ها.

عبدالله بن فضل روایت کرده که به امام صادق علیه السلام گفتیم: قول خدا عزوجل «وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آذَيْنَا مَنَاجِمَ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» - بقره / ۶۵ - {و کسانی از شما را که در روز شنبه [از فرمان خدا] تجاوز کردند نیک شناختید، پس ایشان را گفتیم: {بوزینگانی باشید طرد شده}. فرمود: آن ها سه روز مسخ شدند و مردند و نسلی نداشتند، و میمون های امروزی مانند آن ها هستند و همچنین باشند خوک و مسوخت دیگر هر کدام امروزه یافت شوند مانند آن ها هستند و گوشتشان حلال نیست. - علل الشرایع ۲: ۱۷۰ -

محمد بن جهم روایت کرده که شنیدم مأمون از امام رضا علیه السلام از آنچه مردم درباره زهره روایت کنند پرسید و این که آن زنی است که هاروت و ماروت با او فریفته شدند و آنچه درباره سهیل روایت کنند که مرد گمرکچی بوده در یمن. پس



امام علیه السلام فرمود: دروغ گویند که آن‌ها دو اخترند، و راستش آن‌ها دو جانور دریایی اند و مردم به اشتباه آن‌ها را دو ستاره می‌دانند، و خدا دشمنان خود را انوار پرتو افکن نکند و آن‌ها را بگذارد تا آسمان و زمین هستند باقی بمانند و مسخ شده‌ها بیش از سه روز نمانند تا بمیرند و نسلی نگذارند. امروزه در روی زمین مسخ شده‌ای نیست و آن‌ها را که مسوخ نامند، چون میمون و خوک و خرس و مانند آن‌ها، همانا مانند آن‌ها هستند که «غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ» - فتح / ۶ - ﴿و خدا بر ایشان خشم نموده و لعنتشان کرده﴾ به خاطر انکار یگانگی خدا و تکذیب رسولانش (الخبیر). - عیون اخبار الرضا ۲: ۲۷۱ -

مؤلف

به این اخبار ثابت است که این حیوانات از نسل مسوخات نیستند و نه از نوع آن‌ها و همانا به صورت آن‌ها هستند. پس دانستی که مسخ، تناسخ نیست، چون روح به بدن دیگر جابجا نشده و همان شکل بدن عوض شده است، و اما تناسخ به معنی انتقال روح از بدنی به بدن دیگر جز کالبدهای مثالی، به اجماع مسلمین منتفی است. و اما اخبار شاذی که در این باره وارد است، اعتماد به ظواهر آن‌ها مشکل است. مانند خبری که سائل از سید مرتضی بیان کرده که به مسخ تفسیر می‌شود یا به بدن مثالی به این شکل چنان چه قبلاً گفتیم، و اما گفتار درباره کالبدهای مثالی در «کتاب معاد» گذشت، و الله الهادی الی الرشاد.

شارح مقاصد گفته: قول به تناسخ فی الجملة از بیشتر فلاسفه حکایت شده است، جز این که این حکایت را یک شبهه هم تأیید نکند تا چه برسد به یک دلیل. حتی با وجود آن، نصوص قطعی قرآن و سنت گویا بر خلاف آن است، برای این که معتقدین به تناسخ، معاد جسمانی را منکرند، و محشور شدن بدن‌ها و بهشت و دوزخ و لذات حسی و آلام حسی را پس از مرگ منکرند و گویند که معاد، همان جدایی نفوس از بدن، و بهشت خرمی و ابتهاج آن‌ها به کمالات معنوی شان، و دوزخ تعلق آن‌ها به بدن حیوانات دیگری است که مناسب اخلاق ناستوده آن‌ها است تا خواری و زبونی کشند. مثلاً نفس حریص در کالبد خنزیر درآید و نفس دزد در موش و خودبین در طاووس و شرور در سگ، و در این مرحله هم به نسبت نوع و فرد درجاتی طی کند، یعنی از بدنی به بدن پایین‌تری در هیئت مناسب با آن درمی‌آید. مثلاً نفس حریص از بدن خوک آغاز کند، سپس به درجات پایین‌تر و پایین‌تر می‌رود تا به مورچه برسد و پس از زوال این هیئت و گذراندن دوره‌ها، به عالم عقول پیوندد.

آن‌گاه تناسخی‌های اسلام مآب، این عقیده را با عبارات پرداخته‌شده و تعبیرات شیرین ترویج کنند، و برخی آیات وارده در کيفر گناهکاران را به آن تأویل کنند از روی جری شدن بر خدا و افترا که شیوه بی‌دینان و کافران و کسانی که پیرو آن‌ها هستند مانند گمراهان و گمراه کنان که شیطان‌الانس هستند که به مردم عوام و کوه فکرا گفته‌های بیهوده و فریب آور القاء کنند.

از نمونه‌های آنچه که گفته‌اند، سخنی است که در مورد قول خداوند گفته‌اند که «كُلَّمَا نَضَيْتَ جُلُودَهُمْ يَدْلُنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» - نساء / ۵۵ - ﴿هر چه پوستشان بریان گردد، پوست‌های دیگری بر جایش نهیم﴾ و «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا» - حج / ۲۲ - ﴿هر بار بخواهند از [شدت] غم، از آن بیرون روند﴾ یعنی از درکات دوزخ که بدن جانوران است، و همچنین قول خدا «فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ» - غافر / ۱۱ - ﴿پس آیا راه بیرون شدنی [از آتش] هست﴾ و قول خدا تعالی «رَبَّنَا

أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» - مؤمنون / ۱۰۷ - {پروردگارا، ما را از اینجا بیرون بر، پس اگر بازهم [به بدی] برگشتیم، در آن صورت ستمگر خواهیم بود.} و در قول خدا «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» - انعام / ۳۸ - {و هیچ جنبنده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند مگر آنکه آن ها [نیز] گروه هایی مانند شما هستند، ما هیچ چیزی را در کتاب [لوح محفوظ] فروگذار نکرده ایم سپس [همه] به سوی پروردگارشان محشور خواهند گردید.} یعنی چون شما بودند در خلقت و علوم و زندگی و صنعت، و به بدن این جانوران منتقل شدند. و قول خدا «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» - بقره / ۶۵ - {«بوزینگانی باشید طردشده.»} یعنی پس از جدایی از بدن آدمی. و در قول خدا تعالی «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ» - اسراء / ۹۷ - {و روز قیامت آن ها را کور و لال و کر، به روی چهره شان در افتاده، بر خواهیم انگیخت.} یعنی به صورت جانوران سر به زیر. تا می رسند به آیه های دیگر. و هر که در کتب تفسیر و سیاق آیات اندیشد، فساد این یاوه ها بر او نماند.

و برخی فلاسفه جایز دانسته اند که نفوس جدا از بدن، به بعضی از اجرام آسمانی می پیوندند برای این که خود را کامل کنند. برخی گفته اند که نفوس کاملان به عالم مجردات پیوندند و نفوس متوسطان به عالم مثل معلقه در مظاهر اجرام بالا با حفظ مراتب، و نفوس اشقیاء در این جهان ظلمانی باقی بمانند، در شکل های زشت و مناسب با مراتب شقاوت آن ها، و برخی تا ابد باقی بمانند، چون شقاوت آن ها بی نهایت است و برخی به تدریج به عالم انوار مجرد پیوندند.

فایده سوم: نفس با نابودی بدن نابود نگردد

شارح مقاصد گفته است: نابودی بدن مایه نابودی روح که از او جداست نمی شود، خواه مجرد باشد یا مادی و جسمی درون آن، زیرا سرپرست بودن برای بدن دلیل نیست که با او فنا شود، ولی مجرد همین هم دلیل بر ماندن او نیست، و نیاز به دلیل دارد، و دلیل ما نصوص قرآن و سنت و اجماع امت است که از فراوانی و شهرت نیاز به ذکر ندارند. و امام در مطالب العالیه شواهد عقلی و نقلی بسیاری در این باره آورده که نقل آن ها مایه درازی سخن است، و اما فلاسفه می پندارند که فنای نفس نشدنی است.

مؤلف

سپس برخی دلیل های آن ها را بر این دعوی آورده است که ما را نیازی به ذکرشان نیست.

فایده چهارم: نفس چگونه تعقل کند و دریابد؟

در تجرید گوید: به ذات خود تعقل کند و به ابزار دریابد. شارح مقاصد گفته است: نزاعی نیست در اینکه مدرک کلیات در انسان همان نفس است. اما مدرک جزئیات، به همان جزئی بودن نزد ما، باز نفس است و نزد فلاسفه حواس هستند. آن گاه پس از بیان دلیل های دو طرف گفته است: چون دریافت امور جزئی نزد فلاسفه مشروط به پدید شدن صورت آن ها در ابزار است، پس چون نفس از بدن جدا شد و ابزار از میان رفت، دیگر مدرک امور جزئی نیست، زیرا شرطش از بین رفته است، ولی چون بنا بر نظر ما این ابزار شرط نیستند یا به این دلیل که ادراک، حصول صورت نه در نفس و نه در حواس نیست بلکه

اشراقی از نفس است، و یا برای این که نقش جزئیات در نفس رواست، بلکه ظاهر قواعد اسلام این است که نفس پس از جدایی از بدن، ادراکات جزئی تازه ای دارد و از جزئیات احوال زنده ها آگاه می شود، به ویژه آنان که در دنیا با مرده آشنا بودند، از این رو زیارت قبور فایده دارد و کمک خواستن از نفوس نیکوکاران مرده ها برای نزول خیرات و دفع بدی ها رواست، زیرا نفس پس از مرگ هنوز هم با بدن و با خاکی که در آن خفته است پیوندی دارد، و وقتی فرد زنده ای آن خاک را دیدار کند و به نفس مرده توجه کند، میان دو نفس ارتباط و افاضه ای ایجاد می شود.

فایده پنجم: در کمالات نفس و مراتبش

در شرح مقاصد گفته است: قبلاً گذشت که واژه «قوه» هم بر مبدأ تغییر و اثربخشی و هم در مبدأ تغییر و اثرپذیری به کار می رود. نیروی نفس به اعتبار اثرپذیری از مافوقش برای کامل کردن علوم و ادراکات، عقل نظری نامیده می شود و به اعتبار اثربخشی آن در بدن و کامل کردن جوهر آن - گرچه باز به کامل کردن خود نفس برمی گردد، زیرا بدن ابزار تحصیل علم و عمل است - عقل عملی نامیده شود.

و مشهور این است که مراتب نفس چهار مرتبه است، زیرا یا کمال است یا آمادگی برای کمال دارد که خود یا نیرومند یا متوسط یا ضعیف است، و آن مرتبه ضعیف که صرف قابلیت نفس برای ادراک است، عقل هیولایی نام دارد که مانند هیولای اولی خود به خود از همه صورت ها که آن را شایسته استخالی است، مانند نیروی نوزاد برای نویسنده گی. و درجه میانه و متوسط که آمادگی نفس برای کسب علوم نظری پس از حصول علوم بدیهی است عقل بالملکه نام دارد، چون ملکه انتقال به علوم فکری پدیدشده مانند شاگرد آماده شده برای آموختن خط، و مردم در این مرتبه از نظر استعداد بسیار مختلف هستند و درجه نیرومند قدرت استحضار امور نظری است بی نیاز به کسب تازه، چون در خزانه نفس موجود است و نیاز به توجه دارد، مانند استاد خط در حالی که نمی نویسد که هر گاه خواهد بنویسد و آن را عقل بالفعل نامند چون به عمل نزدیک است. و کمال در شهود مطالب نظری است، چون کاتب در حال نویسنده گی و آن را عقل مستفاد خوانند، یعنی از خارج و آن عقل فعال است که کمالات نفس ما را از بالقوه، بالفعل می کند و نسبت آن به ما مانند نسبت چشم به خورشید است.

و عبارات قوم اختلاف دارند در این که آنچه ذکر شد یا نام های خود آمادگی ها و کمال هستند، یا نام نفس هستند به اعتبار این حالات، یا نام نیروهایی در نفس که مبادی آن ها هستند، مثلاً یک بار می گویند عقل هیولائی آمادگی نفس برای پذیرش علوم بدیهی است، و بار دیگر آن را به نیروی آمادگی یا نیرویی که مبدأ آمادگی محض است تعبیر کنند، و بار دیگر می گویند همان نفس در آغاز فطرت است از نظر این که آماده علوم است و همچنین در مراتب دیگر.

و بسا گویند: عقل بالملکه حضور ضروریات است از این رو که رهنمای نظریات هستند. ابن سینا گفته: عقل بالملکه، صورت معقولات نخست است که به دنبال آن نیروی کسب جز آن ها است، مانند تابش برای دیده ها و عقل مستفاد، معقولات کسب شده حاضر است.

و در کتاب مبدأ و معاد گفته است: عقل بالفعل و عقل مستفاد در ذات خود یکی باشند و اختلاف آن ها اعتباری است، زیرا از جهت تحصیلش برای نظریات، عقل بالفعل است و از جهت حصول و حضور مطالب، عقل مستفاد است و بسا گفته اند: از

جهت قیاس به ذاتش، عقل بالفعل و از جهت قیاس به فاعلش عقل مستفاد است.

و نیز اختلاف دارند که افکار ممکنه برای نفس، باید پیوسته در آن حاضر باشند و اصلاً از آن غایب نشود تا عقل مستفاد باشد تا این که گفته اند: آن، آخرین مراتب بشریت و آغاز منازل فرشته بودن است و تا نفس به بدن تعلق دارد، وجود آن نشدنی یا بسیار دور است، یا عقل مستفاد مجرد حضور مسائل است در نفس، تا آنجا که در وجود خود بر عقل بالفعل مقدم است، نظیر آنچه که امام رازی گفته است. و اگر چه به حسب شرف هدف و رئیس مطلق همان است و همه قوای انسانی و حیوانی و نباتی در خدمت آن هستند، و بر کسی پوشیده نیست و این با اتفاق آن ها در حصر مراتب به چهار مرتبه مناسب تر است. آری حضور همه مسائل به طور همیشه کمال مرتبه عقل مستفاد است.

سپس گفته: عقل عملی نیرویی است که آدمی با آن بر صنعت و تصرف در ماده توانا می شود، مانند چوب که مایه کار نجار است، و با این نیرو است که آدمی مصالح زندگی را که باید انجام دهد از مفاسدی که باید از آن دوری کند تشخیص می دهد و خلاصه این نیرو مبدأ حرکت بدن آدمی است به جزئیات کارها طبق نظریاتی که صلاحیت آن ها را تشخیص دهند، و آن را اتصالی است با نیروی پذیرفت (نزوعیه) و از آن خنده و شرم و گریه و تاثرات دیگر به وجود می آید، و پیوستی دارد با حواس باطنه که آن ها را برای استخراج مصلحت و هنر به کار برد، و پیوستی دارد با نیروی علوم نظری از نظر به کار بردن اختیار و انگیزش آراء جزئیه مستند به آراء کلیه که از مقدمات بدیهی یا آزمایشی یا مشهور یا ظنی به دست آورده و قوه نظریه روی آن ها قضاوت می کند. مثلاً از این که گوئیم بخشش درهم نیکو است و سزاوار است که کار نیکو کنیم، استنباط کند که باید بخشش درهم را انجام دهیم و آن گاه قضاوت کند که درهم را باید به مستحقش داد، و این مقدمات شوق و اراده به این بخشش برانگیزند، و نیروی حرکت اقدام به دادن آن به مستحق نماید.

سپس گفته: کمال قوه نظریه شناخت اعیان موجودات و احوال و احکام آن ها است به طوری که در واقع وجود دارد تا آنجا که در توان آدمی است، و آن را حکمت نظریه نامیده اند، و کمال قوه عملیه قیام به انجام کارها است، چنان چه شایسته و بایسته است، یعنی عقل پسند به اندازه توان آدمی، و آن حکمت عملی نامیده شده است. و حکمت را به طور عموم تعریف کردند که خروج نفس از قوه به عمل است در کمالی که برایش ممکن از نظر علم و عمل است، جز این که چون اختلاف در این مورد بسیار و بیهوده گویی و گمراهی درباره کمال فراوان است، و هم درباره واقعیت موجودات، چنان چه شاید، باید در حکمت پیروی از کسی که دارای معجزه خیره کننده است نمود که از طرف خدا تعالی رهبری شده است. و حکمت حقیقی همان شریعت است، ولی نه فقط همان احکام عملیه، بلکه به معنی شناخت نفس و سود و زیانش و عمل به آن به روش اهل تحقیق که اشاره شده است به آن در قول خدا «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» - بقره / ۲۶۹ - و به هر کس حکمت داده شود، به یقین، خیری فراوان داده شده است. و آن فقه است و فقه نام علم و عمل هر دو است.

و حکمت، به تفسیر شناخت همه چیز چنان چه هست، به دو دسته نظری و عملی تقسیم شده است، زیرا اگر دانستن اصولی است که در توان و اختیار ما است، حکمت عملی است و هدفش کار و خیرخواهی است، و گرنه نظری است و هدفش دریافت حقیقت، و هر کدام در نظر ابتدایی سه بخش هستند، نظری: الهی، ریاضی، طبیعی، و عملی: علم اخلاق علم تدبیر خانواده، علم سیاست مدنی، زیرا اگر موضوع در حکمت نظری، علم به احوال موجودات است از آن حیث که در تصور و هستی به

ماده تعلق دارند، علم طبیعی است. و اگر مادی است در هستی خارجی نه در تصور، ریاضی است، چون بررسی خط و سطح و جز آن که در وجود مادی است نه در تصور، و اگر در تصور و وجود مادی نیست، علم الهی است و آن را علم اعلی و علم ما بعد الطبیعه نامند، چون بررسی واجب و مجردات و آنچه به آن وابسته است.

و حکمت عملی اگر وابسته به نظم حال فرد و پرورش نفس است، حکمت اخلاقی است، و اگر راجع به نظر زندگی مشترک انسان است، حکمت منزلی و عامی است و اگر راجع به نظم زندگی عمومی است، حکمت سیاسی و مدنی است.

سپس گفته: آدمی را نیروی شهوت است که جلب سود کند و رفع زیان از خوراک و نوشاک و جز آن و آن را قوه بهیمیه و نفس اماره نامند. و نیروی خشم که سرچشمه قهرمانی و شوق به جاه و مقام است و آن را سبغیه و نفس لؤامه نامند. و نیروی نطقیه که سرچشمه ادراک حقایق و شوق به اندیشه در انجام است تا مصالح و مفاسد را تشخیص دهد. و چون جنبش اولی معتدل و آراسته شود، عفت باشد، و آن به کار بردن بهیمیه است به مصلحت اندیشی خرد تا از چنگ هوس رها گردد و کامجویی ها او را به خدمت نگیرد، و دو طرف دارد؛ یکی افراط که ولنگاری و هرزگی است و دیگری تفریط که خمود و کناره گیری از مورد جایز عقل و شرع در کامیابی است.

و از اعتدال جنبش سبغیه، شجاعت برآید که اقدام در کارها در فرمان خرد باشد و با اندیشه و آرامش نه از روی پریشانی و ارتکاب هراس و دلهره و خطر، و آن را هم دو طرف است از افراط که تهوّر است و اقدام ناشایست و تفریط که ترس و حذر بیجا است.

و از اعتدال نیروی نطق و دریافت، که شناخت حقیقت است همان گونه که هست به اندازه توان، حکمت برآید و طرف افراطش جریزه و تشکیک تا آنجا که شایسته نیست است و طرف تفریطش غباوه و بلادت و ترک اندیشه در کسب دانش، و اخلاق میانه در هر کدام فضائلند و دو طرف افراط و تفریط رذائل، و چون فضائل فراهم شوند و به هم آمیزند حالت مناسبی برآید که عدالت است و اصول فضائل اخلاقی عفت، شجاعت، حکمت و عدالت است، و هر کدام را چند تیره و دنباله است که در کتب اخلاق ذکر شدند و شش رذیله همچنین باشند. (پایان نقل قول)

\*\*[ترجمه]

**تتمیم**

قال الرازی فی المطالب العالیه فی تعدید خواص النفس الإنسانیه و نحن نذکر منها عشره القسم الأول من الخواص النطق و فیه أبحاث.

الأول أن الإنسان الواحد لو لم یکن فی الوجود إلا- هو و إلا- الأ-مور الموجوده فی الطبیعه لهلک أو ساءت معیشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزید مما فی الطبیعه مثل الغذاء المعمول فإن الأغذیه الطبیعیه لا- یلائم الإنسان و الملابس أيضا لا یصلح للإنسان إلا بعد صیورتها صناعیه فکذلک یحتاج الإنسان إلى جمله من الصناعات حتی تنتظم أسباب معیشته و الإنسان الواحد

لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات

ص: ١٢٢

بل لا بد من المشاركة حتى يخبز هذا لذاك و ينسج ذاك لهذا فهذه الأسباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدره على أن يعرف الآخر الذى هو شريكه ما فى نفسه بعلامه وضعيه و هى أقسام فالأول أصلحها و أشرفها الأصوات المركبه و السبب فى شرفها أن بدن الإنسان لا يتم و لا يكمل إلا بالقلب الذى هو معدن الحراره الغريزيه و لا بد من وصول النسيم البارد إليه ساعه فساعه حتى يبقى على اعتداله و لا يحترق فخلقت آلات فى بدنه بحيث يقدر الإنسان على استدخال النسيم البارد فى قلبه فإذا مكث ذلك النسيم لحظه تسخن و فسد فوجب إخراجه فالصانع الحكيم جعل النفس الخارج سببا لحدوث الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلك الصوت سهل تقطيعه فى المحابس المختلفه فحصلت هيئات مخصوصه بسبب تقطيع ذلك الصوت فى تلك المحابس و تلك الهيئات المخصوصه هى الحروف فحصلت الحروف و الأصوات بهذا الطريق ثم تركيب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق ثم جعلوا كل كلمه مخصوصه معرفه لمعنى مخصوص فلا- جرم صار تعريف المعانى المخصوصه بهذا الطريق فى غايه السهوله من وجوه الأول أن إدخالها فى الوجود فى غايه السهوله و الثانى أن تكون الكلمات الكثيره الواقعه فى مقابله المعلومات الكثيره فى غايه السهوله و الثالث أن عند الحاجه إلى التعريف تدخل فى الوجود و عند الاستغناء عن ذكرها تعدم لأن الأصوات لا تبقى.

و القسم الثانى من طرق التعريف الإشاره و النطق أفضل بوجوه الأول أن الإشاره إنما تكون إلى موجود حاضر عند المشير محسوس و أما النطق فإنه يتناول المعدوم و يتناول ما لا يصح الإشاره إليه و يتناول ما يصح الإشاره إليه أيضا و الثانى أن الإشاره عباره عن تحريك الحلقه إلى جانب معين فالإشاره نوع واحد أو نوعان فلا يصح لتعريف الأشياء المختلفه بخلاف النطق فإن الأصوات و الحروف البسيطة و المركبه كثيره و الثالث أنه إذا أشار إلى شىء فذلك الشىء ذات قامت به صفات كثيره فلا يعرف بسبب تلك الإشاره أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفه الفلانيه

أو الصفه الثانيه أو الثالثه أو الرابعه أو المجموع و أما النطق فإنه واف بتعرف كل واحده من هذه الأحوال بعينها.

و القسم الثالث الكتابه و ظاهر أن المئونه فى إدخالها فى الوجود صعبه و مع ذلك فإنها مفرعه على النطق و ذلك لأننا لو افتقرنا إلى أن نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطة و المركبه نقشا لافتقرنا إلى حفظ نقوش غير متناهيه و ذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقا لطيفا و هو أنهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقيه البسيطة نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المركبه فى مقابله الحروف المركبه فسهلت المئونه فى الكتابه بهذا الطريق إلا أن على هذا التقدير صارت الكتابه مفرعه على النطق إلا أنه حصل فى الكتابه منفعه عظيمه و هى أن عقل الإنسان الواحد لا يفى باستنباط العلوم الكثيره فالإنسان الواحد إذا استنبط مقداراً من العلم و أثبتته فى الكتاب بواسطه الكتابه فإذا جاء بعده إنسان آخر و وقف عليه قدر على استنباط أشياء آخر زائده على ذلك الأول فظهر أن العلوم إنما كثرت بإعانه الكتابه

فَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ.

فهذا بيان حقيقه النطق و الإشاره و الكتابه.

البحث الثانى مما يتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه يقال فى حد الإنسان إنه حيوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعريف باطل طردا و عكسا أما الطرد فلأن بعض الحيوانات قد تنطق و أما العكس فهو بعض الناس لا ينطق فأجيب عنه بأن المراد منه النطق العقلى و لم يذكروا لهذا النطق العقلى تفسيراً ملخصاً فنقول الحيوان نوعان منه ما إذا عرف شيئاً فإنه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم و غيرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالاً مخصوصه لا تقدر على أن تعرف غيرها تلك الأحوال و أما الإنسان فإذا وجد من نفسه حاله مخصوصه قدر على أن يعرف غيره تلك الحاله الموجوده فى نفسه فالناطق الذى جعل فصلاً مقوماً هو هذا المعنى و السبب فيه أن أكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدره بأكمل الطرق الداله عليها و بهذا التقرير فإن تلك السؤال لا يتوجه و الله أعلم بالصواب.



البحث الثالث أن هذه الألفاظ والكلمات لها أسماء كثيرة فالأول اللفظ وفيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من حلقه فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ والثاني أن تلك المعاني كانت كامنه في قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هذه الألفاظ صارت تلك المعاني الكامنه معلومه فكأن ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج.

والاسم الثاني الكلام واشتقاق هذه اللفظه من الكلم وهو الجرح والسبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظه تأثر جسمه بسماعها وتأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمي بالكلمه.

والاسم الثالث العباره وهي مأخوذه من العبور والمجاوزه وفيه وجهان الأول أن ذلك النفس لما خرج منه فكأن جاوزه و عبر عليه الثاني أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع.

الاسم الرابع القول وهذا التركيب يفيد الشده والقوه ولا شك أن تلك اللفظه لها قوه إما لسبب خروجها إلى الخارج وإما لسبب أنها تقوى على التأثير في السمع وعلى التأثير في العقل والله أعلم.

النوع الثاني من خواص الإنسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبه ولهذه القدره مبدأ و آله أما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض و أما الآله فهي اليدان وقد سماهما الحكيم أرسطاطاليس الآله المباحه و سنذكر هذه اللفظه في علم التشريح إن شاء الله وقد يحصل ما يشبه هذه الحاله للحيوانات الأخر كالنحل في بناء البيوت المسدسه إلا أن ذلك لا يصدر من استنباط و قياس بل إلهام و تسخير و لذلك لا يختلف و لا يتنوع هكذا قاله الشيخ و هو منقوض بالحركه الفلكيه و سنفرد لهذا البحث فصلا على الاستقصاء.

النوع الثالث من خواص الإنسان الأعراض النفسانيه المختلفه و هي على أقسام فأحدها أنه إذا رأى شيئاً لم يعرف سببه حصلت حاله مخصوصه في نفسه مسماه

بالتعجب و ثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حاله مخصوصه و تتبعها أحوال جسمانيه و هي تمدد في عضلات الوجه مع أصوات مخصوصه و هي الضحك فإن أحس بحصول المنافي و المودى حزن فانعصر دم قلبه في الداخل فينعصر أيضا دماغه و تنفصل عنه قطره من الماء و تخرج من العين و هي البكاء و ثالثها أن الإنسان إذا اعتقد في غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شىء من القبائح حصلت حاله مخصوصه تسمى بالخجاله و رابعها أنه إذا اعتقد في فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حاله مخصوصه هي الحياء و بالجمله فاستقصاء القول في تعدد الأحوال النفسانيه المذكور في باب الكيفيات النفسانيه و النوع الرابع من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء و قبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و إما لأجل أن المصلحه الحاصله بسبب المشاركه الإنسانيه اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعيه و أما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابها للحاله الحاصله للإنسان بل هيئه أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي أطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضيه و قيل إن هذه الحاله لا تحصل لسائر الحيوانات و الجزم في هذا الباب بالنفى و الإثبات مشكل و النوع السادس الفكر و الرويه و هذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله و هذا النوع من الفكر ممكن في الماضى و المستقبل و الحاضر و النوع الثانى التفكير فى كيفيه إيجاده و تكوينه و هذا النوع من الفكر لا يمكن فى الواجب و الممتنع و إنما يمكن فى الممكن ثم لا يمكن فى الممكن الماضى و الحاضر و إنما يمكن فى الممكن المستقبل و إذا حكمت هذه القوه تبع حكمها حصول الإراده الجازمه و يتبعها تأثير القوه و القدره فى تحريك البدن و هل لشىء من الحيوانات شىء من الكيفيات المشهور إنكاره و فيه موضع بحث فإنها راغبه فى

كل ما يكون لذيذا عندها نافر عن كل ما يكون مولما عندها فوجب أن يتقرر عندها أن كل لذيذ مطلوب و أن كل مولم مكروه فأجيب عنه بأن رغبتها إنما يكون في هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلك الشئ ء فأما أن يعتقد أن كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده.

و اعلم أن الحكم في هذه الأشياء بالنفي و الإثبات حكم على الغيب و العلم بها ليس إلا لله العلى العليم و الله أعلم.

الفصل الثاني و العشرون في بيان أن اللذات العقلية أشرف و أكمل من اللذات الحسية اعلم أن الغالب على الطباع العامية أن أقوى اللذات و أكمل السعادات لذه المطعم و المنكح و لذلك فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا المطاعم اللذيذه في الآخرة و إلا ليجدوا المناكح الشهيه هناك و هذا القول مردود عند المحققين من أهل الحكمه و أرباب الرياضه و يدل عليه وجوه.

الحجه الأولى لو كانت سعادة الإنسان متعلقه بقضاء الشهوه و إمضاء الغضب لكان الحيوان الذى يكون أقوى في هذا الباب من الإنسان أشرف منه لكن الجمل أكثر أكلا من الناس و الذئب أقوى فى الإيذاء من الإنسان و العصفور أقوى على السفاد من الإنسان فوجب كون هذه الأشياء أشرف من الإنسان لكن التالى معلوم البطلان بالضروره فوجب الجزم بأن سعادة الإنسان غير متعلقه بهذه الأمور.

الحجه الثانيه كل شئ ء يكون سببا لحصول السعاده و الكمال فكلما كان ذلك الشئ ء أكثر حصولا كانت السعاده و الكمال أكثر حصولا فلو كان قضاء شهوه البطن و الفرج سببا لكمال حال الإنسان و لسعاده له لكان الإنسان كلما أكثر اشتغالا بقضاء شهوه البطن و الفرج و أكثر استغراقا فيه كان أعلى درجه و أكمل فضيله لكن التالى باطل لأن الإنسان الذى جعل عمره وقفا على الأكل و الشرب و البعال يعد من البهيمه و يقضى عليه بالدناءه و الخساسة و كل ذلك يدل على أن الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات و الكمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

الحجه الثالثه أن الإنسان يشاركه فى لذه الأكل و الشرب جميع الحيوانات

الخشيسه فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلك الجعل يلتذ بتناول السرقين فلو كانت هذه اللذات البدنيه هي السعاده الكبرى للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيله على هذه الحيوانات الخسيسه بل نزيد و نقول لو كانت سعاده الإنسان متعلقه بهذه اللذات الخسيسه لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و التالي باطل فالمقدم مثله و بيان وجه الملازمه أن الحيوانات الخسيسه مشاركه للإنسان في هذه اللذات الخسيسه البدنيه إلا أن الإنسان يتنغص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمى عقلا لكونه عقالا له و حسبا له عن أكثر ما يشتهي و يميل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعاده ليس إلا في هذه اللذات الخسيسه ثم بينا أن هذه اللذات الخسيسه حاصله على سبيل الكمال و التمام للبهائم و السباع من غير معارض و مدافع و هي حاصله للإنسان مع المنازع القوى و المعارض الكامل و جب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و لما كان هذا معلوم الفساد بالبديه ثبت أن هذه اللذات الخسيسه ليست موجهه للبهجه و السعاده.

الحجه الرابعه أن هذه اللذات الخسيسه إذا بحث عنها فهى فى الحقيقه ليست لذات بل حاصلها يرجع إلى دفع الألم و الدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعا كان التذاده بالأكل أكمل و كلما كان ألم الجوع أقل كان الالتذاد بالأكل أقل و أيضا إذا طال عهد الإنسان بالوقاع و اجتمع المنى الكثير فى أوعيه المنى حصلت فى تلك الأوعيه دغدغه شديده و تمدد و ثقل و كلما كانت هذه الأحوال الموزيه أكثر كانت اللذاه الحاصله عند اندفاع ذلك المنى أقوى و لهذا السبب فإن لذاه الوقاع فى حق من طال عهده بالوقاع يكون أكمل منها فى حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التى يظن أنها لذات جسمانيه فهى فى الحقيقه ليست إلا دفع الألم و هكذا القول فى اللذاه الحاصله بسبب لبس الثياب فإنه لا حاصل لتلك اللذاه إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا- حاصل لهذه اللذات إلا- دفع الآلام فنقول ظهر أنه ليس فيها سعاده لأن الحاله السابقه هى حصول الألم و الحاله الحاضره عدم الألم و هذا العدم كان حاصلًا عند العدم الأصلي فثبت أن هذه الأحوال ليست

الحجه الخامسه أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤذى يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانيه و هى مانعه من تكميل تلك الأحوال و موجهه لنقصانها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعاده لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا و لما حكمت البديهه بفساد هذا التالى ثبت فساد المقدم.

الحجه السادسه أن العلم الضرورى حاصل بأن بهجه الملائكه و سعادتهم أكمل و أشرف من بهجه الحمار و سعاده و من بهجه الديدان و الذباب و سائر الحيوانات و الحشرات ثم لا نزاع أن الملائكه ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعاده القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسه أعلى حالا و أكمل درجه من الملائكه المقربين و لما كان هذا التالى باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى و أقوى مما ذكرناه و هو أنه لا نسبه لكمال واجب الوجود و جلاله و شرفه و عزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسيه ممتنع عليه فثبت أن الكمال و الشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسميه فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهيه و ذلك فى حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهيه فى حق الخلق محال إلا

أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ.

و الفلاسفه قالوا الفلاسفه عباره عن التشبه بالإله بقدر الطاقه البشريه فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق و هذا التشبه و معلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات و إضافه الخيرات و الحسنات لا بالاستكثار من اللذات و الشهوات.

الحجه السابعه أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعاده الإنسان ليس إلا فى تحصيل هذه اللذات البدنيه و الراحة الجسمانيه إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت الأرض عظم اعتقادهم فيه و زعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمره الملائكه و يعدون أنفسهم بالنسبه إليه أشقياء أراذل و إذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر و الهمة فى طلب الأكل و الشرب و الوقاع مصروف الهمة إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم و الزهد و العباده قضوا بالبهيميه

و الخزى و النكال و لو لا- أنه تقرر فى عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانيه نقص و دناءه و أن الترفع عن الالتفات إليها كمال و سعادته لما كان الأمر على ما ذكرنا و لكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزى و النكال و على المستغرق فيها بالسعادته و الكمال و فساد التالى يدل على فساد المقدم.

الحججه الثامنه كل شىء يكون فى نفسه كمالا و سعادته و جب أن لا يستحيا من إظهاره بل يجب أن يفتخر بإظهاره و يتبجح بفعله و نحن نعلم بالضروره أن أحدا من العقلاء لا يفتخر بكثرة الأكل و لا بكثرة المباشرة و لا بكونه مستغرق الوقت و الزمان فى هذه الأعمال و أيضا فالعاقل لا يقدر على الوقوع إلا فى الخلوه فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا يجد فى نفسه تجويز الإقدام عليه و ذلك يدل على أنه تقرر فى عقول الخلق أنه فعل خسيس و عمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون و أيضا فقد جرت عادته السفهه بأنه لا يشتم بعضهم بعضا إلا بذكر ألقاب الوقاع و ذلك يدل على أنه مرتبه خسيسه و درجه قبيحه و أيضا لو أن واحدا من السفهه أخذ يحكى عند حضور الجمع العظيم فلانا كيف يواقع زوجته فإن ذلك الرجل يستحى من ذلك الكلام و يتأذى من ذلك القائل و كل هذا يدل على أن ذلك الفعل ليس من الكمالات و السعادات بل هو عمل باطل و فعل قبيح.

الحججه التاسعه كل فرس و حمار كان ميله إلى الأكل و الشرب و الإيذاء أكثر و كان قبوله للرياضه أقل كان قيمته أقل و كل حيوان كان أقل رغبه فى الأكل و الشرب و كان أسرع قبولا للرياضه كانت قيمته أكثر ألا ترى أن الفرس الذى يقبل الرياضه فى الكر و الفر و العدو الشديد فإنه يشتري بثمان ربيع و كل فرس لا يقبل هذه الرياضه يوضع على ظهره الإكاف و يسوى بينه و بين الحمار و لا- يشتري إلا- بثمان قليل فلما كانت الحيوانات التى هى غير ناطقه لا تظهر فضائلها بسبب الأكل و الشرب و الوقاع بل بسبب تقليلها و بسبب قبول الأدب و حسن الخدمه لمولاه فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل.

الحججه العاشره أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم و معارفهم و

أخلاقهم لا- جرم كانوا في غاية الخسه و الدناءه ألا ترى أن سكان الإقليم السابع و هم الصقالبه لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله فلا جرم تقرر في عقول العقلاء خسه درجاتهم و دناءه مراتبهم و أما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر و أكملهم و ذلك يدل على أن فضيله الإنسان و كماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقيه و الأخلاق الفاضله.

\*\*[ترجمه] رازی در «المطالب العالیه» گوید: خواص نفس انسانی بسیار هستند و ماده مورد از آن ها را ذکر می کنیم.

بخش یکم، نطق:

از خواص آن نطق و دریافت است و در آن بحث هایی است:

۱.

اگر آدمی تنها باشد و جز موجودات طبیعی با او نباشد، نابود شود یا زندگی بدی دارد، چون نیاز به بیش از آنچه که خود به خود در طبیعت است دارد. مانند خوراک معمولی، زیرا خوراک موجود خود به خود و جامه چنین با آدمی ناساز است و باید آن را تغییر دهد. و آدمی نیاز به چند صنعت دارد تا کار زندگی اش منظم گردد و یک بدن نتواند همه را انجام دهد و باید همکاری کند تا این برای آن نان بپزد و این برای آن بیافد. و انسان نیازمند است که یکدیگر را بشناسند که شریک زندگی هم هستند و نیاز به یک علامت وضعی دارد که چند قسم است و اصلح و اشرف همه سخن است و سبب شرف او است.

چون بدن آدمی کامل نیست، جز با دل که مرکز حرارت غریزه است، و باید پی در پی نسیم خنکی به آن رسد تا معتدل بماند و نسوزد. و ابزاری در بدن او آفریده شده که می تواند نسیم خنک به دل رساند و چون لحظه ای باقی بماند، گرم و فاسد شود و باید آن را بیرون آورد. و خداوند نفسی که بیرون آید را سبب پدید شدن صدا نموده است، و تولیدش به این وسیله آسان است و آن در مخارج تقطیع شود و حروف خاصی پدید کند، و از ترکیب حروف به این روش، واژه ها ساخته شود، و هر یک را برای معنی خاصی وضع کردند و فهماندن مقاصد از این راه بی نهایت آسان شده برای این که پدید کردن آن بسیار آسان است و ساختن واژه های بسیار برای معانی بسیار هم خوب آسان است و هنگام نیاز به وجود آید و با رفع نیاز از میان برود و بار بر دوش نباشد چون آواز نمی ماند.

بخش دوم از طرق تعریف، اشاره است و گفتار، که گفتار به چند وجه برتر از اشاره است.

یکم: اشاره، مخصوص موجود حاضر و دیدنی است، ولی گفتار شامل معدوم و اشاره ناپذیر و اشاره پذیر هم می شود.

دوم: اشاره حرکت پلک است به یک سمت معین و اشاره یک نوع یا دو نوع است و سبب تعریف هر چیزی نمی شود، به خلاف گفتن که آواز حروف بسیط و مرکب بسیار دارد.

سوم: چون به چیزی اشاره شود که ذاتی و اوصاف بسیاری دارد، می توان فهمید که مقصود همان ذات است یا فلان وصف یا وصف دوم یا سوم یا چهارم یا همه، ولی گفتار هر یک از این احوال را تشخیص دهد.

بخش سوم: نوشتن است، و البته آن کار دشواری است و با این حال پیرو گفتار است، زیرا اگر بخواهیم برای هر معنای بسیط و مرکب نقشی بسازیم، نیاز به نقش های نامتناهی داریم و آن امری نشدنی است، و از این رو تدبیر لطیفی کردند و در برابر هر یک از حروف گفتار نقشی آوردند از بسیط و مرکب و از این راه نوشتن آسان شده است، ولی نوشتن فرع بر گفتن شده است، ولی در آن سود بزرگی است، زیرا خرد یک آدمی نمی تواند علوم بسیار را استنباط کند و چون یکی مقداری دانش فهمید و آن را نوشت، آدمی دیگر آید و بر نوشته او آگاه شود و به استنباط او بیفزاید و به کمک نوشتن دانش بسیاری پدید آید. و از این جهت امام معصوم علیه السلام فرمود: دانش را با نوشتن مقید سازید.

و این شرح حقیقت نطق و اشاره و نوشتن است.

۲.

از آنچه که به اینجا متعلق است، قول مشهور در تعریف انسان است که حیوان ناطق است (جانداری گویا). برخی گفته اند که این تعریف درست نیست، چون برخی حیوانات دیگر هم ناطق هستند و بسا آدمی که گنگ است. و چنین جواب داده شده که منظور از آن، نطق عقلی است و تفسیری از نطق عقلی نشده است. ما گوئیم حیوان دو نوع است؛ یکی آن که چون چیزی بفهمد، نتواند به دیگری بفهماند، گرچه حال خودش باشد، مانند بهائم و غیر آن، ولی آدمی چون در خود حال خاصی دریابد می تواند به دیگری آن را بفهماند، و ناطقی که جزء و فصل تعریف انسان است این معنا است، نه گفتار زبان. آری گفتار به زبان کامل ترین راه فهماندن به دیگران است و از این رو آن را نمونه‌ی آن قدرت عقلی دانسته اند و با این تقریر آن اعتراض وارد نیست، و الله اعلم بالصواب.

۳.

برای این الفاظ و کلمه ها نام های بسیاری است:

الف) لفظ: و در آن دو توجیه است یکم این که این کلمه ها زاییده بیرون انداختن هوا از نای است و لفظ به معنی پرت کردن است و سبب حدوث این اصوات پرت کردن هوا است و لاجرم آن را لفظ گویند. دوم این که آن معانی در دل گوینده است که به وسیله کلمات از داخل به بیرون پرت می شوند و معلوم می شوند.

ب) کلام: که از «کلم» مشتق شده است و به معنی زخم زدن است و وجهش این است که کلمات در انسان اثر بخشند، با شنیدن بر جسم و با فهمیدن بر عقل اثر می گذارند.

ج) عبارت: که از عبور و گذر کردن است، و دو وجه دارد؛ اول آنکه نفس سخن از دهان گوینده گذر کرده است و دوم این که معنا از گوینده به شنونده گذر کرده است.

د) قول: که معنی قوت و شدت دارد و شکی ندارد که گفتن قوت دارد، یا به سبب این که بیرون می آید و یا به سبب این که بر گوش و خرد شنونده اثر می بخشد.



نوع دوم از خواص آدمی، نیروی در آوردن هنرهای شگفت آور است و آن مبدا و ابزاری دارد، سرچشمه آن خیال است که می تواند صورت ها را ترکیب بنهد و نقشه کشد و ابزارش دو دست است، و حکیم ارسطو آن ها را ابزار مباح نامیده است و این لفظ را در علم تشریح بیاوریم ان شاء الله. و این هنرمندی بسا در جانوران دیگر هم باشد، چون زنبور عسل که خانه های شش گوش سازد، ولی کار او از خردمندی نیست، بلکه از الهام و تسخیر خدا است، و از این رو اختلاف و تنوع ندارد. شیخ چنین گفته است، ولی به حرکت فلک نقض می شود و برای این بحث فصلی جدا و با بررسی کامل آوردیم.

نوع سوم از خواص آدمی، رویدادهای نفسانی گوناگون هستند و چند بخش دارند.

اول: وقتی چیزی ببیند و سببش را نداند، حالت مخصوصی یابد که آن را تعجب و شگفتی نامند.

دوم: چون به چیز خوشایندی برخورد کند، حالتی مخصوص یابد که به دنبالش احوال بدنی آید که کشش عضلات چهره و آواز ویژه ای است و آن خنده است، و اگر آن را ناخوشایند و آزاردهنده بیابد غمگین شود و خون دلش در درون فشارد و مغزش به هم فشرده شود و از آن قطره های آبی فروریزد که از چشم بیرون می آید و آن گریه است.

سوم: این که چون آدمی بفهمد دیگری او را زشت کار داند، حالتی در او به نام خجالت پدید شود.

چهارم: این که در برابر کار زشت حالتی به نام شرم پیدا می کند، و خلاصه بررسی کامل احوال وجدانی در باب چگونگی های نفسانی است.

نوع چهارم از خواص آدمی حکم به خوبی و بدی اشیاء است، یا به حکم صریح عقل بنا بر نظر کسی که به آن معتقد است، یا برای مصلحت بینی اجتماع بشری، ولی جانداران دیگر اگر کاری نکنند، مثلاً چنان چه شیر پرستار خود را ندرد یک عاطفه انسانی نیست، بلکه مهر به سود خود است و به این سبب آنکه پرستاری اش کند و خوراکش دهد را نمی درد.

نوع پنجم: از خواص انسان یادآوری امور گذشته است، و گفته اند که جانداران دیگر آن را ندارند و جزم و داشتن به آن که آیا آن را دارند یا نه، مشکل است.

نوع ششم: اندیشه و کاوش درونی است و اندیشه دو جور است؛ یکم: اندیشه و تفکر در مورد چیزی تا آن را بشناسد و این اندیشه درباره گذشته و آینده و اکنون ممکن است. و دوم در کیفیت آفریدن چیزی است و آن در واجب و ممتنع نشدنی است و درباره ممکن شاید، ولی درباره ممکن گذشته و کنونی نتواند بود و تنها در ممکن آینده می تواند باشد، که چون در توان خود ببیند اراده قطعی به آن نماید و پیرو آن نیرو و قدرت او به کار افتند، و آیا در جانداران دیگر هم این جریان ارادی است، مشهور منکر آن هستند و جای گفتگو است، زیرا آن ها هم به لذایذ خود رغبت دارند و از چیزهای که برایشان درد آور است نفرت دارند، و باید بفهمند که هر امر کامبخش و لذیذی، مطلوب و هر امر دردناکی مکروه است و جواب داده شده اند که درک آن ها شخصی است و درباره همان است که نزد آن ها حاضر است و شعور کلی ندارند. و قضاوت در این امور غیب گویی است و جز خدای علی علیم آن ها را نداند و الله أعلم.

فصل بیست و دوم: در بیان این که لذات عقلی اشرف و اکمل از لذات حسی هستند.

بدان که طبع عوام این است که اقوی لذت و کامل ترین سعادت در خوردن و لذت جنسی است و از این رو بیشتر مردم، خدا را جز برای خوراک های خوشمزه آخرت و حوریان بهشت نپرستند و این عقیده نزد اهل حکمت و مرتاضان مردود است به چند وجه:

۱.

اگر چنین باشد، باید حیوان اشرف از انسان باشد که در این لذت خوراک و شهوت از او جلوتر است؛ شتر از انسان بیشتر می خورد و روباه از او چیره تر باشد و گنجشک شهوانی تر از انسان است، پس باید این ها اشرف از بشر باشند و بدیهی است که چنین نیست و باید دانست سعادت انسان در این ها نیست.

۲.

هر چه سعادت بخش است، باید هر چه بیشتر شود سعادت کامل تر گردد و اگر خوردن و شهوترانی مایه سعادت بودند، باید هر چه آدمی از آن ها بیشتر بهره برد کامل تر و سعادت مندتر و برتر باشد ولی چنین نیست، زیرا کسی که خود را وقف خوردن و نوشیدن و شهوت می کند، از چارپایان باشد و پست و زبون به شمار رود، و همه این ها هم دلیل هستند که نیاز برآوردن در این امور سعادت و کمال نیست و رفع نیاز و آفت است.

۳.

همه جانوران در لذت خوردن و نوشیدن شریک آدمی هستند و همان طور که انسان از خوردن شکر لذت می برد، سوسک هم از خوردن سرگین لذت برد و اگر این لذت جسمانی سعادت کبرای آدمی باشد، نباید برتر از چنین جانوران پستی بود، بلکه اضافه بر آن می گوئیم که اگر سعادت انسان به لذت خوردن و خواب است، باید انسان پست تر از جانور باشد و چنین نیست. چون که جانوران پست در لذت حسی شریک انسان هستند و معارض ندارند، ولی انسان در لذت بدن خود دچار عقل است که معارض او و پابند او و لذت شکن او است و اگر سعادت به این لذت های پست است، در جانوران از بهائم و درنده کامل تر و بی مانع تر است، ولی در انسان معارض عقل دارند که آن ها را به کامش تلخ کند. پس باید انسان پست تر از جانور باشد و چون این نادرست است، بالبدیهه ثابت است که این لذات پست مایه خرمی و سعادت نیستند.

۴.

این لذات بدنی پست وقتی بررسی شوند در حقیقت لذت نباشند، بلکه دفع درد هستند، چون انسان هر چه گرسنه تر باشد از خوردن لذت بیشتر برد و هر چه درد گرسنگی کم باشد، لذت خوردن کم است و نیز چون انسان مدتی بی زن ماند و منی فراوان در او جمع شد، خارش و سنگینی دچار جایگاه منی اش شوند و هر چه این آزارها بیش باشند، لذت ریختن منی بیش است و لذت جماع کسی که مدت ها از آن دور بوده، بیش از کسی است که تازه از آن بریده است. و ثابت شد که این

احوالی که لذت جسمی دانند، در حقیقت دفع درد و الم باشند و همچنین لذت پوشیدن جامه که همان دفع آزار گرما و سرما است. و چون این لذت ها جز دفع درد نباشند، سعادت نیستند، زیرا حال فقدان شان درد است و حال وجودشان بی دردی، که این عدم حاصل عدم اصلی است و سعادت و کمال نیست.

۵.

انسان در خوردن و نوشیدن و جماع و آزار دیگران با جانوران شریک است و امتیازش به آدمیت است و آن مانع کمال این حالات است و باعث کاستی و کمی آن ها، و اگر این احوال خود سعادت هستند باید آدمیت کاستی و بدبختی و پستی باشد و قضاوت بدیهه مخالف آن است چراکه مقدمه فساد دارد.

۶.

می دانیم که علم قطعی حاصل شده که خرمی و خوشی فرشته ها از خرمی الاغ و خوشی او و از خرمی کرم ها و مگس ها و جانوران دیگر و حشرات کامل تر و شریف تر است. و نزاعی نیست که فرشته ها از این لذت های تنی ندارند و اگر بالاترین سعادت جز این ها نباشند، باید جانوران پست حالشان برتر و درجه شان از فرشته های مقرب کامل تر باشد، در حالی که چنین نیست. و با نظری بالاتر و والاتر گوئیم که برای کمال و جلال و شرف و عزت واجب الوجود، نسبتی به احوال دیگران نیست، با این که این لذات حسّی برایش نشدنی هستند. و ثابت شد که کمال و شرف بدون این لذت های حسی حاصل شوند. اگر گویند کمال خدا به خدایی است که در حق خلق نشدنی است، گوئیم البته خدایی برای خلق نشدنی است

ولی پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اخلاقی خدایی جویید. و فلاسفه گفته اند: حقیقت فلسفه تشبه به خدا به اندازه توان بشری است، و باید معنی این تخلّق و تشبّه را فهمید و معلوم است که معنایی ندارند جز کم کردن نیازمندی های جسم و افزودن خیرات و حسنات و نه بهره بردن زیاد از لذات و شهوات.

۷.

همانا که گویند سعادت انسان در خوش خوردن و خوش پوشیدن و آسایش جسمانی است وقتی مردی را ببینند که از آن ها کناره کرده و به روزه سر برده و به همان گیاه زمین بسنده کرده است، به او معتقد می شوند و می پندارند که او، انسان نیست و از جنس فرشته است و خود را نسبت به او بدبخت و رذل شمارند. و چون مردی را ببینند غرق لذت و شهوت و خوردن و زنبارگی و روگردان از دانش و زهد و عبادت است، درباره او به جانوری و رسوایی و بدبختی قضاوت کنند.

و اگر این گونه تصور نمی کردند که پرداختن به این کامیابی های جسم کاستی و پستی است و عدم توجه به آن ها کمال و خوشبختی است، چنان نبود که گفتیم، و باید فرد روگردان از این لذت ها را رسوا و بدبخت و فرد شیفته به آن ها را کامل و خوشبخت بدانند، در حالی که چنین نیست.

۸.

هر چه خود به خود کمال و سعادت است نباید از اظهارش شرم داشت، بلکه باید آشکار به آن افتخار کرد و بالید. و ما می دانیم که هیچ خردمندی به پر خوردن و پر جماع کردن و صرف همه وقتش در این کارها افتخار نکند و به آن نبالد. خردمند جز در تنهایی نمی تواند جماع کند و در حضور مردم هیچ خردمندی به خود اجازه چنین کاری نمی دهد، و این دلیل است که در خرد مردم این امر جا افتاده که کار پست و زشتی است و باید از دیده ها نپوشانده شود. و نیز شیوه نابخردان است که با واژه های راجع به عمل جنسی به هم دشنام می دهند و این دلیل پستی و زشتی آن است. اگر کسی در حضور مردم گزارش وضع جماع دیگری را که حاضر در جمعی است بدهد، گرچه با زن حلال خود باشد، شرمگین می شود و از گوینده آزار می کشد، و همه این ها دلیل است که این کار کمال و سعادت نیست بلکه کار بیهوده و زشتی است.

۹.

هر اسب و الاغ که پر خورتر و پر آزارتر و تربیت ناپذیرتر است، بهایش کمتر است و برعکس که باشد بهایش بیشتر است. چون اسبی که در پیش و پس و دویدن پرورش پذیر است با بهای بالا خریده شود و برعکسش یابو است و بار بر آن می نهند و با الاغ برابر است و بهای کمی دارد. و چون جانداران بی خرد را خوردن و نوشیدن و عمل جنسی فضلی نیست، بلکه کم بودن و پذیرش پرورش فضل است و خوش خدمتی به مولا. پس درباره حیوان ناطق چگونه فکر می کنی.

۱۰.

سکنه اطراف شام که عقل و معرفت و اخلاق کامل ندارند، در نهایت پستی و زبونی اند. ندانی که مردم اقلیم هفتم به نام صقالبه چون از معارف حقیقه و اخلاق فاضله کم بهره اند، مردم آن ها را پست و زبون دانند، ولی سکنه وسط معموره که به معارف حقیقه و اخلاق فاضله دست یافتند، هر کسی اعتراف دارد که افضل و اکمل طوائف بشر هستند؟ و این دلیل است که فضل انسان تنها به علوم حقیقی و اخلاق فاضله است نه به خوردن و نوشیدن و غیره .

\*\*\*[ترجمه]

**باب ۴۳ فی خلق الأرواح قبل الأجساد و عله تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غیر ذلک من أحوالها**

**روایات**

«۱»

الْبَصَائِرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ آدَمَ أَبِي الْحُسَيْنِ (۱)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَمَأْجُبُكَ فَقَالَ كَذَبْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَعْرِفُ مَا فِي قَلْبِي فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَيْنَا فَأَيْنَ كُنْتَ لَمْ أَرَكَ (۲).

\*\*\*[ترجمه]بصائر الدرجات: مردی نزد امیرالمؤمنین علیه السّلام آمد و گفت: یا امیرالمؤمنین! به راستی من تو را دوست دارم. فرمود: دروغ می گویی. آن مرد گفت: سبحان الله! گویا دل مرا می دانی. علی علیه السلام فرمود: همانا خدا ارواح را دو هزار سال پیش از اجساد آفرید، و آن ها را در بر ما عرضه کرد، تو در آن موقع کجا بودی که من تو را ندیدم؟ - . بصائر الدرجات: ۸۷ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ (۳)  
عَنْ عَمَارَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ  
فَسَأَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

ص: ۱۳۱

۱-۱. فی المصدر: أبی الحسن.

۲-۲. البصائر: ۸۷.

۳-۳. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر أنّه «سلام بن أبی عمره» لعدم ذکر «سلام بن أبی عمیر» فی کتب الرجال، و اما عماره فلم نعرف أنّه من هو، و من المعلوم انه غیر عماره بن أبی سلامه الهمدانی شهید الطف، و علی فرض کونه إیّاه فلا- یمکن روايه سلام عنه بلا واسطه، و کیف کان فلا تخلو الروایه عن ضعف او ارسال کسابقته و لاحقاتها.

إِنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٍ ثُمَّ أُسْكِنَتْ الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثُمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا ثُمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ إِنَّ رُوحِي أَنْكَرَ رُوحَكَ (۱).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: عماره گوید که نزد امیرالمؤمنین علیه السلام نشستیم بودم و مردی آمد و بر او سلام داد. سپس گفت: ای امیرالمؤمنین! به خدا قسم که شما را دوست دارم. پس امام از او پرسشی کرد و به او فرمود، همانا ارواح دو هزار سال پیش از بدن ها آفریده شدند، و در هوا جا داده شدند و هر کدام که در آنجا با یکدیگر آشنا شدند در اینجا هم با یکدیگر آشنا باشند، و هر کدام ناشناس ماندند از هم جدا باشند و روح من ناشناس روح تو است. - بصائر الدرجات: ۸۸ -

\*\*[ترجمه]

«۳»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الشُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا تَحِبُّنِي فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ كَأَنَّكَ وَاللَّهِ تُخْبِرُنِي مَا فِي نَفْسِي قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٍ فَلَمْ أَرِ رُوحَكَ فِيهَا (۲).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: مردی نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد و سه بار گفت: البته به خدا من تو را دوست دارم. و علی علیه السلام فرمود: به خدا مرا دوست نداری. آن مرد خشم کرد و گفت: گویا از دلم به من گزارش می دهی؟ علی علیه السلام فرمود: نه، ولی خدا ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفریده و من روح تو را در آن ها ندیدم. - بصائر الدرجات: ۸۸ -

\*\*[ترجمه]

«۴»

الْكَشِيُّ، وَ حَدَّثْتُ فِي كِتَابِ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ (۳) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقِيدٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفَنَى عَامٍ ثُمَّ أُسْكِنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثُمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا ثُمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا.

\*\*[ترجمه] کشی: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خدا ارواح را ده هزار سال پیش از بدن ها آفریده و در هوا جای داده و هر کدام از آن ها در آنجا به هم آشنا شدند، در اینجا به هم الفت گیرند و هر کدام آنجا ناآشنا ماندند، اینجا از هم جدا شوند.

\*\*[ترجمه]

قد أوردنا أمثال هذه الأخبار في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته و باب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقته الإيمان و النفاق و باب أنهم المتوسمون.

\*\*[ترجمه] نمونه این اخبار را هم در «باب گزارش امیرالمؤمنین علیه السلام به شهادت خود» آوردم و هم در باب این که ائمه مردم را به ایمان و نفاق شناسند، و در «باب آنانند نشانه شناسان».

\*\*[ترجمه]

«۵»

الْبَصَائِرُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى (۴)

عَامَ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلُونَ (۵)

وَ

ص: ۱۳۲

۱-۱. البصائر: ۸۸.

۲-۲. المصدر: ۸۸.

۳-۳. مشترك بين جماعه من الضعفاء و المجهولين كعبد الله بن عبد الرحمن، و في بعض النسخ «أبي عبد الله بن عبد الرحمن».

۴-۴. في تفسير الفرات: بألف.

۵-۵. فيه: مبتلين بقدر اذن فأره.

مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ وَحَسَنِيهَا فِي قَدْرِ أَذْنِ الْفَارِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (١)  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْمُتَوَسِّمُ وَآلُهُ بَعْدَهُ وَالأَيْمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ (٢).

تفسير الفرات، عن أحمد بن يحيى معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام: مثله (٣).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: اميرالمؤمنين عليه السلام فرمود: همانا خدا تبارک و تعالی ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفرید و چون آن ها را با بدن جفت کند، میان دو چشمان شان نوشته است مؤمن یا کافر: و هر چه به آن گرفتارند، و هر چه بدرفتاری و خوش رفتاری کنند، گرچه به اندازه گوش موش باشد. سپس آن را در قرآن به پیغمبرش صلی الله علیه و آله نازل کرد و فرمود «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» - حجر / ٧٥ - {به یقین، در این [کیفر] برای هوشیاران عبرت هاست.} رسول خدا صلی الله علیه و آله نشانه شناس بود و پس از او من هستم، و امامان از نسل من هم، نشانه شناسند. - بصائر الدرجات: ٣٥٦ -

در تفسیر فرات به سندی مانند آن از امام باقر آمده است. - تفسیر فرات: ٨١ -

\*\*[ترجمه]

«٤»

الْعِلَّلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزْمَكِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيِّ عَزٍّ وَجَلٍّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ بَعْدَ كَوْنِهَا فِي مَلَكُوتِهِ الْأَعْلَى فِي أَرْفَعٍ مَحَلٍّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِي شَرَفِهَا وَعُلُوِّهَا مَتَى مَا تَرَكْتُ عَلَى حَالِهَا نَزَعَ أَكْثَرَهَا إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ دُونَهُ عَزٍّ وَجَلٍّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَبْدَانِ الَّتِي قَدَّرَ لَهَا فِي ابْتِدَاءِ التَّقْدِيرِ نَظْرًا لَهَا وَرَحْمَةً بِهَا وَأَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَعَلَّقَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَرَفَعَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَرَفَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَكَفَى (٤)

بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَاتَّخَذَ عَلَيْهِمْ حُجَجَهُ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ يَأْمُرُونَ بِتَعَاطِي الْعِبَادِيَّةِ وَ التَّوَاضِعِ لِمَعْبُودِهِمْ بِالأَنْوَاعِ الَّتِي تَعَبَّدُهَا بِهَا وَ نَصَبَ لَهُمْ عُقُوبَاتٍ فِي الْعَاجِلِ وَ عُقُوبَاتٍ فِي الْآجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِي الْعَاجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِي الْآجِلِ لِيُرْغَبُ بِذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَ يُزْهَدُ فِي الشَّرِّ وَ لِيُذَلَّلُوا (٥)

بَطَلِبِ الْمَعَاشِ وَ الْمَكَاسِبِ فَيَعْلَمُوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ بِهَا مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ وَ يَقْبَلُوا عَلَى عِبَادَتِهِ فَيَسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ نَعِيمَ الأَيْدِ وَ جَنَّةَ الْخُلْدِ وَ يَأْمَنُوا مِنَ النَّزُوعِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقِّ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحْسَنُ نَظْرًا لِعِبَادِهِ مِنْهُمْ لِأَنفُسِهِمْ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَرَى فِيهِمْ إِلَّا مُجْتَبَأً لِلْعُلُوِّ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى إِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ

ص: ١٣٣



٢-٢. البصائر: ٣٥٦.

٣-٣. تفسير الفرات: ٨١.

٤-٤. كفاً (ظ).

٥-٥. في بعض النسخ « ليدلهم » بالبدال المهمله.

لَمَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الرَّبُّوبِيَّةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ (۱)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى النَّبُوَّةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ مِنْهُمْ مَنْ (۲)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الْأَمِيَامَةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ ذَلِكُمْ مَعَ مَا يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَ الْعَجْزِ وَ الضَّعْفِ وَ الْمَهَانَةِ وَ الْحَاجَةِ وَ الْفَقْرِ وَ الْأَلَامِ وَ الْمُنَاوَبَةِ عَلَيْهِمْ وَ الْمَوْتِ الْعَالِبِ لَهُمْ وَ الْقَاهِرِ لِجَمِيعِهِمْ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ وَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۳).

\*\*\*[ترجمه] علل الشرايع: عبدالله بن فضل هاشمی از امام صادق علیه السلام پرسید: برای چه خدا ارواح را در بدن ها نهاد پس از آنکه در ملکوت اعلی بالاترین جا را داشتند؟ فرمود: همانا خدا تبارک و تعالی دانست که ارواح با آن شرف و والایی اگر به حال خود گزارده شوند، بیشتر آن ها به دعوی پروردگاری گرایند در برابر خدا عزوجل، و آن ها را در بدن هایی که در آغاز تقدیر برایشان مقدر کرده بود نهاد به خیرخواهی و مهربانی به آن ها، و آن ها را به هم نیازمند کرد و به هم پیوسته کرد، و به هم برتری داد و مقام برخی را بالاتر نمود، و برخی را وابسته برخی کرد، و رسولان خود را به سوی آن ها فرستاد، و حجج خود را برای آن ها قرار داد تا مژده بخش و بیم دهنده باشند و آن ها را به انواع بندگی و تواضع معبود خود وادارند، و کیفرهای دنیا و کیفرهای آخرت را در نزد آن ها نهاده و ثواب های دنیا و ثواب های آخرت را قرار داده تا آن ها را به نیکی تشویق کند و از بدی برکنار سازد، و آنان را به طلب روزی زبون کند تا بدانند پرورده و بنده و آفریده اند، و رو به عبادتش آرند و سزاوار نعمت ابدی و بهشت جاویدان گردند و از گرایش به آنچه برایشان نرسد، آسوده مانند.

سپس امام علیه السلام فرمود: ای پسر فضل! به راستی خدا تبارک و تعالی خیرخواه تر است برای بندگانش از خودشان. نبینی که همه در مقام برتری بر دیگرانند تا آنجا که برخی به دعوی خدایی گرایند، و برخی به حق به دعوی پیغمبری برآیند یا امامت به ناحق، با همه کاستی و درماندگی و ناتوانی و خواری و بینوایی و دردها و مرگ و میرها که دنبال هم بر آن ها آیند و همه را سرکوب کنند. ای پسر فضل! به راستی خدا تبارک و تعالی با بنده هایش جز کار بهتر نکند و هیچ به مردم ستم نکند، بلکه مردم هستند که به هم ستم کنند. «لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» - یونس / ۴۴ - {خدا به هیچ وجه به مردم ستم نمی کند، لیکن مردم خود بر خویشان ستم می کنند}. - علل الشرايع ۱: ۱۵-۱۶ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

فی القاموس نزع إلى أهله نزاعاً و نزاعاً و نزوعاً بالضم اشتاق و فی المصباح نزع إلى الشیء نزاعاً ذهب إليه و المناوبه عليهم أي إنزال المصائب عليهم بالنوبه نوعاً بعد نوع أو معاقبتهم بذلك قال فی القاموس النوب نزول الأمر كالنوبه و النوبه الدوله و ناوبه عاقبه و یحتمل أن یكون المنادیه بالبدال من الندبه و النوحه.

\*\*\*[ترجمه] در قاموس آمده است که «نزع الی اهله و نزاعاً و نزوعاً» یعنی به دیدار خانواده خود مشتاق شد. و در مصباح آمده است که «نزع الی الشیء» یعنی به سوی آن شتافت. و «مناوبه علیهم» به معنی فرود آمدن گرفتاری و مصیبت ها یکی بعد

از دیگری یا به معنی مجازات کردن آن ها با آن است. و در قاموس گفته است: «نوب» به معنی فرود آمدن امر است، مانند کلمه نوبه و «نوبه» به معنای دوله است و «ناوبه» یعنی او را مجازات کرد و همچنین احتمال دارد که اصل کلمه منادبه (با دال) و از باب ندبه و نوحه و گریه و زاری باشد.

\*\*[ترجمه]



الْإِخْتِصَاصُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَاللَّهِ لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ وَ أُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَ أَدِينُ اللَّهُ بِوَلَايَتِكَ فِي السِّرِّ كَمَا أَدِينُ بِهَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَ يَبِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَوْدُ فَطَاطًا رَأْسَهُ ثُمَّ نَكَتَ بِالْعُودِ سَاعَةً فِي الْمَارِضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَيْدَتْنِي بِأَلْفِ حَيْدِثٍ لِكُلِّ حَيْدِثٍ أَلْفُ يَابٍ وَ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ فَتَشُمُّ وَ تَتَعَارَفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ بِحَقِّ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبْتَ فَمَا أَعْرِفُ فِي الْوُجُوهِ (٤)

وَجْهَكَ وَ لَا اسْمَكَ فِي الْأَسْمَاءِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ (٥)

فِي اللَّهِ وَ أُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَةِ قَالَ فَنَكَتَ الثَّانِيَةَ

ص: ١٣٤

١-١. في المصدر: من قد نزع.

٢-٢. في المصدر: من قد نزع.

٣-٣. العلل: ج ١، ص ١٥ و ١٦.

٤-٤. في المصدر: وجهك في الوجوه.

٥-٥. ليس في المصدر هذه الجملة «لاحبك في الله».

بُعُودِهِ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ الْأَرْضَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ صِدَقْتَ إِنَّ طِينَتَنَا طِينَهُ مَخْزُونَهُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَلَمْ يَشِدَّ مِنْهَا شَاذٌ وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ مِنْ غَيْرِهَا أَذْهَبَ فَاتَّخَذَ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَيَّ مُحِيبًا مِنَ السَّيْلِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي (۱).

\*\*\*[ترجمه] اختصاص: اصبح بن نباته گوید که به همراه امیرالمؤمنین علیه السلام بودم و مردی نزد او آمد و بر او سلام داد و گفت: یا امیرالمؤمنین! همانا به خدا قسم که در راه خدا دوستت دارم، و در نهان نیز دوست دارم تو را همان گونه که در آشکار تو را دوست دارم، و به ولایت تو در نهانی خدا را دیندارم، چنان چه در آشکار. چوبی در دست امیرالمؤمنین علیه السلام بود و سر فرو داشت و مدتی آن را به زمین کوبید. سپس سر به سوی او برآورد و فرمود: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله هزار حدیث گفت که هر حدیثی هزار باب داشت و این که ارواح مؤمنان در هوا به هم برخوردند و هم را بیازمایند و همدیگر را بشناسند، هر کدام به هم آشنا شدند الفت گیرند به هم و هر کدام ناشناس شدند، جدا شدند از هم. و به حق خدا تو دروغ گویی و من چهره تو را در چهره های آشنا شناسم و نه نامت را در نام ها.

و آن گاه مرد دیگری بر او وارد شد و همان دعوی را کرد و گفت: یا امیرالمؤمنین! همانا به خدا قسم که در راه خدا دوستت دارم، و در نهان نیز دوست دارم تو را چنان چه در آشکار. دوباره آن حضرت چوب خود را به زمین زد و سر برآورد و به او فرمود: راست گفתי، البته که سرشت ما گنجینه است و خدا پیمانش را در پشت آدم گرفته و کسی از آن بیرون نرفته و دیگری در آن وارد نشده. برو از فقر جامه ای برای خود بساز که من از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: ای علی بن ابی طالب! به خدا درویشی و مستمندی شتابان تر است به دوستان ما از سیلاب به رودخانه. - اختصاص: ۳۱۱ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

فی النهایه شاممت فلانا إذا قاربتہ و عرفت ما عنده بالاختبار و الكشف و هی مفاعله من الشم كأنک تشم ما عنده و یشم ما عندک لتعملاً بمقتضی ذلك

وَ قَالَ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا.

ای لیزهد فی الدنیا و لیصبر علی الفقر و القله الحدیث و الجلباب الإزار و الرداء و قیل هو کالمقنعه تغطی به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابیب کنی به عن الصبر لأنه یستر عن الفقر کما یستر الجلباب البدن و قیل إنما کنی بالجلباب عن اشتماله بالفقر ای فلیبس إزار الفقر و یكون منه علی حاله تعمه و تشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنیا و لا یتهیأ الجمع بین حب الدنیا و حب أهل البیت.

\*\*\*[ترجمه] در نهایی آمده است که «شاممت فلانا»، یعنی هر گاه نزدیک کسی شد و او را با آزمایش و کشف بشناسد و این کلمه از باب مفاعله و ریشه آن «شم» است، گویا تو بو می کنی آنچه را نزد اوست و او بو می کند آنچه را نزد توست و هر کدام به مقتضای خود عمل می کنند. در نهایی است که در حدیث علی آمده: «من احبنا أهل البیت فلیعد للفقیر جلبابا» و

«جلباب» به معنی پیراهن یا جامه گشاد و دراز است و گفته می شود مانند روسری است که زن به وسیله آن سر و کمر و سینه خود را با آن می پوشاند و جمع آن «جلایب» است و برای کنایه از صبر از آن استفاده می شود، زیرا صبر، فقر را می پوشاند، همچنان که جلباب بدن را می پوشاند. و گفته می شود به این دلیل از آن کنایه می شود به خاطر این که فقر به همراه دارد یا این که باید لباس فقیرانه بپوشد و و این حال، او هست و این عمومیت و شمولیت دارد زیرا غناء و ثروتمندی برای اهل دنیا می باشد.

یعنی هر که ما را دوست دارد، باید آماده زهد باشد در دنیا و به نداری و نیستی شکبیا باشد. و منظور این است که دوستی دنیا و دوستی اهل بیت با هم جمع نشوند.

\*\*[ترجمه]

«۸»

الْعَلَمُ لِلْمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: الْعِلَّةُ فِي خَلْقِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٍ قَالَ إِنَّمَا عَنِي بِهِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ آدَمَ بِالْفَنَى عَامٍ.

\*\*[ترجمه] علل الشرایع: محمد بن علی، در علت آفریدن ارواح پیش از ابدان به دو هزار سال گفته است که مقصود، آفریدن آن ها دو هزار سال پیش از آدم است.

\*\*[ترجمه]

«۹»

كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ ائْتَلَفَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا تَنَافَرَ عِنْدَ اللَّهِ ائْتَلَفَ فِي الْأَرْضِ.

\*\*[ترجمه] کتاب محمد بن مثنی: امام صادق علیه السلام فرمود: ارواح لشکرهای آماده اند، هر کدام نزد خدا به هم آشنا شدند در زمین به هم الفت گیرند و هر کدام نزد خدا ناشناس هم بودند، در زمین از هم جدا شوند.

\*\*[ترجمه]

«۱۰»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَمَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيَعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذُّرِّ بِالْإِقْرَارِ (۲)

بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمْحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَ هُمْ أَظْلَهُ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينِ  
الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ

ص: ١٣٥

---

١-١. الاختصاص: ٣١١.

٢-٢. في المصدر: له بالربوبية.

وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا قَبْلَ أَيْدَانِهِمْ بِأَلْفَى عِيَامٍ عَرَضَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَعَرَفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَعَرَفَهُمْ عَلِيًّا وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیه السلام می فرمود: البته خدا پیمان از شیعیان ما برای ولایت ما در ذر گرفته، روزی که از ذر اعتراف گرفت به ربوبیت خود و نبوت محمد صلی الله علیه و آله، و خدا امت محمد را در برابرش عرضه کرد در سرشت و همه سایه ای بودند، و آن ها را از گل آدم آفرید و ارواح شیعه ما را دو هزار سال پیش از بدن هایشان آفرید و به او عرضه کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله آنان را شناخت و به علی معرفی کرد، و ما هم از لحن گفتار آن ها را می شناسیم. - کافی ۱: ۴۳۷ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

فی الطین ای حین کان النبی صلی الله علیه و آله فی الطین أو الأمه أو هما معا و هو أظهر و المراد قبل خلق الجسد و عرضهم علیه ای علی الله أو علی النبی فی لحن القول اشاره إلى قوله تعالی وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۲) قال البيضاوی لحن القول أسلوبه و إمالته إلى جهة تعریض و توریه منه قیل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب (۳).

\*\*[ترجمه] در خاک یعنی هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله در خاک بود یا امت او یا هر دو با هم و آن ظاهرتر است. و مراد قبل از خلق بدن است، و عرضه کرد ایشان را بر او، یعنی بر خدا یا بر پیامبر، «در لحن گفتار» اشاره است به قول خدا تعالی «وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» - محمد / ۳۰ - {و از آهنگ سخن به [حال] آنان پی خواهی بُرد.} بیضاوی گفته: لحن گفتار، روش و گوشه داری آن است و از اینجا است که به خطاکار گویند «لاحن»، یعنی سخن را از درستی منحرف کند. - انوارالتنزیل ۲: ۴۳۹ -

\*\*[ترجمه]

## «۱۱»

مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بَهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَى عِيَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسِينَ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ (۴) الْحَدِيثُ.

\*\*[ترجمه] معانی الاخبار: امام صادق صادق السلام فرمود: خدا تبارک و تعالی دو هزار سال پیش تر از بدن ها ارواح را آفرید و والاتر و شریف تر از همه روح محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین و امامان عليهم السلام پس از آن ها، نمود و آن ها را به آسمان ها و زمین وانمود و نورشان همه را فرا گرفت. - [۳] معانی الاخبار: ۱۰۸ -

الْبَصِيَّائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُشْهَدِيِّ مِنْ آلِ رَجَاءِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا وَاللَّهِ لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٌ فَأَشَدَّ كُنْهًا الْهُوَاءُ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا مِنْهَا رُوحٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْنَا بَدَنَهُ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيهَا فَأَيُّنَ كُنْتَ (۵) الْخَبَرَ.

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: مردی به امیرالمؤمنین علیه السلام گفت: به خدا قسم که من شما را دوست دارم. امام به او فرمود: دروغ گفتمی، زیرا خدا ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفرید و در هوا جا داد و آن ها را به ما اهل بیت وانمود. به خدا روحی نبود جز آنکه بدن او را شناختیم، و به خدا که من تو را در آن ها ندیدم تو کجا بودی؟ - بصائر الدرجات: ۸۷ -

الْبَصِيَّائِرُ، عَنِ عَبَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هِيارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَقَدْ اخْتَبَى بِسَيْفِهِ

۱-۱. الكافي: ج ۱، ص ۴۳۷.

۲-۲. محمد: ۳۰.

۳-۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۳۹.

۴-۴. معاني الأخبار: ۱۰۸.

۵-۵. البصائر: ۸۷.



وَأَلْقَى تَرْسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْتَعِدِّي عَلَى زَوْجِهَا فَقَضَى لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا فَعُضِبَتْ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا هُوَ كَمَا قَضَيْتَ وَاللَّهِ مَا تَقْضِي بِالسَّوِيَّةِ وَلَا تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَلَا قَضَيْتِكَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْمَرْضَةِ بِهِ قَالَ فَعُضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهَا مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ كَذَبْتَ يَا جَرِيَّةُ يَا يَدِيَّةُ يَا سِلْسَعُ يَا سِلْفَعُ يَا الَّتِي لَا تَحِيضُ مِثْلَ النِّسَاءِ قَالَ فَوَلَّتْ هَارِبَةً وَهِيَ تَقُولُ وَيْلِي وَيْلِي فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ يَا أُمَّهُ اللَّهُ قَدْ اسْتَقْبَلَتْ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِكَلَامٍ سِرَرْتَنِي بِهِ ثُمَّ نَزَعَكَ بِكَلِمَةٍ فَوَلَّيْتِ مِنْهُ هَارِبَةً تُؤَلِّوِينَ قَالَ فَقَالَتْ يَا هَذَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَنِي (١) بِالْحَقِّ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ حَيْضًا كَمَا تَرَاهُ الْمَرْأَةُ قَالَ فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَا هَذَا التَّكْهُنُ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ حُرَيْثٍ لَيْسَ مِنِّي هَذَا كِهَانَةٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ (٢)

بِأَلْفِي عَامٍ ثُمَّ كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٣) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ وَأَنَا بَعْدَهُ وَالْأَائِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمْ (٤).

وَمِنْهُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِاشِمٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرُو بْنِ شَيْمَرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ يَا عَمْرُو وَيْلَكَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْكِهَانَةِ وَلكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفِي عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ

أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ (٥)

أَمْ كَافِرٌ وَمَا هُمْ بِهِ مُبْتَلُونَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَرٍّ (٦)

أَعْمَالِهِمْ وَحَسَبَتَهُ فِي قَعْدَرِ أُذُنِ الْفَأْرِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْمُتَوَسِّمُ ثُمَّ أَنَا [مِنْ بَعْدِهِ وَالْأَائِمَّةُ] مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ

ص: ١٣٧

١-١. في المصدر: أخبرني و الله بما هو في، لا و الله ما رأيت ....

٢-٢. الاجساد (خ).

٣-٣. الحجر: ٧٥.

٤-٤. البصائر: ٣٥٦.

٥-٥. في الاختصاص: كافر و مؤمن و ما هم مبتلين و ما هم عليه من سيئ عملهم و حسنه ...

٦-٦. في البصائر: سيئ.

بَعْدِي هُمُ الْمُتَوَسُّمُونَ فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهَا عَرَفْتُ مَا هِيَ (۱)

عَلَيْهَا بِسِمَاهَا (۲).

- الإختصاص، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان: مثله (۳).

\*\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: امام باقر عليه السلام فرمود: زمانی که امیرالمؤمنین علیه السلام در مسجد کوفه نشسته و شمشیر به کمر بسته و سپر به پشت افکنده، زنی آمد و از شوهرش شکایت کرد و وی به سود شوهر قضاوت کرد. زن خشم کرد و گفت: به خدا چنان نیست که قضاوت کردی، به خدا به عدالت قضاوت نمی کنی و در حق رعیت دادگستری نداری و قضاوتت خدایسند نیست. گوید: علی علیه السلام خشم کرد و خوب به آن زن نگاه کرد و فرمود: ای گستاخ، ای بی شرم، ای شلخته، ای که مانند زن ها حیض نشوی! و آن زن گریخت و می گفت: ای وای بر من! عمرو بن حرث به دنبالش رفت و گفت: ای کنیز خدا! سخنی به علی بن ابی طالب گفתי که شادم کردی و او یک سخن به تو انداخت و تو گریختی و ناله می کشی. آن زن گفت: ای مرد! پسر ابی طالب به من درست گزارش داد. به خدا من مانند زن ها حیض نشوم. عمرو بن حرث نزد امیرالمؤمنین علیه السلام برگشت و به او گفت: این غیگویی چه بود؟ امام به او فرمود وای بر تو ای زاده حرث! این غیب گویی نبود از من، راستی چون خدا تبارک و تعالی ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفرید و میان دو چشم آن ها نوشت که مؤمن یا کافر. سپس آن را در قرآن بر محمد صلی الله علیه و آله فروآورد که «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» - حجر / ۷۵ - {به یقین، در این [کیفر] برای هوشیاران عبرت هاست} پیغمبر از آن ها بود و پس از او من و امامان از نسل من هستیم. - بصائر الدرجات: ۳۵۶ -

از امام باقر علیه السلام مثل این روایت نیز آمده است، تا آنجا که فرمود: وای بر تو ای عمرو! این غیب گویی نیست، بلکه خدا ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفریده و چون در بدن ترکیب شان کرده میان دو چشمشان نوشته، مؤمن یا کافر، و هر چه به آن گرفتار شوند، و آنچه از کار خوب یا بد کنند تا به اندازه گوش موشی، و آنگاه آن را در قرآن بر پیغمبرش فرو فرستاد و فرمود «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» {به یقین، در این [کیفر] برای هوشیاران عبرت هاست.} رسول خدا همان نشانه شناس بود، و سپس من و نژاد پس از من همان «نشانه شناسانند» و چون در او اندیشیدم، شناختم در چهره اش آن نشانه ها نیست. - بصائر الدرجات: ۳۵۴ -

در اختصاص با سندی دیگر، مانند این روایت آمده است. - اختصاص: ۳۰۸ -

\*\*\*[ترجمه]

«۱۴»

الْبَصَائِرُ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَأَلَ الْخِدْيَةَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفَنَى عَامٌ فَأَسَدِي كَنَهَا الْهُوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا هُنَالِكَ ائْتَلَفَ

فِي الدُّنْيَا وَ مَا تَنَاطَرَ مِنْهَا هُنَاكَ اخْتَلَفَ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّ رُوحِي لَأَتَّعِرُ رُوحَكَ (٤)

الخَبَرِ.

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد و این حدیث ادامه دارد تا آنجا که: امام علیه السلام فرمود: همانا خداوند ارواح را دو هزار سال پیش از اجساد آفریده و آن ها را در هوا جا داده و هر کدام با هم آشنا شدند در دنیا به هم الفت گیرند، و هر کدام آنجا ناشناس شدند، در دنیا جدا شوند، و راستی که روح من روح تو را نمی شناسد. - بصائر الدرجات: ۸۸-۸۹ -

\*\*[ترجمه]

«۱۵»

وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَيْهَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مَعَ أَضْيَحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ (٥) أَمِيَا وَ اللَّهُ أُحِبُّكَ وَ أَتَوَلَّاكَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَنْتَ كَمَا قُلْتَ وَيَلَسُكَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفِي عَامٍ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبُّ لَنَا فَوَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ رُوحَكَ فِيمَنْ عَرَضَ عَلَيْنَا فَأَيْنَ كُنْتَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُرَاجِعْهُ (٦).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: مردی نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد، درحالی که امام با یارانش بود. پس سلام کرد و گفت: به خدا قسم تو را دوست دارم و ولایت تو را دارم. فرمود: تو چنان که گفתי نیستی. وای بر تو! همانا خدا ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفرید و دوستان را به ما نشان داد و به خدا روح تو را در میان آن ها ندیدم، تو کجا بودی؟ آن مرد دم فرو بست و به سوی او برنگشت. - بصائر الدرجات: ۸۷ -

\*\*[ترجمه]

«۱۶»

وَ مِنْهُ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ سَيِّمَةَ بِنْتِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ قَالَ مَا تَفْعَلُ قَالَ

ص: ۱۳۸

۱-۱. فيه: عرفت ما فيها و ما هي عليه.

۲-۲. البصائر: ۳۵۴.

۳-۳. الاختصاص: ۳۰۸.

٤-٤. البصائر: ٨٨-٨٩.

٥-٥. في بعض النسخ وفي المصدر: أنا.

٦-٦. البصائر: ٨٧.

بَلَىٰ وَاللَّهِ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ قَالَا وَاللَّهِ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ مَا تُحِبُّنِي فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأَنْتَ تَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا أُحِبُّكَ وَاللَّهِ كَأَنَّكَ تُخْبِرُنِي أَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِي قَالَ فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا كَانَ الْحَدِيثُ الْعَظِيمُ يَخْرُجُ مِنْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَا فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٌ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبِّ مِنَ الْمُبْغِضِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيمَنْ أَحَبَّ فَأَيْنَ كُنْتَ (۱).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: امیرالمؤمنین در مسجد کوفه بود که مردی به نزد او آمد و گفت: یا امیرالمؤمنین! به خدا سوگند که من تو را دوست دارم. امام فرمود: نداری. گفت: آری، به خدایی که جز او خدایی نیست، دوست دارم. امام فرمود به خدایی که جز او نیست، دوست نداری. پس مرد گفت: من به خدا قسم می خورم که تو را دوست دارم و تو به خدا قسم می خوری که ندارم. به خدا تو به آنچه در دل من است را خبر می دهی. آن حضرت خشم کرد و حدیث مهم در این حالت از او شنیده می شد، گوید: دو دست به آسمان برداشت و فرمود: چگونه این شدنی است با این که پروردگار ما تبارک و تعالی ارواح را دو هزار سال پیش از بدن ها آفریده سپس دوست و دشمن ما را به ما نمود، به خدا من تو را در دوستان خود ندیدم تو کجا بودی؟ - . بصائر الدرجات: ۸۸-۸۷ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

ما تفعل أى ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أى أى شىء تقصد بإظهار الحب فيكون تعريضا بالنفى والأول أظهر.

\*\*[ترجمه] کلمه «ما تفعل» در این حدیث به معنی دوست نداری است یا به مقتضای سخنت عمل نمی کنی یا برای استفهام است، یعنی از این اظهار محبت و دوست داشتن چیزی می خواهی که در این صورت کنایه از نفی و دوست نداشتن است. در هر حال معنای اول ظاهرتر از بقیه است.

\*\*[ترجمه]

## «۱۷»

الْعَلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودًا مُجَنَّدَةً فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِي الْمِيثَاقِ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا فِي الْمِيثَاقِ اِخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ الْمِيثَاقُ هُوَ فِي هَذَا الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ (۲).

الْخَبَرِ.

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق علیه السلام فرمود: ارواح لشکرهای آماده بودند و هر کدام به هم آشنا شدند، در پیمان گیری اینجا به هم الفت گیرند و هر کدام در پیمان گیری با هم ناشناس شدند، در اینجا از هم جدا شوند، و پیمان گیری

\*\*\*[ترجمه]

«۱۸»

و مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثَّقَفُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَهُمْ أَظْلَهُ قَبْلَ الْمِيلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ (۳).

\*\*\*[ترجمه] علل الشرایع: امام صادق علیه السلام فرمود: خدا تبارک و تعالی پیمان از بنده ها گرفت و آن ها سایه ها بودند پیش از ولادت، و هر آن ارواحی که به هم آشنا شدند با هم الفت گرفتند و هر کدام ناشناس شدند از هم جدا شدند. - . علل الشرایع ۱ : ۸۰ -

\*\*\*[ترجمه]

«۱۹»

و مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِيبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ عَلَيَّ (۴).

الْعِبَادِ

ص: ۱۳۹

۱-۱. البصائر: ۸۷-۸۸.

۲-۲. العلل: ج ۲، ص ۱۱۱.

۳-۳. المصدر: ج ۱، ص ۸۰.

۴-۴. في المصدر: من.

مِشَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظْلَلُ قَبِيلِ الْمِيلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
إِلَى آخِرِ آيَةِ (١)

قَالَ فَمَنْ أَقْرَبُ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أَلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا (٢).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: راوی به امام صادق علیه السلام گفت: در مورد آیه «الْمَأْرُوحِ أَنْ هَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا  
اِئْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» چه می گویی؟ امام فرمود: ما می گوئیم که به راستی همچنین است. البته خدا عزوجل از بنده ها  
که سایه مانند بودند پیش از ولادت پیمان گرفت. و این است قول خدا عزوجل «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» - اعراف / ١٧٢ -  
{و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم، ذریه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا  
پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: «چرا، گواهی دادیم» تا مبدا روز قیامت بگوئید ما از این [امر] غافل بودیم.} فرمود: هر که در  
آن روز اعتراف کرد در اینجا آشنا شد، و هر که آن روز انکار کرد در اینجا جدایی کرد. - علل الشرايع ١ : ٨٠ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

قال في النهاية فيه الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف (٣)

مجنده أي مجموعه كما يقال ألوف مؤلفه و قناطير مقطره و معناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها  
خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعه إذا تقابلت و تواجعت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها  
الله عليه من السعادة و الشقاوه و الأخلاق في مبدأ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقى في الدنيا فتألف و تختلف  
على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم انتهى.

و قال الكرمانى فى شرح البخارى أى خلقت مجتمعه ثم فرقت فى أجسامها فمن وافق الصفه ألفه و من باعد نافره و قال الخطابى  
خلقت قبلها فكانت تلتقى فلما التبت بها تعارفت بالذكر الأول فصار كل إنما يعرف و ينكر على ما سبق له من العهد و قال  
النووى مجنده أى جموع مجتمعه و أنواع مختلفه و تعارفها لأمر جعلها الله عليه و قيل موافقه صفاتها و تناسبها فى شيمها و قال  
الطيبى الفاء فى فما تعارف تدل على تقدم اشتباك فى الأزل ثم تفرق فيما لا يزال أزمنه متطاوله ثم ائتلاف بعد تناكر كمن فقد  
أنيسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم يسبق له اختلاط معه اشماز منه و دل التشبيه بالجنود على أن ذلك الاجتماع فى الأزل  
كان لأمر عظيم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل على أن أحد الحزبين حزب الله و الآخر

ص: ١٤٠

١-١. الأعراف: ١٧١.

٢-٢. العلل: ج ١، ص ٨٠.

٣-٣. قد مر منا بيان موجز في شرح الحديث في ذيل الروايه الرابعه من الباب السابق فراجع.



حزب الشيطان و هذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقه انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندى رحمه الله فى هذا الخبر.

اعلم أن ما تقدم من الأخبار المعتره فى هذا الباب و ما أسلفناه فى أبواب بدء خلق الرسول صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و هى قريبه من التواتر دلت على تقادم (١) خلق الأرواح على الأجساد و ما ذكره من الأدله على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخوله لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها (٢).

ص: ١٤١

١- ١. تقدم (خ).

٢- ٢. الكلام حول روايات خلق الأرواح قبل الأبدان يقع فى جهات: ( الف ) فى صدورها: هل تكون مقطوعه الصدور أو لا؟ و على فرض عدم القطع بصدورها هل يوجد دليل على وجوب التعبد بها أولا ( ب ) فى دلالتها، هل تدلّ دلالة صريحه على تقدم وجود الأرواح على أبدانها خارجا بالتقدم الزمانى أولا ( ج ) فى توافقها مع الأدله العقليه. فنقول: أما من الجبهه الأولى فهى غير بالغه حدّ التواتر، فلا يحصل القطع بصدورها عادة و ادله حجيه الخبر الواحد قاصره عن غير ما يتعلق بالاحكام الفرعيه العمليه، فلا- يوجد دليل على وجوب التعبد بها. و أمّا من الجبهه الثانيه فلا ريب فى ظهورها فى ذلك فى حدّ نفسها و إن لم يبلغ إلى مرتبه النصّ. و قد أول الشيخ المفيد- على ما يأتى حكايته عنه- الخلق بالتقدير، كما أنه يمكن حملها على نوع من التمثيل و الاستعاره إذا وجد دليل قطعى معارض لمدلولها. و أما من الجبهه الثالثه فقد دار البحث بين الفلاسفه حول حدوث النفس و قدمها، و ذهب أصحاب مدرسه صدر المتألهين إلى انها تحدث بحدوث البدن غير بالغه حدّ التجرد العقلى متحركه نحوه، و لا مجال لذكر أدلتهم و نقدها هاهنا. و هناك أمر يتعلق بمعرفه شئون النفس يستعصى على الاذهان المتوغله فى الماديات، و لعل إجاده التأمل فيه يعين على حل العويصه و هو أن النفس و إن كانت أمرا متعلقا بالماده بل ناشئا عنها و متحدا بها و بهذا الاعتبار صح مقايستها بالحوادث و اتصافها بالمقارنه و التقدّم و التأخر زمانا إلّا أنّها حين ما تدخل فى حظيره التجرد تجد نفسها محيطه بالبدن من ناحيه البدن و النهايه و أن شعاعها يمتد إلى ما قبل حدوث البدن كما انه يمتد إلى ما بعد انحلاله. فالذى ينظر إلى جوهرها المجرد من فوق عالم الطبيعه يجدها خارجة عن وعاء الزمان محيطه به، و إذا قايسها. إلى ظاهره ماديه واقعه فى ظرف الزمان كالبدن يجدها موجوده معها و قبلها و بعدها، فيصح له أن يحكم بتقدم وجودها على وجود البدن مع أن من ينظر إليها من نافذه عالم الماده و يعتبرها أمرا متعلقا بالبدن بل مرتبه كامله له انتهى إليها بالحركه الجوهرية و بهذا الاعتبار يسميها نفسا، يحكم بحدوثها عند حدوث البدن و حصول التجرد لها بعد ذلك و لا منافاه بين النظرين، و بهذا يمكن الجمع بين القولين. و ميّا ينبغى الالتفات إليه أن فى تقدم خلق الأرواح على الأبدان بألفى عام- على حد التعبير الوارد فى الروايات- لم يعتبر كل روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كل روح قبل خلق بدنه بألفى عام كامل لا أزيد و لا أنقص و الا لزم عدم وجود جميع الأرواح فى زمن على عليه السلام فضلا عما قبله، ضروره حدوث كثير من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنه و لا يبعد أن يكون ذكر الالفين لاجل التكثر، و تشبيه الالف للإشاره الى التقدّم العقلى و المثالى.

\*\*\*[ترجمه] در نهاییه گفته: در حدیث است که در «الْمَرْوَحِ أَنْ هَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»، «مجندة» یعنی فراهم و آماده، چنان چه گویند «الوف مؤلفه، قناطر مقنطره» و معنایش گزارش از آغاز ارواح است و پیش بودن آن ها بر اجساد، یعنی ارواح در آفرینش خود دو بخش بودند، آشنا و ناشناس مانند لشکرهای فراهم آمده که در مقابل و برابر هم باشند، و مقصود از تقابل و برابری ارواح رده بندی آن ها است به سعادت و شقاوت و اخلاق در آغاز آفرینش که خدا برایش قرار داده. می فرماید: جسدها که در دنیا روح دارند به هم برخوردند و الفت گیرند یا از هم نفرت کنند، طبق آنچه بر آن آفریده شدند، و از این رو بینی که نیک نیکان را دوست دارد و به آن ها گراید و بد بدها را دوست دارد و به آن ها گراید. (پایان نقل قول) کرمانی در شرح بخاری گفته است: یعنی ارواح گرد هم آفریده شدند و در بدن ها از هم جدا شدند. و هر که سازگار شد با وصف، به آن الفت گیرد و هر که دوری کرد، نفرت گیرد. خطابی گفته است: ارواح پیش از اجساد آفریده شدند و با هم برخورد کردند و چون با بدن در آمیختند آشنا شوند به یادگار نخست، و با هم آشنا و ناشناس باشند با آن عهد پیشین. نووی گفته است: «مجندة» یعنی جمع شدن گروه ها و انواع گوناگون، و شناسایی با هم، برای امری بوده که خدا به آن واداشته و گفته اند به سازگاری اوصاف و تناسب سرشت بوده است. طیبی گفته: فاء در «فما تعارف» دلالت دارد بر یک در آمیختن ازلی، سپس جدایی در مالا یزال شد در زمان های متمادی، و آنکه الفت با هم پس از ناشناسی هم چون کسی که انیس خود را از دست داده و سپس به او پیوسته و به او چسبیده و مانوس شده، و اگر در پیش به او آمیزشی ندارد از او نفرت آرد، و تشبیه به لشکرها دلیل است که اجتماع در ازل برای کار مهمی بوده چون گشودن کشورها و شکست دشمن ها، و دلالت دارد که یک گروه حزب خدا بودند و یک گروه حزب شیطان، و این شناسایی یک الهام الهی است بی اشاره به آن سابقه. (پایان نقل قول)

و سخن قطب الدین راوندی درباره این خبر گذشت.

بدان که اخبار معتبری که در این باره گذشتند و آنچه در باب های آغاز آفرینش رسول صلی الله علیه و آله و آفرینش ائمه علیهم السلام پیش داشتیم که نزدیک به تواترند، دلالت دارند که آفرینش ارواح پیش از اجساد است، و آنچه دلیل آوردند بر حدوث ارواح به حدوث ابدان خدشه دارند و به خاطر آن ها نمی توان این اخبار را رد کرد.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۰»

الْكَافِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ (۱) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَثْرَتَهُ الْهُدَاهُ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانُ نُورِيَّةٍ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيِّدًا بِرُوحٍ وَاحِدٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ (۲)

فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهُ وَ عَثْرَتُهُ [وَ] لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَّةَ أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصُّومِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (۳).

\*\*\*[ترجمه]کافی: امام باقر علیه السّلام به جابر بن یزید فرمود: ای جابر! به راستی خدا نخست، آفریدن را با آفریدن محمّد و خاندان رهنما و رهیابش آغاز کرد، و شیخ های نورانی بودند در برابر خدا. گفتم: شیخ های نورانی چیستند؟ فرمود: سایه نور، بدن های نوری بی جان که همه از یک روح نیرو داشتند که روح القدس است، و او با خاندانش با آن خدا را می پرستیدند و از این رو آن ها را حکماء، علماء، نیکان و پاکان آفرید که خدا را به نماز و روزه و سجود و تسبیح و تهلیل می پرستیدند، نماز می خواندند و حجّ می کردند و روزه می داشتند. - . کافی ۱: ۴۴۲ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

أول منصوب بالظرفیه و المهتدین صفه و کونه مفعول الهداه بعید فکانوا أشباح نور الإضافه إما بیانیه ای أشباحا هی أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحریک و هو سواد الإنسان أو غیره تراه من بعید فالمراد إما الأجساد المثالیه فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحيوانیه أو الروح مجردا کان أو جسما

ص: ۱۴۲

- 
- ۱-۱. فی المصدر «الحسین» [عن محمد] بن عبد الله و هو مصحف، و الصواب ما فی نسخ الكتاب كما أثبتناه، و هو الحسين بن محمّد بن عامر بن أبی بکر الأشعرى الثقه و یروی عن عمه «عبد الله بن عامر» و عن غیره.  
۲-۲. فی (خ).  
۳-۳. کافی: ج ۱، ص ۴۴۲.

لطيفا فيستقيم أيضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح آخر و على هذا فظل النور أيضا إضافته للبيان أو لاميه و المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار ذلك النور الأقدس و ظلالة و المعنى دقيق و ربما يؤول النور بالعقل الفعال على طريقه الفلاسفه.

و كان مؤيدا بروح واحد أي في عالم الأرواح أو في عالم الأجساد و الأول أظهر و لذلك أي لتأييدهم بذلك الروح في أول الفطره الروحانية خلقهم في الفطره الجسمانية حلماء علماء الخ و يصلون كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم في عالم الأرواح أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأييدهم حينئذ بروح القدس فقوله عليه السلام و يصلون أي في عالم الأجساد فلا تكرر.

\*\*\*[ترجمه]كلمه «اول» در جمله منصوب و در نقش ظرف است و كلمه «مهتدين» صفت است و اين كه مفعول كلمه «هداه» باشد بعيد است. و «شبح های نورانی بودند» اضافه در اینجا یا اضافه بیانیه است و معنی چنین می شود كه شبح ها، نورها بودند و كلمه اشباح جمع كلمه شبح است.

شبح سیاهی انسان یا غیرانسان از دور است و مقصود در اینجا یا اجساد مثالی است. و این كه فرموده بی روح بودند، یعنی روح حیوانی نداشتند یا مقصود روح مجرد یا جسمانی لطیف است كه آن هم درست است، زیرا ارواح تا به بدن ها نییوسته اند به نفس خود مستقل هستند، از يك نظر ارواحند و از يك نظر اجساد، و بدن های نورانی، روح دیگر به آن ها تعلق نگرفته، و سایه نور اضافه برای بیان یا لامیه است، و مراد از نور، نور ذات خدا است كه به راستی اثری از آن نور اقدس هستند، و معنا دقیق است، و بسا نور را به روش فلاسفه به عقل فعال تفسیر کنند.

«مؤیدند به يك روح» یعنی در همان عالم ارواح یا در عالم اجسام و معنای نخست روشن تر است، و «برای آن» یعنی از تأیید آن ها به وسیله این روح در ابتدای فطرت روحانی آن ها را در فطرت جسمانی حلیم عالم آفرید. و «یصلون» گویا تأکید برای مطالب قبلی است یا ممكن است مراد از جمله «آن ها را در عالم ارواح خلق كرد» این باشد كه در این عالم خدا را عبادت می کنند در حالی كه عالم هستند برخلاف سایر روح های دیگر به خاطر تأیید شدنشان توسط روح القدس كه در نتیجه جمله «یصلون» مربوط به عالم بدن است و تکراری نیست.

\*\*\*[ترجمه]

## أقول

قد مرت أخبار كثيرة في ذلك في باب حدوث العالم.

قال شارح المقاصد النفوس الإنسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثه عندنا لكونها أثر القادر المختار وإنما الكلام في أن حدوثها قبل البدن لقوله صلى الله عليه وآله خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ (١)** إشارة إلى إفاضه النفس و لا - دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهر (٢) العلوية و لا - في الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن و أما الفلاسفه فمنهم من

جعلها قديمه و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثه ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجه أعرضنا عن ذكرها.

ص: ١٤٣

---

١-١. المؤمنون: ١٤.

٢-٢. كذا في بعض النسخ، و في بعضها «الجوهريه العلويه» و الظاهر ان الصواب «الجواهر العلويه».

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه في أجوبه المسائل الرويه (1) فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التي تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعلقها و لكننا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينه فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما ذهب إليه الحشويه كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شىء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

\*\*[ترجمه] اخبار بسيارى در اين باره در «باب حدوث عالم» گذشت.

شارح مقاصد گفته است: نفوس انسان مجرد باشند يا مادى به عقیده ما حادثند، زیرا اثر قادر مختارند و همانا سخن در اين است که پیش از بدن پدید شدند برای قول پیغمبر صلى الله عليه و آله «خدا ارواح را دو هزار سال پیش از اجساد آفرید» یا پس از بدن برای قول خدا تعالى «تُعَمَّ أَنْشَانَاهُ خَلْقًا آخَرَ» - مؤمنون / ۱۴ - {آن گاه [جنین را در] آفرینشى دیگر پدید آوردیم.} که اشاره است به افاضه نفس، و در حدیث با این که خبر واحد است، اشاره نیست که مقصود از ارواح نفوس انسان است یا جوهر علوی و نه در آیه به این که مقصود پدید کردن نفس است یا پدید کردن و تعلق آن به تن، ولی برخی فلاسفه نفس را قدیم دانند و ارسطو و پیروانش آن را حادث شمارند. سپس دلیل های دو گروه را ذکر کرده و بر آن اعتراضاتی کرده که ما از ذکر آن خودداری کردیم.

شیخ مفید در پاسخ المسائل السرويه گفته است: اخبار خلق ارواح در دو هزار سال پیش از اجساد، آحاد است و موافق عامه که آن را روایت کردند و نیز خاصه، و نمی توان آن را در پیشگاه خدا درست دانست و اگر هم درست باشد، مقصود این است که خدا در علم خود ارواح را پیش از اجساد اندازه گیری کرده و سپس اجساد را برآورده و روح در آن ها آفریده است. پس خلق ارواح قبل از خلق اجساد، خلق تقدیر است در علم، نه آفرینش ذات ارواح چنان چه شرح دادیم، و آفرینش آن ها پس از اجساد و اشکالی است که روح سرپرست آن است، و گرنه چنین بود ارواح به خود پاینده بودند و نیاز به ابزاری که به آن وابندند، نداشتند و باید ما بدانیم پیش از تعلق به بدن چه وضعی داشتیم چنان چه وضع خود را پس از وابستن به آن می دانیم، و این نشدنی است و فسادش نهان نیست.

و اما حدیث «الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف» معنایش این است که ارواح که جوهر بسیطند، در جنس هم عنصرند و به عوارض از هم جدا شوند و همدگر را وانهند، و هر کدام با هم آشنا شدند به موافقت در رأى و خواست با هم الفت گیرند و هر کدام در جایی در رأى و خواسته، ناشناس هم شدند، از هم جدا شوند و این از نظر

حس موجود است و دیده شده، و مقصود این نیست که هر کدام در عالم ذر با هم آشنا شدند به هم الفت گیرند، چنان چه حشویه گفته اند برای ندانستن انسان حال پیش از ظهورش در این عالم را تا هر اندازه هم به یاد او آورند آن را و روشن شد که مقصود از خیر همان است که ما شرح دادیم، و الله الموفق للصواب. (پایان نقل قول)

\*\*[ترجمه]

## و أقول

قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثاليه ثم تعلقها بالأجساد العنصريه مما لا دليل على امتناعه و أما عدم تذكر الأحوال السابقيه فلهذا لتقلبها في الأطوار المختلفه أو لعدم القوى البدنيه أو كون تلك القوى قائمه بما فارقته من الأجساد المثاليه أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحه كما ورد أن الذكر و النسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفوليّه و الولاده و التأويل الذي ذكره للحديث في غايه البعد لا سيما مع الإضافات الوارده في الأخبار المتقدمه.

ص: ۱۴۴

\*\*\*[ترجمه] قائم به نفس بودن ارواح یا متعلق بودن به کالدهای مثالی و سپس وابستن به بدن عنصری دلیلی بر امتناع ندارد، و اما این که سابقه را به یاد نیارد بسا از دگرگون شدن در اطوار مختلفه است، یا برای نداشتن قوای بدن و یا قیام آن ها به بدن مثالی که از آن جدا شدند، یا این که خدا برای مصلحت آن را به کلی از یادشان برده، چنان چه وارد است که یاد و فراموشی کار خدا است، با این که انسان بسیاری از احوال کودکی و زایش خود را به یاد نیارد، و تفسیری که وی برای خیر کرده بسیار دور از باور است و خصوص از نظر دنباله هایی که در اخبار پیشین دارد.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۱»

الْعَلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَاتِطٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي رُبَّمَا خَزَنْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا وَلَدٍ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا وَلَدٍ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَإِذَا كَانَ فَرَحُهُ كَانَ (۱) دُنُو الْمَلِكِ مِنْهُ وَإِذَا كَانَ خَزْنُهُ كَانَ (۲) دُنُو الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۳).

\*\*\*[ترجمه] علل الشرايع: ابی عبدالرحمن از امام صادق علیه السلام پرسید: بسا بی دلیل غمگین شوم و بسا بی دلیل شاد شوم. فرمود: کسی نیست جز این که به همراهش فرشته ای و شیطانی است؛ شادی اش از نزدیک شدن فرشته است، و غمش از نزدیک شدن شیطان. و این است قول خدا «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» - بقره / ۲۸۶ - {شیطان شما را از تهیدستی بیم می دهد و شما را به زشتی وامی دارد و [لی] خداوند از جانب خود به شما وعده آرزوش و بخشش می دهد، و خداوند گشایش گر داناست.} - علل الشرايع ۱ : ۸۷ -

\*\*\*[ترجمه]

بیان

لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان و أمانيه في أمور الدنيا الفانيه و إن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل و المال و الولد في الماضي فلا ينافي الهم للتفكر فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا للهم و في الملك بعكس ذلك في الوجهين.

\*\*\*[ترجمه] شاید مقصود این است که اندوه از وسوسه شیطان در امور جهان فانی است، و اگر انسان متوجه آن نیست و توجه نکند، پندارد بی دلیل است، یا غرض سائل از دست دادن اهل و مال و فرزند در گذشته است و منافاتی با غم آن ها در حال و آینده ندارد، یا مقصود بیان اثر ذاتی نزدیکی فرشته و شیطان است که شان شیطان است که با کسی که نزدیکش می شود آن گونه می باشد و در فرشته بالعکس آن.



الْعَلُّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَيْدَانَ بْنِ وَهْبٍ مَوْلَى مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْجَرِيِّ  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ  
فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِدَلِّكَ سَبَبًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ ذَلِكَ الْحُزْنَ وَالْفُرْحَ  
يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا إِذَا دَخَلْنَا حُزْنًا أَوْ سُرُورًا كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ وَلِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلْنَا وَطِينَتَنَا وَ  
طِينَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تَرَكْتُ طِينَتَكُمْ كَمَا أُخِذْتُ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ وَ لَكِنْ مَزَجْتُ طِينَتَكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَدْبَيْتُمْ ذَنْبًا  
أَبَدًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُودُ (٤) طِينَتَنَا وَ نُورَنَا كَمَا بُدِيَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ

ص: ١٤٥

١-١. في المصدر كان من دنو.

٢-٢. في المصدر كان من دنو.

٣-٣. العلل: ج ١، ص ٨٧، والآية في سورة البقرة: ٢٦٨.

٤-٤. في المصدر: أ فتعود.

الرَّاحِرِ مِنَ الْقَرْصِ إِذَا طَلَعَ أَهُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ يَأْتِي مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ يَلُ هُوَ يَأْتِي مِنْهُ فَقَالَ أَفَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقَرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَاللَّهِ شَيْعَتَنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشْفَعُ وَ وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتَرَفَعَ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّهُ عَنْ يَمِينِهِ فَيَدْخُلُ أَحْبَاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ (١).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: ابی بصیر گوید که با مردی از هم کیشانم نزد امام صادق علیه السلام در آمدم و به او گفتم: قربانت شوم یا ابن رسول الله! همانا من بی سبب غمگین و اندوهناک شوم. امام علیه السلام فرمود: این اندوه و شادی از ما است که به شما می رسد، زیرا چون اندوه و شادی به ما رسد به شماها نفوذ کند، برای این که ما و شما از نور خدای عزوجل هستیم، سرشت ما و شما یکی است و اگر سرشت شما دست نخورده و پاک مانده بود، ما و شما برابر بودیم، ولی سرشت شما با سرشت دشمنان شما در آمیخت و اگر این چنین نبود، هرگز گناه نمی کردید. گوید: گفتم: قربانت شوم! آیا سرشت ما برگردد به مانند آنچه آغاز شده؟ فرمود: آری به خدا ای بنده خدا! به من بگو که این پرتو جوشان که خورشید بتابد چون بیرون آید، آیا به او متصل است یا از او جدا شده است؟ گفتم: قربانت شوم! جدا شده است. فرمود: نه این که چون خورشید غروب کند و قرصش فروافتد برگردد و به او پیوندد، چنان چه از او آغازید؟ گفتم: آری. فرمود: به خدا شیعه های ما چنین باشند، از نور خدا آفریده اند و به سویش بازگردند. به خدا شما در قیامت به ما می رسید و ما شفاعت کنیم و پذیرفته شود شفاعت ما به خدا، شما هم شفاعت کنید و از شما هم پذیرفته شود، و هیچ کس از شما نباشد جز دوزخی در چپ خود دارد و بهشتی در سمت راستش و دوستانش را به بهشت و دشمنانش را به دوزخ برد. - علل الشرايع ١ : ٨٧ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

یا عبد الله ليس هذا اسم أبی بصیر فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادی و الآخر يحيى بن القاسم و ليس كنيه واحد منهما أباً عبد الله حتى يمكن أن يقال كان أباً عبد الله فسقط أباً من النساخ و لكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أباً بصیر هذا ليس شيئاً منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدي الكوفي المكنى بأبي بصير كما ذكره الشيخ في الرجال و إن كان ذكره في أصحاب الباقر لأنه كثيراً ما يذكر الرجل في أصحاب إمام ثم يذكره في أصحاب إمام آخر و كثيراً ما يكتفى بأحدهما و لو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافي لا التسميه و قد شاع النداء بهذا عند الضجر في عرف العرب و العجم و في القاموس زخر البحر كمنع طما و تملأ و الوادي مد جدا و ارتفع و الشيء ملاءه و القوم جاشوا لنفير أو حرب و القدر و الحرب جاشتا و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهى و أكثر المعاني مناسبة و في بعض النسخ بالجيم و لا يستقيم إلا بتكلف.

قوله عاد إليه كأنه على المجاز كما أن في المشبه أيضاً كذلك فإن الظاهر عود الضمير في (٢)

إليه إلى الله و يحتمل عوده إلى النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذي اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمة عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لملحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيق قبول الشفاعه.

١-١. العلل: ج ١: ص ٨٧.

٢-٢. من (خ).

\*\*\*[ترجمه]«عبدالله» در روایت، اسم ابوبصیر نیست، زیرا تنها دو نفر هستند که به این لقب مشهور هستند؛ یکی «لیث مرادی» و دیگری «یحیی بن قاسم» و کنیه هیچ یک از این دو اباعبدالله نیست تا بشود آن ها را اباعبدالله صدا زد. و کلمه «ابا» که در روایت افتاده است، از طرف ناسخان کتاب بوده است، ولیکن کنیه آن دو ابومحمد بوده است. پس ظاهر این است که ابابصیر هیچ کدام از این دو نفر نبوده است، بلکه او عبدالله بن محمد اسدی کوفی، با کنیه ابوبصیر است، همچنان که شیخ طوسی در کتاب رجال آورده است. هرچند که شیخ او را در زمره اصحاب امام باقر علیه السلام آورده است، زیرا برخی نویسندگان، کسانی را که در زمره اصحاب یک امام قرار می گیرند و بعد در زمره اصحاب امام دیگر قرار می گیرند، جزو اصحاب امام دوم قرار نمی دهند و برخی نویسندگان به ذکر یکی از ائمه اکتفا نمی کنند و او را جزو اصحاب هر دو امام قرار می دهند، هرچند که باز هم ممکن است که به یکی از آنان مشهور شوند. و نیز ممکن است که عبدالله در روایت مرکب اضافی باشد نه اسم، یعنی ای بنده خدا، و این گونه صدا زدن در مکالمات عرب و عجم شایع و زیاد است.

در قاموس گفته: «زخر البحر» دریا عمیق شد. «زخر الوادی» بیابان دراز و مرتفع شد. «زخر الشیء» آن را پر کرد. «زخر القوم» قوم برای جنگ جمع شدند. «و زخر القدر و الحرب» دیگ به جوش آمد. جنگ به اوج رسید. «زخر النبات» گیاه دراز شد. «زخر الرجل بما عنده» فخر فروخت. بیشتر معانی، مناسب و بدون اشکال هستند و در برخی نسخه های کتاب «زخر» با حرف جیم و به صورت «زجر» آمده است. در این صورت معنای روایت درست نمی شود مگر با کلی زحمت و تکلف. عبارت «عاد إلیه» گویا به صورت مجازی آمده است، همچنان که در مشبه هم هست و ظاهر این است که ضمیر در «إلیه» به خدا برمی گردد و احتمال دارد که به نور برگردد و مراد از نور خداوند، همان نور مشرق و مکرمی که آن را برگزید و آفرید می باشد و بعید نیست که منظور از آن، یا انوار ائمه اطهار علیهم السلام باشد، همچنان که خود امام هم فرمود شما به ما ملحق می شوید، یا منظور از نور خداوند، رحمت الهی باشد. و «تشفیع» به معنای پذیرفتن شفاعت است.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۲»

الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيانٍ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: تَنَفَّسْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَهَنْتُمْ مِنْ غَيْرِ مُصِيبِهِ تُصِيبُنِي أَوْ أَمْرٍ نَزَلَ (۱) بِي حَتَّى تَعْرِفَ (۲)

ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِهِ وَيَعْرِفُهُ صِدِّيقِي قَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ قُلْتُ وَمِمَّ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَمَا تُصَيِّعُ بِذَلِكَ قُلْتُ أَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَانِ وَأَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِكَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ شَيْءٌ حَزِنَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ لِأَنَّهَا مِنْهُ (۳).

\*\*\*[ترجمه]محاسن: جابر جعفی گوید: در محضر امام باقر علیه السلام آمی کشیدم و گفتم: یا ابن رسول الله! بی دلیل افسرده شوم تا آنجا که خانواده ام غم در چهره ام می خواند و دوستم آن را بفهمد. فرمود: آری، ای جابر. گفتم: یا ابن رسول الله چرا؟ فرمود: می خواهی چکار؟ گفتم: می خواهم بدانم. فرمود: ای جابر! به راستی خدا مؤمنان را از سرشت بهشت آفریده و از نسیم آن، در آن ها روان کرده و از این رو مؤمن برادر پدر و مادری مؤمن دیگر است، و چون یک روح مؤمن در شهری

\*\*[ترجمه]

## بیان

تنفست ای تأوهت و فی الکافی تقبضت بمعنی الانبساط کما سیأتی من ریح روحه بالضم ای من رحمه ذاته أو نسیم روحه الذی اصطفاه کما مر أو بالفتح ای رحمته کما ورد فی خبر آخر و أجرى فیهم من روح رحمته و یؤید الأول بعض الأخبار لأبیه و أمه لأن الطینه بمنزله الأم و الروح بمنزله الأب و هما متحدان نوعاً أو صنفاً فیهما.

\*\*[ترجمه] «تنفست» یعنی آه کشید و در کافی آمده است که «تقبضت» به معنی انبساط و گشاد شدن است که در ادامه می آید. عبارت «من ریح روحه» (با ضمه) یعنی از رحمت ذات الهی یا از نسیم روحی که آن را برگزیده است، همان طور که گذشت یا با فتحه است (من ریح روحه) همچنان که در روایت دیگری آمده است و از روح رحمت خود در آن ها جاری کرد و برخی روایات که در مورد پدر یا مادرش آمده، معنای اول را تایید می کند، برای این که سرشت به منزله مادر، و روح به منزله پدر است و آن ها یک نوع یا یک صنف هستند.

\*\*[ترجمه]

## «۲۴»

الکافی، عن العَدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَبِّمَا حَزَنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ تُصِيبُنِي أَوْ أَلَمٍ (۴). يَنْزِلُ بِي حَتَّى يَعْرِفُ ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِهِ وَ صِدِيقِي فَقَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِكَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حُزِنَ حَزْنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا (۵).

ص: ۱۴۷

۱-۱. فی المصدر: ينزل.

۲-۲. فيه: يعرف.

۳-۳. المحاسن: ۱۳۳.

۴-۴. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب: أمر.

۵-۵. الکافی: ج ۲، ص ۱۶۶.

\*\*\*[ترجمه]کافی: جابر جعفی گوید که در محضر امام باقر علیه السلام آهی کشیدم و گفتم: قربانت شوم! گاهی اوقات بدون این که مصیبتی یا دردی به من برسد بی دلیل افسرده شوم، تا آنجا که حتی خانواده و دوستانم هم آثار ناراحتی را در چهره ام می خوانند. امام فرمود: آری، ای جابر. به راستی خدا مؤمنان را از سرشت بهشت آفریده و از نسیم آن، در آن ها روان کرده است. از این رو مؤمن، برادر پدر و مادری مؤمن دیگر است، و چون یک روح از ارواح مؤمنین در شهری از شهرها غمگین شود، در ارواح دیگر اثر بخشد، زیرا از او باشند. - . کافی ۲: ۱۶۶ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۵»

وَمِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاطٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنْ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ إِنْ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالاً بِرُوحِ اللَّهِ مِنْ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا (۱).

الإختصاص، عنه عليه السلام مرسلًا: مثله (۲)

\*\*\*[ترجمه]کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: مؤمن برادر مؤمن است، چون یک بدن که اگر دردی در چیزی از آن یافت شود در سایر بدن دردتش دریافت شود؛ روح هر دو از یک روح است، و راستی روح مؤمن به خدا پیوسته تر است از پرتو خورشید به آن. - . کافی ۲: ۱۶۶ -

در اختصاص آن را بدون سند آورده است. - . اختصاص: ۳۲ -

\*\*\*[ترجمه]

تبیین

قوله عليه السلام كالجسد الواحد كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو بين أن إخوانهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فكما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر فقوله عليه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوى جسد واحد و قوله إن اشتكى ظاهره أنه بيان لحال المشبه به و الضميران المستتران فيه و فى وجد راجعان إلى المرء و الإنسان أو الروح الذى يدل عليه الجسد و ضمير منه للجسد و ضمير أرواحهما لشيء و سائر الجسد و الجمعيه باعتبار جمعيه السائر أو من إطلاق الجمع على التشبيه مجازاً و فى الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانيه فمن للتبعض و إن كان النفس الناطقه فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانيه هذا إذا كان قوله و أرواحهما من تتمه بيان المشبه به و يحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين فى أول الخبر و الغرض إما بيان شده اتصال الروحين كأنهما روح واحد أو أن روحهما من روح واحد هي روح الأئمة عليهم السلام و هو نور الله كما مر فى خبر أبى بصير الذى هو كالشرح لهذا الخبر و يحتمل أن يكون إن

اشتكى أيضا لبيان حال المشبه لاتضح وجه الشبه و على التقادير المراد بروح الله أيضا الروح التي اصطفها الله و جعلها في الأئمة عليهم السلام كما مر في قوله تعالى

ص: ١٤٨

---

١-١. الكافي: ج ٢، ص ١٦٦.

٢-٢. الاختصاص: ٣٢.

وَ نَفَخَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِرُوحِهِ ذَاتَهُ سَبْحَانَهُ إِشَارَةٌ إِلَى شَدَّةِ ارْتِبَاطِ أَرْوَاحِ الْمُقْرِبِينَ وَ الْمُحْسِبِينَ مِنْ الشَّيْعَةِ الْمُخْلِصِينَ بِجَنَابِ الْحَقِّ تَعَالَى حَيْثُ لَا يَغْفَلُونَ عَنْ رَبِّهِمْ سَاعَةً وَ يَفِيضُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ سَبْحَانَهُ أَنَا فَأَنَا وَ سَاعَهُ فَسَاعَةُ الْعِلْمِ وَ الْحِكْمِ وَ الْكَمَالَاتِ وَ الْهَدَايَاتِ بِلِ الْإِرَادَةِ (١) أَيْضًا لِتَخْلِيلِهِمْ عَنْ إِرَادَتِهِمْ وَ تَفْوِيضِهِمْ جَمِيعَ أُمُورِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ كَمَا قَالَ فِيهِمْ وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٢)

وَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ وَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ لِسَانَهُ.

وَ سَيَأْتِي تَمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَسَبِ فَهْمِي وَ اللَّهِ الْمَوْفِقِ.

\*\*\*[ترجمه]مانند یک تن، از برادری به یگانگی بالا برده یا بیان این است که برادری آن ها جز برادری دیگران است و آن ها چون اندام یک بدن هستند که یک روح دارد و چنان چه یک عضو بدن که درد آید، اعضای دیگر درد کشند و از کار بمانند، یک مؤمن هم اندوهگین شود و دیگران درد آن را کشند چنان چه گذشت .

پس عبارت «مانند بدن واحد هستند» تقدیرش این است که «مانند اعضای بدن واحد هستند» و ظاهر عبارت «اگر شکایت کند» این است که توضیحی برای حال مشابه به است و دو ضمیر که در آن و در فعل «وجد» هستند به بشر و انسان برمی گردند یا به روحی که بدن به آن دلالت می کند و ضمیر «منه» برای «جسد» است و ضمیر «ارواحهما» به «شی و سائر الجسد» برمی گردد و آوردن «الجمعیه» به اعتبار جمع بودن همه اعضاست یا از باب اطلاق جمع بر مثنی از روی مجاز است. در اختصاص به جای «و ارواحهما»، «روحهما» آورده که این معنی روشن تر است، و مراد از «یک روح» اگر روح حیوانی باشد. کلمه «من» تبعیضیه است و اگر مراد از آن نفس ناطقه باشد، کلمه «من» تعلیلیه است، یعنی جان هر دو جزو یک روح است و اگر مقصود نفس ناطقه است، یعنی هر دو روحشان یک علت دارند، و غرض شدت اتصال دو روح است که یا یکی هستند، یا این که هر دو روحشان از یک روح است که روح ائمه علیهم السلام باشد و آن نور خداست، چنان چه در خبر ابی بصیر گذشت که به مثابه شرحی برای این خبر است. به هر تقدیر مقصود از روح الله نیز روح برگزیده خداست که به ائمه علیهم السلام داده است، چنان چه در تفسیر قول خدا «و دمیدم در او از روحم» گذشت. و بسا که مقصود از روح خدا، ذات او است و اشاره است به شدت ارتباط ارواح مقربین و دوستان با اخلاص شیعه به جناب حق تعالی که حتی آنی از زمان، از خدا غفلت ندارند و فیض او، از علم و حکمت و کمالات و هدایات پیاپی به آن ها رسد، بلکه خواست دل چون از خود اراده ای ندارند و همه کار خود را به پروردگارشان و انهداند چنان چه درباره آن ها فرموده «نخواهند جز آنکه خدا خواهد».

و در حدیث قدسی است که «چون او را دوست دارم، من گوشش و چشمش و دستش و پایش و زبانش باشم» و ان شاء الله سخن تمام در این باره در جای خودش به اندازه فهم من بیاید، و الله الموفق.

\*\*\*[ترجمه]



وَلَمْ يَرَهُ قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ ۖ فَقَالَ مِثْلُ اللَّوْنِ مِنَ الطَّعَامِ يُوصَفُ لِلنَّاسِ وَ لَمْ يَأْكُلْهُ فَيُحِبُّهُ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ يُحِبُّ الشَّيْءَ ۖ يَذْكُرُ لِأَصْحَابِهِ وَ مَا لَكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَدَّعُ.

\*\*[ترجمه] اقرب الاسناد: امام صادق عليه السلام در جواب این سؤال که آیا کسی چیز ندیده را دوست می دارد؟ فرمود: آری. به او گفتند مانند چه چیز؟ فرمود: مانند این که یک خوراکی را برای انسان شرح دهند که هنوز نخورده و آن را دوست می دارد، و آنچه مانند آن است و مانند مردی که برای یارانش آنچه را دوست دارد به یادش می افتد، و آنچه از نمونه ها که در دسترس داری بیشتر از آن است که بخواهی واگذاری و از آن ها در گذری.

\*\*[ترجمه]

## بیان

لعل المعنى إذا تفكرت في أمثله ذلك كان ما لك منها أكثر مما تتركه كناية عن كثرة أمثله ذلك و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقه كما في سائر الأخبار.

\*\*[ترجمه] ممکن است مقصود سؤال کننده، پرسش از دوست داشتن برادر مؤمنی باشد که قبلاً او را ندیده است، چنان چه در اخبار دیگر است.

\*\*[ترجمه]

## «۲۷»

مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهَيْكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا اخْتَصَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ بَيْنَهُ فَأَوْصَاهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتْلَحَّظُ بِالْمَوَدَّةِ وَ تَتَنَاجَى بِهَا وَ كَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ وَ إِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

\*\*[ترجمه] مجالس: امام باقر عليه السلام فرمود: چون امیرالمؤمنین علیه السلام در بستر مرگ افتاد، پسرانش را جمع کرد و به آن ها وصیت کرد و سپس فرمود: ای پسرانم! به راستی که دل ها چون لشکرهای آماده اند که به دوستی با هم چشم دارند و با آن با هم راز گویند، و در دشمنی نیز چنین باشند، چون مردی را بدون این که از او نیکی دیدید، دوست دارید به او امید بندید، و چون مردی بدون این که از او بدی دیدید، دشمن دارید از او حذر کنید.

\*\*[ترجمه]

## «۲۸»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى  
عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَنَانِ

ص: ١٤٩

---

١-١. في نسختين مخطوطتين: الارادات.

٢-٢. التكوير: ٢٩.

بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبِيدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَأَلْقَى الرَّجُلَ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ يَرِنِي فِيمَا مَضَى قَبْلَ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَأَجِبُهُ حُبًّا شَدِيدًا فَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَحَدَّثْتُهُ لِي مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ لَهُ وَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ يَجِدُ لِي مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ لَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ ائْتِلَافَ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ إِذَا التَّقْوَا وَ إِن لَمْ يُظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِالسِّتِّهِمْ كَسْرَعِهِ ائْتِلَافَ قَطْرِ الْمَاءِ عَلَى مِيَاهِ الْأَنْهَارِ وَ إِن بَعْدَ ائْتِلَافِ قُلُوبِ الْفَجَّارِ إِذَا التَّقْوَا وَ إِن أَظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِالسِّتِّهِمْ كَبَعْدِ الْبَهَائِمِ مِنَ التَّعَاطُفِ وَ إِن طَالَ ائْتِلَافُهَا عَلَى مَزُودٍ وَاحِدٍ.

\*\*[ترجمه] شهاب الاخبار: حنان بن سدیر از پدرش روایت کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: به مردی برخورد کردم که پیش از آن روز نه او مرا دیده و نه من او را دیده بودم، و بسیار او را دوست دارم و وقتی با او حرف می‌زنم او هم بسیار مرا دوست دارد و به من گوید آنچه را من دریابم، او نیز در دل خود درمی‌یابد. فرمود: راست گفتمی ای سدیر، به راستی الفت دل نیکان چون به هم برخوردند و گرچه دوستی را به زبان نیارند به شتاب آمیزش قطره‌های آب است بر آب نهرها، و راستی که دوری دل بدکاران هنگام برخوردشان گرچه با زبان به هم مهرورزی کنند، مانند دوری دل بهائم است از هم در مهرورزی، گرچه مدتی دراز بر یک توشه دان علوفه خورند.

\*\*[ترجمه]

## بیان

المزود کمبر وعاء الزاد.

\*\*[ترجمه] المَزُود یعنی ظرف توشه.

\*\*[ترجمه]

## «۲۹»

الشُّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادُّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهْرِ وَ الْحُمَى.

\*\*[ترجمه] رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: مثل مؤمنان در مهرورزی و دلسوزی به هم، چون یک بدن است که چون عضوی از آن بیمار شود همه آن دچار بی‌خوابی و تب گردد.

\*\*[ترجمه]

## «۳۰»

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَثَلُ الْقَلْبِ مِثْلُ رِيشِهِ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَّاحُ.

الضوء يقال تداعت الحيطان إذا تهادمت أو تهيأت للسقوط بأن تميل أو تنهز

\*\*[ترجمه] پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود قلب شبیه یک پر پرنده است در روی زمین دم باد که آن را می چرخاند .

\*\*[ترجمه]

## توضیح

يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُونَ مُتَّحِدُونَ مُتَّازِرُونَ مُتَّصِفُونَ كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ.

وَ لِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُونَ لِلْمُؤْمِنِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

شبه عليه السلام المؤمنين في اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتكى بعضه كانت الجملة ألمه سقيمه مساهره محمومه لاتصال بعضه ببعض و لأن الألم هو الجملة و هو في حكم الجزء الواحد بسبب الحياه التي هي كالمسماير يضم أجزاءها و ينتظمها و لفظ الحديث خبر و تشبيه و المعنى أمر يأمرهم به أن يتوادوا و يتحابوا و يرحم بعضهم بعضا و فائده الحديث الأمر بالتناصر و التعاون و راوى الحديث النعمان بن بشير و قال رحمه الله في الحديث الثاني و روى بأرض فلاة شبه عليه السلام القلب بريشه ساقطه بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالريح تطيرها هنا و ثم و ذلك للاعتقادات و الأحوال التي يتقلب لها و لسرعه انقلابه و قله ثبوته و دوامه على حاله واحده و قد قيل إنما سمي قلبا لتقلبه و فائده الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد و راوى الحديث أنس بن مالك.

ص: ١٥٠

\*\*[ترجمه] می فرماید مؤمنان متحد و پشتیبان هم و همدستند چون یک بدن. و از این رو فرمود: مؤمن برای مؤمن به منزله ساختمانی است که اجزایش همدیگر را محکم دارند. و فرمود: مؤمنان همدست باشند در برابر دیگران.

گروه مؤمنین در اتحاد و پشتیبانی هم مانند بدن است که از ابزار و اندام فراهم است و چون تکه ای از آن بیمار شود، همه دردناک و بیمار و بی خواب و تب دار شوند، چون به هم پیوسته اند، و چون درد دچار همه بدن است و همه در حکم همان تکه اند برای زندگی که چون میخ اجزاء را به هم پیوندد و منظم نماید. لفظ خبر گزارش است و تشبیه، ولی مقصود از آن فرمان به این است که همدیگر را دوست بدارند و به هم مهر ورزند و سود حدیث فرمان به هم یاری و همکاری است، راوی حدیث نعمان بن بشیر است.

و درباره حدیث دوم گفته: و در روایتی «بارض فلاوه» آمده، دل را به پری تشبیه کرده که روی زمین لخت و بی مانع و جلوگیری افتاده و باد آن را به اینجا و آنجا می پراند و این از نظر عقاید و احوالی است که در آن می چرخد و شتابانه زیر و رو می شود و به یک حالت نمی ماند. و گفته شده که قلبش نامیدند برای این که چرخان است و سود حدیث اعلام به این است که قلب زود برگردد و یک رو نماند و راوی حدیث انس ابن مالک است.

\*\*[ترجمه]

## باب ۴۴ حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علتها و عله الکاذبه

### الآیات

یونس: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱)

یوسف: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (۲) و قَالَ تَعَالَىٰ وَ لِنَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (۳) و قَالَ تَعَالَىٰ وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِلَىٰ قَوْلِهِ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَ أَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعٌ سُبُلَاتٍ حُضْرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَ اذْكَرَ بَعْدَ أُمَّهِ أَنَا أَُنْبئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُبُلَاتٍ حُضْرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ

ص: ۱۵۱

٢-٢. يوسف: ٨.

٣-٣. يوسف: ٢٣.

لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزَّرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَيْدُكُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ (۱)

الإسراء: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ (۲)

الروم: وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ائْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ (۳)

الصفات: قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ (۴)

الفتح: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ (۵)

المجادله: إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۶)

النبأ: وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (۷)

It;meta info=" - الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. - . يونس / ۶۴ -

{همانان که ایمان آورده و پرهیزگاری ورزیده اند. در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است. وعده های خدا را تبدیلی نیست این همان کامیابی بزرگ است.}

- إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ \* قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصِصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ. - . يوسف / ۴-۶ -

{[یاد کن] زمانی را که یوسف به پدرش گفت: «ای پدر، من [در خواب] یازده ستاره را با خورشید و ماه دیدم. دیدم [آن ها] برای من سجده می کنند. [یعقوب] گفت: «ای پسرک من، خوابت را برای برادرانت حکایت مکن که برای تو نیرنگی می اندیشند، زیرا شیطان برای انسان دشمنی آشکار است. و این چنین، پروردگارت تو را برمی گزیند، و از تعبیر خواب ها به تو می آموزد.»} - وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ. - . يوسف / ۲۱ -

{تا به او تأویل خواب ها را بیاموزیم.}

- وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنِأْوِيلِهِ إِنَّنَا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ \* قَالَ لا- يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِنِأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي. - . يوسف / ۳۶-۳۷ -

{و دو جوان با او به زندان درآمدند. [روزی] یکی از آن دو گفت: «من خویشتن را [به خواب] دیدم که [انگور برای] شراب

می فشارم» و دیگری گفت: «من خود را [به خواب] دیدم که بر روی سرم نان می برم و پرندگان از آن می خورند. به ما از تعبیرش خبر ده، که ما تو را از نیکوکاران می بینیم. گفت: «غذایی را که روزی شماست برای شما نمی آورند، مگر آنکه من از تعبیر آن به شما خبر می دهم پیش از آنکه [تعبیر آن] به شما برسد. این از چیزهایی است که پروردگارت به من آموخته است.»

- يا صاحِبِ السَّجْنِ اَما اَحَدُكُمَا فَيَسِدِي رَبُّهُ حَمْرًا وَّ اَما الْاَخَرُ فَيَصِيبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَاسِهِ قُضِيَ بِالْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ. -  
يوسف / ۴۱ -

رای دو رفیق زندانی ام، اما یکی از شما به آقای خود باده می نوشاند، و اما دیگری به دار آویخته می شود و پرندگان از [مغز] سرش می خورند. امری که شما دو نفر از من جويا شدید تحقق یافت.

- قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أرى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُبُطَاتٍ خُضْرٍ وَ أَخْرَ يَابِسَاتٍ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ \* قالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ \* وَ قالَ الَّذِي نجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهَ انا أَنبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون \* يوسفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعِ سُبُطَاتٍ خُضْرٍ وَ أَخْرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ \* قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلكَ سَبْعَ سَنٍ شَدِيدًا يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلكَ عَامٌ فِيهِ يَغارُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ. -  
يوسف / ۴۹-۴۳ -

و پادشاه [مصر] گفت: «من [در خواب] دیدم هفت گاو فربه است که هفت [گاو] لاغر آن ها را می خورند، و هفت خوشه سبز و [هفت خوشه] خشکیده دیگر. ای سران قوم، اگر خواب تعبیر می کنید، درباره خواب من، به من نظر دهید. گفتند: «خواب هایی است پریشان، و ما به تعبیر خواب های آشفته دانا نیستیم. و آن کس از آن دو [زندانی] که نجات یافته و پس از چندی [یوسف را] به خاطر آورده بود گفت: «مرا به [زندانی] بفرستید تا شما را از تعبیر آن خبر دهم. ای یوسف، ای مرد راستگوی، درباره [این خواب که] هفت گاو فربه، هفت [گاو] لاغر آن ها را می خورند، و هفت خوشه سبز و [هفت خوشه] خشکیده دیگر به ما نظر ده، تا به سوی مردم برگردم، شاید آنان [تعبیرش را] بدانند. گفت: «هفت سال پی در پی می کارید، و آنچه را درویدید- جز اندکی را که می خورید- در خوشه اش واگذارید. آن گاه پس از آن، هفت سال سخت می آید که آنچه را برای آن [سال ها] از پیش نهاده اید- جز اندکی را که ذخیره می کنید- همه را خواهند خورد. آن گاه پس از آن، سالی فرا می رسد که به مردم در آن [سال] باران می رسد و در آن آب میوه می گیرند. گفت: «هفت سال پی در پی می کارید، و آنچه را درو می کنید- جز اندکی را که می خورید- در خوشه اش واگذارید.»

- وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ. - . اسراء / ۶۰ -

و آن رؤیایی را که به تو نمایاندم، جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم.

- وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ. - . روم / ۲۳ -



{و از نشانه های [حکمت] او خواب شما در شب و [نیم] روز و جستجوی شما [روزی خود را] از فزون بخشی اوست.} - قال  
يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ. - . صافات / ۱۰۲ -

{گفت: «ای پسرک من! من در خواب [چنین] می بینم که تو را سر می بُرم.»}

- لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ. - . فتح / ۲۷ -

{حقاً خدا رؤیای پیامبر خود را تحقق بخشید.}

- إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. - . مجادله / ۱۰ -

{چنان نجوایی صرفاً از [القائات] شیطان است، تا کسانی را که ایمان آورده اند دلتنگ گرداند، و [لی] جز به فرمان خدا هیچ آسیبی به آن ها نمی رساند، و مؤمنان باید بر خدا اعتماد کنند.}

- وَ جَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا. - . نبا / ۱۰ -

{و خواب شما را [مایه] آسایش گردانیدیم.}

\*\*[ترجمه]

### تفسیر

الَّذِينَ آمَنُوا أَي بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَ كَانُوا يَتَّقُونَ مَعَ ذَلِكَ مَعَاصِيَهُ لَهُمُ الْبُشْرَى قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هِيَ مَا بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ ثَانِيهَا أَنَّ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَشَارَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ بَ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ وَ ثَالِثُهَا أَنَّهَا فِي الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تَرَى لَهُ وَ فِي الْقِيَامَةِ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَبْشَرُونَهُمْ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ رَوَى ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (۸).

لا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ قَالَ الْبَيْضاوِي الرُّؤْيَا كَالرُّؤْيَةِ غَيْرَ أَنَّهَا مَخْتَصَةٌ بِمَا يَكُونُ فِي

ص: ۱۵۲

۱-۱. يوسف: ۳۶-۵۱.

۲-۲. الإسراء: ۶۰.

۳-۳. الروم: ۲۳.

۴-۴. الصافات: ۱۰۲.

۵-۵. الفتح: ۲۷.

٦-٦. المجادلہ: ١٠.

٧-٧. النبأ: ٩.

٨-٨. مجمع البيان: ج ٥، ص ١٢٠.

النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربه و القربى و هى انطباع الصورة المنحدره من أفق المتخيله إلى الحس المشترك و الصادقه منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها(١) من تدبير البدن أدنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعانى الحاصله هناك ثم إن المتخيله تحاكيه بصوره تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهده ثم إن كانت شديده المناسبه لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكليه و الجزئيه استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ أَى مِنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لِأَنَّهَا أَحَادِيثُ الْمَلِكِ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً وَ أَحَادِيثُ النَّفْسِ وَ الشَّيْطَانِ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً أَوْ مِنْ تَأْوِيلِ غَوَامِضِ كُتُبِ اللَّهِ وَ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَلِمَاتِ الْحِكْمَاءِ(٢).

و قال الطبرسى رحمه الله قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنه عن ابن عباس و أكثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن (٣) و قال النيسابورى قال علماء التعبير إن الرؤيا الرديه يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن فى الحزن و الغم و الرؤيا الجيده يبطل تأثيرها لتكون بهجه المؤمن أدوم.

قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا قَالَ الطبرسى رحمه الله هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبّر الرؤيا فقال أحد العبدین و هو الساقى رأيت أصل حبله عليها ثلاثه عناقيد من عنب فجنتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطمعه و سباع الطير تنهش منه بُبْنَا بَتَّأْوِيلِهِ أَى أَخْبَرْنَا بِتَعْبِيرِهِ وَ مَا يَثُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فِى مَنَامِكُمَا إِلَّا تَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ فِى الْيَقْظَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا التَّأْوِيلُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا رَوَى أَنَّهُ قَالَ

ص: ١٥٣

١- ١. كذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الكتاب «فراغه».

٢- ٢. أنوار التنزيل: ج ١ ص ٥٨٥.

٣- ٣. مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٠٩.

أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في يوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و الرب المالك و أمّا الآخرُ أى صاحب الطعام روى أنه قال بئس ما رأيت أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن فيخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئاً و كنت أَلعبُ فقال يوسفُ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ أى فرغ من الأمر الذى تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل بكما و هو كائن لا محاله(١).

وَ قَالَ الْمَلِكُ قَالَ النيسابورى لما دنا فرج يوسف أراه الله فى المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا آخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لأن فطرته قد شهدت بأن استيلاء الضعيف على القوى منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنة و المعبرين و قال يا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَقْتُونِي فِي رُءْيَايَ ثم إنه تعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه فأعجز الله أولئك الملاء عن جواب المسألة و عماء عليهم حتى قالوا إنها أضغاثٌ أَحْلَامٍ و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقه بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك و مطالعه اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و فى وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعه فإذا وقفت النفس على حاله من تلك الأحوال فإن بقيت فى الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل و إن نزلت آثار مخصوصه مناسبه للإدراك الروحانى إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هى متسقه منتظمه يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات و منها ما تكون مختلطة مضطربه لا يضبط تحليلها و تركيبها لتشويش وقع فى ترتيبها و تأليفها فهى المسماه بالأضغاث و بالحقيقه الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوه المتخيله لفساد وقع فى القوى البدنيه

ص: ١٥٤

و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها انتهى و قال الذي نجا منهما قال البيضاوي أي من صاحبي السجن و هو الشرابي و اذكر بعيد أمه و تذكر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أو (١) مده طويله فأرسلون إلى من عنده علمه أو إلى السجن لعلّي أرجع إلى الناس أي إلى الملك و من عنده لعلهم يعلمون تأويله أو فضلك و مكانك ذأبا أي على عادتكم المستمره و انتصابه على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون ذأبا و تكون الجملة حالا- فذروه في سبيله لئلا يأكله السوس إلا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدتمت لهن أي يأكل أهلن ما ادخرتم لأجلهن فنسب (٢) إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر و المعبر به إلا قليلا مما تحصنون أي تحرزون لبذور الزراعة فيه يُغاث الناس أي يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث و فيه يعصرون ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثرة الثمار و قيل يحلبون الضروع (٣).

و ما جعلنا الرؤيا قيل المراد رؤيه العين و الأكثر على أنه رؤيه المنام و قال الطبرسي رحمه الله روى عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة و هو بالمدينه فقصدها فصده المشركون في الحديدية عن دخولها حتى شك قوم و دخلت عليهم الشبهه فقالوا يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أ و قلت لكم إنكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله و رجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق (٤) و قيل رأى صلى الله عليه و آله في منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل فسأه ذلك و اغتم به فلم (٥).

ص: ١٥٥

١- ١. في المصدر: أي.

٢- ٢. في المصدر: فأسند.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٩٧-٥٩٨.

٤- ٤. الفتح: ٢٧.

٥- ٥. في المجمع: فلم يسمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات.

یر بعد ذلک ضاحکا حتی توفی (۱).

\*\*[ترجمه] «الذین آمنوا» یعنی کسانی که به همه آنچه که باید به آن ایمان داشت، گرویدند، و پرهیز کردند، از آنچه نشاید،  
«لَهُمُ الْبُشْرَى» مژده دارند، طبرسی گفته: در این مژده چند قول است:

۱.

مژده دنیا مژده ای است که خدا به آن ها در برابر انجام کار نیک داده است.

۲.

مژده در دنیا این است که فرشته ها هنگام مرگ به مؤمنان مژده دهند که «أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ  
تُوْعَدُونَ» - . فصلت / ۳۰ - {هان، بیم مدارید و غمین باشید، و به بهشتی که وعده یافته بودید شاد باشید.}

۳.

مژده در دنیا خواب خوب است که مؤمن برای خود بیند یا برایش بیند و در آخرت بهشت است که فرشته ها در قیامت،  
مؤمنان را تا به بهشت روند پیاپی مژده دهند. این تفسیر از امام باقر علیه السلام روایت است و به سندی که تا پیغمبر کشیده  
شده است. - . مجمع البیان ۵ : ۱۲۰ -

«لَا تَقْضِيْ صُ رُؤْيَاكَ»: بیضاوی در تفسیرش گفته: رؤیا مانند رؤیت است به جز آنکه اختصاص به دیدن در خواب دارد، و بین  
این دو فرق است با حرف تانیث مثل فرق «قربه» با «قربی»، چون دیدن در بیداری و حقیقت آن نقش صورتی است از افق  
خیال به حس مشترک، و خواب راست با پیوستن نفس است به ملکوت چون با آن سازگار است وقتی که از کار بدن فارغ  
است و از آن دور، صورتی از معانی حاصله که شایدش تصور کند و خیالش به صورت مناسب حکایت کند و به حس  
مشترک فرستد و به چشم آید، و اگر تناسب به اندازه ای است که تفاوت همان جزئی بودن و کلی بودن است، نیازی به تعبیر  
ندارد و اگر بیشتر است نیاز به آن دارد.

«مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ»: همان تعبیر خواب است که حدیث فرشته است اگر راست است، و حدیث نفس و شیطان اگر دروغ  
است، یا مقصود از احادیث کتب خدا و سنن انبیاء و کلمات حکماء است. - . انوارالتنزیل ۱ : ۵۸۵ -

طبرسی گفته: برخی گفته اند میان خوابش تا رفتن پدر و برادرانش به مصر چهل سال فاصله بود، از ابن عباس و اکثر مفسران،  
و حسن گفته هشتاد سال بوده است. - . مجمع البیان ۵ : ۲۰۹ - نیشابوری گفته: علماء تدبیر خواب گویند که خواب بد زود  
اثر کند تا مؤمن در غم و اندوه نماند و خواب خوش دیر اثر کند تا شادی او طولانی باشد.

«قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا»: طبرسی گفته: یعنی خواب دیدم، و چون یوسف به زندان افتاد به زندانیان گفت که من  
تعبیر خواب می کنم، و یکی از دو غلام فرعون که ساقی بود گفت: در خواب دیدم که یک شاخه تاک بود و سه خوشه

انگور داشت و آن‌ها را چیدم و در جام شاه فشردم و به او نوشاندم. و سفره دار گفت: در خواب دیدم بر سرم سه طبق نان و هر نوع خوراک بود و پرنده‌های گوشت خوار به آن نوک می‌زدند.

«بَبْنَا بِتَأْوِيلِهِ»، تعبیر آن را به ما بگو که به کجا می‌کشد «قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ» در خواب، «إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ» در بیداری پیش از آنکه تعبیر آن را ببینید، «أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا»، سه خوشه سه روز است که در زندان بمانی و آن گاه پادشاه تو را بخواهد در روز چهارم و به کار خود گماشته شوی، و «أَمَّا الْآخَرُ» دیگری که سفره‌دار است و چه بد خوابی دیدی، سه روز به نشانه سه طبق در زندان بمانی و شاه تو را بیرون برد و به دار زند و پرنده از سرت بخورد و او گفت که نه، من خوابی ندیدم و شوخی کردم و یوسف گفت: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» گذشت آنچه درباره آن پرسیدید و آن بر شما نازل شود و آن شدنی است. - مجمع البیان ۵: ۲۳۵ - ۲۳۲ -

«وَقَالَ الْمَلِكُ»: نیشابوری گفته: چون فرج یوسف فرا رسید، خدا در خواب به شاه نمود که هفت گاو چاق از نهر خشکی برآمدند و هفت گاو لاغر و گاوهای لاغر، گاوهای چاق را بلعیدند، و دید هفت خوشه سبز که دانه بسته اند و هفت خوشه دیگر خشک که درو شده‌اند و رسیده‌اند بر آن‌ها پیچیدند تا آن‌ها را مغلوب کردند. شاه پریشان شد از غلبه ناتوان بر توانا که بیم بدی دهد و شرح آن را ندانست، و کاهنان و معبران را جمع کرد و گفت: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ» و خدا چون خواهد کاری شود، اسبابش را جور کند، آنان را از جواب پادشاه درمانده کرد تا گفتند این پرت و پلا است و تعبیر آن را ندانند.

و بدان که خدا جوهر نفس ناطقه را چنان آفریده که می‌تواند به عالم افلاک بالا رود و لوح محفوظ را مطالعه کند، و مانعش از آن سرگرمی به تدبیر بدن و واردات حواس است و در خواب مانع کم شود و نفس بر این مطالعه نیرومند گردد، و بر آینده ای آگاه شود، و اگر همان که دیده است در خیال بماند نیازی به تعبیر ندارد، و اگر به صورت دیگری مناسب با آن ادراک روحانی درآید و به عالم خیال رسد نیاز به تعبیر دارد. آن گاه برخی خواب‌ها جریانی به هم پیوسته و مربوط است و معبر به آسانی می‌تواند از این خیالات به حقایق روحانی پی برد. و گاهی پریشان و درهم است و آن را خواب پرت و پلا گویند، و این پرت بینی برای پریشانی نیروی متخیله است برای فساد نیروهای بدن یا برخورد به چیز ناآشنایی در بیرون بدن و این گونه خواب‌ها گاهی به اندازه ای پرت و پلا است که معبر از تعبیرش درماند. (پایان نقل قول)

«وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا»: بیضاوی در تفسیرش گفته: یعنی یکی از دو نفر یار زندانی که ساقی بود و «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّه»، پس از مدتی دراز از زمان به یادش آمد. «فَأَرْسَلُونِ» مرا به نزد کسی که علم نزد اوست ببرید یا به زندان ببرید. «لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ» یعنی به سوی پادشاه و کسانی که نزد او هستند، «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» یعنی بدانند تأویل خواب را یا فضیلت و جایگاه او را، و «دَابًّا» یعنی بر عادت مستمره و همیشگی است و به منصوب بودن او به خاطر حال بودن به معنی دائین یا به خاطر مصدر بودن با اضممار فعلش است. یعنی تدابون دأبا و جمله حالیه است. و یوسف در ضمن تعبیر خواب گفت: «فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ» تا حشرات آن را نخورند، «إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ» و در سال‌های قحط از آن مصرف کنید و اندکی را بگذارید برای بذر، «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» و بعد از آن سالی آید که خشکسالی شود و مردم از آنچه برای خود نگه داشته اند بخورند. و این که خداوند ضمیر «هِنَّ» را برای مردم آورد، به صورت مجاز آورد تا بین معبر و معبر به مطابقت باشد. «إِلَّا

قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِي نُونَ» یعنی بذرهایی که برای کاشتن و زراعت نگه داشته آید، «فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ» یعنی از ابرها باران می بارد یا از شدت قحطی فریاد می زنند «وَفِيهِ يَعْصِرُ زُؤَنَ» یعنی آنچه که از آن عصاره گیرند مانند انگور و زیتون به خاطر فراوانی میوه ها. و گفته شده یعنی پستانها را می دوشند.

«و ما جعلنا الرؤيا» مقصود دیدن به چشم است و گفته اند بیشتر مفسران که خواب دیدن است. طبرسی گفته از ابن عباس روایت شده که خواب دیدن است، چرا که پیامبر صلی الله علیه و آله خواب دید در مدینه که به مکه وارد شده و به سوی مکه رفت و مشرکین در حدیبیه جلوی او را بستند، تا آنکه قومی در راستگویی آن حضرت به شک افتادند و گفتند: یا رسول الله! آیا به ما آگاهی ندادی که ما آسوده به مسجد الحرام وارد شویم؟ فرمود: آیا گفتم همین امسال؟ گفتند: نه. فرمود: البته وارد آن می شویم. و برگشت و سال آینده به مکه نزول کرد و این آیه آمد که «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ». - فتح / ۲۷ - و گفته شده است که پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید که میمون ها بر منبرش بالا و پایین می شوند و غمگین شد و دیگر خنده بر لبش دیده نشد تا وفات کرد. - مجمع البیان ۶: ۴۲۴ -

\*\*\*[ترجمه]

## أقول

و قد مرت أخبار كثيرة في ذلك و قال الرازي قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه و آله بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك و هذا قول ابن عباس في روايه عطا.

و من آياته منامكم بالليل و النهار أي منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية و قوه القوى الطبيعية و طلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل و ابتغواؤكم بالنهار فلف و ضم بين الزمانين و الفعلين بعاطفين إشعاراً بأن كلا من الزمانين و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة و يؤيده سائر الآيات الواردة فيه.

إِنِّي أرى فِي الْمَنَامِ يدل على أن نوم الأنبياء عليهم السلام بمنزلة الوحي و كذا الآية التالیه إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ قال الطبرسي رحمه الله یعنی نجوى المنافقين و الكفار بما يسوء المؤمنين و يغمهم من وساوس الشيطان و بدعائه و إغوائه و قيل المراد بها أحلام المنام التي يراها الإنسان في منامه و يحزنه (۲).

\*\*\*[ترجمه] اخبار بسیار در این باره گذشت، و رازی گوید: سعید بن مسیب گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله در خواب دید که بنی امیه مانند میمون بر منبرش می جهند و بدش آمد. و در روایت عطا آمده که این قول ابن عباس است.

«و من آياته منامكم بالليل و النهار»: یعنی در روز و شب برای آسایش نیروی نفس و نیروی بدن می خوابید و در هر دو، روزی کسب می کنید، یا شب می خوابید و روز کسب روزی می کنید و آن دو زمان را به هم پیوست و عطف کرد برای اشاره به این که برای هر دو زمان است، هر چند که به یکی اختصاص دارد، ولی برای دیگر زمان هم درست است هنگام نیاز (در شب می توان کار روز را کرد و در صورت نیاز برعکس) و آیات دیگر مؤید آن است.



«إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ»: دليل است که خواب پیغمبران مانند وحی است و آیه دنبال هم همین است، «انما النجوى من الشيطان». طبرسی گفته: یعنی درگوشی منافقان و کفار به بدگویی از مؤمنان و غم انداختن آن ها از وسوسه های شیطان است و به خواست او است و برخی گفته اند: خوابی است که مایه اندوه باشد. - مجمع البیان ۹ : ۲۵۱ -

\*\*[ترجمه]

سیأتی ذلک فی الروایه وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً قال السید المرتضی رحمہ اللہ إن سأل سائل عن قوله تعالى وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً فقال إذا كان المراد بالسبات هو النوم فكأنه قال و جعلنا نومكم نوما و هذا مما لا فائده فيه الجواب قلنا فی هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بالسبات الراحة و الدعه و قد قال قوم إن اجتماع الخلق كان فی يوم الجمعة و الفراغ منه فی يوم السبت فسمى اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه و لأن الله تعالى أمر بنی إسرائيل فيه بالاستراحه من الأعمال قیل و أصل السبات التمدد يقال سبت المرأه شعرها إذا حلتها من العقص و أرسلته قال الشاعر:

و إن سبتته مال جثلا كأنه\*\*\*سدى واهلات من نواسج خثعما

أراد إن أرسلته و منها أن يكون المراد بذلك القطع و السبت أيضا الحلق

ص: ۱۵۶

---

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۴.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۵۱.

يقال سبت شعره إذا حلقة و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتيه التى لا شعر عليها.

قال عنتره:

بطل كأن ثيابه فى سرحه\*\*\*يحذى نعال السبت ليس بتوأم

و يقال لكل أرض مرتفعه منقطعه مما حولها سبتاء و جمعها سباتى فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم و تصرفكم و منها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه و قصوده و أحواله أشياء كثيره يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذى يضاهى فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقه و لا يخرج لنا عن الحياه و الإدراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفى الموت و سادا مسد قوله و جعلنا نومكم ليس بموت و يمكن فى الآيه وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم و إنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه و السبات هو النوم الممتد الطويل السكون و لهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم إنه مسبوت و به سبات و لا يقال ذلك فى كل نائم و إذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً مجرى أن يقول و جعلنا نومكم نوماً و الوجه فى الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلاً ظاهر و هو لما فى ذلك لنا من المنفعه و الراحة لأن التهويم و النوم الغرار لا يكسبان شيئاً من الراحة بل يصحبهما فى الأكثر القلق و الانزعاج و الهموم هى التى تقلل النوم و تنزره و فراغ القلب و رخاء البال تكون معهما غزاره النوم و امتداده و هذا واضح.

قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى يطعن على الجواب الذى ذكرناه أولاً و يقول إن ابن قتيبه أخطأ فى اعتماده لأن الراحة لا يقال لها سبات و لا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و أراح و يعتمد على الجواب الذى ثنا بذكره و يقول فى ما استشهاد به ابن قتيبه من قوله سبت المرأة شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلك إنما يكون بإزاله الشداد الذى كان مجموعاً به

ص: ١٥٧

و قطعه و المقدار الذى ذكره ابن الأنبارى لا يقدح فى جواب ابن قتيبه لأنه لا ينكر أن يكون السبات هو الراحة و الدعاه إذا كانتا عن نوم و إن لم توصف كل راحه بأنها سبات و يكون هذا الاسم يخص الراحة إذا كانت على هذا الوجه و لهذا نظائر كثيره فى الأسماء و إذا أمكن ذلك لم يكن فى امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح فى كل موضع دلالة على أن السبات لا يكون اسما للراحه عند النوم و الذى يبقى على ابن قتيبه أن يبين أن السبات هو الراحة و الدعاه و يستشهد على ذلك بشعر أو لغه فإن البيت الذى ذكره يمكن أن يكون المراد به القطع دون التمدد و الاسترسال.

فإن قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبه و جوابكم الذى ذكرتموه أخيرا قلنا الفرق بينهما بين لأن ابن قتيبه جعل السبات نفسه راحه و جعله عباره عنها و أخذ يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره و نحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم و الراحة واقعه عنده للامتداد و طول السكون فيه فلا يلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنى استراح لأن الشىء لا يسمى بما يقع عنده حقيقه و الاستراحه تقع على جوابنا عند السبات و ليس السبات إياها بعينها على أن فى الجواب الذى اختاره ابن الأنبارى ضربا من الكلام لأن السبت و إن كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذى ذكره و هو السبات و يحتاج فى إثبات مثل هذا البناء إلى سمع عن أهل اللغه و قد كان يجب أن يورد من أى وجه إذا كان السبت هو القطع جاز أن يقال سبات على هذا المعنى و لم نره فعل ذلك (1).

\*\*[ترجمه] این معنا در روایت آید .

«وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا»: سید مرتضی گفته: اگر کسی گوید که در این آیه اگر «سبات» همان خواب است، مانند این است که گفته «و جعلنا نومکم نوما» و سودی ندهد و جواب این است که در این آیه چند توجیه است:

۱.

مراد از سبات، آسودگی است. قومی گفتند آفرینش روز جمعه فراهم گردید و روز شنبه فراغت بود و از این رو آن را سبت نامیدند، چون فراغت حاصل شد و برای همین خدا بنی اسرائیل را به آسودگی از کارها فرمان داد، گفته اند اصل سبات به معنی کشیدن است، چنان که شاعر گفته: «و إن سبتته مال جثلا كأنه. سدى واهلات من نواسج خثعما»

۲.

این که مقصود از آن قطع از کارها است و سبت، تراشیدن مو نیز معنا می دهد، به طوری که اگر مو را تراشد می گویند «سبت شعره» و معنای تراشیدن به معنای قطع کردن برمی گردد. و «النعال السبتيه» سم حیوان است که مو ندارد چنان که عنتره سروده

بطل كأن ثيابه فى سرحه يحذى نعال السبت ليس بتوأم

و گفته می شود: به هر زمین بلندی از اطرافش سبت گویند و جمعش سباتی است و معنی آیه بر این جواب این است که خواب شما بریدن از کار روزانه است.

این که مقصود این است که ما خواب شما را خوابی ساختیم که مرگ نیست، زیرا فرد خوابیده گاهی از علوم و مقاصدش و بسیاری از احوالش بی خبر می شود مانند مرده، و خدا سبحانه خواسته بر ما منت نهد که خواب که برادر مرگ است مرگ حقیقی نیست و ما را از ادراک و زندگی به در نبرد و برای این مصدری به جای نفی مرگ آورده و فرموده: و خواب شما را جز مرگ نمودیم.

در آیه توجیه دیگری است که آن را نگفته اند: و آن این است که سبب مطلق خواب نیست و خواب مخصوصی است که آرامش دارد و طولانی است و از این رو به پر خواب «مسبوت» گویند و به هر خوابیده ای نگویند. بنابراین معنی آیه «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا» این نمی شود که «خواب شما را خواب نمودیم» و وجه منت گذاری این است که خواب شما را با کشش و طولانی نمودیم و آن برای ما سود و آسایش دارد، زیرا خواب سنگین آسایش بخش نیست، بلکه بیشتر به همراه دلتنگی و ناراحتی است، و غم است که خواب را کم و پریشان می کند، و آسودگی خاطر خواب را عمیق و طولانی می نماید.

سید گوید: دیدم ابا بکر محمد بن قاسم انباری بر جوابی که نخست گفتیم اعتراض می کرد و می گفت: ابن قتیبه در مدرک خود اشتباه کرده، زیرا به راحت، سبب نگویند و به جای «استراح» یا «اراح» نگویند سبب و او جواب دوم را پسندیده و در گواه برای گفته ابن قتیبه در «سبب المرأة شعرها» گفته آن هم به معنی قطع است، زیرا باز کردن گیسو هم قطع آن است و آنچه ابن انباری گفته در جواب ابن قتیبه زیانی ندارد، زیرا او هم منکر نیست که راحت و آسودگی خواب را سبب گویند و گرچه هر آسایشی سبب نیست و خصوص آسایش خواب سبب است، و مانند آن در واژه ها فراوان است.

و چون این ممکن است، نباید گفت که سبب به معنی آسایش در خواب نیست، گرچه به معنی مطلق آسایش نیست و چیزی که بر عهده ابن قتیبه است این است که گواهی از شعر یا لغت بیاورد که سبب به معنی راحت آمده، زیرا شعری که گواه آورده ممکن است سبب در آن به معنی قطع باشد نه تمدد و رها کردن.

اگر گویند چه فرقی هست میان جواب ابن قتیبه و جواب اخیر شما، گوئیم که فرق آن ها روشن است، زیرا ابن قتیبه سبب را به خود راحت تفسیر کرده و بر آن گواه آورده، و ما سبب را از صفات خوابی دانستیم آسایش بخش و بر ما لازم نیست که سبب الرجل به معنی استراح باشد، زیرا نام چیزی را به ملازم آن نهند و آسودگی در جواب ما به همراه خواب است نه خود خواب به علاوه.

در جواب ابن انباری هم جای سخن هست، زیرا گرچه سبب به معنی قطع آمده، ولی لفظ سبب به این معنی شنیده نشده است. و این نیاز به سماع از اهل زبان دارد و باید از راهی ثابت کرده باشد که چون سبب به معنی قطع است، رواست که سبب هم به این معنی باشد و این کار را نکرده است. - الغرر و الدرر ۱: ۳۳۷ - ۳۴۰ -

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الرَّجُلِ يَنَامُ فَيَرَى الرُّؤْيَا فَرُبَّمَا كَانَتْ حَقًّا وَرُبَّمَا كَانَتْ بَاطِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ مَا مِنْ عَبْدٍ يَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَا رَأَى عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِرُدِّ رُوحِهِ إِلَى جَسَدِهِ فَصَارَتْ الرُّوحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَمَا

ص: ١٥٨

رَأَتْهُ فَهَوَّ أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ (۱).

\*\*[ترجمه] امالی صدوق: علی علیه السّلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدم: مردی خواب بیند و بسا درست است و بسا نادرست. فرمود: ای علی! هیچ بنده ای نخواستند جز این که روحش به پیشگاه پروردگار جهانیان برآید و آنچه را نزد او بیند درست است، و چون فرماید روحش را به تنش برگردانند، در میان آسمان و زمین سیر کند و آنچه را در آنجا بیند نادرست است. - . امالی صدوق: ۸۹ -

\*\*[ترجمه]

«۲»

و مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِلْإِبْلِيسِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ هَزْعٌ يَمْلَأُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ (۲).

\*\*[ترجمه] امالی صدوق: پیامبر صلی الله علیه و آله می فرمود: ابلیس، شیطانی دارد به نام «هزاع» که میان خاور و باختر را پُر می کند و هر شب به خواب مردم آید. - . امالی صدوق: ۸۹ -

\*\*[ترجمه]

«۳»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ فِي الْحَرَمِ وَ كَانَ خَائِفًا أَمِينًا.

\*\*[ترجمه] اقرب الاسناد: امام صادق علیه السّلام فرمود: هر که خواب بیند، در حرم است، اگر قبلا از چیزی ترسان بوده، ایمن شود.

\*\*[ترجمه]

«۴»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الْحَسَنَةَ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ وَ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ (۳).

\*\*[ترجمه] تفسیر علی بن ابراهیم: در مورد قول خدا تعالی «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» فرمود: در دنیا خواب خوب است که مؤمن بیند و در آخرت هنگام مرگ است. - . تفسیر قمی: ۲۸۹ -

«۵»

المَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ صِدْفَوَانَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنِي إِنْسَانٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَعَمَ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ مِنْ امْرَأَةٍ تَأْتِيهِ قَالَ فَصَبَحْتُ حَتَّى سَمِعَ الْجِيرَانَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْهَبَ فَقُلْ إِنَّكَ لَا تُؤَدِّي الزَّكَاةَ قَالَ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُؤَدِّيهَا فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنَّ كُنْتَ تُؤَدِّيهَا لَا تُؤَدِّيهَا إِلَى أَهْلِهَا (۴).

\*\*[ترجمه] محاسن: از عبدالله نقل شده است که فردی مرا نزد امام صادق علیه السلام فرستاد تا به ایشان بگویم: زنی به خوابش آید، و او را می ترساند. تا جایی که یک بار فریادی کشیده که همسایه ها شنیدند. امام علیه السلام فرمود: برو بگو تو زکات نپرداختی. گفت: چرا به خدا می پردازم. و او فرمود: به او بگو اگر می پردازی به اهلش نرسانی. - محاسن: ۸۷ -

\*\*[ترجمه]

«۶»

الْخَرَائِجُ، رَوَى أَنَّ أَبَا عُمَارَةَ الْمَعْرُوفَ بِالطَّيَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَعِيَ قَنَاءَ قَالَ كَانَ فِيهَا زُجْجٌ قُلْتُ لَا قَالَ لَوْ رَأَيْتَ فِيهَا زُجْجًا لَوُلِدَ (۵).

لَكَ غُلَامٌ لَكِنَّهُ (۶) تُوَلَّدُ جَارِيَةٌ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ كَمْ فِي الْقَنَاءِ مِنْ كَعْبٍ قُلْتُ اثْنَا عَشَرَ كَعْبًا قَالَ تَلِدُ الْجَارِيَةُ اثْنَيْ عَشَرَ بِنْتًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَنَا مِنْ

ص: ۱۵۹

۱- ۱. الأمالی: ۸۹.

۲- ۲. الأمالی: ۸۹. و زاد: « و لهذا یری الاضعاف».

۳- ۳. تفسیر القمّی: ۲۸۹.

۴- ۴. المحاسن: ۸۷.

۵- ۵. یولد (خ).

۶- ۶. لکن (خ).

وَاحِدَهُ مِنْهُنَّ وَ لِي إِحْدَى عَشْرَةَ خَالَهٗ وَ أَبُو عُمَارَةَ جَدِّي.

\*\*[ترجمه] خرائج و جرائح: أبا عماره معروف بطيان گوید: به امام صادق علیه السلام گفتم: در خواب دیدم که نیزه ای همراه دارم. فرمود: در آن سرنیزه بود؟ گفتم: نه. فرمود: اگر سرنیزه داشت پسر برایت زاییده می شد، ولی دختر است. آن گاه ساعتی خاموش شد و فرمود: چند بند داشت؟ گفتم دوازده بند. فرمود: آن دختر دوازده دختر زاید.

و این حدیث را به عباس بن ولید گفتم و او گفت: من از یکی از آن ها هستم و یازده خاله دارم.

\*\*[ترجمه]

﴿٧﴾

الْمَنَاقِبُ، عَنْ يَاسِرِ الْخَدَّامِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَفْصًا فِيهِ سَبْعَ عَشْرَةَ قَارُورَةً إِذْ وَقَعَ الْقَفْصُ فَتَكَسَّرَتْ الْقَوَارِيرُ فَقَالَ إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلِكُ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ يَمُوتُ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْكُوفَةِ مَعَ أَبِي السَّرَايَا فَمَكَثَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ (١).

الكافي، عن الحسين عن أحمد بن هلال عن ياسر: مثله (٢)

\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: ياسر خادم به امام رضا علیه السلام گفت: در خواب دیدم در قفس هفده تنگ شیشه بود و قفس افتاد و شیشه ها شکستند. فرمود: اگر خوابت راست باشد، مردی از خاندانم بشورد و هفده روز بماند و بمیرد. پس محمد بن ابراهیم در کوفه با ابی السرایا شورید و هفده روز ماند و مرد. - مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٣٥٢ -

در کافی هم از ياسر مانند همین حدیث را آورده است. - روضه کافی: ٢٧٥ -

\*\*[ترجمه]

بیان

إن صدقت رؤياك أي لم تكن من أضغاث الأحلام التي لا تعبیر لها أو لم تكذب في نقلها و الأول أظهر و محمد بن إبراهيم هو طباطبا بايعه أولا أبو السرايا و خرج و لما مات بايع محمد بن زيد و قال الطبري في تاريخه كان اسم أبي السرايا سري بن منصور و كان من أولاد هاني بن قبيصة الذي عصى على كسرى أبرويز و كان أبو السرايا من أمراء المأمون ثم عصى في الكوفة على أمير العراق و بايع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ثم أرسل إليه حسن بن سهل أمير العراق جندا فقاتلوه و أسر و قتل.

\*\*[ترجمه] «اگر خوابت راست باشد»، یعنی پرت و پلا نباشد که بی تعبیر است، یا دروغ نقل نکنی و اولی اظهر است. و محمد بن ابراهیم همان طباطبا است که أبو السرایا با او بیعت کرد و شورید و چون او مرد، با محمد بن زيد بیعت کرد. طبری در



تاریخش گفته: نام ابی السرایا «سری بن منصور» بود و از نژاد هانی بن قبیصه بود که نافرمانی خسرو پرویز کرد، و ابو السرایا از امیران مأمون بود و در کوفه بر فرمانگزار عراق شورید و با محمد بن محمد بن زید بن علی بن الحسین علیهم السلام بیعت کرد. و آن گاه حسن بن سهل فرمانگزار عراق، سپاهی بر سر او فرستاد و با او جنگیدند و اسیر شد و کشته شد.

\*\*[ترجمه]

«۸»

الْكشِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَ قَالَ لِي يَاسِرُ الْخَادِمُ: إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الثَّانِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْبَحَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ قَالَ فَقَالَ لِي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ مَوْلَى لِعَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ عُرَّةٌ بَيْضَاءُ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ عَلَى الدِّينِ.

\*\*[ترجمه] رجال کشی: روزی امام رضا علیه السلام به یاسر خادم فرمود: دیشب یکی از وابسته های علی بن یقطین را در خواب دیدم که میان دو چشمش خال درخشان سفیدی بود و آن را به دینداری تعبیر کردم.

\*\*[ترجمه]

«۹»

دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي أَقُولُ لَكَ كَمْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِي فَقُلْتَ لِي بِيَدِكَ هَكَذَا وَ أَوْمَأَ إِلَيَّ خَمْسًا وَقَدْ شَغَلَ ذَلِكَ قَلْبِي فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ هِيَ خَمْسٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي

ص: ۱۶۰

۱-۱. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۲.

۲-۲. روضه الكافي: ۲۷۵.

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱).

\*\*\* [ترجمه] دعوات راوندی: ابوبکر بن عیاش می گوید: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی نزد او آمد و گفت: در خواب دیدم که به شما گفتم چه اندازه از عمرم مانده؟ و شما با دست اشاره به پنج کردی و دلم به آن گرفتار شده. فرمود: تو از من چیزی پرسیدی که جز خدا عزوجل نداند و آن پنج است که خدا به دانستن آن ها تک است. «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» - لقمان / ۳۴ - {در حقیقت، خداست که علم [به] قیامت نزد اوست، و باران را فرو می فرستد، و آنچه را که در رحم هاست می داند و کسی نمی داند فردا چه به دست می آورد، و کسی نمی داند در کدامین سرزمین می میرد. در حقیقت، خداست [که] دانای آگاه است.}

\*\*\* [ترجمه]

## بیان

قال الطبرسی رحمه الله

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَ قَدْ رَوَى عَنْ أَمِّهِ الْهُدَى: أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْخَمْسَةَ لَا يَعْلَمُهَا عَلَى التَّفْصِيلِ وَ التَّحْقِيقِ غَيْرُهُ تَعَالَى (۲).

\*\*\* [ترجمه] طبرسی گفته: در حدیث است که کلید غیب پنج است که جز خدا آن را نداند، و این آیه را خواند. و از ائمه هدی روایت است که این پنج را به تفصیل و تحقیق جز خدا نداند. - مجمع البیان ۸: ۳۲۴ -

\*\*\* [ترجمه]

## اقول

هذا لا ينافي ما أخبروا عليهم السلام به من هذه الأشياء على سبيل الإعجاز لأنه كان بالوحي والإلهام و كان عدم الإخبار في هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالى إليه في تلك الواقعة أو لمصلحه و قد مر القول فيه في كتاب الإمامه.

\*\*\* [ترجمه] این منافات ندارد که آن ها بر سبیل معجزه از این ها خبر دادند، زیرا به وحی خدا بوده است. و گویا خبر ندادن در مورد این حدیث برای نرسیدن خبر از خدا بوده به وی یا برای مصلحتی، و گفتار درباره آن در «کتاب امامت» گذشت.

\*\*\* [ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَأَيْتُ  
كَأَنَّ الشَّمْسَ طَالَعَهُ عَلَى رَأْسِي دُونَ جَسَدِي فَقَالَ تَنَالُ أَمْرًا جَسَدِيًّا وَ نُورًا سَاطِعًا وَ دِينًا شَامِلًا فَلَوْ غَطَّتْكَ لَأَنْعَمْتَ فِيهِ وَ لَكِنَّهَا  
غَطَّتْ

رَأْسَكَ أَمَا قَرَأْتَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي (٣) فَلَمَّا أَفَلَتْ تَبَرَّأَ مِنْهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ  
يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ خَلِيفَةُ أَوْ مَلِكُكَ فَتَقَالَ مَا أَرَاكَ تَنَالُ الْخِلَافَةَ وَ لَمْ يَكُنْ فِي آبَائِكَ وَ أَجْدَادِكَ مَلِكٌ وَ أَيْ خِلَافَهُ وَ مُلُوكِيهِ  
أَكْثَرُ (٤) مِنَ الدِّينِ وَ النُّورِ تَزُجُو بِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ إِنَّهُمْ يَغْلُطُونَ فَقُلْتُ (٥)

صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ (٦).

\*\*\*[ترجمه] كافي: مردی نزد امام صادق آمد و گفت: در خواب دیدم خورشید به سرم برآمده نه تنم. فرمود: تو به امری با  
ارزش و نوری تابان و دینی فراوان رسی. اگر همه ات را فرا گرفته بود، در آن فرو می رفتی، ولی همان سرت را فرا گرفته.  
نخواندی که «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي» - انعام / ٧٨ - پس چون خورشید را برآمده دید، گفت: «این پروردگار  
من است.» و چون غروب کرد، ابراهیم علیه السلام از آن بیزارى جست. گوید: گفتیم: فدایت شوم! آن ها گویند که خورشید  
خلیفه پادشاه است. فرمود: ندانمت که به خلافت برسی، در پدران و نیاکانت هم شاه نبوده، و کدام خلافت و شاهی بالاتر از  
دین است و روشنی دل که به آن امید بهشت داری، راستی آن ها اشتباه می کنند. گفتیم: راست گفتی فدایت شوم! - روضه  
کافی: ٢٩٢-٢٩١ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

بَارِزَةً أَيْ طَالَعَهُ وَ لَعَلَّ اسْتَشْهَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بَأْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ رُؤْيِهِ الشَّمْسِ وَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهَا اهْتَدَى أَوْ أَظْهَرَ  
الْاهْتِدَاءَ وَ هَدَى قَوْمَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَطُلُوعِ الشَّمْسِ عَلَى رَأْسِكَ عَلَامَةٌ لَاهْتِدَائِكَ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ أَوْ بَأْنَ الشَّمْسِ لَمَّا

ص: ١٦١

١-١. لقمان: ٣٤.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٢٤.

٣-٣. الأنعام: ٧٨.

٤-٤. فى المصدر: أكبر.

٥-٥. فى بعض النسخ و المصدر: قلت.

٦-٦. روضه الكافي: ٢٩١-٢٩٢.

كان في عالم المحسوسات أضواء الأنوار حتى إن إبراهيم عليه السلام قال لموافقته قومه و إتمام الحجة عليهم هذا رَبِّي لَغلبه نورها و ظهورها و وصفها بالكبر ثم تبرأ منها لتغير أحوالها الداله على إمكانها و حدوثها و في الرؤيا تتمثل الأمور المعنويه بالأمور المحسوسه المناسبه لها فينبغي أن يكون هذا النور أضواء الأنوار المعنويه فليس إلا الدين الحق و الأول أظهر لفظا و الثاني معنى قوله عليه السلام و لم يكن في آباءك يظهر منه أن تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص و يحتمل أن يكون الغرض بيان خطأ أصل تعبيرهم بأن ذلك غير محتمل لا أنه لا يستقيم في خصوص تلك ماده.

\*\*\*[ترجمه] «بازغۀ» یعنی طلوع کرده و بسا که گواه آوردن ابراهیم برای این است که او پس از دیدن خورشید و اختلاف حالش هدایت شد، یا رهبری کرد قومش را به یگانه پرستی. پس برآمدن خورشید بر سرت نشانه رهیابی تو است به دین درست، یا مقصود این است که چون خورشید در عالم محسوسات تابنده ترین نور است، تا آنجا که ابراهیم برای هم نفسی با قومش و اتمام حجت بر آن ها گفت: «هذا رَبِّي» {این پروردگار من است.} برای غلبه نور و ظهورش و آن را به بزرگی وصف کرد و پس از آن برای دگرگونی احوالش از آن بیزاری جست، چه که دلالت بر امکان و حدوثش کرده است. و در خواب امور معنویه صورت امور حسیه را گیرند که مناسب آن ها است، و این تابنده ترین نور جهان نمونه جز دین حق نباشد. و تفسیر یکم از نظر لفظ روشن تر است و دوّم از نظر معنا.

و این که فرمود «در پدران پادشاه نبوده»، دلالت دارد که خواب هر شخصی تعبیر خاص به خود دارد و شاید مقصود این است که تعبیر آنان از بیخ اشتباه است، زیرا احتمالش نمی رود، نه این که درباره خصوص مورد درست نیاید.

\*\*\*[ترجمه]

«۱۱»

الْكَافِي، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ: عَنْ رَجُلٍ رَأَى كَأَنَّ الشَّمْسَ طَالَعَهُ عَلَى قَدَمَيْهِ دُونَ جَسَدِهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لِي يَنَالَهُ مِنْ نَبَاتٍ (۱)

الْأَرْضِ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ يَطْوُهُ بِقَدَمَيْهِ وَ يَتَسَّعُ فِيهِ وَ هُوَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّهُ يَكُودُ فِيهِ كَمَا كَدَّ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۲).

\*\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام در مورد مردی که خواب دید خورشید بر پاهاش تابیده نه تنش، فرمود: مالی به وی رسد از گیاه زمین از گندم یا خرما که بر آن گام نهد در فراوانی، و حلال است، جز این که در آن رنج برد، چنان چه آدم علیه السلام رنج برد. - . روضه کافی: ۲۷۵ -

\*\*\*[ترجمه]

«۱۲»

وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الصَّائِعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَجِيبَةً فَقَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ هَاتِيهَا فَإِنَّ الْعَالِمَ بِهَا جَالِسٌ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ فَقُلْتُ رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ دَارِي وَ إِذَا أَهْلِي قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ فَكَسَيْتُ جُوزًا كَثِيرًا وَ نَثَرْتُهُ عَلَيَّ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَيْدِهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنْتَ رَجُلٌ تُخَاصِمُ وَ تُجَادِلُ لِنَأْمًا فِي مَوَارِيثِ أَهْلِكَ فَبَعِيدَ نَصَبٍ شَدِيدٍ تَنَالُ حَاجَتَكَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصَبْتَ وَ اللَّهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كَرِهْتُ تَعْبِيرَ هَذَا النَّاصِبِ فَقَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ لَا يَسُوكَ اللَّهُ فَمَا يُوَاطِئُ تَعْبِيرَهُمْ تَعْبِيرَنَا وَ لَا تَعْبِيرُنَا تَعْبِيرَهُمْ وَ لَيْسَ التَّعْبِيرُ كَمَا عَبَّرَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَوْلُكَ أَصَبْتَ وَ تَحْلِفُ عَلَيْهِ وَ هُوَ مُخْطِئٌ قَالَ نَعَمْ حَلَفْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَصَابَ الْخَطَاءَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَأْوِيلُهَا قَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ

ص: ١٦٢

١-١. في المصدر: نبات من الأرض.

٢-٢. روضه الكافي: ٢٧٥.

إِنَّكَ تَتَمَتَّعُ بِامْرَأَةٍ فَتَعْلَمُ بِهَا أَهْلَكَ فَتَخْرُقُ (١)

عَلَيْكَ ثِيَاباً جُدُداً فَإِنَّ الْقِسْرَ كَسُوهُ اللَّبَّ قَالَ ابْنُ مُسْلِمٍ فَوَ اللَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ تَغْيِيرِهِ وَ تَضْحِيحِ الرُّؤْيَا إِلَّا صَبِيحَهُ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا كَانَ غَدَاهُ الْجُمُعَةَ أَنَا حِرَالِسٌ بِالْيَابِ إِذْ مَرَّتْ بِي حِرَارِيَّةٌ فَأَمَرْتُ غُلَامِي فَرَدَّهَا ثُمَّ أَدْخَلَهَا دَارِي فَتَمَتَّعْتُ بِهَا فَأَحَسْتُ بِي وَ بِهَا أَهْلِي فَدَخَلْتُ عَلَيْنَا الْبَيْتَ فَبَادَرَتِ الْجَارِيَّةُ نَحْوَ الْبَابِ فَبَقِيْتُ أَنَا فَمَزَّقْتُ عَلَيَّ ثِيَاباً جُدُداً كُنْتُ أَلْبَسِيهَا فِي الْأَعْيَادِ وَ جَاءَ مُوسَى الرَّوَّارُ الْعَطَّارُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَيْتَ رُؤْيَا هَالِكِي رَأَيْتُ صِهْرًا لِي مَيْتًا وَ قَدْ عَانَقَنِي وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ قَدْ اقْتَرَبَ فَقَالَ يَا مُوسَى تَوَقَّعِ الْمَوْتَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً فَإِنَّهُ مُلَاقِينَا وَ مُعَانِقُهُ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْيَاءِ أَطْوَلُ لِأَعْمَارِهِمْ فَمَا كَانَ اسْمُ صِهْرِكَ قَالَ حُسَيْنٌ فَقَالَ أَمَا إِنَّ رُؤْيَاكَ تَدُلُّ عَلَى بَقَائِكَ وَ زِيَارَتِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ عَانَقَ سِدِّي الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُورُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ قَالَ أَتَى إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ فَقَالَ (٢) يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي خَارِجٌ مِنْ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ فِي مَوْضِعٍ أَعْرِفُهُ وَ كَأَنَّ شَيْخًا (٣) مِنْ خَشَبٍ أَوْ رَجُلًا مَنُحُوتًا مِنْ خَشَبٍ عَلَى فَرَسٍ مِنْ خَشَبٍ يُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ وَ أَنَا أَشَاهِدُهُ فِرْعَاءً مِدْعُورًا مَرْعُوبًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ رَجُلٌ تُرِيدُ اغْتِيَالَ رَجُلٍ فِي مَعِيشَتِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكَ ثُمَّ يَمِيتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمًا وَ اسْتَنْبَطْتَهُ مِنْ مَعْدِنِهِ أَخْبِرْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا قَدْ فَسَّرْتَ لِي إِنْ رَجُلًا مِنْ جِيرَانِي جَاءَنِي وَ عَرَضَ عَلَيَّ ضَيْعَتَهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَمْلِكَهَا بِوَكْسٍ (٤)

كثيرٍ لما عرفتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ غَيْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَاحِبُكَ يَتَوَلَّانَا وَ يَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّنَا فَقَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ جَيِّدُ الْبَصِيرَةِ مُسْتَحْكِمُ الدِّينِ وَ أَنَا

ص: ١٦٣

١- ١. في المصدر: فتمزق.

٢- ٢. في المصدر: فقال له.

٣- ٣. فيه: شبحا.

٤- ٤. الوكس: النقص.

تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكَ مِمَّا هَمَمْتُ بِهِ وَنَوَيْتُهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانَ نَاصِبِيًّا (۱)

حَلِّ لِي اغْتِيَالَهُ فَقَالَ أَدُّ الْأَمَانَةَ لِمَنْ ائْتَمَنَكَ وَ أَرَادَ مِنْكَ النَّصِيحَةَ وَ لَوْ إِلَى قَاتِلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۲)

\*\*[ترجمه] کافی: محمّد بن مسلم گوید که نزد امام صادق علیه السّلام رفتم و ابو حنیفه نزدش بود. به او گفتم: فدایت شوم! خواب عجیبی دیدم. فرمود: ای پسر مسلم! آن را بگو که دانای آن حاضر است. و به ابی حنیفه اشاره کرد. من گفتم: در خواب دیدم که به خانه ام رفتم و ناگاه زخم نزدم برآمد و گردوی بسیار شکست و بر سرم ریخت و من از این خواب تعجب کردم. ابو حنیفه گفت: تو بر سر ارث خانواده ات با مردم پستی ستیزه کنی و پس از رنج بسیار به آن بررسی ان شاء الله. امام صادق فرمود: ای ابی حنیفه! به خدا درست گفتی. پس از آن ابو حنیفه از پیش او رفت و گفتم: فدایت شوم! من از تعبیر این دشمن اهل بیت بدم آمد. فرمود: ای پسر مسلم! خدا بدت نیارد. تعبیر آن ها با تعبیر ما جور نیست و نه با تعبیر دیگران، و آن تعبیر را ندارد که او گفت. گفتم: فدایت شوم! گفتی درست گفتی و سوگند هم خوردی، با این که اشتباه کرده؟ فرمود: سوگند خوردم که درست اشتباه کرده. پرسیدم: پس تعبیرش چیست؟ فرمود: ای پسر مسلم! تو زنی را متعه کنی و همسرت بفهمد و جامه نو تو را بر تنت پاره پاره کند، زیرا پوست جامه مغز است. ابن مسلم گفت: به خدا میان تعبیر آن حضرت و درست در آمدنش نگذشت مگر بامداد جمعه و در چاشت روز جمعه که من بر در خانه نشسته بودم، کنیزکی بر من گذر کرد و به غلامم گفتم او را برگرداند و به خانه اش بردم و متعه اش کردم و همسرم از این ماجرا بو برد و درون اتاق ما آمد، و کنیزک پیشی گرفت و از در گریخت و من تنها ماندم و رخت های نویی که در عیدها می پوشیدم را بر تنم تکه تکه کرد!

و موسی زوار عطار نزد امام صادق علیه السّلام آمد و گفت: یا ابن رسول الله! خوابی دیدم که مرا به هراس انداخته است. در خواب دیدم دامادم که مرده، مرا در آغوش گرفته و می ترسم مرگم نزدیک باشد. فرمود: ای موسی! مرگ را در هر بام و شام منتظر باش، ولی هم آغوشی مرده ها با زنده ها، عمر آن ها را درازتر کند. نام دامادت چه بوده؟ گفتم: حسین. فرمود: خوابت دلالت دارد که زنده مانی و به زیارت امام حسین علیه السّلام روی، زیرا هر که با هم نام حسین علیه السّلام هم آغوش شود، او را زیارت کند ان شاء الله تعالی.

و اسماعیل بن عبدالله قرشی گفت: مردی نزد امام صادق علیه السّلام آمد و گفت: یا ابن رسول الله! در خواب دیدم که از شهر کوفه بیرون شدم به جایی که آن را می شناسم و گویا پیری، «نمونه ای» از چوب یا مردی تراشیده از چوب بر اسبی چوبین شمشیرش را نشان می داد و من او را هول زده و ترسان می دیدم. فرمود: تو می خواهی روزی مردی را دزدانه ببری، از خدایی که تو را آفریده و تو را می میراند، بترس. آن مرد گفت: گواهم که تو دانشی داری که از معدنش برآورده شده. یا ابن رسول الله! من آنچه را تعبیر کردی برایت شرح بدهم. راستی مردی از همسایه هایم نزد من آمد و کالایش را به من عرضه نمود و من قصد کردم آن را به بهای بسیار کم به دست آورم، چون دیدم خریداری جز من ندارد. امام علیه السّلام فرمود: این رفیقت دوست ما است و بیزار از دشمن ما؟ گفتم: آری یا ابن رسول الله، مردی است که بصیرت خوبی دارد و دین محکمی و من به درگاه خدا و شما از آنچه قصد کردم پشیمانم و توبه کارم. یا ابن رسول الله! به من بگو اگر ناصبی بود ربودن مالش حلالم بود؟ فرمود: امانتداری برای هر که تو را امین کند بایدت، گرچه کشنده حسین علیه السّلام باشد. - روضه کافی: ۲۹۳

## بیان

الظاهر أن الراوى عن الزوار و القرشى هو محمد بن مسلم و يحتمل الإرسال من الكلينى قوله أو رجلا كأن التردید من الراوى و يقال لَوَحٌ بسيفه على بناء التفعیل أى لَمَعَ به.

\*\*[ترجمه] ظاهر این است که راوى از زوار و قرشى هر دو محمد بن مسلم است و بسا کلینى از آن ها بی سند آورده باشد «أو رجلا» گویا تردید از راوى است. «لَوَحٌ بسيفه» با شمشیرش درخشید.

\*\*[ترجمه]

## «۱۳»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَيْمَانَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الرَّؤْيَا عَلَى مَا تُعْبَرُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ بَعْضَ أَضْيَاحِنَا رَوَى أَنَّ رُؤْيَا الْمَلِكِ كَانَتْ أَضْعَافَ أَهْلَامِ فَضَالٍ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ امْرَأَةً رَأَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّ

جَذَعَ بَيْنَهَا أَنْكَسَرَ (۳)

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَفَصَّصَتْ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَتَقَدَّمُ زَوْجُكَ وَيَأْتِي وَ هُوَ صَالِحٌ وَ قَدْ كَانَ زَوْجُهَا غَائِبًا فَتَقَدَّمَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا غَيْبَةً أُخْرَى فَرَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ جَذَعَ بَيْنَهَا قَدْ أَنْكَسَرَ (۴) فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَفَصَّصَتْ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا فَقَالَ لَهَا يَتَقَدَّمُ زَوْجُكَ وَيَأْتِي صَالِحًا فَتَقَدَّمَ عَلَى مَا قَالَ ثُمَّ غَابَ زَوْجُهَا ثَالِثَةً فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ جَذَعَ بَيْنَهَا قَدْ أَنْكَسَرَ فَلَقِيَتْ رَجُلًا أَعْسَرَ فَفَصَّصَتْ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ السَّوَاءُ يَمُوتُ زَوْجُكَ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (۵) فَقَالَ أَلَا كَانَ عَبْرَ لَهَا خَيْرًا (۶).

\*\*[ترجمه] کافی: ابی الحسن علیه السلام می فرمود: خواب به تعبیر است. به او گفتم: برخی هم کیشان ما روایت کردند که خواب پادشاه مصر پرت و پلا بود. امام علیه السلام فرمود: زنی در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله در خواب دید که ستون خانه اش شکسته است. پس نزد رسول صلی الله علیه و آله آمد و خوابش را برای او گفت. پیغمبر فرمود: شوهرت می آید با حال خوش (شوهرش در سفر بود)، و همان گونه که پیغمبر فرمود آمد. و بار دگر به سفر رفت و آن زن در خواب دید که ستون خانه اش شکسته و نزد رسول صلی الله علیه و آله آمد و خوابش را برای او گفت، پیغمبر فرمود: شوهرت سالم می آید، و همان گونه که پیغمبر فرمود آمد. بار سوم همسرش به سفر رفت و در خواب دید که ستون خانه اش شکسته و به مردی چپ برخورد و خوابش را به او گفت و آن بد مرد گفت: شوهرت می میرد. این خبر به پیغمبر صلی الله علیه و آله گزارش شد و فرمود: چرا به خوبی برایش تعبیر نکرده است؟ - روضه کافی: ۳۳۵ -



## توضیح

أضغاث أحلام أى لم تكن لها حقيقه و إنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام و إنما أورد الراوى تلك الروايه تأييدا لما ذكره قوله صلى الله عليه و آله يقدم

ص: ١٦٤

- 
- ١-١. فيه: ناصبا.
  - ٢-٢. روضه الكافى: ٢٩٣.
  - ٣-٣. فى المصدر: قد انكسر.
  - ٤-٤. فى بعض النسخ «انكسرت» فى المواضع الثلاثه.
  - ٥-٥. فى المصدر: قال: فبلغ ذلك النبى.
  - ٦-٦. روضه الكافى: ٣٣٥.

زوجک لعله صلی الله علیه و آله عبر انکسار أسطوانه بیتها بفوات ما كان لها من التمكن و التصرف فی غیته و قال الفیروز آبادی یوم عسر و عسیر و أعسر شدید أو شؤم و أعسر یسر یعمل بیديه جميعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر و المراد هنا الشوم أو من یعمل بالیسار فإنه أيضا مشوم و یتظهر من أخبار المخالفین أن هذا الأعرس كان أبا بکر و لعله صلی الله علیه و آله لم یصرح باسمه تقیه قال فی النهایه فیہ إن امرأه أتت النبی صلی الله علیه و آله فقالت رأیت كأن جائز بیتی انکسر فقال یرد الله غائبک فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبی صلی الله علیه و آله فلم تجده و وجدت أبا بکر فأخبرته فقال یموت زوجک فذکرت ذلك لرسول الله صلی الله علیه و آله فقال هل قصصتها علی أحد قالت نعم قال هو کما قیل لك الجائز الخشبہ التي توضع علیها أطراف العوارض فی سقف البيت و الجمع أجوزہ.

\*\*\*[ترجمه] «پرت و پلا- بوده» یعنی واقعه چنین نبوده و به تعبیر یوسف علیہ السّلام چنان شد و همانا راوی آن را برای تأیید فرموده او آورد. «شوهرت آید» شاید آن حضرت شکستن ستون خانه را به از میان رفتن قدر و اختیاری که آن زن در نبودن شوهرش داشته تعبیر کرده است.

و فیروز آبادی گفته است «یوم عسر» و «عسیر و أعسر» یعنی روز سخت و یا روز نحس و أعسر کسی است که با دستانش کار می کند، پس هر وقت با دست چپ کار کند اعسر (در سختی) است، و مراد در اینجا نحسی و شومی است یا کسی که با دست چپ کار می کند به او «مشوم» هم گفته می شود و از اخبار مخالفان بر آید که ابوبکر بوده، و شاید از تقیه نامش را نبرده است. در نهایه است که در حدیث است زنی نزد پیغمبر صلی الله علیه و آله آمد و گفت: در خواب دیدم گویا چوب ستون خانه ام شکسته است. فرمود: خدا مسافرت را بر گرداند، و شوهرش برگشت. باز به سفر رفت و همان خواب را دید و نزد پیغمبر صلی الله علیه و آله آمد و او را نیافت و ابوبکر را یافت و به او گزارش داد و او گفت: شوهرت می میرد. و باز برای رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت و آن حضرت فرمود: به کسی گفتی؟ گفت: آری. فرمود: همان است که او گفته است.

«الجائز» به معنی چوبی است که در کناره های عوارض سقف خانه قرار داده می شود و جمع آن «أجوزہ» می باشد.

\*\*\*[ترجمه]

«۱۴»

الْكَافِي، عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَ النَّاسُ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى إِذَا كَثُرُوا عَلَيْهِ تَطَاوَلَ بِهِمْ فِي السَّمَاءِ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَتَسَاقَطُونَ عَنْهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عِصَابَةٌ يَسِيرَةٌ فَفَعَلَ ذَلِكَ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَتَسَاقَطُ عَنْهُ النَّاسُ وَ تَبَقِيَ تِلْكَ الْعِصَابَةُ أَمَّا إِنَّ قَيْسَ بْنَ عَزِيدٍ اللَّهُ بْنُ عَجْلَمَانَ فِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ فَمَا مَكَثَ بَعِيدَ ذَلِكَ إِلَّا نَحْوًا مِنْ خَمْسٍ حَتَّى هَلَكَ (۱).

\*\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیہ السّلام فرمود: در خواب دیدم گویا بر سر کوهی هستم و مردم از هر سو بر آن بر آیند تا چون بسیار شوند بر آن، آن ها را به آسمان بر آورد و مردم از هر سویش فروافتند تا جز یک دسته اندک نمانند و پنج بار چنین شد

و در هر بار مردم فروافتادند و آن دسته ماندند. و قیس ابن عبدالله بن عجلان در آن دسته بود، و پس از آن پنج روز بیشتر زنده نبود و مرد. - روضه کافی: ۱۸۲-۱۸۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

كأن تأويل الرؤيا الفتن التي حدثت بعده صلوات الله عليه في الشيعة فارتدوا.

\*\*[ترجمه] گویا تعبیر خوابش فتنه ها بود که پس از او پدید شد در شیعه و مرتد شدند.

\*\*[ترجمه]

## و أقول

و روی الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن النضر مثله و فيه أما إن میسر بن عبد العزيز و عبد الله بن عجلان فی تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلا نحو من سنتين حتى هلك عليه السلام و قیس غیر مذکور فی کتب الرجال.

\*\*[ترجمه] کشی با سندی مانند آن را آورده و در آن است که میسر بن عبد العزیز و عبدالله بن عجلان در آن دسته بودند و به اندازه دو سال نگذشت که آن حضرت در گذشت و قیس در کتب رجال نامی ندارد .

\*\*[ترجمه]

## «۱۵»

الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ

ص: ۱۶۵

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ صَعِدَ (١)

اللَّهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَيْهِ فَمَنْ قَضَى عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ جَعَلَهُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ بِنُورٍ (٢) رَحْمَتِهِ وَ نُورِ عِزَّتِهِ وَ إِنَّ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ الْمَوْتَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمْنَائِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي هِيَ فِيهَا (٣).

\*\* [ترجمه] محاسن: امام صادق عليه السلام فرمود: چون مؤمنین بستر گیرند، خدا روحشان را بالا برد و هر کدام مرگشان رسیده در بوستان های بهشت به نور رحمت و نور عزت خود نهد، و اگر مرگش نرسیده، آن را با فرشته های امین خود به تنش برگرداند. - . محاسن: ۱۷۸ -

\*\* [ترجمه]

«۱۶»

الْعِيَاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذُبِحَا أَوْ قَتِلَا فَأَخْرَجَتْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رُؤْيَا فَتَمَثَّلْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَنْتِ أَرَيْتِ فَاطِمَةَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ لَمَا فَقَالَ يَا أَضْعَاثُ وَ أَنْتِ أَرَيْتِ فَاطِمَةَ هَذَا الْبَلَاءِ قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا (٤) أَرَدْتَ بِمَذَلِكِ قَالَتْ أَرَدْتُ (٥) أَخْرَجْتُهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اسْمِعِي لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ (٦).

\*\* [ترجمه] تفسیر عیاشی: امام صادق علیه السلام فرمود: فاطمه علیها السلام در خواب دید که گویا حسن و حسین علیهما السلام را سر بریدند یا کشته شدند و او را اندوهگین کرد. پس به رسول خدا صلی الله علیه و آله گزارش داد و آن حضرت فرمود: ای رؤیا! و رؤیا در برابرش مجسم شد. فرمود: تو این بلا را به فاطمه نمودی؟ گفت: نه. فرمود: ای پرت و پلا! تو به فاطمه این بلا را نمودی؟ گفت: آری یا رسول الله! فرمود: چه قصد کردی با آن؟ گفت: خواستم غمگینش کنم، و به فاطمه فرمود: بشنو این چیزی نیست. - . تفسیر عیاشی ۲: ۱۷۲ -

\*\* [ترجمه]

بیان

كَأَنَّ خُطَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ لِمَلِكِ الرُّؤْيَا وَ شَيْطَانِ الْأَضْغَاثِ لِقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ تَمَثَّلَ بِإِعْجَازِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِكُلِّ مِنْهُمَا مِثَالٌ وَ تَعَلَّقَ بِهِ رُوحٌ فَسَأَلَهُ وَ مِثْلَ هَذَا التَّسَلُّطِ الَّذِي يَذْهَبُ أَثَرُهُ سَرِيعًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَ لَمْ يُوَجِّبْ مَعْصِيَهُ عَلَى الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَدُلْ دَلِيلٌ عَلَى نَفِيهِ وَ لَا يَنَافِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (٧) وَ قَدْ مَرَّ بَعْضُ الْقَوْلِ فِيهِ فِي كِتَابِ النُّبُوهِ وَ سِيَاتِي أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

\*\* [ترجمه] گویا خطاب او به فرشته رؤیا و شیطان پرت و پلا- بوده، چون خدا فرموده «إِنَّمَّا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» یا آنکه به معجزه او مجسم شدند و روح در خود گرفتند و سؤال پرسیده شدند. و مانند این گونه تسلط زودگذر شیطان و بی اثر مایه

گناهی نیست و دلیلی بر نفی آن از معصوم نیست و منافات با قول خدا «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» - حجر / ۴۱ -  
{در حقیقت، تو را بر بندگان من تسلطی نیست} ندارد و برخی سخن درباره آن در «کتاب نبوت» گذشت و باز هم بیاید ان شاء الله تعالی

\*\*[ترجمه]

«۱۷»

فَرَجَ الْمَهُمُومِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لِلْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْمٌ يَقُولُونَ النُّجُومُ أَصْحٌ مِنَ الرُّؤْيَا وَذَلِكَ (۸)

كَأَنَّتْ صَدِجِيحَهُ حِينَ لَمْ يُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ عَلَيْهِمَا ضَلَّ فِيهِمَا عُلَمَاءُ النُّجُومِ فَمِنْهُمْ مُصِيبٌ وَمِنْهُمْ مُخْطِئٌ.

\*\*[ترجمه] فرج المهموم: امام صادق علیه السلام فرمود: مردمی گویند نجوم از خواب درست تر است و این سخن درست بود تا روزی که خورشید به یوشع بن نون و به امیرالمؤمنین علیه السلام برنگشته بود، و چون خدا عزوجل خورشید را به آن ها برگرداند، دانشمندان نجوم گمراه شدند و برخی درست گویند و برخی خطا کنند .

\*\*[ترجمه]

«۱۸»

الْبَصَائِرُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الرَّسُولِ وَمَنِ النَّبِيُّ وَمَنِ الْمُحَدَّثُ فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِي يَأْتِيهِ

ص: ۱۶۶

۱-۱. فی المصدر: أصدد.

۲-۲. فيه: فی کنوز رحمته.

۳-۳. المحاسن: ۱۷۸.

۴-۴. فی المصدر: فما اردت.

۵-۵. فيه: اردت أن أحزنها.

۶-۶. تفسير العياشي: ج ۲، ص ۱۷۲.

۷-۷. الحجر: ۴۱.

۸-۸. كذا.

جَبْرِئِيلُ فَيَكَلِّمُهُ قَبْلًا فَيَرَاهُ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ الَّذِي يُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَالنَّبِيُّ الَّذِي يُؤْتَى فِي النَّوْمِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَنَحْوَ مَا كَانَ يَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ السُّبَاتِ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فِي النَّوْمِ فَهَكَذَا النَّبِيُّ وَمِنْهُمْ مَنْ تُجْمَعُ (١) لَهُ الرَّسَالَةُ وَالنُّبُوَّةُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَسُولًا نَبِيًّا يَأْتِيهِ جَبْرِئِيلُ قَبْلًا فَيَكَلِّمُهُ وَيَرَاهُ وَيَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ وَأَمَّا الْمَحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَكِ فَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي النَّوْمِ (٢).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: زواره از امام باقر علیه السلام پرسید: رسول و نبی و محدث چه کسانی هستند؟ فرمود: رسول آن کسی است که جبرئیلش آید و با او رو در رو سخن کند و او را ببیند، همچنان که شما هم نشینی را که با او سخن می کنید می بینید، این رسول است. و نبی آن کسی است که فرشته به خوابش آید، مانند خواب ابراهیم، و مانند خواب پیامبر اسلام در مورد سبب هنگامی که جبرئیل در خواب بر او نازل می شد و این فرد، نبی است.

و بعضی کسانی هستند که هر دو از رسالت و نبوت در او جمع شده است، پس رسول خدا صلی الله علیه و آله، رسول و نبی هر دو بود که جبرئیل رو در روی او می آمد و با او سخن می گفت و او را می دید و در خوابش هم می آمد. و اما محدث آن کسی است که سخن فرشته را می شنود و با او صحبت می کند، بی آنکه او فرشته را ببیند و بی آنکه فرشته در خوابش آید. - بصائر الدرجات: ۳۷۱ -

\*\*[ترجمه]

## أقول

قد مضى مثله بأسانيد جمه في كتاب النبوه و كتاب الإمامه و غيرهما.

\*\*[ترجمه] مثل این حدیث با چند سند عمده در «کتاب نبوت»، «کتاب امامت» و جز آن ها گذشت.

\*\*[ترجمه]

## «١٩»

الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ (٣).

\*\*[ترجمه] اختصاص: امام صادق علیه السلام فرمود: چون بنده در حال گناه خدا عزوجل است و خدا خیرش را خواهد، به او خوابی نشان می دهد که او را بترساند و از آن گناهش کنار کشد، و همانا خواب راستین جزئی از هفتاد جزء پیغمبری است. - اختصاص: ۲۴۱ -

\*\*[ترجمه]

وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ وَ أَرَادَ أَنْ يَرَانَا وَ أَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَلْيَغْتَسِلْ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ يُنَاجِي بِنَا فَإِنَّهُ يَرَانَا وَ يُغْفَرُ لَهُ بِنَا وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ قُلْتُ سَيِّدِي فَإِنَّ رَجُلًا رَأَىكَ فِي الْمَنَامِ وَ هُوَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ قَالَ لَيْسَ النَّبِيذُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ إِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ تَرْكُنَا وَ تَخَلُّفُهُ عَنَّا (۴) الْخَبَرِ.

\*\* [ترجمه] اختصاص: امام هفتم علیه السلام فرمود: هر که به خدا نیازی دارد و بخواهد ما را در خواب ببیند و موقعیتش را بداند، سه شب غسل کند در حالی که ما را می خواند. پس ما را در خواب می بیند و به خاطر ما آمرزیده می شود و موقعیتش بر او پنهان نمی ماند. گفتیم: ای آقایم! مردی شما را در خواب دیده است در حالی که شراب خرما می نوشد. فرمود: شراب خرما دین او را نمی تواند تباه کند، بلکه فقط همان ترک ما و سرپیچی از ما دینش را تباه می کند. - اختصاص: ۹۰ -

\*\* [ترجمه]

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ (۵)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَنَامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ

ص: ۱۶۷

۱-۱. فی البصائر: یجتمع.

۲-۲. بصائر الدرجات: ۳۷۱.

۳-۳. الاختصاص: ۲۴۱.

۴-۴. المصدر: ۹۰.

۵-۵. بالنون أولا و آخرا و التاء فی الوسط كما حکى فی التعليقه عن جده المجلسی الأول- ره- و قيل فی ضبطه وجوه اخرى.

رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرَى فِي الْيَقْظَةِ وَلَا فِي الْمَنَامِ وَلَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ (۱).

\*\*[ترجمه] بصائر الدرجات: ابراهیم کرخی از امام صادق جعفر بن محمد علیه السلام پرسید: مردی پروردگارش عزوجل را در خواب دیده است، این چگونه می شود؟ فرمود: این مرد دین ندارد، زیرا خدا تبارک و تعالی دیده نمی شود نه در بیداری نه در خواب، و نه در دنیا و نه در آخرت. - بصائر الدرجات: ۳۶۳ -

\*\*[ترجمه]

«۲۲»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا كَثِيبًا حَزِينًا فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَثِيبًا حَزِينًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَيْفَ لَا أَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَيْدَةَ أَنْ بَنِي تَيْمٍ وَبَنِي عَدِيٍّ وَبَنِي أُمِّيَّةَ يَصْغُرُونَ مِنْبَرِي هَيْدًا يُرْدُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ الْقَهْقَرَى فَقُلْتُ يَا رَبِّ فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِكَ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: یکی از دو امام علیهما السلام فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله یک روز غمگین و اندوهگین صبح کرد. علی علیه السلام به آن حضرت گفت: یا رسول الله! چه شده که شما را غمگین و اندوهناک می بینم؟ فرمود: چگونه چنین نباشم در حالی که دیشب در خواب دیدم بنی تیم و بنی عدی و بنی امیه از منبرم بالا می روند و مردم را از اسلام به عقب بر می گردانند. پس گفتم: پروردگارا! آیا در زندگی من اتفاق می افتد یا پس از مرگم؟ خداوند فرمود: پس از مرگت. - روضه کافی: ۳۴۵ -

\*\*[ترجمه]

«۲۳»

وَمِنْهُ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْقَمَّاطِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَى (۳)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنِي أُمِّيَّةَ يَصْغُرُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَيُضَمُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَأَصْبَحَ كَثِيبًا حَزِينًا قَالَ فَهَيَّطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا قَالَ يَا جَبْرَائِيلُ إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّيَّةَ فِي لَيْلَتِي هَيْدَةَ يَصْغُرُونَ مِنْبَرِي مِنْ بَعْدِي يُضَمُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مِمَّا أُطْلِعْتُ عَلَيْهِ فَعَرَجَ إِلَيَّ السَّمَاءِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ بَآيٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُؤَنِّسُهُ بِهَا قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعْنَاهُمْ سَبْعِينَ ثَمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَنِعُونَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْكِكَ بَنِي أُمِّيَّةَ (۴).



- ١-١. البصائر: ٣٦٣.
- ٢-٢. روضه الكافي: ٣٤٥.
- ٣-٣. فى أكثر النسخ: أرى.
- ٤-٤. لم نجد الروايه بعينها فى الكافي، و فى الروضه (ص ٢٢٢) روايه تتحد معها مضمونا و تفترق عنها فى مواضع من السند و المتن، اما السند فهى عن سهل بن زياد عن. محمّد بن عبد الحميد عن يونس الخ، و أمّا المتن فتبتدأ هكذا: قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و رسول الله صلى الله عليه و آله كئيب حزين و لعله وقع سهو فى ذكر المصدر.

\*\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله خواب دید که بنی امیه پس از او بر منبرش بالا می روند و مردم را به راه تباهی گمراه می کنند. پس با حالت غمگین و اندوهناک صبح کرد. سپس فرمود پس جبرئیل پایین آمد و گفت: یا رسول الله! چرا تو را غمگین و اندوهناک می بینم؟ پیامبر فرمود: ای جبرئیل! من امشب در خواب دیدم که بنی امیه پس از من بر منبرم بالا می روند و مردم را به راه تباهی گمراه کنند. جبرئیل گفت: سوگند به آن که تو را به راستی به پیغمبری فرستاده است، این چیزی است که من بر آن آگاه نشده ام. پس به آسمان بالا رفت و طولی نکشید که با چند آیه از قرآن فرود آمد که پیغمبر صلی الله علیه و آله را با آن ها تسلی داد و گفت: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ \* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ \* مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ» {مگر نمی دانی که اگر سال ها آنان را برخوردار کنیم، و آن گاه آنچه که [بدان] بیم داده می شوند بدیشان برسد، آنچه از آن برخوردار می شدند، به کارشان نمی آید [و عذاب را از آنان دفع نمی کند]؟!} - شعراء / ۲۰۷ - ۲۰۴ -

و بر او فرو آورد «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» - قدر / ۳ - ۱ - {ما [قرآن را] در شب قدر نازل کردیم. و از شب قدر، چه آگاهت کرد. شب قدر از هزار ماه ارجمندتر است.}

خداوند عزوجل شب قدر را برای پیغمبرش صلی الله علیه و آله بهتر از هزار ماه پادشاهی بنی امیه قرار داد. - روضه کافی: ۲۲۲ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۴»

کتاب سلیم بن قیس، عن عبد الله بن جعفر قال: كنت عند معاوية و ساق الحديث إلى أن قال قلت سئمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سئلت عن هذه الآية و ما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن (۱) فقال إنني رأيت أني عسر رجلا من أئمة الضلال يضعدون منبري و ينزلون يردون أمي على أذبارهم القهقري فيهم رجلا من حيين من قریش مختلفين و ثلاثه من بنی امیه و سبعة من ولد الحكم بن العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا و عباد الله حولا الحديث.

\*\*\*[ترجمه] کتاب سلیم بن قیس: عبدالله بن جعفر گفت که من نزد معاویه بودم- و سخن تا اینجا کشیده شد که- و به او گفتم: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم در حالی که از این آیه «و ما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن» - اسراء / ۶۰ - {و آن رؤیایی را که به تو نمایانندیم، و [نیز] آن درخت لعنت شده در قرآن را جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم} سؤال شد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من در خواب دوازده نفر از رهبران گمراهی را دیدم که بر منبرم بالا می رفتند و پایین می آمدند، و اتمم را به دنبال خود پس پس برمی گرداندند. در میان آن ها دو مرد از دو طایفه مختلف قریش و سه نفر از بنی امیه و هفت نفر از فرزندان حکم بن عاص هستند که وقتی به تعداد پانزده نفر رسیدند، قرآن خدا را دکان خود سازند و بندگان خدا را بردگان خود. تا آخر حدیث

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفُرْقُ مِنَ السُّنَّةِ قَالَ لَا قُلْتُ هَلْ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ (٢)

ذَلِكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ صُودَّ عَنِ الْبَيْتِ وَقَدْ كَانَ سَاقَ الْهَدْيِ وَأَحْرَمَ أَرَاهُ اللَّهُ الرُّؤْيَا الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ (٣) فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَيَفِي لَهُ بِمَا أَرَاهُ فَمِنْ ثَمَّ وَفَرَ ذَلِكَ الشَّعْرَ الَّذِي

كَانَ عَلَى رَأْسِهِ حِينَ أَحْرَمَ انْتِظَارًا لِحَلْقِهِ فِي الْحَرَمِ حَيْثُ وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا حَلَقَهُ لَمْ يُعِدْ تَوْفِيرَ (٤) الشَّعْرِ وَ لَأ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِهِ (٥).

ص: ١٦٩

١-١. الإسراء: ٦٠.

٢-٢. في المصدر: كيف فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من السنة؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق كما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أصاب سنه رسول الله صلى الله عليه وآله و إلا فلا قلت له: كيف ذلك؟

٣-٣. الفتح: ٢٧.

٤-٤. في المصدر: في توفير.

٥-٥. الكافي: ج ٦، ص ٤٨٦.

\*\*\*[ترجمه]کافی: ابی بصیر از امام صادق علیه السلام پرسید: آیا فرق سر گذاشتن از سنت پیامبر است؟ فرمود: نه. گفتم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله در سر خود فرق باز کرد؟ فرمود: آری. گفتم: آن چگونه بود؟ فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله از ورود به خانه کعبه جلوگیری شد با این که شتر قربانی رانده بود و احرام بسته بود، خداوند خوابی به او نشان داد که خدا در قرآن از آن گزارش داده است، آنجا که می فرماید: «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤْسِهِمْ وَمُقَصِّرِينَ» - فتح / ۲۷ - {حَقًّا خُدا رُویای پیامبر خود را تَحَقَّق بخشید [که دیده بود: ] شما بدون شک، به خواست خدا در حالی که سر تراشیده و موی [و ناخن] کوتاه کرده اید، با خاطری آسوده در مسجد الحرام در خواهید آمد} و رسول خدا صلی الله علیه و آله می دانست که خداوند البته بدان چه به وی نوید داده عمل می کند. از این رو آن مو که هنگام احرام بر سر داشت را گذاشت تا بلند شود به امید تراشیدنش در حرم. وقتی خداوند عزوجل به او نوید داده بود، و وقتی آن را تراشید دیگر موی سرش را بلند نگذاشت و پیش از آن چنین نبود. - کافی ۶ : ۴۸۶ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۶»

مَحْرَسُ الصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُرُوجِهِ إِلَى صِفِّينَ فَلَمَّا نَزَلَ نَبْنَوَى وَهُوَ بِشَطِّ الْفُرَاتِ تَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ نَعَسَ فَاثْبَتَهُ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّهُ ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ صَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ يَضْطَرِبُ بِدَمٍ غَبِيظٍ وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ بْنِ فَرْخِي وَ مَضْغَتِي وَ مَخِي قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسْتَعِيثُ فَلَا يُعَاثُ وَ كَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَ يَقُولُونَ صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ وَ هَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَقَاهُ ثُمَّ يُعْزُونَنِي (۱)

وَ يَقُولُونَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبَشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ (۲)

عَيْنِكَ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا وَ الَّذِي نَفْسُ عَلَيَّ بِيَدِهِ لَقَدْ تَبَّأَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنِّي سَأَرَاها فِي خُرُوجِي إِلَى أَهْلِ الْبَغِيِّ عَلَيْنَا وَ هَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي وَ وُلْدِ فَاطِمَةَ (۳)

وَ الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ.

\*\*\*[ترجمه]امالی صدوق: ابن عباس گفت: من در زمان حرکت به سمت صفین همراه امیرالمؤمنین علیه السلام بودم و وقتی در نینوا کنار نهر فرات منزل کرد، وضو گرفت و نماز خواند. بعد چرتی زد و بیدار شد و گفت: در خواب دیدم گویا مردانی از آسمان فرود آمدند و پرچم های سفید داشتند، و شمشیرهای شان که همه سپید و تابان بودند آویخته بودند، و در گرد این زمین خطی کشیدند. سپس دیدم گویا این نخل ها شاخه بر زمین می زنند و به سبب خونی تازه پریشان هستند و گویا دیدم حسین پاره تن و مغزم در آن خون غرق است و دادرس می طلبد و کسی به دادش نمی رسد. و گویا مردان سپیدی از آسمان فروآمدند و او را صدا می زنند و می گویند: «شکیبا باشید ای خاندان رسول که شما به دست بدترین مردم کشته می شوید» و

«ای ابا عبدالله! این بهشت است که شیفته تو است.» آن گاه مرا تسلیت دادند و می گفتند: «ای ابو الحسن! مژده بده که خداوند روزی که مردم در برابر پروردگار جهانیان به پای ایستند (روز قیامت) چشمت را بدو روشن سازد.»

آن گاه بیدار شدم و سوگند به کسی که جان علی به دست اوست، صادق مصدق ابوالقاسم صلی الله علیه و آله مرا آگاه کرده بود که آنجا را در مسافرتم به سوی شورشیان بر علیه مان می بینم و این زمین کرب و بلاء است که حسین و هفده نفر از فرزندان من و فاطمه در آن دفن شوند. (و حدیث مختصر شده است). - . امالی صدوق: ۳۵۶ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۷»

الْمَكَارِمُ، رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سَنَةً عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يُعَلِّمَنِي الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ فَإِنِّي (۴)  
ذَاتَ يَوْمٍ قَمَدٌ صَدَّيْتُ الْفَجْرَ فَعَلَّبْتَنِي عَيْنَايَ وَ أَنَا قَاعِدٌ إِذَا أَنَا بَرَجِلٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ لِي سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَكَ الْإِسْمَ  
الْأَعْظَمَ قَالَ (۵)

[قُلْتُ] نَعَمْ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ (۶) الَّذِي لَمَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا دَعَوْتُ بِهَا  
لِشَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ نُجْحَهُ (۷).

ص: ۱۷۰

- ۱-۱. يعزوني (خ).
- ۲-۲. في الأمالی: اقر الله به عينك يوم القيامة.
- ۳-۳. الأمالی: ۳۵۶.
- ۴-۴. في المصدر: فيينا أنا ذات.
- ۵-۵. في المصدر «قلت» و هو الصواب.
- ۶-۶. في المصدر تكرر لفظه الجلاله خمس مرات.
- ۷-۷. مكارم الأخلاق: ۴۰۸.

\*\*[ترجمه] مكارم الاخلاق: امام سجاد عليه السلام فرمود: من يك سال بعد از هر نماز دعا می کردم تا خدا اسم اعظم را به من بیاموزد. يك روز نماز صبح را خواندم و نشسته خوابم برد. ناگهان مردی را در برابر خود ایستاده دیدم که به من می گفت: تو از خدا خواستی تا به تو اسم اعظم بیاموزد؟ گفتم: آری. گفت: بگو «اللهم انی أسألك باسمك الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم». امام سجاد عليه السلام فرمود به خدا سوگند برای هیچ چیز با آن دعا نکردم جز این که موفقیتش را دیدم. - مكارم الاخلاق: ۴۰۸ -

\*\*[ترجمه]

## أقول

قد مر رؤيا عبد المطلب فى بشاره النبى صلى الله عليه وآله أنه رأى أن شجره قد نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا يزهر منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجده لها و هى كل يوم تزداد عظما و نورا و أن رهطا من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها يأخذهم شاب من أحسن الناس وجهها و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم فقالت الكاهنه لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ فى الناس و قد مر أيضا رؤياه فى حفر زمزم و السيوف

و هى طويله و قد مرت منامات آمنه فى ولاده النبى صلى الله عليه وآله و مضى رؤيا العباس فى بشاره النبى صلى الله عليه وآله أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبه فسجدت له قريش كلها فصار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فقالت كاهنه بنى مخزوم يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعا له و تقدم فى غزوه بدر أن عاتكه بنت عبد المطلب رأت أن راكبا قد دخل مکه ينادى ثلاث مرات يا آل عدى يا آل فھر اغدوا إلى مصارعكم فأخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذو و كان وادى مکه قد صار من أسفله دما فوافى زمزم بعد ثلاث و نادى فيهم أدركوا العير فكانت غزوه بدر

و مَرَّ: فى وِلَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فى لَيْلَتِي هَذِهِ كَأَنَّ بَعْضَ أَعْضَائِكَ مُلِّقَى فى بَيْتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَلِدُ فَاطِمَةَ الْحُسَيْنِ فَتُرِيْنَهُ وَ تَلْفِيْنَهُ فَيَكُونُ بَعْضُ أَعْضَائِي فى بَيْتِكَ.

و تقدم أيضا أن امرأه حنظله بن أبى عامر الراهب رأت فى المنام كأن السماء انفرجت فوق فيها حنظله ثم انضمت فذهب حنظله إلى أحد فاستشهد و تقدم أيضا منامات غريبه من بخت نصر منها أنه رأى فى المنام كأن ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذى حبس فيه دانيال عليه السلام مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فندم على ما فعل و أخرجه من الجب و منها أنه رأى فى نومه كأن رأسه من حديد و رجله من نحاس و صدره من ذهب فبهرها دانيال بأنه يذهب ملكه و يقتل بعد ثلاث

یقتله رجل من ولد فارس فكان كذلك و رأى المؤبدان فى ولاده النبى صلى الله عليه و آله فى المنام إبلا صعابا يقود خيلا عرابا.

\*\*\*[ترجمه] خواب عبد المطلب در بشارت به وجود پیغمبر صلی الله علیه و آله گذشت که خواب دید درختی روی کمرش روید که به آسمان رسید و شاخه هایش به شرق و غرب زد و از آن نوری بزرگ تر از نور خورشید برآمد، و عرب و عجم در برابرش سجده کنان بودند و هر روز به بزرگی و روشنی اش افزوده می گشت، و این که گروهی از قریش می خواهند آن را ببرند و وقتی بدان نزدیک شوند، جوانی که از زیباترین مردم است، آن ها را می گیرد و کمرشان را بشکند و چشم شان را بیرون آورد. زن کاهنه به او گفت: اگر راست بگویی، قطعاً از پشت تو فرزندی آید که شرق و غرب را بگیرد و پیغمبر مردم باشد.

و همچنین خواب او در کندن چاه زمزم و شمشیرها گذشت که طولانی است، و نیز خواب های آینه در ولادت پیغمبر صلی الله علیه و آله گذشت و خواب عباس در مژده به پیغمبر صلی الله علیه و آله که خواب دید از سوراخ بینی عبدالله بن عبدالمطلب پرنده سپیدی خارج شد و پرید و به مشرق و مغرب رسید و باز گشت تا بر بام کعبه نشست و همه قریش در برابرش سجده کردند، و نوری میان آسمان و زمین شد تا به مشرق و مغرب رسید. کاهنه بنی مخزوم گفت: ای عباس! اگر خوابت راست باشد، از پشت او فرزندی متولد شود که اهل مشرق و مغرب پیرو او شوند

و در غزوه بدر گذشت که عاتکه دختر عبد المطلب خواب دید که سواری به مکه آمد و سه بار فریاد زد «ای آل عدی! ای آل فهر! به گور خود بروید!» و سنگی گرفت و از کوه پاشیدش و خانه ای از خانه های قریش نماند، جز این که تکه ای در آن افتاد، و گویا دره مکه از پایین خود خون شده و روز سوم به زمزم رسید و فریاد زد «کاروان را دریابید!» و غزوه بدر شد.

در ولادت حسین علیه السلام گذشت که ام ایمن گفت: یا رسول الله! امشب خواب دیدم که پاره ای از تنت در خانه من افتاده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: فاطمه علیها السلام، حسین را به دنیا آورد و تو او را پروری و در دهن او گذاری و یک تکه من در خانه تو باشد.

و نیز گذشت که زن حنظله بن ابی عامر راهب در خواب دید که گویا آسمان گشوده شد و حنظله در آن افتاد، سپس به هم پیوست. و حنظله به جنگ احد رفت و شهید شد. و نیز از بخت نصیر خواب های غریبی گذشت. یکی این که در خواب دید که فرشته های آسمان گروه گروه بر سر چاهی آمدند که دانیال علیه السلام در آن زندانی بود و بر او سلام کردند و او را به گشایش مژده دادند. پس دانیال از آنچه کرده بود پشیمان شد و او را از چاه بیرون آورد. و دیگر این که در خواب دید گویا سرش از آهن و دو پایش از مس و سینه اش از طلا است و دانیال تعبیر کرد به این که پادشاهی اش برود و پس از سه روز یک پارسی او را بکشد و چنین شد. و موبدان در ولادت پیغمبر صلی الله علیه و آله خواب دیدند که شتری سرکش، اسبان عربی را یدک می کشند.

\*\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَامًا ثَلَاثَ سِنِينَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِيبُهُ قَالَ يَا رَبِّ أَبْعِدْ أُنَا مِنْكَ فَلَا تَسْمَعْنِي أُمَّ قَرِيبٍ أَنْتَ مِنِّي فَلَا تُجِيبْنِي قَالَ فَاتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ إِنَّكَ تَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنْذُ ثَلَاثَ سِنِينَ بِلِسَانٍ بَدِيٍّ وَقَلْبٍ غَائِبٍ غَيْرِ تَقِيٍّ وَنِيَّةٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ فَأَقْلَعُ عَنْ بَدَائِكَ وَلَيْتَنِي اللَّهُ قَلْبَكَ وَ لَتَحْسُنُ بَيْتَكَ قَالَ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَوَلَدَ لَهُ الْغُلَامُ (۱).

\*\* [ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: در بنی اسرائیل مردی بود و سه سال به درگاه خدا دعا کرد که به او پسری بدهد، و وقتی دید خدا مستجاب نکند گفت: پروردگارا! آیا من از تو دورم که نشنوی مرا یا تو به من نزدیکی و مرا پاسخ ندهی؟ فرمود: یکی به خوابش آمد و گفت: تو سه سال است خدا را با زبانی بی شرم و دلی سرکش و ناپرهیزکار و با نیتی ناراست می خوانی، از بی شرمی خود را باز کن و دلت پرهیزکار شود و خوش نیت باش. فرمود: آن مرد چنین کرد و آنگه به درگاه خدا دعا کرد برای او پسر زاده شد. - کافی ۲: ۳۲۴ -

\*\* [ترجمه]

«۲۹»

مَجَالِسُ الشَّيْخِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ: كَانَ أَبِي يَنَالُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأُتِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ السَّابُّ عَلَيْنَا فَحَنِقَ حَتَّى أَحْدَثَ فِي فِرَاشِهِ ثَلَاثًا.

\*\* [ترجمه] مجالس: شمر بن عطیه نقل کرد که پدرم به علی بن ابی طالب علیه السلام بد می گفت، به خوابش آمدند و به او گفتند: تو دشنام گوی علی هستی؟ و خفگی گرفت به طوری که تا سه بار به بستر خود مدفوع کرد.

\*\* [ترجمه]

«۳۰»

قَصِيصُ الرَّائِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ طَرِيقِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّجَنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السَّجَنِ رُؤْيَاهُمْ.

\*\* [ترجمه] قصص الأنبياء: امام صادق علیه السلام فرمود: وقتی پادشاه به زندان کردن یوسف علیه السلام فرمان داد، خدا به آن حضرت تعبیر خواب را الهام کرد و برای زندانیان خوابشان را تعبیر می کرد.

\*\* [ترجمه]

«۳۱»



مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّلَمٍ عَنْ قَبِيصَةَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامِ عَنِ ابْنِ سَبْرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذِبْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا.

\*\*[ترجمه] مجالس ابن الشیخ: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی آخر الزمان شود، خواب مؤمن دروغ نباشد و درست ترین خواب از راستگوترین آنان است.

\*\*[ترجمه]

## بیان

هذه الروایه رواها من طرق المخالفین قال فی النهایه فیہ إذا تقارب الزمان و فی روایه اقترب الزمان لم تکذ رؤیا المؤمن تکذب أراد اقتراب الساعه و قیل اعتدال اللیل و النهار و تكون الرؤیا فیہ صحیحه لاعتدال الزمان و اقترب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و یقال للشیء إذا ولی و أدبر تقارب و منه حدیث المهدی یتقارب الزمان حتی تكون السنه کالشهر انتهى.

ص: ۱۷۲

وقال الخطابي في أعلام الحديث قوله إذا اقترب الزمان فيه قولان أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل و النهار وقت استوائهما أيام الربيع و ذلك وقت اعتدال الطباع الأربع غالبا و كذلك هو في الخريف و المعبرون يقولون أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل و النهار و إدراك الثمار و ينعها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مده إذا دنا قيام الساعة.

و أصدقهم رؤيا قال النووي في شرح الصحيح ظاهره الإطلاق و قيد القاضى بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء و الصالحين فجعله الله جابرا و منبها لهم و الأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه و حكايته إياها.

\*\*\*[ترجمه] این روایت از طرق مخالفان هم رسیده است. در نهایت است که در حدیث است «وقتی زمان نزدیک شود، نزدیک است که خواب مؤمن نادرست نباشد» که مقصود نزدیکی ساعت است. و گفته اند که مقصود زمان برابری شب و روز است و خواب در آن درست است به دلیل برابری زمان.

و فعل «اقترب» از باب افتعل و از ریشه قرب است و تقارب باب تفاعل آن است و به شی که که رو بر گرداند و پشت کند تقارب گفته می شود. و در حدیث مهدی است که «زمان چنان به هم نزدیک شود به طوری که سال وقتی یک ماه گردد.» (پایان نقل قول)

خطابی در اعلام الحديث گفته: «إذا اقترب الزمان» دو قول دارد؛ یکی این که شب و روز به هم نزدیک شوند وقتی روزهای بهار که برابر می شوند و هنگام اعتدال چهار طبع است غالبا، و همچنین در پاییز. و معبران گویند که درست ترین خواب ها آن است که در زمان برابر بودن شب و روز است و رسیدن میوه ها و وجه دیگر این که مقصود آخر الزمان است.

نوی در شرح صحیح گفته «و درست ترین آن ها در خواب» ظاهرش اطلاق است و قاضی آن را مقتید به آخر الزمان کرده که دانش به مرگ علماء و صالحان از میان رفته و خدا آن را جبران و وسیله آگاهی شان ساخته است و وجه اول روشن تر است، زیرا دروغگو خوابش هم دچار تشویش و اختلال است و هم در نقل آن .

\*\*\*[ترجمه]

«۳۲»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ قَالَ سَيِّمَعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: رُبَّمَا رَأَيْتُ الرُّؤْيَا فَأَعْبَرَهَا وَ الرُّؤْيَا عَلَى مَا تُعَبَّرُ (۱).

\*\*\*[ترجمه] کافى: ابو الحسن عليه السلام فرمود: بسا خواب بینم و آن را تعبیر کنم، خواب همان طور باشد که تعبیر شود. - روضه کافى: ۳۳۵ -

\*\*\*[ترجمه]

قال في النهاية فيه الرؤيا لأول عابر يقال عبرت الرؤيا أعبرها عبرا و عبرتها تعبيرا إذا أولتها و فسرتها و خبرتها بآخر ما يؤول إليه أمرها يقال هو عابر الرؤيا و عابر للرؤيا و هذه اللام تسمى لام التعقيب لأنها عقبته الإضافة و العابر الناظر في الشيء و المعبر المستدل بالشيء على الشيء و منه الحديث للرؤيا كنى و أسماء فكنوها بكنائها و اعتبروها بأسمائها و منه حديث ابن سيرين كان يقول إني أعتبر الحديث المعنى فيه أنه يعبر الرؤيا على الحديث و يعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها مثل أن يعبر الغراب بالرجل الفاسق و الضلع بالمرأه لأن النبي صلى الله عليه و آله سمي الغراب فاسقا و جعل المرأه كالضلع و نحو ذلك من الكنى و الأسماء انتهى قوله عليه السلام على ما تعبر أي تقع موافقه لما عبرت به.

\*\*\*[ترجمه]در نهاییه در مورد عبارت «فیه الرؤیا لأول عابر» گفته است: وقتی گفته می شود «عبرت الرؤیا» و «اعبرها عبرا» و «عبرتها تعبیرا» یعنی وقتی خواب را تأویل و تطبیق خارجی کردم و دیگری را به آنچه که خوابش تأویل می شد آگاه کردم و به او معبر و تعبیر کننده و نیز «عابراً للرؤیا» گفته می شود، و «لام» در آن لام تعقیب است، زیرا به دنبال مضاف آمده است. و «عابر» یعنی نگاه کننده در یک شی و «معبر»، استدلال کننده به چیزی از روی چیزی است. و در حدیث است که برای خواب چند کنیه و نام است آن را به کنیه اش بخوانید و به نام هایش تعبیر کنید. و از آن است حدیث ابن سیرین که می گفت: من خواب را از روی حدیث تعبیر می کنم، چنان که از قرآن در تعبیر آن استفاده می کرد، مانند این که کلاغ را به مرد فاسق و دنده انسان را به زن تعبیر می کرد، زیرا پیغمبر صلی الله علیه و آله کلاغ را فاسق نامید و زن را وقتی دنده انسان خواند و مانند آن از کنیه ها و نام ها. (پایان نقل قول) و جمله «همان طور باشد که تعبیر شود» یعنی موافق با آنچه تعبیر شده باشد.

\*\*\*[ترجمه]

«۳۳»

الْكَافِي، عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَدِّدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تُرْفُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ

ص: ۱۷۳

عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبَّرَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبَّرَهَا لَهُ مِثْلَهُ فَإِذَا عُبِّرَتْ لَزِمَتِ الْأَرْضَ فَلَا تَقْضُوا رُؤْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله بسیار می فرمود: خواب مؤمن میان آسمان و زمین بالای سر خواب بیننده می چرخد تا خودش یا دیگری آن را برای خود تعبیر کند، و چون تعبیر شود به زمین چسبد، پس خوابتان را جز به کسی خردمند نگویید. - روضه کافی: ۳۳۶ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

فی القاموس رف الطائر أى بسط جناحیه کرفرف و الرفرفه تحریک الظلم جناحیه حول الشیء یرید أن یقع علیه انتهى و فی تشبیه الرؤیا بالطیر و إثبات الرفرفه و ترشیحه بالقص الذی هو قطع الجناح و بلزوم الأرض لطائف لا تخفی و فی النهایه فی حدیث الرؤیا لا تقصها إلا علی واد یقال قصصت الرؤیا علی فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا و القص بیان.

\*\*[ترجمه] در قاموس آمده است که «رف الطائر» یعنی دو بالش را باز کرد و «رفرف» و «رفرفه» حرکت دادن دو بالش در اطراف چیزی است که می خواهد روی آن بنشیند و در تشبیه کردن خواب به پرواز کردن و اثبات رفرفه، ترشیح آن به چیدن که قطع بال می باشد و مجبور است روی زمین باقی بماند نکته های لطیفی است که مخفی نیست .

در نهایه در ذیل حدیث «خواب خود را مگو مگر به دوست» گفته است که «قصصت الرویا علی فلان» هنگامی که او را از آن خبردار کردم و از باب «أقص قصا» است و «قص» به معنی بیان است.

\*\*[ترجمه]

## «۳۴»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَزْوَةَ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الرُّؤْيَا لَا تُقْصُّ إِلَّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الْحَسَدِ وَ الْبَغْيِ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خواب را مگو مگر بر مؤمن بی حسد و بی ستم. - روضه کافی:

۳۳۶ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

إنما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا و بغيا

\*\*[ترجمه]همانا آن را شرط کرده تا تعبیرکننده، خواب از روی حسد و ستمکاری بد تعبیر نکند.

\*\*[ترجمه]

## أقول

رَوَى الْبُغَوِيُّ فِي شَرْحِ الشُّنَّهِ عَنْ حِبْرِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ الْبَارِحَةَ كَمَا أَنَّ عُنُقِي ضُرِبَتْ فَسَقَطَ رَأْسِي فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ أَعِيدْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ.

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فِيهِمْ نِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبِي قَتَادَةَ يَقُولُ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيَمْرُضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِمَّا يُحِبُّ فَلَمَّا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَإِذَا رَأَى مِمَّا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ وَ لِيُنْقَلُ (٣) عَنْ يَسَارِهِ وَ لِيَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَى فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله في تعبيرها ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيد به بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف رؤياه

ص: ١٧٤

١- ١. الروضة: ٣٣٦.

٢- ٢. الروضة: ٣٣٦.

٣- ٣. و ليتفل ظ.

لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَارْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءِ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ فَإِذَا حَدَّثَتْ بِهَا وَقَعَتْ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ لَا تُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا حَبِيبًا أَوْ لَيْبًا.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ يُعَبَّرْ فَإِذَا عَبَّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ وَ لَا تَقْصُصْهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ.

الواد لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب و إن لم يكن عالما بالعباره لم يعجل لك بما يغمك و أما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقه تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها و لعله أن يكون في تفسيرها موعظه يردعك عن قبيح ما أنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها قال و روى أبو أيوب مرسلًا أن النبي صلى الله عليه و آله قال إن الرؤيا يقع على ما عبر و مثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها و إذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما انتهى.

و قال في النهايه فيه الرؤيا لأول عابر و هي على رجل طائر لأول عابر أى إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها و فروعها و اجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده و هي على رجل طائر أى أنها على رجل قدر جار و قضاء ماض من خير أو شر و إن ذلك هو الذى قسمه الله تعالى لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان فى ناحيتها أى وقع سهمه و خرج و كل حركه من كلمه أو شىء يجرى لك فهو طائر و المراد أن الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت و وقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركه.

\*\*[ترجمه] بغوى در شرح سنت از جابر روایت کرده که مردی نزد پیغمبر صلی الله علیه و آله آمد و آن حضرت سخترانی می کرد. مرد گفت: یا رسول الله! دیشب در خواب دیدم که گویا گردنم را زدند و سرم افتاد و دنبالش رفتم و آن را گرفتم و به جایش نهادم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون شیطان در خواب با یکی از شماها بازی کند، آن را به مردم نگوید.

و از ابی سلمه است که گفت: من خواب می دیدم و اندوه می کشیدم تا شنیدم ابی قتاده می گفت: من خواب می دیدم و بیمارم کرد و شنیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: خواب خوب از خداست و چون یکی از شما خواب خوشی دید، جز به دوست نگوید و چون خواب بدی دید، به کسی نگوید و در سمت چپش تف اندازد و پناه برد به خدا از شیطان رجیم و از شر آنچه در خواب دیده که بدو زیان ندارد.

سپس گفته: این یک راهنمایی است برای تعبیر خواه که اگر خواب بد دیده به کسی نگوید تا با تعبیر بد او روبرو نشود و بر اندوهش فزاید، و اگر خواب خوش دیده به دوستش گوید چون اگر به بد خوابش گوید بسا آن را بد توجیه کند و غمینش سازد یا نیرنگی به او زند، چنان چه خدا خبر داده از یعقوب که چون یوسف خوابش را برای او گفت، به او فرمود «لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» - یوسف / ۵ - {خوابت را برای برادرانت حکایت مکن که برای تو نیرنگی می اندیشند.}

و از ابی رزین روایت شده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خواب دیدن جزئی از چهل و شش جزء پیغمبری است و آن بر پای پرنده ای است و وقتی گفته شود بیفتد. و گمان کنم که فرمود: آن را مگر برای یک دوست یا خردمندی بازگو

نکن.

در روایت دیگر آمده که «خواب بر پای پرنده ای است تا زمانی که تعبیر نشود، و چون تعبیر شد می افتد.» و گمان کنم فرمود: آن را بازگو نکن جز به دوست یا صاحب نظری. دوست، دوست ندارد برایت تعبیرش کند جز بدان چه دوست داری، و اگر تعبیر نداند، شتاب نکند به سخنی که تو را غمگین سازد.

و اما صاحب نظر یعنی صاحب دانش تعبیر پس او تو را به حقیقت تفسیرش خبر دهد یا قریب بدان چه از آن دانی، و بسا در تعبیرش پندی برایت باشد که تو را از کار زشتت بازدارد، یا مژده ای که تو را به شکر خدا وادارد. گفت: بی سند از ابی ایوب روایت مرسلی است که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خواب براساس آنچه که تعبیر شده واقع شود و مثل آن مانند مردی است که یک پا را برداشته و منتظر است تا آن را به زمین نهد. و چون یکی از شما خوابی بیند، آن را نگوید مگر برای فرد نصیحت کننده اندرزگو یا فرد دانا. (پایان نقل قول)

در نهاییه گفته: در حدیث است که «خواب برای نخستین معبر است، آن که بر پای پرنده است برای نخستین معبر است یعنی چون نیک مرد راستگوی، دانا به اصول و فروعش با کوشش خود آن را تعبیر کند بر آن واقع شود نه دیگری که پس از آن تعبیرش کند. و آن بر پای پرنده است یعنی قضا و قدری است گذرا، خوب باشد یا بد و همان قسمتی است که خدا به خواب بیننده داده چنانچه عرب گوید: «اقتسموا دارا فطار سهم فلان فی ناحيتها»: خانه ای را تقسیم کردن پس سهم فلانی در حاشیه خانه واقع شد. و گفته: هر حرکت یا سخن یا چیزی مانند آن که برایت روان است او پیران است، و مقصود این است که نظر نخست تعبیر کن راست درآید، گویا به چنگ پرنده ای است و مطابق تعبیر از آن درافتاده و واقع شده، چنان چه آویزان به پای پرنده به کمتر حرکت بیفتد.

\*\*[ترجمه]

«۳۵»

غَوَالِي اللَّئَالِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا أُتِيَتْ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَظْفِيرِي قَالُوا بِمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمُ.

\*\*[ترجمه] غوالی اللئالی: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در زمانی که خواب بودم، ناگهان کاسه ای شیر برایم آورده شد و از آن نوشیدم تا دیدم سیرابی از میان ناخن هایم برآید. اصحاب گفتند: یا رسول الله! آن را به چه تعبیر کردید؟ فرمود: به دانش.

\*\*[ترجمه]

بیان

قال فى فتح البارى و فى روايه من اطرافى و يحتمل أن يكون بصر به و هو الظاهر و أن يكون علمه و يؤيد الأول ما فى روايه  
أخرى فشربت منه حتى

ص: ١٧٥



رأيته يجرى في عروقي بين الجلد و اللحم على أنه محتمل أيضا و قال في حديث أبي هريره اللبني في المنام فطره و في روايه أبي بكره من رأى أنه يشرب لبنا فهو الفطره و في حديث الإسراء حين أتى بقدر خمر و قدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبرئيل أخذت الفطره و قال إن من الرؤيا ما يدل على الماضي و الحال و المستقبل و هذه أولت على الماضي فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له قال و ذكر الدينوري أن اللبن المذكور فيها يختص بالإبل و أنه لشاربه مال حلال و علم و حكمه قال و لبن البقر خصب السنه و مال حلال و فطره و لبن السباع غير محمود إلا أن لبن اللبؤه (1)

مال مع عداوه لذى أمر.

\*\*[ترجمه] در فتح الباري گفته: در روایتی آمده است «از همه سویم» و احتمال دارد که به چشم دیده است و این معنی ظاهر است، یا احتمال دارد که آن را دانسته باشد. و مؤید نخست است آنچه در روایت دیگر است که از آن نوشیدم تا دیدم در رگک هایم میان پوست و گوشت روان شد، و هر چند باز هم دومی هم محتمل است. در حدیث ابی هریره گفته: شیر در خواب فطرت است. و در روایت ابی بکره است که: «هر که خواب بیند شیر می نوشد، پس آن فطرت است.» و در حدیث معراج آنجا که جام شراب و جام شیر برایش آورده شد، پیامبر صلی الله علیه و آله جام شیر را گرفت و جبرئیل گفت: فطرت را گرفتی (یعنی یگانه پرستی).

و گفته: همانا بعضی خواب ها دلالت بر گذشته و اکنون و آینده می تواند داشته باشند، و این خواب، تأویل به گذشته شده است، زیرا این خواب پیامبر، نمونه امری است که واقع شده بود، و آن علمی است که به او داده شده بود. گفته: دینوری ذکر کرده که شیر نام برده شده در آن مخصوص شتر است و تعبیرش مال حلال و علم و حکمت است. و گفته: شیر گاو، سال فراوانی سال و مال حلال و فطره است، و شیر درنده ها ناپسند است، جز شیر ماده شیری که مالی است با دشمنی صاحب فرمانی.

\*\*[ترجمه]

«۳۶»

جامع الأخبار، فی کتاب التَّعْبِيرِ عَنِ الْأَنْبَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ صَحِيحَةٌ لِأَنَّ نَفْسَهُ طَيِّبَةٌ وَ يَقِينُهُ صَاحِبٌ وَ تَخْرُجُ فَتَلْقَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَهِيَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَ قَالَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَ بَقِيَ الْمُبَشِّرَاتُ أَلْمَا وَ هِيَ نَوْمُ الصَّالِحِينَ وَ الصَّالِحَاتِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَ لَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَ لَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شَيْعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءِ.

\*\*[ترجمه] جامع الاخبار: در کتاب تعبیر خواب از ائمه علیهم السلام نقل شده که خواب مؤمن درست است، چون دلش پاک است و یقینش ثابت و از برخورد فرشته ها برآید پس آن وحی خدای عزیز جبار است. و فرمود: وحی پایان یافت و و مژده بخشی ها و مبشرات باقی مانده اند بدانید که آن مبشرات، خواب های مردان و زنان خوب است. و پدرم از جدش، از پدرش

نقل کرده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس مرا در خوابش ببیند، قطعاً خود مرا دیده است، چون شیطان به نمونه من در نیاید و نه به نمونه کسی از جانشینانم، و نه نمونه یکی از شیعیانشان و همانا خواب راستین جزئی از هفتاد جزء پیغمبری است.

\*\*[ترجمه]

«۳۷»

كَمَالُ الدِّينِ، يُرَوَى فِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ عَنْ أَيْمَتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (۲) قَدْ دَخَلَ مَدِينَةَ أَوْ قَرْيَةَ فِي مَنَامِهِ فَإِنَّهُ أَمِنَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ وَبُلُوغٌ لِمَا يَأْمُلُونَ وَيَرْجُونَ.

\*\*[ترجمه] کمال الدین: در اخبار با سند صحیح از ائمه ما علیهم السّلام روایت شده که هر کس رسول خدا صلی الله علیه و آله یا یکی از امامان علیهم السّلام را در خواب ببیند که به شهری یا روستایی وارد شوند، آن امان و پناهی است برای مردم آن شهر یا آبادی از آنچه می ترسند و حذر دارند، و رسیدن به آنچه آرمان و آرزو و امید آن ها است.

\*\*[ترجمه]

«۳۸»

الْفَقِيه، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لَهُ جِسْمٌ وَجَمَالٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (۳) فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهِيَ

ص: ۱۷۶

۱- ۱. اللبؤه: انثى الأسد.

۲- ۲. صلوات الله عليهم (خ).

۳- ۳. يونس: ۶۳- ۶۴.

الرُّؤْيَا الْحَسَنَةَ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيُبَشِّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهَا بَشَارَةٌ الْمُؤْمِنِ (۱) عِنْدَ الْمَوْتِ يُبَشِّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَ لِمَنْ يَحْمِلُكَ إِلَى قَبْرِكَ (۲).

\*\*\*[ترجمه]من لا يحضره الفقيه: مردی بیابانی که هیكل و زیبایی داشت، نزد رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله آمد و گفت: یا رسول الله! به من خبر ده از قول خدا عزوجل «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» {همانان که ایمان آورده و پرهیزگاری ورزیده اند. در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است. وعده های خدا را تبدیلی نیست این همان کامیابی بزرگ است.} - یونس / ۶۴ - ۶۳ -

فرمود: اما منظور از «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» در دنیا همان خواب های خوش است که مؤمن می بیند و در دنیايش به آن ها مژده گیرد و اما منظور از «وَ فِي الْآخِرَةِ»، مژده به مؤمن هنگام مرگش است که خدا تو و هر کس تو را تا قبرت رسانده است را آمرزیده است. - من لا يحضره الفقيه: ۳۲ -

\*\*\*[ترجمه]

«۳۹»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا (۳)

أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مَبَشِّرَاتٍ يَعْنِي بِهِ الرُّؤْيَا (۴).

\*\*\*[ترجمه]کافی: امام رضا علیه السلام فرمود: رسول خدا چون صبح می کرد به یارانش می فرمود: آیا مبشراتی هست؟ مقصودش خواب دیدن بود. - روضه کافی: ۹۰ -

\*\*\*[ترجمه]

**بیان**

روت العامه أيضا هذه الروايه ياسنادهم عن أبي هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لم يبق من النبوه إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحه.

\*\*\*[ترجمه]عامه هم این روایت را با سندهای خود از ابی هریره آورده اند که گفت: از رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله شنیدم که می فرمود: از نبوت جز مبشرات باقی نمانده است. اصحاب گفتند: مبشرات چیستند؟ فرمود: خواب های خوش دیدن.

\*\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأَى الْمُؤْمِنَ وَرُؤْيَاهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوَّةِ (٥).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام می فرمود: رأی مؤمن و خواب دیدنش در آخر الزمان بر هفتاد جزء از اجزاء پیغمبری است. - روضه کافی: ٩٠ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

لما غیب الله تعالی فی آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل علیهم و أعطاهم رأیا فی استنباط الأحكام الشرعیة مما وصل إلیهم من أنمتهم علیهم السلام و لما حجب عنهم الوحي و خزانه أعطاهم الرؤیا الصادقه أزيد مما كان لغيرهم لیظهر علیهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قيل إنما یكون هذا فی زمان القائم علیه السلام علی سبعین جزءا لعل المراد أن للنبوه أجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الرأی أی الاستنباط الیقینی لا- الاجتهاد و التظنی و الرؤیا الصادقه فهذا المعنی الحاصل لأهل آخر الزمان علی نحو تلك السبعین

و مشابه لها و إن كان فی النبی أقوى و یحتمل أن یكون المعنی علی نحو بعض أجزاء السبعین كما ورد أن الرؤیا الصادقه جزء من سبعین

ص: ١٧٧

١- ١. فی المصدر: للمؤمن.

٢- ٢. الفقیه: ٣٢.

٣- ٣. فی المصدر: كان إذا ....

٤- ٤. روضه الكافی: ٩٠.

٥- ٥. روضه الكافی: ٩٠.

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ.

قال البغوي في شرح السنه أراد تحقيق أمر الرؤيا و تأكيده و إنما كانت جزءا من النبوه في حق الأنبياء دون غيرهم قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحى و قرأ إني أرى في المنام الآيه و قيل إنها جزء من أجزاء علم النبوه و علم النبوه باق و النبوه غير باقيه أو أراد به أنها كالنبوه في الحكم بالصحه كما قال صلى الله عليه و آله الهدى الصالح و السميت الصالح و الاقتصاد جزء من خمس و عشرين جزءا من النبوه أى هذه الخصال فى الحسن و الاستحباب كجزء من أجزاء النبوه و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبياء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فيها بهم لا أنها حقيقه نبوه لأن النبوه لا تتجزى و لا نبوه بعد محمد صلى الله عليه و آله و هو معنى قوله عليه السلام ذهبت النبوه و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحه يراها المسلم أو يرى له و قيل معنى قوله جزء من ستة و أربعين أن مده الوحي على رسول الله من حين بدأ إلى أن فارق الدنيا كان ثلاثا و عشرين سنه و كان ستة أشهر منها فى أول الأمر يوحى إليه فى النوم و هو نصف سنه فكانت مده وحيه فى النوم جزء من ستة و أربعين جزءا من أيام الوحي انتهى.

و قال الجزرى فى النهايه الجزء القطعه و النصيب من الشىء و منه الحديث الرؤيا الصالحه جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوه و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبى صلى الله عليه و آله فى أكثر الروايات الصحيحه كان ثلاثا و ستين سنه و كانت مده نبوته منها ثلاثا و عشرين سنه لأنه بعث عند استيفاء الأربعين و كان فى أول العمر يرى الوحي فى المنام و دام كذلك نصف سنه ثم رأى الملك فى اليقظه فإذا نسب مده الوحي فى النوم و هى نصف سنه إلى مده نبوته و هى ثلاث و عشرون سنه كانت نصف جزء من ثلاثه و عشرين جزءا و ذلك جزء واحد من ستة و أربعين جزءا و قد تعاضدت الروايات فى أحاديث الرؤيا بهذا العدد و جاء فى بعضها من خمس و أربعين جزءا و وجه ذلك أن عمره لم يكن قد استكمل ثلاثا و ستين و مات فى أثناء السنه الثالثه و الستين و نسبه نصف السنه إلى اثنتين و عشرين سنه و بعض الأخرى نسبه جزء من خمس و أربعين و فى

بعض الروايات جزء من أربعين و يكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبه نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبه جزء إلى أربعين انتهى.

و قال الخطابي في أعلام الحديث هذا و إن كان وجهها قد يحتمله الحساب و العدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو روايه و لم نسمع فيه خبرا و لا ذكر قائل هذه المقاله في ما بلغنى عنه في ذلك أثرا فهو كأنه ظن و حسابان و الظن لا يغنى من الحق شيئا و لئن كانت هذه المده محسوبه من أجزاء النبوه على ما ذهب إليه من هذه القسمة لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه في منامه في تضاعيف أيام حياته و أن تلتقط و تلفق و تزداد في أصل الحساب و إذا صرنا إلى أصل هذه القضية بطلت هذه القسمة و سقط هذا الحساب من أصله و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله في عدة أحاديث من روايات كثيره أنه كان يرى الرؤيا المختلفه في أمور الشريعة و مهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤيا فيقصونها عليه و قال لهم يوم أحد رأيت في سيفي ثلمه و رأيت كأنى مردف كبشا فتأولت ثلمه السيف أنه يصاب في أصحابه و أنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيره فقال و هذه كلها بعد الهجره و أعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح في قوله جل و عز لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ الْآيَةَ (١)

و قوله وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ الْآيَةَ (٢) فدل ما ذكرناه من هذا و ما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل و نقول إن هذا الحديث صحيح و جمله ما فيه حق و ليس كل ما يخفى علينا علتة لا- تلزمننا حجته و قد نرى أعداد ركعات الصلوات و أيام الصيام و رمى الجمار محصوره في حساب معلوم و ليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفه ذلك قادحا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها و معنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا و أنها مما كان الأنبياء يثبتونه و يحققونه و أنها كانت جزءا

ص: ١٧٩

١- ١. الفتح: ٢٧.

٢- ٢. الإسراء: ٦٠.

من أجزاء الذی کان یأتیهم و الأنباء التی کان ینزل بها الوحی علیهم انتهى.

و قال بعض شراح البخاری الرؤیا جزء من النبوه أی فی حق الأنبیاء فإنهم یوحی إلیهم فی المنام و قیل الرؤیا تأتي علی وفق النبوه لا- أنها جزء باق منها و قیل هی من الأنباء أی أنباء صدق من الله لا کذب فیہ و لا حرج فی الأخذ بظاہره فإن أجزاء النبوه لا تكون نبوه فلا ینافی حیثذ ذهب (1).

النبوه ثم رؤیا الکافر قد یصدق لکن لا یکون جزءا منها إذ المراد الرؤیا الصالحه من المؤمن الصالح جزء منها.

و قال النووی فی شرح صحیح مسلم و جہ الطبری اختلاف الروایات فی عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائی بالصلاح و الفسق و قیل باعتبار الخفی و الجلی من الرؤیا و قیل إن للمنامات شبا بما حصل له و میز به من النبوه بجزء من ستة و أربعین.

\*\*\*[ترجمه] چون خدای تعالی در آخر الزمان حجت های خود را از مردم پنهان کرد، به آن ها تفصّل کرده و قدرت رأی و نظر در استنباط احکام شرعی از آنچه از آئمه شان علیهم السّلام به آن ها رسیده را به آنان داد. و چون وحی و نگهبانان آن را از آن ها گرفت، بیشتر از دیگران به آن ها خواب های راستین داد تا برخی رویدادها را پیش از پدید شدن بدانها بنماید.

و این که گفته اند: این فضیلت در عصر امام قائم علیه السّلام «بر هفتاد جزء از نبوت» است، شاید مقصود این است که نبوت را اجزای بسیاری است که هفتاد جزئش متعلق به اندیشه یعنی استنباط و درک یقینی است، نه اجتهاد ظنی و خواب های درست، و این معنا که برای مردم آخر الزمان به دست آید به اندازه آن هفتاد جزء و مانند آن است، اگرچه در پیغمبر اقوی است. و محتمل است که مقصود این باشد که مانند برخی از این هفتاد جزء است، چنان چه در روایت است که خواب راستین یک جزء از هفتاد جزء نبوت است و عامّه به چند سند از انس روایت کرده اند که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خواب خوب از مرد خوب جزئی از چهل و شش جزء نبوت است.

بغوی در شرح سنت گفته: مقصود پیامبر تحقیق امر رؤیا و تأکید بر آن هست و آن فقط در حق پیغمبران جزء نبوت است نه در حق غیر انبیاء.

عبید بن عمیر گفته: خواب دیدن پیغمبران وحی است و آیه «إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ» - صافات / ۱۰۲ - تا آخر آیه را خواند. و گفته اند که خواب، جزئی از اجزای علم نبوت است که علم نبوت باقی است، ولی خود نبوت پایان یافته است، یا مقصود این است که در حکم درست بودن، مانند نبوت است، چنان چه پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «راهنمای خوب و چهره خوب و اقتصاد جزئی از بیست و پنج جزء نبوت هستند.» یعنی این خصال در خوبی و پسندیدگی، مانند تکه ای از نبوت هستند، و این اوصاف جزئی از خصوصیات پیغمبران و جزئی از فضائل آنان هستند و باید در این اوصاف بدان ها اقتداء کنید، نه این که این ها به طور حقیقت نبوت باشند، زیرا نبوت جزء بردار نیست و پس از محمّد صلی الله علیه و آله هم نبوتی وجود ندارد. و این همان معنی سخن پیامبر است که «نبوت رفت و مبشّرات ادامه دارند، چون مسلمان خواب خوب می بیند یا برایش بینند.»

و گفتند: مقصود از این که یک جزء از چهل و شش جزء نبوت است، این است که مدت وحی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله از آغاز تا زمانی که از دنیا رفتند بیست و سه سال بوده و در شش ماه آغازش در خواب به پیغمبر صلی الله علیه و آله

وحی می شد که این مدت، نیم سال است. پس مدت وحی در خواب یک جزء از چهل و شش جزء دوران نبوت و روزگار وحی است. (پایان نقل قول)

جزری در نهایت گفته: جزء، تکه و بهره از چیزی است و به این معنا است حدیث «خواب درست جزئی از چهل و شش جزء نبوت است.» و همانا این شماره را مخصوص آن کرده، زیرا عمر پیغمبر صلی الله علیه و آله در بیشتر روایات صحیح السند شصت و سه سال است و مدت پیامبری اش بیست و سه سال، چون در پایان چهل سالگی مبعوث شد و در آغاز عمر نبوت وحی را در خواب می دید و این تا نیم سال ادامه پیدا کرد. پس از آن فرشته را در بیداری دید و اگر مدت وحی در خواب که نصف سال (شش ماه) را با مدت پیامبری که بیست و سه سال است بسنجیم، می شود نصف جزء از بیست و سه سال که این نسبت برابر است با یک جزء از چهل و شش سال. و روایات در زمینه خواب که عدد را بسیار ذکر کرده اند و در برخی از آن ها چهل و پنج جزء آمده است و دلیلش این است که عمر پیامبر صلی الله علیه و آله شصت و سه سال تمام نبوده و در اواسط شصت و سه سال سالگی وفات کرده و از نسبت نصف سال به بیست و دو سال به دست آمده است. و در برخی روایات نسبت یک جزء از چهل و پنج جزء و در برخی دیگر جزئی از چهل جزء ضبط شده و این ها حمل می شوند بر قول کسی که عمر پیامبر را شصت سال ذکر کرده است که نسبت نصف سال به بیست سال، مانند نسبت یک جزء به چهل سال می شود و با هم برابر هستند. (پایان نقل قول)

خطابی در اعلام الحدیث گفته: این اگرچه توجیهی است که علم حساب و ریاضی آن را می پذیرد، ولی اولین شرطش این است که آنچه را گفته مستند به خبر یا حدیثی کند، در حالی که خبری در این معنا نشنیده ایم و تا آنجا که من دانم، گوینده آن هم خبری ذکر نکرده و گویا این فقط گمان و حدس است و گمان هم هیچ سودی برای اثبات حق ندارد. و اگر این مدت شش ماه - برطبق آنچه بدان رسیده است - از اجزای نبوت به حساب آید، باید اوقات دیگری هم که به آن حضرت در ضمن زندگانی اش در خواب وحی می شد بدان پیوندد و جمع شود و در اصل حساب آید، و چون بدین توجه کنیم، این تقسیم و این حساب از بن باطل است.

و از رسول خدا صلی الله علیه و آله در چند حدیث با روایت های زیاد رسیده که آن حضرت خواب های مختلفی در امور شریعت و مهمات اسباب دین دیده و به اصحابش بازگو کرده است، و هر بامداد به آنان می فرمود: کدامتان خواب دیدید و اصحاب به او می گفتند. و در روز احد به آن ها گفت: خواب دیدم در شمشیرم رخنه ای است و گویا غمگینی را با خود سوار کردم. و تأویل شد که چند نفر از یارانش کشته می شوند و او پهلوان دشمنان را می کشد و پس از آن خواب های زیادی ذکر کرده است، و بعد از آن ها گفته همه این خواب ها پس از هجرت بوده و بالاترین آن ها، آن است که قرآن در خواب فتح مکه از آن سخن گفته است در آیه «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» - فتح / ۲۷ - {حَقًّا خُذَا رُؤْيَايَ يَا مَبْرُورَ} خود را تحقق بخشید [که دیده بود:] و آیه «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» - اسراء / ۶۰ - {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الرُّؤْيَا بِحَقِّهَا} که به تو نمایانندیم جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم. پس آنچه که ما در این زمینه آوردیم و آنچه وانهادیم، دلیل سستی این توجیه است. ولی گوییم این حدیث سندش صحیح است و کلیت معنایش هم درست است، و چنین نیست که آنچه علتش بر ما نهان است برای حجت ما نباشد، با این که می بینیم تعداد رکعات نماز و روزهای روزه و رمی جمره شماره معینی دارند، و ما نمی توانیم به علم به امری برسیم که این اعداد را زیرمجموعه خود قرار دهد که چرا اعدادشان بیشتر و یا کمتر نیست، و



این قدرت نداشتن ما مانع وجوب انجام آن ها نباشد. و معنی حدیث این است که رؤیا حق است و از چیزهایی است که انبیاء آن را اثبات کرده و تحقق بخشیده‌اند و تکه ای از آنچه بوده که از وحی بر آن ها فرود می آمده است (پایان نقل قول)

یکی از شارحین بخاری گفته: «رؤیا جزئی از نبوت است» یعنی برای پیغمبران نه دیگران، چرا که پیامبران در خواب به آن ها وحی می شد. و گفته اند که رؤیا به همراه نبوت بوده نه این که جزئی از آن باشد که به جا مانده است. و گفته اند که نبوت در این حدیث به معنی اخبار است، یعنی رؤیا یک اخبار درستی از خدا است که در آن دروغ نیست، و در حمل به ظاهر آن هم مانعی نیست، زیرا جزء نبوت خود نبوت نیست و منافات ندارد که نبوت رفته است، و خواب کافر هم بسا درست درآید، ولی جزء نبوت نیاید، زیرا مقصود این است که خواب خوب از مؤمن خوب است که جزء نبوت است.

نووی در شرح مسلم گفته: طبری اختلاف روایات را در تعداد اجزای نبوت را با اختلاف حال خواب بین ها توجیه کرده که از صالح باشد یا از فاسق، و گفته اند که به اعتبار خواب روشن و مبهم تفاوت دارند، و گفته اند که مقصود این است که برای خواب شباهتهایی از نبوت است - به جزئی از چهل و شش جزء نبوت - به آنچه که برایش حاصل شود و با آن تشخیص داده شود.

\*\*[ترجمه]

## «۴۱»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيَبْشُرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: امام باقر علیه السلام فرمود: مردی از رسول خدا صلی الله علیه و آله در مورد قول خدا عزوجل «الهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» - یونس / ۶۳ - {در زندگی دنیا مژده برای آنان است} پرسید. رسول خدا فرمود: آن خواب خوب است که مؤمن می بیند و در دنیا توسط آن مژده داده شود. - روضه کافی: ۹۰ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

روی فی شرح السنه یاسناده عن عباده بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ يَرَى لَهُ وَ لَا تَنَافَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهَا هِيَ الْبُشْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ لِاحْتِمَالِ شَمُولِهَا لَهُمَا.

\*\*[ترجمه] در شرح السنه به سندش از عباده بن صامت روایت کرده که از رسول خدا در مورد آیه «الهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا» {در زندگی دنیا مژده برای آنان است} را پرسیدم. فرمود: منظور خواب خوب است که مؤمن می بیند یا برایش می بیند، و بین این حدیث و آنچه که در اخباری دیگر که وارد شده، منظور از آن همان مژده هنگام مرگ است منافاتی وجود ندارد، زیرا احتمال دارد که این، هر دو را شامل شود.

\*\*[ترجمه]

«۴۲»

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ بَشَارَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَ تَحْدِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ (۳).

ص: ۱۸۰

---

۱-۱. کذا.

۲-۲. روضه الكافي: ۹۰.

۳-۳. روضه الكافي: ۹۰.

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود که خواب دیدن سه گونه است: مژده ای از جانب خدا به مؤمن؛ ترساندن و منع شیطان؛ خواب های آشفته. - روضه کافی: ۶۰ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

لعل المراد بتحذیر الشیطان أنه یحذر و یخوف عن ارتکاب الأعمال الصالحة أو المراد به الأحلام الهائلة المخوفه و الظاهر أنه تصحیف تحزین لآیه النجوى و قوله لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا و لروایه محمد بن الأشعث الآتیه

و لَمَّا رَوَاهُ فِي شَرْحِ الشُّنَّةِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ لَمْ يَكُذْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ يَكُذِبُ وَ أَصِيدَ قُهُمْ رُؤْيَا أَصِيدَ قُهُمْ حَيْدِيًّا وَ الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ رُؤْيَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَ رُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ رُؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ وَ لِيَقُمْ وَ لِيَصَلِّ وَ الْقَيْدُ فِي الْمَنَامِ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ وَ الْغُلُّ أَكْرَهُهُ.

ثم قال قوله و القيد ثبات في الدين لأن القيد يمنع عن النهوض و التقلب و كذلك الورع يمنع مما لا يوافق الدين و هذا إذا كان مقيدا في مسجد أو سبيل الخير و إن رآه مسافر فهو إقامة عن السفر و كذلك إذا رأى دابته مقيدة و إن رآه مريض أو محبوس طال مرضه و حبسه أو مكروب طال كربه و الغل كفر لقوله تعالى غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لِعُنُوا بِمَا قَالُوا إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا (۱) و قد يكون بخلا قال تعالى وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ (۲) و قد يكون كفا عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الصلاح بأن يرى ذلك لرجل صالح.

\*\*[ترجمه] شاید مقصود از ترساندن شیطان، منع و ترساندن و تهدید او بر کارهای خوب است یا مقصود از آن خواب های هولناک هراسناک است. و ظاهر این است که [تحذیر] تحریف شده کلمه «تحزین» است به قرینه آیه نجوی «لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا» - . مجادله / ۱۰ - {تا کسانی را که ایمان آورده اند دلتنگ گرداند} و روایت محمّد بن اشعث که بعداً آید. و برای آنچه که در شرح السنه به سندش از ابی هریره آورده که گفته رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چون آخرالزمان باشد بسیار باشد که خواب مؤمن دروغ نباشد، و درست تر در خواب دیدن میان آن ها راستگوتر آن ها است، و خواب سه گونه است، خوابی که مژده ای از جانب خداست، و آنکه کسی با خودش سخن کند و رؤیای غم آور از شیطان، و چون یکی از شما خواب بد دید، به کسی نگوید و برخیزد و نماز گزارد. و زنجیر در خواب ثبات در دین تعبیر دارد، و قفل ناسازتر آن هست.

سپس گفته: تعبیر زنجیر به ثبات در دین، برای این است که زنجیر از برخاستن و جا به جا شدن جلوگیری می کند. ورع هم مانع از آنچه مخالفت دین است جلوگیری می کند، و این تعبیر خواب زنجیر بودن در مسجد یا راه خیر است. و اگر مسافر خواب بیند تعبیرش اقامت در سفر است، و چنان چه خواب بیند چهارپایش در زنجیر است، و اگر بیمار یا زندانی آن را خواب بیند، مریضی و زندانی اش به درازا کشد و اگر گرفتاری باشد طولانی گردد. و قفل تعبیر به کفر می شود، به دلیل آیه «غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لِعُنُوا بِمَا قَالُوا» - . مائده / ۶۴ - {دست های خودشان بسته باد. و به [سزای] آنچه گفتند، از رحمت خدا دور شوند.}

و آیه «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا» - . یس / ۸ - {ما در گردن های آنان، تا چانه هایشان، غل هایی نهاده ایم.}

و بسا تعبیر به بخل و خساست شود، چون خدا فرماید «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ» - . اسراء / ۲ - {و دستت را به گردنت زنجیر مکن.} و بسا خودداری از گناه باشد اگر در خواب چیزی که دلالت بر صلاح و خوبی دارد باشد، مثلاً آن را برای مرد صالح و درستکاری ببیند.

\*\*[ترجمه]

«۴۲»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ (۳) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الرَّضَا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ.

\*\*[ترجمه] مجالس: حضرت علی علیه السلام فرمود: خواب پیغمبران وحی است.

\*\*[ترجمه]

«۴۴»

وَمِنْهُ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ شَيْبَلٍ عَنْ ظَفَرِ بْنِ حُمْدُونَ عَنْ

ص: ۱۸۱

۱- ۱. یس: ۸.

۲- ۲. الإسراء: ۲۹.

۳- ۳. فی بعض النسخ «الحسینی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه موافقا لبعض النسخ المخطوطه، و هو علی بن محمّد الحسینی الخجندی نزیل الری، و لم نجد ذکرا من «الحسینی» فی کتب الرجال.

إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ مَنَّا لَمَنْ يُنَكْتُ فِي قَلْبِهِ وَ إِنَّ مَنَّا لَمَنْ يُؤْتِي فِي مَنَامِهِ وَ إِنَّ مَنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتِ مِثْلَ صَوْتِ السُّلْسِلَةِ فِي الطَّشْتِ (١) وَ إِنَّ مَنَّا لَمَنْ يَأْتِيهِ صُورُهُ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

\*\*[ترجمه] مجالس: امام صادق عليه السلام می فرمود: همانا از ما است آن که نکته ای در دلش افتد؛ و از ماست آن که به خوابش آید؛ و از ماست کسی که آوازی چون آواز کشیدن زنجیر در طشت بشنود؛ و از ما است آن که صورتی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل نزد او آید.

\*\*[ترجمه]

«۴۵»

المَكَارِمُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَثِيرَ الرُّؤْيَا وَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

\*\*[ترجمه] مکارم: رسول خدا زیاد خواب می دید و خوابش چون سپیده دم روشن و گویا بود.

\*\*[ترجمه]

«۴۶»

مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُرَيْسَةَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ يُونُسَ عَنْ بَهَجَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ وَ سَأَقُ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي قِصَّةِ كَرْبَلَاءَ وَ سَفَرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَى أَنْ قَالَ فَهَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلَ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِيُودِعَ الْقَبْرَ فَقَامَ يُصَلِّي فَأَطَالَ فَنَعَسَ وَ هُوَ سَاجِدٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ فِي مَنَامِهِ فَأَخَذَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَ جَعَلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَ يَقُولُ يَا أَبِي أَنْتَ كَأَنِّي أَرَاكَ مُرَمَّلًا بِدِمَكٍ بَيْنَ عِصَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْجُونَ شَفَاعَتِي مَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ قَادِمٌ عَلَيَّ أَيْبُكَ وَ أُمَّكَ وَ أَخِيكَ وَ هُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ وَ إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ لَا تَنَالُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ فَانْتَبَهَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَوْمِهِ بِأَكْبَارٍ فَأَتَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالرُّؤْيَا وَ وَدَّعَهُمْ وَ سَأَقُ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ الْعُدَيْبَ فَتَقَالَفِيهَا قَائِلَهُ الظَّهِيرَةَ ثُمَّ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ بِأَكْبَارٍ فَتَقَالَفِي لَهْ أَبْنَةُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَهْ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا تَكْذِبُ الرُّؤْيَا فِيهَا وَ إِنَّهُ عَرَضَ لِي فِي مَنَامِي عَارِضٌ فَقَالَ تُشْرِعُونَ السَّيْرَ وَ الْمَنَايَا تَسِيرُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ الْحَدِيثِ.

\*\*[ترجمه] مجالس: عبدالله بن منصور از جعفر بن محمد علیه السلام در مورد مقتل حسین فرزند رسول صلی الله علیه و آله پرسید. فرمود: پدرم از پدرش نقل کرد و داستان کربلا و سفرش به سمت عراق را تا آنجا کشاند که فرمود: پس قصد کرد از زمین حجاز به زمین عراق آید و چون شب رسید، به مسجد پیغمبر صلی الله علیه و آله رفت تا قبر را وداع کند، و ایستاد به نماز و آن را طول داد تا این که در سجده خوابش برد و پیغمبر صلی الله علیه و آله به خوابش آمد و دید که حسین علیه

السلام را گرفت و به سینه اش چسباند و میان دو چشمش را بوسید و فرمود: پدرم به قربانت! گویا تو را می بینم که به خاک و خون افتادی میان گروهی از این امت که امید به شفاعتم دارند، و نزد خدا بهره ای ندارند، پسر جانم! تو نزد پدر و مادر و برادرت می آیی که همه به تو مشتاقند، و همانا برایت در بهشت درجاتی است که جز با شهادت بدان ها نرسی.

حسین گریه کنان از خواب بیدار شد و نزد خاندانش آمد و آن ها را از خواب آگاه کرد و با آن ها وداع کرد- و حدیث را کشیده تا آنجا که فرمود- پس پیش رفت تا در منطقه عُدَیب منزل کرد و در هنگام ظهر در آن استراحت نمود و گریه کنان از خواب برخاست. پس پسرش گفت: پدر جان! چه تو را گریانند؟ فرمود: پسر جانم! این ساعتی است که خواب در آن دروغ نباشد، در خوابم اتفاقی رخ داد و می گفت: به شتاب می روید و مرگتان با شتاب به بهشت می برد. تا پایان حدیث.

\*\*[ترجمه]

«۴۷»

ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ

ص: ۱۸۲

---

۱- ۱. فی بعض النسخ «الطست» بالمهملة.

يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَيْكَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ صَوْرٍ صَوَّرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا وَ لَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا وَ الَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَ لَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا وَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ قَوْمٍ وَ هُمْ لَهُ كَارِهُونَ يُصَبُّ فِي أُذُنَيْهِ الْأَنْكُ وَ هُوَ الْأَشْرَبُ.

\*\*[ترجمه] ثواب الاعمال: امام صادق عليه السلام فرمود: سه کس روز قیامت عذاب کشند: کسی که صورت جاننداری سازد عذاب کشد تا در آن جان دمد و نتواند جان دمد؛ کسی که خواب دروغ سازد عذاب شود تا دو جورا به هم گره زند و گره زدن آن ها ممکن نیست؛ و کسی که گوش گیری کند از سخن مردی که او را نخواهند و در گوش او سرب ریزند.

\*\*[ترجمه]

«۴۸»

الْكَافِي، عَنِ الْعَمَدَةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ رَجُلًا كَانَ عَلَى أُمَّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ انْطَلِقْ فَصَلِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُهُ فِي الْبُقْعِ فَجَاءَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تُوِّفِيَ (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق عليه السلام فرمود: مردی در چند مایلی مدینه بود که خواب دید که به او گفتند: برو و بر ابی جعفر عليه السلام که فرشته ها او را در بقیع غسل می دهند نماز بخوان. آن مرد به مدینه آمد و دریافت که ابی جعفر عليه السلام در گذشته است. - روضه کافی: ۱۸۳ -

\*\*[ترجمه]

«۴۹»

تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ: فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ فِي الْأَخْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصِيدُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصِيدُ أَحْيَانًا فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَنْحَذِرُ (۲) مِنْهَا وَ تَكْذِبُ كَثِيرًا لِنَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الْإِعْتِمَادِ.

\*\*[ترجمه] توحید مفضل: ای مفضل! درباره خواب ها بیاندیش که چگونه کار آن ها تدبیر و پرداخته شده و درست و نادرست آن ها به هم آمیخته است، چه اگر همه درست بود، همه مردم پیغمبر بودند و اگر همه دروغ بودند، سودی نداشتند و امور زیاده ای بودند که بی معنا بودند، ولی گاهی درست هستند و سودمند برای مردم در مصالحی که بدان رهبری کنند، یا زیانی که از آن حذر کنند، و بسیار دروغ باشند تا مردم بدان ها پر اعتماد نکنند.

\*\*[ترجمه]

مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ فِي اللَّيْلِ الَّتِي حُوصِرَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَفَقَ بِرَأْسِهِ خَفَقَةً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي السَّاعَةَ كَأَنَّ كِلَابًا قَدْ شَدَّتْ عَلَيَّ لِتَنْهَشَنِي وَفِيهَا كَلْبٌ أَبْتَعُ (۳) رَأَيْتُهُ أَشَدَّهَا عَلَيَّ وَ أَظُنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَبْرَصٌ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَبَرِ.

\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: هنگام سحر شبی که حسین علیه السلام محاصره شد چرتی زد، سپس بیدار شد و فرمود: اکنون در خواب دیدم سگ هایی بر من یورش بردند تا مرا بگیرند و میانشان سگی سیاه و سفید بود که بر من سخت تر بود، و گمانم که کشنده من مردی پیس از این مردم باشد. تا پایان حدیث.

\*\*[ترجمه]

دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، حَدَّثَ أَبُو عَمَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَبَا يُوسُفَ اعْتَلَّ فَقَالَ لَيْلَهُ رَأَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ كُلُّ لَأٍ وَ اشْرَبْ لَأٍ فَإِنَّكَ تَبْرَأُ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِي عَلِيِّ الْخَيَّاطِ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَ الْمَنَامَاتُ تُعَبِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ فَأَنْظُرُونِي حَتَّى

ص: ۱۸۳

۱-۱. الروضة: ۱۸۳.

۲-۲. يتحرز (خ).

۳-۳. أي فيه سواد و بياض.



أَفْكَرَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعُغْدِ جَاءَنَا فَقَالَ مَرَزْتُ الْبَارِحَةَ عَلَى هَيْدِهِ الْآيَةِ شَجَرَهُ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ فَظَنَرْتُ إِلَى لَا يَتَرَدُّ فِيهَا وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ اسْقُوهُ زَيْتًا وَأَطْعِمُوهُ زَيْتًا قَالَ فَفَعَلْنَا هَذَا فَكَانَ سَبَبَ عَافِيَتِهِ.

\*\*\*[ترجمه]دعوات راوندی: ابو عمر قاضی نقل کرده است چون ابو یوسف بیمار شد، گفت شبی خواب دیدم که یکی می گفت: لا بخور و لا بنوش که بهتر شوی! و فرستادیم نزد ابی علی خیاط و او گفت: من عجیب تر از این را نشنیدم، و خواب ها را باید از روی قرآن و حدیث تعبیر کرد. به من مهلت دهید تا ببیندیشم. و فردا آمد و گفت: دیشب به این آیه برخوردیم: «شَجَرَهُ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» - نور / ۳۵ - {از درخت خجسته زیتونی که نه شرقی است و نه غربی.} دیدم که «لا» در آن تکرار شده است و آن درخت زیتون است. روغن زیتون به او بنوشانید و روغن زیت به او بخورانید. گفت پس چنین کردیم و موجب سلامتی اش شد.

\*\*\*[ترجمه]

«۵۲»

وَعَنْ سَمْرَةَ (۱) بِنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّا يُكْتَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى مِنْكُمْ أَحَدًا رُؤْيَا فَيَقْصُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ وَ إِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَقَالَا- لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بَصِيخْرُهُ فَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْتَلِعُ (۲) رَأْسَهُ فَيَتَدَهَيْدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَنْتَبِعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قُلْتُ لَهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِي

وَجْهِهِ فَيَشْرُشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ مَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَنْحَوِلُ إِلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَفِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبِ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ فَإِذَا فِيهِ لَعَطُ (۳)

وَ أَصَوَاتٌ فَاطْلَغْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَ نِسَاءٌ عُرَاهُ فَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا آتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا- (۴) قُلْتُ لَهُمَا مَا هُوَ لَاءِ قَالَا لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

ص: ۱۸۴

۱- ۱. سمره- بفتح السين المهملة و ضم الميم- ابن جندب بن هلال الفزاري صاحب القضية المعروفه مع الأنصاري، كان واليا على البصره من قبل زياد بن أبيه، فقتل في أيام امارته- و هي ستة أشهر- ثمانية آلاف رجل من الشيعة، و عن ابن أبي الحديد انه عاش حتى حضر مقتل الحسين عليه السلام و كان من شرطه ابن زياد، و كان أيام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله.

٢-٢. أى ىشء رآسه و ىكسره.

٣-٣. اللء - بفتءءن: - أصوء مبهمه لا تفهم.

٤-٤. أى أءءءوا ضوءاء، و هو أصوء الناس فى الحرب و الازءءام.

نَهْرٍ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبِحُ وَإِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبِحُ مَا  
يَسْبِحُ ثُمَّ يَأْتِي الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغُرُ (١) لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَكَلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ  
فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الْمَرْأَةَ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ لَهُ يَحُشُّهَا  
وَ يَسْبِغِي حَوْلَهَا قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا فَقَالَا لِي أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعَمَّمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ  
رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَّلًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ مَا رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالَا لِي أَنْطَلِقْ  
فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَاهَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَمَّا أَحْسَنَ قَالَا لِي أَرِ قِيَمَتَهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَأَتَيْنَاهَا إِلَى مَدِينَةٍ مِنْبَتِيهَا  
بَلْبِنٌ ذَهَبٌ وَ لَبِنٌ فِضَّةٌ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَ  
شَطْرٌ كَأَفْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ قَالَا لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَانَ مَاءُهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا  
فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا فَذَهَبَ الشُّؤْمُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورِهِ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَ هُنَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَيَمَا بَصِيرِي صِيْعِدًا فَإِذَا  
قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَا مَنْزِلُكَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ذَرَانِي أَدْخُلْهُ قَالَا أَمَّا الْآنَ فَلَا وَ أَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي  
رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَا- لِي أَمَّا إِنَّا سَيَنْخَبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ فَيُتْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ  
الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرُفُّهُ وَ يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِدُ شِدْقَهُ إِلَى  
قَفَاهُ وَ مَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ فَيُصَيِّعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ  
وَ النَّسِيَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ التُّنُورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاهُ وَ الزُّوَانِي وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبِغِي فِي النَّهْرِ وَ يُلْقِمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ  
الرَّبَا وَ أَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهَ الْمَرْأَةَ الَّذِي عِنْدَهُ النَّارُ يَحُشُّهَا

ص: ١٨٥

فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّؤُوسِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَّا الْوَلِيمَانُ الَّذِيْنَ حَوَّلَهُ فَكُلَّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنٌ وَ شَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَنَا جَبْرَائِيلُ وَ هَذَا مِيكَائِيلُ.

\*\*\*[ترجمه]دعوات راوندی: رسول خدا صلی الله علیه و آله زیاد به یارانش می فرمود: آیا کسی از شما خوابی دیده؟ و هر که خدا خواستی به وی خوابی گفتی، و خودش بامدادانی به ما فرمود: امشب دو نفر به خوابم آمدند و گفتند: با ما بیا. با آن ها رفتم، و مرا به سرزمین مقدس بردند، و نزد مردی رفتیم که خواب بود و دیگری با سنگی بالای سرش ایستاده بود و آن سنگ را به سر او می کوبید و سرش می شکافت و سنگ اینجا و آنجا می غلطید و آن مرد به دنبالش می رفت و بر نمی گشت تا سر آن خوابیده بهتر و خوب شده بود، چنان چه بود و باز می گشت دوباره این کار را مثل دفعه اول با او می کرد.

به آن ها گفتم: سبحان الله! این ها کیانند؟ گفتند: بیا! و رفتیم تا به مردی رسیدیم که به پشت خوابیده و دیگری با چنگکی آهنین بر سرش ایستاده و به یک سوی رویش فرومی برد و دهان و بینی و دو چشمش را به پشتش برمی گرداند و به سوی دیگر چهره می رفت و همین کار را مثل همان کار که دفعه اول می کرد، و از آن فارغ نشده که نیمه اول چهره به جای خود برگشته و درست شده و باز با آن همان کار را می کند.

گفتم: سبحان الله! اینان کیانند؟ به من گفتند: بیا! رفتیم و بر سر چیزی مثل تنوری رسیدیم که از درونش صداهایی مبهم شنیده می شد، و سر در آن کشیدیم و ناگاه در آن مردان و زنان برهنه ای بود، و شراره ای از پایین شان بر آن ها می آمد و بر اثر آن شیون می کردند. به آن ها گفتم: اینان کیانند؟ گفتند: بیا!

رفتیم بر سر جوی سرخی مانند خون. به ناگاه مردی در آن شنا می کرد و در ساحل نهر مرد دیگری بود که سنگ بسیار نزدش بود، و آن شناگر هر چه شنا می کرد نزد او می آمد و او دهن می گشود و او سنگی در دهنش می گذاشت و او می رفت و شنا می کرد و نزد او برمی گشت و باز دهن می گشود و او هم سنگی به دهانش می گذاشت. به همراهانم گفتم: اینان کیستند؟ گفتند: بیا!

رفتیم تا رسیدیم به مردی زشت که از او زشت تر ندیده بودم و به ناگاه پیش او آتشی بود که آن را می افروخت و گردش می گشت. گفتم: این چیست؟ به من گفتند: بیا! رفتیم تا به بستانی رسیدیم انبوه که همه گل های بهار را داشت، و در میان آن مردی دراز بود که بسا سرش را که به آسمان بالا بود نمی دیدم، و ناگاه گردش کودکان فراوان بودند، که هرگز آن ها را ندیده بودم، به آن ها گفتم: اینان کیانند؟ به من گفتند: بیا!

رفتیم و به بستان بزرگی رسیدیم که هرگز بزرگ تر و زیباتر از آن ندیده بودم. به من گفتند: در آن بالا بیا و برآی! برآمدیم تا رسیدیم به شهری که با خشتی از طلا و خشتی از نقره ساخته بود. به در شهر آمدیم و در زدیم و در به روی ما گشوده شد و در آن در آمدیم و به مردانی برخورداریم که نیمی زیباتر از آنچه دیدیم بودند و نیمی زشت تر از آنچه دیدیم. به آن ها که زشت بودند گفتند بروید و در این نهر افتید! ناگاه نهر پهناوری بود و آبی بسیار سفید داشت، رفتند در آن تن شویی کردند و آمدند و زشتی آن ها رفت و زیباروی شدند.

به من گفتند: این بهشت عدن است و اینجا جای تو است. پس چشم بالا کردم و کاخی دیدم چون ابری درهم و سفید، و به من گفتند: این خانه تو است. گفتم: خدا به شما برکت دهد، بگذارید در آن بروم. گفتند: اکنون نه. در آینده تو در آن خواهی رفت. به آن ها گفتم: من از اول امشب شکفتی ها دیدم. این ها چه بودند؟ به من گفتند: البته به تو گزارش دهیم.

اما آن مرد نخست که سرش را با سنگ می کوفتند؛ آن مردی است که قرآن را فراگیرد و آن را وانهد و از نماز واجب بخوابد با او تا روز قیامت چنین شود. و اما مردی که دیدی چهره اش به پشتش با بینی و چشم برمی گشت. او آن کس است که بامدادان از خانه اش بیرون رود و دروغی گوید که در جهان پراکنده شود، و تا روز قیامت با او چنین شود. و اما آن مردان و زنان لخت تنوری کسانی اند که زناکارانند. و آن کس که در جوی خون شناور است و سنگ در دهان گیرد، رباخور است. و اما مرد زشت کنار آتشی که افروزد، نامش مالک و خزینه دار دوزخ است. و مرد بلندبالا در بستان ابراهیم است، و کودکان گرد او نوزادانی هستند که بر سرش یگانه پرستی مُرده اند. آن مردمی که نیمی زیبا و نیمی زشت بودند، آنانند که «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» - توبه / ۱۰۲ - {کار شایسته را با [کاری] دیگر که بد است درآمیخته اند} و خداوند از آن ها در گذشته است و من جبرئیل و این میکائیل است.

\*\*[ترجمه]

## تبیین

أقول هذه الرواية رواها الخطابي في كتاب أعلام الدين و زاد بعد قوله مات على الفطره قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و أولاد المشركين و قال الجزري في النهاية الثلغ الشدخ و هو ضربك الشىء الرطب بالشىء اليابس حتى يتشدخ و منه حديث الرؤيا و إذا هو يهوى بالصخره فيثلغ بها رأسه و قال في حديث الرؤيا فيتدهى الحجر فيتبعه فيأخذه أى يتدحرج يقال دهديت الحجر و دهدهته و قال الكلوب بالتشديد حديده معوجه الرأس و قال فيشرش شدقه أى يشقه و يقطعه و الشدق طرف الفم و قال اللغظ صوت و ضجه لا- يفهم معناه و قال وضوضوا أى ضجوا و استغاثوا و الضوضاه أصوات الناس و غلبتهم (۱)

و هى مصدر و قال فيفغر فاه أى يفتحه و قال كرية المرآه أى قبيح المنظر يقال رجل حسن المنظر و المرآه و حسن فى مرآه العين و هى مفعله من الرؤيه و قال يحشها أى يوقدها يقال حششت النار أحشها إذا ألهبته و أضرمتها و قال على روضه معتمه أى وافيه النبات طويله انتهى.

و قال الخطابي يعنى كافيه النبات و العميم الطويل من النبات كقول الأعشى مؤزر بعميم النبات مكتهل

و يقال جاريه عميمه أى طويله القد و فى النهايه المحض فى اللغه اللبن الخالص غير مشوب بشىء و قال الربابه بالفتح السحابه التى ركب بعضها بعضا و قال الخطابي و أما قوله صلى الله عليه و آله و أولاد المشركين فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين فى حكم الآخره و إن كان قد حكم بحكم آبائهم فى الدنيا و ذلك أنه سئل عن ذرارى المشركين فقال هم من آبائهم و للناس فيهم اختلاف

---

١-١. كذا في نسخ الكتاب، و الصواب « جلبتهم»، و الجلبه: الضجه و اختلاط أصوات الناس.

و عامه اهل السنه على أن حكمهم حكم آبائهم فى الكفر و قد ذهب طائفه منهم إلى أنهم فى الآخرة من أهل الجنة و قد رويت آثار عن نفر من الصحابه و احتجوا لهذه مقاله

بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ وَ يُمَجِّسَانِهِ.

و احتجوا بقول الله عز و جل وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١) و احتجوا بقول الله عز و جل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (٢) قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار و احتجوا لذلك بأن اسم الولدان يشق من الولاده و لا ولاده فى الجنة فكانوا هم الذين نالتهم الولاده فى الدنيا و روى عن بعضهم أنهم إن كانوا سببا و خدما للمسلمين فى الدنيا فهم كذلك خدم لهم فى الجنة.

\*[ترجمه] این روایت را خطابى در كتاب اعلام الدين آورده و پس از «يگانه پرستى مرده اند» افزوده است: برخى مسلمانان گفتند: يا رسول الله! كودكان بت پرستان هم هستند؟ رسول خدا صلى الله عليه و آله فرمود: و هم كودكان بت پرستان.

و جزرى در نهايه گفته است: «ثلغ» همان «شَدَخ» است به معنى ضربه زدن يك چيز نمناك به يك چيز خشك تا بشكند و نمونه آن حديث رؤيا است كه وقتى نفر دوم با سنگى بالا سرش ايستاده بود و آن سنگ را به سر او مى كوبيد و سرش مى شكست. و عبارت «فيتدهدى الحجر فيتبعه فياخذها» يعنى «سنگ اينجا و آنجا مى غلتيد و آن مرد به دنبالش مى رفت و آن را مى گرفت.» و «دهدى» به معنى «تدحرج» (غلتيدن) است و در جملات عرب گفته مى شود «دَهَدَيْتُ الْحَجَرَ وَ دَهَدَيْتُهُ» (سنگ را غلتاندم و چرخ دادم.) و گفته است: «كَلُوب» به معنى ميله آهنى است كه سر آن كج شده است، و «فیشرش شدقه» يعنى آن را تكه تكه و قطعه مى كند. و «شُدق» به معنى گوشه دهان است و «اللغط» صدا و ناله اى است كه معنايش واضح نباشد. و «ضوضوا» يعنى ضجه زدند و طلب كمك كردند و «ضوضاه» صدای مردم و درهم شدن آن ها است و اين كلمه، مصدر است. و «فيفغر فاه» يعنى دهانش را باز كرد و «كريه المرآه» يعنى زشت روى و چهره زشت، همانطور كه گفته مى شود مرد، نيكومنظر و زيباروى است و در آينه چشم، زيبا است. و «مرآه» بر وزن مفعله از كلمه «رؤيه» مى باشد. و «يحشها» يعنى آتش روشن كرد، به طورى كه گفته مى شود «حششت النار»، يعنى آن را روشن كردم و سوزاندم. و «على روضه معتمه» يعنى داراى گياهان زياد و نيز دراز است، و خطابى گفته است يعنى گياهان كافى و از همه نوع دارد، مانند سخن اعشى كه گفته است: «مؤزر بعميم النبت مكتهل.» و «جاريه عميمه» يعنى با طول دراز است و در نهايه گفته: «المحض» در لغت به معنى شير خالصى كه هيچ چيز به آن اضافه نشده باشد است، و «الربابه» (بافتحه) ابرى است كه برخى تكه هاى آن روى ديگرى است. خطابى گفته: ظاهر گفته پيامبر از «هم كودكان بت پرست» اين است كه آنان در آخرت پيوست به كودكان مسلمانانند، اگرچه در دنيا در حكم پدرانشان هستند، و آن به اين دليل است كه چون از فرزند مشركان پرسيده شد فرمود: آنان از پدران خودند، و مردم درباره آن ها اختلاف دارند. عامه اهل سنت آنان را در حكم پدرانشان كافر دانند، و گروهى از آنان گفتند: در سراى ديگر اهل بهشتند، و از چند تن صحابه اخبارى روايت شده، و در اين گفته به حديث پيغمبر صلى الله عليه و آله تمسك كردند كه «كه هر نوزادى به سرشت يگانه پرستى متولد شده است و پدر و مادرش او را يهودى و ترسا و گبر كنند» و دليل آوردند از قول خدا عزوجل كه مى فرمايد: «وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» - . تكوير / ٩ - ١٠ - {پرسند چو زان دختر ك زنده به گور: به كدامين گناه كشته شده است؟} و دليل آوردند از قول خدا عزوجل كه مى فرمايد: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ» - . واقعه / ۱۷ - {برگردشان پسرانی جاودان [به خدمت] می گردند.} که برخی اهل تفسیر گفته اند کودکان کفارند، و دلیل آوردند که «ولدان» از کلمه «ولادت» گرفته شده است و در بهشت ولادت نیست و آن ها باید در دنیا زاده باشند، و برخی روایت شده که اگر در دنیا اسیر و خدمتکار مسلمانان شدند، در بهشت هم خدمتکار آنان باشند.

\*\*[ترجمه]

«۵۳»

تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ آيَةِ أَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَفَاطِمَةُ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا حَتَّى حَاوَزُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَتَعَرَّضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ السَّلَامِ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَاةً كَثِيرًا وَ هِيَ الَّتِي فِي إِحْيَادِي أُذُنَيْهَا نُقْطٌ بِيضٌ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَةُ بِأَكْبِيَّةٍ دَعَرَهُ فَلَمْ تُخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ حِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحِمَارٍ فَأَرْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَ أَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ عَرَّضَ لَهُ (۳) طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ السَّلَامِ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَاةً كَثِيرًا كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَ شُوِبَتْ فَلَمَّا أَرَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَةُ وَ تَنَحَّتْ نَاحِيَةَ مِنْهُمْ تَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتُوا فَطَلَبَهَا

ص: ۱۸۷

۱-۱. التكویر: ۹-۱۰.

۲-۲. الواقعة: ۱۷.

۳-۳. فی المصدر: لهم.



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى وَقَعَ (۱)

عَلَيْهَا وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ مَا سَأْنُكَ يَا بَيْتِي قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا فِي نَوْمِي وَقَدْ فَعَلْتَ أَنْتَ كَمَا (۲) رَأَيْتُهُ فَتَنَحَّيْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَرَاكُمْ (۳) تَمُوتُونَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ نَاجَى رَبَّهُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا شَيْطَانٌ يَقُولُ (۴)

[يُقَالُ] لَهُ الدَّهَارُ (۵) وَهُوَ الَّذِي أَرَى فَاطِمَةَ هَيْدَةَ الرُّؤْيَا وَيُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ فِي نَوْمِهِمْ مَا يَغْتُمُونَ بِهِ فَأَمَرَ جِبْرَائِيلُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَرَيْتَ فَاطِمَةَ هَيْدَةَ الرُّؤْيَا فَقَالَ نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ فَبَزَقَ (۶) عَلَيْهِ ثَلَاثَ بَرَاقَاتٍ فَشَجَّهَ فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعٍ ثُمَّ قَالَ جِبْرَائِيلُ لِمُحَمَّدٍ قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ أَوْ رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلْيَقُلْ

أَعُوذُ بِمَا عَاذْتَ بِهِ مَلَائِكَتُكَ اللَّهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِيَآؤُهُ (۷)

الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادَهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتَ وَ مِنْ (۸)

رُؤْيَايَ وَ تَقْرَأَ الْحَمِيدَ وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ تَتَّقُلْ عَنْ يَسَارِكِ ثَلَاثَ تَفَلَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ مَا رَأَى (۹) وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ الْآيَةَ (۱۰).

\*[ترجمه] تفسیر قمی: امام صادق علیه السلام فرمود: سبب نزول آیه «انما النجوى من الشيطان» - . مجادله / ۱۰ - این بود که فاطمه علیها السلام در خواب دید که رسول خدا صلی الله علیه و آله قصد کرد خودش و علی و حسن و حسین علیهم السلام را از مدینه بیرون برد. پس بیرون رفتند تا از باغ ها گذشتند و دور راه در برابرشان برآمد و رسول خدا از راه سمت راست رفت تا جایی که نخل و آبی بود و یک گوسفند کبرائی، یعنی گوسفندی که در یکی از گوش هایش نقطه های سفیدی است خرید و فرمود تا سرش را بریدند و چون خوردند همه درجا مردند. فاطمه گریان و هراسان بیدار شد و گزارشی به رسول خدا صلی الله علیه و آله نداد.

وقتی صبح شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله خری آورد و فاطمه را بر آن سوار کرد و فرمود تا به همراه امیرالمؤمنین و حسن و حسین علیهم السلام از شهر بیرون بروند، همان طور که فاطمه در خواب دیده بود. وقتی از اطراف شهر خارج شدند به یک دو راهی رسیدند و پیغمبر به سمت راست رفت، همان طور که فاطمه در خواب دیده بود، تا آنجا که نخل و آب بود رسیدند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله همان طور که فاطمه در خواب دیده بود، یک گوسفند کبرائی خرید و فرمود تا سرش را بریدند و پس گوسفند ذبح شد و کبابش کردند. چون خواستند بخورند فاطمه برخاست و به گوشه ای رفت و می گریست از ترس این که بمیرند .

رسول خدا صلی الله علیه و آله به دنبالش رفت تا او را جست و دید که گریه می کند. پس فرمود: دختر جانم! تو را چه می شود؟ گفت: یا رسول الله! من دیشب چنین و چنان در خواب دیدم و شما آن ها را همان طور که دیده بودم انجام دادید، و از شما کناره گرفتم تا مردن شما را نبینم. رسول خدا برخاست و دو رکعت نماز خواند و با پروردگارش مناجات کرد و جبرئیل بر او فرو آمد و گفت: ای محمد! این شیطانی است به نام «دهار» و او همان است که این خواب را به فاطمه علیها السلام نموده

و مؤمنان را در خوابشان آزار می کند و اندوه می خورند.

جبرئیل دستور داد: تا او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آوردند و آن حضرت به او فرمود: آیا تو این خواب را به فاطمه نمودی؟ گفت، آری یا محمد. پس سه بار به او تف انداخت و سه جای سرش را شکست. آن گاه جبرئیل به محمد صلی الله علیه و آله فرمود: ای محمد! چون خواب بدی دیدی یا یکی از مؤمنین دید، بگوید «پناه می برم بدانچه که فرشته های مقرب خدا و پیغمبران مرسل و بنده های خوبش پناه می برند از شر آنچه دیدم و از خوابم.» و سوره حمد و معوذتین و قل هو الله أحد را بخوان و سه تف به سمت چپ بینداز که آنچه در خواب دیدی به تو زبانی نرساند، و خدا به رسولش آیه «انما النجوى من الشيطان» تا آخر آیه را فرفرستاد. - تفسیر قمی: ۶۶۹ - ۶۶۸ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

ما رأیت الکبراء بهذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغه و تعرض الشيطان لفاطمه عليها السلام و كون منامها المضاهى للوحى شیطانيا و إن كان بعيدا لكن باعتبار عدم بقاء الشبهه و زوالها سریرا و ترتب المعجز من الرسول صلى الله عليه و آله فى ذلك و المنفعه المستمره للأمه ببركتها يقل الاستبعاد و الحديث مشهور و متكرر فى الأصول و الله يعلم.

\*\*[ترجمه] من «کبراء» را به این معنا در کتب لغتی که دارم ندیده ام. و تعرض شیطان به فاطمه علیها السلام و خواب او که همدوش وحی است شیطانی باشد، دور از باور است، ولی به اعتبار باقی نماندن شبهه و زود برطرف شدن و ترتب معجزه پیغمبر بر آن و سود پیوسته آن برای مؤمنان و امت مسلمان، استبعاد و دور از باور بودن آن را کم کند. این حدیث مشهور است و در کتاب های اصول حدیث مکرر ثبت شده و خداوند عالم است.

\*\*[ترجمه]

## «۵۴»

البصائر، عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن فلان الواقفي (۱۱)

قال: كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهداً و كان من أعيد أهل زمانه و كان يلقاه السلطان و ربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه و يأمر بالمعروف

ص: ۱۸۸

۱-۱. وقف (خ).

۲-۲. فى المصدر: كل ما رأته.

٣-٣. فيه: لان لا أراكم.

٤-٤. كذا.

٥-٥. الزها (خ).

٦-٦. في المصدر: فصق عليه ثلاث بصقات.

٧-٧. و أنبياء الله (خ).

٨-٨. فيه: من رؤيا ....

٩-٩. فيه فأنزل ....

١٠-١٠. تفسير القمّي: ٦٦٨-٦٦٩.

١١-١١. في بعض النسخ: الراقى.

وَ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُ لَهُ ذَلِكَ لِصَلَاحِهِ فَلَمْ يَزَلْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّى كَانَ يَوْمًا دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسْجِدَ فَرَأَهُ فَدَنَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسْرَرَنِي بِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ بِكَ مَعْرِفَةٌ فَأَذْهَبَ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ قَالَ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَا الْمَعْرِفَةُ قَالَ لَهُ أَذْهَبَ وَ تَفَقَّهُهُ وَ اطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَ عَنْ فَهْرَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ اغْرَضَ الْحَدِيثَ عَلَيَّ قَالَ فَذْهَبَ فَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسَدَ قَطْعَهُ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَذْهَبَ وَ اطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ وَ كَانَ الرَّجُلُ مَعْتَبَرًا بِدِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى خَرَجَ إِلَى ضَيْعِهِ لَهُ فَتَبِعَهُ وَ لِحَقَّهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي أَسْتَجِجُ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدَلَّنِي عَلَى الْمَعْرِفَةِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ لَهُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعِيدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَخْبَرَهُ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ كَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ سَكَتَ قَالَ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَقْبَلُ قَالَ بَلَى جُعِلَتْ فِدَاكَ فَقَالَ أَنَا هُوَ قَالَ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَشَيْءٌ أَسْتَدِلُّ بِهِ قَالَ أَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَشَارَ إِلَى أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبَلِي قَالَ فَأَتَيْتُهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا وَ اللَّهُ تَجِبُ الْأَرْضَ جُبُوبًا حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ قَالَ فَأَقْرَبَ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ السُّكُوتَ فَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَرَى الرُّؤْيَا الْحَسَنَةَ وَ تُرَى لَهُ ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا فَرَأَى لَيْلَةً أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ فَشَكَا إِلَيْهِ انْقِطَاعَ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَسَخَ فِي الْإِيمَانِ رُفِعَ عَنْهُ الرُّؤْيَا.

\*[ترجمه] بصائر الدرجات: محمد بن فلان واقفی گفت: عموزاده ای داشتیم به نام حسن بن عبدالله. او مردی پرهیزکار بود و عابدترین هم عصرانش. شاه از او دیدن می کرد و بسا با سخنان درشت شاه را رو به رو می شد تا پندش دهد و به کار خیرش وادارد و شاه برای صلاح خود تحمل می کرد. و پیوسته بدین حال بود تا روزی ابالحسن موسی بن جعفر علیه السلام به مسجد آمد و او را دید. پس به او نزدیک شد و به او گفت: ای ابو علی! چقدر دوست دارم آنچه را که داری و مرا شاد می سازد جز این که معرفت و شناخت نداری، برو و شناخت بجو.

گفت: قربانت شوم! شناخت چیست؟ فرمود: برو چیزفهم شو و طلب حدیث کن. گفت: از چه کسی؟ فرمود: از مالک بن انس و فقهای مدینه، و سپس آن حدیث را بر من عرضه کن. او رفت با آن ها هم سخن شد و سپس نزد او آمد و همه را برای آن حضرت خواند، و او همه را باطل دانست و به او فرمود: برو دنبال معرفت. آن مرد به دینش توجه داشت و پیوسته مراقب ابالحسن امام کاظم علیه السلام بود تا روزی که حضرت به مزرعه خود رفت و آن مرد دنبالش رفت و در راه به او رسید و گفت: قربانت شوم! من در پیشگاه خدا بر تو حجت آورم. مرا به معرفت رهنمایی کن، و او وی را از امیرالمؤمنین علیه السلام گزارش داد و به او گفت: او پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله بود. او را از وضع ابوبکر و عمر را هم روشن کرد و او پذیرفت.

سپس پرسید: پس از امیرالمؤمنین علیه السلام کیست؟ فرمود: حسن و بعد حسین، تا به خودش رسید و خاموش شد. گفت: قربانت شوم! امام امروز کیست؟ فرمود: اگر گزارش دهم می پذیری؟ گفت: آری قربانت شوم! فرمود: او منم. گفت: قربانت شوم! آیا چیزی هست که به آن استدلال می کنی؟ فرمود: برو نزد آن درخت - و اشاره به ام غیلان کرد - و به او بگو که موسی بن جعفر به تو می گوید پیش بیا.

مرد گفت: نزد آن رفتم و گفتم، و به خدا سوگند دیدم که درخت، زمین را به خوبی می شکافد و می آمد تا در برابرش

ایستاد و آن گاه به او اشاره کرد و برگشت. مرد گفت پس به امامتش معترف شد و خاموشی گزید، و دیگر کسی بعد از آن او را ندید که سخن گوید. و پیش از آن خواب های خوب می دید و برایش دیده می شد، و بعد از آن خواب دیدن از او قطع شد. و شبی امام صادق علیه السلام را در خواب دید و از منقطع شدن خواب به او شکایت کرد. فرمود: غم مدار، چون هرگاه ایمان در دل مؤمن پایدار شود، رؤیا از او برود.

\*\* [ترجمه]

## بیان

الجب القطع.

\*\* [ترجمه] «الجب» به معنای قطع است.

\*\* [ترجمه]

«۵۵»

الْكَافِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (۱) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْأَخْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِي مَيَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَإِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَمَا الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنَّ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا

ص: ۱۸۹

---

۱- ۱. ليس في المصدر لفظه «الأول».

فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَلَا بِأَعَزَّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنَّ أَطْعَمْتُمُونِي أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَمَا الْجَنَّةُ وَمَا النَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا مَتَى نَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيبًا وَبِهِ اسْتِخْفَافًا فَأَحَدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَنْوَهُ فَأَخْبِرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَإِنْ بُلِيتْ أَبْدَانُكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عِقَابٍ حَتَّى تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ (۱).

\*\*\*[ترجمه] روضه کافی: ابی الحسن اول علیه السلام فرمود: در آغاز آفرینش خواب دیدن نبوده و پس از آن پدید شده است. گفتند: علت آن چیست؟ فرمود: خدا عزّ ذکره پیغمبری را به سوی هم عصرانش فرستاد و آنان را به عبادت و طاعت خدا خواند. گفتند: اگر آن را انجام دهیم در برابر آنچه داریم؟ به خدا قسم نه مال تو از ما بیشتر است و نه عشیره ات از ما عزیزتر. فرمود: اگر فرمانم برید، خدا شما را به بهشت درآورد و اگر نافرمانی ام کنید، شما را به دوزخ برد. گفتند: بهشت و دوزخ چیست؟ پس آن ها را برایشان وصف کرد. گفتند: کی بدان می رسیم؟ فرمود: چون بمیرید. گفتند: ما دیدیم مرده هایمان استخوان و خاک شدند، و او را پر دروغگو شمردند و خوارش کردند.

خدا عزّوجلّ خواب را در آن ها پدید آورد، و نزد پیغمبر خود آمدند و به او گزارش دادند آنچه را که در خواب دیدند و هم ناشناسی آن را. گفت: خدا عزّوجلّ خواسته با این پیشامد بر شما حجت تمام کند، چنین باشند ارواح شما چون مردید، و اگر بدنتان پوسد، روح بماند و عذاب کشد تا روزی که بدن زنده شود. - روضه کافی: ۹۰ -

\*\*\*[ترجمه]

## بیان

الرفات کل ما دق و کسر و ما أنکروا من ذلك أي استغرابهم من ذلك أو ما أصابوا من المنکر و العذاب فی النوم أو ما أنکروا أولاً من عذاب البرزخ و الأول أظهر هکذا تکنون ارواحکم كما أن فی النوم تتألم ارواحکم بما لم يظهر أثره علی أجسادکم و لا یطلع من ینظر إلیکم علیه کذلک نعیم البرزخ و عذابه و قد مر الکلام فیه فی کتاب المعاد.

\*\*\*[ترجمه] «او ما انکروا من ذلك» یعنی استبعاد خود را منکر شدند، یا آنچه منکر و عذاب در خواب دیدند یا آنچه نخست منکرش بودند از عذاب برزخ و معنای اول ظاهرتر است و نیز «چنین باشند ارواح شما» یعنی چنانی که در خواب دیدن آزار کشد و نه اثرش در بدنتان باشد و نه کسی بیند، نعمت های برزخ و عذابش نیز چنین است، و سخن درباره آن در «کتاب معاد» گذشت.

\*\*\*[ترجمه]

«۵۶»

الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ (۲)

أَكْثَرَ الْمَنَامِ رَأَى الْأَحْلَامَ.

\*\*[ترجمه] الدرہ الباہرہ: امام ہادی علیہ السلام فرمود: ہر کہ پر خواب بیند، خواب های آشفته بیند .

\*\*[ترجمه]

## بیان

قال مؤلفه قدس سره الظاهر أنه عليه السلام يعني أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم انتهى.

\*\*[ترجمه] مؤلف کتاب الدرہ الباہرہ قدس سرہ گفتہ: یعنی دنیا طلبی خوابی است کہ بہ پرت و پلا کشد.

\*\*[ترجمه]

## و أقول

يتحمل أن يكون المعنى أن كثرة الغفلة عن ذكر الله و عن الموت و أمور الآخرة موجب للأمانى الباطله و الخيالات الفاسده التي هي كأضغاث الأحلام و لا- يلتفت إليها الكرام مع أن الحمل على ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام على الفاسده منها كما ورد أن الحلم من الشيطان.

\*\*[ترجمه] ممکن است این معنایش این باشد کہ غفلت زیاد از یاد خدا و مرگ و امور اخروی، مایہ آرزوهای باطل و خیال های فاسد است کہ مانند خواب های آشفته و پرت و پلا هستند و مردم ارجمند بدان رو نیاورند، با این کہ معنی ظاهرش روشن تر است و درست تر حمل احلام بہ خواب های تباه و فاسد است، چنان کہ در روایت رسیدہ است «حلم از شیطان است.»

\*\*[ترجمه]

## «۵۷»

كِتَابُ الْغَايَاتِ لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: خِيَارُكُمْ أَوْلُو النَّهْيِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أَوْلُو النَّهْيِ فَقَالَ أَوْلُو النَّهْيِ أَوْلُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ.

ص: ۱۹۰

۱-۱. روضه الكافي: ۹۰.

۲-۲. في بعض النسخ «في».

\*\*[ترجمه] غایات: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بهترین شما خردمندانند. عرض شد: یا رسول الله! خردمندان کیانند؟ فرمود: خردمندان صاحبان خواب های راستین هستند.

\*\*[ترجمه]

«۵۸»

كِتَابُ التَّبَيُّنِ رَوَى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ سَيْهَلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَتَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالدِّيُّ يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

\*\*[ترجمه] تبصره علی بن بابویه: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خواب سه گونه است: مژده ای از جانب خدا؛ غم اندازی از جانب شیطان؛ و آنکه انسان با خودش صحبت می کند و آن را در خوابش می بیند. و فرمود: خواب دیدن از طرف خداست و پرت و پلا از شیطان است.

\*\*[ترجمه]

«۵۹»

كِتَابُ الْمُؤْمِنِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَى الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى عَلَى الثُّلْثِ (۱).

\*\*[ترجمه] المؤمن: امام صادق علیه السلام فرمود: نظر مؤمن و خوابش جزئی از هفتاد جزء نبوت است و به برخی یک سوم این هفتاد جزء داده شده است.

\*\*[ترجمه]

بیان

و منهم من يعطى لعل المعنى أن بعض الكمل من المؤمنين يكون رأيه و رؤياه ثلثا من أجزاء النبوه.

\*\*[ترجمه] «به برخی داده شده» شاید مقصود این است که نظر و خواب برخی از مؤمنین کامل، می تواند ثلثی از اجزاء نبوت باشد.

\*\*[ترجمه]

«۶۰»



الدَّرُّ الْمَثْوُورُ، مِنْ عِدَّةِ كُتُبِ بِأَسَانِيدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَى لَهُ فَهِيَ بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ بُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةِ (٢).

و روى مثله بأسانيد عن عباده بن الصامت و أبي هريره و جابر بن عبد الله و غيرهم.

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله در مورد قول خدا تعالی «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» - یونس / ٦٣ - {در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است} فرمود: آن خواب خوب است که مسلمان می بیند یا برایش می بیند که آن، مژده اش در زندگی دنیا است و مژده آخرتش بهشت است. - الدر المنثور ٣ : ٣١١ -

و مانند آن، به چند سند از عباده بن صامت و ابی هریره و جابر بن عبدالله و دیگران نقل شده است .

\*\*[ترجمه]

«٦١»

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشِّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ جُزْءً مِنْ سِتِّهِ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ الثُّبُوهِ فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيُخْبِرْ بِهَا وَادًّا وَ مَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزِنَهُ فَلْيَنْفِتْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَ لَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا (٣).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله در مورد آیه «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» {در زندگی دنیا مژده برای آنان است} فرمود: خواب خوب که مؤمن به آن مژده می دهد، یک جزء از چهل و شش جزء نبوت است و هر کس آن را دید، باید به دوستی گزارش دهد و هر کس غیر آن را دید، همانا آن قطعاً از شیطان است تا او را غمگین کند. پس سه بار سمت چپش فوت کند و آن را به کسی نگوید. - الدر المنثور ٣ : ٣١١ -

\*\*[ترجمه]

«٦٢»

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ تَرَى لِلْمُؤْمِنِ فَيُبَشِّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ فِي الْآخِرَةِ فَهِيَ الْجَنَّةُ (٤).

ص: ١٩١

١-١. ١. احتمال آن یقراً «الثلاث» و کذا فی بیان المؤلف - ره.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣١١.



الْآخِرَةَ فَإِنَّهَا بَشَارَةٌ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَ لِمَنْ يَحْمِلُكَ إِلَى قَبْرِكَ (۱).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: مردی بیابانی نزد رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله آمَد و گفت: یا رسول الله! به من خبر ده از قول خدا عَزَّوَجَلَّ «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» - . یونس / ۶۴ - ۶۳ - {همانان که ایمان آورده و پرهیزگاری ورزیده اند. در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است.} فرمود: اما منظور از «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» در دنیا همان خواب های خوش است که مؤمن می بیند و در دنیایش بدان ها مژده گیرد. و اما منظور از «وَ فِي الْآخِرَةِ» مژده به مؤمن هنگام مرگش است که خدا تو و هر کس که تو را تا قبرت رسانده آمرزیده است. - . الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

\*\*[ترجمه]

«۶۳»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ (۲).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: از ابن عباس نقل شده که «لهم البشری فی الحیاه الدنیا» خواب های خوب است که مسلمان برای خودش یا یکی از برادرانش بیند. - . الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

\*\*[ترجمه]

«۶۴»

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشِّرَاتِ النَّبِيِّ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ (۳).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: که از مژده های نبوت نمانده مگر خواب خوب که مسلمانی بیند یا برایش بینند. - . الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

\*\*[ترجمه]

«۶۵»

وَ عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: لَا بُشْرَةَ بَعْدِي إِلَّا الْمَبَشِّرَاتُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْمَبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ (۴).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: نبوتی پس از من نیست جز مبشرات. گفتند: یا رسول الله! مبشرات چیست؟ فرمود: خواب خوب دیدن. - . الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءِ (۵).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خواب خوب مژده ای است از خدا و همان جزئی از نبوت است. - الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَيْدِيئًا وَ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءِ وَ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَ الرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ وَ الرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ وَ لِيَتْفُلْ وَ لَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ وَ أَحَبُّ الْقَيْدِ فِي النَّوْمِ وَ أَكْرَهُ الْعُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقْضِهَا إِنْ شَاءَ وَ إِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْضِهُ عَلَى أَحَدٍ وَ لِيَقُمْ يُصَلِّيَ (۶).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی آخر الزمان نزدیک شود، خواب دیدن مؤمن دروغ نباشد و درست ترشان در خواب، راستگوترین آن ها است. و رؤیای مسلمان جزئی از چهل و شش جزء نبوت است. خواب سه گونه است: خواب خوب که مژده است از خدا؛ خواب غم افکنی که از شیطان است؛ و خوابی که اندیشه های آدمی است. و چون کسی از شما خواب بدی دید، باید برخیزد و تف کند و به مردم نگوید. دوست دارم در بند و زنجیر بودن را و در غل و قفل را بد دارم، چون در بند بودن پایداری در دین است. و اگر کسی از شما خوابی دید که خوشش آمد، اگر خواست آن را بازگوید، و اگر خوابی دید که بدش آمد، به کسی نگوید و برخیزد نماز کند. - الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءِ (۷).

و عن أنس: مثله.

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: خواب دیدن مؤمن یک جزء از چهل و شش جزء نبوت است. - الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

از انس هم مثل همین حدیث رسیده است.

\*\*[ترجمه]

«۶۹»

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ لِيُحَدِّثَ بِهَا وَ إِذَا رَأَى غَيْرَهُ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ لَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۸).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود: چون کسی از شماها خواب دوست داشتنی بیند، همانا از طرف خداست و باید خدا را بدان سپاس کند و آن را بگوید. و چون جز آن را دید که بد دارد، همانا از شیطان است و به خدا از شرش پناه برد و آن را به کسی نگوید که زیانش نرساند. - الدر المنثور ۳: ۳۱۲ -

\*\*[ترجمه]

«۷۰»

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضاً عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوَّةِ (۹).

ص: ۱۹۲

- ۱-۱. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۲-۲. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۳-۳. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۴-۴. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۵-۵. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۶-۶. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۷-۷. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۸-۸. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.
- ۹-۹. الدر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خواب خوب یک جزء از هفتاد جزء نبوت است. - الدر المنثور ۳:

- ۳۱۲

\*\*[ترجمه]

«۷۱»

وَعَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تُرَى لَهُ وَهُوَ كَلَامٌ يُكَلَّمُ بِهِ رَبُّكَ عَبْدَهُ فِي الْمَنَامِ (۱).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: پیامبر صلی الله علیه و آله درباره قول خدا تعالی «لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» در زندگی دنیا مژده برای آنان است { فرمود: آن، خواب خوب است که مؤمن برای خود بیند یا برایش بینند، و آن سخنی است که خدا با بنده اش در خواب گوید. - الدر المنثور ۳: ۳۱۳ -

\*\*[ترجمه]

«۷۲»

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيُنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لَيْسَ تَعْدُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۲).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: ابی قتاده نقل کرد: رؤیا از خداست و پرت و پلا از شیطان. و چون کسی از شما خواب بدی دید، سه بار به سمت چپش فوت کند و از شرش به خدا پناه برد که زیانش نرساند. - الدر المنثور ۳: ۳۱۳ -

\*\*[ترجمه]

«۷۳»

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَاقِبٍ مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزَنَ بِهِ ابْنُ آدَمَ وَ مِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ وَ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ (۳).

\*\*[ترجمه] الدر المنثور: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خواب سه گونه است: یکی ترساندن شیطان تا آدمیزاد را غمگین کند؛ یکی آنچه که در بیداری با خودش گفته و در خوابش می بیند؛ و یکی خوابی که یک جزء از چهل و شش جزء نبوت است. - الدر المنثور ۳: ۳۱۳ -

\*\*[ترجمه]

وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: الْعَجَبُ مِنْ رُؤْيَا الرَّجُلِ أَنَّهُ يَبِيتُ فَيَرَى الشَّيْءَ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ فَيَكُونُ رُؤْيَاهُ كَأَخْذِ بَالِيَدٍ وَيَرَى الرَّجُلُ الرُّؤْيَا فَلَمَّا يَكُونُ رُؤْيَاهُ شَيْئًا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِبِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ كُلَّهَا فَمَا رَأَتْ وَهِيَ عِنْدَهُ فِي السَّمَاءِ فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَمَا رَأَتْ إِذَا أُرْسِلَتْ إِلَىٰ أَجْسَادِهَا تَلَقَّتْهَا الشَّيَاطِينُ فِي الْهَوَاءِ فَكَذَبَتْهَا وَأَخْبَرَتْهَا بِالْأَبْطِيلِ فَكَذِبَتْ فِيهَا فَعَجِبَ عُمَرُ مِنْ قَوْلِهِ (۴).

\*\* [ترجمه] الدر المنثور: عمر بن خطاب گفت: در شگفت است که کسی در خواب ببیند آنچه در خاطر او نگذشته و خوابش زود تعبیر شود، و بسا خوابی ببیند و چیزی نباشد. علی بن ابی طالب فرمود: به تو نگویم چرا؟ راستی خدا فرماید «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» - زمر / ۴۲ - {خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی بازمی ستاند، و [نیز] روحی را که در [موقع] خوابش نمرده است [قبض می کند] پس آن [نفسی] را که مرگ را بر او واجب کرده نگاه می دارد، و آن دیگر [نفس ها] را تا هنگامی معین [به سوی زندگی دنیا] بازپس می فرستد.} و خدا همه جان ها را می گیرد و آنچه را جان ها در پیشگاه او در آسمان ببینند همان خواب راستین است، و آنچه را ببینند، پس از این که به بدن هایشان فرستاده می شوند، شیاطین آن ها را در هوا به دروغ بدان ها تلقین کنند و گزارش باطل دهند، پس دروغ در آن باشد. و عمر از گفته او در عجب شد. - الدر المنثور ۵: ۳۲۹ -

\*\* [ترجمه]

## بیان

فلینفث أی فلیتفل تفلا خفیفا و إن لم یخرج معه شیء من البزاق.

\*\* [ترجمه] «فلینفث» یعنی تف کمی کرد، هرچند که همراه آن بزاقی خارج نشود.

\*\* [ترجمه]

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَالْكَاذِبَةُ مَخْرَجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْكَاذِبَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَرَاهَا فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ فِي سُلْطَانِ الْمَرَدَةِ الْفَسَقَةِ وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ

- ١-١. المصدر: ج ٣، ص ٣١٣.
- ٢-٢. المصدر: ج ٣، ص ٣١٣.
- ٣-٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣١٣.
- ٤-٤. المصدر: ج ٥: ص ٣٢٩.



يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَ هِيَ كَمَا ذُكِرَ مُخَالَفَةُ مَا خَيْرَ فِيهَا وَ أَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَأَتْهَا بَعِيدَ الثُّلُثَيْنِ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَةِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّحْرِ فَهِيَ صَادِقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ (١)

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُبًا أَوْ يَكُونَ (٢)

عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَقِيقَةَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَ تُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا (٣).

\*\*[ترجمه] كافي: ابى بصير از امام صادق عليه السلام پرسيد: قربانت شوم! آیا خواب راست و دروغ از يك جا برآيند؟ فرمود: خوب گفتمی، اما خواب دروغ پريشان اين است كه مرد آن را در آغاز شب هنگام تسلط ديوهاى سرکش و بدكار ببندد، و همانا چیزی است كه در خيال مرد افتاده و دروغ است و بى سود. و اما خواب درست را پس از گذشت دو سوم شب با آمدن فرشته ها پيش از سحرگاه ببندد كه درست است و پريشان نيست ان شاء الله، مگر آنكه جنب باشد يا بى وضو و ناپاك يا ياد خدا به حقيقت ذكرش را نكرده باشد، پس آن پريشان باشد و به كندى اثر بخشد. - روضه كافي: ٩١ -

\*\*[ترجمه]

## بيان

قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما في محل واحد أو أن علتها معا الارتسام لكن عله الارتسام فيهما مختلفه و قيل يعنى كليهما صوره علميه يخلقها الله تعالى فى قلب عباده بأسباب روحانيه أو شيطانيه أو طبيعيه قوله عليه السلام فى سلطان المردة الفسقه أى فى أول الليل يستولى على الإنسان شهوات ما رآه فى النهار و كثرت فى ذهنه الصور الخياليه و اختلطت بعضها ببعض و بسبب كثره مزاوله الأمور الدنيويه بعد عن ربه و غلبت عليه القوى النفسانيه و الطبيعيه فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكه الرحمن و تستولى عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و زالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانيّه فأقبل عليه مولاة بالفضل و الإحسان و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالى فى ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَ أَقْوَمُ قِيْلًا (٤) فما يراه فى الحاله الأولى فهو من التسويلات و التخيلات الشيطانيه و من الوسوس النفسانيه و ما يراه فى الحاله الثانيه فهو من الإفاضات الرحمانيه بتوسط الملائكه الروحانيه ثم ذكر عليه السلام عله تخلف بعض الرؤيا مع كونها فى السحر فقال إنه إما بسبب جنبه أو حدث أو غفله عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

و قال فى شرح السنه قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار و

ص: ١٩٤

١- ١. فى المصدر: لا تخلف.

٢- ٢. فيه: أو ينام على غير طهور و لم يذكر.

٣- ٣. روضه الكافي: ٩١.



أصدق ساعات الرؤيا وقت السحر و روى عن أبى سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.

و قال ابن حجر فى فتح البارى ذكر الدينورى أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها و من النصف الثانى يسرع و إن أسرعها تأويلا وقت السحر و لا سيما عند طلوع الفجر و عن جعفر الصادق عليه السلام أسرعها تأويلا رؤيا القيلولة.

\*\*\*[ترجمه] «از يك جا برآيند» شايد مقصود اين است كه در يك جا نقش بندند، يا اين كه سبب آن ها همان نقش بستن است، گرچه علت نقش بستن مختلف است. و گفته اند: يعنى هر دو صورت علميه اند كه خداشان در دل بنده ها به اسباب روحانى يا شيطانى يا طبيعى آفريند. «در تسلط ديوهاى سرکش» يعنى در آغاز شب شهوت ديدنى هاى روز بر انسان مستولى هستند، و خيالات در ذهنش فراوان و درهم هستند، و به وسيله پرداختن به كار دنيا از پروردگارش دور شده و نيروهاى نفسانى و طبيعى بر او چيره اند و براى اين است كه فرشته هاى رحمان از او دورند و لشكرهاى شيطان بر او چيره اند، و چون سحرگاه شد نيروهايش آرام شوند و خيالات شهوانى كه دچارش شدند از ميان بروند و مولایش به فضل و احسان بدو رو كند و فرشته هاش را بفرستد تا احزاب شيطان را از او دفع كنند. و از اين رو خداوند در اين وقت به او فرمان عبادت و مناجات داده و فرموده: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً» - مزمّل ۶ / - {قطعاً برخاستن شب، رنجش بيشتري و گفتار [در آن هنگام] راستين تر است.} و آنچه در حال نخست بيند از نموده هاى شيطان و خيال افكنى او است و از وسوسه نفسانى، و آنچه در حال دوم در خواب بيند از افاضات رحمانيه به وسيله فرشته هاى روحانيه است. سپس علت نادرستى برخى خواب هاى سحرگاه را بيان كرد و فرمود: يا براى جنابت است يا حدث يا غفلت از ياد خدا تعالى كه مايه دورى از خدا و تسلط شيطان است.

در شرح السنه گفته: معبران گویند: خواب دیدن شب قوی تر است از خواب دیدن روز و درست ترین ساعات برای خواب سحرگاه است، و از ابی سعید روایت است که درست ترین رؤیا در سحرها است.

ابن حجر در فتح الباری گفته: دینوری گوید: خواب دیدن آغاز شب دیر تعبیر شود و در نیمه دوم زود، و زودتر از همه در تعبیر سحرگاه است و به ویژه در سپیده دم. و از امام صادق علیه السلام است که رؤیای نیمروز از همه زودتر تعبیر دارد.

\*\*\*[ترجمه]

## تفصیل و تبیین

لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس (1) فلا بأس

ص: ۱۹۵

۱- ۱. مسأله الرؤيا من غوامض المسائل النفسيه، و قد بقيت بعد جهات منها فى قيد الإبهام. و لنبداً بالاشارة إلى جوانب بينه منها لعلها تساعد على توضيح بعض جوانبها الأخرى. فنقول: لا ريب ان النائم عند ما يرى شيئاً من المنامات تحصل له إدراكات من غير طرق الحواس الظاهره و تسميه تلك الإدراكات بالخيالات لا- تخرجها عن واقعها، فان الخيال حتى الفاسد الباطل منه له

حصول فى الذهن و وجود علمى للنفس، و إنما فساده و بطلانه من ناحيه عدم انطباقه على الخارج. و لا ريب فى حكاية كثير من المنامات عن وقوع أشياء فى الخارج فى ما مضى أو ما يأتى مع عدم سبيل للرئى حتى فى حال يقظته إلى الاطلاع على شىء منها: و هى أكثر من ان يمكن حملها على الصدقه و الاتفاق، و خاصه منامات الأنبياء و الأولياء المشتمله على الوحى و الالهام كما أنه لا- ريب فى ان كثيرا منها تمثلات ذهنيه لاميال و آمال و تركيبات و تحليلات لما اخترن من الصور فى خزانة الخيال. و هذه النوع الأخير من الرؤيا- و إن انقسم إلى اقسام مختلفه- يرجع إلى بروز ما كمن فى النفس إلى ساحه الحواس الباطنه و ادراك النفس لها بتوسيط تلك الحواس مره اخرى. و معرفه علل هذا الافعيل النفسى و مدى ارتباطها بالحالات البدنيه و الروحيه رهينه لتجارب كثيره لا- يزال علماء النفس مشتغلين بها. اما النوع الأول منه فلا يمكن تعليقه بأمثال تلك العلل فحسب كما لا يخفى. و بعبارة اخرى حصول هذا النوع من الادراكات للنفس ليس معلولا لحالات فسيولوجيه أو ظاهرات ببيكولوجيه معينه. فأى حاله بدنيه أو نفسيه توجب العلم بوجود كثر على مقدار معين فى مكان خاص أو بحدوث حادثه مشخصه فى زمان خاص فى المستقبل؟! و ما هو الذى يمكن أن يجعل وجه الربط بين الظاهرات الجسميه و الروحيه فى الإنسان و بين العلم بقضايا عازبه عن ذهنه بموضوعاتها و محمولاتها؟! فهذه المعلومات ليست مميًا يستقل به النفس من الإدراك بصرف النظر عما هو خارج عن ذاتها رأسا و الغير الذى يمكن أن يشارك النفس فى حصول هذه الادراكات لها بوجه. إما أن يكون أمرا عقليا محضا، أو مثاليا برزخيا، و لا يكون أمرا ماديا البته، للقطع بعدم حصول ارتباط مادي بين الإنسان و بين موجود مادي آخر مما يقع تحت الحواس فى حال النوم بحيث يمكن إسناد تلك العلوم إليه بوجه. فعلى فرض جعل المشارك للنفس امرا عقليا يصير الرؤيا اتصالا للنفس بموجود عقلى فى المنام و تمثل ما تستفيد منه حسب استعدادها بصور جزئيه فى عالمها المثالى. و ان شئت قلت: فى ساحه الحواس الباطنه و لوح الذهن و على فرض جعل المشارك أمرا مثاليا بصير الرؤيا إشرافا للنفس على عالم المثال و مشاهده أمور هناك مباشره. و كلاهما مما يصح فرضه عقلا، و لا ينفيه دليل شرعى، بل يوجد فى الاخبار ما يؤيدهما بل يدل عليهما، فعليكم باجاده التدبر فيها. و سيأتى فى المتن أقوال عده من العلماء و الباحثين تعرف مواقع النظر فيها مما تلونا عليك، فلا نتصدى لنقدها بالتفصيل حذرا من التطويل.

أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأنام عليهم السلام.

فأما الحكماء فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات فى النفوس المنطبعة الفلكيه و صور الكليات فى العقول المجرده و قالوا إن النفس فى حاله النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالیه فتحصل لها بعض العلوم الحقه الواقعه فهذه هى الرؤيا الصادقه و قد يركب المتخيله بعض الصور المخزونه فى الخيال ببعض فهذه هى الرؤيا الكاذبه و قال بعضهم إن للنفوس الإنسانيه اطلاعا على الغيب فى حال المنام و ليس أحد من الناس إلا و قد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق و ليس ذلك بسبب الفكر فإن الفكر فى حال اليقظه التى هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف فى حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانيه لها مناسبه الجنسيه إلى المبادئ العالیه المنتقشه بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كائن فى الحال و لها أن تتصل بها اتصالا- روحانيا و أن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل و ليس لنا سبيل إلى إزاله عوائق النفس بالكليه عن الانتقاش بما فى المبادئ العالیه لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن و لا يمكن لنا إزاله هذا العائق بالكليه ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسكن

ص: ١٩٦

أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرايين و ينصب إلى الحواس الظاهره حاله الانتشار و يحصل الإدراك بها و هذه الحاله هي اليقظه فتشتغل النفس بتلك الإدراكات فإذا انخس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس و هذه الحاله هي النوم و بتعطلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العاليه و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالاً روحانيا و يرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشه به كالمرايا إذا حوذى بعضها ببعض و القوه المتخيله جبلت محاكيه لما يرد عليها فتحاكى تلك المعاني المنتقشه في النفس بصور جزئيه مناسبه لها ثم تصير تلك الصور الجزئيه في الحس المشترك فتصير مشاهده و هذه هي الرؤيا الصادقه.

ثم إن الصور التي تركيبها القوه المتخيله إن كانت شديده المناسبه لتلك المعاني المنطبعه في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس و بين الصور التي ركبها القوه المتخيله تفاوت إلا في الكليه و الجزئيه كانت الرؤيا غنيه عن التعبير و إن لم تكن

شديده المناسبه إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبه بوجه ما كانت الرؤيا محتاجه إلى التعبير و هو أن يرجع من الصوره التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيله بتلك الصوره و أما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس و بين الصوره التي ركبها القوه المتخيله مناسبه أصلاً لكثيره انتقالات المتخيله من صوره إلى صوره لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام و لهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الكاذب لأن قوتهما المتخيله قد تعودت الانتقالات الكاذبه الباطله انتهى.

ولا يخفى أن هذا رجم بالغيب و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان و لا إلى مشاهده و عيان و لا إلى وحي إلهي مع ابتناؤه على إثبات العقول المجرده و النفوس الفلكيه المنطبعه و هما مما نفتهما الشريعة المقدسه كما تقرر في محله.

و قال الرازي في المطالب العاليه في بيان طريقه الفلاسفه في كيفيه صدور

المعجزات و الكرامات عن الأنبياء و الأولياء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور في الحس المشترك على وجهين أحدهما أن الحواس الظاهره إذا أخذت صور المحسوسات الموجوده في الخارج و أدتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع في الحس المشترك و تصوير مشاهده له و الثانى أن القوه المتخيله التى من شأنها تركيب الصور بعضها ببعض إذا ركبت صوره فإن تلك الصورة قد تنطبع في الحس المشترك و متى حصل الانطباع و جب أن تصوير مشاهده و ذلك لأن فى القسم الأول إنما صارت تلك الصورة مشاهده لأجل أن تلك الصور انطبعت فى الحس المشترك لا- لأجل أنها وردت عليه من الخارج و إذا كان كذلك و جب أيضا فى الصور المنحدره عليه من جانب المتخيله أن تصوير مشاهده و مثال الحس المشترك المرآه فإن كل صورته تنطبع فيها من أى جانب كان صارت مشاهده فكذلك الصور المنطبعة فى الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أى جانب كان و جب أن تصوير محسوسه إذا عرفت هذا فنقول الصور التى تشاهدها الأبرار و الكهنة و النائمون و الممرورون ليست موجوده فى الخارج فإنها لو كانت موجوده فى الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس بناء على أنه متى كانت الحاسه سليمه و كان الشىء الحاضر بحيث تصح رؤيته و لم يحصل القرب القريب و البعد البعيد و اللطافه و الصغر و حصلت المقابله فعند حضور هذه الشرائط يكون الإدراك و الإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراك عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمه و أصوات هائله و لا- نراها و لا- نسمعها و معلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمه فثبت بهذا أن تلك الصور غير موجوده فى الخارج فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترك إنما كان من الداخل و هو أن القوه المتخيله ركبت تلك الصور فانحدرت إلى الحس المشترك فصارت مرئيه و قد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصله أبدا إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترك إذا حصلت فيه الصور المأخوذه من الخارج لم يتسع للصور التى يركبها المتخيله فحينئذ تصوير الصور التى يركبها المتخيله بحيث لا يمكن انطباعها فى الحس المشترك و الثانى أن القوه

العاقلة تكون مسلطه على القوه المتخيله فيمنعها عن تركيب تلك الصور. إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلك التلويح و ذاك التشييح أما فى وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين و هو الحس الظاهر فلا ينتقل من

الحواس الظاهره إلى الحس المشترك شىء من الصور فيبقى لوح الحس المشترك خاليا عن النقوش الخارجيه فيستعد لقبول الصور التى تركيبها المتخيله فتتحدر تلك الصوره من المتخيله إلى لوح الحس المشترك فتصير محسوسه.

و أما فى وقت المرض فإن النفس تصير مشغوله بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوه المتخيله من تركيب تلك الصور فحينئذ تقوى القوه المتخيله على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترك عن قبول الصور الخارجيه فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهده محسوسه و الصور الهائله التى تصير مشاهده فى حاله الخوف فهى من هذا الباب فإن الخوف المستولى على النفس يصدها عن تأديب المتخيله فلا جرم تقدر المتخيله على رسم صورها فى الحس المشترك كصوره الغول و غيرها و كذلك قد يستولى على النفوس الضعيفه العقل قوى أخرى كشهوه شىء فتشتد تلك الشهوه حتى تغلب العقل فالمتخيله تركيب صوره ذلك المشتهى و تنطبع تلك الصوره فى لوح الحس المشترك فتصير محسوسه.

إذا عرفت هذا فنقول إنه يتفرغ عليه أشياء كثيرة الفرع الأول فى سبب المنامات الصادقه و الكاذبه اعلم أن الصور التى تركيبها المتخيله قد تكون كاذبه و قد تكون صادقه أما الكاذبه فوقعها على ثلاثه أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشىء و بقيت صورته ذلك المحسوس فى خزانة الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصوره فى الحس المشترك فتصير مشاهده محسوسه و الثانى أن القوه المفكره إذا ألفت صورته ارتسمت تلك الصوره فى الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسه كما أن الإنسان إذا تفكر فى الانتقال من بلد إلى بلد و حصل فى خاطره شىء أو خوف عن شىء فإنه يرى تلك الأحوال فى النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوه المفكره إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوه



المفكره و لهذا السبب فإن الذى يميل مزاجه إلى الحراره يرى فى النوم النيران و الحريق و الدخان و من مال مزاجه إلى البروده يرى الثلوج و من مال مزاجه إلى الرطوبه يرى الأمطار و من مال مزاجه إلى اليوسه يرى التراب و الألوان المظلمه فهذه الأنواع الثلاثه لا عبره بها البته بل هى من قبيل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤيا الصادقه فالكلام فى ذكر سببها متفرع على مقدمتين إحداهما أن جميع الأمور الكائنه فى هذا العالم الأسفل مما كان و مما سيكون و مما هو كائن موجود فى علم البارئ تعالى و علم الملائكه العقليه و النفوس السماويه و الثانيه أن النفس الناطقه من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ و تنتقش فيها الصور المنتقشه فى تلك المبادئ و عدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقه غير قابله لتلك الصور بل لأجل أن استغراق النفس فى تدبير البدن صار مانعا من ذلك الاتصال العام.

إذا عرفت هذا فنقول النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادئ فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضره عند تلك المبادئ و هو الصور التى هى أليق بتلك النفس و معلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان و بأصحابه و بأهل بلده و إقليمه و أما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمه إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء و من كانت همته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلك الصور فى جوهر النفس الناطقه أخذت المتخيله التى من طباعها محاكاه

الأمور فى حكاية تلك الصور المنطبعه فى النفس بصور جزئيه يناسبها(1) ثم إن تلك الصور تنطبع فى الحس المشترك فتصير مشاهده فهذا هو سبب الرؤيا فى المنام ثم إن تلك الصور التى ركبته المتخيله لأجل تلك المعانى قد تكون شديده المناسبه لتلك المعانى فتكون هذه الرؤيا غنيه عن التعبير و قد لا تكون كذلك إلا أنها أيضا مناسبه لتلك المعانى من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير و فائده التعبير التحليل بالعكس يعنى أن يرجع المعبر من

ص: ٢٠٠

١- ١. تناسبها (ظ).

هذه الصور الحاضره فى الخيال إلى تلك المعانى والقسم الثالث أن لا تكون هذه الصور مناسبه لتلك المعانى البته و ذلك يكون لأحد وجهين أحدهما أن يكون حدوث هذا الخيال الغريب إنما كان لوجه واحد من الوجوه الثلاثه المذكوره فى سبب أضغاث الأحلام و الثانى أن يكون ذلك لأجل أن القوه المتخيله ركبت لأجل ذلك المعنى صوره ثم ركبت لأجل تلك الصوره صوره ثانیه و للثانيه ثالثه و أمعت فى هذه الانتقالات فانتهدت بالأخره إلى صوره لا تناسب المعنى التى أدركته النفس أولاً البته و حينئذ يصير هذا القسم أيضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قيل إنه لا اعتماد على رؤيا الكاذب و الشاعر لأن القوه المتخيله منهما قد عودت الانتقالات الكاذبه الباطله و الله أعلم.

الفرع الثانى فى كيفية الإخبار عن الغيب اعلم أن النفس الناطقه إذا كانت كامله القوه و افیه فى الوصول إلى الجوانب العالیه و السافله و تكون فى القوه بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقه ثم اتفق أيضا أن كانت قوته (١)

الفكریه قويه قادره على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهره فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس فى حال اليقظه مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقه فحينئذ يرتسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على وقائع هذا العالم فى جوهر النفس الناطقه ثم إن القوه لأجل قوتها تتركب صوره مناسبه لها ثم تنحدر تلك الصوره إلى لوح الحس المشترك فتصير مشاهده و عند هذه الحال يسمع ذلك الإنسان كلاما منظوما من هاتف و قد يشاهد منظرا فى أكمل هيئه و أجل صوره تخاطبه تلك الصوره بما يهيمه من أحوال من يتصل به ثم إن كانت هذه الصوره المحسوسه منطبقه على تلك المعانى التى أدركتها النفس الناطقه كان ذلك و حيا صريحا و إن كانت الصوره الخياليه مخالفه لذلك المعنى العقلى من بعض الوجوه كان ذلك و حيا محتاجا إلى التأويل و الصارف للقوه المتخيله عن هذا التغيير و التبديل أمران

ص: ٢٠١

فى النفس الناطقه الفائضه من جانب المبادئ العالیه لما فاضت على غايه الجلاء و الوضوح صارت تلك القوه مانعه للخيال عن التصرف فيها كما أن الصور المحسوسه المأخوذه من الخارج إذا كانت فى غايه القوه فحينئذ يقوى على منع القوه المتخيله من التصرف فى تلك الصور بالتغيير و التبديل.

النوع الثانى أن النفوس التى ليس لها من القوه ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب فى حال اليقظه فربما استعانت فى حال اليقظه بما يدهش الحس و يحير الخيال كما يستعين بعضهم بشد حثيث و بعضهم بتأمل شىء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشا فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد النفس بسبب حيرتها و انقطاعها فى تلك اللحظه عن تدبير البدن لانتهاز فرصه إدراك الغيب و الشرط فى هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصدقا لكل ما يحكى له من مسيس الجن مثل الصبيان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم و كانت أوهامهم شديده الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات فى تلك اللحظه إلى عالم الغيب و يتأمل ذلك المطلوب فتاره يسمع خطابا و يظن أنه جنى و تاره تتراءى له صور مشاهده فيظن أنها من إخوان الجن فيلقى إليه من الغيب ما ينطق به فى أثناء الغشى فيأخذه السامعون و يبنون عليه تدابيرهم فى مهماتهم فهذا ما قرره الشيخ الرئيس فى هذا الباب.

و اعلم أن الأصل فى جمله هذه التفاريع أمران الأول أن يقال هذه الصور التى تشاهدها الأنبياء و الأولياء و غيرهم ليست موجوده فى الخارج لأنها لو كانت موجوده فى الخارج لوجب أن يدركها كل من كان له سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا- يحصل الإدراك مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلك يوجب السفسطه و لا- يخفى أن الجهالات التى ألزمتوها على هذا القول هى على قولكم ألزم و ذلك لأننا لو جوزنا أن يرى الإنسان صوراً و يشاهدها و يتكلم معها و يسمع أصواتها و يرى

ص: ٢٠٢

أشكالها ثم إنها لا تكون موجوده البتة فى الخارج جاز أيضا فى كل هذه الأشياء التى نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا- يكون لشيء منها وجود فى الخارج بل يكون محض الخيالات و محض الصور المرتسمه فى الحس المشترك و معلوم أن القول به محض السفسطه بل نقول هذا فى البعد عن الحق و الغوص فى الجهاله أشد من الأول لأن على القول الذى نقول نحن جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء و نحن لا نراها و تجويز هذا لا يوجب الشك فى وجود ما رأيناه و سمعناه أما على القول الذى يقولونه فإنه يلزم وقوع الشك فى وجود كل صورته رأيناها و كل صوت سمعناه و ذلك هو الجهاله التامه و السفسطه الكامله فثبت أن القول الذى اخترتموه فى غايه الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحاله لحصول أحوال منها أن يكون كامل النفس قوى العقل كما فى حق الأنبياء و الأولياء فإذا لم يحصل شيء من هذه الأحوال و كان الإنسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شيء من هذه الأحوال فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء فى الخارج فنقول فى الجواب إن بالطريق الذى ذكرتم ظهر أنه لا- يمتنع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا- تكون موجوده أصلا و إذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحاله إذا دللنا على أن الأسباب الموجهه لحصول هذه الحاله محصوره فى كذا و كذا و نقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين فى المقام الثانى أنها بأسرها منتفيه زائده بالبرهان اليقيني ثم نبين فى المقام الثالث أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن السبب فإن (1) بتقدير أن يكون الأمر كذلك لم يلزم من زوال تلك الأسباب زوال هذه الحاله ثم على تقدير إقامة البراهين القاطعه الجازمه على صحه هذه المقدمات يصير

جزمنا بحصول هذه المحسوسات فى الخارج موقوفا على إثبات هذه المقدمات النظرية الغامضه و الموقوف على النظرى الغامض أولى أن يكون نظريا غامضا و حينئذ تبطل هذه العلوم المستفاده

ص: ٢٠٣

١- ١. فانه (ظ).

من الحواس بطلانا كلياً فثبت أن القول الذى ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطه.

و اعلم أن الذى حمل هؤلاء الفلاسفه على ذكر هذه العلل و الأسباب إطباقهم على إنكار الملائكه و على إنكار الجن و قد بينا فى كتاب الأرواح أنه ليس لهم شبهه و لا خيال يدل على نفى هذه الأشياء و إذا كان أصل هذه الأقوال نفى الملائكه و الجن و قد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل و فرعه مما يوجب القول بالسفسطه كان هذا القول فى غايه الفساد و البطلان فهذا تمام الكلام فى هذا الأصل. و أما الأصل الثانى فهو أن هذه الكلمات متفرعه على إثبات إدراك الحواس الباطنه و نحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقه و أن القول بتوزيع الإدراكات على قوى متفرقه قول باطل و كلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم فى غايه الضعف و الفساد.

و الحق أن هذا الباب يحتمل وجوهاً كثيره فأحدها أنا بينا أن النفوس الناطقه أنواع كثيره ذو طوائف مختلفه و لكل طائفه منها روح فلكى كلى هو العله لوجودها و هو المتكفل بإصلاح أحوالها و ذلك الروح الفلكى كالأصل و المعدن و ينبوع بالنسبه إليها و سميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الذى يراها فى المنامات و فى اليقظه أخرى و على سبيل الإلهامات ثالثاً هو ذلك الطباع التام و لا- يمتنع كون ذلك الطباع التام قادراً على أن يتشكل بأشكال مختلفه بحسب جسم مخصوص هوائى فى جميع أعماله و ثانيها أن تثبت طوائف الملائكه و طوائف الجن و نحكم بكونها قادره على أن تأتى بأعمال مخصوصه عندها يظهر للبرهان و على أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله فى هذا الباب انتهى.

و قال فى المواقف و شرحه و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أى جمهورهم أما عند المعتزله فلفقد شرائط الإدراك حاله النوم من المقابله و إثبات الشعاع و توسط الهواء الشفاف و البنيه المخصوصه و انتفاء الحجاب إلى غير ذلك من الشرائط المعتمده فى الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات فى شىء بل هو من قبيل الخيالات

الفاسده و الأوهام الباطله و أما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا فى الإدراك شيئا من ذلك فلأنه خلاف العاده أى لم تجر عادته تعالى بخلق الإدراكات فى الشخص و هو نائم و لأن النوم ضد للإدراك فلا يجمعه فلا يكون الرؤيا إدراكا حقيقه بل هو من قبيل الخيال الباطل.

و قال الأستاذ أبو إسحاق إنه إدراك حق بلا شبهه إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه فى نومه من إبصار المبصرات و سمع المسموعات (1) و ذوق و غيرها من الإدراكات و بين ما يجده اليقظان فى إدراكاته فلو جاز التشكيك فيه لجاز التشكيك فيما

يجده اليقظان و لزم السفسطه و القدح فى الأمور المعلومه حقيقتها بالبدييهه و لم يخالف الأستاذ فى كون النوم ضدا للإدراك لكنه زعم أن الإدراك يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين فى محل واحد أقول ثم ذكر ما زعمته الفلاسفه فى ذلك نحو مما مر و قال بعض المحققين من الحكماء و الصوفيه الجامعين بزعمهم بين الشرع و الحكمة سبب الرؤيا انخاس الروح البخارى من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى مثل طلب الاستراحه عن كثره الحركه و ميل الاشتغال بتأثيره فى الباطن لينفتح السد و لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعده و مثل أن يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفى بالظاهر و الباطن جميعا و لزيادته و نقصانه أسباب طبيه مذكوره فى كتب الأطباء فإذا انخس الروح إلى الباطن و ركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغه عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغوله بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فإذا وجدت فرصه الفراغ و ارتفعت عنها الموانع فإن كانت عاليه معتاده بالصدق أو مائله إلى العالم الروحانى العقلى متوجهه إلى الحق مطهره عن النقائص معرضه عن الشواغل البدنيه متصفه بالمحامد أو غير ذلك مما جب تنويرها و تقويتها و قدرتها على خرق العالم الحسى من الإتيان بالطاعات و العبادات و استعمال القوى و الآلات بموجب الأوامر الإلهيه و حفظ الاعتدال بين طرفى الإفراط و التفریط فيها و دوام الوضوء و الذكر خصوصا من أول

ص: ٢٠٥

١-١. فى أكثر النسخ «للمسموعات».

الليل إلى وقت النوم و صحه البدن و اعتدال مزاجه الشخصى و الدماغى اتصلت بالجواهر الروحانيه الشريفه التى فيها نقوش جميع الموجودات كليه و جزئيه المسماه بالكتاب المبين و أم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا- سيما ما ناسب أغراضها و يكون مهما لها فإن النفس بمنزله مرآه ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآه أخرى عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بينهما و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآئى ما يناسبها و يحاذيها فإن كانت تلك الصور جزئيه و بقيت فى النفس بحفظ الحافظه إياها على وجهها و لم تتصرف فيه القوه المتخيله الحاكيه للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا و لا- تحتاج إلى التعبير و إن كانت المتخيله غالبه و إدراك النفس للصوره ضعيفا صارت المتخيله بطبعها إلى تبديل ما رآته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن و تبديل العدو بالحيه و تبديل الملك بالبحر و الجبل إلى غير ذلك و ذلك لما دريت أن لكل معنى صورته فى نشأه غير صورته فى النشأه الأخرى و أن النشآت متطابقه.

نقل أن رجلا- جاء إلى ابن سيرين و قال رأيت كأن فى يدي خاتما أختم به أفواه الرجال و فروج النساء فقال إنك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت و جاء آخر فقال كأنى صببت الزيت فى الزيتون فقال إن كانت تحتك جاريه اشتريتها ففتش عن حالها فإنها أمك لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فنظر فإذا جاريته كانت أمه و قد سبيت فى صغره و قال آخر له كأنى أعلق الدر فى أعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمة غير أهلها و كان كما قال.

و ربما تبدل المتخيله الأشياء المرئيه فى النوم بما يشابهها و يناسبها مناسبه ما أو ما يضادها كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت و بالعكس و هذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف فى تعبيره فيحلل بالعكس أى يرجع من الصور الخياليه الجزئيه إلى المعانى النفسانيه الكليه و ربما لم تكن انتقالات المتخيله مضبوطه بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالأشخاص و الأحوال و الصناعات و فصول السنه و صحه النائم و مرضه و صاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس و يغلط فيه كثيرا للالتباس

و إن كانت النفس سفليه متعلقه بالدنيا منهمكه فى الشهوات حريصه على المخالفات مستعمله للمتخيله فى التخيلات الفاسده و غير ذلك مما يوجب الظلمه و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانيه بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيله فى مملكته و عالمها الباطنى صوراً و أشخاصاً جسمانيه بعضها مطابقه لما يوجد فى الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها فى شىء من العوالم بل هو من دعابات المتخيله و اضطراباتنا التى لا- تفتقر عنها فى أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكتها بأمور أخرى فى النوم فبقيت مشغوله بمحاكاتها كما تبقى مشغوله بالحواس فى اليقظه و خصوصاً إذا كانت ضعيفه منفعله عن آثار القوى و هى أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكها بالأشياء الصفراء و إن كان فيه الحراره حاكها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البروده حاكها بالثلج و الشتاء و نظائرها و إن غلبت السوداء حاكها بالأشياء السود و الأمور الهائله قال بعض العلماء و إنما حصلت صوره النار مثلاً فى التخيل عند غلبه الحراره لأن الحراره التى فى موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الأجسام بمعنى أنه سيكون سبباً لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجوده و جوداً فائضاً بأمثاله على غيره و القوه المتخيله منطبعه فى الجسم الحار فيتأثر به تأثراً يليق بطبعها لأن كل شىء قابل يتأثر من شىء فإنما يتأثر منه بشىء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيله ليست بجسم حتى تقبل نفس الحراره فتقبل من الحراره ما فى طبعها القبول و هو صوره الحار فهذا هو السبب فيه.

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانيه كما يكون فى المنام فكذلك قد يكون فى اليقظه أيضاً كما أن الاختراعات الخياليه تكون فى الحالتين و ذلك لأن رفع الحجاب بين مرآه النفس و ذلك العالم كما يكون فى المنام فكذلك قد يكون بأسباب آخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطره و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و يتق صلى الله عليه و آله (1).

عيشها الدنياوى من المؤلمات و المنفرات فيتوجه

ص: ٢٠٧

١- ١. ينغص (ظ).



إلى عالمها هرباً من هذه الأمور الموحشه فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها و مثل الرياضات العلميه و العمليه التي توجب المكاشفات الصوريه و المعنويه أى ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادى الذى يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليوسه و الحراره و قل الروح البخارى حتى صرفت النفس لغلبه السوداء و قله الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضاً لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانيه شىء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه فكأنه أيضاً غافل عما يحدث به و هذا يوجد فى بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

ثم ما تتلقاه النفس فى اليقظه على وجهين فإن كانت النفس قويه وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفليه عن المدارك العاليه و تكون متخيلتها قويه على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدته الظواهر إلى مشاهدته ما يراها فى الباطن فلا يبعد أن

يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحى صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيهاً بالمنامات التى هى أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيله فى الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشه و للخيال حيره أو لا. بل كانت لضعف طبيعى فى الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفه بأمر مترقرقه أو بأشياء ملطخه سود مدهشه محيره للحس مرعشه للبصر برجرتها أو شفيفها و كاستعانه بعض المتصوفه و المتكهنه برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنه للحواس مخله بها و ربما يستعينون أيضاً بالإبهام بالعزائم و بأدعيه غير مفهومه الألفاظ يوجب الترهيب بالحس (1)

إذا استنطقوا غيرهم و الثانى كما للمصروعين و الممرورين و من فى قواه ضعف و فى دماغه رطوبه قابله و قد يجتمع الشيطان ضعف

ص: ٢٠٨

وقوه النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من أولى الكد وهذا حسن و ما للكهنه و الممرورين نقص أو ضلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله و أما الفضلاء فرياضاتهم و علومهم مرموزه مكتومه عن المحجوبين.

وقال الكراجكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه فى بعض كتبه أن الكلام فى باب رؤيا المنامات عزيز و تهاون أهل النظر به شديد و البليه بذلك عظيمه و صدق القول فيه أصل جليل و الرؤيا فى المنام يكون من أربع جهات أحدها حديث النفس بالشىء و الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع فى النفس فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه و أشكاله و نتائجه و هذا معروف بالاعتبار.

الجهه الثانيه من الطباع و ما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج و يتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول و مشروب و مرئى و ملبوس و مبهج و مزعج قد ترى تأثير الطبع الغالب فى اليقظه و الشاهد حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالى يتخيل له من وقوعه منه و يناله من الهلع و الزمع ما لا ينال غيره و من غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد سعد فى الهواء و ناحته الملائكه و يظن صحه ذلك حتى إنه ربما اعتقد فى نفسه النبوه و أن الوحي يأتيه من السماء و ما أشبه ذلك.

و الجهه الثالثه ألطاف من الله عز و جل لبعض خلقه من تنبيه و تيسير و إعذار و إنذار فيلقى فى روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعه و الشكر على النعمه و تزجره عن المعصيه و تخوفه الآخره و يحصل له بها مصلحه و زياده فائده و فكر يحدث له معرفه.

و الجهه الرابعه أسباب من الشيطان و وسوسه يفعلها للإنسان يذكره بها أموراً تحزنه و أسباباً تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهه فى دينه يكون منها هلاكه و ذلك مختص بمن عدم التوفيق

لعصيانه و كثره تفريطه فى طاعات الله سبحانه و لن ينجو من باطل المنامات و أحلامها إلا الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و من رسخ فى العلم من الصالحين.

و قد كان شيخى رضى الله عنه قال لى إن كل من كثر علمه و اتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناما و كان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه إلا حقا يريد بسلامه الجسم عدم الأمراض المهيجه للطباع و غلبه بعضها على ما تقدم به البيان و السكران أيضا لا يصح منامه و كذلك الممتلىء من الطعام لأنه كالسكران و لذلك قيل إن المنامات قل ما يصح فى ليلالى شهر رمضان فأما منامات الأنبياء عليهم السلام فلا- تكون إلا- صادقه و هى و حى فى الحقيقه و منامات الأئمة عليهم السلام جاريه مجرى الوحي و إن لم تسم و حيا و لا تكون قط إلا حقا و صدقا و إذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه

وَ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبِيِّ.

وَ رُويَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَجْرِي مَجْرَى كَلَامٍ تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عِنْدَهُ.

فأما وسوسه شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (١) و قال وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ (٢) و قال شَيَاطِينَ (٣) الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا (٤) و ورد السمع به فلا طريق إلى دفعه.

فأما كيفيه وسوسه الجنى للإنسى فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم برقه جسمه و لطافته إلى غايه سمع الإنسان و نهايته فيوقع فيه كلاما يلبس عليه إذا سمعه و يشتهه عليه بخواطره لأنه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و يصح أن يفعل هذا بالنائم و اليقظان جميعا و ليس هو فى العقل

ص: ٢١٠

١-١. الناس: ٤-٦.

٢-٢. الأنعام: ١٢١.

٣-٣. صدرها: « وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ » الخ.

٤-٤. الأنعام: ١١٢.

رَوَى حِبْرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِي قَدْ قُطِعَ وَهُوَ يَتَدَخَّرُجُ وَأَنَا أَتْبَعُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تُحَدِّثْ بِلُغَبِ الشَّيْطَانِ بِكَ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَعَبَ الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ (١)

فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ أَحَدًا.

و أما رؤيه الإنسان للنبي صلى الله عليه وآله أو لأحد الأئمة عليهم السلام فى المنام فإن ذلك عندى على ثلاثة أقسام قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه وقسم أجوز فيه الصحة و البطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذى أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام و هو الفاعل لطاعه أو أمر بها و ناه عن معصيه (٢) أو مبين لقبحها و قائل لحق أو داع إليه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه و أما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله و الإمام عليه السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعيد عن الباطل و أما الذى أجوز فيه الصحة و البطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبي و الإمام عليه السلام و ليس هو أمرا و لا ناهيا و لا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا و نحو ذلك و أما الخبر الذى

يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي.

فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون فى كل حال و يكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه وآله فى شىء من الحق و الطاعات و أما ما رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَأَى نَائِمًا رَأَى يَقْظَانَ.

فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤيه المنام و يكون خاصا كالخبر الأول على القسم الذى قدمناه و الثانى أن يكون أراد به رؤيه اليقظه دون المنام و يكون قوله نائما حالا للنبي و ليست حالا لمن رآه فكأنه قال من رآنى و أنا نائم فكأنما رآنى و أنا منتبه و الفائده فى هذا المقال أن يعلمهم بأنه يدرك فى الحالتين إدراكا واحدا فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده و هو نائم

ص: ٢١١

١- ١. بأحدكم (ظ).

٢- ٢. فى أكثر النسخ «معصيته».

أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكره بحضرته و هو منتبه

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ غَفَا ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدٍ وَضَوْءٍ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ تَنَامُ عَيْنَايَ وَ لَا يَنَامُ قَلْبِي.

و جميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج و قد كان شيخى رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعى فى اليقظه أنه إله كفرعون و من جرى مجراه مع قله حيله البشر و زوال اللبس فى اليقظه فما المانع من أن يدعى إبليس عند النائم بوسوسه له أنه نبي مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر و كثره اللبس المعترض فى المنام و مما يوضح لك أن من المنامات التى يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله و الأئمه منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنك ترى الشيعى يقول رأيت فى

المنام رسول الله صلى الله عليه و آله و معه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و هو يأمرنى بالاعتداء به دون غيره و يعلمنى أنه خليفته من بعده و أن أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ينهانى عن موالاتهم و يأمرنى بالبراءه منهم و نحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم يرى الناصبى يقول رأيت رسول الله فى النوم و معه أبو بكر و عمر و عثمان و هو يأمرنى بمحبتهم و ينهانى عن بغضهم و يعلمنى أنهم أصحابه فى الدنيا و الآخرة و أنهم معه فى الجنة و نحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبيه فنعلم لا- محاله أن أحد المنامين حق و الآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل فى اليقظه على صحه ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحججه عن فساده و بطلانه و ليس يمكن الشيعى أن يقول للناصبى إنك كذبت فى قولك إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه و قد شاهدنا ناصبيا يتشيع و أخبرنا فى حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه فى حال نصبه فبان بذلك أن أحد المنامين باطل و أنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسه إبليس و نحو ذلك و أن المنام الصحيحه(1) هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم

ص: ٢١٢

١- ١. كذا.

وصفه و قولنا فى المنام الصحيح إن الإنسان رأى فى نومه النبى صلى الله عليه وآله إنما معناه أنه كان قد رآه و ليس المراد به التحقق فى اتصال شعاع بصره بجسد النبى صلى الله عليه وآله و أى بصر يدرك به فى حال نومه و إنما هى معانى تصورت و فى نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم و ليس هذا بمناف للخبر الذى روى من قوله من رآنى فقد رآنى لأن معناه فكأنما رآنى و ليس يغلط فى هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار قال المازرى من العامه فى شرح قول النبى الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان مذهب أهل السنه فى حقيقه الرؤيا أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان و هو سبحانه و تعالى يَفْعَلُ ما يَشَاءُ لا يَمْنَعُهُ النوم و اليقظه فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور آخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فىكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر و الجميع خلق الله تعالى و لكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بغير حضره الشيطان و خلق ما هو علم على ما يضر بحضره الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها و إن كان لا فعل له حقيقه.

و قال البغوى فى شرح السنه ليس كل ما يراه الإنسان صحيحا و يجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتىك به ملك الرؤيا من نسخه أم الكتاب و ما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها و هى على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه و له مكاييد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى إِنَّما النَّجوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا و من لعب الشيطان به الاحتمام الذى يوجب الغسل فلا يكون له تأويل و قد يكون من حديث النفس كما يكون فى أمر أو حرفه يرى نفسه فى ذلك الأمر و العاشق يرى معشوقه و نحوه و قد يكون من مزاج الطبيعه كمن غلب عليه الدم يرى الفصد و الحجامه و الحمره و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه و من غلب عليه الصفراء يرى النار و

الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران فى الهواء و نحوه و من غلب عليه السوداء يرى الظلمه و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربه و كونه فى مضيق لا- منفذ له أو تحت ثقل و نحوه و من غلب عليه البلغم يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشيء منها.

و قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر فى جواب سائل سأله ما القول فى المنامات أ صحیحه هى أم باطله و من فعل من هى و ما وجه صحتها فى الأكثر و ما وجه الإنزال عند رؤیه المباشره فى المنام و إن كان فيها صحیح و باطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو و السهو ينفى العلوم و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله و فقد علومه و جميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئها(1)

النائم فى نفسه و لا- يجوز أن تكون من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكه أو جنا أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء بل و لا شيئا من الأجناس على هذا الوجه و إنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء و إنما قلنا إنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذى يعدى الفعل من محل قدره إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات و ليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح فى مواضع كثيره و القديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات و لا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشيء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى و يمشى و أنه راكب و على صفات كثيره و كل ذلك على خلاف ما هو به و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهه النائم و قد ذكر فى المقالات أن المعروف بصالح قبه كان يذهب إلى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه و هذا جهل منه

ص: ٢١٤

---

١- ١. فى أكثر النسخ « يبتدئ بها».

يضاهى جهل السوفسطائيه لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضروره خلاف ذلك كله و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء و في المردى (1) إذا كان في الماء أنه مكسور و هو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه و اللبس فألا جاز ذلك في النائم و هو من الكمال أبعد و من النقص أقرب.

و ينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثه منها ما يكون من غير سبب يقتضيه و لا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ و منها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصه فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيرا من المنام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منها فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم و منها ما يكون سببه و الداعي إليه خاطرا يفعل الله تعالى أو يأمر بعض الملائكه بفعله و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعيه إلى الخير و الصلاح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفه كما أنما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفه و قد يجوز على هذا في ما يراه النائم

في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه و في كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحه بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحه اتفاقا فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه.

فإن قيل أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات إن الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثره فيها لأن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحه أن تؤثر في شيء و إنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان و هو مستيقظ ما لا

ص: ٢١٥



أصل له قلنا قد قال ذلك أبو علي و هو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العاده على المذاهب الصحيحه إذا لم تكن مضافه إلى الطبائع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه و الكلام فى النائم واحد و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى فى نائم و لا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل فى الحال و فاقد التمييز بسهولة و ما يجرى مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له كما قلناه فى النائم.

فإن قيل فما قولكم فى منامات الأنبياء عليهم السلام و ما السبب فى صحتها حتى عد ما يروونه فى المنام مضاهايا لما يسمعون من الوحي.

قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا- هى مما توجب العلم و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبى بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أنى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له فى المنام و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله من رآنى فقد رآنى فإن الشيطان لا يتخيل بى و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبى صلى الله عليه و آله فى النوم و يخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رأيا له فى الحقيقه مع هذا.

قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد و لا معول على مثل ذلك على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآنى فى اليقظه فقد رآنى على الحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصوره البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآنى فقد رآنى فأثبت غيره رأيا له و نفسه مرثيه و فى النوم لا رآنى له فى الحقيقه و لا

مرئى و إنما ذلك فى الیقظه و لو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد أنه يرانى فى منامه و إن كان غير راء له على الحقیقه فهو فى الحكم كأنه قد رآنى و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبدیل لصیغته و هذا الذى رتبناه فى المنامات و قسمناه أسد تحقیقا من كل شىء قیل فى أسباب المنامات و ما سطر فى ذلك معروف غیر محصل و لا محقق فأما ما یهذى إلیه الفلاسفه فى هذا الباب فهو مما یضحك الثکلى لأنهم ینسبون ما صح من المنامات لما أعتبهم الحیل فى ذکر سببه إلی أن النفس اطلعت إلی عالمها فأشرفت على ما ینكون و هذا الذى یذهبون إلیه فى حقیقه النفس غیر مفهوم و لا مضبوط فكیف إذا أضيف (١) إلیه الاطلاع على عالمها و ما هذا الاطلاع و إلی أى شىء یشیرون بعالم النفس و لم یجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفه و مخرقه و تهاویل لا یتحصل منها شىء و قول صالح قبه مع أنه تجاهل محض أقرب إلی أن ینكون مفهوما من قول الفلاسفه لأن صالحا ادعى أن النائم یرى على الحقیقه ما لیس یراه فلم یشر إلی أمر غیر معقول و لا مفهوم بل ادعى ما لیس بصحیح و إن كان مفهوما و هؤلاء عولوا على ما لا یفهم مع الاجتهاد و لا یعقل مع قوه التأمل و الفرق بینهما واضح.

فأما سبب الإنزال فیجب أن ینبى على شىء یشقق سبب الإنزال فى الیقظه مع الجماع لیس هذا مما یهذى به أصحاب الطبائع لأننا قد بینا فى غیر موضع أن الطبع لا أصل له و أن الإحاله فیه على سراب لا یتحصل و إنما سبب الإنزال أن الله تعالى أجرى العاده بأن یرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه یجامع و إن كان هذا الاعتقاد باطلا (٢) انتهى كلامه قدس الله روحه.

و لنکتف بذكر هذه الأقوال و لا نشتغل بنقدها و تفصیلها و لا بردها و تحصیلها لأن ذلك مما یؤدى إلی التطویل الخارج عن المقصود فى الكتاب و لنذكر ما ظهر لنا فى هذا الباب من الأخبار المنتمیه إلی الأئمه الأخیار علیهم السلام فهو أن الرؤیا تستند إلی أمور شتى.

ص: ٢١٧

١- ١. فى أكثر النسخ « ضیف ».

٢- ٢. الأمالى ج ٢ ص ٣٩٢-٣٩٥.

فمنها أن للروح فى حاله النوم حرکه إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالى إن قلنا به فى حال الحياه أيضا بأن يكون للروح جسدان أصلى و مثالى يشتد تعلقها فى حال اليقظه بهذا الجسد الأصلى و يضعف تعلقها بالآخر و ينعكس الأمر فى حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى و على تقدير التجسم أيضا يحتمل ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلى عالم آخر و توجهها إلى نشأه أخرى و بعد حركتها بأى معنى كانت ترى أشياء فى الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التى أثبتت فيها التقديرات فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير و إن استدلت على عين قلبه أغطيه أرماد التعلقات الجسمانيه و الشهوات النفسانيه فيرى الأشياء بصور شبيهه لها كما أن ضعيف البصر و مؤف العين يرى الأشياء على غير ما هى عليه و العارف بعقلته (١)

يعرف أن هذه الصوره المشبهه التى اشتبهت عليه صوره لأى شىء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علقته و يمكن أيضا أن يظهر الله عليه الأشياء فى تلك الحاله بصور يناسبها لمصالح كثيره كما أن الإنسان قد يرى المال فى نوم بصوره حيه و قد يرى الدراهم بصوره عذره ليعرف أنهما يضران و هما

مستقدران واقعا فينبغى أن يتحرز عنهما و يجتنبهما و قد ترى فى الهواء أشياء فهى الرؤيا الكاذبه التى لا حقيقه لها و يحتمل أن يكون المراد بما يراه فى الهواء ما أنس به من الأمور المألوفه و الشهوات و الخيالات الباطله و قد مضى ما يدل على هذين النوعين فى روايه محمد بن القاسم و روايه معاويه بن عمار و غيرهما.

و منها ما هو بسبب إفاضه الله تعالى عليه فى منامه إما بتوسط الملائكه أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبى بصير و سعد بن أبى خلف.

و منها ما هو بسبب وسواس الشيطان و استيلائه عليه بسبب المعاصى التى عملها فى اليقظه أو الطاعات التى تركها فيها أو الكثافات و النجاسات الظاهريه و الباطنيه التى

ص: ٢١٨

١-١. بعقله (خ).

لوث نفسه بها كما مر في روايه هزاع و روايه تارك الزكاه و غيرهما و تدل عليه آيه النجوى على بعض الوجوه.

و منها ما هو بسبب ما بقى في ذهنه من الخيالات الواهيه و الأمور الباطله و يومئ إليه خبر ابن أبي خلف و غيره.

و أما ما وراء ذلك مما سبق ذكره و إن كان بعضها محتملا و يمكن تطبيق الآيات و الأخبار عليه لكن لم يدل عليه دليل و التجويز و الإمكان لا يقومان مقام البرهان مع أنه ليس من الأمور التي يجب تحقيقها و الإذعان بكيفيتها.

\*\*[ترجمه] چون درست و نادرست بودن رؤيا مورد اختلاف است، باکی نیست که برخی گفته های متکلمین و حکماء را درباره آن یاد کنیم و آنچه از اخبار ائمه را که بر ما روشن شده، بیان کنیم.

اما حکماء اساس آن را نقش صور جزئی در نفوس فلکیه، و نقش صور کلیه در عقول مجرد می دانند، و گفته اند که در خواب گاهی نفس به این مبادی بالا- پیوندد و دانشی درست به دست آورد و آن رؤیای صادقه باشد و گاه در قوه خیال صوری به هم ترکیب شوند و آن رؤیای دروغ باشد.

بعضی گفته اند که نفوس انسان در خواب به غیب آگاهی دارند، و هر کس در خود در این باره تجربه دارد و این به سبب فکر و اندیشه نیست، زیرا اندیشه در بیداری با آنکه نیرومندتر است اما دستش از آگاهی بر غیب کوتاه است، چه رسد در حالت خواب .

و سبب آن، این است که نفوس آدمی با مبادی عالیه - که همه چیز از آنچه بوده و هست و خواهد بود، در آن ها نقش است - هم جنس هستند و می توانند با آن ها پیوندند و نقش آن ها را در خود برگردانند، ولی پرداختن نفس به کاری، آن را از کار دیگر باز می دارد و ما نمی توانیم نفس را به کلی از موانع نقش برداری از مبادی عالیه پاک کنیم، زیرا یکی از این موانع، پرداختن آن به بدن است و تا به آن دچار است و به تدبیر بدن مشغول است، نمی توان به طور کلی این مانع را از بین برد.

ولی بسا که در خواب آرامشی یابد، زیرا روح به وسیله شرائین به ظاهر بدن پراکنده شود و در حواس ظاهره فروریزد و ادراک و دریافت را انجام دهد، و این در حال بیداری است که نفس به ادراکات می پردازد. و چون روح به درون فروکشید و حواس از کار افتادند، خواب هست و با از کار افتادن آن ها، یکی از موانع پیوست نفس به مبادی عالیه و نقشه برداری از آن ها از میان می رود، و در این هنگام پیوستی روحانی با مبادی عالیه دارد و برخی نقشه های آن ها را که آماده آن است در خود گیرد، چون آینه هایی که آن ها را برابر هم وادارند. و خصوصیت قوه خیال در این است که هر چه بر آن ها درآید گزارش کند، و این معانی که نقش نفس شدند را به صورت جزئی متناسب گزارش کند و آن صور جزئی به حس مشترک فروآید و چشمگیر شوند و این رؤیای صادقه است.

سپس این صوری که با قوه مخیله مختلط شده اند، اگر با آن معنای نقش بسته در نفس چنان ارتباط تنگاتنگی داشته باشند که میان این صور جزئی و آنچه در نفس نقش بسته، تفاوتی نباشد - جز همان کلی و جزئی بودن - خواب از تعبیر شدن بی نیاز است، و اگر ارتباط تنگاتنگ نباشد و فقط به یک وجهی یک تناسبی با آن دارد، خواب نیاز به تعبیر دارد و باید از صورتی که خیال ساخته است معنای حقیقی را برآورد. و اگر بین معنایی که نفس درک می کند و صورتی که قوه خیال پردازد

درک می کند هیچ ارتباطی نباشد، برای آنکه آن قدر صورت عوض شده که از حقیقت نمودی نمانده، این خواب تخیلات واهی است و تعبیر نمی پذیرد، و از این رو گویند خواب شاعر و دروغگو تعبیر ندارند، زیرا قوه خیالشان به دروغ پردازی عادت کرده است. (پایان نقل قول) و نهان نیست که این یک حدس است، و گفتاری از روی گمان و تردید است، و مستند به دلیل و برهان و مشاهده و عیان و وحی الهی نیست، و وابسته به اثبات عقول مجزّد و نفوس فلکیه است که شریعت مقدس ردشان کرده، چنان چه در جای خود مقرر است.

رازی در «المطالب العالیه» گوید: فلاسفه در کیفیت صدور معجزه و کرامت از انبیاء و اولیاء گفته اند: دانستی که نقش صور در حسّ مشترک دو راه دارد: یکی این که هرگاه حواس ظاهره صور محسوسات را در عالم خارج بگیرند و به حس مشترک تبدیل شوند، در این هنگام در آن نقش بندند و مشهود گردند. دوم این که چون قوه متخیله که خود صورتگر است آن ها را ترکیب کند، به حسّ مشترک دهد و چون در آن نقش بست، مشهود گردد. چون شهود صورت های نخست به این دلیل نیست که از بیرون آمده اند، بلکه به این دلیل این است که در حسّ مشترک نقش بسته اند. بنابراین باید صوری هم که از قوه متخیله بدان فرود آیند، مشهود باشند. حس مشترک چون آینه است که هر صورتی از هر سو در آن نقش بست، مشهود است و در حس مشترک هم هر صورتی از هر سو نقش بست باید محسوس گردد.

صورت هایی که ابرار و کاهنان و خوابیده ها و ناینها می بینند وجود خارجی ندارند

چون این را دانستی، گوئیم که صورت هایی که ابرار و کاهنان و خوابیده ها و ناینها می بینند در خارج وجود ندارند، زیرا اگر داشتند باید هر کسی که حس سالمی دارد آن ها را ببیند، زیرا وقتی حس سالم و شیء حاضر و قابل مشاهده باشد و بیش از اندازه نزدیک یا دور نباشد، لطیف و خرد نباشد و در برابر دید باشد، باید دیده و درک شود، زیرا اگر با این شرایط به چشم نیاید، پس رواست که در برابر ما کوه های بزرگ و آوازهای هراسناک باشند و ما آن ها را نبینیم و نشویم و روا داشتن چنین چیزی نادانی روشنی است. پس ثابت شد که این صور در خارج نیستند. و باید گفت که از درون در حس مشترک آمده اند و قوه تخیل آن ها را ساخته و به حس مشترک انداخته و قابل رؤیت شده اند، و باید همیشه چنین باشد، ولی دو مانع در میان است.

اول این که چون در حس مشترک صورت هایی است که از بیرون گرفته شده اند، زمینه صورت های درونی که متخیله می سازد را ندارد، و صورت هایی که تخیل می سازد در آن حس مشترک نقش نمی گیرند. دوم این که قوه عاقله بر قوه متخیله مسلط است، پس آن را از صورت سازی بازمی دارد.

چون این را دانستی، گوئیم که چون هر دو مانع یا یکی از آن ها نباشد، این نمود و نمونه باشد. اما در خواب یکی از این موانع یعنی حس ظاهر نیست، و از حواس ظاهر صورتی به حس مشترک در نیاید و لوح حس مشترک از نقش های خارجی تهی ماند و آماده پذیرش صوری است که متخیله آن ها را می سازد و این صور از تخیل به لوح حس مشترک فرو آیند و دیده شوند.

و اما در بیماری همانا نفس گرفتار تدبیر بدن است و از منع قوه متخیله از ترکیب صور فراغت ندارد و متخیله به کار خود می

پردازد و چون بر این کار نیرو گرفت، حس مشترک از پذیرش صور بیرونی سر باز می زند و این صور خیالی در آن درآیند و به دیدن آیند. و صور هراسناکی که در حال غلبه ترس دیده می شوند از این راه است، زیرا چون ترس بر نفس چیره شود، آن را از تأدیب متخیله بازدارد و ناگزیر تخیل برای پرورش صورتگری خود در حس مشترک نیرو گیرد، چون صورت غول و جز آن، و بسا که بر نفس ناتوان قوای دیگر چیره گردند، چون شهوت به چیزی، و این شهوت بالا گیرد تا بر عقل چیره شود و مخیله پیکره آن دلخواه را بسازد و در لوح حس مشترک نقش کند و محسوس شود.

و بر آنچه دانستی فروع بسیاری وارد است.

فرع اول: سبب خواب های درست و نادرست

۱.

در سبب خواب های صادقه و نادرست، بدان که صورتگری های قوه مخیله گاهی به دروغ است و گاهی درست، و دروغش از سه راه است: یکم: انسان چون چیزی را حس کرد و صورتش در قوه مخیله ماند، هنگام خواب آن صورت در حس مشترک نقش بندد و محسوس شود.

دوم: این که قوه اندیشه هرگاه با صورتی مانوس شود، آن صورت را در خیال اندازد و هنگام خواب آن صورت به حس مشترک افتد و محسوس و قابل درک شود، چنان چه انسانی ببیند که از شهری به شهر دیگر می رود یا چیزی به خاطرش آمده یا از چیزی ترسیده و او همین احوال را در خواب ببیند.

سوم: این که چون مزاج روح که قوه تفکر را بر خود دارد دگرگون گردد، احوال قوه تفکر دگرگون شود. از این رو هر که مزاجش به گرمی گراید، در خواب آتش و آتش سوزی و دود ببیند و اگر مزاجش به سردی گراید، در خواب برف ببیند، و هر که مزاجش به رطوبت گراید باران به خواب ببیند، و هر که مزاجش به خشکی گراید خاک و رنگ های تیره به خواب ببیند. این سه گونه خواب را تعبیری نیست بلکه تخیلات واهی است.

و اما خواب های درست، و سخن در ذکر سببش دو مقدمه دارد:

یکم: این که همه اموری که در این عالم پست باشند - از آنچه بوده و باشد و خواهد بود - در علم خدا تعالی و علم فرشته های عقلی و نفوس آسمانی است.

دوم: این که برای نفس ناطقه شایسته است که به این مبادی پیوندد و صورتی که در آن ها نقش است در او نقش بندد. و حاصل نشدن آن به خاطر بخل آن مبادی یا عدم صورت پذیری نفس ناطقه نیست، بلکه به خاطر این است که نفس گرفتار به تدبیر بدن است و آن را از پیوست کامل به آن ها باز می دارد.

چون این را دانستی، گوئیم که چون نفس از تدبیر بدن فراغتی یابد، بنا به فطرت خود به این مبادی پیوندد و از صور حاضر در آن ها در وی نقش بندد، همان صورت هایی که بدان نفس سزاوارتر است. و معلوم است که سزاوارترین آن ها همان است

که انسان و همشهریان و اقلیم نشینان او به احوال آن وابسته است، و اما اگر آن انسان مجذوب تحصیل علوم عقلیه باشد، از آن ها هم چیزی به وی روشن گردد، و هر که همتش مصالح مردم است آن ها را در خواب ببیند. و چون این صور در گوهر نفس ناطقه نقش بست مخیله که آینه وار صور را نمودار کند، این صور کلی که در نفس نقش بسته با صورت های جزئی مناسب آن ها حکایت کند و آن گاه این صورت ها در حس مشترک نقش گیرند و مشهود گردند، این است سبب خواب دیدن.

سپس این صوری که مخیله برای آن معانی بسازد، گاهی تماما با آن ها مناسبت دارند و این خواب نیاز به تعبیر ندارد، و گاهی چنین نیست و از یک جهت با آن ها مناسب است و در اینجا نیاز به تعبیر داریم. و سود تعبیر این است که معبر آن ها را از خیال به معانی کلی سازگار آن ها برگرداند.

و بخش سوم این است که این صور با آن معانی هیچ مناسبتی ندارند از دو جهت: اول این که پدید شدن این صورت ناآشنا به دلیل یکی از اسبابی است که درباره خواب های واهی گفتیم. دوم این که آن به خاطر این است که قوه خیال برای آن معنا صورتی ساخته و برای آن صورت هم صورت دوم، و برای دوم هم صورت سوم، و از این صورت به آن صورت رفته تا به صورتی رسیده که با معنای نقش بسته در نفس هیچ مناسبت ندارد و این قسم هم باز در شمار خواب های واهی درآید. از این رو گویند اعتباری به خواب شاعر و دروغگو نیست، چون قوه های خیال این ها با ساخت و سازهای دروغ و بیهوده عادت کرده اند، و الله اعلم.

فرع دوم: غیب گویی

در چگونگی غیب گویی، بدان که نفس ناطقه هرگاه نیرومند باشد که به همه سو از بالا و پایین، پرواز گیرد و چنان نیرومند باشد که پرداخت به کار بدن مانع از پیوست به مبادی مجرد نگردد. و این وضع چنان باشد که نیروی فکر بتواند لوح حس مشترک را از حواس ظاهره بازستاند، دور نباشد که برای چنین نفسی در بیداری هم، مانند آنچه که بر خوابیده ها واقع می شود، رخ دهد و به مبادی مجرد پیوندد و از آن ها صوری در او نقش بندند که دلالت بر وقایع این جهان در جوهر نفس ناطقه دارند، و آنکه قوه مخیله نیرومند از آن صورتی مناسب آن سازد و آن را به لوح حس مشترک فروآرد و محسوس شود و در این حال آن انسان سخنی شعروار و منظوم را از هاتفی بشنود.

و بسا که منظری هر چه کامل تر و صورتی هر چه والاتر ببیند که به وی احوالی را که به او وابسته است، گوید. سپس اگر صورت محسوس بر آن معانی که نفس ناطقه دریافته است، منطبق باشد این وحی صریح باشد، و اگر صورت خیالی از برخی وجوه مخالف آن صورت عقلی باشد، این وحی نیازمند به تفسیر باشد.

و باز گیر قوه مخیله از تغییر و تبدیل معنای کلی دو چیز است:

این که صورت نقش شده در نفس ناطقه که از جانب مبادی عالی افاضه شده وقتی به خوبی روشن و گویا شود، این قوه مانع

از تصرف خیال در آن است. چنان چه صورت های محسوس بازگرفته از خارج هر گاه خوب روشن باشند نمی گذارند خیال آن ها را دگرگون سازد و عوض کند.

۲.

نوع دوم از غیب گویی این است که نفوس در بیداری خود از پیوست به عالم غیب ناتوانند و چه بسا در بیداری، از آنچه حس را هراسناک و خیال را سرگردان سازد، کمک گیرند. مانند این که خود را سخت در بند کشند، یا در آینه و برق خیره کننده بنگرند که دیده را لرزان سازد. چون این ها همه خیال را به هراس افکند و نفس از سرگردانی و کناره گیری آن از تدبیر بدن در این لحظه برای دریافت غیب بهره گیرد، و شرط این گونه غیب دانی این است که آن آدم نسبت به هر چه از تماس با جن برایش حکایت کنند ضعیف العقل و ساده و خوش باور باشد چون کودکان و زنان و ابلهان، اینان چون حواسشان ناتوان است و خیلی زود فریفته یک خواسته ویژه شوند و نفسشان در آن لحظه به عالم غیب رو آرد و آن خواسته را اندیشد، در نتیجه یک بار سخنی شنود و گمان می کند که آن، جن است و یک بار صورت های قابل مشاهده ای بیند و گمان برد که از اخوان جن هستند و از غیب به او چیزی الهام شود که در اثنای غشی خود با او سخن گفته است. پس شنونده ها آن را برگیرند و تدبیر کار خود بر بنیاد آن نهند. این است آنچه شیخ الرئیس در این باب تقریر کرده است.

و بدان که بنیاد همه این فروعات دو چیز است:

۱.

این که صوری که پیغمبران و اولیاء و دیگران مشاهده کنند وجود خارجی ندارند. چون اگر در عالم خارج موجود بودند باید هر کس که حس سالم دارد آن ها را دریابد، زیرا اگر جایز بدانیم که ادراک با پدید آمدن این شرایط حاصل نمی شود، رواست که در برابر ما کوه ها و غرّش های آسمانی باشند و ما آن ها را نبینیم و نشنویم و این سفسطه است. و نهان نیست که این نادانی ها که به این گفته وارد کرده اند به گفته خود شما هم وارد است. برای آنکه اگر روا باشد، آدمی صوری بیند و با آن ها سخن گوید و آواز آن ها را بشنود و شکلشان را بنگرد و با این همه وجود خارجی نداشته باشند، رواست همه این هایی که ما از شکل مردم و کوه ها و دریاها می بینیم و آنچه از غرّش آسمان می شنویم، در خارج نباشند و صرف خیال و صورت بندی در حس مشترک باشند و معلوم است که چنین سخنی سفسطه است.

بلکه گوییم دور بودن از حق و جهالت این قول، از قول نخست هم شدیدتر است. زیرا بنا برطبق گفته ای که می گوییم: می دانیم هر آنچه دیدیم موجود است و هست، جز این که بر ما جایز و ممکن است موجوداتی در نزد ما حاضر باشند و ما آن ها را نبینیم، این امر، مایه تردید در وجود آنچه دیدیم و شنیدیم نمی باشد. اما برطبق گفته آن ها تردید در وجود هر صورتی بینیم و هر صدایی بشنویم، لازم آید و این نادانی کامل و سفسطه تمام است و ثابت شد قولی که شما آن را برگزیده اید در نهایت فساد و باطل است.

اگر گویند حصول این حالت حس ناموجود به خاطر کمال نفس و قوّت عقل است چنانکه در انبیاء و اولیاء است، و چون



کسی آن احوال را ندارد و آدمی معمولی است، قطع به وجود خارجی این چیزها دارد، جواب گوییم به روشی که شما گفتید روشن است که محال نیست انسان احساس به وجود صورت هایی کند که اصلا وجود ندارند و چون این امر روا باشد ما فقط می توانیم انتفاء این حالت را داشته باشیم. اگر دلیل آوریم بر این که اسباب حصول آن منحصر در چنین و چنان است و بر این حصر برهان یقینی بیاوریم و باز در مقام دوم با برهان یقینی ثابت کنیم که این اسباب خاصه همه وجود ندارند، و باز در مقام سوم برهان آوریم که ممکن در بقاء بی نیاز از علت نیست، زیرا اگر چنین نباشد ممکن است سبب حالت برود و خودش بماند، و آن گاه با اقامه برهان قاطع قطعی برصحت این مقدمات، یقین ما به وجود محسوسات در خارج موقوف به اثبات مقدمات این نظریه ی پیچیده، می شود و آنچه موقوف به مقدمه نظری است، اولی است که نظری پیچیده باشد و در این حال کلیه علمی که مقدمات محسوسه دارند باطل می شوند، و روشن شد گفته شما باطل و مایه سفسطه است.

و بدان که آنچه فلاسفه را به ذکر این علل و اسباب واداشته، اتفاق آن ها به انکار فرشته و جن است، و در کتاب ارواح روشن کردیم که در نفی این چیزها، شبهه و خیال درستی ندارند. و چون ریشه همه این حرف ها انکار فرشتگان و جن است و دانستی که گفته آن ها بی دلیل و مایه سفسطه است، این قول در نهایت فساد و بطلان است، این تمام سخن در این اصل است.

۲.

این که این سخن ها همه فرع اثبات ادراک حواس باطنه است. و ما با برهان قاطع روشن کردیم که دریافت کننده همه ادراکات، نفس ناطقه است و قول به توزیع ادراکات به قوای جداگانه باطل است و سخنی فاسد است، و از این بیانات ثابت شد که سخن آنان در نهایت ضعف و تباهی است.

و حق این است که در این باب وجوه بسیاری است:

یکی این که نفوس ناطقه چند نوعند و هر نوع چند گروه مختلف دارد و برای هر گروه یک روح کلی فلکی وجود دارد که علت وجودی آن و صلاح بخش احوالش است. و این روح فلکی مانند اصل و معدن و چشمه به نسبت آن است، و آن را طباع تام نام نهادیم. و مانعی ندارد که آنچه در خواب و بار دیگر در بیداری و بار سوم به الهام می بیند، کار آن طباع تام او باشد. و مانعی ندارد که آن طباع تام بتواند به حسب جسم مخصوص هوایی در هر کار خود به اشکال مختلف درآید.

دوم این که فرشته و جن را ثابت کنیم و حکم کنیم به این که می توانند کارهایی ویژه کنند و به همراه آن ها به چشم آدمی آیند و کارهایی کنند که از آدمی در پرده و پنهان باشند، این است آنچه در این باب گوییم.

در مواقف و شرح آن گفته شده است: اما رؤیا نزد همه متکلمین خیالی بیهوده است. اما معتزله گویند در خواب شرایط معتبر ادراک، چون برابر بودن و پرتو دید و وساطت هوا زلال و بنیه خاص و نبودن حائل وجود ندارد، پس آنچه فرد خواب بیند ادراک نباشد و خیال باطل و وهم فاسد است. و اما نزد هم کیشان ما برای ادراک، شرطی قرار نداده اند برای آن است که خلاف عادت خداست که ادراک را در شخص بیافریند در حالی که او خواب باشد و به خاطر آنکه خواب ضد ادراک است و با آن در یک جا جمع نمی شود، پس رؤیا ادراک حقیقی نباشد، بلکه از قبیل خیالات باطل است.

استاد ابو اسحاق گفته است: رؤیا بی تردید ادراک درست است، زیرا فرقی میان دیدن و شنیدن در خواب و در بیداری نیست و همچنین نه در چشیدن و ادراکات دیگر. و اگر در آن ها نسبت به خواب تردید روا باشد، درباره بیدار هم روا باشد، و سفسطه و اعتراض بر امور معلوم و بدیهی رخ دهد. و استاد منکر نیست که خواب ضد ادراک است، ولی می پندارد که ادراک خواب به جزئی به غیر جزئی که در بیدار ابزار ادراک است، می باشد و از این رو اجتماع دو ضد در یک جا نباشد.

مؤلف:

سپس عقیده فلاسفه را نزدیک به آنچه گذشت نقل کرده است. و برخی از محققان حکماء و صوفیه که به پندار خود میان شرع و حکمت جمع می کنند، گویند که سبب رؤیا فروکش روح بخاری است از بیرون به درون به خاطر چند چیز، مانند آسودن از کثرت حرکت، و پرداختن به درون برای جبران تنگی جا و از این رو چون معده پر شود خواب آید. و به خاطر کاستی در روح که نتواند بیرون و درون هر دو را اداره کند، و برای پرخوابی و کم خوابی اسباب پزشکی دارد که در کتب اطباء ذکر شده اند.

و هرگاه روح به درون کشید و حواس به یک دلیلی از کار افتادند، نفس فراغتی از پرداختن به حواس می یابد، زیرا همواره مشغول به فکر کردن در آن چیزی است که حواس بر آن ها وارد کرده است. پس هر وقت فرصتی برای فراغت پیدا شد و مانع از پیش او برداشته شد، اگر عالی و صادق باشد یا مایل به عالم روحانی عقلی، متوجه حق و پاک از نقایص و روگردان از امور بدن، ستوده خصال، و هر چه می زداید روشنی و تقویت و نیرویش بر خرق و پاره کردن عالم محسوس از طاعت و عبادت و به کارگیری نیروها و ابزارها به موجب دستور خدا، و حفظ میانه بین افراط و تفریط و دایم الوضوء و ذاکر به خصوص از سر شب تا هنگام خواب بوده، و تندرستی بدن و اعتدال مزاج شخصی و مغزی داشته باشد، به جواهر روحانی شریفه که نقوش همه چیز موجودات از کلی و جزئی در آن ها است به نام کتاب مبین و ام الکتاب پیوندد و به آنچه از صورت های اشیاء در آن است، به ویژه از آنچه با اهداف سازگاری دارد و برایش مهم است، نقش پذیرد. پس نفس مانند آینه ای است که در آن هر چه که در برابرش از آینه دیگر قرار می گرفت با آمادگی اسباب و رفع حجاب بین آن ها، نقش می بندد. و حجاب در اینجا پرداختن نفس به ادراکات حواس است، و هرگاه برداشته شود، از آن آینه ها آنچه باید در او نقش بندد و در کنارش است در آن ظاهر می شود، و اگر آن صورت ها جزئی باشند و در نفس همان طور در حافظه بمانند و قوه متخیله حکایت کننده اشیاء به مانند آن در آن ها دست نبرد، این رؤیا درست درآید و نیاز به تعبیر ندارد. و اگر متخیله غالب بوده و ادراک نفس ناتوان است، متخیله بنا بر سرشت خود به آنچه نفس می بیند تبدیل می شود. چنان چه علم به شیر نمود می کند و دشمن به مار و شاه به دریا و کوه و موارد دیگر، و این برای این است که هر چیزی را صورتی در نشئه ای است جدا از صورتش در نشئه دیگر، گرچه این نشئات با هم توافق دارند.

نقل شده است که مردی نزد ابن سیرین آمد و گفت: در خواب دیدم که مهری به دست دارم و دهان هر مرد و فرج هر زنی را مهر می زنم. به او گفت: آیا تو مؤذنی و در ماه رمضان سپیده دم اذان می گویی؟ مرد گفت: درست گفتم و تصدیق کرد. و مرد دیگری آمد و گفت: در خواب دیدم که روغن زیت در زیتون می ریزم. گفت: اگر کنیزی همبستر داری که او را خریده ای، در موردش تحقیق کن که او مادر تو است. چون زیتون مادر زیت است و این برگشت به اصل است. و او بررسی کرد و

کنیز، مادرش بود که در خردسالی او، به اسیری رفته بود. و فرد دیگری به او گفت: در خواب دیدم که درّ و گوهر به گردن خوگ ها می بندم، گفت گویا حکمت را به ناهلش می آموزی، و چنان که گفته بود، شد.

و بسا متخیله، اشیاء دیده شده در خواب را به چیزی که به آن شباهت دارد یا مناسبتی با آن دارد یا با آن تضاد دارد، تبدیل نماید، چنان چه خواب ببیند برایش پسری زاده شده، ولی دختر برایش زاده شود و یا بالعکس. و تعبیر این گونه خواب ها نیاز به تصرف بیشتری دارند و برگردان تحلیل می شوند. یعنی از صورت های خیالی جزئی به معانی نفسانی کلی برمی گردد. و بسا انتقالات متخیله منحصر به یک نوع نیست و تعبیر دچار انشعاب شود و نسبت به شخص و حال و صنعت و فصل سال و سلامتی و بیماری خواب بیننده، مختلف گردد و معبر نمی تواند تعبیر کند مگر از روی حدس و گمان، و بسیار دچار اشتباه می شود.

و اگر نفس آدمی پست و دنیاپرست و در شهوت و نافرمانی باشد و نیروی متخیله را به خیال های فاسد و غیر آن بکشد که مایه تیرگی دل و و زیاد شدن حجاب یا بدسرشتی مغز است، به مجرد خواب به جواهر روحانی متصل نمی شود. پس با نیروی متخیله خودش در کشور خود و عالم باطنی اش مانند اشخاص و اشیایی را که در خارج دیده صورت سازی کند که البته برخی از آن ها به کلی یاوه باشند و هیچ ریشه ای در چیزی از عالم ها ندارند، بلکه این از بازیگری و پریشانی خیال است که بیشتر اوقات به آن دچار است، سپس از آن ها و حکایت هایش در عالم خواب به صور دیگر منتقل گردد و به حکایت آن ها پردازد، چنان چه در بیداری به حواس می پردازد، به ویژه اگر ناتوان و اثرپذیر از اثرات نیروها باشد. و این خواب ها واهی باشند، و احوال و مزاج بدن در آن ها اثر می گذارد.

و اگر بر مزاجش صفراء غالب است، از اشیای سفید حکایت می کند و اگر گرمی باشد، آتش و حمام داغ می بیند، و اگر سردی غالب است برف و زمستان و مانند آن ها حکایت می کند، و اگر سوداء غالب است از چیزهای سیاه و امور هراسناک حکایت می کند. یکی از دانشمندان گفته است: همانا از غلبه حرارت، صورت آتش در خیال آید، برای آنکه حرارت در هر جا سرایت به مجاور خود کند چنانچه نور خورشید به اجسام سرایت کند. به این معنا که نور سبب حدوث آن است. زیرا اشیاء خلق شده اند موجود به وجودی که به امثال خود جاری بر غیر خود است. چون متخیله در جسم داغی نقش گیرد، اثری که موافق طبع آن باشد را می گیرد، چون هر چه از دیگری اثر پذیرد، مناسب حال خود اثر پذیرد. و متخیله جسم نیست تا داغ شود، بلکه از حرارت آنچه را که در طبش مقبول است می پذیرد و همان صورت آتش را که جسم داغی است در خود دریابد.

سپس گفته است: اتصال با جواهر روحانی همان طور که که در خواب است چه بسا در بیداری هم باشد، چنان چه صورتگری خیال در هر دو حال است. برای آنکه پرده برداری میان نفس و آن عالم آن طور که در خواب است، بسا به اسباب دیگری میسر گردد، مانند پاکی نفس به سبب اصل سرشت و فطرت، و مانند کشتن نفس و تنفر آن از این عالم به خاطر آنچه که آن را تیره می کند، و درد ها و تنفرها از عیش زندگی دنیایی اش کم می کند. پس به عالم خودش رو می کند تا از این امور ترسناک فرار کند. پس حجاب بین او و عالَمش برداشته می شود و مانند تلاش های علمی و عملی که موجب مکاشفات صوری و معنوی می شود، یعنی حوادث و حقایق پدیدار گردند، و مانند مرگ اختیاری که اولیاء دارند و چون مرگ طبیعی

که برای همه از سعداد و اشقیاء پرده برداری می کند.

و مانند این که اگر مزاج خشک و گرم شود و روح بخاری کم شود تا این که نفس به دلیل غلبه سودا و کمی روح از حواس ظاهره روگرداند و با این که چشمش و سایر حواسش باز است، مانند فرد مبهوت و بی خبر از آنچه می بیند و می شنود، می شود و این به خاطر ناتوانی خروج روح به ظاهر بدن است. و نیز محال نیست که برای چنین آدمی جواهر روحانیه منکشف شوند و چیزی از غیب در او منقش گردد و بر زبانش جاری شود و از آن سخن گوید و او نفهمیده باز گوید، چنان چه در برخی دیوانه ها و غشی ها و کاهنان دیده شده که از آینده گزارش داده اند.

سپس آنچه نفس در بیداری برخوردار کند دو جور است؛ اگر نفس نیرومند بوده و همه جوانب را در نظر گرفته باشد، و مشاعر پایینی او را از ادراکات عالیّه باز ندارد و متخیله بتواند حس مشترک را از مشاهده ظاهر رها کند و به مشاهده آنچه در درون است بکشانند، دور نیست همان حالت رؤیا به او دست دهد که بسا بعضی از آن ها وحی صریح است و نیاز به تأویل ندارد و بسا بعضی از آن ها چنین نیست و مبهم است و نیاز به تفسیر است، و بسا اگر دستخوش خیال گردد و پریشان شود مانند خواب های واهی باشد، و اگر چنین نباشد چند وجه دارد:

۱.

یا از آنچه امر محسوسی را دچار هراس و خیال را دچار سرگردانی می کند کمک می گیرد و یا نمی گیرد، بلکه به خاطر ضعف طبیعی در حواس یا بیماری ای است. نمونه اول مانند برخی پیشگویان که کودکی یا زنی را که ادراک ضعیف دارند را واسطه سازند و با چیزهای زرق و برقی یا آلوده به سیاهی هراسناک یا خیره کننده به دلیل لرزش یا براقی سرگرم کنند تا از زبان آن ها غیب بشنوند، و مانند این که برخی صوفیان و کاهنان برای اختلال حواس به رقص و کف زدن و شادی پردازند و بسا برای به زبان آوردن دیگری به ورد و دعای نامفهوم که الفاظ هراس آور دارد، توسل جویند.

۲.

به واسطه غش و بلاهت و کودنی، حواس ظاهره بی اثر گردند و گاهی هر دو سبب، ناتوانی بیش از حد حواس و تقویت نفس به طرب سازی و جز آن فراهم شوند. مانند بسیاری از مرتاضان رنج کش و این خوب است. و آنچه کاهنان و دیوانگان می کنند، نقصان و گمراهی و بیکار کردن نیروها از آنچه برایش آفریده شدند، است. و اما فضلاء ریاضت و علمشان از نامحرمان مرموز و مکتوب است.

کراچکی در کتاب کنز الفوائد گفته: استاد ما شیخ مفید در یکی از کتبش گفته است: سخن درباره رؤیا و خواب ها اندک است، و اندیشمندان نسب به آن بسیار بی اعتنا بوده اند، و این گرفتاری بزرگی است، و گفتار درست درباره آن اصلی جلیل است. و رؤیا چهار علت دارد:

۱.

چیزی را زیاد در خاطر آوردن و با خود گفتن تا در نفس نقش گیرد و خواب آن را در خیال مجسم سازد و این اعتبار دارد.

۲.

جهت دوم از ناحیه طبع هاست. بر اثر غلبه چهار طبع بر یکدیگر مزاج پریشان شود و آنچه با طبع غالب سازگار است، از خوردنی و نوشیدنی و دیدنی و پوشیدنی و شادی بخش و نفرت بار در خیال آید. و بسا اثر طبع غالب در بیداری و شهود هم باشد تا آنجا که کسی که صفراء بر او غلبه کرده بالا رفتن بر بلندی برایش دشوار است و به خیالش می آید که از آن می افتد و دچار هول و هراسی شود که برای دیگران پیش نمی آید. آن که سودا بر او غلبه کند، خیال می کند به هوا برآمده و فرشته ها با او راز گفته اند و آن را درست پندارد، تا آنجا که خود را پیغمبر شمارد که از آسمان به او وحی می رسد و مانند آن .

۳.

جهت سوم لطف های الهی است که برخی آفریده ها را فراگیرد، برای آگاهی و همواری و اعذار و انذار، و آنچه خیال انسان را برانگیزد از کارهایی که طاعتند و شکر نعمت، و او را از نافرمانی باز می دارد و از آخرت می ترساند، و مصلحت و سود معنوی و اندیشه معرفت آور است، در دلش می افتد.

۴.

جهت چهارم سبب سازی هایی از شیطان و وسوسه ای از او در دل انسان است که چیزهای اندوهبار را به یاد او می آورد و اسبابی که او را غمگین می کند مانند غم آنچه که به آن نرسیده، یا به ارتکاب گناه که مایه هلاکت او است، و او می دارد، یا باعث شبیه هایی در دینش می گردد که او را نابود می سازد، و این سزای بی توفیقی بر اثر نافرمانی و زیادی و کوتاهی در طاعت خدا سبحانه است. و از خواب های بیهوده کسی جز انبیاء و ائمه علیهم السلام و راسخان در علم از مردم صالح، رهایی ندارند.

و استاد همیشه می گفت: هر کس که دانشش زیاد و فهمش زیاد شود، خواب دیدنش کم می شود. با این حال اگر با بدن سالم خوابی ببیند، درست در آید و منظورش از تندرستی، دچار نبودن به بیماری های مهیج چهار طبع و اعتدال مزاج است، چنان چه بیان شد. و خواب فرد مست درست نیست و نیز کسی که شکمش پر از خوراک است، زیرا او مانند مست است از این رو گفته اند خواب های ماه رمضان کمتر درست در آیند. اما خواب انبیاء نیست، مگر این که درست باشند و در حقیقت، وحی باشند. و خواب ائمه علیهم السلام جاری مجرای وحی و حکم آن را دارد، گرچه نام آن را ندارد و هیچ کدام از خواب های آن ها نیست مگر حق و راست باشد. و چون خواب مؤمن درست باشد، همان طور که گفتیم آن از طرف خدای تعالی است.

و در حدیث از پیغمبر صلی الله علیه و آله است که: خواب مؤمن یک جزء از هفتاد و هفت جزء نبوت است. و از آن حضرت روایت است که خواب مؤمن چون سخنی است که پروردگار در بر او گفته است .

و اما وسوسه شیاطین جن در شرع آمده است. خدای تعالی فرماید: «مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» - ناس / ۴-۶ - «از شرّ وسوسه گر نهانی آن کس که در سینه های مردم وسوسه می کند.» و فرموده: «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» - انعام / ۱۲۱ - «و در حقیقت، شیطان ها به دوستان خود وسوسه می کنند تا با شما ستیزه نمایند.» و فرمود: «شَّيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» - انعام / ۱۱۲ - «دشمنی از شیطان های انس و جن بر گماشتیم. بعضی از آن ها به بعضی، برای فریب [یکدیگر]، سخنان آراسته القا می کنند.» و چون در شرع وارد شده راهی برای دفع و ترک آن نیست.

اما چگونگی وسوسه جن بر انسان چنین است که جن جسمی رقیق و لطیف است و می تواند با این جسم رقیق و لطیف تا بیخ گوش انسان برود و سخنی در آنجا افکند که بر شنونده اشتباه شود و پندارد که خاطره است، زیرا مانند محسوسات آن را از حواس و ظاهر اعضای بدن دریافت نمی کند، و این درباره فرد خواب و فرد بیدار هر دو درست است، و مخالف عقل هم نیست.

جابر بن عبدالله نقل کرده است: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله خطبه می خواند، ناگاه مردی برخاست و گفت: یا رسول الله! من در خواب دیدم سرم بریده شده است و می غلتد و من به دنبالش می روم. فرمود: بازی شیطان را که با تو کرده است باز گو نکن. سپس فرمود: چون شیطان با یکی از شما در خواب بازی کند، اصلاً به هیچ کس نگوئید.

و اما این که انسان، پیغمبر صلی الله علیه و آله یا یکی از ائمه علیهم السلام را در خواب ببیند در نزد من سه گونه است: یک آنکه قطع دارم درست است. دوم آنکه قطع دارم نادرست است، و سوم بخشی که هم امکان دارد درست باشد و هم امکان دارد نادرست باشد.

اما آنکه قطع دارم درست است، این است که انسان در خواب پیغمبر صلی الله علیه و آله یا یکی از ائمه علیهم السلام را ببیند و او در طاعت خداست یا به آن فرمان دهد و یا نهی از گناه کند یا زشتی آن را بیان کند و حقی گوید و یا به حقی دعوت کند، یا از باطلی بازدارد یا بدکار را نکوهش کند. و اما آنکه مطمئنم نادرست است، آن است که مخالف این باشد، چون قطع داریم که پیغمبر صلی الله علیه و آله و امام علیه السلام حق جو و حق گو هستند و از باطل به دورند. و اما آنکه ممکن است درست یا نادرست باشد این است که پیغمبر صلی الله علیه و آله یا امام علیه السلام را ببیند در حالی که نه امرکننده و نه نهی کننده هستند و نه در حالتی هستند که به امور دینی اختصاص دارند (در حالت عادی ببیند که جنبه مذهبی ندارد) مانند این که در خواب ببیند سوار است یا راه می رود یا نشسته و مانند آن، و اما خبری که از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: «هر که مرا ببیند قطعاً مرا دیده است، زیرا شیطان شبیه من نمی شود.» اگر مقصود دیدن در خواب باشد، حمل بر تخصیص عام می شود و مخصوص به همان قسم اول است نه در هر سه قسم، زیرا شیطان در حق و طاعت مانند پیغمبر نشود.

و اما آنچه از آن حضرت صلی الله علیه و آله روایت است که «هر که مرا در خواب ببیند مرا در بیداری دیده است» دو وجه دارد:

اول: این که مقصود خواب دیدن باشد و خاص باشد، مانند خبر اول، برای قسمی که آوردیم.

دوم: این که مقصود دیدن در بیداری باشد نه در خواب و نائم و صف پیغمبر باشد نه خواب بیننده. به این معنی که هر که مرا ببیند در حالی که من خواب هستم، مانند این است که مرا دیده و من بیدار هستم. و فایده این قول، این است که به آن ها بفهماند که او در هر دو حالت خواب و بیداری، ادراک و دریافت یکسانی دارد و آن ها هنگامی که در حال خواب پیامبر هم در حضور او هستند، از آنچه که در موقع بیداری اش مناسب نیست که بگویند، دوری کنند.

و از آن حضرت صلی الله علیه و آله روایت شده است که چرتی زد و برخاست و بدون تجدید وضو نماز خواند، و از او در مورد آن از او پرسش شد، فرمود: من مانند شماها نیستم، چشمم می خوابد و دلم بیدار است و نمی خوابد.

و همه این روایات خبر واحدند و اگر پذیرفته شوند، بر این روش تفسیر شوند. استادم می گفت: هرگاه از انسانی جایز باشد که در بیداری گوید من خدایم مانند فرعون و کسانی از این طایفه، با وجود بیچارگی انسان و نبودن اشتباه درباره او در بیداری، پس چه مانعی است که ابلیس فرد خوابیده ای را وسوسه کند که بگوید من پیغمبرم، با این که توانایی او از انسان بیشتر است و اشتباه در خواب فراوان است؟

و دلیل روشن این که در خواب دیدن پیغمبر یا امام، امکان درست یا نادرست بودن دارد. این است که شیعه ای گوید: پیغمبر صلی الله علیه و آله را در خواب دیدم که همراه ایشان، امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام هم بود و به من فرمود: از علی پیروی کن نه جز او، و به من آموخت که او خلیفه پس از اوست و ابوبکر و عمر و عثمان ظالم و دشمن او هستند، و مرا از دوستی با آنان بازداشت و به بیزاری از آنان امر کرد، و مانند آن از آنچه که از خصائص عقاید شیعه است.

و باز ناصبی می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله را در خواب دیدم که همراه وی، ابوبکر و عمر و عثمان بودند و مرا به دوستی آن ها فرمان داد و از دشمنی آن ها بازداشت، و به من آموخت که ایشان یاران او در دنیا و آخرت هستند و در بهشت همراه او هستند و مانند آن از آنچه که از خصائص عقاید اهل سنت است. و قطعاً می دانیم یکی از این دو خواب درست و یکی نادرست است و بهترین چیز این است که آن خوابی درست باشد که در بیداری درست است آن با دلیل ثابت شده باشد و خواب نادرست آن است که باطل بودن و فساد دلیلش روشن شده باشد. و شیعه نمی تواند که ناصبی را در خواب دیدن پیغمبر صلی الله علیه و آله دروغگو داند، زیرا او هم می تواند معارضه به مثل کند.

در حالی که یک ناصبی را دیدیم که شیعه شد و در حال شیعه بودنش به ما گزارش داد که خواب هایش ضد آن هایی است که در ناصبی بودنش می دیده است، و روشن شد که یکی از این دو خواب نادرست است، و این از نتیجه سخن با نفس یا وسوسه شیطان و مانند آن است، و این که خواب درست همان لطف خداست به بنده اش به معنایی که قبلاً وصف کردیم.

و گفتار ما در خواب درست که انسان، پیغمبر صلی الله علیه و آله را در خواب ببیند، به این معنا است که مثل آن است که او را دیده است نه این که به حقیقت نور چشمانش به بدن پیغمبر صلی الله علیه و آله افتاده است، و کدام دیده در خواب بینایی دارد؟ و این جز یک تصور و خیال نباشد که به لطف خدا چون دانشی است، و این منافات ندارد با خبری که گوید: «من رأنی فقد رأنی»: هر کس مرا دیده است. زیرا مقصود تشبیه است، و برای خردمند در اینجا خطایی نباشد مگر برای کسی که عقل و فهمی ندارد.

مازری از عامه در شرح قول پیغمبر صلی الله علیه و آله «الرؤیا من الله و الحلم من الشیطان»: رؤیا از جانب خدا و خوابهای پرت و پلا- از جانب شیطان است. گفته است: عقیده اهل سنت در حقیقت رؤیا این است که خدای تعالی در دل خوابیده عقایدی می آفریند چنان چه در دل بیدار، و او است که هر چه خواهد کند و خواب و بیداری مانعش نشود، و چون این عقاید را می آفریند، آن ها را نشانه امور دیگری سازد که دوباره می آفریند یا قبلاً آفریده است، و چون در دل خوابیده می آفریند که پریده، با این که پرنده نیست. این اعتقاد ناشدنی نشانه یک امر شدنی است، چنان چه خدا ابر را نشانه باران آفریده. و همه آفریده خدایند، ولی خدا رؤیا و عقاید را نشانه شادکننده ها آفریده در عدم حضور شیطان و نشانه زیان آور در حضور شیطان و آن را مجازاً به وی نسبت داده، چون در حضور او بوده و او را در حقیقت کاری نمی کند.

بغوی در شرح السنه گفته: هر چه انسان در خواب ببیند درست و قابل تعبیر نباشد، بلکه خواب درست آن است که از طرف خدا باشد و فرشته رؤیا آن را از ام الكتاب بیاورد و غیر آن واهی است و تعبیر ندارد. و آن چند نوع است: کار شیطان است که انسان را به بازی می گیرد؛ چیزی نشان می دهد که او را غمگین کند؛ و او نیرنگ ها دارد تا برای انسان غمگینی آورد، چنان چه خدا تعالی فرموده «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا» - . مجادله / ۱۰ - {چنان نجوایی صرفاً از [القائات] شیطان است، تا کسانی را که ایمان آورده اند دلتنگ گرداند.} و از بازی های شیطان با وی احتلام است که غسل دارد و تعبیر ندارد.

و نیز از حدیث نفس است، چنان چه در کاری یا پیشه ای است و خودش را در آن ببیند، و عاشق معشوق خود را ببیند و مانند آن. و نیز اثر مزاج طبیعت است، چنان چه کسی که خون او پر باشد، فصد و حجامت و سرخی و خون و باغ و گل و نی و نشاط و مانند آن ها در خواب می بیند، و کسی که صفرا بر او غالب است آتش و شمع و چراغ و چیزهای زرد و پرش در هوا و مانند آن در خواب می بیند، و کسی که سودایی است، تاریکی و اشیاء سیاه و شکار وحشی و امور هراس آور و اموات و قبور و ویرانه و در جای تنگ بودن که منفذی ندارد یا زیر بار سنگین و مانند آن را در خواب می بیند، و فردی که بلغمی است سفیدی و آب و تری و برف و لجن در خواب می بیند و هیچ کدام تعبیری ندارند.

سید مرتضی در کتاب الغرر و الدرر در جواب فردی که از او پرسیده بود در مورد خواب ها چه می گویی؟ آیا درست هستند یا نادرست؟ و کار چه کسی هستند؟ و چرا بیشتر درست در آیند؟ و چرا در خواب دیدن جماع، انزال منی شود؟ و اگر درست و نادرست دارند راه جدا کردن آن ها چیست؟ جواب داده است: بدان که فرد خوابیده، عقل کامل ندارد، زیرا خواب نوعی بیهوشی است و بیهوشی از بین برنده علوم است، برای همین انسان خوابیده عقاید بیهوده دارد، زیرا عقلش کم شده و دانشش رفته. هر خوابی عقیده ای است که خوابیده در خود بر می آورد و نمی شود کار دیگری در وی باشد، زیرا هر کس جز خودش از بازگوکننده ها چه انسان باشند یا فرشته یا جن جسم هستند و جسم نمی تواند در دیگری ابتدائاً عقیده یا هر چه از جنس آن است بیافریند، ولی در خود ابتدائاً چنین کاری می تواند انجام دهد. و البته گفتیم که نمی تواند در دیگری اعتقاد آفریند، برای این که چیزی که کار را از توانا به دیگری سرایت کند اعتمادهای بر آن است و در جنس اعتماد، اعتقاد آفرینی نیست.

و از این رو اگر یکی از ما زمانی طولانی به دل دیگری اعتماد کند، هیچ ذره ای از اعتقادات در او ایجاد نمی شود، و این



مطلب در جاهای بسیار بیان و شرح داده شده است، و تنها خدای قدیم تعالی است که در دل ما می تواند ابتدائاً و بی سبب عقیده ای را بیافریند.

و جایز نیست که خدا در دل فرد خوابیده عقیده ای آفریند، زیرا بیشتر عقاید او نادانی است و شیء را بر خلاف واقع تأویل می شود. چون گمان می کند که می بیند و راه می رود و سواره است و اوصاف بسیاری دارد که هیچ کدام وجودی ندارند، و خدا تعالی نادانی نمی آفریند، و باید همه این اعتقادات از خود خواب باشد.

و در کتاب مقالات گفته: صالح قبه عقیده داشته است که هر چه در خواب بیند حقیقت دارد، و این نادانی است و به نادانی های سوفسطائیان می رسد، زیرا چه بسیار در خواب بیند که سرش بریده یا مرده یا به آسمان رفته و ما ضرورتاً می دانیم که چنین نیست. و اگر نزد این آقای صالح جایز است که بیدار در مورد سراب معتقد باشد که آن، آب است و حقیقت دارد، و یا در مورد چوب قایقرانی که در آب شکسته نشان داده می شود، معتقد باشد که شکسته است با این که در واقع درست است، این اعتقاد، اشتباه و غلط است، باید آن را در انسان خواب هم روا دارد که از کمال دورتر است و به کاستی نزدیک تر و چرا نگوید که آن هم غلط است.

و سزاوار است که آنچه فرد خوابیده به خیال خود دیده سه بخش شود: یکی آنچه بدون سبب و منشأ پدید آمده است؛ دوم آنچه که از وسوسه شیطان است که در بیخ گوش او به نهانی گوید که چیزهایی در بردارد و فرد خوابیده که آن ها را می شنود، معتقد شود که آن ها را دیده است که البته افراد بسیاری را می یابیم که در خواب سخن فردی در نزدیکی خود را شنیده اند و معتقد شده اند که گفتارش را در خواب دیده اند؛ سوم آنچه خدا به دل انسان خوابیده می اندازد یا فرشته ای را گوید تا آن را در دل او اندازد، و حقیقتش این است که سخنی در بن گوش خواب انجام می شود و او معتقد می گردد که مضمون آن را به چشم دیده است، خواب ها که دعوت به خیر و صلاح در دین باشند باید چنین باشند، چنان چه خواب های بد باید از وسوسه شیطان باشند.

و هر خوابی که درست درآید یا تعبیر درستی دارد، باید همان باشد که خدا در گوش او افکنده که چنان بوده یا برای نوعی مصلحت باشد، و خوابیده معتقد شده آنچه را که شنیده به چشم دیده است، و در این صورت تعبیرش درست درآید، و این در آنجا است که درست درآمدنش اتفاق نباشد، زیرا برخی خواب ها به طور اتفاق درست درمی آیند و برخی مجال اتفاق هم در آن ها کم است.

اگر گویند آیا ابو علی جبائی در سخنی از خود درباره خواب ها نگفته است که شایسته نیست که طبایع در آن ها اثر بخشند، زیرا بنا بر مذهب صحیح طبایع اثری ندارند، و با این حال دیده می شود که با خوردن بعضی خوراکی ها خواب بسیاری دیده می شود، چنان چه برخی خوراکی ها در بیداری هم خیال آفرینند که اصلی برای آن نیست، گوئیم ابو علی چنین گفته و خطا گفته است، زیرا اثر بخشی خوراکی ها به حسب عادت در مذاهب صحیحه، به طبایع بستگی ندارد و کار خدا است و چطور می شود خیال باطل و اعتقاد نادرست را کار خدا دانست؟

اما سخن از وضع فرد بیدار خیال پرداز که به آن استشهاد شد با سخن در فرد خوابیده یکی است، و نمی شود تخیل نادرست

کار خدا باشد نه در خواب و نه در بیدار، و خیال پرداز فاسد بی خواب باید کم عقل و بی تمیز و بیهوش باشد که چنین عقیده ای را برآورد، چنان چه درباره خواب گفتیم.

اگر گویند در مورد خواب های پیغمبران چه می گوئید و درستی آن ها چه سببی دارد تا جایی که خواب هایشان را به مانند وحی که می شنوند، می شمارند؟ گوئیم اخباری که در این باره آمده، قطعی نیستند و موجب علم نیستند و بسیار بوده که خدا به پیغمبری با شنیدن از فرشته وحی کند بر وجهی که موجب یقین باشد که من در فلان موقع به تو خوابی نشان می دهم که باید به آن عمل کنی، پس به درستی خوابش یقین می کند، و اعتمادش به مجرد خواب دیدن نیست و خواب ابراهیم در سر بردن پسرش بر این وجه حمل می شود و اگر چنان نباشد، چگونه ابراهیم دانست که به سر بردن پسر خود مامور است؟

اگر گویند پس تفسیر آنچه از پیغمبر صلی الله علیه و آله رسیده که «من رأنی فقد رأنی فان الشيطان لا يتخيل بی»: هر کس مرا بیند مرا دیده است زیرا شیطان به صورت من متمثل نشود. چیست، با این که می دانیم چه بسیار محق و مبطل و مؤمن و کافر او را در خواب می بینند و هر کدام به ضد هم از او گزارش می دهند و چگونه در حقیقت او را دیده اند؟ گوئیم که این یک خبر واحد ضعیف و از ضعیف ترین اخبار است و شایسته نیست به آن اعتماد شود. و بر فرض صحت، مقصود از آن دیدار در بیداری است که بر حقیقت است، زیرا شیطان در بیداری به شکل من نمی شود. و این که گفته اند شیطان به شکل بشر درمی آید، این معنی به ظاهر لفظ خبر مناسب تر است، زیرا در آن بیننده ای آورده و خود را دیده شده تعبیر کرده با این که در خواب نه بیننده حقیقی هست و نه دیده شده و تنها وجود هر دو در بیداری است و اگر حمل بر خواب شود، تقدیر کلام این است که هر که معتقد است مرا در خواب دیده، گرچه در حقیقت بیننده نیست، در حکم کسی است که مرا دیده و این خلاف ظاهر لفظ خبر و تبدیل صیغه اش است.

و هر چه که ما درباره خواب ها گفتیم و آن ها را بخش کردیم، از هر چه در این باره و در مورد علت خواب ها گفته اند درست تر است، و آنچه در این باره نوشته اند حاصل و تحقیقی ندارد. و اما یاوه های فلاسفه در این باب، زن فرزندمرده را به خنده آورد، زیرا آنان خواب های درست را که سبب را ندانسته اند به اطلاع نفس به عالم خودش وابسته کرده اند که در آن به علم آینده سرکشیده و لوح محفوظ را خوانده، و آنچه درباره حقیقت نفس گفته اند، نه مفهومی دارد و نه دلیلی، چه برسد به اطلاع نفس به عالم خودش که این اطلاع چیست و چگونه است، به کدام شیء به عالم نفس اشاره می کند، و برای چه از هنگام حصول این اطلاع کائنات را بداند. همه این ها مزخرف و یاوه است، و هراس گویی که چیزی به دست ندهد.

و قول صالح قبه با این که نادانی محض است از قول فلاسفه مفهوم تر است، زیرا صالح گفته است انسان خواب در حقیقت چیزی را بیند که ندیده است، ولی نامعقول و نامفهوم نگفته است، بلکه چیز نادرست را ادعا کرده، هر چند که مفهومی دارد، و اینان چیزی گویند که با کوشش هم مفهوم نشود، و با اندیشه معقول نگردد و فرق آن ها روشن است.

و اما سبب انزال بر همان پایه است که در بیداری و هنگام جماع است، و علت آن یاوه سرایی طبعیون نیست، زیرا در مواضع مختلف گفتیم که طبع اصل ندارد و وابستن به آن سرایی است بی حاصل و همانا سبب انزال این است که خدا عادت و شیوه قرار داده که هنگام اعتقاد خوابیده به انجام جماع، انزال منی شود گرچه این عقیده بی اصل و باطل باشد. - امالی مرتضی ۲:

به ذکر همین گفته‌ها بسنده کنیم و تحقیق و انتقاد درباره آن‌ها را رها کنیم که باعث تفصیل سخن و خروج از هدف کتاب است. و آنچه را که در این باب از اخبار منسوب به ائمه علیهم السّلام برای ما روشن است بگوییم و آن این است که رؤیا مستند به امور پراکنده ای است:

۱.

روح در حال خواب حرکتی به آسمان دارد یا خودش، بنا بر این که جسم است، چنان چه از ظاهر اخبار است و یا با جسد مثالی، بنا بر قول وجود آن در حال زندگی که برای روح دو بدن است؛ اصلی و مثالی، که در بیداری بیشتر به بدن اصلی وابسته است و کمتر به بدن مثالی وابسته است و در خواب برعکس این می شود. به خاطر این که خودش پس از سستی تعلق به بدن در خواب رو به عالم ارواح کند، و اگر هم جسم باشد این احتمال هست، چنان چه برخی اخبار به آن اشاره دارند، و حرکتش کنایه از روگرداندن از این بدن است و رو آوردن به عالم دیگر، و پس از حرکت به هر معنا باشد در ملکوت اعلی چیزها بیند و برخی الواح تقدیرات را بخواند، و اگر پاک و روشن بین است، همه چیز را آن طور که نوشته شده است بخواند، پس خوابش نیاز به تعبیر ندارد. و اگر دلش تیرگی و وابستگی های مادی و پرده شهوت نفسانی را دارد، چیزها را مانند شبح بیند، مانند کسی که چشمی بیمار و پرده دار دارد و اشیاء را غیر آنچه هستند می بیند، و عالم به علت آن، می داند که این صورت شبیه شده که برای او صورتی را شبح کرده برای کدام شی است و استاد معبر می تواند اشتباه او را برطرف کند.

و همچنین ممکن است خدا برای مصلحت بیشتر چیزها را در این حال نه به صورت اصلی بلکه به صورت مناسب دیگر به او بنمایاند. چنان چه انسان مال را در خواب مار بیند، و یا پول را به صورت عذره تا بفهمد زیانبار و پلیدند و باید از آن‌ها دوری کرد، و یا در هوا چیزهایی بیند که خواب دروغ است و تعبیر ندارد، و بسا مقصود از دیدن چیزها در هوا اموری است که به آن‌ها خو گرفته و شهوت خیالی و باطل است، و البته آنچه دلالت بر این دو نوع دارند در روایت محمد بن قاسم و روایت معاویه بن عمار و دیگران آمده است.

۲.

خواب دیدن افاضه ای است از خدا به او به وسیله فرشته یا بدون او، چنان چه خبر ابی بصیر و سعد بن خلف به آن اشاره دارند.

۳.

آنچه به سبب وسوسه شیطان است و تسلط او به سبب گناه و نافرمانی که در بیداری انجام داده یا طاعتی که ترک کرده است یا آلودگی به نجاست ظاهری و باطنی که دل را تیره کردند، چنان چه در روایت هزاع و روایت تارک الزکات و غیر آن‌ها گذشت و آیه «نجوی» هم بنا بر برخی وجوه تفسیر بر آن دلالت دارد.

۴.

به سبب آنچه در ذهن او از خیال های یاوه و تصویرهای بیهوده مانده است که خیر ابن ابی خلف و غیره به آن اشارت دارد.

۵.

و اما غیر از این ها از وجوهی که گذشت، گرچه احتمال برخی وجود دارد و تطبیق آیات و اخباری بر آن ها رواست، ولی دلیلی ندارد و صرف تجویز و امکان، اثر برهان ندارند، با آنکه تحقیق آن ها و اعتقاد به آن هم واجب نیست.

\*\*[ترجمه]

### خاتمه

نورد فیها بعض ما ذکره أرباب التعبير و التأویل و إن لم یکن لأكثرها مأخذ یصلح للتعویل.

قال بعضهم السحاب حکمه فمن ركبہ علا فی الحکمہ و إن أصاب منها شیئا أصاب حکمه و إن خالطه و لم یصب شیئا خالط الحکماء فإن کان فی السحاب سواد أو ظلمه أو ریح أو شیء من هیئته العذاب فهو عذاب و إن کان فیہ غیث فهو رحمہ و السمن و العسل قد یكون مالا فی التأویل و قد یكون علما و حکمه روی أن رجلا سأل ابن سیرین قال رأیت کأنی ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسیته.

و العلو إلى السماء رفعه قال تعالی وَ رَفَعْنَاهُ مَکَانًا عَلِیًّا (۱) و من رأى أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذکرا و شهاده.

و الطیران فی الهواء عزم سفر أو نیل شرف و قال بعضهم من رأى أنه یطیر فإن کان إلى جهة السماء من غیر تعریج ناله ضرر و إن غاب فی السماء و لم یرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن کان یطیر عرضا سافر و نال رفعه بقدر طیرانه و إن کان بجناح فهو مال و سلطان یسافر فی کنفه و إن کان بغير جناح دل علی التعزیر فی ما

ص: ۲۱۹

فيه و قالوا إن الطيران للشرار دليل ردى و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً (٢) و اعلم أن التأويل قد يكون بدلاله كتاب أو سنه أو من الأمثال السائرة بين الناس و قد يقع التأويل على الأسماء و المعانى و قد يقع على الضد فالتأويل بدلاله القرآن كالحبل يعبر بالعهد كما مر و السفينه بالنجاه قال تعالى فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ (٣) و الخشبه بالنفاق لقوله تعالى كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ (٤) و الحجاره بالقسوه لقوله تعالى أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً (٥) و المرض بالنفاق لقوله فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (٦) و الماء بالفتنه فى حال لقوله لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ (٧) و أكل اللحم النى بالغيبه لقوله أَيْحِبُّ أَحْيِدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا (٨) و دخول الملك محله أو بلدا أو دارا يصغر عن قدره و ينكر دخول مثله مثلها يعبر بمصيبه و ذل ينال أهله لقوله إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا (٩) و البيض بالنساء لقوله كَانَتْهِنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (١٠) و كذلك اللباس لقوله هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ (١١) و استفتاح الباب بالدعاء لقوله إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا (١٢) أى تدعوا.

و التأويل بدلاله الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لأن النبى صلى الله عليه و آله سماه فاسقا و الفأره بالمرأه الفاسقه لأنه صلى الله عليه و آله سماه فويسقه و الضلع بالمرأه

لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ أَعْوَجٍ.

و القوارير بالنساء

لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: رُوِيَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ.

و التأويل بالأمثال كالصائغ بالكذاب لقولهم أكذب الناس الصواغون و حفر الحفره بالمكر لقولهم من حفر حفره لأخيه وقع فيها قال تعالى وَ لَا يَحِيقُ

ص: ٢٢٠

١- ١. يدخله فيه (خ).

٢- ٢. آل عمران: ١٠٣.

٣- ٣. العنكبوت: ١٥.

٤- ٤. المنافقون: ٤.

٥- ٥. البقره: ٧٤.

٦- ٦. البقره: ١٠.

٧- ٧. الجن: ١٦.

٨- ٨. الحجرات: ١٢.

٩- ٩. النمل: ٣٤.

١٠-١٠. الصافات: ٤٩.

١١-١١. البقره: ١٨٧.

١٢-١٢. الأنفال: ١٩.

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (١) و الحاطب بالنام لقولهم لمن نم و وشى إنه يحطب عليه و فسروا قوله حَمَالَةَ الْحَطْبِ (٢) بالنميمة و طول اليد بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول يدا من فلان و يعبر الرمي بالحجاره و السهم بالقذف لقولهم رمى فلانا بفاحشه قال الله تعالى وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْضِينَ (٣) و غسل اليد باليأس عما يؤمل (٤) لقولهم غسلت يدي عنك و التأويل بالأسامى كمن رأى من يسمى راشدا يعبر بالرشد و سالما بالسلامه

وَ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ قَالِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطْبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَ الْعَافِيَةَ فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ.

و قال ابن سيرين نوى التمر نيه السفر و قد يعبر السفر جل بالسفر إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ينسب إليه فى التأويل.

و التأويل بالمعنى كالأ-ترج يعبر بالنفاق لمخالفه باطنه ظاهره إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المال و كالورد و النرجس بقله البقاء إن عدل به عما نسب إليه لسرعه ذهابه و الآس بالبقاء لأنه يدوم روى أن امرأه بالأهواز رأت كأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرتها آسا فقال المعبر يطلقكك و يتمسك بضرتك أ ما سمعت قول الشاعر

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأويل بالضد فكما أن الخوف يعبر بالأمن لقوله وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (٥) و الأمن بالخوف و البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنه و الضحك بالحزن إلا أن يكون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجله بالندم و الندم بالعجله و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النكاح بالتجاره و التجاره بالنكاح و الحجامه بكتبه الصك و الصك بالحجامه و التحول عن المنزل بالسفر

ص: ٢٢١

١-١. فاطر: ٤٣.

٢-٢. المسد: ٤.

٣-٣. النور: ٤.

٤-٤. يأمل (خ).

٥-٥. النور: ٥٥.

و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الري و الفقر من الغنى و المضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالا من الفاعل.

و قد يتغير بالزيادة و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنه فمصيبيه و فى الضحك إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و فى الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقه فهو خصومه و الدهن فى الرأس زينه فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهى الأيام و الليالى و السمك نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمه.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل فى النوم مكروه و هو فى حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول فى الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأله آخر فأول بقطع السرقة و قال رأيت الأول فى سيماء حسنه فتأولت و أذن فى الناس بالحج (١) و لم أرض هيئه الثانى فأولت ثم أذن مؤذناً أيتها العير إنكم لسارقون (٢)

و قد يرى فيصبيه عين ما رأى حقيقه من ولايه أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبه و قد رأى النبى صلى الله عليه و آله عام الفتح فكان كذلك قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا (٣) و روى الزهرى عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه أن خزيمة رأى أنه سجد على جبهه النبى صلى الله عليه و آله فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك فسجد على جبهته و قد يرى فى المنام الشىء فيكون لولده أو قريبه أو سمييه فقد أرى [رأى] النبى صلى الله عليه و آله متابعه أبى جهل معه فكان لابنه عكرمه فلما أسلم قال صلى الله عليه و آله هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولايه مكه فكان لابنه عتاب و لاه النبى صلى الله عليه و آله مكه و روى البخارى بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله فدخل

ص: ٢٢٢

١-١. الحج: ٢٧.

٢-٢. يوسف: ٧٠.

٣-٣. الفتح: ٢٧.



وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت له إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم و سأحدثك بم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي صلى الله عليه و آله فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضه ذكر من سعتها و خضرتها فى وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض و أعلاه فى السماء و أعلاه عروه فقيل لى ارقه قلت لا أستطيع فأتانى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى أعلاها فأخذت بالعروه فقيل استمسك فاستيقظت و إنها لفى يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه و آله فقال تلك الروضه الإسلام و ذلك العمود عمود الإسلام و تلك العروه العروه الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت و الرجل عبد الله بن سلام.

قال فى النهايه فى الحديث تجوزوا فى الصلاة أى خففوها و أسرعوا بها و قيل إنه من الجواز القطع و السير و قال المنصف بكسر الميم الخادم و قد يفتح.

و قال فى شرح السنه من رأى فى النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفا و ذكرا و نال الشهاده فإن رأى نفسه فيها لا يدرى متى صعد إليها فهو شرف معجل و شهاده مؤجله و الشمس ملك عظيم و من رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزير الملك فى التأويل و الزهره امرأته و عطارد كاتبه و المريخ صاحب حربته و زحل صاحب عذابه و المشتري صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشرف الناس و إنما يكون القمر وزيرا ما رثى فى السماء فإن رآه عنده أو فى حجره أو فى بيته تزوج زوجا يغلب ضوءه رجلا- كان أو امرأه و كانت الشمس فى تأويل رؤيا يوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الكواكب الأحد عشر إخوته كما قال تعالى وَ رَفَعْنَا أَبَوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ الْآيَه (٢).

و كان رؤياه فى صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنه و يقال بعد ثمانين سنه. و روى أن ابن سيرين رأى فى المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ فى

ص: ٢٢٣

١-١. فى (خ).

٢-٢. يوسف: ١٠٠.

الوصيه و قال يموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف منى و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت كأنى أطير بين السماء و الأرض فقال أنت رجل كثير المنى و قالوا من رأى القيامة قد قامت فى موضع فإن العدل يبسط فى ذلك المكان فإن كانوا مظلومين نصرنا و إن كانوا ظالمين انتقم منهم لأنه العدل و يوم القيامة يوم الفصل و العدل قال تعالى وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) و من رأى دخل الجنة فهو البشرى من الله بالجنة فإن أكل شيئاً من ثمارها أو أصابها فهو خير يناله فى دينه و دنياه و علم ينتفع به فإن أعطاه غيره ينتفع بعلمه غيره و دخول جهنم إنذار للعاصى ليتوب فإن رأى أنه تناول شيئاً من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم يصير عليه وبالاً و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبه و شفاء من المرض و خروج من الحبس و قضاء للدين و أمن من الخوف غير أن الغسل أقوى من الوضوء قال تعالى لأيوب ع هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ (٢) فلما اغتسل خرج من المكاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن همّ أو مرض و الأذان حج لقلوبه تعالى وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ (٣) و ربما كان سلطاناً فى الدين و قوه و الصلاه فى النوم استقامه الرأى فى الدين و السنه إذا كانت إلى الكعبه و الإمامه رئاسه و ولايه إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الركوع توبه لقلوبه تعالى خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ (٤) و السجود قربه لقلوبه تعالى وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (٥) و إن صلى منحرفاً عن سمت القبلة شرقاً أو غرباً فانحرف عن السنه فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقلوبه تعالى فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ (٦) فإن رأى أنه لا يعرف القبلة فهو حيره منه فى الدين و من رأى نفسه فوق الكعبه فلا دين له و الكعبه الإمام العادل فمن أم الكعبه فقد أم الإمام و المسجد الجامع هو السلطان و من رأى نفسه بالكعبه أو يأتى بشىء من المناسك فهو صلاح فى دينه بقدر عمله و دخول الحرم أمن لقلوبه وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (٧)

ص: ٢٢٤

١-١. الأنبياء: ٤٧.

٢-٢. ص: ٤٢.

٣-٣. الحج: ٢٧.

٤-٤. ص: ٢٤.

٥-٥. العلق: ٢٠.

٦-٦. آل عمران: ١٨٥.

٧-٧. آل عمران: ٩١.

و الأضحيه فك الرقبه فمن ضحى و كان عبدا أعتق و إن كان أسيرا نجبا أو خائفا أمن أو مديونا قضى دينه أو مريضا شفاه الله أو ضروره حج.

و قال من رأى فى المنام أنه تزوج امرأه عاينها أو عرفها أو نسبت إليه أصاب سلطانا و إن تزوج امرأه لم يعاينها و لم يعرفها و لم تنسب إليه إلا أنه يسمى عروسا فهو موته أو يقتل إنسانا و من طلق امرأه عزل عن سلطنته و من تزوج امرأه ميتة ظفر بأمر ميت و من رأى أنه نكح امرأه من محارمها يصل رحمها و من أصاب زانيه أصاب دنيا حراما فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علما فإن رأت امرأه أنها تزوجت أصابت خيرا فإن رأت أن زانيا نكحها فهو نقصان مالها و تشتت أمرها.

و رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَمَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيَعَةَ فَتَأَوَّلَتْهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْ مَهْيَعَةَ وَ هِيَ الْجُحْفَةُ.

و قال أصحاب التعبير الرجل المعروف فى النوم هو ذلك الرجل أو سميته أو نظيره و المجهول إن كان شابا فهو عدو و إن كان شيخا فهو جده و المرأة العجوزه المجهوله هى الدنيا فإن كانت ذات هيئه و سمت حسن كانت حلالا و إن كانت على غير سمت الإسلام كانت دنيا حراما و إن كانت شعته قبيحه فلا دين و لا دنيا و المرأة سنه و الجاربه خير و الصبى هم و المرأة الزانيه هى الدنيا لطالب الدنيا و علم لأهل الصلاح و العلم و الخصيان هم الملائكه إذا رآهم فى سمت حسن و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت فى النوم صبيا فى حجرى يصيح فقال اتق الله و لا تضرب بالعود.

فأما الأعضاء فرأس الرجل رئيسه و الوجه جاهه و الشيب وقاره و طول الشعر هم إلا أن يكون ممن يلبس السلاح (1)

فهو له زينه و حلق الرأس كفاره الذنوب إن كان فى حرم أو أيام موسم و إن كان مديونا أو فى كرب ففرج و إن لم يكن

ص: ٢٢٥

شيئا منها فهو هتك أو عزل رئيسه و طول اللحية فوق القدر دين أو هم و خضاب الرأس و اللحية تغطيه أمر و شعر الشارب و الإبط زياده مكروهه (١) و نقصانه محمود و الأذن امرأه الرجل و ابنته و السمع و البصر دينه و الصوت صيته فى الناس و ما حدث عن شىء منه كان ذلك فيما ينسب إليه و العين دين فإن رأى أنه أعمى ضل عن الإسلام و إن رأى أنه أعور ذهب نصف دينه أو أصاب إثما عظيما و الرمد حدث فى الدين و أشفار العين و قايه الدين و كذا الاكتحال و الجبهه و الأنف من الجاه و الفم مفتاح

أمره و خاتمته و القلب القائم بأمره و مدبره و اللسان ترجمانه و المبلغ عنه و قد يكون حجته و قطعه انقطاع حجته فى المنازعه و قد يكون اللسان ذكره قال تعالى وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٢) و قطع اللسان للنساء محمود يدل على الستر و الحياء و الأسنان أهل البيت و القرابات لتقاربها و تلاصقها و الثنايا أقربهم و الأبعد منها أبعدهم و العليا رجال القرابه و السفلى نساؤها و ما حدث فيها من حسن أو فساد أو كلال ففى القرابه فإن رأى أن أسنانه سقطت فصارت فى يده تكثر نساء أهله فإن سقطت و ذهبت فهو موتهم قبله و العتق موضع الأمانه و الدين و ضعفه عجز عن احتمال الأمانه و الدين و العضد أخ أو ولد قد أدرك و اليد أخ و قطعها موته و قد يؤول طول اليد بصنائع المعروف و إذا نسبت اليد إلى الأخ كانت الأصابع أولادا لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذكر اليد فهى الصلوات الخمس و نقصانها حدث فى الصلاه فالإبهام الصبح و السبابه الظهر و الوسطى العصر و البنصر المغرب و الخنصر العشاء و الصدر حلم الرجل و احتماله و الثدي البنت و البطن و الأمعاء مال و ولد فإن رأى ظهور شىء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله و الكبد كثر و فى الحديث يخرج الأرض أفلاذ كبدها أى كنوزها و كذلك الدماغ و المخ و الأضلاع النساء لأن المرأه خلقت من ضلع و الظهر سند الرجل و قوته و من المملوك سيده و

ص: ٢٢٦

١- ١. فى بعض النسخ « زيادته مكروهه».

٢- ٢. الشعراء: ٨٤.

الصلب القوه و قد يكون الولد لأن الولد يخرج منه و الذكر ذكره و قد يكون ولده و الخصيتان الأعداء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن (١) عظمتا كان منيعا و قد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد و الفخذ عشيره الرجل و قومه و الركبه موضع كده و نصبه فى المعيشه و القروح و البثر و الجراح و الورم فى البدن و الجنون و الجذام كلها مال و البرص مال و كسوه

وَ رُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَأَلَ عَنْ وَرَقَةٍ فَقَالَتْ خَدِيدَةٌ إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ وَ لَكِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَيْتُهُ (٢)

فِي الْمَنَامِ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ.

قال المعبرون القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع و قد يعبر القميص بشأنه فى مكسبه و معيشته و ما رأى فى قميصه صفاقه أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده و السراويل جاريه أعجميه و الإزار امرأه و أفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا و البياض فى الثياب جمال فى الدين و الدنيا و الحمره فى الثياب صالحه للنساء و تكره للرجال إلا أن تكون فى ملحفه أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور و فرح و الصفرة فى الثياب مرض و الخضرة حياه فى الدين لأنها لباس أهل الجنة و السواد سود (٣) و سلطان لمن يلبس السواد فى اليقظه و لمن لا- يلبسها مكروه و الصوف مال كثير و البرد من القطن يجمع خير الدين و الدنيا و أجود البرود الحبره فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين و القطن و الكتان و الشعر و الوبر كلها مال و العمامه ولايه و الفراش امرأه حره أو أمه و الوسائد و المرافق و المقادم و المناديل خدم و السرير سلطان إذا كان ممن يصلح لذلك و إلا فهو شهره.

و يقال المرأه فضيحه و الستور على الأبواب هم و حزن و النعل امرأه و خمار

ص: ٢٢٧

١-١. و إن (خ).

٢-٢. فى أكثر النسخ «اريتة».

٣-٣. سودد (خ).

المرأه زوجها فإن لم يكن لها زوج فوليتها.

وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعِيدَ مَوْتِهِ عَيْنًا تَجْرِي فَقَصَصِيْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ ذَاكَ عِلْمُهُ (١).

و قال أصحاب التعبير الساقية التي لا يغرق في مثلها حياه طيبه و البحر الملك الأعظم فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا و النهر رجل يقدر (٢) عظمته و الماء الصافي إذا شرب خير و حياه طيبه و إن كان كدرا أصابه مرض و شرب الماء المسخن و دخول الحمام هم و مرض و الماء الراكد أضعف في التأويل من الجارى و المطر غياث و رحمه إن كان عاما و إن كان خاصا في موضع فهو أوجاع يكون (٣) في ذلك الموضع و الطين و الوحل و الماء الكدر هم و حزن و السيل عدو يتسلط و الثلج و البرد و الجليد هم و عذاب إلا أن يكون الثلج قليلا في موضعه و حينه فيكون خصبا لأهل ذلك الموضع و السباحه احتباس أمر و المشى على الماء قوه نفس و من غمره الماء أصابه هم غالب و الغرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا و انفجار العيون من الدار و الحائط و حيث ينكر انفجارها هم و حزن و مصيبه بقدر قوه العين و الخمر مال حرام فإن سكر منها أصاب معه سلطانا و السكر من غير الشراب خوف و من اعتصر خمرا خدم السلطان و أخصب و جرت على يده أمور عظام قال تعالى إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا (٤) فأوله يوسف بأنه يسقى ربه خمرا و شرب اللبن فطره و هو يكون مالا حلالا

وَ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوَّلَ اللَّبَنِ بِالْعِلْمِ.

و روى أن امرأه رأته في المنام أنها كانت تحلب حيه فسألت ابن سيرين فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء.

اللبن فطره و الحيه عدو و ليست من الفطره فى شىء و الأشجار رجال أحوالهم

ص: ٢٢٨

١-١. فى بعض النسخ «عمله» و هو أظهر.

٢-٢. فى بعض النسخ «بقدر».

٣-٣. كذا.

٤-٤. يوسف: ٣٦.

كأحوال الشجر في الطبع و النفع و طيب الريح فمن رأى شجراً أو أصاب شيئاً من ثمره أصاب من رجل في مثل حال ذلك الشجر و النخل رجل شريف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمى شحيح و الجوز نفسه مال مكنون و شجره السدر رجل شريف و شجره الزيتون رجل مبارك نفاع و ثمر الزيتون هم و حزن و الكرم و البستان امرأه و العنب الأبيض في وقته غضاره

الدنيا و خيرها و في غير وقته مال يناله قبل وقته الذى يرجوه و الأشجار العظام التى لا ثمر لها كاللدب و الصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير و المال و الشجره ذات الشوك رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الكمثرى و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب كلها مال و الحشيش مال و الزرع عمله فى دينه أو دنياه و الثوم و البصل و الجزر و الشلجم هم و حزن و الرياحين كلها بكاء و حزن إلا ما يرى منها ثابتاً فى موضعه من غير أن يمسه و هو يجد ريحه.

و رَوَى الْجَبَّارِيُّ وَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَال: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ لَهَا نَخْلٌ فَدَهَبَ وَهَلَى إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرُبُ وَ رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هِدْيَةً أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَأَنْقَطَعَ صِدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أَصَيْبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَ اجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَأَيْتُ أَيْضًا فِيهَا بَقْرًا وَ اللَّهُ (١) خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ إِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعِيدٍ وَ ثَوَابُ الصَّدَقِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ.

قال فى النهايه وهل إلى الشىء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمه إليه انتهى و ضبطه النووى بالتحريك و قال الوهل بالتحريك معناه الوهم و الاعتقاد و سائر اللغويين على الأول.

و رَوَوْا أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ فِي خَبَرِ غَزْوِهِ أُحُدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَال: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ وَ رَأَيْتُ بَقْرًا تُنَحَّرُ فَأَوَّلْتُ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ بِالْمَدِينَةِ وَ الْبَقْرَةَ بَقْرَةَ وَ اللَّهُ

ص: ٢٢٩

خَيْرٌ. وَ أَوْلُوا ذَبْحَ الْبَقَرَةِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا يَوْمَ أُحُدٍ.

قال ابن حجر هذه اللفظه الأخيره هي بفتح الموحده و سكون القاف مصدر بقره بقرا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.

و قال أهل التعبير السيف سلطان في المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطانا مشهورا و إن لم يكن ممن ينبغي له فهو ولد و كذلك كل من أعطى سكيناً أو رمحاً أو قوساً ليس معه سلاح فهو ولد و إن كان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث في السيف من انكسار أو ثلمه أو كدوره فهو حدث فيما ينسب السيف إليه و إن رأى أنه سل سيفاً من غمد ولدت امرأته غلاماً فإن انكسر السيف في الغمد مات الولد فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم و سلم الولد و الرمي عن القوس نفوذ كتبه في السلطان (١) بالأمر و النهي و انكسار القوس مصيبه و البقر سنون فإن كانت سماناً كانت مخاصب و إن كانت عجافاً كانت مجادب كما في تأويل يوسف عليه السلام و من ركب ثوراً أصاب مالا من عمل السلطان أو استمكن من عامل و إن رأى ثوراً من العوامل ذبح و قسم

لحمه فهو موت عامل و قسمه تركته فإن كان من غير العوامل كان رجلاً ضخماً و البعير رجل ضخم و الناقه امرأه و ما رأى أنه راكب بعير مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعه من الإبل أرضاً دخلها عدو و ربما كان أوجاعاً و من رأى أنه يرعى غنماً سوداً فهو أناس من أناس العرب و إن كانت بيضا فمن العجم

وَ رُؤِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَمَالَ: رَأَيْتُ غَنَمًا كَثِيرَةً سُودًا دَخَلَ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرٌ بَيْضٌ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ يُسَارِكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَ أَنْسَابِكُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ مُعْلَقًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ فَأَسَدُهُمْ بِهِ فَارِسٌ.

و الكبش رجل ضخم و النعجه امرأه شريفه و العنز يجرى مجرى النعجه إذا كان في الرؤيا ما يدل على المرأة إلا أن العنز دون النعجه في الشرف و الحسب و قد يجرى مجرى النعجه (٢) في كونها سنه مخصبه إن كانت سمينه و مجدبه إن كانت عجافاً

ص: ٢٣٠

١-١. في بعض النسخ: في سلطانه.

٢-٢. البقر (ظ).



و الفرس عز و سلطان و الأنثى امرأه شريفه و البغل سفر و الحمار جد الرجل الذى يسعى به فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب مالا- يجده و الفيل سلطان أعجمى فإن ركبه فى أرض حرب كانت الدبره على أصحاب الفيل قال تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ و من أصاب حمار وحش أو وعلا و صغيره (١) أنه يريد أكله يصيب غنيمه و من رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصيه أو يفارق رأى الجماعه و الأسد عدو قاهر و الخنزير رجل دنى شديد الشوكه و الضبع امرأه قبيحه سوء و الدب عدو دنى أحرق و الذئب سلطان غشوم أو لص ضعيف كذاب و الثعلب كثير الاختلاف فمن رأى أنه ينازعه خصم ذا قرابه و إن طلب ثعلبا أصابه وجع و إن طلبه ثعلب أصابه فزع و من رأى ثعلبا يهرب منه فهو عزيزه يراوغه و من أصاب ثعلبا أصاب امرأه يجيها حبا ضعيفا و ابن آوى كالثعلب و أضعف و السنور لص و ابن عرس فى معناه و أضعف و الكلب عدو دنى غير مبالغ فى العداوه و القرد عدو ملعون و الحيه عدو مكاتم للعداوه و العقرب عدو ضعيف لا- تجاوز عداوته لسانه و كذلك سائر الهوام أعداء على منازلهم و ذو السم أبلغ و النسر و العقاب سلطان قوى و الحدأه ملك شامل الذكر شديد الشوكه و البازى سلطان غشوم و الصقر قريب منه و الغراب إنسان فاسق كذوب و العققق إنسان لا- عهد له و لا- حفاظ و لا دين و الطاوس الذكر ملك أعجمى و الأنثى امرأه حسناء أعجميه و الحمامه امرأه أو خادمه و الفاخته امرأه غير آلفه و الدجاج خدم و الديك رجل أعجمى من نسل الملوك.

قال عمر رأيت أن ديكا نقر بى نقرتين فأولت أن رجلا من العجم سيقتلنى فقتله أبو لؤلؤه و العصفور رجل صخاب (٢)

دنى و البلب غلام صغير و الببغاء ولد يناغى و الخفاش عابد مجتهد و الزرزور صاحب أسفار و الهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم و لا دين له و الثناء عليه قبيح لنتن ريحه و الزنابير و الذباب سفله الناس و غوغاؤهم

ص: ٢٣١

١-١. ضميره (خ).

٢-٢. الصخاب: الشديد الصياح.

و النحلة إنسان كسوب عظيم الخطر و البركه و طير الماء أفضل الطير فى التأويل لأنها أكثرها ريشا و أقلها غائله و لها سلطانان فى البر و الماء و السمك الطرى الكبار إذا كثر عددها مال و غنيمه و صغارها هموم كالصبيان و من أصاب سمكه طريه أو سمكتين أصاب امرأه أو امرأتين فإن أصاب فى بطنها لؤلؤه أصاب منها غلاما و الضفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الضفادع فعذاب و الجراد جند و الجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب

وَ رَوَى مُسْلِمٌ وَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: نَحْنُ الْأَخْرُونَ السَّابِقُونَ بَيْنَنَا أَنْتَا نِيَّائِمٌ إِذْ أُوتِيَتْ خَزَائِنُ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبَّرَا عَلَيَّ وَ أَهْمَانِي فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَنْفُخُهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ.

وَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ فَأَوْلَتْهُمَا كَاذِبَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُسِيئَلِمَةٌ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ وَ الْعَبْسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ.

و قال علماء التعبير من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق فى ذات يده و من الفضة خير من الذهب فإن رأى عليه خلخالا من ذهب أو فضه أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال فى المنام من الحلوى إلا القلاده و التاج و العقد و القرط و الخاتم و للنساء كله زينه و القلاده و لايه و أمانه و اللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر و إن كان منثورا فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جاريه أو امرأه و القرط زينه و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغه و النقش سلطان صاحبه فإن أعطى خاتما فتختم به ملك شيئا و ربما كان الخاتم امرأه و مالا أو ولدا.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراما فإن رأى حلقتة انكسرت و سقطت و بقى الفص ذهب سلطانه و بقى الذكر و الجمال و من رأى أنه أصاب ذهباً يصيبه غرم و يذهب ماله فإن كان الذهب معمولاً من إناء أو نحوه كان أضعف فى التأويل و الدراهم مختلفه التأويل على اختلاف الطبائع فمنهم من يراها فى المنام فيصيبها فى اليقظه و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضا فهى كلام حسن و إن كانت رديه فكلام سوء و منهم من

لا يوافق شىء منهما و الدراهم فى الجملة خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد و الدرهم الواحد يكون ولدا صغيرا.

انتهى ما أخرجناه من كتبهم المعتبره عندهم و لا- يعتمد على أكثرها لابتنائها على مناسبات خفيه و أوهام رديه و الأخبار التى رووها أكثرها غير ثابتة و قد جرت تجربه فى كثير منها على خلاف ما ذكروه فكثيرا ما رأينا ماء صافيا فأصبنا علما و دخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفه و وجدنا الحيه دنيا كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها فإنها لين لمسها و فى جوفها السم الناقع يهوى إليها الصبى الجاهل و يهرب منها الفطن العاقل و كثيرا ما ترى العذره فى المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالا و سقوط الأسنان العليا لموت أقارب الأب و السفلى لأقارب الأم و كسر الظهر لفوت الأخ.

كَمَا قَالَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حِينَ اسْتُشْهِدَ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الْآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِي.

و كثيرا ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام فيوفق لزياره أحد الأئمه عليهم السلام فإنها موجه لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا و الذنوب كالحمام لتطهير الأجساد و تناثر النجوم لكثرة فوت العلماء و لذا سموا ابتداء الغيبه الكبرى سنه تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكلينى و على بن بابويه و السمرى آخر السفراء و غيرهم رضى الله عنهم.

ثم إنها تختلف كثيرا باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء و الأولياء (1) عليهم السلام و ليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يُشِيرُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ و أما أضغاث الأحلام الناشئه من الأغذيه الرديه و الأخلاط البدنيه فهى كثيره معلومه بالتجارب و لقد أتى رجل والدى قدس سره فزعا مهموما و قال رأيت الليله أسدا أبيض فى عنقه حيه سوداء يحملان على و يريدان قتلى فقال والدى رحمه الله لعلك أكلت البارحه طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صورا لك فى المنام و أمثال ذلك كثيره جربها كل إنسان من نفسه و الله ولى التوفيق.

ص: ٢٣٣

١- ١. فى بعض النسخ: الأوصياء.

\*\*[ترجمه] در بیان تعبیراتی که برای خواب‌ها گفته‌اند گرچه بیشتر آن‌ها ماخذ قابل اعتماد ندارد.

۱.

ابر در خواب نشانه حکمت است. هر که سوارش شود در حکمت به مقام بالا رسد؛ اگر دستش به آن رسد حکمتی را دریابد؛ اگر با آن درآمیزد و به دستش نیاورد، با حکماء رفت و آمد کند؛ اگر در ابر سیاهی، تیرگی، یا با دو چیزی از هیئت عذاب آوری باشد، عذاب است؛ و اگر باران دارد، رحمت است.

۲.

روغن و عسل به مال تعبیر می‌شوند، و در بسیاری موارد هم به دانش و حکمت تعبیر می‌شوند. روایت است که مردی به ابن سیرین گفت: در خواب دیدم که عسل را از جام گوهر می‌لیسیدم. گفت: از خدا بترس و یاد قرآن را برگردان که آن را پس از آنکه خواندی و یادگرفتی فراموش کرده‌ای.

۳.

بالا- رفتن نشانه رفعت مقام است. خدا تعالی گوید: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» - مریم / ۵۷ - {و [ما] او را به مقامی بلند ارتقا دادیم.} و هر کس خواب ببیند به آسمان بالا رفته و وارد شده، به شرف و ذکر و شهادت می‌رسد.

۴.

پرندگان در هوا عزم سفر یا رسیدن به شرف است. و برخی گفته‌اند که اگر انسان خواب ببیند به آسمان می‌پرد، اگر عمودی و بدون کجی باشد، به او زیان می‌رسد؛ اگر در آسمان پنهان شود و برنگردد، می‌میرد؛ اگر برگردد، بیماری اش بهتر می‌شود؛ اگر افقی پرواز کند، به سفر رود و به اندازه‌ای که پریده به مقام می‌رسد؛ اگر با بال باشد مال و سلطنتی باشد که در سایه آن سفر کند، و اگر بی بال است، وارد کاری می‌شود و فریب می‌خورد. و گفته‌اند که پرواز برای اشرار دلیل پستی است.

۵.

ریسمان: عهد و امان است که خدا فرموده «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» - آل عمران / ۱۰۳ - {و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید.}

بدان که تعبیر از کتاب و سنت و ضرب المثل رایج بین مردم استنباط می‌شود به همان مناسبت نام و معنی یا بر ضد آن‌ها.

تعبیر به دلالت و راهنمایی قرآن مثل تعبیر رشته است به پیمان، چنان که گذشت. همچون کشتی به نجات که خدا فرموده: «فَأَنْجِنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ» - عنکبوت / ۱۵ - {و او را با کشتی نشینان برهانیدیم.} و چوب به نفاق، از قول خدا «كَانَهُمْ

خُشْبٌ مُسَيَّنَةٌ» - . منافقون / ۴ - {گویی آنان شمعک هایی پشت بر دیوارند [که پوک شده و درخور اعتماد نیستند].} و سنگ به سخت دلی از قول خدا «أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» - . بقره / ۷۴ - {یا سخت تر از آن.} و بیماری به نفاق از قول خدا «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» - . بقره / ۱۰ - {در دل هایشان مرضی است.} و آب به فتنه، از قول خدا «لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» - . جن / ۱۶ - ۱۷ - {قطعاً آب گوارایی بدیشان نوشانیم تا در این باره آنان را بیازماییم.} و خوردن گوشت به غیبت، از قول خدا «أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا» - . حجرات / ۱۲ - {آیا کسی از شما دوست دارد که گوشت برادر مرده اش را بخورد؟}

وارد شدن ناخواه پادشاه به کوی یا خانه یا شهری نشان دهنده کم شدن قدر و ارزش اوست، و ورود به مثل آن، به مصیبت و خواری اهل آن دلالت کند از قول خدا «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا» - . نمل / ۳۴ - {[[ملکه]] گفت: «پادشاهان چون به شهری درآیند، آن را تباہ می گردانند.} و تخم مرغ به زن از قول خدا «كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ» - . صافات / ۴۹ - {[[از شدت سپیدی]] گویی تخم شتر مرغ [زیر پر] ند.} و نیز جامه به زنان از قول خدا «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ» - . بقره / ۱۸۷ - {آنان برای شما لباسی هستند.} و باز کردن در خانه به دعا از قول خدا «إِنَّ تَسْبِيحَهُمْ فِي الدُّعَاءِ إِذَا دُعُوا» - . انفال / ۱۷ - {[[ای مشرکان]] اگر شما پیروزی [حق] را می طلبید.} یعنی اگر دعا کنید.

و تعبیر با رهنمایی حدیث: مانند کلاغ به مرد بدکار، برای آنکه پیغمبر او را بدکار نامید؛ و موش به زن هرزه، چون آن را فویسقه نامید؛ و دنده به زن که فرمود: زن از دنده کج آفریده شده؛ و شیشه های تنگ بلور به زن، که فرمود شتر تنگ های بلور را آرام بران .

و تعبیر با رهنمایی ضرب المثل: مانند تعبیر زرگر به دروغگو که گویند: دروغگوترین مردم زرگرها هستند؛ و کندن چاه به نیرنگ که گویند: هر که چاهی کند بهر برادر در آن گردد اندر، و قول خدا که فرموده: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» - . فاطر / ۴۳ - {و نیرنگ زشت جز [دامن] صاحبش را نگیرد.}، و هیزم کش به سخن چین که گویند: هر که سخن چینی و دو به هم زنی کند، هیزم بار او کنند، و «حَمَالَةَ الْحَطَبِ» - . مسد / ۴ - به سخن چین تفسیر شده؛ و درازی دست به سخاوت که گویند فلانی دستش از فلان درازتر است؛ و تیر را به سنگ و تیراندازی را به تهمت زنا تعبیر کنند که گویند فلانی را به هرزگی رمی کرد و خدا هم فرموده «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» - . نور / ۴ - {و کسانی که نسبت زنا به زنان شوهردار می دهند.} و شستن دست را به نومیدی از آرزو که گویند دستم را نزد تو شستم.

و تعبیر با رهنمایی نام ها: چنان چه فرد، شخصی که اسمش راشد است را در خواب دیده، به رشد تعبیر شود یا شخصی که نامش سالم است را خواب ببیند، به سلامت تعبیر شود. و از انس است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شبی در خواب دیدم که در خانه عقبه بن رافع هستیم و برای ما خرما ی ابن طاب آوردند، و به سربلندی مان در دنیا و آخرت تعبیرش کردم، و به این که دین ما پاکیزه است. و ابن سیرین هسته خرما را به نیت سفر تعبیر کرده، و میوه به را به سفر تعبیر کند، و سوسن را به بدی، چون آغازش سوء است، با مناسبت در مورد.

و تعبیر با رهنمایی معنا: چون تعبیر «اترج» به نفاق برای اختلاف درون و بیرونش، اگر در خواب چیزی نباشد که دلالت بر مال کند. و مانند تعبیر گل و نرگس به کم ماندن به مناسبت مورد چون زود گذرند، و تعبیر آس به ماندن چون دوام دارد، روایت است که زنی در اهواز خواب دید که شوهرش به او گل نرگس داد و به هویش آس داد. معبر گفت تو را رها کند و او را

نگه دارد. آیا نشیندی که شاعر سروده است: عهد در نرگس نباشد، عهد از آس است و بس

و اما تعبیر به ضدّ: چنان چه خوف تعبیر به امن شود برای قول خدا «وَأَلْبَسْنَاهُمْ لُتُفًا وَكَمَّاتٍ يُسْمِكُنَّ إِلَى كَمَّاتٍ بِجَنَابِكُمْ خَلَعًا مِّنْ دُونِهَا يُكْسِرُنَّ أَعْنَاقَهُمْ لُخَّةَ الْعُنُقِ وَيَأْمُرُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَمُولَتِهِمْ عَلَيْهَا لِيكْفُرُوا بِلَا إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَنُحْيِيكَ إِلَى كُفْرٍ كَرِيمٍ» - نور / ۵۵ - {و بيم شان را به ایمنی مبدل گرداند} و امن به خوف، و گریه به شادی در صورتی که ناله نباشد، و خنده (نه لبخند) را به اندوه، و طاعون را به جنگ و جنگ را به طاعون و شتاب را به پشیمانی و عشق را به دیوانگی و دیوانگی را به عشق، و نکاح را به تجارت و برعکس، و حجامت را به نوشتن چک و بالعکس، نقل مکان را به سفر و بالعکس، و از اینجا است که گفته اند خواب دیدن تشنگی بهتر از سیرابی است، و فقر بهتر از توانگری و زده شده و زخم خورده و کشته شده در خواب بهتر از فاعل آن ها است.

و ممکن است با کم و زیادی، تعبیر تغییر کند، چنان چه گریه شادی است و اگر آواز و ناله دارد مصیبت است، و خنده اندوه است و اگر لبخند باشد خوب است، گردو مال پنهان است و اگر صدا داشته باشد خصومت و دشمنی است، روغن زدن به سر زیور است و اگر به روی صورت روان باشد اندوه است، زعفران ستایش است و اگر رنگ دهد بیماری و اندوه است، بیماری که صحبت نمی کند و از خانه اش می رود مرگ است و اگر سخن گوید بهبودی است، و تعبیر چند موش، زنان هستند و اگر سفید و سیاه باشند روز و شب هستند، و تعبیر ماهی، زن است و اگر تعداد و شمارش آن ها معلوم باشد و بسیار باشد غنیمت است.

و حتی ممکن است تعبیر خواب با اختلاف وضع و حال خواب بیننده تغییر کند، مانند غل که خواب دیدنش بد است، ولی برای مرد صالح کناره کردن از بدی تعبیر می شود. ابن سیرین می گوید: اگر خواب بیند روی منبر سخنرانی می کند به پادشاهی می رسد، ولی اگر نااهل است به دار آویخته می شود. مردی از ابن سیرین در مورد تعبیر خواب اذان پرسید. گفت: به حج می روی، و فرد دیگری از او همین را پرسید، گفت: دستت به سبب دزدی قطع می شود. گفت: اولی چهره خوبی داشت و خوابش را از «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» - حج / ۲۷ - {و در میان مردم برای [ادای] حج بانگ برآور} تعبیر کردم، و از دومی خوشم نیامد و از روی «ثُمَّ أَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ آيَتِهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» - یوسف / ۷۰ - {سپس [به دستور او] نداکننده ای بانگ درداد: «ای کاروانیان، قطعاً شما دزد هستید.»} تعبیر کردم.

و گاهی خواب بیند و عین آنچه دیده، از این که حکمفرما شده یا حج رفته یا آمدن مسافر یا خوبی یا بدی را حقیقتاً دریابد. و پیغمبر صلی الله علیه و آله در عام الفتح خواب دید و همان واقع شد. خدا فرمود: «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا» - فتح / ۲۷ - {حَقًّا خُذِ الرَّؤْيَا بِمَامِرِ خُودِ رَا تَحَقَّقْ بِخَشِيدِ} زهری از ابن خزیمه بن ثابت از عمویش روایت کرده است که خزیمه خواب دید روی پیشانی پیغمبر صلی الله علیه و آله سجده کرد، و به آن حضرت خبر داد، و او خوابید و گفت خوابت درست است و بر پیشانی او سجده کرد. و گاهی برای خود چیزی در خواب بیند و برای فرزند یا خویشاوند یا همنام او رخ دهد. پیغمبر خواب دید ابی جهل پیرو او شده و به پسرش عکرمه تعبیر شد، و چون مسلمان شد فرمود: او همین است. و فرمانروایی مکه را برای اسید بن عاص خواب دید و پسرش عتاب فرمانروا شد که پیغمبر صلی الله علیه و آله او را فرماندار مکه کرد.

در بخاری به سندی از ابن سیرین از قیس بن عباد روایت کرده که من در مسجد مدینه میان جمعی که برخی اصحاب پیغمبر صلی الله علیه و آله در آن ها بودند نشسته بودم. مردی با چهره ای خاشع و خداپرست وارد شد و یک نفر گفت: این از اهل بهشت است، و دو رکعت نماز ساده خواند و بیرون رفت و من به دنبالش رفتم و به او گفتم: چون وارد مسجد شدی گفتند که

این از اهل بهشت است. گفت به خدا شایسته نیست کسی چیزی را که نمی داند بگوید. من به تو بگویم برای چه؟ من در عهد پیغمبر صلی الله علیه و آله خوابی دیدم که برای آن حضرت بازگو کردم که گویا در بستانی هستم - و از وسعت و سبزی اش گفت - در میان آن ستونی از آهن است که ریشه اش در زمین و سرش در آسمان بوده و در بالایش حلقه ای است. به من گفتند از این ستون بالا برو. گفتم نمی توانم. خدمتکاری آمد و لباس هایم را در پشتم جمع کرد و بالا رفتم تا آن حلقه را گرفتم. به من گفتند خوب بگیر! پس بیدار شدم و آن را در دست داشتم و این خواب را به پیغمبر صلی الله علیه و آله گفتم. فرمود: آن باغ اسلام است و آن عمود، عمود اسلام است و آن حلقه، عروه الوثقی و تو در حالی که مسلمان هستی، بمیری. و آن مرد عبدالله بن سلام بود.

در نهاییه گفته است که «تجوزوا فی الصلاه» یعنی آن را کم کنید و سریع آن را بخوانید. و گفته می شود به معنی جواز، قطع کردن آن و گذشتن از آن است. و گفته است کلمه «منصف» به کسر میم به معنی خادم و خدمتگذار است و گاهی حرف میم آن با فتحه «منصف» خوانده می شود.

در شرح السنه گفته: هر که در خواب ببیند به آسمان بالا می رود و واردش می شود، به شرف و نام و شهادت می رسد و اگر خود را در آن ببیند و نداند کی به آن بالا آمده است، شرفی شتابان و شهادتی در آینده است. و خورشید پادشاهی بزرگ است، هر که در آن دگرگونی و گرفتگی ببیند غمی یا مرضی به شاه می رسد؛ ماه به وزیر شاه و زهره به زن شاه تعبیر می شود؛ عطارد نویسنده شاه، مریخ رئیس ستاد جنگ، زحل زندانبان، مشتری خزانه دار، و اختران بزرگ دیگر اشراف مردم تعبیر می شوند؛ و ماه را اگر در آسمان خواب دید به وزیر تعبیر می شود و اگر آن را نزد خود به خواب ببیند یا در دامنش یا خانه اش، به همسری زیبا تعبیر می شود، چه مرد باشد چه زن باشد.

و خورشید در تعبیر خواب یوسف پدرش بود و ماه مادرش یا خاله اش، و یازده اختر برادرانش، چنان چه خدا فرمود «و رَفَعَ أَيْوَاتِهِ عَلَى الْعَرْشِ» - یوسف / ۱۰۰ - {و پدر و مادرش را به تخت برنشاند} تا آخر آیه. خواب را در کودکی دید و چهل سال بعد تعبیر شد و گفتند هشتاد سال. و روایت است که ابن سیرین در خواب دید که جوزا نزد ثریا رفته است. پس وصیت کرد و گفت: حسن بمیرد و من پس از او بمیرم و او از من شریف تر است .

مردی به ابن سیرین گفت که در خواب دیدم میان آسمان و زمین می پریم. گفت: مردی هستی که آرزوهای بسیاری داری.

گفته اند هر که در خواب ببیند در جایی قیامت برپا شده، عدالت در آنجا برپا شود، اگر مظلوم باشند یاری شوند و اگر ستمگر باشند از آن ها انتقام گیرند، که عدالت این است و روز قیامت روز فصل و جدایی و عدل است و خدا فرمود: «و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» - انبیاء / ۴۷ - {و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می نهیم}.

هر کس خواب ببیند به بهشت رفته است، مژده بهشت از جانب خدا باشد، و اگر از میوه اش خورده و برداشته است، خیری در دین و دنیا و علم مفیدی به او می رسد، و اگر در خواب از آن میوه به دیگری داده شود، دیگری از دانش او بهره می برد. و دوزخ رفتن بیم دهنده گناهکار است تا توبه کند، و اگر ببیند که از خوراک و آشامیدنی اش می خورد کار خلاف کند یا علمی می یابد که وبال او باشد. و غسل و وضو با آب سرد، توبه و درمان درد، و بیرون شدن از زندان و پرداخت وام و امان از

خوف است، جز این که غسل اقوی از وضو است. خدا به ایوب فرمود: «هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ» - ص / ۴۶ - {اینک این چشمه ساری است سرد و آشامیدنی.} چون غسل کرد از همه بدی ها به درآمد.

غسل و وضو با آب گرم، اندوه و بیماری است، و اذان، حج است به دلیل قول خدا «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» - حج / ۲۷ - {و در میان مردم برای [ادای] حج بانگ بر آور.} و نیز ممکن است سلطنت در دین و نیرو باشد، و نماز خواندن در خواب در صورتی که به سوی کعبه باشد، نشانه درستی نظر و استقامت در دینداری و سنت است و اگر قبله راست باشد و نماز را تمام کند، امامت و ریاست ولایت است، و رکوع در خواب توبه است که خدا فرموده: «وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ» - ص / ۲۴ - {و به رو در افتاد و توبه کرد.} و سجود تقرب به خداست که خدا فرموده: «وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ» - علق / ۱۹ - {و سجده کن، و خود را [به خدا] نزدیک گردان.}

و اگر در خواب نماز بخواند در حالی که از قبله به سمت مشرق یا مغرب منحرف باشد، انحراف از سنت باشد، و اگر پشت به قبله باشد، به دور انداختن اسلام است که خدا فرموده: «فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» - آل عمران / ۱۸۷ - {پس، آن [عهد] را پشت سر خود انداختند.} و اگر خواب ببیند که قبله را نشناسد، حیرت در دین باشد و هر کس در خواب ببیند بالای خانه کعبه است، دین ندارد و اگر کعبه را ببیند، امام عادل است، که هر کس قصد کعبه کند، قصد امام عادل کرده، و مسجد جامع، سلطان است.

هر کس خواب ببیند به دور کعبه طواف می کند یا اعمال حج را انجام می دهد، پس او به اندازه کارش صلاح و درستی در دین دارد، و دخول به حرم نشانه امنیت است که خدا فرموده «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» - آل عمران / ۹۱ - {و هر که در آن در آید در امان است.} و قربانی کردن، آزاد کردن بنده است، اگر خود بنده باشد آزاد می شود و اگر اسیر است رها شود و اگر از چیزی می ترسد، آسوده گردد یا اگر بدهکار است بدهی اش پرداخت شود، یا اگر بیمار است بهبود شود یا دوباره حاجی گردد.

و گفته: هر کس در خواب ببیند که زنی آشنا یا خود را تزویج کرد، پادشاه شود و اگر زن ناشناس و بیگانه باشد و با او نسبتی نداشته باشد و عروس نام گیرد، مرگ او است یا این که انسانی را به قتل می رساند. هر که در خواب زنش را طلاق دهد، از سلطنت عزل شود، و هر که زن مرده بگیرد، در کار از دست رفته ای پیروز شود؛ هر کس در خواب با زن محرمی تزویج کند صلح رحم کند؛ هر که با زن زناکار برخورد کند به مال حرام رسد، و اگر ببیند خواب مرد صالحی است به علمی می رسد؛ و اگر زنی خواب ببیند شوهر کرده خیر ببیند؛ اگر مردی با او زنا کند در خواب، کم شدن مال و پراکندگی و تشویش در کار است، بخاری روایت کرده که پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: زن سیاه موی پریشانی را در خواب دیدم که از مدینه به جحفه نقل مکان کرد و آن را تعبیر کردم که بیماری وبا از مدینه به مهیعه که همان جحفه است افتاد.

معتبران می گویند: مرد آشنا در خواب، خود او است یا همنام و یا مانند او، و مرد ناشناس اگر جوان است دشمن است و اگر پیر است ثروت است؛ زن پیر ناشناس، دنیا است و اگر خوش سیما و زیبا است مال حلال است، و اگر آن زن سیمای مسلمانی ندارد مال حرام است، و اگر پریشان و زشت است، نه دین است و نه دنیا؛ و زن در خواب سنت است و کنیز خیر است و کودک اندوه، و زن فاحشه، برای دنیاپرست، دنیا است و برای نیکوکار و دانش پژوه علم است؛ و اخته ها اگر خوش چهره اند،



فرشتگان هستند. مردی به ابن سیرین گفت: در خواب دیدم کودکی در دامنم فریاد می زند. گفت: از خدا بترس و تار نزن.

خواب دیدن اعضای بدن: سر مرد ریاست است و چهره اش جاه و موی سپیدش وقار و موی بلند اندوه، مگر برای کسی که سلاح پوشیده نشانه زیور است؛ و سرتراشیدن در حرم یا ایام حج کفاره گناه است، و اگر بدهکار یا گرفتار است گشایش کار است، و اگر بدهکار و گرفتار نباشد، نشانه آبروریزی یا عزل رئیس است و ریش بی اندازه بلند، قرض و وام یا اندوه است.

حنا بستن به سر و ریش پرده پوشی است، و موی سبیل و زیر بغل، زیاد شدن بدی است و کم کردن آن خوب است؛ و گوش، زن یا دختر او است، و گوش و چشم دین است؛ و صدا، میان مردم در کاری که کرده و به او نسبت دهند، شهرت دارد؛ و چشم، دین است و اگر در خواب ببیند کور است، از اسلام گمراه شود، و اگر ببیند یک چشم دارد، نصف دینش برود یا گناه بزرگی کند؛ چشم درد، بدعتی در دین می گزارد، و مژگان، حفظ دین کند، و همچین سر مه کشیدن همین نشانه را دارد.

پیشانی و بینی، جاه باشند؛ دهان، گشایش و پایان کار؛ و دل، سرپرستی و تدبیر کار؛ و زبان، تبلیغ کردن و حجت بر طرف آوردن، و بریدن زبان، از دست دادن حجت و دلیل در نزاع است. و شاید هم زبان، مشهور و نام آور شدن باشد که خدا فرموده «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» - شعراء / ۸۴ - «و برای من در [میان] آیندگان آوازه نیکو گذار.»

زبان بریدن، زن خوب است و نشانه پوشش و عفت است؛ و دندان ها، خانواده و خویشان هستند به خاطر نزدیکی و به هم چسبیدگی شان، و دندان پیشین، خویشاوندان نزدیک تر، و دندان های دورتر خویشاوندان دورتر هستند، و دندان بالا، مردان خویش و فامیل و دندان پایین، زنان خویش و فامیل هستند و هرچه در این دندان ها از خوبی یا فساد یا کلال اتفاقی بیفتد، در مورد خویشاوندان است. اگر در خواب ببیند دندان هایش در کف دستش افتادند زنان خاندانش زیاد شوند، و اگر از دستش افتادند، پیش از او بمیرند؛ و گردن، امانت داری و دینداری است؛ و لاغری، عجز از امانت داری و دین داری است.

بازو، برادر یا فرزند است؛ و دست برادر است و بریدنش، مرگ است؛ دست درازی، به کار خیر تأویل شده است، و وقتی دست به برادر تعبیر شد، پس انگشتان، برادرزاده اند، و اگر انگشتان تنها و بدون دست شدند، پس آن ها نمازهای پنج گانه اند و کاستی آن ها، نقصان در نماز است؛ و انگشت ابهام نماز صبح است، انگشت سبابه ظهر، انگشت میانه، عصر و بعد از آن مغرب و انگشت کوچک نماز عشاء است.

سینه، تحمل و بردباری است؛ پستان، دختر است؛ و شکم و روده ها، مال و فرزند هستند، و اگر ببیند که چیزی از روده هایش از شکمش بیرون افتاده، مالش ظاهر شود؛ و کبد، گنج است و در حدیث است که زمین تکه های کبدش را، یعنی گنج هایش را به بیرون اندازد؛ و مغز و مخ هم چنین باشند؛ و دنده ها زنان باشند، چون از آن آفریده شده اند؛ و پشت، سند مرد و نیرو قوتش باشد و اگر بنده است، آقای او است؛ و تیره پشت (صلب) نیرو است و ممکن است که فرزند باشد، زیرا فرزند از آن است؛ آلت مردی، نام او است و امکان دارد که فرزند باشد؛ دو بیضه، دشمنان باشند، و اگر ببیند که بریده شده اند، دشمن بر او پیروز می شود و اگر بزرگ شدند، قدر و ارزشش بالا رود و بسا بریدن بیضه ها، قطع شدن فرزندان دختران است.

وران تیره و تبار مردم است؛ و زانو رنج و تعب در زندگی است؛ دمل و زخم و ورم بدن و دیوانگی و خوره همه تعبیر به مال

شوند؛ و پیسی مال و جامه است و روایت است که پیغمبر صلی الله علیه و آله در مورد ورقه پرسش کرد. خدیجه گفت: او تو را باور کرد، ولی پیش از بعثت تو مُرد. پیغمبر فرمود: او را در خواب دیدم که لباس سپید پوشیده و اگر از دوزخیان بود، لباسش از غیر آن بود.

معبران می گویند که خواب دیدن پیراهن در بدن، دینداری او است به زبان صاحب شرع و بسا که پیراهن، مقام در کسب و زندگی است. و اگر در پیراهنش شکافی یا پاره گی و یا چرک ببیند، نشانه صلاح زندگی یا فساد آن است؛ و لباس زیر، نشانه کنیز عجمی، و لنگ نشانه زن است؛ و بهترین لباس، لباسی است که نو و درخشان و گشاد است و سفیدی در لباس، جمال دین و دنیا است، سرخی در آن برای زنان خوب است و برای مردان بد، مگر در روانداز لنگ و بستر که شادی است. زردی در لباس بیماری است، رنگ سبز زندگی در دین است چون جامه بهشتی ها است. برای کسی که در بیداری سیاه پوشد، سیاهی آقایی و شاهی است و برای غیر او بد است.

پشمینه مال بسیار است و بُرد پنبه ای خیر دنیا و آخرت است و بهترین بردها حبره است و اگر برد ابریشم است، مال حرام و فساد در دین است. و پنبه و کتان و مو و کرک همه مال هستند. عمامه نشانه فرمانروایی است. بستر، زن آزاد یا کنیز و پستی و متکا و دستمال و حوله خدمتکار هستند. تخت، برای کسی که شایسته آن است، شاهی و سلطنت است، و گرنه نشانه مشهور و نام آور شدن است.

و گفته اند که دیدن زن در خواب رسوایی است و پرده در ها، اندوه و غم است. و نعل نشانه زن و سرپوش زن نشانه شوهرش و اگر شوهر ندارد، نشانه سرپرستش باشد. و از ام العلاء-انصاری روایت است که من عثمان بن مظعون را که مرده بود در خواب دیدم و چشمانش در گردش بودند و به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتم و فرمود: آن دانش او است .

معبران گویند که خواب دیدن یک جوی آب که در آن احتمال غرق شدن نیست، نشانه زندگی خوشی است و دریا پادشاه بزرگی است و اگر از آن آبی بردارد از شاه مالی به او می رسد؛ و نه، عظمت مرد را مقدر می کند و آب زلال که از آن می نوشد، خیر و زندگی خوشی است و اگر تیره باشد بیماری است. و نوشیدن آب داغ و رفتن به حمام اندوه و بیماری اند. آب ایستاده تعبیرش سست تر از آب روان است. و باران اگر در همه جا ببارد رحمت است و اگر در یک جای معین باشد، در آنجا دردها است. گل و لجن و آب تیره اندوه و غم است. سیل تسلط دشمن است. و برف و تگرگ و عزو و سرما، اندوه و عذاب هستند، مگر آنکه برف کم باشد و در موسمش باشد که برای اهل آنجا نشانه فراوانی است.

شناکردن در خواب، گرفتگی کار است و رفتن روی آب، قوت نفس است و فرورفتن در آن اندوه فراوان می باشد. غرق شدن در آن به طوری که نمیرد، نشانه غرق شدن در کار دنیا است و جوشش چشمه از خانه و دیوار و از هر جا که نباید باشد، اندوه و غم و مصیبت است به اندازه نیروی چشمه. می در خواب مال حرام است و اگر از آن مست شود، با آن به سلطنت رسد. مستی بدون خوردن می، ترس است و شراب سازی، خدمت کردن به سلطان و فراوانی و انجام شدن کارهای بزرگ است. خدا فرمود: «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» - . یوسف / ۳۶ - {من خویشتن را [به خواب] دیدم که [انگور برای] شراب می فشارم} و یوسف آن را تعبیر کرد که ساقی شاه شود. و نوشیدن شیر در خواب مال حلال است و در خیر است که پیغمبر صلی الله علیه و آله آن را به علم تعبیر کرده است. و روایت است که زنی خواب دید که ماری را می دوشد و از ابن سیرین

پرسید، گفت: هوسبازان به منزلش می روند.

شیر فطرت است و مار، دشمن است، و نیست از فطرت در چیزی و درختان، مردانی خوش طبع و پرسود و خوشبو هستند، هر کس در خواب درختی ببیند یا از میوه اش بچیند، از مردی مانند آن چیزی به او می رسد؛ و درخت نخله در خواب، نشانه مرد شریفی است؛ و خرما، مال است، و درخت گردو، مرد عجمی بخیل است، و خود گردو، مال پنهان است؛ و درخت سدر، مرد شریف، و درخت زیتون مرد با برکت و پرسود، و میوه زیتون، اندوه و غم؛ و تاک و بستان، زن، و انگور سفید در فصل خود، دنیای فزون و خیر دنیا، و در غیر موسم و فصلش مالی است که بی گمان و نادانسته می رسد.

درختان بزرگ بی میوه چون بید و صنوبر، نشانه مرد درشت مشهور و البته کم خیر و مال است؛ و درخت خاردار مرد دشوار مقصد است، و میوه های زردرنگ چون زردآلو و گلابی و سیب زرد و مانند آن ها، بیماری و میوه های ترش مزه از این ها نشانه اندوه و غم هستند. حبوبات همه نشانه مال هستند، و حشیش مال و زراعتکاری، کردار در دین یا دنیا است، و سیر و پیاز و زردک و شلغم اندوه و غم هستند. و گل ها همه گریه و اندوه هستند، جز آنکه در جای خود ببیند و بو کند و دست به آن نزند.

بخاری و دیگران از اهل مخالفین به سند خود از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت کرده اند که در خواب دیدم که از مکه به زمینی پرنخل کوچ کردم. به خاطر آمد که یمامه یا هجر باشد و مدینه درآمد، و در خوابم همین دیدم که شمشیری را تکان دادم و سرش افتاد، و تعبیرش مصیبت مؤمنان بود در روز احد، و دوباره تکان دادم و بهتر از نخست شد و تعبیرش فتح و اجتماع مؤمنان بود، و در آن گاو دیدم که خدا خوب است و آنان چند تن مؤمن روز احد بودند، و خیرش آن بود که خدا پس از آن آورد، و ثواب درستی که خدا پس از روز بدر به ما داد.

در نهاییه گفته است: «وَهَيْلٌ» با فتحه، «يَهْلٌ» با کسره، «وَهْلٌ» با سکون یعنی آن چیزی را خیال و تصور کرد و نووی آن را با فتحه آورده است و گفته است «وهل» (با فتحه) معنایش ظن و اعتقاد است، اما سایر لغت شناسان نظر اول را قبول دارند.

و نیز از جابر روایت کرده اند که پیغمبر در غزوه احد فرمود: در خواب دیدم که زرهی محکم پوشیدم و چند گاو را سر بریدند که زره محکم را به مدینه و گاو را به خوبی تعبیر کردم که خدا گاو خوب است، سر بریدن گاو را تعبیر کردند که مسلمانانی که در احد شهید شدند.

ابن حجر گفته: کلمه «بقره» دوم با فتح حرف اول و سکون قاف مصدر بقره «بقرا» است و گروهی آن را با فتح حرف نون و فاء ضبط کرده اند.

معتبران گویند: شمشیر در خواب شاه است و اگر ببیند که بالای سرش بر آورده، به سلطنت مشهوری رسد و اگر شایسته آن نباشد فرزند باشد، و به هر کس در خواب کارد یا نیزه یا کمان بی سلاح بدهند نشانه فرزند باشند و اگر سلاح دارد سلطنت است. اگر در خواب شکستگی یا رخنه یا تیره گی در شمشیر ببیند، پیشامدی در آنچه شمشیر به آن وابسته است رخ دهد، اگر در خواب ببیند که شمشیری از غلاف بیرون می کشد، زنش پسر زاید، و اگر ببیند که شمشیر در غلاف شکسته، آن پسر

بمیرد و اگر غلاف شکسته و شمشیر مانده، مادر بمیرد و پسر سالم بماند. تیراندازی از کمان در خواب، نفوذی است برای امر و نهی کردن سلطان، و شکستن کمان مصیبت است.

گاو در خواب قحطی است و اگر فربه باشد، فراوانی می آورند و اگر لاغر باشند قحطی می آورند، چنان چه در تعبیر یوسف علیه السلام آمده است. و هر کس در خواب سوار گاو نر شود، از کار کردن برای شاه مالی به دست آورد، یا کاری پیدا کند، و اگر ببیند گاو نر کار کن را سر بریند و گوشتش را بخش کردند، کارگر بمیرد و ترکه اش بخش و تقسیم شود، و اگر کارگر نباشد، مردی تنومند بمیرد. و شتر در خواب نشانه مرد تنومند است و ماده شتر زن است. هر کس در خواب ببیند سوار شتر ناشناسی است، سفر می کند. اگر ببیند که از آن پایین آمده است، بیمار شود. اگر ببیند دسته ای شتر به سرزمینی وارد می شوند، دشمن در آن درآید و دردهای بسیار می آورد.

هر کس در خواب گله گوسفند سیاه ببیند، مردم عرب باشند و اگر سفیدند، از عجم هستند. و از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت شده که در خواب گوسفند سیاه بسیاری دیدم که گوسفند بسیار سفیدی در آن ها درآمدند. گفتند: به چه چیزی تعبیر کردی یا رسول الله؟ فرمود: مردم عجم هستند که با شما در دین و در نژادتان شریک شوند. و قسم به آن کس که جانم به دست اوست اگر ایمان به ثریا آویزد، مردانی از عجم به آن برسند، و فارسیان با آن خوشبخت تر باشند.

چپش در خواب، مرد تنومند است و میش زنی شریف، و بز ماده چون میش است، اگر در خواب نشانی از زن باشد، جز این که بز در شرف و حسب فروتر از میش است، و بسا در حکم گاو باشد که اگر فربه است، نشانه فراوانی است و اگر لاغر است قحطی است؛ اسب نر در خواب، عزت و سلطنت، و ماده اسب، زنی است شریف، و استر سفر است، الاغ بخت آن که آن را می راند. هر که در خواب ببیند که الاغش را سر بریده و از گوشتش می خورد، به مالی می رسد.

فیل در خواب، شاه عجم است، اگر در سرزمین جنگ سوار آن باشد، شکست با فیل داران است، خدا تعالی فرموده «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» - فیل / ۱ - {مگر ندیدی پروردگارت با پیلداران چه کرد؟} و هر کس در خواب گور خر یا گاو کوهی و کوچک آن را ببیند که می خواهد بخورد، به نعمتی رسد. هر کس ببیند سوار گور خر است و آن را هر جا که بخواهد می گرداند، گناه می کند یا از جماعت جدا شود، و شیر در خواب نشانه دشمن زورمند است.

خوک نشانه مردی پر قدرت است، کفتار زن زشت و بد، و خرس دشمن پست احمق و گرگ شاه ستمکاری یا دزد ناتوان دروغگویی و در مورد روباه اختلاف بسیار است. کسی که خواب ببیند با او می ستیزد، با خویشاوند درافتد، اگر به دنبال روباه است دردی به او رسد، اگر روباه به دنبال او است می هراسد و کسی که خواب ببیند روباهی از او می گریزد، قصد دغلی دارد.

هر که در خواب روباهی بگیرد، به زنی رسد که کم او را دوست دارد، ابن آوی (شغال) در خواب مانند روباه است و ناتوان تر، و گربه، دزد است و ابن عرس مانند آن است اما سست تر است. و سگ در خواب دشمنی پست و بی اصرار در دشمنی است، و میمون دشمنی ملعون، و مار در خواب دشمنی سر به تو، و عقرب دشمنی ناتوان است که دشمنی او بر سر زبان است. همچنین خزنده های دیگر دشمنان هستند در رتبه ای که دارند و زهردارشان دشمن تر است. و کرکس و عقاب در خواب،

سلطانی نیرومند باشند، و شاهین در خواب، پادشاه بی نام و پرشوکتی است و باز نشانه پادشاه ستمکاری است و صقر نزدیک به آن است .

کلاغ، انسان فاسق دروغگو است؛ عقعق، انسان بی وفا و بی مبالات و بی دین است؛ طاوس نر، پادشاه اَعْجَمی و طاووس ماده، زن عجمی زیبا؛ کبوتر، زن یا کلفت و فاخته، زن ناساز؛ مرغ، خدمتکار، و خروس، مرد عجمی شاهزاده است.

عمر گفت: در خواب دیدم خروسی دو نوک به من زد و تعبیر کردم که مردی عجمی مرا می کشد و ابو لؤلؤ او را کشت. و گنجشک در خواب مرد، جنجالی و پست است؛ بلبل پسر بچه خردسال و طوطی، فرزند نوازنده و خفّاش، عابدی کوشا و زَرزُور، مسافرت کننده بسیار و هدهد، نویسنده ای بسیار دانا ولی بی دین، چه که ستایش او زشت است برای این که بوی گند دهد. و زنبور و مگس در خواب اوباش اند و زنبور عسل، انسان پرکسب و ارجمند و با برکت است. پرنده آبی در خواب بهترین تعبیر را دارد، زیرا از همه پرنده ها پرهایش بیشتر و کم آفت تر است و بر خشکی و دریا هر دو تسلط دارد.

ماهی تازه در خواب اگر تعدادش زیاد باشد، مال و غنیمت است و اگر تعدادش کم باشد، اندوه است مانند کودک، و هر کس در خواب یک یا دو ماهی به دست آورد، یک یا دو زن بگیرد و اگر از درون شکمش درّی به او رسد، از آن زن پسری آورد. و قورباغه در خواب، عابدی کوشا است و اگر بسیار باشند، عذاب هستند و ملخ سرباز است و سربازان هرگاه وارد جایی شوند، مایه تباهی هستند.

و مسلم و بخاری در صحیحین خود با سند از ابی هریره روایت کرده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ما پیشتانان نخستیم و در این میان که من در خواب بودم گنجینه های زمین را به من دادند و دو دستبند طلا- برابرم نهادند، بر من گران آمدند و اندوهگینم کردند و به من وحی شد که به آن ها بدمم، و دمیدم و هر دو پریدند. تعبیر کردم که آن ها دو دروغگو هستند که در میان آن ها قرار دارم؛ یکی پادشاه صنعاء و دیگری پادشاه یمامه است.

در روایت ترمذی است که در خواب دیدم گویا در دستان من دو دستبند است که آن ها را به دو دروغگو تعبیر کردم که پس از من شورش می کنند و به آن ها مسیلمه رئیس یمامه و عبسی رئیس صنعاء گفته می شود .

معبران می گویند: هر کس خواب ببیند دو دستبند طلا بسته است، تنگی ببیند، و اگر نقره باشند بهتر از طلا هستند. و اگر در خواب خلخال طلا یا نقره بر پا ببیند، زندان می رود یا بیم در بند افتادن به او رسد. و برای مردان در خواب هیچ گونه زیوری شایسته نیست جز گردنبند، تاج، کمر بند گوشواره و انگشتر و برای زنان هر زیور شایسته و به صلاحش است، و گردنبند نشانه حکمرانی و امانت است.

و درّ به رشته کشیده، قرآن یا سخنان خوب است و اگر پراکنده باشند، فرزندان و پسران هستند. و شاید هم لؤلؤ، کنیز یا زن باشد. و گوشواره زینت و جمال است و انگشتر با زرگری و نقش شناخته شده برای خواب بیننده نشانه پادشاهی است، اگر انگشتری به دست کند در خواب مالک چیزی شود و در بسیار موارد هم انگشتر نشانه زن و مال و فرزند می باشد.

نگین خاتم هم تعبیر خود آن را دارد و اگر از طلا- است، آنچه به آن وابسته اند حرام است. و اگر در خواب ببیند حلقه اش

شکسته و افتاده و نگینش مانده، سلطنتش برود و نام و جمالش بماند. هر کس خواب ببیند طلایی به او رسیده، تاوان کشد و مالش از دست برود، و اگر طلا در ظرف و مانند آن به کار رفته باشد، تعبیرش سست تر است.

درهم های نقره و فلزات به اختلاف طبع، تعبیر جداگانه دارند. ممکن است کسی خواب آن را ببیند و در بیداری به آن ها برسد. و برخی آن را به سخن تعبیر می کنند، و اگر سپید است سخن خوب است، و اگر پست باشد سخن بد است. و برخی از آن ها با هیچ کدام از این دو نظر موافق نیستند، و خلاصه خواب درهم نقره بهتر از اشرفی طلا است و شاید یک درهم یا یک اشرفی، نشانه فرزند کوچک باشند.

آنچه از کتاب های معتبر نزد تعبیرکنندگان گفتیم پایان یافت و بر بیشتر آن ها اعتماد نیست، چون بر پایه مناسبات نهان و اوهام سستی قرار دارد، و در ضمن اخباری که روایت کردند بیشترشان ثابت نشده اند، و به تجربه در بسیاری از موارد خلاف این تعبیرها ثابت است، و چه بسیار در تعبیر خواب دیدن آب زلال به علم رسیدیم، در خواب بستان سبز به معرفت، و مار را به دنیا تعبیر کردیم، چنان چه امیرالمؤمنین علیه السلام دنیا را به آن مانند کرده که تنش نرم است و درونش سم که کودک نادان به آن می گراید و هوشمند عاقل از آن می گریزد. و چه بسیار که عذره در خواب ببیند که بر روی انسان افتاده یا دست انسان به آن آلوده شده و بعد به مالی رسیده است.

و افتادن دندان های بالا- در خواب نشانه مرگ خویشان پدری است و دندان های زیرین مرگ خویشان مادری است. و شکستن پشت و کمر نشانه مردن برادر است، چنان چه امام حسین علیه السلام در شهادت برادرش عباس علیه السلام فرمود: اکنون پشتم شکست. چه بسیار انسان در خواب ببیند که به حمام رفته و توفیق زیارت یکی از ائمه علیهم السلام را می یابد که مایه پاک شدن روح از آلودگی خطاها و گناهان است، چون حمام برای پاک شدن بدن ها است. و فروریختن ستاره ها را به مرگ علماء تعبیر می کنند و از این رو سال اول غیبت کبری را تناثر نجوم نامیدند، زیرا بسیاری از علماء در آن سال مانند کلینی (ره) و ابن بابویه و سمری آخرین سفیر امام زمان علیه السلام و دیگران رضی الله عنهم درگذشتند.

و آنکه خواب ها با اختلاف اشخاص و احوال و زمان فرق می کنند. از این رو این علم از معجزه های انبیاء و اولیاء است و دیگران از آن بهره ای ندارند، جز اندکی که سودی ندارد.

و اما خواب های واهی که به دلیل خوراک بد و اخلاط بدن هستند زیاد هستند و به تجربه معلوم هستند. مردی ترسان و هراسان نزد پدرم آمد و گفت: امشب در خواب دیدم شیری سفید که ماری سیاه برگردن داشت بر من یورش آوردند تا مرا بکشند، و پدرم گفت: شاید دیشب کشک و رب انار خوردی؟ گفت: آری، گفتش بر تو زیانی وارد نمی شود، در خواب این دو خوراک آزاربخش برایت مجسم شدند و مانند آن بسیار است که هر کس آن را تجربه کرده است، و الله ولی التوفیق.

\*\*[ترجمه]

**باب ۴۵ آخر فی رؤیه النبی صلی الله علیه و آله و اوصیائه ع و سائر الانبیاء و الأولیاء فی المنام**

الْعُيُونُ، وَالْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِي كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِي أَرْضِكُمْ بَعْضِي (۱)

وَاسْتُحْفِظْتُمْ وَدِيعَتِي وَغَيْبِي فِي تُرَابِكُمْ (۲)

نَجْمِي فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا الْمَدْفُونُ فِي أَرْضِكُمْ وَ أَنَا بَضْعَةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَ أَنَا الْوَدِيعَةُ وَ النَّجْمُ أَلَا فَمَنْ زَارَنِي وَ هُوَ يَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ حَقِّي وَ طَاعَتِي فَأَنَا وَ آبَائِي سُفْعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كُنَّا سُفْعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا وَ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَدِيثِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَنْ رَأَى (۳)

فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى (۴) لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتُّ فِي صُورَتِي وَ لَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَ لَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيَعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ (۵).

\*\*\*[ترجمه] مجالس و عیون اخبار الرضا: مردی خراسانی به امام رضا علیه السلام گفت: ای پسر رسول خدا! در خواب رسول خدا صلی الله علیه و آله را دیدم که گویا به من می فرمود: چگونه باشید چون که پاره من در زمین شما به خاک می رود، و سپرده من به نگهداری شما گراید و اخترم در خاک شما نهان شود.

امام رضا علیه السلام فرمود: من هستم که در سرزمین شما به خاک روم و من پاره تن پیغمبر شما هستم؛ من سپرده و اختر هستم، هلا هر که مرا زیارت کند و حق واجب اطاعت من که فرمان خدا است را بشناسد، من و پدرانم در روز قیامت شیعیان او باشیم و هر کس که ما شفیعیان باشیم در قیامت نجات می یابد، هر چند سنگینی گناه جن و انس را داشته باشد.

و البته از پدرانم نقل کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس مرا در خواب ببیند خودم را دیده، چون شیطان نه به صورت من و نه هیچ کدام از اوصیائیم و نه به صورت شیعیان آن ها در نیاید، و البته خواب درست یک جزء از هفتاد جزء نبوت است.

\*\*\*[ترجمه]

## تبیان

یدل الخبر علی عدم تمثیل الشیطان فی المنام بصورة النبی صلی الله علیه و آله و الأئمة بل بصورة شیعتهم أيضا و لعله محمول علی خلص شیعتهم کسلمان و ابي ذر و المقداد و اضرابهم و قد روى المخالفون أيضا مثله بأسانید عن ابن (۶)

- ١-١. في المجالس: بضعتى.
- ٢-٢. في بعض النسخ و في المصدرين: تراكم.
- ٣-٣. في العيون: زارنى.
- ٤-٤. في العيون: زارنى.
- ٥-٥. العيون: ج ٢، ص ٢٥٧. الأمالى: ٣٩.
- ٦-٦. في أكثر النسخ: أبى عمر.



هريره و ابن مسعود و جابر و أبى سعيد و أبى قتاده عن النبى صلى الله عليه و آله بروايه أبى داود و البخارى و مسلم و الترمذى بألفاظ مختلفه منها من رأى فى المنام فكأنما رأى فى اليقظه و لا يتمثل الشيطان بى و منها من رأى فى المنام فقد رأى فى الشيطان لا يتمثل بى و منها من رأى فى النوم فقد رأى فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى و فى روايه أن يتشبه بى و منها من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتراءى بى.

و قال فى النهايه الحق ضد الباطل و منه الحديث من رأى فقد رأى الحق أى رؤيا صادقه ليست من أضغاث الأحلام و قيل فقد رأى حقيقه غير مشتبه انتهى.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فى أن المراد رؤيتهم عليهم السلام فى صورهم الأصلية أو بأى صوره كانت و لا- يخفى أن ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم لأن الرأى لم يكن رأى النبى صلى الله عليه و آله و لم يسأله ع فى أى صوره رأيت و حمله على أنه عليه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلية بعيد عن السياق فإن من رأى أحدا من الأئمه عليهم السلام فى المنام لم يحصل له علم فى المنام بأنه رآه و يقال فى العرف و اللغه إنه رآهم و إن رأى الشخص الواحد بصور مختلفه فيقال رآه بصوره فلان و لا يعدون هذا الكلام من المتناقض.

و العامه أيضا اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال المراد رؤيته صلى الله عليه و آله بصورته الأصلية و أيده عن ابن سيرين أنه إذا قص عليه رجل أنه رأى النبى صلى الله عليه و آله قال صف لى الذى رأيت فإن وصف له صفه لا يعرفها قال لم تره و بعضهم قال بالتعميم و أيده بما رووه عن أبى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رأى فى المنام فقد رأى فإنى أرى فى كل صورته.

و قال القرطبى اختلف فى معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم رأى حقيقته كمن رآه فى اليقظه سواء قال و هذا قول يدرك فساده بأوائل العقول و يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التى مات عليها و أن لا يراه رائيان فى آن

الآن و يخرج من قبره و يمشى فى الأسواق و يخاطب الناس و يخاطبونه و يلزم من ذلك أن يخلو قبره عن جسده فلا يبقى فيه منه شىء و يزار مجرد القبر و يسلم على غائب لأنه جائز أن يرى فى الليل و النهار مع اتصال الأوقات على حقيقته فى غير قبره و هذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكه من العقل (٢)

و قالت طائفة معناه أن من رآه على صورته التى كان عليها و يلزم منه أن من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الأضغاث و من المعلوم أنه يرى فى النوم على حاله تخالف حاله فى الدنيا من الأحوال اللائقة و تقع تلك الرؤيا حقا كما لو رأى امتلاء دارا(٣)

[دار] بجسمه مثلا- فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير و لو تمكن الشيطان من التمثل بشىء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله فإن الشيطان لا يتمثل بى فالأولى تنزه رؤياه و كذا رؤيا شىء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو أبلغ فى الحرمة و أليق بالعصمه كما عصم من الشيطان فى يقظته قال و الصحيح فى تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته فى كل حاله ليست باطله و لا أضغاث أحلام بل

هى حق فى نفسها و لو رأى على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله قال و هذا قول القاضى أبى بكر و غيره و يؤيده قوله فقد رأى الحق أى رأى الحق الذى قصد إعلام الرائي فيه فإن كانت على ظاهرها و إلا سعى فى تأويلها و لا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر و إما تنبيه على حكم ينفع له فى دينه أو دنياه.

و قال الغزالى لا يريد أنه رأى بل رأى مثلا صار آله يتأدى بها معنى فى نفسى إليه و صار واسطه بينى و بينه فى تعريف الحق إياه بل البدن فى اليقظه أيضا ليس إلا- آله النفس و الحق أن ما يراه حقيقه روحه المقدس صلى الله عليه و آله و يعلم الرائي كونه صلى الله عليه و آله بخلق علم لا غير.

ص: ٢٣٦

١- ١. فى أكثر النسخ: يجىء .

٢- ٢. عقل (خ).

٣- ٣. دار (ظ).

وقال الكرمانى فى شرح البخارى فقد رآنى أى رؤيته ليست أضغاث أحلام ولا تخيلات الشيطان كما روى فقد رأى الحق ثم الرؤيه بخلق الله لا- يشترط فيها مواجهه ولا مقابله فإن قيل كثيرا ما يرى على خلاف صفته و يراه شخصان فى حاله فى مكانين قلت ذلك ظن الرائي أنه كذلك وقد يظن الظان بعض الخيالات مرثيا لكونه مرتبطا بما يراه عادة فذاته الشريفه هى مرثيه قطعاً لا خيال فيه ولا ظن فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أى فليستبشر فإنه رآنى وقال الطيبى اتحاد الشرط و الجزاء يدل على المبالغه أى رأى حقيقتى على كمالها قال وقال القاضى لعله مقيد بما رآه على صفته فإن خالف كان رؤيا تأويل رؤيا حقيقه و هو ضعيف انتهى كلماتهم الواهيه.

و الظاهر أنها ليست رؤيه بالحقيقه و إنما هو بحصول الصوره فى الحس المشترك أو غيره بقدره الله تعالى و الغرض من هذه العبارة بيان حقيقه الرؤيا و أنها من الله لا من الشيطان و هذا المعنى هو الشائع فى مثل هذه العبارة كأن يقول رجل من أراد أن يرانى فليرفلانا أو من رأى فلانا فقد رآنى أو من وصل فلانا فقد وصلنى فإن كل هذه محموله على التجوز و المبالغه و لم يرد بها معناها حقيقه.

و أما التأويل الذى ذكره المفيد قدس الله روحه فيما نقلنا عنه فى الباب السابق فلا يخفى بعده مع أنه غير محتمل فى خبر الرضا عليه السلام أصلا بل فى بعض ألفاظ الروايات العاميه أيضا بقى الكلام فى أنه هل يكون حجه فى الأحكام الشرعيه فيه إشكال فإنه

قَدْ وَرَدَ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي حَدِيثِ الْأَذَانِ أَنَّ دِينَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ.

و يمكن أن يقال المراد أنه لا يثبت أصل شرعيه الأحكام بالنوم بل إنما هى بالوحى الجلى و مع ذلك ينبغى أن يخص بنوم غير الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لما مر أن نومهم بمنزله الوحى لكن هذه الأخبار ليست بصريحه فى وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعيه العلوم الظاهره كما أن النبى و الأئمه عليهم السلام كانوا يعرفون كفر

المنافقين و فسق الفاسقين و نجاسه أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون في تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهده و سماع البيه مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فيه من العلم و لا يثبت بأخبار الآحاد المفيده للظن و أيضا ما يرى في المنام قد يحتاج إلى تعبير و تأويل فلعل ما رآه مما له تعبير و هو لا يعرفه و إن لم يكن من قبيل الأضغاث.

و لقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه و آله أو بعض الأئمه عليهم السلام و هو يأمره بشىء و ينهاه عن شىء هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال من رآنى فى منامه فقد رآنى فإن الشيطان لم يتمثل بى و غير ذلك من الأحاديث.

و ما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما فى أيدي الناس من ظاهر الشريعة هل بين الحالين فرق أم لا أفئنا فى ذلك مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا.

فأجاب نور الله ضريحه أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغى المصير إليه و أما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعه من غير وجوب لأن رؤيته ع لا يعطى وجوب الاتباع فى المنام انتهى.

و قال البغوى فى شرح السنه رؤيه النبى صلى الله عليه و آله فى المنام حق و كذلك جميع الأنبياء و الملائكه و كذلك الشمس و القمر و النجوم المضيئه و السحاب الذى فيه الغيث و من رأى نزول الملائكه بمكان فهو نصره لأهله إن كانوا فى كرب و جذب و كذلك رؤيه الأنبياء و من رأى ملكا يكلمه ببر أو عظه أو بصله أو يبشره فهو شرف فى الدنيا و شهاده فى العاقبه و رؤيه الأنبياء كالملائكه إلا فى الشهاده لأن الأنبياء كانوا يخاطبون الناس كما قال **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١) الآيه** و قال فى

ص: ٢٣٨

الشهداء وَ الشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۱) و رؤیه النبی صلی الله علیه و آله فی مکان سعه لأهله إن كانوا فی ضیق و نصره إن كانوا فی ظلم و كذلك الصحابه و التابعین لهم یا حسان و رؤیه أهل الدین برکه و خیر علی قدر منازلهم فی الدین و من رأى النبی كثيرا فی المنام لم یزل خفیف الحال مقلا فی دنیا (۲)

من غیر حاجه فادحه و لا خذلان قال النبی صلی الله علیه و آله إن الفقر أسرع إلى من یحبنى من السیل إلى منتهاه و رؤیه الإمام إصابه خیر و شرف.

\*\*\*[ترجمه]خبر دلالت دارد که شیطان نه تنها در خواب به صورت پیغمبر صلی الله علیه و آله و ائمه نمی شود، بلکه به صورت شیعه آن ها هم نمی شود. و شاید مقصود شیعه واقعی باشد، چون سلمان، ابوذر، مقداد و مانند آن ها. و مخالفین هم این حدیث را به چند سند از ابن عمر، ابی هریره، ابن مسعود، جابر، ابی سعید و ابی قتاده به نقل ابی داود، بخاری مسلم، ترمذی و به تعبیرات گوناگون از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت کرده اند، مانند «من رأى فی المنام فكأنما رأى فی یقظه و لا یتمثل الشیطان بی»: هر کس مرا در خواب ببیند گویا مرا در بیداری دیده است و شیطان به صورت من متمثل نمی شود. و مانند «من رأى فی المنام فقد رأى فان الشیطان لا یتمثل بی»: هر کس مرا در خواب ببیند پس حتما مرا دیده است زیرا شیطان به صورت من متمثل نمی شود. و مانند «من رأى فی النوم فقد رأى فإنه لا ینبغی للشیطان ان یتمثل فی صورتی»: هر کس مرا در خواب ببیند پس حتما مرا دیده است زیرا برای شیطان روا نیست که به صورت من متمثل شود. و در روایتی «أن یتشبه بی»: شبیه من شود. و مانند «من رأى فقد رأى الحق فان الشیطان لا یتراءى بی»: هر کس مرا ببیند حق را دیده است زیرا شیطان به صورت من به نظر نیاید.

در نهاییه گفته: حق ضد باطل است و حدیث «من رأى فقد رأى الحق» از آن است، یعنی خواب درست است و واهی نیست، و گفته اند یعنی به حقیقت مرا دیده و شبهه ندارد. (پایان نقل قول)

و بدان که علماء اختلاف دارند که آیا مقصود، دیدن آن ها در صورت اصلی است یا به هر صورت که نمود آن ها است. و ظاهر حدیث امام رضا عموم است، زیرا سؤال کننده پیغمبر صلی الله علیه و آله را ندیده و امام علیه السلام هم نپرسید او را در چه صورتی به خواب دیدی، و تفسیر به این که امام دانسته که او را به صورت اصلی دیده از سیاق به دور است، زیرا کسی که یک امامی علیه السلام را در خواب ببیند، نمی داند که خود او هست، ولی در عرف و لغت گویند آن ها را به خواب دیده و اگر چه یک شخص باشد و به چند صورت دیده شود، گویند او را به فلان صورت دید و این تناقض نیست.

عامه هم در این باره اختلاف دارند. برخی می گویند مقصود صورت اصلیه است و برای تأیید از ابن سیرین روایت می آورند که چون مردی برایش می گفت که پیغمبر را به خواب دیدم، به او می گفت او را آن گونه که دیدی برایم وصف کن. و اگر وصفی می گفت که ناشناس بود، پاسخ می داد او را ندیده ای. و برخی به عموم معتقدند و آن را با روایت ابی هریره تأیید کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس من را در خواب ببیند، من را دیده، به هر صورت که باشد.

قرطبی گفته: در معنی حدیث اختلاف است، قومی ظاهرش را گرفته اند که هر کس خود را در خواب ببیند، به حقیقت دیده است، مانند این که در بیداری می دید و این دو با هم برابر است. و گفته: این قول بالبدیهه فاسد است، زیرا لازم است که هیچ

کس او را به خواب نبیند جز به صورتی که وفات کرده. و دو نفر در یک حال او را در دو مکان به خواب نبیند و لازم آید که اکنون زنده شود، و از قبرش بیرون آید، و در بازارها راه رود، و با مردم گفتگو کند، و لازم است که قبر از جسدش خالی شود، و در آن چیزی نماند و فقط قبر زیارت شود و سلام بر غایب ادا گردد، زیرا روا است شبانه روز در غیر قبرش، در خواب دیده شود و این نادانی هایی است که هر کس ذره ای عقل دارد آن را نمی پذیرد.

و گروهی گفته اند معنایش این است که هر کس او را به صورتی که داشته ببیند، و لازمه آن این است کسی که او را به جز وصفش در خواب دیده، آن خواب واهی باشد. و معلوم است که در خواب به وصفی مخالف وصفی که در دنیا داشته دیده شود و آن رؤیا درست باشد، چنان چه اگر در خواب پُر شدن خانه ای را مثلاً به وسیله بدنش ببیند، تعبیرش این است که آن خانه پر از خیر شود.

و اگر شیطان می توانست به هر شکلی که او داشته یا به او وابسته شود در آید، با این قول معارض است که فرموده: «فان الشیطان لا یتمثل بی»: زیرا شیطان به شکل من متمثل نشود. پس بهتر منزّه بودن رؤیای او است، و منزّه بودن رؤیای هر چیز او، و هر شکل وابسته به او از تمثل شیطان، زیرا در احترام و مقام عصمت او شایسته تر است، چنان چه در بیداری از شیطان معصوم بود. و گفته: تفسیر درست حدیث این است که دیدن او در خواب به هر حالتی بیهوده و واهی نیست، بلکه درست است، و اگر هم جز در صورت او است، از شیطان نیست و از طرف خداست.

و گفته: این قول قاضی و ابوبکر و غیر او است، و مؤید آن، قول آن حضرت صلی الله علیه و آله است که «فقد رأی الحق»: همانا حق را دیده است. یعنی حق است آنچه خواب بیننده اعلام کند. اگر ظاهرش درست باشد بسیار خوب، و گرنه تفسیرش کند و آن را مهمل نگذارد، زیرا یا مژده خیر است یا وهم دادن از بدی و یا آگاهی بر حکمی که در دین یا دنیای برایش سود دارد.

غزالی گفته: مقصود این نیست که پیغمبر را دیده است، بلکه نمونه ای دیده که وسیله ادای مقصودی از طرف من است و میان من و او در شناخت حق واسطه است. بدن در بیداری هم جز ابزاری از نفس نیست و حق این است آنچه را که شخص خواب ببیند روح مقدس او است و خدا به دلش انداخته که او است.

کرمانی در شرح بخاری گفته: «مرا دیده» یعنی دیدن او، خواب واهی و یا خیالات شیطانی نیست، چنان چه در روایتی آمده است «البتّه حق را دیده» و این دیدن به آفرینش خدا است و مواجهه و مقابله شرط آن نیست. اگر گویند چه بسیار که بر خلاف وصفش در خواب دیده شود، و دو کس در دو مکان در یک حال او را خواب می بینند، می گویم که خواب بیننده چنین گمان کند، و بسیار است که شخص گمان به برخی خیالات مرئی که مرتبط به آنچه که عادات می بیند است، کند. پس ذات شریف وی قطعاً دیده شده و از روی خیال و ظن و گمان نیست. اگر بگویی در اینجا جزاء همان شرط است، می گویم که مقصود از جزاء لازم آن است و معنا این است که مژده بگیرد که مرا دیده است. و طیبی گفته: یگانگی شرط و جزاء دلیل مبالغه است، یعنی مرا به حقیقت و کامل دیده است. و قاضی گفته بسا به کسی که او را بر وصف واقعی وی دیده باشد، مقید است و اگر نباشد، خواب قابل تعبیر است نه خواب حقیقی، و آن ضعیف است. یاوه های آن ها در اینجا تمام شد.

و ظاهر این است که دیدن حقیقی نیست، بلکه حصول صورتی در حس مشترک یا غیر آن است به قدرت خدای تعالی، و غرض از این تعبیر بیان این است که رؤیا حقیقت و از خدا است نه از شیطان، و این تعبیر عرفیت دارد، چنان چه مردی گوید: هر کس بخواهد مرا ببیند باید فلانی را ببیند، یا هر کس فلانی را دید مرا دیده است یا هر کس به فلانی رسید به من رسیده است و همه این ها مجاز و مبالغه است نه حقیقت.

و اما تفسیری که در سابق از شیخ مفید برای روایت نقل کردیم بعید است و در خبر امام رضا و در برخی تعبیرات اخبار عامه هم جا ندارد. این سخن باقی ماند که آیا خواب پیغمبر و امام در احکام شرعی حجت است یا نه؟ می توان گفت: نه، چون از امام صادق علیه السلام به چند سند صحیح حدیث آمده که، دین خدا تبارک و تعالی عزیزتر از آن است که در خواب دیده شود.

و ممکن است گفته شود مقصود این است که اصل شرعیت احکام به خواب ثابت نمی شود، بلکه به وحی روشن است و به هر حال باید آن را به خواب خیر انبیاء و ائمه تخصیص داد، زیرا خواب آن ها چون وحی است.

ولی این اخبار دلالت ندارند که آنچه از پیغمبر یا امام در خواب دریافت شود واجب العمل باشد، و وجوب عمل به همان تبلیغ علنی و متعارف است، زیرا مناط احکام شرعی علوم ظاهری می باشد، چنان چه پیغمبر و امام، کفر منافق و فسق فاسق و نجاست بسیاری از چیزها را می دانستند، ولی ظاهر این است که مامور نبودند به آن علم عمل کنند و باید به امور ظاهری از مشاهده و شنیدن دلیل و بینه استناد کنند، با این که ظاهر این است که این مسأله علم اصول است و باید آن را دانست و اخبار آحاد مفید ظن در آن حجت نیست، به علاوه برخی خواب ها نیاز به تعبیر دارند و شاید خواب متضمن حکم هم چنین باشد گرچه پرت و پلا نباشد.

و سید مهنا بن سنان از علامه حلی در مورد کسی پرسید که پیغمبر صلی الله علیه و آله یا یکی از ائمه را در خواب ببیند و به او امر یا نهی کنند، چه می گویی؟ آیا اطاعت آن واجب است یا نه؟ با این که از پیغمبر صلی الله علیه و آله رسیده است که «هر کس مرا در خواب ببیند البته مرا دیده و شیطان به صورت من نمی شود» و غیر آن از احادیث که وارد شده است. و چه می گوید اگر امر و نهی آن ها در خواب مخالف ظاهر احکام شرع باشد و میان این دو حال فرقی هست یا نه، تقاضای جواب روشن داریم، که خدا انشاء الله هر مشکل تو را حل کند.

علامه - خدا ضریحش را نورانی کند - جواب داد: آنچه مخالف ظاهر شرع است که نمی توان پذیرفت و آنچه موافق است، بهتر است اطاعت شود نه این که واجب باشد، زیرا خواب دیدن سبب وجوب اطاعت نباشد. (پایان نقل قول) بغوی در شرح السنه گفته: خواب دیدن پیغمبر حق است و هم جمیع انبیاء و فرشته ها و هم خورشید و ماه و اختران درخشان و ابری که باران دارد، و هر کس خواب ببیند فرشته ها در جایی فروآمدند، اگر مردم آن در گرفتاری و تنگی باشند، تعبیرش یاری مردم آنجا است، و همچنین است خواب دیدن پیغمبران. و هر کس خواب ببیند فرشته با او به کار خیر یا پند یا صله رحم سخن گوید یا به او مژده دهد، شرف دنیا و شهادت در انتظارش است. و خواب دیدن انبیاء مانند فرشته ها است، مگر در تعبیر به شهادت، زیرا انبیاء با مردم آمیزش دارند، چنان چه فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» - اعراف / ۲۰۶ - {به یقین، کسانی که نزد پروردگار تو هستند، از پرستش او تکبر نمی ورزند} و درباره شهدا فرموده: «وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» - حدید / ۱۹ - {و

پیش پروردگارشان گواه خواهند بود.}

و دیدن پیغمبر در جایی اگر تنگدست باشند، به وسعت رزق آنان که در آنجا نیند تعبیر می شود و اگر در ستم باشند به نصرت آن ها. و خواب صحابه و تابعان خوب آن ها نیز این گونه باشند. خواب دیدن اهل دین، به اندازه مرتبه ای که در دیانت دارند خیر و برکت است. و هر کس پیغمبر را در خواب بسیار ببیند، پیوسته سبکبار است و کم بضاعت در دنیا و بی نیاز از پشت شکن و مایه خذلان. پیغمبر فرمود: مستمندی به کسی که مرا دوست دارد از سیل به نهایت گاهش شتابان تر است، و خواب دیدن امام خیر و شرف است. - عیون اخبار الرضا ۲: ۲۵۷، مجالس: ۳۹ -

\*\*[ترجمه]

«۲»

قُرْبُ الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِنْتِ إِيَّاسَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخُرَاسَانَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالتَّرْمُتِيُّ (۳).

\*\*[ترجمه] اقرب الاسناد: امام رضا علیه السّلام در خراسان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله را در خواب دیدم و به او چسبیدم. - قرب الاسناد: ۲۰۳ -

\*\*[ترجمه]

«۳»

وَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي كَانَ عِنْدِي الْبَارِحَةَ قُلْتُ أَبُوكَ قَالَ أَبِي قُلْتُ أَبُوكَ قَالَ فِي الْمَنَامِ إِنَّ جَعْفَرًا كَانَ يَجِيءُ إِلَى أَبِي فَيَقُولُ يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعِيدَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي يَا حَسَنُ إِنَّ مَنَامًا وَ يَقِظَتَنَا وَاحِدَةً (۴).

\*\*[ترجمه] اقرب الاسناد: راوی نقل می کند که امام رضا علیه السّلام با من آغاز سخن کرد و گفت: دیشب پدرم نزد من بود. گفتم: پدرت؟ فرمود: پدرم. گفتم: پدرت؟ فرمود: در خوابم آمد، جعفر (جدم) هم نزد پدرم می آمد و می فرمود: پسر من چنین و چنان کن. راوی گوید: پس از آن نزد آن حضرت رفتم و به من فرمود: ای حسن! راستی خواب و بیداری ما یکی است. - قرب الاسناد: ۲۰۲ -

\*\*[ترجمه]

«۴»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى (۵)



عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُؤَيْدِ الْقَلَاءِ [الْقَلَاءِ] عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَةَ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَقُلْتَ لِي نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ كَذَلِكَ (٤).

\*\*[ترجمه] كافی: بشیر به امام صادق علیه السلام گفت: من در خواب به شما گفتم: جنگ به همراه کسی جز امام واجب الطاعة، مانند مردار و خون و گوشت خوک حرام است و به من گفتمی آری، چنین است. امام صادق فرمود: این چنین است. - کافی ٥: ٢٣ -

\*\*[ترجمه]

«٥»

تَفْسِيرُ الْفَرَاتِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَدْمِنُ الْحَجَّ فَأَمُرُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسَلُّمُ عَلَيْهِ فَدَخَلْتُ (٧)

ص: ٢٣٩

١-١. الحديد: ١٩.

٢-٢. دنياه (ظ).

٣-٣. قرب الإسناد: ٢٠٣. وفيه: رایت رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا و الترمته.

٤-٤. المصدر: ٢٠٢.

٥-٥. في الكافي: محمد بن الحسن الطاطري، عن ذكره، عن علي بن النعمان، عن سويد القلانسي - الخ -

٦-٦. الكافي: ج ٥، ص ٢٣. وفيه: هو كذلك، هو كذلك.

٧-٧. في المصدر: ففي بعض حججی خدا علينا علی بن الحسين عليهما السلام و وجهه مشرق فقال: جاءني رسول الله ....

فِي بَعْضِ حَجَجِي عَلَيْهِ فَقَالَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَرَوَّجَنِي حَوْرَاءَ فَوَاقَعْتُهَا فَعَلِقْتُ فَصَاحَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَمِّ الْمَوْلُودَ مِنْهَا زَيْدًا قَالَ فَمَا قُمْنَا (۱)

مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ هَدِيَّةً إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرَاهَا بِنَثَائِنِ أَلْفًا فَلَمَّا رَأَيْنَا إِشْعَافَهُ بِهَا تَفَرَّقْنَا مِنَ الْمَجْلِسِ فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلِ حَجَجْتُ وَمَرَرْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لِأَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ بَزَيْدٍ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ وَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ وَ هُوَ يُتْلُو هَذِهِ آيَةَ وَ يَوْمِي بِيَدِهِ إِلَى زَيْدٍ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا.

\*\*[ترجمه] تفسیر فرات: حسین بن عمر جعفری به نقل از پدرش گفت که من هر سال به حج می رفتم و به علی بن الحسین علیه السلام گذر می کردم و به او سلام می دادم. در یکی از سفرهای حج خود به او وارد شدم و گفتم: امشب رسول خدا صلی الله علیه و آله را به خواب دیدم که دستم را گرفت و به بهشتم برد و حوریه ای به من تزویج کرد که با او دخول کردم و آبتن شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فریاد زد: ای علی بن الحسین! نام نوزاد را زید بگذار. و از آن برنخاسته بودیم که مختار بن ابی عبیده کنیزی را که سی هزار درهم خریده بود برای آن حضرت هدیه فرستاد، و چون شادی آن حضرت را به او دیدیم از مجلس جدا شدیم و سال آینده که به حج رفتم و به آن حضرت گذر کردم تا به او سلام دهم، زید را که سه ماهه بود بر شانه راست خود آورد و این آیه را می خواند و با دست به زید اشاره می کرد و می گفت: «هذا تأویل رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا» - . یوسف / ۱۰۰ - {این است تعبیر خواب پیشین من، به یقین، پروردگرم آن را راست گردانید.}

\*\*[ترجمه]

﴿۶﴾

مَجَالِسِ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرَانَ النَّقَّاشِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: حَجَجْتُ فَأَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا حَمْزَةُ أَلَا أُخْبِدُكَ عَنْ رُؤْيَا رَأَيْتَهَا رَأَيْتَ كَأَنِّي أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَوْتَيْتُ بِحَوْرَاءَ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَبَيْنَا أَنَا مُتَكِيٌّ عَلَى أَرِيكَتِي إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ يَا عَلِيُّ بْنَ الْحُسَيْنِ لِيَهْنِكَ زَيْدٌ لِيَهْنِكَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ ثُمَّ حَجَجْتُ بَعِيدَهُ فَأَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَفَتَحَ لِي وَ دَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ حَامِلٌ زَيْدًا عَلَى يَدِهِ أَوْ قَالَ حَامِلًا غُلَامًا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ لِي يَا أَبَا حَمْزَةَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا (۲).

\*\*[ترجمه] امالی: ابی حمزه ثمالی گفت که به حج رفتم و نزد امام چهارم علیه السلام رفتم. به من فرمود: ای ابی حمزه! آیا خوابی که دیدم برایت بازنگویم؟ در خواب دیدم که به بهشت رفتم و حوریه برایم آوردند که زیباتر از او را ندیده بودم، و در این میان که بر تخت خود پشت داده بودم، یکی می گفت: ای علی بن الحسین! مبارکت باد زید، مبارکت باد زید! ابو حمزه گفت: پس از آن به حج رفتم و نزد علی بن الحسین علیه السلام آمدم و در زدم و آن را برایم گشودند و در آمدم و به ناگاه دیدم که زید را بر سر دست داشت یا گفت: پسر بچه ای بر سر دست داشت و به من فرمود: ای ابی حمزه! «هذا تأویل رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا» {این است تعبیر خواب پیشین من، به یقین، پروردگرم آن را راست گردانید.} - . امالی:

كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَا قَالَ لَكَ أَبُوكَ حِينَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ أَمَا أَدْنَى شَهَادَتِي فَإِنَّهُ قَالَ إِنَّ بِيَايَعُوا أَصْلَحَ بَنِي هَاشِمٍ حَمَلَهُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ وَأَقَامَهُمْ عَلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ فَمَا قُلْتَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسِيخِلْفَهُ قَالَ فَمَا رَدَّ عَلَيْكَ قَالَ وَرَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا أَكْتُمُهُ قَالَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَخْبَرَنِي بِهِ لَيْلَهُ مَاتَ أَبُوكَ فِي مَنَامِي وَ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ رَأَاهُ فِي الْيَقَظَةِ قَالَ فَمَا أَخْبَرَكَ قَالَ أَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا ابْنَ عُمَرَ لئن حَدَّثْتُكَ لَتُصَدِّقَنَ

ص: ٢٤٠

١-١. في المصدر:

٢-٢. الأملی: ٢٠٢.

قَالَ أَوْ أَسِيكَتُ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ لَكَ حِينَ قُلْتَ لَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كَتَبْنَاهَا بَيْنَنَا وَالْعَهْدُ فِي الْكَعْبَةِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فَسَكَتَ ابْنُ عَمَرَ وَقَالَ أَسَأَلُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَمْسَكَتَ عَنِّي الْخَبَرَ.

\*\*\*[ترجمه] کتاب سلیم بن قیس: امیرالمؤمنین علیه السلام به عبدالله بن عمر فرمود: پدرت آن وقت که ما را یکی یکی دعوت کرد به تو چه گفت؟ گفت کمتر گواهی ام این است که گفت: اگر با اصلح بنی هاشم بیعت کرده بودند آن ها را به راه راست روشن وامی داشت و به قرآن و سنت پیغمبرشان پایدار می کرد. و آنگه فرمود: ای پسر عمر! فرمود: چه جوابی به توداد، گفت: جوابی که آن را پنهان دارم، علی علیه السلام فرمود: البته همان شب که پدرت مُرد، رسول خدا صلی الله علیه و آله در خواب از آن به من خبر داد، و هر که رسول خدا صلی الله علیه و آله را در خواب ببیند، البته او را در بیداری دیده است. گفت: به تو چه خبر داد؟

فرمود: تو را به خدا ای پسر عمر اگر باز گفتم تصدیقم می کنی؟ گفت: یا خاموش می مانم. فرمود: او در پاسخ این که گفتمی چه چیز مانع شد که تو او را خلیفه خود کنی، گفت عهدنامه ای که میان خود نوشتیم و در حجه الوداع آن را در خانه کعبه سپردیم. ابن عمر خاموش ماند و گفت: به حق رسول خدا صلی الله علیه و آله که از من دست بردار. تا پایان حدیث.

\*\*\*[ترجمه]

«A»

وَمِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَمٍ الْأَزْدِيِّ: وَ سِاقَ قِصَّةِ وَفَاةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَنْ قَالَ دَعَا بِالْوَيْلِ وَ التُّبُورِ وَقَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يُبَشِّرَانِي بِالنَّارِ بِيَدِهِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي تَعَاهِدُنَا عَلَيْهَا فِي الْكَعْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ لَقَدْ وَفَيْتَ بِهَا فَظَاهَرْتَ عَلِيَّ وَ لِيَّ اللَّهُ [أَنْتَ] وَ أَصِيحَابُكَ فَأَبَشِّرُ بِالنَّارِ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَمَنْ تَرَى حَدَّثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَوْلَاءِ الْخَمْسَةِ بِمَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ يَرَاهُ فِي مَنَامِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَ حَدِيثُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَنَامِ مِثْلُ حَدِيثِهِ إِيَّاهُ فِي الْيَقَظَةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي فِي نَوْمٍ وَ لَا يَقْظَةٍ وَ لَا بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَنَا أَيْضاً كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فَلَعَلَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَدَّثَهُ قَالَ أَوْ ذَاكَ وَ سَأَلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِمُضِيرٍ وَ عَزَّيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ وَ حَبَّرْتُهُ بِمَا حَبَّرَنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَنَمٍ قَالَ صَدَقَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَا إِنَّهُ شَهِيدٌ يُرْزَقُ الْحَدِيثَ.

\*\*\*[ترجمه] کتاب سلیم بن قیس: عبد الرحمن بن غنم ازدی داستان درگذشت معاذ بن جبل و ابوبکر را بیان کرده تا آنجا که فریاد و اویلا کشید و گفت: این محمد و علی صلوات الله علیهما هستند که مرا به دوزخ نوید دهند، درحالی که آن عهد نامه که ما در خانه کعبه با آن، با هم پیمان بستیم، در دست آن حضرت است و می فرماید: به آن وفا کردی و تو و یارانت بر علی ولی خدا چیره شدی و دلیری کردی. پس بشارت باد تو را به دوزخ در پایین ترین درکات (پایین ترین درجات دوزخ).

سلیم گوید: به محمد بن ابوبکر گفتم: به نظر تو چه کسی از این پنج نفر آنچه را که گفته اند برای علی بازگو کرده است؟

پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله که او را هر شب به خواب بیند و مانند بیداری با او گفتگو کند، زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «هر که مرا در خواب بیند خودم را دیده، زیرا شیطان مانند من نشود نه در خواب و نه در بیداری، و نه مانند یکی از اوصیایم تا روز قیامت».

سلیم گفت: به محمد بن ابوبکر گفتم: چه کسی این را به تو بازگفت؟ پاسخ داد علی علیه السلام. پس گفتم: من هم این را شنیدم مانند این که تو شنیدی. به محمد گفتم: شاید یکی از فرشته ها به او بازگفته است؟ گفت: شاید هم چنین بوده است، و سخن را کشاند تا این که سلیم گفت: چون محمد بن ابوبکر در مصر کشته شد و امیرالمؤمنین به ما تسلیت گفت، آنچه را که محمد به من بازگفته بود به آن حضرت گفتم و آنچه را که عبد الرحمن بن غنم گزارش داده بود نیز برایش گفتم. فرمود: محمد که خدا او را رحمت کند راست گفته است، هلا، که او شهید است و روزی خورد. تا پایان حدیث.

\*\*[ترجمه]

«۹»

مَحَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَمَّنْ سَمِعَ حَنَانَ بْنَ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُعْطَى بِمَنْدِيلٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الْمَنْدِيلَ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا فِيهِ رُطْبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي رُطْبَهُ فَنَاوِلْنِي وَاحِدَةً فَأَكَلْتَهَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي أُخْرَى فَنَاوِلْنِيهَا فَأَكَلْتَهَا فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَكَلْتُ وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أُخْرَى حَتَّى أَعْطَانِي ثَمَانِيَةَ رُطْبَاتٍ فَأَكَلْتَهَا ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِي حَسْبُكَ قَالَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ مَنَامِي فَلَمَّا كَانَ مِنْ

ص: ۲۴۱

الْعَمَدِ دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطَّى بِمِنْدِيلٍ كَأَنَّهُ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الطَّبَقَ فَإِذَا فِيهِ رُطْبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَعَجِبْتُ لِدَلِكِ وَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَأْوِلُنِي رُطْبَهُ فَنَأْوِلُنِي فَأَكَلْتَهُمَا ثُمَّ طَلَبْتُ أُخْرَى حَتَّى أَكَلْتُ ثَمَانِي رُطَبَاتٍ ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِي لَوْ زَادَكَ حَيْدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَزِدْنَاكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ عَارِفٍ بِمَا كَانَ.

\*\*[ترجمه] مجالس: حنان بن سدير صيرفی نقل کرد که پدرم می گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله را در خواب دیدم و در برابرش طبقی که با دستمالی سر آن پوشیده بود، قرار داشت. نزدیکش رفتم و سلام گفتم. به من پاسخ داد و دستمال را از روی طبق برداشت و در آن رطب بود و آغاز به خوردن از آن نمود. من به او نزدیک شدم و گفتم: یا رسول الله! یک دانه رطب به من بده. یک دانه به من داد، آن را خوردم و گفتم: یا رسول الله یکی دیگر به من بده. و به من داد و خوردم، و هر دانه می خوردم دانه دیگر می خواستم، تا هشت دانه به من داد و خوردم و دانه دیگر خواستم. فرمود: تو را بس است.

گفت: از خواب بیدار شدم و چون فردا شد، نزد امام صادق علیه السلام رفتم و برابرش طبقی سرپوشیده با دستمالی بود که گویا همان بود که در خواب برابر رسول خدا صلی الله علیه و آله دیده بودم. به آن حضرت سلام دادم و جواب داد و طبق را گشود و در آن رطب بود و آغاز به خوردن از آن نمود. من از آن در شگفت شدم و گفتم: فدایت شوم! یک دانه رطب به من بده. داد و خوردم، و دیگری خواستم تا هشت دانه رطب خوردم و دیگری خواستم. فرمود: اگر جدم رسول خدا صلی الله علیه و آله برایت افزوده بود، برایت می افزودیم، و به او خواب را باز گو کردم و لبخندی زد، مانند کسی که داستان را می داند.

\*\*[ترجمه]

«۱۰»

وَمِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ: فِي أَجْوِبِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلِ الْجَائِلِيَّةِ وَ سَأَلَ إِلَى أَنْ طَلَبَ الْجَائِلِيَّةَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُعْجَزَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَتْ أَيُّهَا النَّصِيرَانِيُّ مِنْ مُسَيِّتَقَرِّكَ مُضْمِرًا خِلَافَ مَا أَظْهَرْتَ الْآنَ مِنَ الطَّلَبِ وَالِاسْتِزْشَادِ فَأَرَيْتَ فِي مَنَامِكَ مَقَامِي وَ حُدُّتَ فِيهِ كَلَامِي وَ حُدُّرْتُ فِيهِ مِنْ خِلَافِي وَ أُمِرْتُ فِيهِ بِاتِّبَاعِي قَالَ صَدَّقْتُ وَ اللَّهُ الَّذِي بَعَثَ الْمَسِيحَ مَا أَطَّلَعَ عَلَيَّ مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَسْلَمَ وَ أَسْلَمَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ.

\*\*[ترجمه] مجالس: از سلمان در ضمن پاسخ های امیرالمؤمنین علیه السلام به پرسش های جائلیق آمده است: امام سخنش را تا آنجا کشاند که جائلیق از آن حضرت معجزه خواست. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ای ترسای مسیحی! تو وقتی از وطن بیرون آمدی، خلاف آنچه که اکنون اظهار می کنی در دل داشتی. به تو در خواب مقام من نشان داده شده و سخن درباره من را به تو باز گفته اند، و از مخالفت با من تو را برحذر کرده اند، و به پیروی من فرمانت داده اند. گفت: به آن خدایی که مسیح را فرستاده راست گفتمی و از آنچه به من خبر دادی جز خدا تعالی کس دیگری آگاه نبود. سپس مسلمان شد و همراهانش هم مسلمان شدند.

\*\*[ترجمه]

قد مر في أبواب معجزات الأئمة عليهم السلام أخبار كثيرة في ذلك تركناها مخافة الإطناب و التكرار و ستأتي رؤيا أم داود في باب عمل الاستفتاح.

\*\*[ترجمه] در ابواب معجزات ائمه عليهم السلام اخبار بسيار در اين باره گذشت و آن ها را از ترس طولانی شدن و تکرار و انهادیم. و خواب دیدن ام داود نیز در «باب خواستن عملی برای گره گشایی» خواهد آمد.

\*\*[ترجمه]

«۱۱»

التَّوْحِيدُ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۱) قَبْلَ بَدْرِ بِلَيْلِهِ فَقُلْتُ لَهُ عَلَّمَنِي شَيْئاً أَنْصِرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ (۲) يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ عَلَّمْتَ الْأَعْظَمَ وَكَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرِ (۳) الْخَبْرَ.

\*\*[ترجمه] توحید: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: یک شب پیش از جنگ بدر خضر علیه السلام را در خواب دیدم و به او گفتم: چیزی به من بیاموز که با آن بر دشمنان پیروز شوم. گفت: «یا هُوَ یا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ». چون صبح شد و آن را به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتم، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! نام اعظم را آموختی، و روز بدر بر زبانم بود - . توحید: ۴۹ - . تا پایان حدیث.

\*\*[ترجمه]

«۱۲»

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَمَانِيِّ عَنْ

ص: ۲۴۲

۱- ۱. فی المصدر: فی المنام.

۲- ۲. فی: قل یا هو ....

۳- ۳. التوحید: ۴۹.

أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي حِينَ وَجَّهَ مُوسَى بْنُ عِيسَى إِلَى قَبْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كَرْبِهِ وَكَرَبَ جَمِيعَ  
أَرْضِ الْحَايِرِ وَزَرَاعَ الزَّرْعِ فِيهَا كَأَنِّي خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي بِنِي غَاضِرَةَ فَلَمَّا صَرْتُ بِقَنْطَرَةِ الْكُوفَةِ اعْتَرَضَتْنِي خَنَازِيرُ عَشْرَةَ تُرِيدُنِي  
فَأَعَانَتْنِي اللَّهُ بِرَجُلٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَفَعَهَا عَنِّي فَمَضَيْتُ لِرُجُوعِي فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى شَاهِي ضَلَمْتُ الطَّرِيقَ فَرَأَيْتُ هُنَاكَ  
عَجُوزًا فَقَالَتْ لِي أَيْنَ تُرِيدُ أَيُّهَا الشَّيْخُ قُلْتُ أُرِيدُ الْغَاضِرِيَّةَ قَالَتْ لِي تَنْظُرُ هَذَا الْوَادِيَّ فَإِنَّكَ إِذَا أَتَيْتَ إِلَى آخِرِهِ انْتَصَحَ لَكَ  
الطَّرِيقُ فَمَضَيْتُ وَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى نَيْنَوَى إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَبِيرٍ جَالِسٍ هُنَاكَ فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَقَالَ لِي أَنَا  
مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقُلْتُ كَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِينَ قَالَ مَا أَحْفَظُ مَا مَرَّ مِنْ سَنَتِي وَعُمْرِي وَ لَكِنْ أَبْعِدُ ذِكْرِي أَنِّي رَأَيْتُ الْحَسِينَ بْنَ  
عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ يُنْمَعُونَ الْمَاءَ الَّذِي تَرَاهُ وَلَا تُنْمَعُ الْكِلَابُ وَلَا الْوُحُوشُ شُرْبَهُ فَاسْتَفْطَعْتُ  
ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ وَيْحَكَ أَنْتَ رَأَيْتَ هَذَا قَالَ إِي وَالَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ لَقَدْ رَأَيْتَ هَذَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَعَايَنْتَهُ وَإِنَّكَ وَأَصْحَابَكَ  
الَّذِينَ تُعِينُونَ عَلَيَّ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِمَّا أَفْرَحَ عِيُونَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُسْلِمٌ فَقُلْتُ وَيْحَكَ وَمَا هُوَ قَالَ حَيْثُ لَمْ تُنْكِرُوا مَا  
أَجْرَى سُلْطَانُكُمْ إِلَيْهِ قُلْتُ وَمَا جَرَى قَالَ أَيْكَرْبُ قَبْرِ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ يُحَرِّثُ أَرْضَهُ قُلْتُ وَأَيْنَ الْقَبْرِ قَالَ هَا هُوَ ذَا  
أَنْتَ وَقِفْ فِي أَرْضِهِ وَأَمَّا الْقَبْرِ فَقَدْ عَمِيَ عَنِّي أَنْ يُعْرَفَ مَوْضِعُهُ قَالَ ابْنُ عَيَّاشٍ وَمَا كُنْتُ رَأَيْتُ الْقَبْرِ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَقْتِ قَطُّ وَلَا  
أَتَيْتُهُ فِي طَوْلِ عُمْرِي فَقُلْتُ مَنْ لِي بِمَعْرِفَتِهِ فَمَضَى مَعِيَ الشَّيْخُ حَتَّى وَقَفَ بِي عَلَى حَيْرٍ لَهُ بَابٌ وَ آذِنٌ وَإِذَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى  
الْبَابِ فَقُلْتُ لِلآذِنِ أُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ  
هَذَا وَقْتُ زِيَارَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُمَا جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ فِي رَعِيلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرٍ قَالَ ابْنُ عَيَّاشٍ  
فَأَنْتَبَهْتُ وَ قَدْ دَخَلْنِي رَوْعٌ شَدِيدٌ وَ حُزْنٌ وَ كَابَةٌ وَ مَضَتْ بِي الْأَيَّامُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَنْسَى الْمَنَامَ ثُمَّ اضْطُرَرْتُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى بَنِي  
غَاضِرَةَ لِذَيْنِ



كَانَ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا لَا أَذْكَرُ الْحَدِيثَ حَتَّى صِرْتُ بِقَنْطَرَةِ الْكُوفَةِ وَ لَقِينِي عَشْرَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ فَحِينَ رَأَيْتُهُمْ ذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَ رَعَبْتُ مِنْ خَشْيَتِي لَهُمْ فَقَالُوا لِي أَلَيْ مَا مَعَكَ وَ أَنْجِ بِنَفْسِكَ وَ كَانَ مَعِيَ نَفِيئُهُ فَقُلْتُ وَيْحَكُمْ أَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنُ عَيْشٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ فِي طَلَبِ دَيْنٍ لِي وَ اللَّهُ لَا تَقْطَعُونِي عَنْ طَلَبِ دَيْنِي وَ تَصَيَّرُفَاتِي فِي نَفَقَتِي فَإِنِّي شَدِيدُ الْإِضَافَةِ فَنادَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْلَى وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ لَا تَعْرِضْ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِيُعْضِ فِتْيَانِهِمْ كُنْ مَعَهُ حَتَّى تَصِيرَ بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَيْمَنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلْتُ أَتَذْكَرُ مِمَّا رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَ أَتَعَجَّبُ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَنَازِيرِ حَتَّى صِرْتُ إِلَى نَيْنَوَى فَرَأَيْتُ وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الشَّيْخَ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي بِصُورَتِهِ وَ هَيْئَتِهِ رَأَيْتُهُ فِي الْيَقْظَةِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ سَوَاءً فَحِينَ رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ وَ الرَّؤْيَا فَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا إِلَّا وَحْيًا (١)

ثُمَّ سَأَلْتُهُ كَمَا أَلْتِي إِيَّاهُ فِي الْمَنَامِ فَأَجَابَنِي بِمَا كَانَ أَجَابَنِي ثُمَّ قَالَ لِي امْضِ بِنَا فَمَضَيْتُ فَوَقَفْتُ مَعَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ وَ هُوَ مَكْرُوبٌ فَلَمْ يَفْتِنِي شَيْءٌ مِنْ مَنَامِي إِلَّا الْمَادِنَ وَ الْحَيْرُ فَمَأْنِي لَمْ أَرْ حَيْرًا وَ لَمْ أَرْ آذِنًا ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَبَا حَصِيْبٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَأَيَّ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِى تَمَامَ الْحَبْرِ.

\*\*\*[ترجمه] مجالس: ابوبکر بن عیاش نقل کرد که چون موسی ابن عیسی به سوی قبر حسین علیه السلام روانه شد تا آن را و همه زمین های اطراف آن را شخم کند و در آن زراعت بکارد، در خواب دیدم گویا نزد قوم و تبار خود بنی غاضره بیرون رفتم، و چون به پل کوفه رسیدم، ده خوک سر راه من را گرفتند و قصد من کردند، و خدا به وسیله مردی از بنی اسد که او را می شناختم به کمک من رسید و آن ها را از من دفع کرد و به راه خود رفتم تا به «شاهی» رسیدم و راه را گم کردم. و در آنجا پیرزنی را دیدم که به من گفت: ای شیخ قصد کجا داری؟ گفتم: غاضریه. به من گفت: بنگر به این وادی که چون به آخرش رسیدی راه بر تو روشن شود. پیش رفتم و چنین کردم و چون به نینوا رسیدم، پیری فرتوت آنجا نشسته بود.

گفتم: ای شیخ از کجایی؟ گفت: از اهل همین آبادی هستم. گفتم: چند سال داری؟ گفت: به یاد ندارم چند سال از عمرم گذشته است، ولی دورترین خاطره ای که دارم این است که حسین بن علی علیه السلام و همراهان و خاندانش را که با او بودند دیدم که این آبی را که می بینی به روی آن ها بستند، درحالی که به روی سگ ها و حیوانات وحشی باز گذاشتند تا از آن بنوشند. من آن را دلگداز شمردم و به او گفتم: وای بر تو! به چشم خود این را دیدی؟ گفت: آری، سوگند به آن کس که آسمان را افراشته، ای شیخ به چشم خود دیدم، و راستی تو و یارانت به آنچه ما دیدیم و دیده هر مسلمانی را خونبار کرده، اگر مسلمانی در جهان باشد، کمک می کنید.

گفتم: وای بر تو! آن چیست؟ گفت: این که شما از آنچه سلطان شما بر آن حضرت روا دارد جلوگیری نکنید. گفتم: چه روا داشته و به اجرا گذاشته؟ گفت: آیا قبر پسر پیغمبر صلی الله علیه و آله را شخم می کنند و زمینش را کشت کنند؟ گفتم: قبر کجا است؟ گفت: زمینش همان جا که تو ایستادی، است، و خود قبر گم شده و جایش را نمی دانند.

ابن عیاش گوید: من قبر را پیش از آن هرگز ندیده بودم و در عمر خودم بر سر آن نیامده بودم. گفتم: کسی است که آن را به من معرفی کند؟ آن شیخ با من آمد تا به بنگاهی رسیدیم که دری داشت و دربانی و گروهی زیاد بر در ایستاده بودند. به دربان گفتم: می خواهم بر پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد شوم. گفت: در این موقع دسترسی به او نداری. گفتم: برای چه؟ گفت: اکنون وقت زیارت ابراهیم خلیل الله و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله است و به همراه آن ها جبرئیل و

میکائیل با فوج و گروهی از فرشته های زیاد هستند .

ابن عیاش گوید: از خواب بیدار شدم و سخت هراسیدم و اندوه و گریه مرا فرا گرفته بود، و چند روزی گذشت تا نزدیک بود خوابم را فراموش کنم. آن گاه ناچار شدم به خاطر گرفتن قرضی که از یک نفر داشتم از بنی غاضره بیرون بروم. پس بیرون رفتم و من بقیه ماجرا را به یاد نمی آورم تا این که به میل کوفه رسیدم و ده دزد به من برخوردند و تا آن ها را دیدم، به یاد خوابم افتادم و هراس آن ها مرا گرفت، به من گفتند: هر چه داری بریز و خود را نجات بده. من که مقداری هزینه همراه داشتم گفتم: وای بر شما! من ابوبکر ابن عیاش هستم و همانا برای گرفتن قرضم بیرون آمده ام. شما را به خدا مرا از گرفتن طلبم بازندارید و از هزینه ای که دارم می دهم.

یکی از آن ها فریاد زد: به پروردگار کعبه او مولای من است، به او تعرض نکنید. آن گاه به یکی از جوانان خود گفت: با او برو تا او را به جای امن برسانی. ابوبکر گوید: خوابم به یاد آمد و از تعبیر خوک ها به آن دزدها در شگفت شدم تا این که به نینوا رسیدم و به خدای یگانه که هیچ خدایی جز او نیست قسم که همان شیخ را که در خواب دیده بودم، به همان صورت و هیئت در بیداری دیدم و وقتی او را دیدم، خوب به یاد خوابم افتادم و با خود گفتم: لا اله الا الله! آن خواب جز وحی نبوده. و همان پرسش در خواب را از او کردم و همان پاسخ را داد.

سپس به من گفت: با من بیا! و با او رفتم بر آنجا که شخم شده بود ایستادم و چیزی از خوابم کم نبود، جز دربان و بنگاه که نه بنگاهی دیدم و نه دربانی. سپس ابوبکر گفت: ابو حصین به من بازگفت که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که مرا در خواب ببند خودم را دیده، زیرا شیطان به من مانند و متمثل نشود. تا پایان حدیث.

\*\*[ترجمه]

## بیان

تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعیل القطعه من الخیل و الإضافه الضیافه.

\*\*[ترجمه] «كرب الأرض» موقعی گفته می شود که برای کشت و زرع آن را زیر و رو کنند، و «رعیل» جزئی از گروه اسبان است و «اضافه» به معنی مهمانی و ضیافت است.

\*\*[ترجمه]

## أقول

و قد مضت أخبار كثيرة من هذا الباب فی أبواب معجزات الأئمه و معجزات ضرائحهم المقدسه.

١-١. في أكثر النسخ «وصيا» و الظاهر أنه تصحيف.

\*\*[ترجمه] اخبار بسیار در این باره در ابواب معجزات ائمه علیهم السلام و کرامات قبورشان گذشته است .

\*\*[ترجمه]

## باب ۴۶ قوی النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوى البدنيه

### الآيات

البقره: حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱)

النحل: وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲)

المؤمنون: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۳)

الروم: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (۴)

lt;meta info=" - حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. - بقره / ۷ -

{ خداوند بر دل های آنان، و بر شنوایی ایشان مهر نهاده و بر دیدگانشان پرده ای است و آنان را عذابی بزرگ است. }

- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. - نحل / ۷۸ -

{ و خدا شما را از شکم مادرانتان- در حالی که چیزی نمی دانستید- بیرون آورد، و برای شما گوش و چشم ها و دلها قرار داد، باشد که سپاسگزاری کنید. }

- وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ. - مؤمنون / ۷۸ -

{ و اوست آن کس که برای شما گوش و چشم و دل پدید آورد. چه اندک سپاس گزارید. }

- وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ. - روم / ۲۲ -

{ و از نشانه های [قدرت] او آفرینش آسمان ها و زمین و اختلاف زبان های شما و رنگ های شماست. قطعاً در این [امر نیز] برای دانشوران نشانه هایی است. }

\*\*[ترجمه]

### تفسیر

حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ قال النيسابوری القلب تاره یراد به اللحم الصنوبری المودع فی التجویف الأیسر من

الصدر و هو محل الروح الحيوانى الذى هو منشأ الحس و الحركة و ينبعث منه إلى سائر الأعضاء بتوسط الأورده و الشرايين و يراد به تارة اللطيفه الربانيه التى بها يكون الإنسان إنسانا و بها يستعد لامثال الأوامر و النواهى و القيام بموجب (٥) التكليف إنَّ فى ذلكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (٤) و هى من عالم الأمر الذى لا يتوقف وجوده على ماده و مده بعد إرادته موجوده

ص: ٢٤٥

١-١. البقره: ٧.

٢-٢. النحل: ٧٨.

٣-٣. المؤمنون: ٧٨.

٤-٤. الروم: ٢٢.

٥-٥. بمواجب (خ).

٦-٦. ق: ٣٧.

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱) كما أن البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق و هو نقيض ذلك ألا له الخلق و الأمر (۲) و قد يعبر عنها بالنفس الناطقه و نفس و ما سواها فآلهمها فُجورها و تقواها (۳) و بالروح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (۴) وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (۵) ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندى أن نسبة البصر إلى العين نسبة البصيره إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئى و مدرکه فى ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهى إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه انتهى.

\*\* [ترجمه] «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» {خداوند بر دل های آنان، مهر نهاده} نیشابوری گفته: یک بار مقصود از قلب، گوشت صنوبری شکل است که در تهیگاه چپ سینه است و جای روح حیوانی که منشأ حس و حرکت است، می باشد و از آن قلب به وسیله وریدها و شرابین همه اندام ها را برانگیزد و یک بار مقصود لطیفه ربانیه است که انسان با آن انسان است، و با آن برای انجام اوامر و نواهی و وظیفه شناسی آماده می شود.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» - ق / ۳۷ - {قطعاً در این [عقوبت ها] برای هر صاحب‌دل عبرتی است.} و آن از عالم امر است که ماده و مدت نخواهد و به همان خواست آفریننده اش باشد که «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» - یس / ۸۲ - {چون به چیزی اراده فرماید، کارش این بس که می گوید: «باش» پس [بی درنگ] موجود می شود.}

چنان چه بدن بلکه همان گوشت صنوبری دل از عالم خلق است و مخالف آن است: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ» - اعراف / ۵۴ - {آگاه باش که [عالم] خلق و امر از آن اوست.} و گاهی از آن به نفس ناطقه تعبیر می شود: «و نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا» - شمس / ۷ - ۸ - {سوگند به نفس و آن کس که آن را درست کرد \* سپس پلیدکاری و پرهیزکاری اش را به آن الهام کرد.} و گاهی هم به روح تعبیر می شود: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» - اسراء / ۸۵ - {بگو: «روح از [سنخ] فرمان پروردگار من است،»} و «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» - حجر / ۲۹ - {و از روح خویش در آن دمیدم.}

سپس بعد از تفسیر «سمع و بصر» گفته: نظر درست نزد من این است که نسبت دید به چشم مانند نسبت بصیرت به دل است، و هر کدام از دل و چشم نور دارند، روشنی چشم در خودش افتاده است چون از عالم خلق است، و آن نور جزئی است، و دریافتش در آن نور است و برای هر کدام از این دو و بلکه هر فردی از آن ها حدی است که بر حسب شدت و ضعفش به آن می رسند، و ضعف ناشی از دوری شیء تا آنجا می رسد که آن را نمی بینند یا کوچک تر از آنچه هست می بینند. (پایان نقل قول)

\*\* [ترجمه]

## أقول

و قد مضى تفسير الختم و تأويله فى كتاب العدل.

لا- تَعْلَمُونَ شَيْئًا قَالَ الزمخشري هو فى موضع الحال أى غير عالمين شيئاً من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون و سواكم ثم

أخرجكم من الضيق إلى السعة وَ جَعَلْ لَكُمْ مَعْنَاهُ وَ رَكِبْ فِيكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ آلَاتٍ لِإِزَالَةِ الْجَهْلِ الَّذِي وَلَدْتُمْ عَلَيْهِ وَ اجْتَلَابِ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ بِهِ مِنْ شُكْرِ الْمُنْعَمِ وَ عِبَادَتِهِ وَ الْقِيَامِ بِحَقُوقِهِ وَ التَّرْقِيِ إِلَى مَا يَسْعِدُكُمْ.

و قال النيسابورى اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدأ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركة حتى ارتسم فى خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها فى ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه و إن لم يكن

ص: ٢٤٦

- 
- ١-١. يس: ٨٢ و الآيه كانت فى المتن بجميع نسخه هكذا: إنما أمرنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون.
  - ٢-٢. الأعراف: ٥٤.
  - ٣-٣. الشمس: ٧-٨.
  - ٤-٤. الإسراء: ٨٥.
  - ٥-٥. ص ٧٢، الجر: ٢٩.

كذلك بل كانت متوقفه على علوم سابقه عليها و لا محاله تنتهى إلى البديهيّات قطعاً للدور أو التسلسل فهى علوم كسبيه فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف فى النفوس الإنسانيه هو أنه تعالى أعطى الحواس و القوى الداركة للصور الجزئيه و عندى أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هى التى ينبغى أن تسمى بالبديهيّات و إنما لا يظهر آثارها عليها حتى إذا قوى و ترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً و قد برهننا على هذه المعانى فى كتبنا الحكميه فالمراد بقوله لا تَعْلَمُونَ شيئاً أنه لا يظهر أثر العلم عليهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه يكتسب سائر العلوم و معنى لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أن تصرفوا كل آله فى ما خلق لأجله و ليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع و البصر و الأفئده متأخرا عن الإخراج من البطن.

وَ اِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ قال الرازى لما أشار إلى دلائل الأنفس و الآفاق ذكر ما هو من صفات الأنفس بالاختلاف الذى بين ألوان الإنسان فإن واحدا منهم مع كثره عددهم و صغر حجمهم خدودهم و قدودهم لا- تشتبه بغيرهم و الثانى اختلاف كلامهم فإن عربيين هما أخوان إذا تكلموا بلغه واحده يعرف أحدهما من الآخر حتى أن من يكون محجوبا عنهما لا يبصرهما يقول هنا صوت فلان و فيه حكمه بالغه و ذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره و العدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو إليه و ليقبل على الصديق (١) قبل أن يفوته الإقبال عليه و ذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور و قد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا يفيد فائده فى معرفه العدو و الصديق فلا يقع بها التمييز (٢).

و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات كالعربيه و الفارسيه و الروميه و غيرها و الأول أصح انتهى.

و على الثانى المراد أنه علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره عليها.

ص: ٢٤٧

١- ١. فى أكثر النسخ «ليحترز قبل...» و هو خطأ من النساخ ظاهر.

٢- ٢. فى أكثر النسخ «التمييز».



\*[ترجمه] تفسیر مهر زدن و تأویلش در «کتاب عدل» گذشت.

«لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا»: زمخشری گفته که حال است، یعنی به حق نعمت بخشی که شما را در شکم آفرید و درست کرد و از تنگی به فراخی بیرون آورد، نادان بودید.

«وَجَعَلَ لَكُمْ»: معنایش این است که: و این اندام ها را برای برداشتن نادانی ای که به همراهش متولد شدید در شما ترکیب کرد و نیز برای جلب دانش و عمل به آن برای شکر نعمت دهنده و پرستش او و حق شناسی او و ترقی به آنچه سعادت شما است (از زمخشری).

نیشابوری گفته: بدان که همه حکماء می پندارند که انسان در آغاز آفرینش خود از همه دانش ها و فرهنگ ها بی بهره است، جز این که خدا گوش و چشم و دل و دیگر نیروهای ادراکی برایش آفریده تا به سبب فراوانی ورود محسوسات در خیالش این ماهیات بر او نقش بندد و صورتشان در ذهن او حاضر شود. سپس اگر برای قضاوت در نفی و اثبات آن ها نسبت به یکدیگر مجرّد حضور این حقایق کافی باشد، علوم بدیهی پیدا شوند و اگر چنین نباشد و به وسیله علمی قبل از آن ها به دست آید، به ناچار می بایست به بدیهیات منتهی شوند تا دور و تسلسل ایجاد نشود و این علوم اکتسابی هستند.

و روشن شد که سبب اول پدید آمدن این معارف و دانش ها در نفوس بشر این است که خدای تعالی حواس و قوای ادراکی صور جزئی را به او داده است، ولی به عقیده من نفس پیش از بدن موجود است و دانش انبوهی دارد که شایسته است آن ها را همان علوم بدیهه بدانیم، ولی اثرش پدیدار نمی شود تا نیرومند گردد و ترقی کند و کم کم در او آشکار می شوند و ما در کتب حکمیه خود بر این معانی برهان آوردیم.

پس مقصود از این که «لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا» این است که اثر علم بر آن ها پدیدار نبوده، و آن گاه به وسیله حواس ظاهری و باطنی علوم دیگر کسب می شوند. و معنی «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» این است که هر وسیله ای را در آنچه به خاطر آن آفریده شده است به کار ببرید و حرف او در آیه نشانگر ترتیب نیست تا از عطف دو جمله بر هم لازم آید که مقصود این باشد که ساخت گوش و چشم و دل پس از برآوردن و خروج از شکم است.

«وَ اِخْتِلَافُ اَللِّسَانِ بَيْنَكُمْ وَ اَلْوَانِكُمْ»: رازی گفته: وقتی به دلایل انفس و آفاق اشاره کرد، از اوصاف انفس، اختلاف میان رنگ انسان ها را ذکر کرد، زیرا هر کدام حتی با وجود تعداد زیاد و کوچکی حجمشان، گونه و قامتشان به دیگری شباهت ندارد. و دوم اختلاف کلام (صدا و صوت) است، زیرا دو عرب زبان که با هم برادر هستند، هر گاه به یک زبان سخن گویند به همان وضع سخن گفتن از هم شناخته شوند، تا آنجا که کسی که آن ها را نبیند گوید که این صدای فلانی است. و در آن حکمت رسایی است، زیرا انسان نیاز دارد تا افراد را بشناسد و صاحب حق را از دیگری امتیاز دهد و دشمن را از دوست بشناسد تا خود را پیش از رسیدن دشمن نگه دارد و به پیشواز دوست برود، قبل از آنکه پیشواز و رودرویی او از دست برود. و این امتیاز گاهی به چشم است که از اختلاف صور باشد و گاهی به گوش که از اختلاف صداها بود، اما لمس کردن و بویدن و چشیدن سودی برای شناخت دشمن و دوست ندارند و تمیز و شناختی از آن ها حاصل نمی شود. و برخی مردم گفته اند: مقصود، اختلاف زبان ها است مانند عربی، فارسی، رومی و جز آن ها و معنی نخست درست تر است. (پایان نقل قول) و بنا به

معنى دوم، مقصود این است که به هر قومی زبانی آموخته، و وضع آن را به او الهام کرده و توانش را به او داده است.

\*\*\*[ترجمه]

## الأخبار

«۱»

مَخَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَ مُؤْمِنُ الطَّاقِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّارُ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هِشَامُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي كَيْفَ صَبَّغْتَ بَعْمُرَ بْنَ عَبِيدٍ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ قَالَ هِشَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُجَلِّكَ وَ أَشْتَحِيكَ وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا(۱) قَالَ هِشَامُ بَلَّغْنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَ جُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْفِهِ كَبِيرِهِ وَ إِذَا أَنَا بِعَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ عَلَيْهِ سَمْلَةٌ سَوْدَاءٌ مُتَرَّرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ وَ سَمْلَةٌ مُرْتَدٍ بِهَا(۲)

فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ

عَلَى رُكْبَتِي ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَلَيْكَ عَيْنٌ قَالَ يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ فَقُلْتُ هَكَذَا مَسْأَلَتِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ سَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمَقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِي فِيهَا قَالَ فَقَالَ لِي سَلْ قُلْتُ أَلَيْكَ عَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَرَى بِهَا قَالَ الْأَلْوَانَ وَ الْأَشْخَاصَ قَالَ قُلْتُ(۳)

فَلَيْكَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَشَمُّمُ بِهَا الرَّائِحَةَ قَالَ قُلْتُ أَلَيْكَ فَمَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ وَ مَا(۴)

تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَعْرِفُ بِهِ طَعْمَ الْأَشْيَاءِ قَالَ قُلْتُ أَلَيْكَ لِسَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَكَلِّمُ بِهِ قَالَ قُلْتُ أَلَيْكَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ قَالَ قُلْتُ

ص: ۲۴۸

۱- ۱. فى المصدر: فافعلوه.

۲- ۲. زاد فيه: و الناس يسألونه.

۳- ۳. ؟؟؟؟: أ لك.

۴- ۴. فما(خ).

أَلَمْ يَكْ يَدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَبْطِشُ بِهَا قَالَ قُلْتُ أَلَمْ يَكْ قَلْبُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَمَيِّزُ كُلَّ مَا وَرَدَ عَلَيَّ هَٰذِهِ الْجَوَارِحِ قَالَ قُلْتُ أَفَلَيْسَ فِي هَٰذِهِ الْجَوَارِحِ عَنِّي عَنِ الْقَلْبِ قَالَ لَا قُلْتُ وَ كَيْفَ ذَلِكُ وَ هِيَ صَاحِبَةُ سَيِّمِهِ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ أَوْ لَمَسَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيُبَيِّنُ الْيَقِينَ وَ يُبَيِّطُ الشَّكَّ قَالَ قُلْتُ إِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ فَلَا يَبِيدُ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِلَّا لَمْ تَسْتَقِمِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ يَا أَبَا مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَيِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَ يُبَيِّنُ مَا شَكَّ فِيهِ وَ يَتْرُكُ هَٰذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَ شَكِّهِمْ وَ اخْتِلَافِهِمْ لِمَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَامًا يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَ حَيْرَتَهُمْ وَ يُقِيمُ لِمَكَ إِمَامًا لِيَجْوَارِحَكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَ شَكَّكَ قَالَ فَسَيِّكَتْ وَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ التَّفَتَّ إِلَيَّ فَقَالَ أَنْتَ هِشَامُ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لِي أَجَالِسِيَّتَهُ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ فَأَنْتَ إِذَا هُوَ قَالَ ثُمَّ صَمَّنِي إِلَيْهِ وَ أَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ وَ مَا نَطَقَ حَتَّى قُمْتُ فَصَحَّكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَكَ هَٰذَا قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَرَى عَلَيَّ لِسَانِي قَالَ يَا هِشَامُ هَٰذَا وَ اللَّهُ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (١).

\*[ترجمه] امالی صدوق: جمعی از اصحاب امام صادق علیه السلام نزد آن حضرت بودند که در میان آن ها حُمران بن اعین، مؤمن الطاق، هشام بن سالم، طیار و گروهی از اصحابش از جمله هشام بن حکم که جوان بود حاضر بودند. امام صادق علیه السلام فرمود: ای هشام! گفت: لیبک یابن رسول الله! امام فرمود: آیا به من نمی گویی که با عمرو بن عبید چه کردی و از او چه پرسیدی؟ هشام گفت: قربانت شوم یابن رسول الله! من شما را احترام می کنم و از شما شرم دارم، و زبانم برابر شما کار نمی کند. امام فرمود: چون به شما فرمانی دادم انجام دهید.

هشام گفت: خبر وضع عمرو بن عبید و جلسات آموزشی او در مسجد بصره به من رسید و بر من گران آمد. پس رفتم و روز جمعه به بصره وارد شدم و به مسجد رفتم و ناگاه با حلقه ای بزرگ از مردم برخورددم و عمرو بن عبید که پارچه سیاه پشمینی به کمر داشت و پارچه ای را ردا کرده بود، میان آن ها بود. مردم را کنار زدم و به من راه دادند تا در پایان آن ها بر دو زانو برابر عمرو نشستم و گفتم: ای استاد دانشمند! من مردی غریبم. اجازه می دهید از شما پرشی کنم؟ گفت: آری.

پرسیدم: آیا تو چشم داری؟ پاسخ داد: پسر جانم این چه پرشی است؟ گفتم: پرششم چنین است. گفت: پیرس گرچه پرشی احمقانه است. گفتم: به من جواب بده، آیا چشم داری؟ گفت: آری. پرسیدم: با آن چه می بینی؟ گفت: رنگ ها و اشخاص را می بینم.

پرسیدم: بینی داری؟ گفت: آری. پرسیدم: با آن چه می کنی؟ گفت: با آن بو را می بویم. پرسیدم: دهان داری؟ گفت: آری. گفتم: با آن چه می کنی؟ گفت: مزه هر چیز را می فهمم. پرسیدم: زبان داری؟ گفت: آری. گفتم: با آن چه می کنی؟ گفت: سخن می گویم.

پرسیدم: گوش داری؟ گفت: آری. گفتم: با آن چه می کنی؟ گفت: آوازه را می شنوم. پرسیدم: دست داری؟ گفت: آری. گفتم: با آن چه می کنی؟ گفت: با آن می کوبم و مشت می زنم. پرسیدم: دل داری؟ گفت: آری. گفتم: با آن چه می کنی؟ گفت: هر چه به این اندام ها وارد شود با آن می فهمم.

پرسیدم: این اندام ها از دل بی نیاز نیستند؟ گفت: خیر نیازمند آن هستند. گفتم: با این که سالم و درست باشند، پس چطور به آن نیاز دارند؟ گفت: پسر جانم! چون هر عضوی در چیزی که آن را بوییده یا دیده یا چشیده یا شنیده یا لامسه تردید کند و به دل مراجعه کند و به وسیله آن یقین پیدا کند و شکش برطرف شود.

پرسیدم: پس خدا دل را برای برطرف کردن شک اعضاء بدن قرار داده است؟ گفت: آری. پرسیدم: پس ناچار باید دل باشد، و گرنه اعضای بدن استوار نباشند؟ گفت: آری چنین است.

گفتم: ای ابا مروان! راستی خدا تعالی ذکره اعضای بدنت را بی رهبر و پیشوا رها نکرده و برایشان امام ساخته تا هر چه را درست یا بنده امضاء کند و در هر چه تردید دارند آن ها را به یقین آورد. و این همه خلق خود را در سرگردانی و شک و اختلاف رها کرده و رهبری برایشان معین نکرده تا در شک و سرگردانی خود به او رجوع کنند و برای اعضای بدن تو امام و رهبر ساخته است؟

پس ساکت شد و چیزی نگفت. آن گاه رو به من کرد و گفت: تو هشامی؟ گفتم نه. گفت با او همنشینی؟ گفتم: نه. گفت: پس از کجایی؟ گفتم: از اهل کوفه ام. گفت: تو خود او هستی. آن گاه مرا در آغوش کشید و در جای خود نشانید، و حرفی نگفت تا من برخاستم.

امام علیه السلام خنده ای کرد و فرمود: ای هشام! این را چه کسی به تو آموخت؟ گفتم: یا ابن رسول الله! به زبانم روان شد. فرمود: ای هشام! به خدا این در صحف ابراهیم و موسی ثبت است. - . امالی صدوق: ۳۵۱-۳۵۲ -

\*\*\*[ترجمه]

﴿۲﴾

الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوْنِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ اَعْلَمَ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنَزِلَةَ الْقَلْبِ (۲)

مِنَ الْجَسَدِ بِمَنَزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ أَلَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شَرَطُ الْقَلْبِ وَتَرَا جَمَهُ لَهُ مُؤَدِّيَهُ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْأَنْفَ (۳)

وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْفَرْجَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَإِذَا هَمَّ بِالِاسْتِمَاعِ حَرَّكَ أُذُنَيْهِ وَفَتَحَ

ص: ۲۴۹

۱- ۱. الأمالی: ۳۵۱-۳۵۲.

۲- ۲. فی بعض النسخ «و الجسد» و الصواب ما أثبتناه موافقا لنسخ اخرى و للمصدر.

۳- ۳. زاد فی المصدر: «و الفم».

مَسَامِعُهُ فَسَمِعَ وَإِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنَشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَى تِلْكَ الرَّائِحَةَ إِلَى الْقَلْبِ وَإِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ وَإِذَا هَمَّ بِالْحَرْكِ سَعَتِ الرَّجْلَانِ وَإِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَةِ تَحَرَّكَ الذِّكْرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَةٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِيكِ وَكَذَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (۱).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق عليه السلام فرمود: ای فلانی! بدان که قلب در بدن چون امام است در بین مردم که فرمان بردن او بر آنان واجب است. آیا نمی بینی که همه اعضای بدن پاسبانان قلب هستند و ترجمان اویند و از او گویند؛ دو گوش و دو چشم و بینی و دو دست و دو پا و فرج. چون قلب قصد دیدن کند، مرد دو چشمش را بگشاید و چون قصد شنیدن کند دو گوشش را بجناباند و سوراخشان را باز کند و بشنود، چون قلب قصد بو کردن کند با بینی بو کشد و آن بو را به قلب رساند، و چون آهنگ سخن کند زبان گشاید، چون آهنگ حرکت کند پاها را گشاید، چون آهنگ شهوت کند آلت مردی بجنبد و برخیزد، همه این ها خواست قلب را ادا می کنند و شایسته است که امام هم این چنین اطاعت شود. - علل الشرائع ۱: ۱۰۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

قال فی القاموس الشرطه بالضم واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبه تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفه من أعوان الولاة.

\*\*[ترجمه] در قاموس آمده که کلمه «شرطه» با ضم حرف اول آن مفرد کلمه «شرط» بر وزن کلمه صرد است و این ها اولین کتیبه ای هستند که در جنگ شرکت کند و آماده مرگ شود و گروهی از یاوران حاکمان هستند.

\*\*[ترجمه]

## ۳»

التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سَيْفِيَانَ بْنِ عَيْنَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِيهِ: أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ عَيْنَانَ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ وَ أَمْرَ آخِرَتِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ (۲).

\*\*[ترجمه] خصال: امام چهارم عليه السلام در حدیثی طولانی می فرماید: هلا که برای بنده چهار چشم است؛ با دو تای آن امر دین و دنیایش را می بیند و با دو تای آن امر آخرتش را می بیند و چون خدا خیر بنده ای را خواهد، دو چشمی که در دلش هست باز کند و با آن ها غیب و امر آخرتش را ببیند و اگر غیر آن برایش بخوهد، قلب را با آنچه دارد، رها کند. - خصال:

\*\*[ترجمه]

أوردت الأخبار في أحوال القلب و صلاحه و فساده و كذا أحوال النفس و درجاتها في الصلاح و الفساد في أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر و الإيمان.

\*\*[ترجمه] اخبار احوال دل و صلاح و فساده و احوال نفس و درجاتش در نيكي و بدى را در ابواب مكارم اخلاق از كتاب كفر و ايمان آورده ام.

\*\*[ترجمه]

«٤»

الْمَنَاقِبُ لِلْبَنِّ شَهْرَ أَشْوَبَ، مِمَّا أَجَابَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ لِضُبَّاجِ بْنِ نَضْرِ الْهِنْدِيِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِيَّ عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالَ عِمْرَانُ الْعَيْنُ نُورٌ مَرَكَّبَةٌ أَمَ الرُّوحُ تُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ مِنْ مَنَظَرِهَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَيْنُ شَحْمَةٌ وَ هُوَ الْبَيَاضُ وَ السَّوَادُ وَ النَّظَرُ لِلرُّوحِ دَلِيلُهُ أَنْكَ تَنْظُرُ فِيهِ فَتَرَى صُورَتَكَ فِي وَسِطِهِ وَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى صُورَتَهُ إِلَّا فِي مَاءٍ أَوْ مِرْآةٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ ضِبَّاعٌ فَإِذَا عَمِيَتْ الْعَيْنُ كَيْفَ صَارَتِ الرُّوحُ قَائِمَةً وَ النَّظَرُ ذَاهِبٌ قَالَ كَالشَّمْسِ طَالِعَةً يَعْشَاهَا الظُّلَامُ قَالَا (٣)

أَيْنَ تَذْهَبُ الرُّوحُ قَالَ أَيْنَ يَذْهَبُ الضُّوءُ الطَّالِعُ مِنَ الْكُوَّةِ فِي الْبَيْتِ إِذَا سُدَّتِ الْكُوَّةُ قَالَ أَوْضَحَ لِي

ص: ٢٥٠

١-١. علل الشرائع: ج ١، ص ١٠٣.

٢-٢. الخصال: ١١٢.

٣-٣. في المصدر: قال.

ذَلِكَ قَالَ الرُّوحَ مَسِيكِنَهَا فِي الدِّمَاغِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَثٌ فِي الجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ دَارَتُهَا فِي السَّمَاءِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَسِطٌ عَلَى الأَرْضِ  
فَإِذَا غَابَتِ الدَّارَةُ فَلَا شَمْسَ وَإِذَا قُطِعَتِ الرَّأْسُ فَلَا رُوحَ (١).

\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: در ضمن پاسخ های امام رضا علیه السلام در حضور مأمون به ضباع بن نصر هندی و عمران صابی، عمران پرسید: آیا دیده نوری با خود دارد یا روح است که هر چیز را می بیند؟ فرمود: دیده پیه است و آن سپید و سیاه است و دیدن از روح است، دلیلش این که اگر صورتت را نگاه کنی در مردمک آن را می بینی و انسانی صورتش را جز در آب یا آینه و مانند آن نمی بیند. ضباع گفت: پس چرا چون چشم کور شود روح تیره گردد و دید برود؟ فرمود: مانند خورشید تابان که ابر آن را بپوشاند. گفتند: روح کجا می رود؟ فرمود: پرتو طالع در سوراخ خانه، وقتی سوراخ را ببندند کجا می رود؟

گفت: این را برایم شرح بده. فرمود: جایگاه روح مغز است و شعاعش به مانند پرتو خورشید در همه بدن پراکنده است، مانند خورشید که در آسمان است و پرتوش بر زمین پهن است و چون قرص نهان شد، خورشیدی نیست و چون سر بریده شود روحی نیست. - مناقب ابن شهر آشوب ۴ : ۳۵۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

نور مرکبه ای مدرک رکب فی هذا العضو و هو یدرک المبرکات أم المدرک الروح و هذا منظره و اختار علیه السلام الثانی و یدل علی أن المدرک النفس و هذه آلاتها کما مر أنه المشهور و یحتمل أن یكون المراد به الروح الحيوانی بأن یكون المراد أن المدرک هو الروح الذی فی العین لا نفس الضوء (٢)

فلا ینفی المذهب الآخر کما یومیء إلیه قوله الروح مسکنها فی الدماغ و هو یدل علی

أن محل الروح و منشأ الدماغ کما قیل و کان النزاع لفظی و المراد هنا الروح النفسانی النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلی جمیع البدن و منشأ الجمیع القلب.

قال بعض المحققین خلق الله سبحانه بلطیف صنعه جرماً حاراً لطیفاً نورانياً شفافاً یسمى بالروح البخاری و جعله مرکباً للنفس و قواها و کرسیاً لملائکتها حیا بحیاتها باقیا بتعلقها به فانیا برحلتها عنه لا کسائر الأجرام التي تزول عنها الحیاة و هی باقیه و به حیاة البدن من الواهب بواسطة النفس فکل موضع یفیض علیه من سلطان نوره یحیا و إلا فیموت و اعتبر بالسدد فلو لا أن قوه الحس و الحرکه قائمه بهذا الجسم اللطیف لما كانت السدد یمنعها و قد یخدر العضو بالسده بحيث لا یتألم بجرح و ضرب و ربما ینقطع فتبطل الحیاة منه و لو لا أنه شدید اللطافه لما نفذ فی شباک العصب و من أخذ بعض عروقه یحس بجری جسم لطیف حار فیه و تراجع عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبری و منه یتوزع علی الأعضاء العالیه و السافله من البدن فما یصعد إلی معدن الدماغ علی أیدی خوادم الشرایین معتدلاً بتبریده فانصا إلی الأعضاء المدرکه المتحرکه منبثاً فی جمیع البدن یسمى روحاً نفسانياً و ما یسفل منه إلی الکبد بأیدی سفراء الأورده الذی هو مبدأ

١-١. المناقب: ج ٤، ص ٣٥٣.

٢-٢. العضو خ.



القوى النباتيه منبثا فى أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا انتهى.

قوله دليله أنك تنظر فيه كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعرا لشيء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيه التي يرى فيها الوجه كالماء والمرآه فكما أنها ليست مدركه لما ينطبع فيها فكذا العين وغيرها من المشاعر أو دفع (1) لتوهم كون الانطباع دليلا على كونها شاعره فيكون سندا للمنع.

قوله دارتها أى جرمها المستدير فى القاموس الدار المحل يجمع البناء والعرضه كالداره وبالهاء ما أحاط بالشيء كالدائره و من الرمل ما استدار منه و هاله القمر و فى المصباح الداره داره القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها انتهى و الرأس مذكر و تأنيث الفعل كأنه لاشتماله على الأعضاء الكثيره إن لم يكن من تصحيف النساخ.

\*\*\*[ترجمه] «نورٌ مركبه» يعنى ادراك و دريافت در اين عضو تركيب شده و او است كه دیدنی ها را درك كند يا اين كه دريافت كننده، روح است و اين منظرش هست، و امام دومى را انتخاب كرد كه دريافت از روح است و آن دلالت دارد كه دريافت كننده خود نفس است و اين اعضا ابزار آن هستند، چنان كه گذشت. و نظر مشهور هم همین است، و احتمال دارد كه مراد روح حیوانی باشد و همان روح در چشم دريافت و ادراك می كند نه خود عضو، و این نظر با مذهب دیگر مخالف نیست و مؤید آن این است كه فرمود: جایگاه روح مغز است، و این دلالت دارد كه جای روح و منشأ آن مغز است، چنان چه قولی گفته است، و گویا نزاع در اینجا لفظی است و در اینجا مقصود روح نفسانی است كه از مغز به وسیله اعصاب به همه بدن فرود آید و سرچشمه همه، قلب است.

یکی از محققان گفته: خداوند سبحان به صنع لطیفش جرمی گرم و نورانی و لطیف و زلال آفریده به نام روح بخاری و آن را مرکب نفس و قوایش، و تخت فرشته هایش ساخته؛ به زندگی نفس، زنده است و تا به بدن وابسته است زنده است و با رفتن نفس از بدن، نابود می گردد و مانند جرم های دیگر بدن نیست كه حیات آن برود و او بماند. و زندگی بدن از خدای بخشنده به وسیله نفس است، و هر جا پرتو آن بتابد زنده است و گرنه بمیرد. و از گرفتگی اعضا عبرت گیر كه مایه سکون می شود و اگر نیروی حس و حرکت وابسته به این جسم لطیف بود، بستن و گرفتگی مانع آن نبود، و به واسطه بستن عضو بسیار تخدیر شود، تا آنجا كه به واسطه زدن و زخم شدن این چنین دردناك نمی گردد و بسا به کلی بریده شود و زندگی از آن برود، و اگر زیاد لطیف نبود در رشته های عصب نفوذ نمی كرد.

و هر كه رگ های زنده خود را بگیرد، حس می كند كه جسم لطیف گرمی در آن می آید و برمی گردد و همان روح است و سرچشمه اش قلب صنوبری است، و از آنجا به اعضای تحتانی و فوقانی بدن بخش می شود، و آنچه از آن به مركز مغز بالا رود به وسیله رگ ها خنك و معتدل گردد و به اعضای دريافت كننده رسد و در همه بدن پراكنده شود، روح نفسانی نام دارد، و آنچه به وسیله وریدها به كبد فرو شود كه سرچشمه نیروهای نباتی در رگ های بدن است، روح طبیعی نام دارد. (پایان نقل قول)

و این سخنش كه «و دلیلش این است كه تو در آن بنگری» غرض آگاهی بر این است كه خود این عضو با شعور نیست، همچون اجسام زلال دیگر چون آب و آینه كه چهره را نشان می دهند، و همانطور كه آن ها میدرك نقشی كه در آنها می

افتد نیستند، چشم و دیگر مشاعر هم چنین باشند، یا برای دفع این توهم است که نقش پذیری آن دلیل بر مُیدرک بودن آن است. که در این صورت دلیل بر رد این توهم است.

«دَارَتْهَا» یعنی جسم دایره ای شکلش. در قاموس آمده: «الدار» محلی است که ساختمان به هم می رسد و «العرصه» مانند «دار» است و «الهرصه» (با هاء) آن چیزی است که چیزی را احاطه می کند، مانند دایره و از رمل آنچه که دور آن می گردد و هاله نور ماه و در مصباح الداره، دایره ماه است و غیر آن، به خاطر دایره بودنش دایره نامیده می شود. و کلمه «رأس» مذکر است و در روایت فعل آن به صورت مونث آمده شاید به خاطر این است که دارای اعضای زیادی است، اگر تصحیف و اشتباهی از سوی ناسخان کتاب صورت نگرفته باشد.

\*\*\*[ترجمه]

«۵»

التَّوْحِيدُ، عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمِّهِ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ أَتَى هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ: أَلَا لَكَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ قَادِرٌ قَالَ بَلَى (۲)

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي الْبَيْضِ لَا تَكْبُرُ (۳) الْبَيْضُ وَ لَا تَصِغُرُ الدُّنْيَا فَقَالَ هِشَامُ النَّظْرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا نَعَمْ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعْوَلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتٌ وَ كَيْتٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسِكُ قَالَ خَمْسٌ فَقَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ فَقَالَ

النَّاطِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدَرُ النَّاطِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدْسِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَيِّمَاءَ وَ أَرْضًا وَ دُورًا وَ قُصُورًا وَ تُرَابًا وَ جِبَالًا وَ أَنْهَارًا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ

ص: ۲۵۲

۱-۱. رفع خ.

۲-۲. فی المصدر: نعم.

۳-۳. فی المصدر «لا يكبر في البيضه» و الصواب ما في المتن.

الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ (۱) أَوْ أَقْلَ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ وَ لَا تَصِغُرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ فَانْكَبْ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَانْصِرْفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيْصَانِيُّ فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّي جِئْتُكَ مُسَلِّمًا وَ لَمْ أَجِئْكَ مُتَّقَاضِيًا لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ مُتَّقَاضِيًا فَهَآكَ الْجَوَابُ (۲)

الخَبْرَ.

\*\*[ترجمه] توحید: عبدالله دیصانی نزد هشام بن حکم آمد و گفت: آیا تو پروردگار داری؟ گفت: آری. گفت: توانا است؟ گفت: آری، توانا و زوردار است. گفت: می تواند جهان را در یک تخم مرغ درآورد که نه تخم مرغ بزرگ شود و نه جهان کوچک گردد؟ هشام گفت: مهلت بده. مرد گفت: یک سال به تو مهلت دادم، و از نزد او بیرون شد. هشام سوار شد و نزد امام صادق علیه السلام آمد و اجازه خواست. امام به او اجازه داد. گفت: یا ابن رسول الله! عبدالله دیصانی پرسشی آورد که در پاسخش اعتمادی جز بر خدا و بر تو نیست. امام فرمود: از چه چیز پرسیده است؟ گفت: چنین و چنان گفته است.

امام فرمود: حواس تو چند تا هستند؟ گفت: پنج تا. فرمود: کدام کوچکترند؟ گفت: چشم. فرمود: چشم چه اندازه است؟ گفت: به اندازه یک عدس یا کمتر. فرمود: ای هشام! پیش رویت و بالای سرت را بنگر و هر چه می بینی به من بگو. گفت: آسمان می بینم و زمین و خانه ها، کاخ ها دشت ها، کوه ها و نهرها. امام فرمود: آن که بتواند آنچه را می بینی در یک عدس یا کمتر درآورد، توانا است که جهان را همه در یک تخم مرغ درآورد که نه جهان کوچک شود و نه تخم مرغ بزرگ. هشام درافتاد و دو دست امام و سر و پایش را بوسید و گفت: مرا بس است یا ابن رسول الله! و به خانه اش برگشت.

فردا دیصانی نزدش آمد و به او گفت: من آمدم سلامی کنم و نیامدم جواب بگیرم. هشام به او گفت: اگر جواب می خواهی، این جواب توست. - . توحید: ۷۵ - تا پایان خبر.

\*\*[ترجمه]

## تَبیین

أقول فی حل هذا الخبر وجوه أوردتها فی کتاب التوحید و علی التقادیر یدل علی أن الإبصار بالانطباع و علی بعض الوجوه المتقدمه یحتمل أن یكون إقناعاً مبني على المقدمه المشهوره بین الجمهور أن الرؤیه بدخول صور المرئیات فی العضو البصری فلا ینافی کون الإبصار حقیقه بخروج الشعاع.

\*\*[ترجمه] در حل این خبر چند راه است که در کتاب توحید آوردم و به هر تقدیر دلالت دارد که دیدن با نقش بستن در دیده است، و بنا به برخی وجوه گذشته احتمال دارد که جواب اقناعی باشد، بنا بر مقدمه مشهوری که رؤیت، با درآمدن صورت دیده شده ها در چشم صورت می گیرد، و منافات ندارد که حقیقت دید به بیرون شدن پرتو از چشم و افتادن آن بر دید شده باشد.

\*\*[ترجمه]

الْأَخْتِصِيصُ، قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَلَقَ اللَّهُ عَالَمَيْنِ مُتَّصِيَيْنِ فَعَالَمَ عَلَوِيٍّ وَعَالَمَ سَفَلِيٍّ وَرَكَّبَ الْعَالَمَيْنِ جَمِيعاً فِي ابْنِ آدَمَ وَخَلَقَهُ كَرِيماً (٣)

[كُرُوِيًّا] مُدَوِّراً فَخَلَقَ اللَّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ كَقَبْطَةِ الْفَلَاحِ وَشَعْرَهُ كَعِدَدِ النُّجُومِ وَعَيْنَيْهِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَنْخَرِيهِ كَالشَّيْءِ وَالْجُنُوبِ وَأُذُنَيْهِ كَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَجَعَلَ لِمَحَاهُ كَالْبُرْقِ وَكَلَامَهُ كَالرَّغِيدِ وَمَشْيَهُ كَسَيْرِ الْكَوَاكِبِ وَقُودَهُ كَشَرْفِهَا وَغَفْوَهُ كَهَبُوطِهَا وَمَوْتَهُ كَاخْتِرَاقِهَا وَخَلَقَ فِي ظَهْرِهِ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ فِقْرَةً كَعِدَدِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَخَلَقَ لَهُ ثَلَاثِينَ مَعَى كَعِدَدِ الْهَلَالِ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَخَلَقَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ وَضْلاً (٤)

كَعِدَدِ السَّنَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً وَخَلَقَ لَهُ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ عِزْقاً كَعِدَدِ السَّنَةِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ يَوْماً وَخَلَقَ لَهُ سَبْعِمِائَةَ عَصَبَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ عَضْواً وَهُوَ مَقْدَارُ مَا يُقِيمُ الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَعَجَنَهُ مِنْ مِيَاهِ أَرْبَعَةٍ فَخَلَقَ الْمَالِحَ فِي عَيْنَيْهِ فَهَمَّا لَا يَذُوبَانِ فِي الْحَرِّ وَلَا يَجْمُدَانِ فِي الْبُرْدِ وَخَلَقَ الْمُرَّ فِي أُذُنَيْهِ لِكَيْ لَا تَقْرَبَهُمَا الْهَوَامُّ وَخَلَقَ الْمَنِيَّ فِي ظَهْرِهِ لِكَيْ لَا يَغْتَرِيَهُ الْفَسَادُ وَخَلَقَ

ص: ٢٥٣

١- ١. فيه: العدس.

٢- ٢. التوحيد: ٧٥.

٣- ٣. في المصدر: كرويا.

٤- ٤. من هنا الى « واثني عشر » غير موجود في المصدر.

الْعَذَبِ فِي لِسَانِهِ (۱) لِيَجِدَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَخَلَقَهُ بِنَفْسٍ وَجَسَدٍ وَرُوحٍ فَرُوحُهُ الَّتِي لَا تَفَارِقُهُ إِلَّا بِفِرَاقِ الدُّنْيَا وَنَفْسُهُ الَّتِي تُرِيهِ (۲).

الْأَحْلَامَ وَالْمَنَامَاتِ وَجِسْمُهُ هُوَ الَّذِي يَبْلَى وَيَرْجِعُ إِلَى التُّرَابِ (۳).

\*\*[ترجمه] اختصاص: عالم علیه السلام گفت: خدا دو جهان پیوسته آفریده است؛ عالم بالا- و پایین، و هر دو را در انسان ترکیب کرده، است. خدا جهان را کره‌ای آفریده و سر انسان چون گنبد فلک است و مویش چون شماره ستارگان، دو چشمش چون خورشید و ماه و دو سوراخ بینی چون شمال و جنوب و دو گوش چون مشرق و مغرب و چشمش چون برق و سخنش چون رعد و راه رفتنش چون گردش ستارگان و نشستنش چون شرف آن‌ها و خوابش چون هیوطشان و مرگش چون احتراق و سوختن آن‌ها است.

در کمرش بیست و چهار مهره است به تعداد ساعات شب و روز، و سی روده دارد به تعداد سی روز ماه و دوازده پیوند چون دوازده ماه سال و سیصد و شصت رگ چون سیصد و شصت روز سال و هفتصد عصب و دوازده عضو چون اندازه ماندن جنین در شکم مادر، و از چهار آب آفریده او را عجین کرده است: شور در دو چشمش که در گرما آب نشوند و در سرما یخ زنند؛ تلخ در گوش‌هایش که خزنده‌ها نزدیکش نروند و منی در پشتش تا تباهی نگیرد؛ و آب شیرین در زبانش تا خوراک و نوشابه‌اش خوشمزه باشد. او را با نفس و بدن و روح آفریده، روحش جز با فراق و جدایی از دنیا، جدا نشود، و با نفسش خواب‌ها ببیند، و تنش می‌پوسد و خاک می‌شود. - اختصاص: ۱۴۲-۱۴۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

و غفوه ای نومه و فی بعض النسخ فقره و كأنه تصحیف و هو مقدار ما یقیم ای الاثنا عشر فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهرا علی الأشهر و كأن الروح هو الحيوانی و النفس هی الناطقه.

\*\*[ترجمه] کلمه «غفوه» به معنای خوابش است و در برخی نسخه‌ها «فقره» آمده است که گویا تصحیف شده است. و «آن اندازه ماندن جنین است» یعنی دوازده ماه که اکثر مدت حمل است بنا بر قول مشهور و گویا مقصود از روح، همان حیوانی و مقصود از نفس همان ناطقه است.

\*\*[ترجمه]

## ﴿۷﴾

تَحَفُّ الْعُقُولِ،: سَيَأَلَّ يَحْيَىٰ بِنُ أَكْتَمَ عَن قَوْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْخُنْثَىٰ يُورَثُ مِنَ الْمَيِّالِ وَقَالَ فَمَنْ يَنْظُرُ إِذَا يَالَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ عَسَىٰ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا الرَّجَالُ أَوْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَهَذَا مَا لَا يَحِلُّ فَأَجَابَ أَبُو الْحَسَنِ

الثَّالِثُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقٌّ وَ يَنْظُرُ قَوْمٌ عُذُولٌ يَأْخُذُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِرَاةً وَ تَقُومُ الْخُنْثَى خَلْفَهُمْ عُرْيَانَةً فَيَنْظُرُونَ فِي الْمَرَايَا فَيَرَوْنَ الشَّبَحَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ (٤).

\*\*[ترجمه] تحف العقول: يحيى بن اڪثم در مورد قول على عليه السّلام پرسید که خنثی از آنجا که ادرار کند ارث می برد و گفت چه کسی او را در حال ادرار نگاه کند اگر مردان باشند شاید او زن است و اگر زن ها نگاه کنند شاید او مرد باشد، و این حلال نیست. و امام دهم علیه السّلام جواب داد که سخن على عليه السّلام درست است؛ مردمی عادل بررسی کنند، هر یک آینه به دست گیرند و خنثی پشت سرشان لخت شود و در آینه عکس او را ببینند و بر آن قضاوت کنند. - تحف العقول: ٤٧٧ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

ظاهره أن الرؤیه بالانطباع لا- بخروج الشعاع لقوله ع فيرون الشبح و لأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر في المرآه لأن المرئی حينئذ هو الفرج أيضا و يمكن الجواب بوجهين.

الأول أن مبني الأحكام الشرعيه الحقائق العرفيه و اللغويه لا الدقائق الحكميه و من رأى امرأه في الماء لا يقال لغه و لا عرفا أنه رآها و إنما يقال رأى صورتها و شبحها و النصوص الداله على تحريم النظر إلى العوره إنما تدل على تحريم الرؤيه المتعارفه و شمولها لهذا النوع من الرؤيه غير معلوم فيمكن أن يكون كلامه عليه السلام مبنيًا على ذلك لا- على كون الرؤيه بالانطباع و يكون قوله فيرون الشبح

ص: ٢٥٤

١-١. في المصدر: فشهد آدم أن لا إله إلا الله فخلقه بنفس- الخ-

٢-٢. فيه: يرى بها الاحلام.

٣-٣. الاختصاص: ١٤٢-١٤٣.

٤-٤. تحف العقول: السؤال في ص ٤٧٧، و الجواب في ص ٤٨٠.

مبنیا علی ما یحکم به أهل العرف و ذکره لیان أن مثل تلك الرؤیه لا تسمى رؤیه حقیقه (۱)

لا عرفا و لا لغه.

و الشانی أنه یحتمل أن یكون الحکم مبنیا علی الضروره و یجوز فی حال الضروره ما لا یجوز فی غیرها فیجوز النظر إلى العوره کنظر الطیب و القابله و أمثالهما و لما كان هذا النوع من الرؤیه أخف شناعه و أقل مفسده اختاره علیه السلام لدفع الضروره هناك بها فلا- یدل علی الجواز عند فقد الضروره و علی الانطباع و الأول أظهر و مع ذلك لا- یمکن دفع کون ظاهر الخبر الانطباع و سنتکلم فی أصل الحکم فی موضعه إن شاء الله تعالی.

\*\*\*[ترجمه] ظاهرش این است که دیدن به نقش پذیری است نه به خروج شعاع، زیرا فرمود عکس را بیند و اگر به خروج شعاع باشد، نگاه در آینه سودی ندارد، چون مورد دیده شده باز خود فرج است، و به دو طریق جواب دارد:

اول آنکه احکام شرع براساس عرف و لغت است نه دقت عقل، و هر کس صورت زنی را در آب بیند نمی گویند آن زن را دیده، بلکه می گویند صورت یا عکسش را دیده است. و نصوصی که دلالت بر حرکت نگاه به عورت می کنند، تنها دلالت بر حرمت نگاه عرفی می کنند و معلوم نیست شامل این گونه نگاه باشند. پس ممکن است کلام امام روی این نظر باشد نه روی این که رؤیت با نقش بستن صورت است. و این که فرموده: عکسش را بیند، بیان قضاوت عرفی است و این که این را در عرف و لغت رؤیت نمی گویند.

دوم آنکه احتمال دارد که این حکم از روی ضرورت باشد، و در حال ضرورت حرمت برطرف شود و نظر به عورت جایز است، چون دیدن طیب و قابله و مانند آن ها، و چون این نوع دیدن آبرومندتر بوده و فسادش کمتر است آن را بیان کرده است، زیرا ضرورت با آن مرتفع شود، و در موارد غیر ضرورت و بر انطباع صورت در رؤیت، دلالت بر جواز ندارد، و نظر اول اظهر است. با این وجود نمی توان از ظاهر روایت، نقش پذیری را رد کنیم و درباره این حکم در جای خودش گفتگو کنیم ان شاء الله تعالی.

\*\*\*[ترجمه]

«A»

تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الطَّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرَّكَ يَفْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ فَالْجُوعُ يَفْتَضِي الطَّعْمَ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْكَرَى (۲)

يَفْتَضِي النَّوْمَ الَّذِي فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ يَفْتَضِي الْجِمَاعَ الَّذِي فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَةِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئًا يَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أَحْيَانًا بِالثَّقَلِ وَ الْكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بَدَنُهُ فِيهِلِكَ كَمَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَى الدَّوَاءِ لِشَيْءٍ مِمَّا يَضِلُّ بِهٖ بَدَنُهُ فَيَدَافِعُ بِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَرَضِ

وَالْمَوْتِ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِي حَاجَتِهِ إِلَى رَاحَةِ الْبَدَنِ وَاجْتِمَاعِ قُوَاهُ كَانَ عَسَى أَنْ يَتَّأَقَلَ عَنْ ذَلِكَ  
فَيُدْفَعُهُ حَتَّى يُنْهَكَ بَدَنُهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ لِلْجَمَاعِ بِالرَّغْبَةِ فِي الْوَلَدِ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَنْ يَفُتَّرَ عَنْهُ حَتَّى يَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ يَنْقَطِعَ فَإِنَّ  
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمَّا يَزْغَبُ فِي الْوَلَدِ وَ لَا يَحْفَلُ (٣) بِهِ فَانْظُرْ كَيْفَ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَيِّمًا لَهُ  
مُحَرِّكٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبَعِ يُحَرِّكُهُ كَذَلِكَ وَ يَحْدُوهُ عَلَيْهِ

ص: ٢٥٥

١-١. حقيقه (خ).

٢-٢. الكرى - بفتحيتين -: النعاس.

٣-٣. أى لا يبالي ولا يهتم به. و فى نسخه «لا يهتمل به» و فى أخرى «ولا بمجفل به».



وَاعْلَمَ أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ قُوَى أَرْبَعًا قُوَّةَ جاذِبَةٍ تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَى الْمَعِدَةِ وَ قُوَّةَ مُمَسِّكَةٍ تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّى تَفْعَلَ فِيهِ الطَّبِيعَةَ فِعْلَهَا وَ قُوَّةَ هَاضِمَةٍ وَ هِيَ الَّتِي تَطْبِخُهُ وَ تَسْتَخْرِجُ صِفْوَهُ وَ تَبْتِئُهُ فِي الْيَدَنِ وَ قُوَّةَ دَافِعَةٍ تَدْفَعُهُ وَ تَحْدِرُ التُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَةِ حَاجَتَهَا فَفَكَرَ فِي تَقْدِيرِ هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي الْيَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِيرِهَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ الْأَرْبِ فِيهَا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَةِ وَ لَوْ لَمَا الْحَاجِزَةُ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِي بِهَا قِوَامُ الْيَدَنِ وَ لَوْ لَمَا الْمَاسِكَةُ كَيْفَ كَانَ يَلْبَثُ الطَّعَامُ فِي الْجَوْفِ حَتَّى تَهْضُمَهُ الْمَعِدَةُ وَ لَوْ لَمَا الْهَاضِمَةُ كَيْفَ كَانَ يَنْطَبِخُ مِنْهُ حَتَّى يَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِي يَغْذُو الْبَدَنَ وَ يَسِيدُ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَمَا الدَّافِعَةُ كَيْفَ كَانَ التُّفْلُ الَّذِي تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَةُ يَنْدَفِعُ وَ يَخْرُجُ أَوْلًا فَأَوْلًا أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ وَكَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِيفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِيرِهِ هَذِهِ الْقُوَى بِالْيَدَنِ وَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ صِلَاحُهُ وَ سَأْمُثُ فِي ذَلِكَ مِثَالًا إِنَّ الْيَدَانَ بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْمَلِكِ وَ لَهُ فِيهَا حَشَمٌ وَ صِيْبَةٌ (١) وَ قِوَامٌ مُوَكَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِقْضَاءِ (٢) حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِبْرَادِهَا عَلَيْهِمْ وَ آخِرُ لِقَبْضِ مَا يَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَى أَنْ يُعَالِجَ وَ يُهَيِّأَ وَ آخِرُ لِعِلْمَاجِ ذَلِكَ وَ تَهْيِئَتِهِ وَ تَفْرِيقِهِ وَ آخِرُ لِتَنْظِيفِ مَا فِي الدَّارِ مِنَ الْأَقْفَادِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِكُ هُوَ الْخَلِيقُ الْحَكِيمُ مَلِكُ الْعَالَمِينَ وَ الدَّارُ هِيَ الْيَدَانُ وَ الْحَشَمُ هِيَ الْأَعْضَاءُ وَ الْقِوَامُ هِيَ هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّكَ تَرَى ذِكْرَنَا هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعُ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِي وَصَفْتُمْ فَضْلًا وَ تَزْدَادًا وَ لَيْسَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَى عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي ذَكَرْتُمْ فِي كُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا عَلَى مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَ تَصْحِيحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَكَرْنَاهَا عَلَى مَا يُحْتَاجُ فِي صَلَاحِ الدِّينِ وَ شِفَاءِ النَّفْسِ مِنَ الْغَى كَالَّذِي أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الثَّانِي وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَةِ فِيهَا تَأْمَلُ يَا مُفْضِلُ هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي فِي النَّفْسِ وَ مَوْجِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنَى الْفِكْرِ وَ الْوَهْمِ وَ الْعَقْلِ وَ الْحِفْظِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظِ وَ حِدَهُ

ص: ٢٥٦

١-١. الصبيه - بالتثليث: جمع الصبي.

٢-٢. في بعض النسخ «لا قضاء» و هو تصحيف.

كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالَهُ وَ كَمٍ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا  
أَعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَهُ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ  
لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصِي وَ لَا يَحْفَظُ عِلْمًا وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِينًا وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبِهِ وَ لَا يَسِيءُ تَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئًا عَلَى مَا مَضَى  
بَلْ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْلًا فَانظُرْ إِلَى النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْخِلَالِ أَوْ كَيْفَ مَوْجِعَ الْوَاحِدِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ  
وَ أَعْظَمُ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النُّعْمَةُ فِي النَّسِيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النَّسِيَانُ لَمَا سَلِمَ أَحَدٌ عَنْ مُصِيبِهِ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَةٌ وَ لَا  
مَاتَ لَهُ حَقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْأَفَاتِ وَ لَا رَجَاءُ غَفْلَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةٌ مِنْ حَاسِدٍ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ  
جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النَّسِيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ جُعِلَ لَهُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ  
قَسَمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادِّينِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهُمَا تَجْمَعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ انظُرْ يَا  
مُفْضَلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قُدْرَةُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَغْنَى الْحَيَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقَرَّ ضَيْفٌ وَ لَمْ  
يُوفَ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يَتَحَرَّ الْجَمِيلُ وَ لَمْ يَنْكَبِ الْقَبِيحُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ  
أَيْضًا إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ [مَنْ] لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَزَعْ حَقُّ وَالِدِيهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَهُ وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشِهِ  
أَفَلَا تَرَى كَيْفَ وَفَى الْإِنْسَانُ جَمِيعَ الْخِلَالِ الَّتِي فِيهَا صِلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفْضَلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى  
الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعَبَّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ يُنتِجُهُ فِكْرُهُ وَ بِهِ يَفْهَمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ  
كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَيْئًا وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ  
لِلْبَاقِينَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلْمَآتِينَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَ الْأَدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ  
مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ

عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْيَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ وَ ضَاعَتِ الْأَدَابُ وَ عَظَمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رُويَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخَلِّصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ وَ الْفِطْنَةِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يُضَيِّطِلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأَمَمِ الْمُخْتَلِفِهِ بِاللِّسَنِ مُخْتَلِفِهِ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ ككِتَابَةِ الْعَرَبِيِّ وَ السُّرْيَانِيِّ وَ الْعِبْرَانِيِّ وَ الرُّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ مُتَّفَرِّقَةٌ فِي الْأَمَمِ إِنَّمَا اضْيَطَّلِحُوا عَلَيْهَا كَمَا اضْيَطَّلِحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فِعْلٌ أَوْ حِيلَةٌ فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَةَ عَظِيمَةٌ وَ هَبَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ مُهَيَّأٌ لِلْكَلامِ وَ ذَهَنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَدًا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأَةٌ وَ أَصَابِعٌ لِلْكِتَابَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَدًا وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَةَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَةُ الْبَارِي جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أَثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكُرِّ يَا مُفَضَّلُ فِي مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانَ عِلْمَهُ وَ مَا مَنَعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ صِلَاخُ دِينِهِ وَ دُنْيَاةً فِيمَا فِيهِ صَلَاخُ دِينِهِ مَعْرِفَةَ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالذَّلَائِلِ وَ الشُّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَةَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ

الْعِدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً وَ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ مُوَاسَاةِ أَهْلِ الْخُلَّةِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تَوَجَّبَ مَعْرِفَتُهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الْإِعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبَعِ وَ الْفِطْرَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مُوَافِقِهِ أَوْ مُخَالَفِهِ وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمًا فِيهِ صِلَاخُ دُنْيَاةٍ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغِرَاسِ وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرْضِيَّةِ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِثْبَاتِ الْمِيَاهِ وَ مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْحِوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْعَوْصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحَيْلِ فِي صَيْدِ الْوُحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحَيَاتَانِ وَ النَّصِيرُ فِي الصَّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْتُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاخُ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يَصْلِحُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاةً وَ مَنَعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ

شأنه و لا طاقته أن يعلم كعلم الغيب و ما هو كائن و بعض ما قد كان أيضاً كعلم ما فوق السماء و ما تحت الأرض و ما في لبحر البحار و أقطار العالم و ما في قلوب الناس و ما في الأرحام و أشباه هذا مما حجب على الناس علمه و قد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما بين من خطيئهم في ما يقضون عليه و يحكمون به في ما ادعوا علمه فانظر كيف أعطى الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه و دنياه و حجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره و نقصه و كلا الأمرين فيها صلاحه تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مده حياته فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصر العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لو قد عرفه بل كان يكون بمنزله من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك و من أيقن بفناء العمر استحكمت عليه اليأس و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهماك في اللذات و المعاصي و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره و هذا مذهب لا يرضاه الله من عباده و لا يقبله أ لا ترى لو أن عبداً لك عمل على أنه يسخطك سببه و يرضيك يوماً أو شهراً لم تقبل ذلك منه و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضم طاعتك و نصيحتك في كل الأمور في كل الأوقات على تصرف الحالات فإن قلت أ و ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً ثم يتوب فتقبل توبته قلنا إن ذلك شئ يكون من الإنسان لغلبيه الشهوات له لو [و] تركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه و يبنى عليه أمره فيصه فح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة فأما من قدر أمره على أن يعصى ما يدا له ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعه من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل و يعد و يمني نفسه التوبة في الآجل و لأنه لا يفى بما يعد من ذلك فإن النزوع من الترفه و التلذذ و معاناه التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب و لا يؤمن على الإنسان مع مدافعتة بالتوبة أن

يُزَهِّقُهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجَلٍ وَقَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَقَدْ نَفَدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِمًا عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَيَكُونَ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيُتْرَكَ الْمَعَاصِي وَيُؤْتِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَهَا هُوَ الْآنَ قَدْ سَتَرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَصَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَيَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَزَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَزْعَوِي وَ لَمَّا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ وَ مِنْ قَسَاوِهِ قَلْبِهِ لَمَّا مِنْ خَطَا فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ

مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالَفًا لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ (۱)

يَنْتَفِعُ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ الطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلِّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أُخْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكِبَائِرِ الْقَطْعِيَّةِ (۲) فَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثَّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ وَ إِنْ كَانَ صَنِيفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَعَطَّوْنَ بِهِ فَقَدْ يَتَعَطَّ بِهِ صَنِيفٌ آخَرَ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْتِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفْسِيَّةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الْإِنْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخُصْلَةِ لِتَضْيِيعِ أَوْلِيكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

\*[ترجمه] توحید مفضل: امام صادق علیه السلام فرمود: ای مفضل! در کارهایی که در انسان نهاده شده از خوراک و خواب و جماع و آنچه در آن ها تدبیر شده بیندیش، زیرا برای هر کدام محرکی در خود انسان است که اقتضای آن را می کند و به آن تشویق می کند. پس گرسنگی خوراک می خواهد که زندگی و قوام بدن به آن است؛ و چرت، خواب می آورد که آسایش بخش و نیرو پرور است؛ و شبق، جماع خیز است که مایه ماندن نژاد است. و اگر انسان برای نیاز بدن به خوراک دنبال آن می رفت و در طبع خود محرکی به آن نداشت، ممکن بود به خاطر تبلی، در آن سستی می کرد تا تنش لاغر و نابود می شد. مثل کسی که برای بهبودی بدن نیاز به دارو دارد و نمی رود و زمان را از دست می دهد تا منجر به مریضی و مرگ می شود.

و اگر فقط برای راحتی بدن و اجمام نیروهایش به فکر خوابیدن می افتاد، دور نبود که این برایش دشواری شد و آن را انجام نمی داد تا تنش تکیده شود. و اگر تنها برای طلب فرزند به دنبال جماع می رفت، دور نبود که در آن سستی کند تا نسلش کم شود و بریده و نابود گردد، زیرا بسیاری هستند که گرایشی به فرزند ندارند و از آن خوششان نمی آید. پس بین چگونه برای این کارها که قوام و صلاح انسان به آن ها است، محرکی در خود او است که او را به سمت آن ها می کشاند و فرامی خواندش.

بدان که در انسان چهار نیرو است:

ممسکه که غذا را نگه دارد تا طبیعت بدن در آن کاری که باید بکند، انجام دهد.

هاضمه که آن را می‌پزد و جوهرش را می‌گیرد و در بدن پخش می‌کند.

دافعه که بعد از آن که هاضمه نیازش را برطرف کرد، فضولات آن را بیرون می‌اندازد.

در تقدیر این نیروهای چهارگانه در بدن و کارشان و اندازه گیری آن‌ها به همان مقدار نیاز بیندیش و بین چه تدبیر و حکمتی دارند. اگر جاذبه نبود، انسان به دنبال خوراک که مایه قوت بدن است نمی‌رفت. اگر ماسکه نبود، خوراک در درون شکم نمی‌ماند تا معده آن را هضم کند. اگر هاضمه نبود، پخته نمی‌شد تا جوهرش که غذای بدن است جدا شود و نیاز آن را برآورد. و اگر دافعه نبود، فضولی که پس از هاضمه می‌آمد دفع نمی‌شد و به تدریج بیرون نمی‌شد. آیا نمی‌بینی که خدا به لطف صنعت و حسن تدبیرش چگونه این نیروها و آنچه صلاحش است را در بدن قرار داده است.

و در این مورد برای تو مثالی می‌زنم: بدن مانند کشوری است و خدمتکاران و کودکان و کارگزارانی دارد؛ یکی برای رساندن نیازمندی‌ها و دیگری انباردار و نگهدار و سؤمی برای ساختن و آماده کردن و بخش کردن، و چهارمی برای رفتگری و بیرون بردن خاکروبه است. و پادشاه همه، همان خَلّاق حکیم و مالک جهانیان است و خانه همان بدن است و خدمتکاران همان اندام‌ها هستند و کارگزاران این چهار نیرو هستند.

و شاید بنگری که یادآوری این نیروها پس از شرحی که دادیم اضافه است و نیازی نیست، ولی یادآوری ما از آن‌ها از آن گونه نیست که در کتب پزشکی بررسی شوند، و ما سخن آن‌ها را نمی‌گوییم، زیرا آن‌ها از نظر آنچه در صنعت پزشکی و بهبود بدن است بررسی می‌کنند و ما از نظر نیاز به آن‌ها در صلاح دین و درمان نفوس از بیماری گمراهی، چنان چه در شرح و نمونه سازی برای تدبیر و حکمت آن‌ها بیان شد.

ای مفضل! در این نیروهای درونی انسان و جایگاهش نسبت به انسان از اندیشه و وهم و خرد و حافظه و غیر آن بیندیش. پس بین اگر انسان از همه این اوصاف همان یادآوری را کم داشت چه حالی داشت؟ در کارها و امور زندگی و تجاری اش چه مشکلات و کاستی‌هایی وارد می‌شد. اگر زیان و سودش را در یاد نداشت و آنچه را گرفته و داده و دیده و شنیده و گفته و درباره اش گفته‌اند و آن کس که به او خوبی یا بدی کرده و آنچه سودش داده و زینش رسانده همه را فراموش می‌کرد، و اگر بسیار از راهی می‌گذشت، باز به آن راه نمی‌برد و اگر عمری درسی را یاد می‌گرفت، آن را به یاد نمی‌آورد، و به دینی معتقد نمی‌شد، و از آزمایشی سود نمی‌برد، و نمی‌توانست از گذشته عبرت گیرد، بلکه از حقیقت انسانیت به در می‌رفت.

بین انسان با این صفات چه نعمتی یافته و یکی از آن‌ها چه اندازه اهمیتی دارد، تا چه برسد به همه آن‌ها. و بزرگ‌تر از

نعمت یادآوری برای انسان نعمت فراموشی است، اگر فراموشی نبود کسی از مصیبت و داغ تسلی نمی یافت و افسوسش از بین نمی رفت و کینه اش نمی مرد و با یادآوری زیان ها هیچ بهره ای از جهان نمی گرفت، و امید به غفلت شاه از خود و بازماندن حسود از آزار دادنش نداشت. نمی بینی چگونه در انسان یادآوری و فراموشی که هر دو ضد هم هستند نهاده شده اند و هر کدام برایش یک نوع مصلحت دارند، آنان که به دو خدای ضد هم معتقدند در این گونه امور ضد که هر دو خیر و صلاح و سود دارند چه خواهند گفت و آن ها را آفریده کدام خدا می دانند؟

بیندیش ای مفضل در یک خصلت شریفی که میان همه جانداران فقط مختص انسان است و بسیار ارزشمند و نیاز به آن بسیار است و آن شرم است که اگر نبود، مهمانی پذیرایی نمی شد، به وعده ها وفا نمی شد، نیازی برآورده نمی گردید، کسی دنبال کار خیر نمی رفت، و از هیچ کار زشتی دوری نمی کرد، تا این که بسیاری از کارهای واجب هم به خاطر شرم انجام می شوند. اگر شرم نبود، بسیاری از مردم حق پدر و مادر را رعایت نمی کردند و صله رحم نمی نمودند، و امانت را نمی پرداختند، و از هرزگی خوددار نبودند. آیا نمی بینی همه اوصافی که مایه صلاح انسان و تمامی کار او است، به او داده شده است؟

بیندیش ای مفضل! خدا - که اسمایش پاک باد - چه نعمت بزرگی به انسان داده که همان نطق و تکلم است، تا هر چه در دل دارد و در دلش نهادش بگذرد و به اندیشه اش رسد به زبان آورد و به دیگری آنچه در دل دارد را بفهماند، و اگر ناطق نبود و چون حیوانات بی زبان بود که نمی توانند از خود چیزی گویند و از خبردهنده چیزی نمی فهمند، و چنین است نعمت نویسندگی که اخبار گذشته ها را برای آنان که مانده اند ضبط کند و اخبار آن ها که مانده اند را برای آیندگان بنویسد، و با آن کتب علوم و آداب و غیر آن جاویدان گردند و انسان قراردادهای میان خود و دیگران را در معامله و حساب ضبط و حفظ کند.

و اگر نوشتن نبود، زمانه ها از هم جدا می شدند و کسی از مسافران خبری نداشت و علوم از میان می رفتند و آداب از دست می رفتند، و خلل بزرگی در کارها و معاملات و نیازهای دینی به مردم وارد می شد و روایاتی در زمینه دین که باید بدانند از دست می رفتند و آن ها که روایت می شدند، جهالت و نادانی شان را برطرف نمی کرد. شاید تو فکر کنی که نویسندگی را انسان با حيله و هوش خود به دست آورده و با آفرینش و طبیعتا به او داده نشده است، و نیز سخن گفتن قراردادی است میان خود مردم و دستاورد خود آن ها است و از این رو هر ملتی برای خود زبانی ویژه دارد و خط ویژه از عربی و سریانی و عبرانی و روحی و غیر آن از خط و زبان دیگر که میان امت ها پراکنده است و به آن قرار گذاشته اند، چنان چه به زبان خود با هم قرارداد بستند.

پس به کسی که چنین ادعایی کند باید گفت: گرچه انسان در این دو فن کار یا چاره جویی دارد، ولی آن چیزی که آن فعل او را به آن رسانده است عطا و بخشش خدا عزوجل است که این هوش را در آفرینش او قرار داده است. زیرا اگر زبانی آماده سخن و ذهنی راهنما به کارها نداشت، هرگز نمی توانست سخن گوید و اگر مشیت و انگشتان قابل نوشتن نداشت، هرگز نمی توانست بنویسد و از حیوانات که نه سخن می دانند و نه می توانند بنویسند، عبرت گیرد. پس اصل آن سرشت خداوند عزوجل و آنچه بر خلقش تفضل کرده است می باشد و هر که شکر کند، ثواب می برد و هر که ناسپاسی کند البته خدا از

جهانیان بی نیاز است.

بیندیش ای مفضل در دانشی که خدا به انسان داده و در آنچه علم به آن را از او دریغ کرده است، زیرا دانش هر آنچه که در آن صلاح دین و دنیای او است به وی داده است، مانند شناخت خالق تبارک و تعالی به وسیله دلایل و شواهد موجود در خلق، و شناخت عدالت بر مردم همه، و نیکی کردن به پدر و مادر، و پرداخت امانت و همدردی با مستمندان و مانند آن که دانستن و اقرار و اعتراف به آن در طبع و سرشت هر امتی واجب است، چه موافق باشند یا مخالف. همچنین دانش آنچه در آن صلاح دنیایش است به او داده شده است، چون کشت و کار و درختکاری، زمین سازی، دامداری، آبیاری، و شناخت گیاهان دارویی برای درمان هر بیماری و معادنی که انواع جواهر از آن استخراج می شود، و کشتیرانی و غواصی در دریا و فنون شکار حیوانات وحشی و پرنده ها و ماهیان، و هنر و بازرگانی و پیشه وری و غیر آن که ذکرش به طول می کشد و تعدادش زیاد است و برای بهسازی زندگی دنیای او است.

پس دانش هر چه که صلاح دین و دنیا است به او داده شده و غیر آن مثل آنچه که به کار او نمی آید و تاب دانستن آن را ندارد، از او دریغ شده است، چون علم غیب و آینده و برخی از آنچه اکنون هست، چون دانستن آنچه بالای آسمان یا زیر زمین است یا در عمق دریاها و گوشه و کنار جهان و راز دل مردمان و بچه های در رحم مادران و مانند آن چیزهایی که بشر به آن نادان است و برخی مردم مدعی دانستن این امور شدند ولی خطای آن ها در قضاوت و احکامشان بطلان ادعایشان را روشن می کند.

پس بنگر که چگونه به انسان علم هر آنچه به آن در دین و دنیایش نیاز دارد داده شده و از جز آن دریغ شده تا قدر و نقص خود را بداند، و هر دو هم به صلاح او است. اکنون ای مفضل بیندیش در این که انسان عمر خود را نمی داند، چون اگر می دانست و عمرش کوتاه بود، زندگی در انتظار مرگ که وقتش را می داند برایش لذت بخش نبود و مانند کسی بود که مالش از دست رفته یا نزدیک به آن است و از ترس از دست دادن مال و بینوایی اندوه می خورد.

با این که نابودی عمر بدتر از نابودی مال است، زیرا کسی که مال اندک دارد، امید دارد که پولدار شود و آرامش یابد، ولی کسی که بداند عمرش از دست می رود کاملاً ناامید است و اگر بداند عمرش طولانی است و یقین به ماندن دارد، به کامجویی و گناه پردازد و به هر کاری دست زند، به امید این که در پایان عمر توبه کند و این روش، ناپسند خداوند است و از بنده هایش پذیرا نیست. آیا نمی بینی اگر بنده تو تصمیم گیرد یک سال نافرمانی ات کند و روزی یا ماهی تو را خشنود سازد، از او نپذیری و نزد تو مانند بنده خوش کردار که در هر حال آماده خدمت است، نباشد.

اگر گویی مگر این نیست که انسان در بسیاری اوقات نافرمانی کند و سپس توبه نماید و از او پذیرفته است؟ گوییم این چیزی است که انسان با غلبه شهوت به آن دچار شود و اگر آن را وانهاد و در دل نگرفت و پایه کار خود نساخت. پس خدا از او می گذرد و با آمرزش به او لطف می نماید، و اما کسی که پایه کار خود را بر گناه نهاد و تصمیم گیرد که تا می تواند نافرمانی کند و در پایان عمر توبه کند، همانا می خواهد کسی را فریب دهد که فریب خوردنی نیست به این که کامجویی دنیا را پیش گیرد و به خود نوید و آرزوی توبه در آینده دهد، و به این نوید وفا نکند.



زیرا دست کشیدن از رفاه و کامجویی و رنج کشیدن برای توبه به ویژه در پیری و ناتوانی بدن، کار دشواری است و انسان در امان نیست که با عقب انداختن توبه دچار غافلگیری مرگ شود و بدون توبه بمیرد. چون کسی که قرضی دارد و تا زمان معینی می تواند آن را بپردازد، ولی عقب می اندازد تا زمانش و مالش نابود شده باشد و وام او بماند. پس برای انسان بهتر این است که مدت زمان عمرش را نداند و پیوسته در انتظار مرگ باشد و گناه را رها کند و به کار خوب بپردازد.

اگر گویی همین اکنون هم که اندازه عمرش از او نهان است و هر دم در انتظار مرگ است به هرزگی می پردازد و در پنهانی پرده دری می کند، گوئیم تدبیر این کار همان است که انجام شده و اگر انسان با این وضع از اعمال بد خودداری نکند، همانا از بی باکی و سخت دلی او است نه از اشتباه در تدبیر. مثل این که پزشک برای بیمار آنچه را که برایش سود دارد شرح دهد و اگر بیمار خلاف گفته پزشک کند و دستورش را به کار نبندد و از آنچه منع کرده جلوگیری نکند، از گفته او سودی نبرد و بدی از پزشک نیست، بلکه از خود او است که از وی نپذیرفته است. و اگر انسان که هر ساعت در معرض مرگ است از گناه باز نایستد، به راستی اگر اعتماد به ماندن خود داشت بیشتر به گناهان بزرگ می پرداخت و انتظار مرگ به هر حال از اعتماد به زنده ماندن برایش بهتر است.

به علاوه گرچه برخی مردم از مرگ غفلت کنند و بدان پند نگیرند، اما برخی دیگر از آن پند می پذیرند و از گناه دست برمی دارند و به کار خوب می پردازند، و اموال و پس اندازهای باارزش را به مستمندان و گدایان به صدقه می دهند، و عدالت نبود که به خاطر عده ای که از یاد مرگ بهره نبرند اینان از این خصلت بی بهره مانند.

\*\*[ترجمه]

## تذیب

و لندکر بعض ما ذکره الحكماء فی تحقیق القوى البدنيه الإنسانیه لتوقف فهم الآیات و الأخبار علیها فی الجملة و اشمالها علی الحكم الربانیه.

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانیه لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفى درجه

ص: ۲۶۰

۱-۱. فی بعض النسخ: و لم ينتفع بصفته فلم یکن.

۲-۲. الفظیعه (خ).

الجماد و النبات يقبل صورته أشرف من صورتها و عرفوا النفس الحيوانيه بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلى من جهه ما يدرك الجزئيات و يتحرك بالإراداه و لها قوتان مدركه و محرکه أما المدركه فهى إما فى الظاهر أو فى الباطن أما التى فى الظاهر فهى خمس بحكم الاستقراء و قيل لأن الطبيعه لا- تنتقل من درجه الحيوانيه إلى درجه فوقها إلا و قد استكملت جميع ما فى تلك المرتبه فلو كان فى الإمكان حس آخر لكان حاصلًا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصره فى الخمس.

فمنها السمع و هو قوه مودعه فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضغط بين القارع و المقروع و(١)

القالع و المقلوع مع مقاومه المتكيف بكيفيه الصوت المعلول لتموج ذلك الهواء إلى الصماخ و ليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلك الهواء يتموجه بموج الهواء المجاور له و يكفيه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور و هكذا إلى أن يتموج الهواء الراكد فى الصماخ و قيل لا ينحصر المتوسط فى الهواء بل كل جسم سيال كالماء أيضا.

و منها البصر و هو قوه مودعه فى ملتقى العصبين المجوفتين النابتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا و يتياسر النابت منهما يمينا فيلتقيان و يصير تجويفهما واحدا ثم يعطف النابت منهما يمينا إلى الحدقه اليمنى و النابت منهما يسارا إلى الحدقه اليسرى و يسمى الملتقى بمجمع النور.

و الفلاسفه اختلفوا فى كيفيه الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئى فى جزء من الرطوبه الجليديه التى هى بمنزله البرد و الجمد فى الصقاله المرآتية فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صورته الإنسان فى المرآه لا بأن ينفصل من المتلون شىء و يميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته فى عين الناظر و يكون استعداد حصوله بالمقابله المخصوصه مع توسط الهواء المشف.

ص: ٢٤١

١-١. أو(خ).

و الرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين و قاعدته عند المرئى ثم اختلفوا فى أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعه فى الجانب الذى يلي الرأس متفرقه فى الجانب الذى يلي القاعده و قال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذى يلي العين و يضطرب طرفه الأخرى على المرئى فيتخيل منه هيئة مخروط.

و الإشراقيون قالوا لا شعاع و لا انطباع و إنما الإبصار مقابله المستنير للعضو الباصر الذى فيه رطوبه صقيه فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضورى إشراقى على المبصر فتدركه النفس مشاهده ظاهره جليه لكن المشهور من آراء الفلاسفه الانطباع و الشعاع.

تمسك الأولون بوجوه أحدها و هو العمده أن العين جسم صقيل نورانى و كل جسم كذلك إذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآه أما الكبرى فظاهر و أما الصغرى فلما نشاهد من النور فى الظلمه إذا حك المنتبه من النوم عينه و لأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائره مثل الضياء و إذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده و ذلك لامتلاء العين من النور و إن غمضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نورى و لو لا انصباب أجسام نورانيه من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبين عديم الفائدة.

و ثانيها أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شىء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صوره المحسوس فكذا حكم الإبصار.

و ثالثها أن كون رؤيه الأشياء الكبيره من البعيد صغيره لضيق زاويه الرؤيه لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤيه هو الزاويه كما هو رأى أصحاب الانطباع لا القاعده على ما هو رأى القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت.

و رابعها أن من حدق النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى فى عينه صورتها زمانا و ذلك يوجب ما قلناه.

و خامسها أن الممرورين يرون صوراً مخصوصه لا وجود لها فى الخارج فإذا

حصولها في البصر.

و أجيب عن الأول بأنه بعد تمامه لا يفيد إلا انطباع الشبح و أما كون الإبصار به فلا و عن الثاني أنه تمثيل بلا جامع و عن الثالث بأن كون العله ما ذكرتم غير مسلم كيف و أصحاب الشعاع يذكرون له وجهها آخر و عن الرابع بأن الصورة غير باقيه في الباصره بل في الخيال و أين أحدهما من الآخر و عن الخامس أنه إنما يدل على إثبات الانطباع في هذا النحو من الرؤيه التي هي من قبيل الرؤيا و مشاهدته الأمور الغائبه عن الأبصار بوقوع أشباحها في الخيال و لا يدل على أن الإبصار للموجودات في الخارج بالانطباع و قياس أحدهما على الآخر غير ملتفت إليه في العلوم.

و تمسك القائلون بالشعاع أيضا بوجوه أحدها أن من قل شعاع بصره كان إدراكه للقريب أصح من إدراكه للبعيد لتفرق الشعاع في (١)

البعيد و من كثر شعاع بصره مع غلظه كان إدراكه للبعيد أصح لأن الحركه في المسافه البعيده تفيد رقه و صفاء و لو كان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

و ثانيها أن الأجهر يبصر بالليل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته يتخلل نهارا شعاع الشمس فلا يبصر و يجتمع ليلا فيقوى على الإبصار و الأعمش بالعكس لأن شعاع بصره لغلظه لا يقوى على الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقه و صفاء.

و ثالثها أن الإنسان إذا نظر إلى ورقه و رآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذي يحدق نحوه البصر و ما ذاك إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراكا.

و رابعها أن الإنسان يرى في الظلمه كأن نورا انفصل عن عينه و أشرق على أنفه و إذا غمض عينه على السراج يرى كأن خطوطا شعاعيه اتصلت بين عينيه و السراج.

و الجواب عن الكل أنها لا تدل على المطلوب أعني كون الإبصار بخروج الشعاع بل على أن في العين نورا و نحن لا ننكر أن في آلات الإبصار أجساما شعاعيه مضيئه تسمى بالروح الباصره و إن أنكرها محمد بن زكريا زعما أن النور لا يوجد إلا في النار

ص: ٢٦٣

١-١. للبعيد (خ).

و فى الكواكب و أما الأجسام الكثيفه و ما فى بواطنها فالأولى بها الظلمه و كيف يعقل داخل الدماغ مع تسترها بالحجب جسم نورانى أما ابن سينا فقد اعترف بذلك لأن جالينوس لما احتج ببعض الشبه التى مر ذكرها على خروج الشعاع من العين و أجاب عنه بأن ذلك يدل على وجود الشعاع فى العين و لا نزاع فيه لكن قلت إن ذلك الشعاع يخرج فحينئذ نقول آله الإبصار جسم نورانى فى الجليديه يرتسم منه بين العين و المرئى مخروط وهمى يتعلق إدراك النفس بذلك المرئى من جهة زاويته التى عند الجليديه و تشتد حركته عند رؤيه البعيد فيتخلل لطيفها فيفتقر إلى تلطيف إذا غلظ و تكثيف إذا لطف و رق فوق ما ينبغى و يحدث منها فى المقابل القابل أشعه و أضواء يكون قوتها فى مسقط السهم مما يحاذى مركز العين الذى هو بمنزله الزاويه للمخروط الوهمى و لشده استنارته يكون ما يرى منه أظهر و إدراكه أقوى و أكمل و يشبه أن يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الشيخ و إلا فهو باطل قطعاً أما إذا أريد حقيقه الشعاع الذى هو من قبيل الأعراض فظاهر و إن أريد جسم

شعاعى يتحرك من العين إلى المرئى فلأننا قاطعون بأنه يمتنع أن يخرج من العين جسم ينبسط فى لحظه على نصف كره العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إليها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هكذا و أن يتحرك الجسم الشعاعى من دون قاسر أو إرادته إلى جميع الجهات و أن ينفذ فى الأفلاك و يخرقها ليرى الكواكب و أن لا يتشوش لهبوب الرياح و لا يتصل بغير المقابل كما فى الأصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات و لأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما و ليس كذلك بل يرى الأفلاك كما فى الكواكب دفعه ثم إن للقائلين بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذى بين البصر و المرئى يتكيف بكيفيه الشعاع الذى فى البصر و يصير بذلك آله للإبصار و يرد عليه المفسد المتقدمه مع زياده.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين. ثم اعلم أنه يعرض فى الرؤيه أمور غريبه قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين

منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاويه مركز الجليديه انفراجا و حده فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليديه و طرفي المبصر فيحصل زاويه البته عند مركز الجليديه فكلما كانت تلك الزاويه أعظم يرى المرئي أصغر و لا يخفى على المتدرب أن قرب المرئي سبب لعظم تلك الزاويه و بعده سبب لصغرها أو زياده القرب يزيد عظمها و زياده البعد يزيد صغرها فالخطوط التي هي أضلاع الزوايا موجوده عند الرياضيين موهومه عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاويه المذكوره و يتبع تفاوت إحداهما تفاوت الأخرى على نسبتها من غير اثلام في اتساق النسبه و بنوا عليه علم المناظر و غيره من معظمت المسائل و فيه شبهه و هو أنا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزوايه عظيمه جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاويه الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضروره و الجواب أنه في الرؤيه أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رئي عظيما بسبب كمال قربه انتهى.

و منها رؤيه المرئيات في المرايا و الأجسام الصقيه و اختلف في سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعة الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعيه و تفصيله أنا نعلم تجربه أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرآه إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرآه مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرآه وضع المرآه من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرآه وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعى عمودا على سطح المرآه و جب انعكاس ذلك الخط العمود من سمتة بعينه إلى مركز الجليديه إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوى زاويه قائمه مع زاويه

حاده و انعكست الخطوط القريبه منه إلى باقى أجزاء الوجه فيرى الوجه و إذا كانت المرآه غير مقابله للبصر على الوجه المذكور لم ينعكس الشعاع إليه بل إلى جسم آخر من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان فالمرئى فى المرآه إنما هو الأمر الخارجى لكن لما رئى بالشعاع الذى رئى به المرآه يظن أنه فى المرآه و ليس موجودا فى المرآه و إذا كان الوجه قريبا من المرآه و الخطوط المنعكسه قصيره يظن أن صورته المرئى قريبا من سطح المرآه و إذا كان الوجه بعيدا عنها و الخطوط المنعكسه طويله يظن الصوره غائره فيها و أورد عليه وجوه من الإيراد المذكوره فى محالها.

الثانى مذهب أصحاب الانطباع و توضيحه أنه كما أن القوه الباصره بحيث إذا قابلت جسما ملونا مضيئا ارتسمت صورته فيها فكذلك هى بحيث إذا قابلت جسما صقيلا ارتسمت صورتها فى الباصره مع صورته مقابل ذلك الجسم الصقيل و ترتسم فى جزء ارتسمت فيه صورته المرآه و شرط الانعكاس عندهم أيضا ما مر من كون الجسم المقابل من المرآه مثل مقابله المرآه للمبصر بحيث تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس من الخطوط الشعاعيه الموهومه المفروضه المستقيمه.

الثالث مذهب سخييف ضعيف و هو أن الصوره ينطبع فى المرآه.

الرابع مذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشراقيين حيث أثبتوا عالما آخر سوى هذا العالم الجسمانى الذى هو المحدد للجهات مع ما فيه من الأجرام الفلكيه و الأجسام العنصريه و هو عالم متوسط بينه و بين عالم المجردات العقليه الصرفه المنزهه عن المقدار و الحيز و الجهه و الشكل فإن أشخاص هذا العالم صور مثاليه و أشباح برزخيه مجردة عن الطبائع و المواد نورانيه يسمى ذلك العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئيه فى المرايا و غيرها من الأجسام الصقيله و الصور المتخيله و أمثالها صور موجوده قائمه بنفسها إذ لو كانت الصور فى المرآه لما اختلفت رؤيه الشىء باختلاف مواضع نظرنا إليها و لو كانت فى الهواء لم يمكن أن ترى لأن الهواء شفاف لم يمكن أن يرى و كذا ما حل فيه و ليست هى صورتك بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرآه إليك لبطلان القول بالشعاع لوجوه المذكوره فى كتب

القوم ولا- فى القوه الباصره أو غيرها من القوى البدنيه لوجوه ذكروها فهى صور جسمانيه موجوده فى عالم آخر متوسط بين عالمى الحس و العقل يسمى بعالم المثال و هى قائمه بذاتها معلقه لا- فى محل و لا فى مكان لها مظاهر كالمراه فى الصور المرئيه المرآتية و الخيال فى الصور الخياليه و وافقهم الصوفيه فى إثبات هذا العالم و قد مرت الإشاره إليه.

قال القيصرى فى شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالى هو عالم روحانى من جوهر نورانى شبيه بالجواهر الجسماني فى كونه محسوسا مقداريا و بالجواهر المجرد العقلى فى كونه نورانيا و ليس بجسم مركب مادى و لا جوهر مجرد عقلى لأنه برزخ و حد فاصل بينهما و كل ما هو برزخ بين الشئين لا بد و أن يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم إلا أن يقال أنه جسم نورى فى غايه ما يمكن من اللطافه فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجرده اللطيفه و بين الجواهر الجسمانيه الكثيفه و إن كان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض كالسماوات بالنسبه إلى غيرهما انتهى.

و منها رؤيه الشئىء شئيين كما فى الأحوال و فى من مد طرف عينه أو غمض إصبعه فى طرف من العين فإنه يرى كل شئىء اثنين و اختلفت الآراء فى تعليقه و لندكر منها مذهبين الأول مذهب أصحاب الشعاع فإنهم يقولون إنه يخرج من كل عين مخروط شعاعى له سهم فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئى يرى شيئا واحدا و إن اختلفت موقعاهما يرى اثنين الثانى مذهب أصحاب الانطباع و مداره على مقدمه و هى أن القوه البصريه قائمه بالروح الحيوانى المصوب فى العصبين المجوفتين النابتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين و عند التقاطع يتحد التجويفان و هناك مجمع النور فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته فى الجليديتين و لا يكفى ذلك فى الإبصار و إلا لرئى الشئىء الواحد شئيين بل يجب أن تتأدى صورته أخرى مثل تلك الصوره إلى مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذى فى مجمع النور يؤدى صورته المرئى إلى الحس المشترك و هناك يتم كمال الإبصار



ثم بعده هذه المقدمه نقول إن لإدراك الشىء الواحد اثنين أربعة أسباب الأول انتقال الآله المؤديه للشبح الذى فى الجليديه إلى ملتقى العصبين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد بل ينتهى كل إلى جزء آخر من الروح الباصره لأن خطى الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه أن يتقاطعا عند ملتقى العصبين و إذا اختص كل بجزء آخر من الروح الباصره فكأنهما شبحان لشيئين و لأنه يختلف موضع الشبح فى الروح الباصره يرى الاثنين فى الاثنين.

الثانى حركه الروح الباصره التى فى الملتقى و تموجها يمينا و يسارا حتى يتقدم مركزها المرسوم له فى الطبع إلى جهتى الجليديتين أخذنا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين فينطبع من الشىء الواحد شبحان و يرى كشيئين مفترقين و هذا مثل ارتسام شبح الشمس فى الماء الساكن الراكد مره واحده و فى الماء المتوج متكررا.

الثالث اضطراب روح الباصره التى فى مقدم الدماغ و حركته قداما إلى صوب ملتقى العصبين و خلفا إلى الحس المشترك فإذا نظر فى تلك الحاله إلى المرئى انطبع شبحه فى جزء من الروح الحاصل فى مركزه الذى له وضع مخصوص بالقياس إلى ذلك المرئى فإذا تحرك ذلك الجزء و وقع جزء آخر فى موضعه فلا جرم انطبع شبحه فى ذلك الجزء أيضا و لم يزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناك صورتان و يرى شيئان و لمثل هذا السبب يرى الشىء السريع الحركه إلى جانبيين كشيئين لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك و هو فى جانب يراه البصر فى جانب آخر فتتوافق (١)

إدراكاته فى الجانبيين معا و من هذا القبيل رؤيه القطره النازله خطا مستقيما و الشعله الجواله دائره و نظير الحركه الدوريه لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبيه (٢) يتحرك الروح الذى فى تجويف مقدم الدماغ على الدور فحينئذ إن انطبعت فيه صورته تزول بسرعه لتحركه كزوال الضوء عن أجزاء الكره المقابله

ص: ٢٤٨

١- ١. فتتواخى (خ).

٢- ٢. الطبيعیه (ظ).

للكوه التي تشرق منها الشمس على الكره إذا دارت الكره لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صورته في الجزء الذي حصل مكانه فيظن أن المرئي يدور حول نفسه و ما ذلك إلا لحركه الرائي.

الرابع اضطراب يعرض للثقبه العنبيه فإن الطبقة العنبيه سهله الحركه إلى هيئه تتسع بها الثقبه تاره و تضيق أخرى تاره إلى خارج و تاره إلى داخل فإن تحرك إلى خارج يعرض للثقبه اتساع و إن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشىء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئي أولاً غير المرئي ثانياً خصوصاً إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و فى حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصرى و النور الشعاعى فيرى أكبر كما يرى الشىء فى البخار أعظم و فى حال السعه يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

و منها انعطاف الشعاع و بيان ذلك أن الخطوط الشعاعيه التي هي على سطح المخروط تنفذ على الاستقامه إلى طرفى المرئي إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقه فإن فرض هناك تفاوت بأن يكون مما يلي الرائي هواء و مما يلي المرئي ماء أو بخاراً فإن تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلاً انعطفت و مالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفى المرئي و لو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم و من لوازم الانعطاف رؤيه الشىء فى الماء و البخار أعظم مما يرى فى الهواء فإن العنبيه ترى فى الماء كالإجاصه و الكوكب يرى فى الأفق أعظم مما يرى فى وسط السماء و ذلك لأن الخطوط إذا انعطفت و مالت إلى جانب السهم تكون زاويه رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامه لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت و مالت إلى السهم وصلت إلى طرفى المرئي فيكون المرئي بها أعظم من المرئي بالأخرى.

و منها رؤيه الشجر على الشط منتكسا و ذلك لأن الخطوط الشعاعيه المنعكسه من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئه أوتار الآله الحدباء المسماه بالفارسيه چنگك فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع

إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائي و إلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه و هكذا و إذا كان الشجر على طرف الرائي كان الأمر في الانعكاس على عكس ما ذكر أولا- ترى أنك إذا سترت سطح الماء من جانبك يستر عنك رأس الشجر في الصورة الأولى و قاعدتها في الصورة الثانية فيكون الخط الشعاعي المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلك الخطوط المنعكسة إلى ما دونه و يكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعده الشجره و ذلك لتساوي زاويتي الشعاع و الانعكاس.

و لنفرض خط ا ب عرض النهر و خط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحدقه و نفرض على ا ب نقطتي د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعي إلى و و آخر إلى د و يجب أن ينعكس الأول إلى نقطه ط مثلا فتكون الزاويه الشعاعيه أعني زاويه ه و ا كالزاويه الانعكاسيه أعني زاويه ط و ب و أن ينعكس الآخر إلى نقطه ح و تتساوى أيضا شعاعيه ه د ا و انعكاسيه ح د ب.

وَقَصَلُ الْمَخَابِرِ عَيْنِ الْحَى الَّذِي لَا تَنَامُ وَ أَنْتُمْ حُكَمَاؤُ اللَّهِ وَ بِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَ لَكُمْ عُرْفٌ حَقُّ اللَّهِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْنَا وَ مِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي  
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ تَسْلِيمًا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُخْخِئُ  
 مِنْ دُونِهِ وَ لِيَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَ مَا كُنْتُ لَاهْتِدَى لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ  
 أَكْبَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ اللَّهُ الَّذِي هَدَانِي عَلَى مَا هَدَانَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَ الدَّعَاةَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ مَضَى وَ ذَكَرَ  
 الْقَضَاءَ فَصَلَّ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقَرَّرَ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتُ فَذَا فَرَعْتُ مِنْهَا مَسَّتْ وَ بِحَسْبِ سَلْبِهَا  
 عَلَيْهَا أَلَمٌ وَقِيلَ يَا مَلِكِي وَ مُعْتَدِي بِالنِّعَمِ الْجِيَامِ مِنْ غَيْرِ تَحْتَمَانٍ وَ جَرِي خَاضِعٌ لِمَا تَعْلَمُ الْأَوْدُ  
 لِحَدَالٍ وَ جِهَلِكِ الْكُرْبِيِّ لَا تَجْعَلْ هَذِهِ الشَّنْدَةَ وَ لَاهِذِهِ الْمَحْتَةَ مُصَلَّةً بِاسْتِيفَالِ الشَّافِعِ  
 وَ مُنْعِي فِي فَضْلِكَ مَا لَمْ تَخْرُجْ بِرَأْسِكَ مِنْ غَيْرِ مَا لَرَأَيْتَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ صِلَ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اغْفِرْ لِي وَ اغْفِرْ لِي وَ ارْحَمْنِي وَ ارْحَمْنِي وَ ارْحَمْنِي مِنْ عِقَابِكَ  
 وَ طَلْفَانِكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَ الدَّعَاةَ فِي بَيْتِ لُطُفِ الْمَصَلِّ  
 بَدَلَةَ الْقَضَاءِ صَلَّى عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ فَذَا سَلِمْتُ وَ سَجَّتُ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي وَ دَخَرْتُ تَرْجِيحِي إِيَّاكَ  
 وَ مَعْرِفِي بَلْبِي وَ إِخْلَاصِي لَكَ وَ أَقْرَابِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَ دَخَرْتُ وَ لَا يَدْرِي مَنْ أَلْعَنَتْ عَلَى بَعْضِ فِئَةٍ  
 مِنْ بَرِيئِكَ مُحَمَّدٌ وَ عَسَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَيَوْمٍ تَزِيحُ إِلَيْكَ عَاجِلًا وَ آجِلًا وَ قَدْ فَرَعْتُ إِلَيْكَ إِلَهُكُمْ  
 يَا سَوْلايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ فِي مَوْفِعِي هَذَا وَ سَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ بَعْمَانِكَ وَ أَرَا حَرًّا أَخْتَأُ مِنْ  
 نَفْسِكَ وَ الْبَرَكَةِ فِيمَا رَزَقْتَنِيهِ وَ مَحْضِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هِمٍّ وَ جَائِحَةٍ وَ مَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَ  
 دُنْيَايَ وَ آخِرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَ الدَّعَاةَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ صَلَّى عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقَرَّرَ  
 فِي الْأَوَّلِي مِنَ الصَّدَقَاتِ الثَّانِيَةِ لِلْحَمْدِ وَ الْكَافِرُونَ فَذَا سَلِمْتُ وَ سَجَّتُ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَ أَنْتَ  
 السَّلَامُ وَ إِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ وَ ذَا رُكِّ دَارِ السَّلَامِ حَيْثَا رُبْنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ  
 هَذَا الصَّلَاةَ أَتِبْعَاءَ رَحْمَتِكَ وَ رِضْوَانِكَ وَ مَغْفِرَتِكَ وَ تَعْظِيمًا لِمَسْجِدِكَ اللَّهُمَّ فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ارْفَعْهَا فِي عَلَيْنِ وَ تَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ تَوَاضَعُ لِلْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ  
 وَقَفَ عِنْدَهَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
 رَسُوْلُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَيْبَتِنَا أَدْرَمَ وَ أَيْتَا حَرَاءَ السَّلَامِ عَلَى هَابِئِلِ الْمُتَوَلِّئِ ظَلَمًا وَ عُدْوَانًا

وَبِكُمْ وَجِبَ الْقَضَاءُ وَ

الاوله

مَادَّةِي عَرَبِيَّة

اقول وجدت في بعض المؤلفات قدما  
 اصحابنا ويستحب ان يصلوا بركعتين  
 يربحون بها وهو متصل بركعة  
 القضاة ركعتين فقد  
 روى عن ابي عبد الله ذلك فاذا  
 سلمت فصل و ذكر الدعاء ثم قال  
 السيد محمد بن

ثم إن النفس لا- تدرك الانعكاس لتعودها في رؤيه المرئيات بنفوذ الشعاع على الاستقامه فتحسب الشعاع المنعكس نافذا في الماء و لا نفوذ حينئذ هناك إذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشجر فيحسب لذلك أن رأس الشجر أكثر نزولا في الماء لكون الشعاع المنعكس إليه أطول و كذا الحال في باقى الأجزاء على الترتيب فتراه كأنه منتكس تحت سطح الماء.

و منها الشامه و هى قوه منبثه فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الشدى تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفيه ذى الرائحه و قيل بتبخر أجزاء

ص: ٢٧٠

لطيفه من ذى الرائحة تختلط بالهواء و تصل معه إلى الخيشوم و قيل بفعل ذى الرائحة فى الشامه من غير استحاله فى الهواء و لا تبخر و انفصال أجزاء و رد الثانى بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنه و كثره الأمكنه من غير نقصان فى وزنه و حجمه و الثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافه بعيده و يحرق و يفنى بالكليه مع أن رائحته تدرك فى الهواء الأول أزمنه متطاوله و يؤيد ذلك ما حكى أرسطو أن الرخمه (1)

قد انتقلت من مسافه مائتى فرسخ برائحته جيفه من حرب وقع بين اليونانيين و دلهم على انتقالها من تلك المسافه عدم كون الرخمه فى تلك الأرض إلا فى نحو من هذا الحد من المسافه و قد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جدا تختلط بجميع تلك الأجزاء الهوائيه و الاستبعاد غير كاف فى المباحث العلميه على أن الشيخ اعترض عليه فى الشفاء بقوله يجوز أن يكون إدراكها للجيف بالباصره حين هى محلقة فى الجو العالى.

و منها الذائقه و هى قوه منبئه فى العصب المفروش على جرم اللسان و هى تاليه للامسه إذ منفعتها أيضا فى الفعل الذى به يتقوم البدن و هى تشبيه الغذاء و اختياره و بالجمله يتمكن به على جذب الملائم و دفع المنافر من المطعومات كما أن اللامسه يتمكن بها على مثل ذلك من الملموسات و هى توافق اللامسه فى الاحتياج إلى الملامسه و تفارقها فى أن نفس ملامسه المطعوم لا يؤدى الطعم كما أن نفس ملامسه الحار تؤدى الحراره بل تفتقر إلى توسط الرطوبه اللعائيه المنبعثه عن الآله التى تسمى الملعبه و يشترط أن تكون هذه الرطوبه خاليه عن مثل طعم المطعوم و ضده بل عن غير ما يؤدى طعم المذوق كما هو إلى الذائقه فإن المريض إذا تكيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعوم الأشياء المأكوله و المشروبه إلا مشوبه بذلك الطعوم فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرا.

و اختلفوا فى أن توسطها إما بأن يخالطها أجزاء لطيفه من ذى الطعم ثم تغوص هذه الرطوبه معها فى جرم اللسان إلى الذائقه فالمحسوس حينئذ هو كيفيه ذى الطعم

ص: ٢٧١

و تكون الرطوبه واسطه لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفيه إلى الحاسه أو بأن يتكيف نفس الرطوبه بالطعم بسبب المجاوره فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطه بين الذائقه و محسوسها حقيقه بخلاف الإبصار

المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف و منها اللامسه و هى منبثه فى البدن كله من شأنها إدراك الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و نحو ذلك بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسه بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذى يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوه غاذيه يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسه للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسه و فساده باختلالها و الحس طليعه للنفس فيجب أن يكون الطليعه الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التى تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعه خارجه عن القوام و مضره خارجه عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشىء الذى به يستبقى الحياه من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخر على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شىء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشده الاحتياج إليه كان بمعونه الأعصاب ساريا فى جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكليه لثلاثتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكبد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكليه مصبان لما فيه لذع و كالثالثه فإنها دائمه الحركه فتألم باصطكاك بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامة الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمه و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسه قوه واحده بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعدده بناء على ما مهدوه فى تكثير القوى من أن القوه الواحده لا يصدر عنها أكثر من واحد

فقالوا هاهنا ملموسات مختلفه الأجناس متضاده الأجناس فلا بد لها من قوى مدركه مختلفه تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوه واحده هى الحاكمه بين الحرارة و البروده و الحاكمه بين الرطوبه و اليوسه و الحاكمه بين الخشونه و الملاسه و الحاكمه بين اللين و الصلابه و منهم من زاد الحاكمه بين الثقل و الخفه قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آله واحده مشتركه بينها و أن يكون هناك فى الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى.

و يرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحراره و البروده دون التضاد فإنه من المعانى المدركه بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراك قوه واحده للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفه متضاده مع اتحاد القوى المدركه لها و كون التضاد فى ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدى نفعا.

و أما الحواس الباطنه فهى أيضا خمس عندهم بشهاده الاستقراء.

الأول الحس المشترك و يسمى باليونانيه بنطاسيا أى لوح النفس و هى قوه مرتبه فى مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثه التى فى الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعه فى الحواس الظاهره بالتأدى إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسه و استدلوا على وجوده بوجوه.

الأول أنا نشاهد القطره النازله خطا مستقيما و النقطه الدائره بسرعه خطا مستديرا و ليس ارتسامها(١)

فى البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطره و النقطه فإذن ارتسامها(٢)

إنما يكون فى قوه أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتاليه بعضها ببعض فيشاهد خطا.

الثانى أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهره على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهره

ص: ٢٧٣

١- ١. ارتسامهما (خ).

٢- ٢. ارتسامهما (خ).

لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوه يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها.

الثالث أن المبرسم أى من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوى مرضه و تعطلت حواسه الظاهره بغلبه المرض يرى أشياء لا تحقق لها فى الخارج على سبيل المشاهده دون التخيل فإنه قد يرى سباعا و أشخاصا حاضره عنده و لا يراها أحد ممن سلم حواسه و ليست هذه الصور مرتسمه فى بصره إذ لا يرتسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه و لما كان إدراكها كإدراك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضا على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك و لما كان الإبصار بارتسام الصورة فى الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصورة من الخارج كما هو الغالب و بين أن ترد عليه من داخل كما فى المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاولة المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهره استولت المتخيله و نقشت فى لوح الحس المشترك صوراً كانت مخزونه فى الخيال و صوراً ركبته من الصور المخزونه على طريق انتقاشها فيه من الخارج و لما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها و بين الصور المنتقشه فيه من خارج فيحسب الأشياء التى هذه صورها موجوده فى الخارج حاضره عنده كما فى الصحه بلا فرق.

و اعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام فى البصره بأن يرتسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله بسرعته لحوق الثانى و قوه ارتسام الأول فيكونان معا قيل و هذا مكابره للقطع بأنه لا ارتسام فى البصر عند زوال المقابله.

و على الثانى بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام فى البصره كونه فى قوه أخرى جسمانيه لجواز أن يكون فى النفس ألا ترى أنا نحكم بالكلية على الجزئى كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلى هو النفس و يجوز أن يكون حضورهما عند النفس و حكمها بينهما لارتسامهما فى آلتين كما أن الحكم بين الكلى و الجزئى تكون لارتسام الكلى فى النفس و الجزئى فى الآله.



و على الثالث أنه لا- يلزم من ذلك وجود حس مشترك غايه الأمر أن لا تكفى الحواس الظاهره لمشاهده الصور حالتى الغيبه و الحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن.

الثانى الخيال و هى قوه مرتبه فى مؤخر التجوييف الأول من الدماغ بحسب المشهور و عند المحققين الروح المصوب فى التجوييف الأول آله للحس المشترك و الخيال إلا أن المشاهده اختص بما فى مقدمه و التخيل بما فى مؤخره و هو يحفظ جميع صور المحسوسات و يمثلها بعد الغيبه عن الحواس المختصه و الحس المشترك و هى خزانه الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسه فيها بعد زوالها عنه و إنما جعلت خزانه للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهره تختزن فيها لأن الحواس الظاهره لا تدرك شيئاً بسبب الاختزان بالخيال بل بإحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانه بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك فإننا إذا شاهدنا صورته فى اليقظه أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مره أخرى نحكم عليها بأنها هى التى شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظه لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسيه و إنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم و لا يشتهب الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أو لا و ينفسد المعاملات و غيرها.

و الدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان أحدهما أن قوه القبول غير قوه الحفظ فرب قابل النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبه فيه هى شرط سرعه القبول و عدم اليبس الذى هو شرط الحفظ و ثانيهما أن استحضار الصور و الذهول عنها من غير نسيان و النسيان يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصوره فيهما و الذهول حصولها فى أحدهما دون الأخرى و النسيان زوالها عنهما و اعترض عليهما بوجوه و أجابوا منها و هى مذكوره فى محالها.

و احتج الرازى على إبطال الخيال بأن من طاف فى العالم و رأى البلاد و الأشخاص الغير المعدوده فلو انطبقت صورها فى الروح الدماغى فإما أن يحصل جميع تلك الصور فى محل واحد فيلزم الاختلاط و عدم التمايز و إما أن يكون لكل صورته

محل فيلزم ارتسام صورته في غايه العظم في جزء في غايه الصغر.

و أوجب بأنه قياس للصور على الأعيان و هو باطل فإنه لا استحاله و لا استبعاد في توارد الصور على محل واحد مع تمايزها و لا في ارتسام صورته العظيم في المحل الصغير و إنما ذلك في الأعيان الحاله في محالها حلول العرض في الموضوع أو الجسم في المكان الثالث الوهم و هي القوه المدركه للمعاني الجزئيه الموجوده في المحسوسات كالعداوه المعينه من زيد و قيد بذلك لأن مدرك العداوه الكليه هو النفس و المراد بالمعاني ما لا يدرك بالحواس الظاهره فيقابل الصور أعني ما يدرك بها إدراك تلك المعاني دليل على وجود قوه بها إدراكها و كونها مما لم يتأد من الحواس دليل على مغايرتها للحس المشترك و كونها جزئيه دليل على مغايرتها للنفس الناطقه بناء على أنها لا تدرك الجزئيات بالذات هذا مع وجودها في الحيوانات العجم كإدراك الشاه معنى في الذئب بقى الكلام في أن القوه الواحده لما جاز أن تكون آله لإدراك أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آله لإدراك معانيها أيضا.

و أما إثبات ذلك بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئا أصفر فحكمتنا بأنه عسل و حلو فيكون الوهم مدركا للحلاوه و الصفرة و العسل جميعا ليصح الحكم و بأن مدرك عداوه الشخص مدرك له ضروره فضعيف لأن الحاكم حقيقه هو النفس فيكون المجموع من الصور و المعاني حاضرا عندها بواسطه الآلات كل منها بآلتها الخاصه و لا يلزم كون محل الصور و المعاني قوه واحده لكن يشكل بأن مثل هذا الحكم قد يكون للحيوانات العجم التي لا يعلم وجود النفس الناطقه لها كذا ذكره في شرح المقاصد.

و قد يستدل على وجودها بأن في الإنسان شيئا يناع عقله في قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضى عقله الأمن منه و ربما يغلب التخويف على التأمين فهو قوه باطنيه غير عقله و قيل محل هذه القوه التخويف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ كله لأنها الرئيس المطلق في الحيوان و مستخدمه سائر القوى

الحيوانيه التي مصدر أكثر أفعالها الروح الدماغى فيكون كل الدماغ آله لكن الأخص بها التجويف الأوسط لاستخدامها المتخيله و محلها مؤخر ذلك التجويف و لا يستلزم كون الشىء آله القوه كونه محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم.

الرابع الحافظه و هى للوهم كالخيال للحس المشترك و وجه تغايرهما (١) أن قوه القبول غير قوه الحفظ و الحافظه للمعاني غير الحافظه للصور و الكلام فيه كالكلام فى ما تقدم و يسميها قوم ذاكره إذ بها الذكر أعنى ملاحظه المحفوظ بعد الذهول و متذكره إذ بها التذكر أى الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجويف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخيله المركبه للصور المحسوسه و المعانى الجزئيه المتعلقة بها بعضها مع بعض و المفصله بعضها عن بعض تركيب الصوره بالصوره كما فى قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و تركيب المعنى بالمعنى كما فى قولك ما له هذه العداوه له هذه النفه و تركيب الصوره بالمعنى كما فى قولك صاحب هذه الصداقه له هذا اللون و تفصيل الصوره عن الصوره كما فى قولك هذا اللون ليس هذا الطعم و قس على هذا و قال بعضهم هى مرتبه فى مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها تركيب بعض ما فى الخيال أو الحافظه من الصور و المعانى مع بعض و تفصيل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفه كجعلها حيوانا من رأس إنسان و عنق جمل و ظهر نمر و يفرق أجزاء نوع واحد كإنسان بلا رأس و لا يسكن عن فعلها دائما لا نوما و لا يقظه و هى المحاكيه للمدركات و الهيئات المزاجيه و تنتقل إلى الضد و الشبيه فما فى القوى الباطنه أشد شيطنه منها ليس من شأنها أن يكون عملها منتظما بل النفس هى التى تستعملها على أى نظام أرادت فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطه الوهم بالمتخيله و عند استعمالها إياها بواسطه القوه

ص: ٢٧٧

١-١. تغايرها (خ).

العقلیه بالمفکره بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتنص الحدود الوسطی باستعراض ما فی الحافظه.

\*\*[ترجمه] باید گفتار حکماء را در تحقیق نیروهای بدن انسان یادآور شویم، چون فهم آیات و اخبار تا اندازه ای به آن وابسته است و حکمت های ربّانی را در بر دارد .

گفتند که حیوان جسمی مرکب است و از میان مرکبات، مختص به نفس حیوانی است، زیرا مزاج او از نباتات و معادن به اعتدال نزدیک تر است و چون مرتبه جماد و گیاه را به کمال رسانید، صورتی اشرف از صورت آن ها پذیرفت. نفس حیوانی را چنین تعریف کردند که: کمالی است نخست برای جسمی طبیعی و آلی از آن نظر که امور جزئی را دریاورد و به خواست خود بجنبند، و دو نیرو دارد: دریابنده و جنباننده؛ نیروی دریافتش یا در بیرون است و پدیدار یا در درون و ناپیدا، نیروی بیرونی اش تا آنجا که جستجو شده پنج تا است. و دلیلش را گفته اند که طبیعت از مرتبه حیوانی به بالاتر نیاید، جز این که همه آنچه را در این مرتبه است کامل کند و دریافت نماید، و اگر حس ششمی شدنی بود، باید انسان هم داشته باشد و چون ندارد، می دانیم که حواس بیرونی همان پنج تا هستند:

۱.

شنوایی: و آن نیرویی است گسترده در عصب، در عمق استخوان گوش و باید هوا موج پذیر از کوبنده و کوبیده شده و یا کُننده و کنده شده به آن رسد و یارای مقاومت در برابر کیفیت موج را داشته باشد، و مقصود این نیست که موج نخستین به او رسد، بلکه آن موجی در هوا دنبال خود پدید کند و این موج پیاپی شود تا هوای آرام مجاور صماخ موج بردارد، و گفته اند که وسیله منحصر به هوا نیست، بلکه هر جسم روانی چون آب می تواند وسیله باشد.

۲.

بینایی: و آن نیرویی است در دو برخورد دو عصب مجوف که از تک دو بطن پیشین مغز روئیده اند، آنکه از سمت چپ است به راست گراید و برعکس، و به هم برخوردند و تهیگاهشان یکی شود و آنکه از سمت راست است به حدقه راست برگردد و آنکه از چپ روئیده به حدقه چپ و آن جای برخورد را مجمع النورین نامند.

فلاسفه در چگونگی دیدن اختلاف دارند. مادیون آن ها گویند عکس دیده شده در جزئی از رطوبت جلیدیه که چون تکه یخ زلال و آینه وار است نقش بندد و چون جسم روشن رنگینی با آن برابر شود در عدسی نقش بندد، چنان چه صورت انسان در آینه، نه این که چیزی از چشم شده جدا شود و به چشم رسد، بلکه صورتش در چشم بیننده پدید گردد، و آمادگی آن با مقابله مخصوص است به همراه وساطت هوای زلال. و ریاضیدانان معتقدند که دیدن به این است که پرتوی از دیده به درآید به شکل مخروطی که رأس آن در چشم است و قاعده اش در جسم دیده شده است. آن گاه اختلاف دارند که مخروط پرتو توپر است و یکپارچه یا دارای خطوطی است که در رأس مخروط گرد هم هستند و در قاعده از هم جدا شوند. و برخی گفته اند آنچه از چشم درآید، خطی است مستقیم که سرش در چشم ثابت است و سر دیگرش بر دیده شده، موج بردارد و هیئت مخروط به خیال اندازد.

اشراقیان گفته اند که نه پرتو است و نه نقش بندی، و دیدن همان برابری جسم روشن با دیده که در آن رطوبت زلالی است، می باشد، و با این شروط و نبودن مانع، نفس را علمی حضوری و اشراقی بر دیده شده پدید گردد و آن را به مشاهده ظاهری جلی دریابد، ولی مشهور آرای فلاسفه نقش بستن و پرتو انداختن است. دلیل گروه یکم چند چیز است:

یکم: که عمده است، این است که چشم جسمی زلال و نورانی است و هر جسمی چنین چون با جسم تیره برابر شود که رنگ دارد، از آن نقش گیرد مانند آینه. کبری این استدلال که روشن است و اما صغری این است که عدسی چشم، آینه مانند است برای آن که چون از خواب بیدار شد و چشمش را بمالد، در تاریکی نور بیند و چون انسان به سر بینی خود چشم بخواباند، دایره ای پرتو بیند، و چون از خواب برخیزد، نزدیک خود روشنی بیند و آن گاه نابود شود، چون دیده پر از نور بوده. و چون یکی از دو دیده را برهم نهیم، سوراخ دیگری گشاده شود، و دانسته شود که پر از جوهر نوری است، و اگر برای ریختن اجسام نورانیه از مغز به چشم نباشد، پس تهی بودن دو عصب چشم سودی ندارد.

دوم: احساس به حواس دیگر برای این نیست که چیزی از محسوس به حاشه برآید، بلکه برای این است که صورت محسوس در آن درآید و حکم دید هم چنین است.

سوم: دیدن جسم بزرگ از دور به صورت کوچک تر از آن نمی شود، مگر برای آنکه آن طور که معتقدان به انطباع گویند، جای دید زاویه چشم است، نه قاعده شعاع مخروطی که معتقدان خروج شعاع گویند، زیرا بنا بر آن تفاوتی میان دور و نزدیک نیست.

چهارم: کسی که به قرص خورشید خیره شود و از آن چشم بازگیرد، تا زمانی عکس خورشید در دیده او بماند و این دلیل انطباع است که ما گوییم.

پنجم: چشم بسته ها صوری بیند که وجود خارجی ندارند و باید صورت در دیده باشد.

و این گونه جواب داده اند: دلیل یکم اگر درست باشد، دلیل نقش گیری عدسی دیده است، و اما این که دیدن با آن باشد، نه این گونه نیست. و دلیل دوم قیاس مع الفارق است و جامعی در بین نیست. و در دلیل سوم علت شما را نپذیریم و معتقدان به خروج شعاع وجه دیگری برای آن گویند. و در مورد چهارم به این که صورت خورشید در دیده نماند بلکه در خیال بماند و کجا است این با آن؟ و در مورد پنجم این که این دلیل نقش گیری است در این گونه از دید که مانند خواب دیدن است و مشاهده امور غائبه به دریافت صورت و عکس آن ها در خیال است و دلیل نمی شود که دید موجودات در خارج به نقش برداری است و در علوم نمی شود یکی را به دیگری سنجید و قیاس کرد.

معتقدان به خروج شعاع هم دلیل هایی دارند:

یکم: کسی که پرتو دیدش کم است، نزدیک را بهتر از دور می بیند، چون پرتو در دور پراکنده شود، و کسی که پرتو چشمش زیاد و غلیظ است دور بین است، زیرا دوری آن را لطیف و زلال کند و اگر دیدن صورت پذیری بود، تفاوتی نبود.

دوم: دلیل دوم اجهر است که شب بین و در روز کور است. برای این که شعاع چشمش کم است و روز در پرتو خورشید منحل شود و نمی بیند و شب فراهم ماند و می تواند ببیند، و شب کور عکس او است که شعاع دیده اش غلیظ تر است و شب نبیند و روز بر اثر پرتو خورشید نازک و زلال شود و ببیند.

سوم: چون انسان به یک برگ نوشته نگاه کند همه آن را می بیند، ولی فقط سطری که به آن چشم می دوزد برای او روشن و خوانا دیده شود و این سببی ندارد جز این که محل سهم مخروط شعاعی است و بهتر درک شود.

چهارم: انسان در تاریکی بیند که گویا نوری از چشمش جدا شود و بر بینی او تابند، و چون در برابر چراغ چشم فروبندد، خطوط پرتوی بیند که میان دو دیده اش و چراغ پیوسته است.

و جواب همه این است که این ها بر این که دید به خروج شعاع است دلالت ندارند، بلکه دلالت دارند که در دیده نوری است و ما منکر نیستیم که در ابزار دید اجسام پرتودار زلالی است که آن را روح باصره خوانند، و اگر چه محمّد بن زکریا منکر آن است، به خیال این که نور فقط در آتش و ستارگان هست، ولی اجسام تیره و هر چه در آن ها است فقط تاریکند، و چگونه درون مغز با همه پرده ها که دارد روشنی می باشد.

اما ابن سینا وجود جسم نورانی را قبول دارد، زیرا هنگامی که جالینوس به برخی شبهه های گذشته بر خروج شعاع از چشم دلیل آورده، ابن سینا به او جواب داده به این که این به وجود پرتو در چشم دلالت دارد و در آن نزاعی نیست، ولی شما گویند که این پرتو خارج می شود.

در اینجا است که گوئیم ابزار دیدن، جسمی نورانی در طبقه جلیدیه است که از آن میان چشم و جسم دیده شده یک مخروط وهمی نقش بسته است که ادراک نفس به آن از سوی زاویه ای است که در جلیدیه است و در دید شی دور حرکتش شدید شود و اجزای لطیفش تحلیل رود و هر گاه غلیظ شود، به لطیف شدن نیاز دارد و برعکس هر گاه بسیار لطیف شود، به غلیظ شدن نیاز دارد و از آن در برابر پذیرنده پرتوها پدید شود که در مسقط سهم برابر مرکز دیده که به جای زاویه مخروط وهمی است پرنورتر است و به خاطر همین روشن تر دیده شود و کامل تر دریافت گردد.

بسا مقصود آن ها که دید را خروج شعاع دانستند به تعبیر مجازی همین باشد، چنان چه شیخ به آن تصریح کرده است، و گرنه آن قول به طور قطع باطل است.

زیرا اگر منظور آن ها حقیقت پرتو است که از قبیل عرض است، روشن است. و اگر مراد جسمی است پرتودار که از چشم به جسم دیده شده بیرون شود، برای آنکه ما قطع داریم نمی شود، از دیده جسمی برآید و در یک چشمک در نیم کره جهان پهن شود و چون چشم بسته شود به آن برگردد یا نیست شود. سپس چون گشوده شود، باز از آن مانند آن بیرون آید، و یک جسم پرتودار نمی شود بی فشار یا اراده فاعل مختار به همه سو جنبش کند و تا آسمان ها بالا رود و آن ها را بشکافد تا کواکب دیده شوند و به وزش باد پراکنده نشود و جز بدان چه در برابرش است برنخورد، چنان چه بادهای آواز را به هر سو کشند و باید ماه با ثوابت همزمان دیده نشوند، بلکه تفاوتی که به نسبت مسافت میان آن ها است، باید باشد و چنین نیست،

بلکه افلاک با هر چه دارند یکباره دیده شوند.

سپس معتقدین به خروج شعاع برای مذهب دیگری است، و آن این است که هوای زلالی که میان دیده و جسم دیده شده است پرتو دیده را بپذیرد و ابزار دیدن گردد، و همه اعتراضات قبلی بیشتر بر آن وارد است. صاحب مقاصد گفته: حق این است که دیدن آفرینشی است از خدا هنگام گشودن چشم.

اکنون بدان که دید عوارضی غریب دارد که به آن ها، به یکی از دو عقیده دلیل آورند.

یکم: اختلاف اندازه جسم دیده شده در دوری های متفاوت، و سبب آن در هر دو عقیده تنگ و گشاد شدن مرکز جلیدیه است، چون که وقتی دید و جسم دید شده در برابر هم قرار گیرند، دو خط راست میان مرکز جلیدیه و دو سوی جسم دید شده توهم شوند و در مرکز جلیدیه زاویه ای سازند، و هر چه این زاویه بزرگ تر باشد جسم دیده شده بزرگ تر به نظر آید.

ولی بر متفکر پنهان نیست که نزدیکی جسم دید شده، سبب بزرگ بودن این زاویه و دوری اش سبب کوچک بودن آن است و یا این که هر چه نزدیک تر شود زاویه بزرگ تر گردد و هر چه دورتر کوچک تر شود، و خطوطی که اضلاع زاویه اند، نزد ریاضیدانان حقیقت دارند و نزد شعاعیون موهوم هستند، و هر کدام از آن ها این را مؤید عقیده خود دانند، و هر دو را وجهی باشد، گرچه به عقیده شعاعیون مناسب تر است.

یکی از محققان گفته است که حکماء تا به آخر مقرر داشته اند که تفاوت اندازه اجسام دیده شده به تفاوت اندازه زاویه آن ها وابسته است، و تفاوت هر کدام پیرو تفاوت دیگری است به تناسب، بی کم و بیش، و علم مناظر و غیر آن را بر این قاعده بنیاد کرده اند. در اینجا شبهه ای است و آن این است که اگر جسم کوچک به درازای دیده یا اندکی درازتر مانند یک انگشت را به چشم نزدیک سازیم، دید آن زاویه بزرگ تری دارد و یک کوه بسیار بزرگ را برابر دیده نهان سازد، و زاویه آن از زاویه دید کوه بزرگ تر است و باید از کوه بزرگ تر دیده شود، با این که خلافش بدیهی است. جوابش این است که در دیدن بزرگ تر است، جز این که به حکم عقل می دانیم بسیار کوچک تر است و برای این که بسیار نزدیک است بزرگ تر دیده شده است. (پایان نقل قول)

دوم: دید هر چیز در آینه و هر جسم زلال چگونه است: درباره آن اختلاف دارند تا به چهار عقیده رسیده است:

یکم: عقیده اصحاب شعاع که گفته اند بر اثر برگشت خطوط شعاعی است، به این صورت که ما به تجربه می دانیم که پرتو از جسم صاف زلال برمی گردد، مانند پرتو خورشید که از روی آب به دیوار و از آینه در برابر آن برمی گردد و چون پرتو دیده بر چیزی مانند آینه بتابد، از آن به آنچه در برابر آن است برگردد، به طوری که زاویه پرتو و زاویه برگشت برابرند، و چون آینه برابر روی بیننده باشد و سهم مخروط شعاعی عمود بر سطح آینه باشد، باید این خط عمودی به عینه از مرکز جلیدیه به برابر برگردد، زیرا اگر به جای دیگر برگردد، باید زاویه قائمه با زاویه حاده برابر شود، و خطوط نزدیک آن هم به دیگر اجزای چهره بیننده برگردد و چهره دیده شود، و اگر آینه به این روش در برابر چشم نباشد پرتو به او برنگردد، بلکه به جسم دیگر که دو زاویه در آن برابرند رسد.

پس آنچه در آینه دیده شود همان امر موجود در خارج است نه در آینه، ولی چون با پرتوی که در آینه افتاده دیده شود، گمان می شود که در آینه است و در آن نیست، و چون چهره به آینه نزدیک باشد و خطوط برگشته کوتاه باشند، در گمان آید که چهره نزدیک به آینه است. اگر دور باشد و خطوط برگشته دراز باشند، گمان می رود که به همان اندازه چهره در آینه فرورفته، و به این نظر اعتراضاتی وارد شده که در جای خود ذکر شدند.

دوم: عقیده اصحاب انطباع هست و توضیحش این است که چون قوه بینایی طوری است که وقتی با جسم رنگین و روشنی برابر شد، صورتش در آن نقش می بندد، همچنین طوری است که چون برابر جسم صاف و زلالی بود صورتی از آن در بینایی و صورتی در آن جسم زلال نقش بندد در همان جزئی که صورت آینه در آن نقش بسته، و شرط انعکاس نزد آن ها نیز همان است که ذکر شد که باید جسم برابر آینه باشد به مانند برابری آینه با بیننده، به طوری که دو زاویه شعاع و برگشت از خطوط شعاعیه موهومه برابر و مستقیم باشند.

سوم: عقیده ای سست و نادر است که صورت در آینه نقش می بندد.

چهارم: عقیده افلاطون و کسانی که قبل از او بودند و به دنبالش نظر اشراقیون بود، که جهانی دیگر جز این جهان جسمانی که محدود است به جهات با آنچه در آن است از اجرام فلکیه و اجسام عنصریه ثابت می دانند. و آن جهان میان آن جهان جسمانی و جهان مجردات عقلیه صرف که برکنار از اندازه و جا و جهت و شکل هستند، است، و اشخاص این جهان میانه صورت های مثالی هستند و اشباح برزخی، مجرد از طبایع و مواد ولی نورانی هستند و آن را عالم مثال نامند.

و گفته اند صورت ها که در آینه و اجسام زلال دیگر دیده می شوند و صورت های خیالی و مانند آن ها موجوداتی پایدار به خود هستند، زیرا اگر صورت بر آینه باشد، با اختلاف جای بیننده مختلف نشود و اگر در هوا باشد دیده نشود، چون هوا شفاف است و نمی شود آن را و هر چه در آن است دید، و آن خود صورت بعینه نیست که به خاطر آنکه پرتو از آینه به سوی تو برگشته دیده شود، چون عقیده این که دید به شعاع است بنا به ادله ای که در کتب قوم ذکر شده است باطل است.

و بنا به دلیل هایی که ذکر کردند، نمی شود که این صورت ها در قوه بینایی یا قوای دیگر بدن موجود باشند، پس در نتیجه صورت های جسمانی هستند که در عالم دیگر میان دو عالم حس و عقل محض اند و عالم مثال نام دارد و به ذات خود قائم است و در لامحل و لامکان آویزان است و مظاهری دارد، چون صورت های دیده شده در آینه ها و صور موجوده در خیال، و صوفیه در اثبات این عالم با آن ها موافقند و قبلاً به آن اشاره شد.

قیصری در شرح فصوص گفته: بدان که عالم مثال، عالمی روحانی است از جوهری نورانی و در این که محسوس باشد و اندازه دارد، مانند جوهر جسمانی است و در این که نورانی است و جسم مرکب مادی نیست، مانند جوهر مجرد عقلی است، و جوهر مجرد عقلی هم نیست، زیرا آن برزخ و مرز میان دو جهان ماده و مجرد است، و هر چه مرز دو چیز است و میان آن ها است، ناگزیر باید غیر آن ها باشد و دو سو دارد که از هر سو به عالمی شبیه باشد، جز این که گفته شود جسمی نوری و در نهایت لطافت است، و مرز میان جواهر مجرد لطیفه و جواهر جسمانی تیره است و گرچه برخی اجسام لطیف تر از دیگران هستند، مانند آسمان ها نسبت به چیزهای غیر آن (پایان نقل قول)



سوم: دیدن یک چیز به صورت دوتایی چنان چه در چشم چپ است، و در کسی که گوشه دیده را بکشد، یا انگشت در گوشه دیده فروبرد هر چیز را دو تا می بیند، و در علت آن اختلاف است و در اینجا دو نظر را ذکر کنیم:

الف: نظر اصحاب شعاع که می گویند از هر جسمی یک مخروط شعاعی برمی آید که سهمی دارد و اگر هر دو سهم دو چشم بر یک جا افتند، یک چیز دیده شود و اگر جایشان مختلف شد، دو تا دیده شوند.

ب) نظر اصحاب انطباع که مقدمه ای دارد و آن این است که نیروی دید از آن روح حیوانی است که بر دو عصب تو خالی روئیده بر مقدم مغزند و به هم برخوردند و در برخورد یک تهیگاه دارند و در آنجا مجمع نور است و چون دیده با شی دیدنی برابر شود، صورت دیدنی در دو جلیدیه نقش بندد و برای دید همان بس نیست، و گرنه همیشه یک چیز دو تا دیده می شد، بلکه باید از آن صورتی در مجمع النورین نقش بندد تا دید فراهم شود. و این روحی که در مجمع النور است صورت دیدنی را به حس مشترک رساند و آن گاه دید کامل شود. و پس از این مقدمه گوییم که دیدن یک چیز به صورت دوتایی چهار سبب دارد: یکم: ابزاری که عکس را از جلیدیه به برخورد گاه دو عصب می رساند، در همان مکان جا به جا می شود و دو عکس به یک جا منتقل نمی شوند، بلکه هر کدام به یک جزو از روح بینایی می رسند، زیرا دو رشته عکس نفوذی ندارند که در برخورد گاه دو عصب با هم برخوردند و چون هر کدام در جزئی دیگر از روح باصره باشند، گویا شبح دو چیزند. و چون جای شبح در روح باصره جدا است، دو تا را در دو جا بیند.

دوم: حرکت روح باصره در محل برخورد و موج برداشتن آن به سمت راست و چپ، تا آنجا که از مرکز نقش معمولی که در دو سوی دو جلیدیه است پیش افتد و موج و پریشانی به خود گیرد و شبح پیش از انتقال به محل تقاطع نقش می بندد، و از یک چیز دو نمونه نقش گیرد و دو چیز جدا دیده شود. این مثل این می ماند که صورت خورشید در آب آرام یک بار نقش گیرد و در آب مواج چند بار نقش بندند و منطبع شود.

سوم: اگر روح باصره که در مقدم مغز است پریشان باشد و تا مجمع النور پیش رود و تا حس مشترک عقب رود و در این حال چیزی را ببیند، شبح آن در یک جزء مرکزی که وضع مخصوصی با جسم دید شده دارد، نقش بندد و چون این جزء حرکت کند و جزء دیگر در جای او آید، به ناچار شبحی دیگر در این جزء نقش بندد و از جزء یکم دور شود و در اینجا دو صورت نقش شده و دو چیز دیده شود. و نمونه اش چیزی است که به سرعت در دو سو حرکت کند و دو چیز دیده شود، زیرا پیش از محو صورت آن در این سو از حس مشترک در سوی دیگر دیده شود و صورت دیگر از آن نقش گردد و دو ادراک او در دو سو دریافت گردند.

و از این راه قطره ای که به سرعت پایین می افتد خط مستقیم به نظر آید و شعله آتش چرخان دایره دیده می شود، و کسی که سرش گیج می رود همه چیز به نظر او می چرخد، زیرا بنا به یک علت طبی، روحی که در تجویف مقدم مغز او است، همیشه می چرخد و هر صورتی در آن نقش بندد، فوری از بین می رود و صورت دیگر به جایش می آید، چنان چه کره ای در برابر سوراخی باشد و خورشید به آن بتابد و آن بچرخد و دنبال هم روشنی جا عوض می کند و بیننده گمان می برد که کره به دور خود می چرخد، با این که بیننده است که به دور خود می چرخد.

چهارم: پریشانی که در سوراخ عنیه رخ می دهد، چون عنیه چشم آسان حرکت می کند به طوری که یک بار سوراخ گشاد می شود و یک بار تنگ؛ یک بار به درون می رود یک بار بیرون، چون برون آید سوراخ گشاد گردد و چون درون رود تنگ شود، در تنگی چیز را بزرگ تر ببیند و در گشادی کوچک تر و آنچه نخست که بیرون بوده ببیند، چیزی غیر آنکه بار دوم از درون دیده است، باشد. به خصوص اگر قبل از محو اولی متمثل شده باشد، پس دو چیز دیده می شود، در حالی که سوراخ تنگ شود، روح بصری و نور شعاعی درهم و غلیظ شوند، و بزرگ تر دیده می شود چنان چه هر چیزی درون بخار بزرگ تر دیده می شود و چون گشاده شود، روح لطیف گردد و سوراخ دار و نازک و کوچک تر دید شود.

و از جمله موارد، انعطاف و خم برداشتن شعاع دید است، به این صورت که خطوط شعاع سطح مخروط مستقیم در صورتی که وسیله زلال میانه در نازکی و غلظت یکنواخت باشد، به دو طرف جسم دید شده می رسند. و اگر تفاوت داشته باشند، مثلا دیده شده در آب یا بخار فرورفته باشد و طرف بیننده و هوا باشد، زیرا خطوط شعاعی به آب می رسند به طرف سهم مخروط خم می شوند و باز به دو طرف دیده شده می رسند، و اگر برعکس باشد و طرف بیننده آب یا بخار باشد، خطوط بر خلاف سهم مخروط خم شوند. و از لوازم انعطاف این است که هر چیزی درون آب و بخار از آنکه در هوا باشد بزرگ تر دیده می شود، چنان چه یک حبه انگور در آب یک دانه آلو دیده شود، و ستارگان در افق بزرگ تر دیده شوند از وقتی که در وسط آسمان هستند، چون افق بخار دارد.

و این به این دلیل است که چون خطوط وقتی که انعطاف دارند و به یک سمت سهم مخروط مایل می شوند، زاویه رأس مخروط بزرگ تر از زمانی می شود که خطوط به صورت مستقیم نفوذ می کنند، زیرا واجب است که خطوط از هم دور شوند، به حیثی که اگر منعطف و مایل به سهم شوند به دو طرف شیء دیده شده برسند، و در این حال جسم مرئی بزرگ تر از جسم مرئی دیگر است.

و از جمله موارد این است که درخت در لب نهر وارونه دیده می شود، زیرا خطوط شعاعی که از سطح آب به درخت برمی گردند، به شکل تارهای چنگ باشند که گوژپشت است و چون درخت در طرف دیگر بر لب آب باشد، شعاع از نزدیک ترین جای بیننده به سر درخت و از دورترین نقطه از بیننده به بن آن برمی گردد و به همین نسبت و چون درخت لب آب سمت بیننده باشد برگشت شعاع بر عکس آن است.

آیا نمی بینی که چون سطح آبی که نزدیک تو است را اگر ببوشانی، سر درختی که آن سوی آب است و بن درختی که در سوی خود تو است بر تو نهان گردد؟ پس خط شعاعی که به سر درخت برگردد درازتر از همه خطوطی است که فروتر از آنند و آنچه بدان نزدیک تر است، درازتر از آن است که از آن دورتر است به ترتیب منظم تا آنکه کوتاه تر همه خطی است که از بن درخت برگشته، برای آنکه باید زاویه شعاع و انعکاس برابر باشند.

حال فرض می کنیم خط «ا - ب» پهنای نهر، و خط «ج - ب» درخت لب نهر، و «ه» حدقه چشم بیننده است، و بر خط «ا - ب» دو نقطه «د» و «و» را فرض کنیم، بر خط «ج ب» دو نقطه «ح» و «ط» و چون از نقطه «ه» خط شعاعی به سمت «و»، و خطی دیگر به سمت «د» خارج شود، باید اولی به نقطه «ط» برگردد تا زاویه شعاعیه یعنی زاویه «ه - و - ا» به مانند زاویه برگشت یعنی زاویه «ط - و - ب» باشد و دیگری منعکس شود به نقطه «ح» و زاویه شعاعیه «ه - د - ا» برابر باشد با زاویه انعکاسی «ح

و سپس نفس، انعکاس شعاع را دریافت نمی کند، چون عادت دارد که دیدنی ها را به خط مستقیم ببیند و شعاع منعکس را در درون آب پندارد، با این که درون آب چیزی نیست و بسا که عمق آب به اندازه بلندی درخت نباشد و پندارد که سر درخت بیشتر در آب فرو است، چون شعاع برگشت آن درازتر است و به همین نسبت در اجزای دیگر به طور منظم و از این رو درخت در آب را وارونه بیند .

۳.

بویایی: سومین حواس ظاهره است و آن نیرویی است پراکنده در دو برآمدگی پیشین مغز، مانند دو سر پستان که به وسیله هوای بو گرفته، بو را دریابد یا آنکه ذراتی از چیز بودار به هوا آمیزد و از سوراخ بینی به آن می رسد. و گفته اند چیز بودار بدون پاشیدن در هوا و بخار شدن و ذره دادن در شامه عمل می کند، و قول دوم مردود است، زیرا اندکی مشک مدتی دراز در هرجا بو دهد و از وزن و حجمش کاسته نشود، پس ذراتی از آن بر نیاید.

و قول سوم مردود است به این که بسیار شده است که مشک را مسافتی دور می برند و می سوزانند و از میان رود و بوی آن مدتی طولانی در هوا دریافت می شود. و آنچه ارسطو حکایت کرده مؤید آن است که لاشخور از مسافت دویست فرسخی به بوی کشته های بو گرفته جنگی که میان یونانیان شد پیش آمد و دلیلش این بود که در کمتر از این مسافت لاشخور در آن سرزمین نبود.

و گفته اند شاید آنچه به تحلیل می رود، اجزای بسیار ریزی باشند که به هوا می آمیزند، و در مباحث عقلی استبعاد دلیل نمی شود، و شیخ به آنچه از ارسطو نقل شده اعتراض کرده که ممکن است لاشخور با اوج گرفتن در هوا مرده ها را دیده و آمده، نه این که بوی آن ها را فهمیده باشد.

۴.

چشایی چهارمین حواس ظاهره است و آن نیرویی است پهن در عصب گسترده بر جرم زبان و آن ادامه و دنباله نیروی لامسه است، زیرا سودش نیز در کاری است که قوام بدن به آن است، و آن دلخواه کردن غذا و انتخاب کردن آن است و خلاصه به وسیله آن می توان غذای سازگار را از ناسازگار تشخیص داد، چنان چه لامسه همجوار سازگار را از ناسازگار تشخیص می دهد، و این حس ذائقه با حس لامسه در این که باید غذا را لمس کند شریک است، ولی از آن متفاوت است، از این جهت که با صرف لمس کردن خوراک، مزه آن را نمی فهمند، ولی گرمی به صرف لمس کردن دریافت شود. اما دریافت مزه به یک رطوبت لعابی که از ماهیچه ای بنام ملعبه تراود نیاز دارد، و شرطش این است که آن رطوبت آلوده به مزه چشیده شده و ضد آن نباشد و بلکه از آنچه مزه چشیده را دارد، زیرا بیمار که لعاب دهانش کیفیت خلط غالب او را گرفته، مزه خوراکی و آشامیدنی را نفهمد، مگر آنکه آمیخته به مزه آن خلط غالب است و مثل کسی که صفراء بر او غلبه دارد و مزه عسل را تلخ دریابد.

و اختلاف وجود دارد در این که وساطت لعاب دهن در دریافت مزه به این است که ذراتی از مزه دار به آن آمیزد و این رطوبت در جرم زبان ریزد و مزه دریافت شود. و رطوبت برای رسیدن جوهر و ذرات ریز که کیفیت طعم غذا را در بر دارند به نیروی حاسه واسطه است یا این که خود رطوبت لعابی به سبب نزدیکی اش مزه را می گیرد و خود آن را به جرم زبان می رساند و آنچه دریافت شود، همان کیفیت آن است. به هر تقدیر میان ذائقه و مزه دار در حقیقتشان واسطه ای نیست، بر خلاف دید که نیاز به جسم شفاف و زلال دارد.

۵.

قوه لامسه و لمس کردن پنجمین حواس ظاهره است و آن در همه بدن پهن است و کارش دریافت گرمی سردی، تری و خشکی و مانند آن ها است که به حکم استقراء، هنگام تماس از آن اثر می پذیرد. شیخ گفته: اولین نیروی دریافت و ادراکی که به وسیله آن جاندار خودش را می یابد، همان لامسه است، مثل جوهر نیروی گیاه که همان خوراک کردن است و ممکن است غیر آن نیرویی نداشته باشد.

نیروی لامسه در جاندار هم چنین است، زیرا سلامت مزاجش از کیفیات ملموس است و تباهی اش از اختلال در آن است. و حس پیش درآمد نفس است و باید اول همان وسیله دفع فساد و حفظ صلاح پیش درآمد باشد و پیش از پیش درآمدهای دیگر باشد که رهنمای اموری هستند که برخی از آن ها بیرون از قوام هستی سودی دارند، و زیانی جز تباهی و چشیدن. گرچه رهنمای به خوراک سازگار است که زندگی را نگهدار است، ولی ممکن است جاندار بدون آن بماند و از حواس دیگر خوراک سازگار و ناساز را تشخیص دهد، ولی هیچ حس دیگری نیست که تشخیص دهد هوا گرم و سوزان یا یخ بندان است و برای نیاز مبرم به آن است که به کمک اعصاب در همه بدن روان است، جز در جایی که بی حسی برایش سودمندتر است، چون کبد و سپرز (طحال) و کلیه تا این که از آنچه به آن برمی خورند و تند و گزنده است، آزار و درد نکشند.

زیرا کبد مولد صفرا و سوداء است و سپرز (طحال) و کلیه ریزشگاه مایه ای گزنده، و چون شش (ریه ها) که پیوسته در حرکت است و اگر حس داشت، از ساییدن تکه هایش به هم دردناک می شد، و چون استخوان ها که بنیاد بدن و ستون هر حرکت هستند و اگر حس داشتند، با فشار و مزاحمت و برخورد به هم درد می کشیدند.

پس از این، همه معتقدند که لامسه نیرویی است که همه چیز با آن دریافت می شود، مانند حواس دیگر که اختلاف موارد درک شده سبب اختلاف ادراکات نمی شوند تا دلیل اختلاف مبدأ آن ها شوند.

و بسیاری از محققان چون شیخ، بنا بر آنچه مقرر داشته اند که نیروها بسیارند، معتقدند که لامسه نیروهای مختلف است، چون یک قوه بیش از یک اثر ندارد. و گفته اند که در اینجا ملموس هایی باشند که جنسشان مختلف و بلکه ضد با هم باشند، و باید نیروهای مختلفی باشند که آن ها را دریابند و به تضاد آن ها قضاوت کنند، و برای هر دو ضد یک قوه را ثابت کرده اند، چون حاکم میان گرمی و سردی، و حاکم میان تری و خشکی و حاکم میان زبری و نرمی، و حاکم میان نرمی و سختی. و برخی حاکم میان سنگینی و سبکی را به آن ها افزوده اند و گفته اند جایز است که همه این نیروها مشترکاً یک ابزار داشته باشند و یا این که چند ابزار باشند که بخش آن ها محسوس نیست و از این رو توهم اتحاد نیروها شده است.

و بر این عقیده اعتراض شده که آنچه به حس لامسه درک شود، متضادها یعنی همان گرمی و سردی است نه ضدیت آن ها، زیرا آن معنایی است که عقل یا وهم دریابد، و در صورتی که یک قوه دو ضد را دریابد و دو اثر دارد، چرا جایز نباشد که چند ضد را دریابد و چند اثر داشته باشد؟ به علاوه مزه ها، بوها و رنگ ها هم با این که قوه مدرک آن ها یکی است، اجناس مختلف متضادند و اگر اختلاف و تضاد در ملموسات بیشتر و شدیدتر است، در این باره اثری ندارد.

و اما حواس باطنه هم به حکم استقراء پنج عدد باشند:

یکم: حس مشترک، و در یونانی آن را «بنطاسیا» می نامند، یعنی لوح نفس و آن قوه ای است مرتب در تهیگاه اول از سه تهیگاه پیشین مغز که همه صورت های نقش شده در حواس ظاهری را پذیرا است و از حواس تحویل می گیرد و آن مانند حوضی است که پنج نهر در آن می ریزد و برای وجود آن چند دلیل آورده اند.

الف: ما قطره ای که پایین می افتد را به صورت خط مستقیم می بینیم، و نقطه ای که به سرعت بچرخد را دایره و این خط و دایره در دیده نقش نمی بندند، زیرا جز آنچه که برابر دیده است چیزی دیگر در آن نقش نمی گیرد و آن هم جز قطره و نقطه نباشد، پس نقش خط مستقیم و دایره باید در قوه دیگری جز بینایی باشد که وجودهای پیاپی را نقش بردارد و آن را به صورت خط می نماید و همان حس مشترک باشد.

ب: ما میان محسوسات ظاهری قضاوت می کنیم و می گوئیم که این سفید شیرین است، این زرد داغ است و هر کدام از حواس ظاهری فقط یکی از آن ها را درک می کنند، پس باید قوه جامعی باشد که همه را باهم درک کند تا بتواند میان آن ها قضاوت کند.

ج: بیمار سرسامی و دیوانه که ذات الجنب دارد، وقتی بیماری اش سخت شود و بر اثر آن حواس ظاهره اش از کار افتند، چیزهایی می بیند که در خارج نیستند، نه این که فقط خیال کند، بلکه حیوانات درنده و کسانی به چشم او می آیند که افراد سالم آن ها را اطراف او نمی بینند و این صورت ها در چشم او نقشی ندارند، زیرا در چشم جز موجودی که در برابر آن است نقش نمی بندد، و چون دریافت او مانند دید موجود در خارج است و فرقی ندارد، پس باید گفت که این دید از حس مشترک است، و چون دیدن به نقش صورت در حس مشترک در بیننده است، فرقی نیست که این صورت از خارج می آید، چنان که این امر، بیشتر روی می دهد یا از درون آید چنان چه در سرسامی و دیوانه است. زیرا وقتی نفس او به بیماری پردازد تا آنجا که حواس ظاهری بیکار می مانند و تخیل بر او چیره می گردد و صوری از خیال را به آن می دهد چنان چه از خارج نقش بندد، و چون فهمی ندارد که این نقش از درون است میان آن ها و صور از برون فرق نگذارد، و پندارد آن صور در برابر او وجود دارند.

و بر دلیل یکم اعتراض شده که ممکن است اتصال نقش ها در خود باصره باشد نه این که مقابل دیگری نقش بندند قبل از آنکه نقش بسته قبلی زایل شود برای سرعت حرکت دیده شده، و جواب داده اند که این مکابره است، زیرا قطعی است که با زوال مقابله و رودرویی، صورتی در دیده نماند.

و بر دلیل دوم اعتراض شده که از نقش نبودن در باصره لازم نیاید که در قوه دیگری که جسمانی است نقش باشند و جایز است که در خود نفس باشند. آیا نمی بینی که ما کلی را بر جزئی منطبق سازیم و گوئیم زید انسان است با قطع به این که کلی در نفس است؟ و بسا که حکم نفس میان آن ها برای همین باشد که هر دو در دو ابزار او وجود دارند و در بر نفس حضور دارند، چنان چه تطبیق کلی بر جزئی برای این است که کلی در نفس و جزئی در ابزار نفس است.

و بر سوم اعتراض شده که از این مقدمه وجود حس مشترک لازم نمی آید و برای مشاهده صور، همان حواس ظاهری در حضور و غیاب کافی نیست، بلکه هر حس ظاهری حس باطنی هم دارد.

دوم: خیال و آن نیرویی است در دنبال تهیگاه نخست مغز بنا به قول مشهور، و در نزد محققان روحی است که در تهیگاه نخست ریزد و ابزار حس مشترک و خیال است، جز این که مشاهده ویژه آن که در پیش است، می باشد و خیال برای آنکه در پس است، می باشد و او است که همه صور محسوسات را پس از نهان شدن آن ها از حواس خاصه و از حس مشترک بایگانی کند و نمونه بردارد، و آن بایگانی حس مشترک است. چون صور محسوسات پس از زوال از حس مشترک در آن می ماند، و همانا آن بایگانی مخصوص حس مشترک است نه حواس ظاهری که نقش گیر نخست هستند. برای آنکه حواس ظاهری از آن بهره ندارند و با احساس تازه از خارج دریافت تازه دارند و بایگانی برای آن ها مفهومی ندارد، به خلاف حس مشترک که دریافت جدید را با آنچه در خیال است می سنجد.

زیرا چون ما صورتی را در بیداری یا خواب مشاهده کنیم و از آن بی خبر شویم و بار دیگر آن را مشاهده کنیم قضاوت کنیم که این همان است که دیده بودیم، و اگر صورت ها بایگانی نباشد، این قضاوت میسر نگردد، چنان چه فراموش شده باشد، و نیاز به بایگانی است تا نظم عالم مختل نشود و زیانبار به سودمند مشتبه نگردد، برای آنکه دانسته نمی شود که آن همان دیده شده قبلی است، و تا معاملات و جز آن ها تباه نشوند.

و دلیل بر این که قوه خیال جز حس مشترک است دو وجه است:

الف: نیروی پذیرش غیر از نیروی نگهدارنده است. بسا نقش پذیری مانند آب باشد که به خاطر وجود رطوبت که شرط تسریع در قبول است نگهدار نیست، ولی خشکی که شرط نگه داری است ندارد.

ب: استحضار صورت ها، و بی خبری از آن ها بدون فراموشی، و فراموشی سه حالت هستند که دو قوه جدا دارند. استحضار وجود صور در هر دو است، و بی خبری حصول صورت است در یکی نه در دیگری، و فراموشی زوال صورت از هر دو است، و بر این دو دلیل به وجوهی اعتراض شده که به آن ها جواب داده اند و در جای خود ذکر شده است.

رازی دلیل آورده که قوه خیال وجود ندارد، و گفته: کسی که در عالم گشته است و اشخاص بی شماری دیده، اگر همه صور در روح مغزی فراهم باشند، یا باید همه آن صورت ها در یک جا باشند و لازم شود که به هم آمیزند و وجه تمایزی بین آن ها نباشد و یا باید هر صورتی جای جدا دارد و لازم آید صور بسیار بزرگ در جزئی بسیار خرد بگنجد.

و به این حرف چنین جواب داده اند که او صور ذهنی را به وجود عینی سنجیده و باطل است، زیرا نه محال و نه دور از باور

است که صور بسیار در یک جا وارد شوند و ممتاز هم باشند، و نه نقش صورت های بزرگ در جای خرد از نظر ذهن دور از باور است، و این سخن در وجودهای عینی است که در محلّ حلول کنند، مانند عرض در موضوع یا جسم در مکان.

سوم: قوه وهم و آن نیروی دریافت معانی جزئی در محسوسات است، چون دشمنی معلومی نسبت به زید آن را مقید کرده است، زیرا مدرک دشمنی کلی خود نفس است، و مقصود از معانی، چیزهایی است که با حواس ظاهر درک نمی شوند و در برابر صور است که با آن ها درک شوند و دلیل آن درک همین معانی است که با حواس دریافت نشوند و دلیل است که غیر از حس مشترک است و جزئی بودن آن ها دلیل است که جز نفس است. بنا بر این که نفس به خودی خود جزئی را درک نکند به علاوه که در جانداران زبان بسته هم می باشد و گوسفند یک چیزی را از گرگ می فهمد. ولی این سخن می ماند که یک قوه ای که می تواند همه محسوسات را دریابد، چرا نتواند معانی آن ها را هم دریابد.

و اما استدلال به وجود قوه وهم به این که چون چیز زردی بینیم، حکم کنیم که آن، عسل و شیرین است و باید وهم باشد که شیرینی و زردی و عسل همه را درک کند تا قضاوتش صحیح باشد. و این که مدرک دشمنی شخص به بدیهه مدرک آن هم هست سست است، زیرا حاکم در حقیقت همان نفس است و مجموع صور و معانی به وسیله ابزار نزد او حاضرند هر کدام به ابزار ویژه خود، و نباید محل صور و حکم هر دو یک قوه باشد. ولی این اشکال می شود که مثل این حکم در جانداران زبان بسته که وجود نفس ناطقه برای آن ها دانسته نشده می باشد، در شرح مقاصد چنین گفته است.

و بسا بر وجود آن دلیل آوردند به این که در درون انسانی چیزی است که با عقل او در قضاوتش ستیزه کند، چنان چه قضاوت عقل نترسیدن از تنها ماندن با مرده است و او ترس از آن را به بار آورد، و بسا بر حکم عقل به امنیت جلو افتد و باید قوه درونی جز عقل باشد.

گفته اند که جای قوه وهم، تهیگاه میانه مغز است و همه مغز ابزار آن است، زیرا آن در حیوان رئیس مطلق است و همه قوای حیوانیه که مصدر اکثر کارهای روح حیوانی اند در خدمت آن هستند و همه مغز ابزار آن است، به ویژه تهیگاه میانه آن، برای آنکه قوه متخیله را در خدمت بگیرد که در دنباله این تهیگاه است، و لازم نیست چیزی که ابزار قوه ای است جای آن هم باشد تا توارد قوی بر یک جا شود، چنان چه توهم شده است.

چهارم: قوه حافظه و آن برای وهم مانند خیال است برای حس مشترک، و دلیل جدایی آن دو از هم این است که قوه پذیرش جز قوه نگهداری است، و حافظ معانی جز حافظ صور است و سخن در آن چون سخن در پیش از آن است. و جمعی آن را «ذاکره» نامند چون یادآوری آرد، یعنی آنچه در حفظ است پس از غفلت می نماید، و «متذکره» برای آنکه صور از دست رفته را سان بیند و جایش آغاز تهیگاه آخر مغز است.

پنجم: متخیله و آن صور محسوسه و معانی جزئی وابسته به آن ها را با هم ترکیب کند یا از هم جدا کند. ترکیب از دو صورت این است که گویی «صاحب این رنگ مخصوص، طعم مخصوص را دارد»؛ در ترکیب معنا با معنا گویی «این دشمنی مایه این نفرت است»؛ در ترکیب صورت و معنا گویی «این دو است رنگش سرخ است»؛ در جدا کردن صورت از صورت گویی «این رنگ این مزه نیست»، و با این ها هر چه را که خواهی بسنج. برخی گفته اند: این قوه در پیش تهیگاه میان مغز است و کارش

ترکیب صور خیال و حافظه و معانی مندرج در آن ها با همدیگر یا جدا کردن آن ها از هم و فراهم کردن آن ها به صور کاریکاتوری، چون جانوری با سر انسانی و گردن شتر و پشت پلنگ یا پراکنده کردن یک نوع چون انسان بی سر و دست است و نه در خواب و نه بیداری دست از کار نکشد.

و او است که دریافت های همه حواس و هیئات مزاج را حکایت کند، و به ضدّ و شبیه آن ها در آورد، و در نیروهای درون شیطان تر از او نیست، و کارش منظم نیست. بلکه نفس به هر نظامی خواهد آن را بکشاند و چون به وسیله وهم در کارش کشد، آن را متخیله خوانند و اگر به وسیله نیروی عقل به کارش وادارد، مفکره نام دارد، و هر دانش و هنر به وسیله آن استخراج شود، و حدود وسطی را مانند دیدن آنچه در حافظه است به چنگ آورد.

\*\*\*[ترجمه]

### خاتمه

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثة أعظمها البطن المقدم وأصغرها البطن الأوسط وهو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فأله الحس المشترك هو الروح المصبوب في مقدم البطن المقدم وآله الخيال هو الروح المصبوب في مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسيه و مستخدما لسائر القوى الحيوانيه كان الدماغ كله آله له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آله المتصرفه مقدم التجويف الأوسط و آله الحافظه مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شىء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من الحواس الظاهره فلو أودع فيه شىء من هذه القوى لكثرت فيه المصادمات الموجبه لاختلال القوه.

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمه البارئ حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئيه و وضع تحته ما يحفظها و آخر ما يدرك به المعانى المنتزعه من تلك الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته و عظمت حكمته انتهى.

و هو إشاره إلى ما قيل في تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمه و الغايه من أن الحس المشترك ينبغي أن يكون في مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهره فيكون التأدى إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانه الشىء ينبغي أن يكون كذلك ثم ينبغي أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئيه بحذاء معانيها الجزئيه و الحافظه بعده لأنها خزانتها و المتخيله في الوسط لتكون قريبه من الصور و المعانى فيمكنها الأخذ منهما(1) بسهولة.

و أما القوى المحركه فعندهم تنقسم إلى فاعله و باعته أما الباعته المسماه

ص: ٢٧٨



بالشوقيه فهى القوه التى إذا ارتسمت فى الخيال صورته مطلوبه أو مهروبه عنها حملت القوه الفاعله على تحريك آلات الحرکه و الشوقيه ذات شعبتين شهويه و غضبيه لأنها إن حملت الفاعله على تحريك يطلب بها الأشياء المتخيله التى اعتقد أنها نافعہ سواء كانت ضاره بحسب الواقع أو نافعہ طلبا لحصول اللذه تسمى قوه شهوانيه و إن حملت القوه الشوقيه القوى المباشره على تحريك يدفع به الشىء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع أو مفيدا دفعا على سبيل الغلبه تسمى قوه غضبيه.

و أما الفاعله المباشره للتحريك فهى التى من شأنها أن تعد العضلات للتحريك و كيفيه ذلك الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهه مبدئها لينبسط العضو المتحرك أى يزداد طولاً و ينتقص عرضاً أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهه مبدئها لينقبض العضو المتحرك أى يزداد عرضاً و ينتقص طولاً.

ثم اعلم أن للحركات الاختياريه مبادئ مترتبه أبعدها القوى المدركه التى هى الخيال أو الوهم فى الحيوان و العقل بتوسطهما فى الإنسان و فى الفلك بزعمهم و تليها القوه الشوقيه و هى الرئيسه فى القوه المحركه الفاعله كما أن الوهم رئيسه فى القوى المدركه

و بعد الشوقيه و قبل الفاعله قوه أخرى هى مبدأ العزم و الإجماع المسماه بالإرادہ و الكراهه و هى التى تصمم بعد التردد فى الفعل و الترك عند وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوى نسبتها إلى القادر عليهما.

و يدل على مغايره الشوق للإدراك تحقق الإدراك بدونہ و على مغايره الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق (1)

و لا إرادہ و قيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشده و الضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزمًا فالعزم كمال الشوق و ما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإرادہ كما فى المحرمات للزاهد المغلوب للشهوه فغير مسلم بل الشوق العقلى فيه إلى جانب الترك أقوى من الميل الشهوى إلى خلافه و يدل على مغايره الفاعله لسائر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك و كون القادر على ذلك غير مشتاق

ص: ٢٧٩

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل الحس كله مماسه ما تحس به المحسوس و اتصال به أو بما يتصل به أو بما انفصل منه أو بما يتصل بما انفصل منه و ذلك كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما انفصل منه أو بما يتصل بما انفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضرت الظلمه و لكان وجود ذلك و عدمه في وقوع العلم سواء فإن قال قائل أ فيتصل شعاع البصر بالمشترى و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشيء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث في أول الهواء الذي يلي الأجسام المصطكه و كذا في ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلك أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسه الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد في هواء بعد هواء إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ.

و أما الرائحة فإنه ينفصل من الجسم ذى الرائحة أجزاء لطاف و تتفرق في الهواء فما صار منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذى الرائحة أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبه اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشيء كاليواقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الرائحة لا خلاف في أنهما لا يكونان إلا بمماسه و اللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جملة على اعتقادنا و أبى القاسم البلخي و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائي يخالف في مواضع منها.

و أقول قال الحكماء أيضا للنفس الناطقه قوى تشارك بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك للجزئى و هى قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات و هى الحواس الخمس الظاهره و الخمس الباطنه و لها قوه أخرى أخص من الأوليين لأنها تختص بالإنسان و هى قوه يحصل بها الإدراك للكلى.

فأما القوى التى تشارك بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثة اثنتان لأجل الشخص و هما الغاذيه و الناميه و واحده لأجل النوع و هى المولده و هذه القوى الثلاثه تسمى نباتيه لا لاختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعيه أيضا.

فأما الغاذيه فهى التى تحيل الغذاء إلى مشاكلة المغتذى و يتم فعلها بأفعال جزئيه ثلاثه أحدها تحصيل جوهر البدل و هى الدم و الخلط الذى هو بالقوه القريبه من الفعل و بالإلحاق و هو أن يلصق ذلك الحاصل بالعضو و يجعله جزءا منه و بالتشبيه بالعضو المغتذى حتى فى قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثه أما الأول فكما فى عله تسمى أطروقيا و هى عدم الغذاء و أما الثانى فكما فى الاستسقاء اللحمى و أما الثالث فكما فى البرص و البهق فإن البدل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثه لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوه الغاذيه هى مجموعها أو قوه أخرى هى تستخدم كل واحده منها و القوه التى يصدر منها التشبيه يسمونها مغيره ثانيه و هى واحده بالجنس فى الإنسان و غيره من المركبات التى لها أجزاء و أعضاء مختلفه بالحقيقه بمنزله الأعضاء و تختلف بالنوع إذ فى كل عضو منها قوه تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوه أخرى.

و أما الناميه فهى التى تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذى فيزيد فى الأقطار الثلاثه بنسبه طبيعيه بأن يزيد فى الأعضاء الأصلية أعنى ما يتولد عن المنى كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلك يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زياده فى الأعضاء المتولده من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا فى الأعضاء الأصلية و بقولنا بنسبه طبيعيه يخرج الورم فإنه ليس على نسبه طبيعيه بل خارج عن المجرى الطبيعى.

و أما المولده فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتباريه كما فى الغاذيه إحداهما ما يجعل فضله الهضم الرابع منيا و هذه القوه فعلها فى الأنتيين لأن ذلك الدم

يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيئ كل جزء من المنى من الذكر و الأنثى فى الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعدا للعظميه و بعضه مستعدا للعصبيه و بعضه للرباطيه إلى غير ذلك و هذه القوه تسمى المغيره الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المنى فى الرحم ليصادف ذلك فعل القوه المصوره لأنها تعد مواد الأعضاء و المصوره تلبسها صورها الخاصه بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغاذيه فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل و التمديد و لا بد من حراره عاقده منضجه محلله للفضول يلزمها لا محاله أن تحلل الرطوبه و يعينها على ذلك الهواء الخارجى و الحركات البدنيه و النفسانيه فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاؤه مده تمام التكون فضلا عما بعد ذلك و ليس يوجد فى الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوه من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهه جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هى القوه الغاذيه.

و أما إلى المولده فلما ثبت من أن الموت ضرورى و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون للنفس قوه تفصل من ماده التى تحصلها الغاذيه ما بعده ماده لشخص آخر و لما كانت ماده المنفصله أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوه تضيف من ماده التى تحصلها الغاذيه شيئاً فشيئاً إلى ماده المفصوله فيزيد بها مقدارها فى الأقطار على تناسب طبيعى يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغاذيه قوى أربع هى الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و المدافعه أما الاحتياج إلى الجاذبه فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلاً فلا يصل إلى الأعضاء العالیه و إما أن يكون خفيفاً فلا يصل إلى الأعضاء السافله و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعده من غير

إرادته بل مع إرادته إمساكه فى فمه و أيضا إن الحلو يخرج بالقى ء بعد غيره و إن تناوله أولا و ما ذلك إلا بجذب المعدة اللذيذ إلى قعرها و أيضا الرحم إذا كانت خاليه عن الفضول بعيده العهد من الجماع يحس الإنسان وقت الجماع أن إحليله ينجذب إلى الداخل.

و أما إلى الماسكه فلأن الغذاء لا بد فيه من الاستحاله حتى يصير شبيها بجوهر المغتذى و الاستحاله حركه و كل حركه فى زمان فلا بد من زمان فى مثله يستحيل الغذاء إلى جوهر المغتذى و لأن الخلط جسم رطب سيال استحاله أن يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره على الوقوف و ذلك القاسر هو الماسكه و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشريح قالوا إذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتويه على الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلك الغذاء شىء و أيضا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السره وجدنا رحمها منضمه انضماما شديدا بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل و أيضا فإن المنى إذا استقر فى الرحم لا ينزل عنها مع ثقله.

و أما إلى الهاضمه فلأن إحاله القوه المغيره إنما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصوره العضويه و إنما يكون ذلك بعد فعل القوه التى تجعله متقارب الاستعداد و تلك هى القوه الهاضمه.

و مراتب الهضم أربع أولها فى المعدة فإن الغذاء يصير فيها كيلوسا أى جوهرًا شبيها بماء الكشك الشخين إما بمخالطه المشروب و ذلك فى أكثر الحيوانات و إما بلا- مخالطه المشروب كما فى جوارح الصيد و ابتداء ذلك الهضم فى الفم و لهذا كانت الحنطه الممضوغه تفعل فى إنضاج الدمامل ما لا- تفعله المطبوخه و لا- المدقوقه المخلوطه باللعباب و ثانيها فى الكبد فإن الكيلوس إذا تم انهضامه فى المعدة انجذبت لطائفه بالعروق المسماه بالماساريقا إلى الكبد و تداخلت فى العروق المتصغره المتضائله المنتشره فى جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقى الكبد بكليته الكيلوس فينهضم هناك انهضاما ثانيا و تنخلع صورته النوعيه الغذائيه و يستحيل إلى الأخلاط و يسمى

كيموسا و ابتداء هذا الهضم فى الماساريقا و ثالثها فى العروق و ابتداءه من حين صعود الخلط فى العرق العظيم الطالع من حذبه الكبد و رابعها فى الأعضاء و ابتداءه من حين ما ترشح الدم من فوهات العروق.

و أما إلى الدافعه فلأنه ليس غذاء يصير بتمامه جزءا من المغتذى بل يفضل منه ما يضيق المكان و يمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول إلى الأعضاء و يوجب ثقل البدن بل يفسد و يفسد فلا بد من قوه تدفع تلك الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس فى حال التبرز و القيء و إراقه البول.

و قد تتضاعف هذه القوى لبعض الأعضاء كما للمعدة فإن فيها الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه بالنسبه إلى غذاء جميع البدن و فيها أيضا هذه القوى بالنسبه إلى ما تغتذى (١)

به خاصه.

ثم اعلم أن الحكماء عدوا من القوى المولده القوه المصوره و أنكرها جماعه منهم المحقق الطوسى قدس سره و الفخر الرازى و الغزالى و غيرهم قال فى المقاصد المولده هى قوه شأنها تحصيل البزر(٢)

و تفصيله إلى أجزاء مختلفه و هيئات مناسبه و ذلك بأن يفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام ليصير مبدأ لشخص آخر من نوع المغتذى أو جنسه ثم يفصل ما فيه من الكيفيات المزاجيه فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو ثم يفيدته بعد الاستحالات الصور و القوى و الأعراض الحاصله للنوع الذى انفصل عنه البزر أو لجنسه كما فى البغل و المحققون على أن هذه الأفعال مستنده إلى قوى ثلاث بينوا حالها على ما عرفت فى الإنسان و كثير من الحيوانات الأولى التى تجذب الدم إلى الأنثيين و تتصرف فيه إلى أن يصير منيا و هى لا تفارق الأنثيين و تخص باسم المحصله.

ص: ٢٨٤

١- ١. فى أكثر النسخ «تقتضى» و هو تصحيف.

٢- ٢. البرز- بالباء المكسوره و الزاى المعجمه الساكنه ثم الرء المهمله: ما يبذر من الحبوب.

و الثانيه التي تتصرف فى المنى فتفصل كفياتها المزاجيه و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا وللشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجمله تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصله و المغيره الأولى تميزا عن المغيره التى هى من جمله الغاذيه.

و الثالثه التي تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن بعض و كفياتها و بالجمله تلبس كل عضو صورته الخاصه به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصوره و فعلها إنما يكون فى الرحم انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره و المصوره عندى باطله لاستحاله صدور هذه الأفعال المحكمه المركبه عن قوه بسيطه ليس لها شعور أصلا انتهى.

و الغزالي بالغ فى ذلك حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبه إلى القوى صادره عن ملائكه موكله بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار كما هو ظاهر النصوص الوارده فى هذا الباب.

و قال الشارح القوشجى بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصوره قوه واحده بسيطه لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيره واحده بالجنس مختلفه بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد ماده فإن المنى إنما يحصل من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء ففضله هضم كل عضو إنما تستعد لصوره ذلك العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنه المحكمه على النظام المشاهد من الصور العجيبه و الأشكال الغريبه و النقوش المؤتلفه و الألوان المختلفه و ما روعى فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم فى علم التشريح و منافع خلقه الناس خمسه آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذى حدس كامل كما لا يكاد يدعن العقل بصدورها عن القوه التى سموها مصوره و إن فرضنا كونها مركبه و المواد

مختلفه بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدیر.

ثم أطال الكلام في الاعتراض على دلائلهم في إثبات تلك القوى و تعددها تركناها مخافة الإطناب و الإسهاب.

\*\*[ترجمه] یکی از محققان گفته: با علم تشریح دانسته شده که مغز را سه تهیگاه است و بزرگ ترشان درون پیشین آن است و کوچکترشان در میانه به مانند سوراخی از بطن مقدم به بطن مؤخر، و ابزار حس مشترک، روحی است که در جلوی بطن مقدم ریزد و ابزار خیال، روحی است که در مؤخر آن ریزد. و چون وهم پادشاه نیروهای حسی است و مستخدم همه نیروهای حیوانی، همه مغز در اختیار او است و گرچه دنبال تهیگاه میانه ویژه آن است، و متصرفه جلوی تهیگاه میانه است و حافظه جلوی تهیگاه اخیر و در دنبال این تهیگاه هیچ قوه ای سپرده نیست، و پاسبانی از حواس ظاهری ندارد، و اگر در آن نیرویی از اینان بود، برخوردهای اختلال آور بسیار می شد.

محقق شریف گفته: بنگر به حکمت خدا که آنچه را صور جزئی با آن درک شود، پیش داشته و در زیر آن بایگانی آن ها را نهاده و آنچه از این صور دریافت معانی کند در پس آن است و همگنان حافظه است، و قوه متصرفه را میان آن ها نشانیده است، فسبحانه جلت قدرته و عظمت حکمته (پایان نقل قول)

و این اشاره است به آنچه که از راه حکمت و هدف در تشخیص جاهای این نیروها گفته اند که سزا است حس مشترک در جلوی مغز باشد تا به حواس ظاهره نزدیک و رساندن به آن آسان باشد، و خیال دنبال آن باشد که بایگانی آن است و دنبال را سزد. و آنگه باید وهم نزدیک به خیال باشد تا صور جزئی در برابر معانی جزئی باشند، و حافظه که بایگانی آن است بعد از آن باشد، و متخيله در وسط باشد تا نزدیک صور و معانی باشد و به آسانی بتواند از آن ها برگیرد و هر چه خواهد بسازد.

و اما قوای محرکه نزد آن ها دو بخش هستند: کارگر و مجبور کننده. مجبور کننده را شوقیه نامند و آن نیرویی است که چون در قوه خیال صورتی خواستنی یا نفرت بار نقش شده، نیروی کارگر را وادارد تا ابزار حرکت را به کار اندازد. شوقیه دو دسته دارد: شهویه و غضبیه که اگر کارگر صورت خیال را دلخواه و سازگار و سودمند تشخیص داد، ابزار را به دنبال آن کشاند، خواه در واقع زیانبار باشد یا سودمند، و برای کامجویی آن را قوه شهویه نامند. و اگر قوه شوقیه به دوری از آن صورت خیالی و دفع آن تحریک کرد، خوب باشد یا مضر و دفعاً علی سبیل الغلبه باشد، در واقع باید قوه غضبیه نام گیرد. نیروی کارگری که همراه حرکت آن است، کارش آماده کردن ماهیچه ها است برای حرکت، به این شکل که آن ها را با شل کردن رشته های عصب بر خلاف جهت مبدأ آن ها از هم باز کند تا عضو متحرک گشوده گردد، یعنی درازتر و باریک تر یا آن ها را جمع کند به وسیله کشش عصب ها به عقب تا عضو متحرک کلفت تر و کوتاه تر گردد.

و بدان که حرکات به اختیار را چند مقدمه دنبال هم است، دورتر آن ها قوای دریافت کننده که در حیوان و در انسان خیال و وهمند، و در فلک به نظر فلاسفه عقل در میان آن دو است و پهلوی آن قوه شوقیه است که فرمانده نیروهای جنبش آور و فاعله است، چنان چه وهم فرمانده و رئیس قوای مدرکه و پس از شوقیه و پیش از قوه فاعلی قوه دیگری است که مبدأ عزم و تصمیم است و آن را اراده و کراهت خوانند و پس از تردید در کردن و نکردن تصمیم به یک طرف گیرد به واسطه ترجیح یکی از آن ها که نسبت به قدرت فاعل برابرند.



و دلیل جدا بودن شوق از ادراک این است که بسا ادراک هست و شوق نیست. و دلیل جدا بودن شوق از تصمیم این است که بسا شوق هست و اراده نیست، و گفته اند تصمیم و اراده همان شوق اکید است که بسا شوق سست باشد و سخت شود و اراده گردد، و عزم کمال شوق است. و این که گفته اند: کمال در شوق بی اراده مانند زاهد در محرمات شهوت خیز پذیرفته نیست، زیرا شوق عقلی او به ترک از شوق شهوی او به خلاف قوی تر است، و دلیل جدا بودن قوه فاعله از مقدمات دیگر این است که بسا انسان مشتاق و عازم به کاری قدرت بر حرکت ندارد، و بسا توانا که شوق ندارد.

شیخ مفید قدس الله روحه در کتاب «المسائل» گفته: هر حسی تماس حاسه است با محسوس و اتصال با خود آن یا با آنچه به آن متصل است یا به آنچه از او جدا شود یا به آنچه متصل یا جدا شده از او است. و اگر حس بی اتصال می شد، پرده و تاریکی جلوی دید را نمی گرفتند و بود و نبودشان در دانستن دید شده یکی بود.

اگر کسی گوید پرتو چشم به مشتری و زحل که این اندازه دورند می رسد؟ گفته شود نه، ولی به پرتو آن ها که از آن ها جدا شده می رسند و با آن یکی شود که هم جنس و مانند هم هستند.

و اما صوت اول در هوایی که متصل با برخورد است و بعد در هوای دنبال آن پدید گردد و موج بردارد تا به هوای مجاور صماخ و پرده گوش اثر کند و شنونده آن را دریابد، و دلیلش این است که زدن گازر جامه را به سنگ نخست دیده شود و آواز آن پس از آن شنیده شود و این دلیل گفته ما است که موج صوت به دنبال هم است تا به پرده گوش رسد.

و اما بو این است که از جسم بودار اجزای لطیفی جدا شوند و در هوا روند و آنچه از آن ها از سوراخ بینی به نیروی شامه رسد، دریافت شود.

و اما چشیدن همان اتصال اجزای جسم با رطوبت زبان و آرواره ها است و از این رو هر چه جویده نشود، مانند یاقوت و شیشه مزه ای ندهد. مزه و بو خلافی ندارد که دریافتشان جز با تماس با ذائقه و شامه نیست و لمس در حقیقت خواستن چیزی است برای فهمیدن و حقیقت آن فهمیدن کیفیت جسم لمس شده می باشد. این همه عقیده ما و ابی القاسم بلخی و همه عدلیه است و ابو هاشم جبائی در برخی موارد مخالف آن است.

مؤلف:

حکماء گفته اند که برای نفس ناطقه نیروهایی است که با جانور و گیاه شریک است و نیروهای خصوصی تر که پایه ادراک جزئی است و در آن ها با جاندار بی زبان شریک است نه با گیاه. و آن ها حواس پنجگانه ظاهری و پنج حس باطن هستند. و خود نیرویی اخص و ویژه تر از آن ها دارد که از آن انسان است و آن نیروی دریافت کلی است. اما اصول قوای مشترک با گیاه و جاندار بی زبان سه تا است، دو تا برای شخص که غذای و نامیه هستند و یکی برای نوع است که همان نیروی تولید مثل است. و این سه را نباتیه گویند، اما نه به خاطر این که مخصوص گیاهند، بلکه برای این که نیروهای گیاه فقط همین ها هستند و طبیعه هم نامیده می شوند.

اما غذایه نیرویی است که خوراک را به شکل خورنده درآورد، و کارش سه عمل جزئی است که ساختن جوهر بدل ما یتحلل

است که خون و خلط نزدیک به جوهر عضو باشد، و چسباندن آن به عضو و جزء نمودن آن را برای عضو خورنده تا شبیه آن شود در قوام و رنگش، و بسا هر کدام این سه دچار اختلال شوند و اختلال نخستین را بیماری «اطروقیا» نامند، که نیروی غذاسازی نیست و دومی مانند استسقاء لحمی است که ماده غذایی به عضو نجسبد و سومی، در پیسی و بهق است که رنگ آن را نپذیرد، چون بدل و چسبیدن در آن ها وجود دارند و ماندی ندارد.

و این سه کار به ناچار با سه نیرو باشند که مجموع را غذیه نامند یا غذیه خود قوه دیگر است که آن ها را به کار گیرد، و قوه ای که شبیه ساز است، «مغیره ثانیه» نامند که در انسان و مرکبات با اجزاء و اعضای گوناگون یک جنس است و چند نوع دارد، زیرا در هر عضوی باید مانند آن را بسازد که مخالف دیگری است که مانند عضو دیگری را می سازد.

نامیه، نیرویی است که غذا را در درون اجزای خورنده کشد و در سه قطر آن به یک نسبت طبیعی بیفزاید و در اعضاء اصلیه که منی تولید کنند، مانند استخوان و عصب و رشته ها و جز آن هم بیفزاید. و از اینجا امتیاز میان نمو و فربهی و چاقی روشن شود، زیرا فربهی فزونی اعضای گوشتین است که از خون پدید شوند، چون گوشت و عصب و روغن نه فزونی در همه اعضای اصلیه بدن و این که گفتیم فزونی به نسبت طبیعی باشد ورم را بیرون کردیم، چون فزونی مخالف با نسبت طبیعی است.

و اما مولده دو قوه است که به صورت اعتباری مانند غذیه یکی خوانده شوند، یکی آنکه فضول هضم چهارم غذا را منی سازد و محل فعالیتش دو بیضه است، زیرا خون در آن ها منی شود.

دوم آنچه منی نر و ماده را در رحم به عضو مخصوصی سازد به این که برخی از آن را آماده کند تا استخوان باشد، و برخی را تا عصب باشند، و برخی را تا رباط و رشته ها باشند و جز آن. و این قوه را «مغیره اولی» خوانند و محل فعالیتش رحم است تا به کار قوه صورتگر رسد، زیرا آن، مواد اعضاء را بسازد و این صورت مخصوص آن ها را درست کند.

به همه این قواها نیاز هست، اما قوای غذیه چون که باقی ماندن بدن بدون خوراک غیر ممکن است، زیرا بدن همانا از جسم خیس ترکیب پذیر است تا شکل پذیر و کشش بردار باشد، و ناچار باید گرمی داشته باشد که اعضاء را به هم بندد و پخته کند و فضولات را تحلیل برد. و ناگزیر است که رطوبت را تحلیل برد و از بین رود، و هوای بیرونی و هم حرکات بدن و نفس هم وی را در آن کمک کند و اگر به جای آنچه از بدن تحلیل می شود خوراک نیاید به اندازه مدت تکون، او هم نمی ماند تا چه برسد به زمانی بیشتر، و در خارج چیزی وجود ندارد که چون به بدن انسانی رسد خود به خود جزو انسان شود. ناچار باید نفس نیرویی داشته باشد که آنچه به معده وارد شود آن را به جوهر اعضاء بدن برگرداند تا بدل ما يتحلل گردد و آن نیروی غذیه است.

و اما درباره مولده برای این است که مرگ ضروری است، و انسانی به ندرت نازا پدید گردد و باید نفس را نیرویی باشد که از ماده ای که غذیه به دست می آورد مایه ای جدا کند برای شخص دیگر. و چون این ماده باز گرفته از اندازه ای که بدن یک انسان دیگری است کمتر است به نفس قوه ای داده شده که به آن مایه کم کم بیفزاید تا از هر سو به نسبت طبیعی بزرگ شود تا اندازه ای که شایسته است و شخص دیگر شود.

غاذیه را چهار نیروی دیگر در خدمت باشند: جاذبه، ماسکه، هاضمه و دافعه، اما نیاز به جاذبه که روشن است، زیرا خود خوراک نتواند به همه اعضاء برسد، چه بسا سنگین است و به اندام های فوقانی نرسد و بسا سبک و به اندام تحتانی نرسد.

وجود نیروی جذب در برخی اعضاء محسوس است، زیرا کسی که سروته شده باشد و نیاز شدید به غذا دارد، خوراک از دهانش بی اراده به معده کشانده شود، بلکه گرچه خواهد آن را در دهان خود نگه دارد، به علاوه خوراک شیرین در حال قی کردن پس از غذای دیگر از معده برآید، گرچه اول آن را خورده باشد. و این نباشد جز برای این که معده غذای خوشمزه را به ته خود می کشاند و نیز چون رحم تهی از فضول باشد و بعید العهد به جماع انسانی، هنگام جماع احساس کند که آلت جنسی را به درون خود می کشاند.

و اما نیاز به ماسکه برای این است که باید غذا استحاله و دگرگون گردد تا مانند جوهر غذاخورنده شود. و استحاله حرکتی است و هر حرکتی در زمانی است و ناچار باید زمانی بگذرد تا غذا به جوهر غذا خورنده تبدیل شود، و برای این که خلط جسمی است تر و روان و محال است که خود به خود مدتی بماند و باید نیرویی باشد تا آن را نگهداری کند و آن ماسکه است، و وجودش در برخی اعضاء محسوس است. زیرا ارباب تشریح گویند چون شکم حیوانی را که تازه غذا خورده پاره کنیم، بنگریم که معده اش غذا را نگه داشته و چیزی از آن فرونریزد. و نیز گفته اند چون شکم زن آبستن را از زیر ناف بشکافیم، بینیم رحمش به سختی به هم چسبیده که نمی توان سر میل را در آن فروکرد و به علاوه چون منی در رحم مستقر گردد با این که سنگین است از آن فرونریزد.

و اما نیاز به هاضمه برای این است که نیرویی که غذا را عضو بدن کند، همانا در صورتی اثر دارد که آمادگی یافته باشد تا جزو بدن شود و به صورت عضو درآید، و این کاری است که قوه هاضمه باید انجام دهد تا آن را آماده سازد.

و هضم چهار درجه دارد: نخست در معده که خوراک در آن کیلوس یعنی مایعی شبیه آب کشک سفت می شود که یا به وسیله آمیخته شدن با مشروب است، چنان چه در بیشتر جانوران است یا بدون آن، چنان چه در پرنده های شکاری است. و آغاز این هضم از درون دهان است و از این رو گندم جویده در دمل از آنچه با آتش پخته شود و یا آردی که بالعباب دهن خمیر شود، بهتر رسیدگی و پختگی آورد.

دومش در کبد است که چون هضم کیلوس به پایان رسد، جوهرش به وسیله رگ های ماساریقا به کبد کشیده شود و در رگ های همه اعضاء کبد بدود که با همه کبد درآمیزد، و آنجا دوباره هضم شود و صورت غذایی را بنهد و به صورت اخلاط درآید و آن را کیموس نامند و از همان ماساریقا آغاز شود.

هضم سوم در رگ ها است و آغازش از برآمدن خلط است در شاهرگ قوز کبد و چهارم در خود اعضاء است و آغازش از ترشح خون از دهانه های عروق است.

و اما نیاز به نیروی دفع برای این است که هیچ خوراکی همه اش جزو بدن خورنده نمی شود، بلکه فضول و اضافاتی دارد که جا را تنگ کند و جلوی رسیدن غذا را به همه اعضاء بگیرد و بدن را سنگین کند، بلکه تباه شود و تباهی آورد و باید نیرویی

باشد که این فضولات را براند. و وجود او در حال مدفوع و استفراغ و ادرار کردن روشن است و بسا در یک عضو چند شماره از این نیروها باشد، چون معده که جاذبه و ماسکه و هاضمه و دافعه همه را دارد برای خوراک همه بدن، و این نیروها نیز برای خصوص خوراک در آن است.

بدان که حکماء نیروی صورتگری را هم از نیروهای مولده شمردند، و جمعی چون محقق طوسی (قده) و فخر رازی و غزالی و دیگران آن را نپذیرفتند.

در مقاصد گفته: مولده نیرویی است که کارش آماده کردن نیرو و تکه تکه کردن آن به هیئت های مناسب برای بدن است؛ به این روش که جزئی از خوراک را پس از هضم کامل جدا می کند تا مایه شخص دیگری از نوع خورنده یا جنس او گردد، و آنکه آن را تکه تکه کند به کیفیت های مزاجی و آن ها را درهم آمیزد برای هر عضو بدن و پس از دگرگونی ها بدن صورت و نیرو و عرض آن نوع و جنسی را دهد که باید و منظور از جنس، استر است که از اسب و الاغ نژاد دارد. و محققان این کارها را مستند به سه نیرو دانند، چنان چه درباره انسانی و بسیاری از جانداران دانستی.

۱.

نیرویی که خون را به دو بیضه کشد و در آن کار کند تا منی گردد و از بیضه جدا نشود و آن را محصله نامند.

۲.

آنکه روی منی کار کند و کیفیات مزاجی اجزای آن را جدا کند و به هم آمیزد برای هر عضو بدن، و مثلاً برای پی مزاجی ویژه سازد، و برای شریان مزاجی ویژه و برای استخوان مزاجی ویژه و خلاصه مایه اعضاء را آماده کند. و این را مفصله نامند و مغیره اولی برای امتیازش از مغیره دوم که در قوای غذایی است.

۳.

آن نیرو که اجزاء را جدا کند و شکل دهد به اندازه و وضع و چگونگی که آن ها را شاید، و خلاصه به هر عضوی صورت ویژه آن را بپوشاند و وجود اندام را کامل کند و آن را مصوره نامند و کارش در رحم است.

محقق طوسی (قده) گفته: مصوره نزد من باطل است، چون صدور این کارهای محکم و با ترکیب و ترتیب از نیروی بسیط بی شعور نشدنی است.

و غزالی در این باره مبالغه کرده، تا آنجا که همه نیروها را منکر شده و گفته: همه این کارها که به قوای منسوب می شود، صادره از فرشته هایی هستند که گماشته به این کارها هستند و از روی شعور و اختیار آن ها است، چنان چه که از ظاهر اخبار وارد شده در این مورد برمی آید.

و شارح قوشچی پس از نقل سخن قبل، اعتراض کرده که: نمی پذیریم که مصوره یک نیرو واحد بسیط است، چرا یک جنس

نباشد و چند نوع مانند مغیره که یک جنس است و چند نوع؟ و اگر بپذیریم چرا صدور این کارها از او برای آمادگی ماده نباشد، چون منی از فضل هضم چهارم همه اعضاء بدن است و فضل هر عضوی آماده پذیرش صورت همان عضو است، ولی انصاف این است که این کارهای درست حکیمانه با نظم عجیب و شکل غریب و نگارهای مؤتلفه سازگار و رنگ های گوناگون و حکم و مصالح حیرت آور که در آن ها دیده می شود، و عقول بشر از دریافت آن ها وامانده و آنچه درباره آن ها در علم تشریح و منافع خلقت نوشته شده، به پنجاه هزار برگ رسیده و آنچه دانسته نشده، بیش از آن است که دانسته اند، طبق حدس کامل در باور عقل نیاید که همه از یک نیرو هستند که آن را مصوره نامیدند، گرچه آن را چند نوع دانیم و مواد را گوناگون شناسیم، بلکه عقل حکم کند که امثال این کارها نمی شوند، جز این که از حکیم علیم و آگاه توانا باشند.

سپس سخن را در اعتراض به دلایل آن ها در اثبات این قوی و تعدادشان دراز کرده و از ترس طولانی شدن آن را رها کردیم

\*\*\*[ترجمه]

## باب ۴۷ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشریح أعضائه و منافعها و ما یترب علیها من أحوال النفس

### روایات

«۱»

العِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شاذَانَ (۱) بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرَاوِذِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ سُفْيَانَ (۲)

السَّمَوَقَنْدِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدِ التَّمِزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ وَجَدَ فِي التَّوْرَةِ صِفَةَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَابْتَدَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ آدَمَ وَرَكَّبْتُ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ ثُمَّ جَعَلْتُهَا وَرَائِهِ فِي وُلْدِهِ تَنَمِي فِي أَجْسَادِهِمْ وَ يَنْمُونَ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ رَكَّبْتُ جَسَدَهُ حِينَ خَلَقْتَهُ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ وَ سُخْنٍ وَ بَارِدٍ وَ ذَلِكَ أَنْتَى خَلَقْتَهُ مِنْ تُرَابٍ وَ مِيَاءٍ ثُمَّ جَعَلْتُ فِيهِ نَفْسًا وَ رُوحًا فَيُبَوِّسُهُ كُلُّ جَسَدٍ مِنْ قَبْلِ التُّرَابِ وَ رُطُوبَتِهِ مِنْ قَبْلِ الْمَاءِ وَ حَرَارَتِهِ مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ وَ بُرُودَتِهِ مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ ثُمَّ خَلَقْتُ فِي الْجَسَدِ بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ وَ هُنَّ مَلَائِكَةُ الْجَسَدِ وَ قِوَامُهُ بِإِذْنِي لَمَّا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِهِنَّ وَ لَمَّا تَقُومُ مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلَّا بِالْأُخْرَى مِنْهَا الْمِرَّةُ السُّودَاءُ وَ الْمِرَّةُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ ثُمَّ أَشْرَكَنَ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ فَجَعَلَ مَسْكَنَ الْيُبُوسَةِ فِي الْمِرَّةِ

ص: ۲۸۶

۱- ۱. فی المصدر «محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان المروازی» و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال من العامه و الخاصه.

۲- ۲. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب سفین.

السَّوْدَاءِ وَ مَسِيكِنَ الرُّطُوبَةِ فِي الْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ وَ مَسَكِنَ الْحَرَارَةِ فِي الدَّمِ وَ مَسَكِنَ الْبُرُودَةِ فِي الْبَلْغَمِ فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ بِهِ (١) هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْأَرْبَعُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَلَائِكَةً وَ قِيَامَةً وَ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا لَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ كَمَا كُنْتَ صِدْقَهُ وَ اعْتَدَلَ بَيْنَانَهُ فَإِنْ زَادَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً عَلَيْهِنَّ فَفَقَهَرْتُهُنَّ وَ مَالَتْ بِهِنَّ [وَ] دَخَلَ عَلَى الْبَدَنِ الشَّقْمُ مِنْ نَاحِيَّتِهَا بِقَدْرِ مَا زَادَتْ وَ إِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً نَقَلَ (٢)

[تَقِلُّ] عَنْهُنَّ حَتَّى تَضْعَفَ مِنْ طَاقَتِهِنَّ وَ تَعْجِزَ عَنْ مُقَارَنَتِهِنَّ (٣) وَ جَعَلَ عَقْلَهُ فِي دِمَاعِهِ وَ شَرَهُ (٤) فِي كَلْبَتِهِ وَ غَضَبَهُ فِي كَبِدِهِ وَ صِرَامَتَهُ (٥) فِي قَلْبِهِ وَ رَغَبَتَهُ فِي رِئْتِهِ وَ ضَحِكَهُ فِي طِحَالِهِ وَ فَرْحَهُ وَ حَزَنَهُ وَ كَرْبَهُ فِي وَجْهِهِ وَ جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ مَفْصَلًا قَالَ وَ هُبُّ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالذَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي الشَّقْمُ مِنْ قَبْلِ زِيَادِهِ تَكُونُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْفِطْرِ (٦)

الْأَرْبَعِ أَوْ نَقْصَانِ مِنْهَا وَ يَعْلَمُ الدَّوَاءَ الَّذِي بِهِ يُعَالِجُهُنَّ فَيَزِيدُ فِي النَّاقِصَةِ مِنْهُنَّ أَوْ يَنْقُصُ مِنَ الزَّائِدَةِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْجَسَدُ عَلَى فِطْرَتِهِ وَ يَعْتَدِلَ الشَّيْءُ بِأَقْرَانِهِ ثُمَّ تَصِيرُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِي رَكَّبَ عَلَيْهَا الْجَسَدَ فِطْرًا عَلَيْهِ تُبْنَى أَخْلَاقُ بَنِي آدَمَ وَ بِهَا تُوصَفُ فَمِنْ التُّرَابِ الْعِزْمُ وَ مِنَ الْمَاءِ اللَّيْنُ وَ مِنَ الْحَرَارَةِ الْحِدَّةُ وَ مِنَ الْبُرُودَةِ الْأَنَاءُ فَإِنْ مَالَتْ بِهِ الْبُرُودَةُ كَانَتْ عِزْمَةً الْقَسْوَةَ وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الرُّطُوبَةُ كَانَتْ لَيْنَةً مَهَانَةً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْحَرَارَةُ كَانَتْ حِدَّةً طَيْشًا وَ سَيْفَهَا وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْبُرُودَةُ كَانَتْ أَنَاتَةً رَيْبًا وَ بَلَدًا فَإِنْ اعْتَدَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَ كُنَّ سَوَاءً وَ اسْتَقَامَتْ فِطْرَتُهُ كَمَا كَانَ حَازِمًا فِي أَمْرِهِ لَيْنًا فِي عِزْمِهِ حَادًا فِي لَيْنِهِ مُتَأَنِّيًا فِي حِدَّتِهِ لَا يَغْلِبُهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَ لَا يَمِيلُ بِهِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ اسْتَكْتَرَّ

ص: ٢٨٧

١- ١. فيه (خ).

٢- ٢. في المصدر: تقل.

٣- ٣. مقاومتهن (خ).

٤- ٤. في بعض النسخ «و شره» و في بعضها «و سوءه في طينته».

٥- ٥. شرهه (خ).

٦- ٦. في أكثر النسخ «الفطره».

وَمِنْ أَيُّهَا شَاءَ أَقْلٌ وَ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ عَدَلٌ وَ يَعْلَمُ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا إِذَا عَلَا عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَمْرُجُهُ وَ يَقْوَمُهُ فَأَخْلَقَهُ كُلَّهَا مُعَدِّدَةً كَمَا  
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَمِنْ التُّرَابِ قَسْوَتُهُ وَ بُخْلُهُ وَ حَصِيرُهُ وَ فِطَاظَتُهُ وَ بُزْمُهُ وَ شُحُّهُ وَ بَأْسُهُ وَ قُنُوطُهُ وَ عِزْمُهُ وَ إِصْرَارُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ كَرَمُهُ وَ  
مَعْرُوفُهُ (١)

وَ تَوَسُّعُهُ وَ سَهُولَتُهُ وَ تَوَسُّلُهُ (٢)

وَ قُرْبُهُ وَ قَبُولُهُ وَ رَجَاؤُهُ وَ اسْتِيشَارُهُ فَإِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ التُّرَابِ وَ يَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقًا مِنْ أَخْلَاقِ  
الْمَاءِ يَمْرُجُهُ بِهِ بِلِينِهِ يُلْزِمُ الْقَسْوَةَ اللَّيْنَ وَ الْحَصَرَ التَّوَسُّعَ وَ الْبُخْلَ الْعَطَاءَ وَ الْفِطَاظَةَ الْكِرَامَ وَ الْبِرَمَ التَّرْسُلَ (٣)

وَ الشُّحَّ السَّمَاخَ وَ الْيَأْسَ الرَّجَاءَ وَ الْقُنُوطَ الْإِسْتِيشَارَ وَ الْعِزْمَ الْقَبُولَ وَ الْإِصْرَارَ الْقُرْبَ ثُمَّ مِنَ النَّفْسِ حِدَّتُهُ وَ خِفَّتُهُ وَ شَهْوَتُهُ وَ لَهْوُهُ  
وَ لَعِبُهُ وَ ضِحْكُهُ وَ سَفَهُهُ وَ خِدَاعُهُ وَ عُنْفُهُ وَ خَوْفُهُ وَ مِنَ الرُّوحِ حِلْمُهُ وَ وَقَارُهُ وَ عَفَافُهُ وَ حَيَاؤُهُ وَ بَهَاؤُهُ

وَ فَهْمُهُ وَ كَرَمُهُ وَ صِدْقُهُ وَ رِفْقُهُ وَ كِبْرُهُ وَ إِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ النَّفْسِ وَ تَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقًا مِنْ  
أَخْلَاقِ الرُّوحِ يَقْوَمُهُ بِهِ يُلْزِمُ الْحِدَّةَ الْحِلْمَ وَ الْخِفَّةَ الْوَقَارَ وَ الشَّهْوَةَ الْعَفَافَ وَ اللَّعِبَ الْحَيَاءَ وَ الضَّحِكَ الْفَهْمَ وَ السَّفَةَ الْكِرَامَ وَ  
الْخِدَاعَ الصِّدْقَ وَ الْعُنْفَ الرَّفْقَ وَ الْحَوْفَ الصَّبْرَ ثُمَّ بِالنَّفْسِ سَجَعَ ابْنُ آدَمَ وَ أَبْصَرَ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ قَامَ وَ قَعَدَ وَ ضَحِكَ وَ بَكَى وَ  
فَرَحَ وَ حَزَنَ وَ بِالرُّوحِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَايَا وَ بِهِ عِلْمٌ وَ تَعَلَّمَ وَ حَكَمَ وَ عَقَلَ وَ اسْتَيْحَنَا وَ  
تَكَرَّمَ وَ تَفَقَّهُ وَ تَفَهَّمَ وَ تَحَدَّرَ وَ تَقَدَّمَ ثُمَّ يَقْرُنُ إِلَى أَخْلَاقِهِ عَشْرَةَ خِصَالٍ أُخْرَى الْإِيمَانَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ وَ اللَّيْنَ وَ  
الْوَرَعَ وَ الصِّدْقَ وَ الصَّبْرَ وَ الرَّفْقَ فَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَشْرِ جَمِيعُ الدِّينِ كُلِّهِ وَ لِكُلِّ خُلُقٍ مِنْهَا عَدُوٌّ الْإِيمَانِ الْكُفْرُ وَ عَدُوُّ الْحِلْمِ  
الْحُمُقُ وَ عَدُوُّ الْعَقْلِ الْغَيُّ وَ عَدُوُّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ وَ عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ وَ عَدُوُّ اللَّيْنِ الْعَجَلَةُ وَ عَدُوُّ الْوَرَعِ الْفُجُورُ

ص: ٢٨٨

١-١. معرفته «خ».

٢-٢. ترسله «ظ».

٣-٣. التوسل «ظ».

وَعَدُوُّ الصِّدْقِ الْكُذِبُ وَعَدُوُّ الصَّبْرِ الْجَزَعُ وَعَدُوُّ الرَّفْقِ الْعُنْفُ فَإِذَا وَهَنَ الْإِيمَانُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ وَتَعَبَّدَهُ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ يَرْجُو مَنَفَعَتَهُ وَإِذَا صَلَبَ الْإِيمَانُ وَهَنَ لَهُ الْكُفْرُ وَتَعَبَّدَ وَاسْتَكَانَ وَاعْتَرَفَ الْإِيمَانُ وَإِذَا ضَعُفَ الْجِلْمُ عَلَا الْحُمُقُ وَحَاطَهُ وَذَبَّدَبَهُ وَالْبَسَهُ الْهَوَانَ بَعْدَ الْكِرَامَةِ وَإِذَا اسْتَيْقَامَ الْجِلْمُ فَضَحَ الْحُمُقُ وَتَبَيَّنَ عَوْرَتُهُ وَأَبْدَى سَوَاتِهِ وَكَشَفَ سِتْرَهُ وَأَكْثَرَ مَذَمَّتَهُ فَإِذَا اسْتَيْقَامَ اللَّيْنُ تَكَرَّمَ مِنَ الْخِفَةِ وَالْعَجَلَةِ وَاطْرَدَتِ الْحِدَّةُ وَظَهَرَ الْوَقَارُ وَالْعَفَافُ وَعُرِفَتِ السَّكِينَةُ وَإِذَا ضَعُفَ الْوَرَعُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْفُجُورُ وَظَهَرَ الْإِثْمُ وَتَبَيَّنَ الْعَيْدَانُ وَكَثُرَ الظُّلْمُ وَنَزَلَ الْحُمُقُ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ وَإِذَا ضَعُفَ الصِّدْقُ كَثُرَ الْكُذِبُ وَفَشَتِ الْفِرْيَةُ وَجَاءَ الْإِفْكَ بِكُلِّ وَجْهِ الْبُهْتَانِ (١) وَإِذَا حَصَلَ الصِّدْقُ اخْتَسَأَ الْكُذِبُ وَذَلَّ وَصَمَتَ لِلْإِفْكِ (٢)

وَأَمِيَّتِ (٣) الْفِرْيَةُ وَأُهَيْنَ الْبُهْتَانُ وَدَنَا الْجَبْرُ وَأَقْتَرَبَ الْخَيْرُ وَطَرِدَتِ الشَّرُّهُ وَإِذَا وَهَنَ الصَّبْرُ وَهَنَ الدِّينُ وَكَثُرَ الْحُزْنُ وَرَهَقَ الْجَزَعُ وَأَمِيَّتِ الْحَسَنَةُ وَذَهَبَ الْأَجْرُ وَإِذَا صَلَبَ الصَّبْرُ خَلَصَ الدِّينُ وَذَهَبَ الْحُزْنُ وَأَخَّرَ الْجَزَعُ وَأُحْيِيَتِ الْحَسَنَةُ وَعَظُمَ الْأَجْرُ وَتَبَيَّنَ الْحُزْمُ وَذَهَبَ الْوَهْنُ وَإِذَا تَرَكَ الرَّفْقُ ظَهَرَ الْعِشُّ وَجَاءَتِ الْفُظَاطَةُ وَاسْتَدَّتِ الْغِلْظَةُ وَكَثُرَ (٤) الْعِشْمُ وَتَرَكَ الْعَدْلُ وَفَشَا الْمُنْكَرُ وَتَرَكَ الْمَعْرُوفُ وَظَهَرَ السَّفَهُ وَرُفِضَ الْجِلْمُ (٥) وَذَهَبَ الْعَقْلُ وَتَرَكَ الْعِلْمُ وَفَتَرَ الْعَمَلُ وَمَاتَ اللَّيْنُ وَضَعُفَ الصَّبْرُ وَغَلَبَ الْوَرَعُ وَوَهَنَ الصِّدْقُ وَبَطَلَ تَعَبُّدُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَمِنْ أَخْلَاقِ الْعَقْلِ عَشْرَةٌ أَخْلَاقِ صَالِحَةِ الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ وَالْعَفَافِ وَالصِّيَانَةِ وَالْحَيَاءِ وَالرِّزَانَةَ وَالْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْخَيْرِ وَكَرَاهَةَ الشَّرِّ وَطَاعَةَ النَّاصِحِ فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَخْلَاقِ صَالِحِهِ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ (٦)

كُلُّ خُلُقٍ مِنْهَا عَشْرٌ خِصَالٍ فَالْجِلْمُ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ حُسْنُ الْعَوَاقِبِ وَالْمُحَمَّدَةُ فِي النَّاسِ وَتَشْرُفُ الْمَنْزِلَةَ وَالسَّلْبُ عَنِ السَّفَلَةِ وَرُكُوبُ

ص: ٢٨٩

١-١. في المصدر: و البهتان.

٢-٢. في المصدر «الافك» و هو الظاهر.

٣-٣. و اميت (خ).

٤-٤. في جميع النسخ «و كسر» و هو تصحيف.

٥-٥. في المصدر «الحكم» و الظاهر أنه تصحيف.

٦-٦. في المصدر «من كل» و هو الصواب.



الْجَمِيلِ وَ صُحْبُهُ الْأَبْرَارِ وَ الْإِزْتِدَاعُ (۱) عَنِ الضَّيْعَةِ (۲)

وَ الْإِزْتِفَاعُ عَنِ الْخَسَاسَةِ وَ شَهْرُهُ (۳)

اللِّينِ وَ الْقُرْبُ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْفُ وَ إِنْ كَانَ دَنِيًّا وَ الْعِزُّ وَ إِنْ كَانَ مَهِينًا وَ الْغِنَى وَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا وَ الْقُوَّةُ وَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا وَ النَّيْلُ وَ إِنْ كَانَ حَقِيرًا وَ الْقُرْبُ وَ إِنْ كَانَ قَصِيًّا وَ الْجُودُ وَ إِنْ كَانَ بَخِيلًا وَ الْحَيَاءُ وَ إِنْ كَانَ صَافِيًا وَ الْمَهَابَةُ وَ إِنْ كَانَ وَضِيعًا وَ السَّلَامَةُ وَ إِنْ كَانَ سَيفِيًّا وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرُّشْدِ السَّدَادُ وَ الْهُدَى وَ الْبِرُّ وَ التَّقْوَى وَ الْعِبَادَةُ وَ الْقَضِيَّةُ وَ الْإِقْتِصَادُ وَ الْقَنَاعَةُ وَ الْكِرْمُ وَ الصَّدْقُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَفَافِ الْكِفَايَةِ (۴)

وَ الْإِسْتِكَانَةُ وَ الْمُصِيَادِقَةُ وَ الْمُرَاقَبَةُ وَ الصَّبْرُ وَ النَّصِيرُ وَ الْيَقِينُ وَ الرِّضَا وَ الرَّاحَةُ وَ التَّسْلِيمُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الصِّيَانَةِ الْكَفُّ وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الثَّنَاءِ وَ التَّزْكِيَةُ وَ الْمُرُوءَةُ وَ الْكِرْمُ وَ الْغِبْطَةُ وَ الشُّرُورُ وَ الْمَنَالَةُ وَ التَّفَكُّرُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْحَيَاءِ اللَّيْنُ وَ الرَّأْفَةُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْمِيدَاوَمَةُ وَ الْبَشَاشَةُ وَ الْمَطَاوَعَةُ وَ ذُلُّ النَّفْسِ وَ النُّهْيُ وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ الصَّلَاحُ وَ الْإِقْتِدَارُ وَ الْعِزُّ وَ الْإِخْيَاتُ وَ الْإِنَابَةُ وَ السُّؤْدُدُ وَ الْأَمْنُ وَ الرِّضَا فِي النَّاسِ وَ حُسْنُ الْعِيَاقِبَةِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ كَرَاهَةِ الشَّرِّ حُسْنُ الْأَمَانَةِ وَ تَرْكُ الْخِيَانَةِ وَ اجْتِنَابُ السُّوءِ وَ تَخَصُّصُ الْفَرْجِ وَ صِدْقُ اللَّيْسَانِ وَ التَّوَاضُعُ وَ التَّضَرُّعُ لِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَ الْإِنصَافُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَ حُسْنُ الْجَوَارِ وَ مَجَانِبَةُ إِخْوَانِ السُّوءِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرِّزَانَةِ التَّوَقُّرُ وَ الشُّكُونُ وَ التَّأَنِّيُ وَ الْعِلْمُ وَ التَّمَكِّيْنُ وَ الْحُظُوهُ وَ الْمَحَبَّةُ وَ الْفَلَحُ (۵) وَ الزَّكَايَةُ وَ الْإِنَابَةُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ طَاعَةِ النَّاصِحِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ وَ كَمَالُ اللَّبِّ وَ مَحَمَدَةُ النَّاسِ وَ الْإِمْتِعَاضُ مِنَ اللَّوْمِ وَ الْبُعْدُ مِنَ الْبُطْشِ وَ اسْتِضْيَاءُ الْحَيَالِ وَ مُرَاقَبَةُ مَا هُوَ نَازِلٌ وَ الْإِسْتِغْدَادُ لِلْعِيدِ وَ الْإِسْتِيقَامَةُ عَلَى الْمُنْهَاجِ وَ الْمِيدَاوَمَةُ عَلَى الرَّشَادِ فَهَيْدُهُ مَائَةٌ خَصِيْلُهُ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَاقِلِ (۶)

\*\*\*[ترجمه] علل الشرايع: از وهب بن منبه آمده است که در تورات در وصف آغاز آفرینش انسان زمانی که خدا او را خلق کرد و به وجودش آورد چنین یافته است: خدا تبارک و تعالی فرموده: من انسان را آفریدم، بدنش را از چهار چیز در هم نمودم، آن را به صورت ارثی در فرزندانش قرار دادم که در بدن هایشان رشد می کند و به وسیله آن تا روز رستاخیز نشو و نما کنند؛ چون او را آفریدم بدنش را از تر و خشک و گرمی و سردی در هم نمودم؛ و او را از خاک و آب ساختم و در او نفس و روح نهادم، پس خشکی هر بدن، از جانب خاک است و تری آن از آب و گرمی از نفس و سردی از روح.

و پس از این آفرینش نخست، در بدن چهار نوع آفریدم که به فرمان من مایه و پایه آن باشند و بدن بدون آن ها نباشد و آن ها هم هر کدام بدون هم نباشند که عبارتند از: مژه سیاه، مژه زرد خون و بلغم. و این آفریده ها را در یکدیگر جا دادم، یعنی جای خشکی در مژه سیاه است و جای تری در مژه زرد، و جای گرمی خون است و و جای سردی در بلغم است. پس در هر بدنی اعتدال این چهار نوع را مایه و پایه ساختم و هر کدام را چهار درجه است نه بیش و نه کم، که صحت و اعتدالش با آن ها کامل شود، و اگر یکی از آن ها یک درجه بر دیگران بیشتر شود و چیره شود، بدن به اندازه زیادی آن بیمار گردد، و اگر یک درجه کم شود، در برابر دیگران تاب نیاورد و سست و ناتوان گردد.

خردش را در مغزش نهادم، آزش را در کلیه اش، خشمش را در کبدش، تصمیمش را در دلش، رغبت را در ریه و شش او، خنده اش را در طحال (سپرز) و شادی و اندوه و گرفتگی او را در چهره اش، و در او سیصد و شصت مفصل ساختم.

وهب گفت: پزشک می داند بیماری از کجا آید، و فزونی و کاستی در سرشت کدام از این چهار خلط است، و دارویی که درمان آن است می داند و در هر کدام کاستی است بیفزاید و در هر کدام فزونی است بکاهد تا بدن به سرشت خود استوار گردد و هر خلطی به اندازه دیگران شود.

و آن گاه اخلاق برآورد سرشت بدن باشند و انسان ها با آن ها وصف شود. تصمیم از خاک است، نرمی از آب، تندخویی از گرما و آرامش از سرما. اگر خشکی به او گراید عزمش به سخت دلی برآید؛ اگر تری بر او رو کند تنبلی خوارکننده به سرش آید؛ از رو آوردن گرمی، تندی اش به یورش و نابخردی کشد و از غلبه سردی به نامردی و ناهمی افتد. و اگر مزاجش معتدل و سرشتش استوار باشد، در کار خود دوراندیش و در تصمیم خود با نرمش و در نرمش با تحرك و در تندی هموار است و در اخلاقش افراط و تفریط نیست. و به اختیار خود پیش رود و پس نشیند، و تعدیل نماید و مهار آن ها را دارد و همه اخلاقش درست و استوارند، آن چنان که باید باشد.

از اثر خاک است سخت دلی و بخل، تنگ نظری، ترشرویی، لجبازی، دریغ، سختگیری و نومیدی، عزم و اصرار. و اثر آب، کرم، احسان، توسع، و سهولت، توسل، قرب، پذیرش، امیدواری و خرمی است. و چون خردمند ترسد که اخلاق خاکی با او چیره گردند و به او رو آورند با یکی از اخلاق آبی با آن معارضه کند و آن را بدان بیامیزد، قسوت را با نرمش و تنگ نظری را با توسع و بخل را با بخشش و ترشرویی را با کرم و لجبازی را با سازش و دریغ را با بخشش و نومیدی را با امیدواری، عزم را با پذیرش و اصرار را با نزدیکی.

و تندی و سبکی و شهوت و بازی و سرگرمی و خنده و نابخردی و نیرنگ و عنف و خوف اثر نفس او باشند. و اثر روح، وقار و پارسایی و شرم و روشن دلی و فهم و کرم و راستی و رفق و بزرگواریند. و چون خردمند بترسد که اخلاق نفس بر او چیره شوند و به او رو آورند، هر کدام را با یک خلق روحی جلو گیرد و راستش کند: تندی را با بردباری، سبکی را با وقار، شهوت را با عفت، بازیگری را با شرم خنده را با فهم، نابخردی را با ارجمندی نیرنگ را با راستی، عنف را با نرمش ترس را با شکیبایی.

انسان با نفس ببیند، بخورد، بنوشد، بایستد، نشیند، بخندد، گریه کند، شاد باشد، اندوه خورد. و با روح حق را از ناحق شناسد، و راه را از بیراه، و درست را از نادرست، و بداند که می داند و بیاموزد و فرزانه شود و خردمند شود و شرم کند و ارجمند گردد و بصیر و با فهم شود و حذر کند و پیش رود. و آنگه ده خصلت دیگر به اخلاقش همدوش سازد: ایمان، حلم، عقل، علم، عمل، نرمش، ورع، راستی شکیبایی، وفق و دینداری به این ده خصلت است و هر کدام را دشمنی است.

دشمن ایمان کفر است؛ دشمن حلم، حماقت؛ دشمن عقل، گمراهی؛ دشمن دانش، نادانی؛ دشمن عمل، تنبلی؛ دشمن نرمش، شتابزدگی؛ دشمن ورع، هرزگی؛ دشمن راستی، دروغ؛ دشمن شکیبایی، بی تابی؛ دشمن رفق، عنف.

چون ایمان سست شد، کفر بر او تسلط یابد و او را به بردگی گیرد و امید هر سودی را از او ببرد. چون چون ایمان استوار شد، کفر سست شود و به عبادت و بندگی و ایمان داری پردازد. چون بردباری سست باشد، حماقت بالا گیرد و مترزلش کند و جامه خواری به او پوشد. چون بردباری استوار شود، حماقت رسوا گردد و بدی، و درونش روشن گردد و پرمذمت بیند. چون

نرمش استوار شود، از سبکی و شتاب خودداری کند و تندی را براند، و وقار و عفت پدید گردند، و آرامش دل فهم شود.

چون ورع سست شد، هرزگی بر او مسلط شود و گناه و تجاوز پدید گردد و ستم فزون شود و حماقت و عمل به باطل آید. چون راستی سست گردد، دروغ و افتراء و بهتان فاش شوند و چون راستی باشد، دروغ نهان شود و تهمت و افتراء و بهتان از میان بروند و نیکی و خیر آیند و دست اندازی رانده شود. چون شکیبایی سست شود، دین سستی گیرد، و سستی و اندوه و بیتابی فزونی گیرند و نیکی برود و اجری نماند. چون شکیبایی استوار گردد، دین پاک شود و اندوه برود و بیتابی پس افتد و خوش کرداری زنده گردد و اجر بزرگ باشد و حزم پدید گردد و سستی برود.

چون رفق رها شود، دغلی پدید گردد و سخت رویی و تندخویی بیایند و ستم و بی عدالتی فراوان شود و زشتکاری فاش شود و خوبی متروک گردد و نابخردی پدید شود و بردباری رها شود و خرد برود، و دانش نباشد و کردار سست شود و نرمش بمیرد و شکیبایی سست گردد و ورع و راستی مراعات نشوند و خداپرستی مؤمنان باطل شود.

خرد ده خصلت خوب دارد: حلم، علم، رشد، عفاف، خودداری، شرم، سنگینی، پیگیری کار خیر، ناخواستن بدی و گوش دادن به اندرزگو. این ده خلق خوب است و از هر کدام ده خلق خوب برآید: از حلم، حسن عاقبت، و ستایش مردم شرف مقام، و لایف نزدن، کار نیک کردن، همنشینی با خوبان، خودداری از زبونی، و برافرازی از پستی و دلگرمی به نرمش و قرب به درجه های بلند. و از دانش، شرف برآید، گرچه پست باشد، عزت گرچه خوار باشد، توانگری گرچه درویش باشد و نیرو گرچه ناتوان است، بزرگی گرچه حقیر است، نزدیکی گرچه دور است، جود گرچه بخیل باشد، شرم گرچه بی آبرو باشد، هیبت گرچه خوار است، سلامت گرچه نابخرد باشد.

و از رشد، استواری، رهیابی، نیکی، پرهیزکاری، عبادت، میانه روی، اقتصاد، قناعت، کرم و راستی برآید. از عفاف، کفایت، فروتنی، همکاری در درستی، مراقبت، صبر، نصرت، یقین، رضا، یقین، رضا، راحت و تسلیم برآید. از خودداری، کف نفس، ورع، خوش ستایی، پاکدلی، مردانگی، ارجمندی، غبطه، سرور، رسیدن به هدف و اندیشمندی برآید. از شرم، نرمش، مهرورزی، دل نازکی، پیگیری، خرمی، پذیرش، نفس کشی، بازگیری، ورع و خوش خلقی برآید. از مداومت بر خیر، سلامتی، نیرومندی، عزت، خشوع، انابت، بزرگواری، آسودگی، رضایتمندی مردم و خوش سرانجامی برآید. و از نخواستن بدی، امانت گزاری، خیانت نکردن، دوری از بدی، حفظ فرج و راستی زبان، تواضع و زاری به بالادست، انصاف با زیردست، خوش همسایگی و دوری از یاران بد برآید. و از سنگینی، وقار، آرامی، تائی، دانش، تمکین، بهره وری، محبت و رستگاری (پیروزی خ ل) فزایش (برتری خ ل) و بازگشت از گناه تراود.

و از گوش دادن به ناصح، فزونی خرد، پرمغزی، ستایش مردم، خودداری از سرزنش، دوری از کوییدن، و بهیاری حال، مراقبت از پیشامد، آمادگی در برابر دشمن، استواری بر برنامه و پیگیری از راه راست تراود. این یکصد خصلت از آن اخلاق عقلند. - علل الشرائع ۱: ۱۰۴-۱۰۸ -

\*\*[ترجمه]

الصرامه بالصاد المهمله الشجاعه و الحده و العزم و فى بعض النسخ

ص: ٢٩٠

- 
- ١-١. فى بعض النسخ « و الارتداد».
  - ٢-٢. فى المصدر « الضعه».
  - ٣-٣. و شهوه (خ).
  - ٤-٤. الكفاف (خ).
  - ٥-٥. فى المصدر، الفلج.
  - ٦-٦. علل الشرائع: ج ١، ص ١٠٤-١٠٨.

بالمعجمه من ضرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا في وجهه أى تظهر فيه و فى القاموس التبلد التجلد بلد ككرم و فرح فهو بليد و أبلد و قال الحصر كالنصر و الضرب التضييق و بالتحريك ضيق الصدر و البخل و العى فى المنطق و قال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسى الخشن الكلام فظ بين الفظاظه و الفظاظ بالكسر.

قوله يلزم القسوه اللين إلخ أى يختار الوسط بينهما و يكسر سوره(1) كل منهما بالآخر و هى العداله المطلوبه فى الأخلاق أو يستعمل كلا منها فى موقعه كما قال تعالى فى وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرا به أذله على المؤمنين أعزّه على الكافرين و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه تَبَيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ و البرم التوسل أى التقرب إلى الناس أو إلى الله بالصبر على أخلاق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أى إذا عزم فى أمر فنصحه صادق يقبل منه و الإصرار القرب أى من الله بالتوبه أو الأعم قوله و كبره أى على أعداء الدين و الظاهر صبره كما يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمل أن يكون التصحيف فى ما سيأتى و يكون المراد بالكبر الشجاعه لمقابله الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس فى هذا الحديث الروح الحيوانى و بالروح الناطقه و نسبه البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرك النفس الذى يحصل البرد بسببه و تقدم أى إلى الخير و السعاده و الكمال و فى القاموس الذبذبه تردد الشىء المعلق فى الهواء و حمايه الجوار و الأهل و إيذاء الخلق و التحريك و قال تكرم عنه تنزه و قال الطرد الإبعاد و قال خسا الكلب طرده و صمت للإفك أى عنه و شره الشباب بالكسر نشاطه و الرزانه الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعه الضعه كما مر فى كتاب العقل و فى القاموس الصلف بالتحريك التكلم بما يكرهه صاحبك

ص: ٢٩١

و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزه حد الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا انتهى و المناله لعل المراد بها الدرجه التي تنال بها أشرف المقاصد من القرب و الفوز و السعاده من النيل الإصابه و الإخبات الخشوع و الخضوع للرب تعالى و الحظوه بالضم و الكسر المكانه و المنزله و الفلح بالمهمله محرکه و الفلاح الفوز و النجاه و البقاء فى الخير و بالمعجمه بالفتح الظفر و الفوز و الاسم بالضم و الزكايه النمو و الطهاره و فى بعض النسخ الركانه بالراء المهمله و النون و هى العلو و الرفعه و الوقار و لعله أصوب و فى القاموس معض من الأمر كفرح غضب و شق عليه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعيفا فامتعض.

\*\*\*[ترجمه]«الصرامه» (با صاد مهمله) به معنى شجاعت و قاطع و برنده و عزم و استواری است و در برخی نسخه ها با حرف ضاد (الضرامه) آمده که از کلمه «ضرم» بر وزن «فَرَح» است به معنى گرسنگی اش زیاد شد می باشد. «احتد غضبا فى وجهه» یعنی خشم در چهره اش ظاهر شد و در قاموس آمده است «التبلد و التجلد» بر وزن «كَرَم و فَرَح» به معنى حماقت است و به فرد احمق «بلید» و «أبلد» نیز می گویند. و کلمه «حصر» اگر بر وزن مصدرهای نُصِر و ضُرب خوانده می شود، به معنى گرفتگی است و اگر با فتحه خوانده شود (به صورت حَصِير) یعنی سینه اش تنگ شد. و «البخل و العی فى المنطق» و گفته «فظّ» فرد خشن بد خلق قسى القلب بد کلام است و از باب «الفاظه و الفظاظ» (با کسره) می باشد.

«يلزم القسوه اللين» یعنی میانه این دو خلق را مراعات کند و شور هر کدام را با دیگری سرکوب کند، و همین است عدالت اخلاقی یا هر کدام را در جای خود به کار برد، چنان چه خدا تعالى در وصف امیرالمؤمنین و همگنانش فرموده است: «أَذِلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» - . مائده / ۵۴ - { [اینان] با مؤمنان، فروتن، [و] بر کافران سرفرازند. } و آن دریافت اخلاق پروردگار جهانیان است که خدا فرمود: «تَبَيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعُفُورُ الرَّحِيمُ \* وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ» - . حجر / ۴۹ - ۵۰ - { به بندگان من خبر ده که منم آمرزنده مهربان. و این که عذاب من، عذابی است دردناک. } کلمه «برم» به معنى توسل است یا نزدیکی جستن به مردم یا به خدا با صبر بر اخلاق مردم، و شاید با حرف راء نوشته می شود و آن انس و الفت گرفتن است و این مناسبت تر است. و «عزم بالقبول» یعنی اگر بر کاری تصمیم گرفت و فرد راستگویی او را پند داد، از او بپذیرد. و «اصرار» نزدیکی است به یا خدا به وسیله توبه و یا سخن امام اعم است و غیرخدا را هم شامل می شود. و «کبره» یعنی بر دشمنان دین و ظاهر این است که منظور صبر است، همچنان که از سخن امام برمی آید و ترس، صبر است و احتمال هم دارد که در آنچه آمده تصحیف و اشتباهی صورت گرفته باشد و منظور از کبر، شجاعت در مقابل ترس است.

و آن گاه ظاهر این است که مراد از نفس در این روایت، روح حیوانی است و از روح نفس ناطقه و سردی بدان وابسته برای آنکه پیوست آن نفس را به جنبش آرد و خنکش سازد. «تَقَدَّمَ» یعنی به سوی خیر و سعادت و کمال جلو افتاد و در قاموس آمده که «ذبذب»، پراکنده بودن شی به صورت معلق در هوا است و حمایت همسایگان و خانواده و اذیت کردن و تحریک کردن است. و «تکرم عنه» یعنی منزّه کرد و «الطرد» به معنى دور کردن است چنان که گفته می شود. «خسأ الكب طرده» (سگ را دور کردم پس دور شد و ساکت شد) و منظور از «شَرَّه الشباب» (با کسره) شور و نشاط او است. و «رزانه» به معنى وقار و «ارتداع» به معنى انزجار و نفرت است و بعید نیست که به جای کلمه «الضیعه»، کلمه «الضعه» بیاوریم، همچنان که در «کتاب عقل» آوردیم و در قاموس آمده است: «الصلف» (با فتحه) صحبت کردن در مورد چیزی است که هم سخن انسان از آن کراهت دارد و تعریف کردن از آنچه نزد تو نیست یا تجاوز از حد متوسط است و ادعای بیش از آن، تکبر نامیده می شود. و «مناله» شاید منظور از آن مقامی است که در آن به شریف ترین مقاصد از تقرب و رستگاری و سعادت می رسد و از «نیل»

است و «الاحبات» خشوع و خضوع برای پروردگار متعال است. و «الحظوه (مضموم) و الزكايه» رشد و نمو و پاکی است و در برخی نسخه ها به صورت «الركانه» آمده که به معنی علو و بلندی و وقار است و شاید این دومی، درست تر باشد. و در قاموس آمده است: «معض من الأمر» بر وزن «فرح» خوانده می شود و به معنی بر او خشم کرد و با او دشمن شد و مشتقات آن به صورت «ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعیضا، امتعض» نیز می آید.

\*\*[ترجمه]

## أقول

إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العامية المنسوبة إلى أهل الكتاب و قد مر قريب منه في كتاب العقل و شرحناه هناك بما ينفع في هذا المقام.

\*\*[ترجمه] این خبر را چنان چه باید شرح نکردم، چون از اخبار عامه و منسوب به اهل کتاب است، و نزدیک به مضمون آن در «کتاب عقل» گذشت و در آنجا آن را شرح کردیم هر آنچه که در اینجا سود دهد.

\*\*[ترجمه]

## «۲»

الْخَصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّوْائِي عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتٍ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُبْنَى الْجَسَدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ الرُّوحِ وَ الْعَقْلِ وَ الدَّمِّ وَ النَّفْسِ فَإِذَا خَرَجَ الرُّوحُ تَبِعَهُ الْعَقْلُ فَإِذَا (۱)

رَأَى الرُّوحَ شَيْئًا حَفِظَهُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَ بَقِيَ الدَّمُّ وَ النَّفْسُ (۲).

\*\*[ترجمه] خصال: امام صادق علیه السلام فرمود: جسد چهار پایه دارد: روح، عقل، خون و نفس. چون روح خارج شود عقل پیرو آن باشد، چون روح چیزی بیند عقل آن را برایش نگه دارد، و خون و نفس باقی می ماند. - خصال: ۱۰۶ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

كأن المراد بالروح النفس الناطقه و بالعقل الحالات و الصفات الحاله فيها و لا بد لها منها في العلوم و الإدراكات فإذا فارق الروح البدن تبعها تلك الأحوال لأنها في البرزخ لا تفارقها العلوم و المعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحيوانيه فهي مع الدم الحامل لها تبقين في البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأى الروح أى بعد مفارقه (۳)

١-١. فى المصدر: و إذا.

٢-٢. الخصال: ١٠٦.

٣-٣. بل الظاهر أن المراد ما تراه الروح فى حال الرؤيا، و المراد ببقاء النفس بقاؤها فى البدن حال النوم.



\*\*\*[ترجمه] گویا مراد از روح، نفس ناطقه است و از عقل، حالات و اوصافش که باید در دانش و ادراکات داشته باشد، چون روح از بدن بیرون آید این احوال و اوصافش به دنبال او هستند، چون در برزخ از علم و فرهنگ جدا نیست، بلکه چنان چه از اخبار برمی آید در آن ها پیشرفت کند، و نفس، روح حیوانی است که با خون حامل آن در بدن باقی می ماند و نابود شوند. و جمله «چون روح ببند» یعنی پس از جدا شدن از بدن و مقصود از «دیدن»، دانش است یا به وسیله چشم بدن مثالی است.

\*\*\*[ترجمه]

«۳»

الْخِصْيَاءُ، عَيْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَوْمٌ الْأَنْسِيَانِ وَبَقَاؤُهُ بِأَرْبَعَةٍ بِالنَّارِ وَالتُّورِ وَالرَّيْحِ وَالمَاءِ فَبِالنَّارِ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ وَ بِالنُّورِ يُبْصِرُ وَ يَعْقِلُ وَ بِالرَّيْحِ يَسْمَعُ وَ يَشْمُ وَ بِالمَاءِ يَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فَلَوْ لَا النَّارُ فِي مَعِدَتِهِ لَمَا هَضَمَتِ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ لَوْ لَا التُّورُ فِي بَصِيرِهِ لَمَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقْلَ وَ لَا رِيحَ لَمَا التَّهَبَّتْ نَارُ المَعِدَةِ وَ لَوْ لَا المَاءُ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ النَّيِّرَانِ فَقَالَ النَّيِّرَانُ أَرْبَعَةٌ نَارٌ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ وَ نَارٌ لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَالنَّارُ الَّتِي تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ فَنَارُ الْوُقُودِ وَ الَّتِي تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ فَنَارُ الشَّجَرَةِ وَ الَّتِي لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْقَدَاحِ وَ الْحُبَابِ (۱).

\*\*\*[ترجمه] اخصال: امام صادق علیه السلام فرمود: قوام و بودن انسانی و زیستن او به چهار چیز یعنی به آتش، نور، باد و آب است؛ به آتش می خورد و می آشامد؛ به روشنی می بیند و می اندیشد؛ به باد می شنود و می بوید؛ و به آب لذت خوراک و نوشیدنی را دریابد. اگر آتش در معده اش نبود خوراک و نوشیدنی در آن هضم نمی شد؛ اگر نور در چشمش نبود البته نمی دید و نمی فهمید؛ اگر باد نبود آتش معده نمی افروخت؛ و اگر آب نبود لذت خوراک و نوشیدنی را نمی یافت.

راوی گوید: از او در مورد آتش پرسیدم. فرمود: آتش چهار است: آتشی که می خورد و می نوشد؛ آتشی که بخورد و ننوشد؛ آتشی که بنوشد و نخورد؛ و آتشی که نخورد و ننوشد. آتش اولی آتش فرزند انسان و همه جانداران است، آتش دوم آتش هیزم، آتش سوم آتش درخت، و چهارم آتش سنگ چخماق و کرم شب تاب است. - . خصال: ۱۰۶ -

\*\*\*[ترجمه]

بیان

فبالنار يأكل ويشرب أي بالحراره الغريزيه التي تتولد من النار و يسمونها نار الله و المراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه و من سائر القوى و المشاعر فإن النور ما يصير سببا لظهور الأشياء كما عرفت مرارا و بالريح يسمع و يشم لأن الهواء حامل للصوت و الكيفيات المشمومه و بالماء يجد لذة الطعام و الشراب أي الماء الذي في الفم فإنه الموصل للكيفيات المذوقه إلى الذائقه كما مر فلو لا النار في معدته أي الحراره المفرطه فنار ابن آدم أي الحراره الغريزيه فإنها الداعيه إلى الأكل و الشرب و تحيل المأكول

والمشروب فنار الوقود أى النيران التى توقدها الناس فإنها تأكل الحطب و كل ما تقع فيه أى تحيلها و تكسرهما و لا تشرب لأن الماء غالباً يطفئها و التى تشرب و لا تأكل فنار الشجره أى النار التى تورى من الشجر الأخضر كما مر فى تفسير قوله تعالى الذى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فإنها تشرب الماء الذى (٢) يسقى الشجر و لا تأكل أى لا يحيل شيئاً ترد (٣) عليه بحرارتها

ص: ٢٩٣

١-١. الخصال، ١٠٦.

٢-٢. فى جميع نسخ الكتاب، التى.

٣-٣. يرد عليها (ظ).

و قد مر الکلام فیها و فی القاموس قدح بالزند رام الإیراء به کاقتدح و المقدح و القداح و المقداح حدیدته و القداح و القداحه حجره و قال الجوهری الحباب اسم رجل بخیل کان لا یوقد إلا نارا ضعیفه مخافه الضیفان فضربوا بها المثل حتی قالوا نار

الحباب لما تقدحه الخیل بحوافرها انتهى و لعل المعنی أنها لما كانت تخرج من بین الحدید و الحجر و لا ینفذ الماء فیهما و لا یحیلان شیئا فکأنهما لا تأکل و لا تشرب و قد مر الکلام فیہ من باب النار.

\*\*[ترجمه] «با آتش می خورد و می نوشد» یعنی به حرارت غریزه که از آتش است و آن را نار الله نامند. و مقصود از نور یا نور چشم و یا اعم از آن و قوا و مشاعر دیگر است، زیرا نور آن چیزی است که سبب پدیداری چیزها است، چنان چه بارها گذشت. «به باد می شنود و می بوید» چون هوا صوت و بو را می رساند، و آبی که لذت خوراک و نوشیدنی است، یعنی همان آب دهان است که مزه را به ذائقه می رساند، چنان چه گذشت. آتش معده همان حرارت غریزه است که آتش انسانی زاده است و او را به خوردن و نوشیدن وادارد و خوراک و نوشیدنی را هضم کند. و نار هیزم آن است که بیفروزند و هیزم و هر سوختنی را بخورد و ننوشد، چون آب آن را خاموش کند، آتش درخت آن بود که از درخت سبز بجهد که خدا فرمود «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ» - . یس / ۸۰ - {همو که برایتان در درخت سبز فام اخگر نهاد که از آن [چون نیازتان افتد] آتش می افروزید.} و تفسیرش گذشت که آن آبی که درخت را سیراب کند بنوشد و چیز دیگری که بدو رسد هضم نکند و سخن در آن گذشت.

و در قاموس آمده است که «قدح بالزند رام الإیراء به» آتش زنه را روشن کرد. مانند «اقتدح» و «المقدح و القداح و المقداح» آهن آن و «القداح و القداحه» سنگ آن است. و جوهری گفته: «حباب» را نام مردی بخیل دانند که آتش کمی روشن می کرد تا مهمان نفهمد او در خانه است و به او وارد نشود و آتش او ضرب المثل شد تا آتشی که اسب به سَم خود برافروزد نار حباب گفتند. (از قاموس) و شاید مراد این است که چون از میان آهن و سنگ تراود و آب در آن ها نفوذ نکند و چیزی را نسوزد، گویا نه بخورد و نه بنوشد و سخن درباره آن در باب آتش گذشت .

\*\*[ترجمه]

«۴»

الْعُيُونُ، عَنْ هَانِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ يَأْسِدِنَادِهِ رَفَعَهُ أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الرِّيحُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ يُدَارِي وَ أَمَّا الدَّمُ فَإِنَّهُ عَبْدٌ عَارِمٌ (۱) وَ رَبِّمَا قَتَلَ الْعَبِيدَ مَوْلَاهُ وَ أَمَّا الْبَلْغَمُ فَإِنَّهُ خَصِمٌ حَيْدِلٌ إِنْ سَدَّدَتْهُ مِنْ جَانِبٍ انْفَتَحَ مِنْ آخَرٍ وَ أَمَّا الْمِرَّةُ فَإِنَّهَا أَرْضٌ إِذَا اهْتَرَّتْ رَجَفَتْ بِمَا فَوْقَهَا فَقَالَ لَهُ هَارُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تُنْفِقُ عَلَى النَّاسِ مِنْ كُنُوزِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۲).

\*\*[ترجمه] عیون اخبار الرضا: هنگامی که موسی بن جعفر علیه السلام به هارون الرشید وارد شد و رشید به او گفت: یا ابن رسول الله! از طبع های چهارگانه به من خبر ده، امام فرمود: اما باد پادشاهی است که می سازند با او؛ و اما خون بنده ای است بدرفتار و بسا آقای خود را بکشد؛ اما بلغم دشمنی ستیزه گر است که اگر از سویی راه او را ببندی، از سوی دیگر گشاید؛ و

اما مرّه زمینی است که چون بجنبد، هر چه را که بالای آن است بجنباند. هارون به آن حضرت گفت: یا ابن رسول الله! از گنجینه های خدا و رسولش به مردم انفاق می کنی. - عیون اخبار الرضا ۱ : ۸۲ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

یحتمل أن يكون المراد بالريح المره الصفراء لحدتها و لطافتها و سرعه تأثيرها فينبغي أن يدارى لثلا تغلب و تهلك أو المراد بها الروح الحيوانيه و بالمره الصفراء و السوداء معا فإنه تطلق عليهما المره فيكون اصطلاحا آخر في الطبائع و تقسيما آخر لها و العارم سيئ الخلق الشديد يقال عرم الصبي علينا أي أشر و مرح أو بطر أو فسد(۳).

و لعل المعنى أنه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سببا للهلاك فينبغي أن يصلح و يكون الإنسان على حذر منه فإنه خصم جدل كناية عن بقاء علاجه و عدم اندفاعه بسهولة إذا اهترت أي غلبت و تحركت رجفت بما فوقها كما في حمى النائبه من الغب و الربع و غيرهما فإنها تنزل البدن و تحركها و رأيت مثل هذا الكلام في كتب الأطباء و الحكماء الأقدمين.

ص: ۲۹۴

---

۱- ۱. في المصدر « غارم » بالمعجمه، و الظاهر أنه تصحيف.

۲- ۲. العيون، ج ۱، ص ۸۱.

۳- ۳. أفسد (خ).

\*\*\*[ترجمه] ایسا مقصود از باد، صفراء است که تند است و لطیف و زود اثر و سزد که با او سازش شود تا چیره نگردد و نابود نکند، یا مقصود روح حیوانی است و مقصود از مرّه، خلط صفراء و سوداء هر دو است که آن ها را مرّه گویند و این اصطلاح و تقسیم دیگری در طبایع است. «عارم» یعنی بدرفتار و گفته می شود «عرم الصبی علینا» یعنی شر شد و تکبر و خودخواهی کرد یا طغیان کرد یا تباه کرد. و شاید مقصود این است که خون برای بدن سودمند است، ولی چه بسا زیادی آن سبب نابودی شود و بکشد. پس شایسته است که آدمی آن را بهتر سازد و از آن حذر کند. عبارت «فانه خصم جدل» کنایه از آهستگی علاجش و تمام نشدن بیماری به آسانی است. «إذا اهتزت» یعنی غلبه کند و بجوشد، مانند تب غب و ربع و جز آن که بدن را بلرزاند و مانند این سخن را در کتب پزشکان و حکماء قدیمی دیدم.

\*\*\*[ترجمه]

«۵»

الْعُيُونُ، وَالْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ اللَّهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الطَّبَائِعُ أَرْبَعٌ فَمِنْهُنَّ الْبَلْغَمُ وَهُوَ خَصْمٌ حَادِلٌ وَمِنْهُنَّ الدَّمُ وَهُوَ عَبْدٌ وَرُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَمِنْهُنَّ الرِّيحُ وَهُوَ (۱) مَلِكٌ يُدَارَى وَمِنْهُنَّ الْمَرَّةُ وَهِيَ هَيَاتٌ وَهِيَ هَيَاتٌ هِيَ الْأَرْضُ إِذَا ارْتَجَّتْ ارْتَجَّتْ بِمَا عَلَيْهَا (۲).

\*\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام رضا عليه السلام فرمود: طبایع چهار تاینند: یکی بلغم که دشمنی ستیزه جو است، و دیگر خون که بنده ای است و بسا که بنده ای مولای خود را کشته است، سوّم باد که شاه است و باید با او سازش کرد، و دیگر مرّه است. هیات، هیات از زمینی که چون بلرزد، هر چه بر آن است بلرزاند! - . علل الشرايع ۱ : ۱۰۰ -

\*\*\*[ترجمه]

«۶»

الْعِلْمُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنِ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا صَارَ الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالنَّارِ وَيُبْصِرُ وَيَعْمَلُ (۳) بِالنُّورِ وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ بِالرِّيحِ وَيَجِدُ لَذَّةَ (۴)

الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِالمَاءِ وَيَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِي مَعِدَتِهِ مَا هَضَمَتْ أَوْ قَالَ حَطَمَتِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فِي جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ مَا تَهَبَّتْ نَارُ المَعِدَةِ وَ لَا خَرَجَ الثُّقُلُ مِنْ بَطْنِهِ وَ لَوْ لَا الرُّوحُ مَا تَحَرَّكَ وَ لَا جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ لَوْ

لَا بَرْدُ المَاءِ لَأَحْتَرَقَهُ (۵)

نَارُ المَعِدَةِ وَ لَوْ لَا النُّورُ مَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ فَالطَّيْنُ صُورَتُهُ وَ العَظْمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرِ فِي الْأَرْضِ وَ الدَّمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ المَاءِ فِي الْأَرْضِ وَ لَا قِوَامَ لِلأَرْضِ إِلَّا بِالمَاءِ وَ لَا قِوَامَ لِجَسَدِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّمِ وَ المُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَ رُبُّدُهُ فَهَكَذَا (۶)

الْإِنْسَانَ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَ شَأْنِ الآخِرَةِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ حَيَاتُهُ فِي الأَرْضِ لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ السَّمَاءِ إِلَى الدُّنْيَا فَإِذَا  
فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ تِلْكَ الفُرْقَةُ المَوْتِ تَرُدُّ شَأْنَ الآخِرَى (٧)

إِلَى السَّمَاءِ فَالْحَيَاءُ فِي الأَرْضِ وَ المَوْتُ فِي السَّمَاءِ

ص: ٢٩٥

١-١. في المصدر: هي.

٢-٢. العلل: ج ١، ص ١٠٠.

٣-٣. يعقل (ظ).

٤-٤. في المصدر: طعم.

٥-٥. في المصدر: « لا حرقته» و هو الصواب.

٦-٦. فكذا (خ).

٧-٧. في بعض النسخ « الآخره».

وَذَلِكَ أَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالْجَسَدِ فَرَدَّتِ الرُّوحُ وَ النُّورُ إِلَى الْقَدَرِ (۱) الْأُولَى وَ تَرَكَ الْجَسَدَ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا فَسَدَ الْجَسَدُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الرِّيحَ تُنَشِّفُ الْمَاءَ فَيَبْسُ فَيَبْقَى الطِّينُ فَيَصِيرُ رُفَاتًا وَ يَبْلَى وَ يَرْجِعُ كُلُّ إِلَى جَوْهَرِهِ الْأَوَّلِ وَ تَحَرَّكَتِ الرُّوحُ بِالنَّفْسِ حَرَكَتَهَا مِنَ الرِّيحِ فَمَا كَانَ مِنَ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ مُؤَيَّدٌ بِالْعَقْلِ وَ مَا كَانَ مِنَ نَفْسِ الْكَافِرِ فَهُوَ نَارٌ مُؤَيَّدٌ بِالنُّكْرَاءِ فَهَيْدِهِ صُورَةُ نَارٍ وَ هَيْدِهِ صُورَةُ نُورٍ وَ الْمَوْتُ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نِقْمَةٌ (۲) عَلَى الْكَافِرِينَ وَ لِلَّهِ عُقُوبَتَانِ إِخِيدَاهُمَا مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ وَ الْأُخْرَى تَسْلِيطُ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ فَهُوَ السُّقْمُ وَ الْفَقْرُ وَ مَا كَانَ مِنْ تَسْلِيطِ فَهُوَ النِّقْمَةُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۳) مِنَ الذُّنُوبِ فَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبِ الرُّوحِ مِنْ ذَلِكَ سَقْمٌ وَ فَقْرٌ وَ مَيَا كَانَ مِنْ تَسْلِيطِ فَهُوَ النِّقْمَةُ وَ كُلُّ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِ عُقُوبَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَ عَذَابٌ لَهُ فِيهَا وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَنِقْمَةٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَ سُوءُ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ وَ لَمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ الذُّنُوبُ مِنَ الشُّهُورَةِ وَ هِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِ خَطَأٌ وَ نِسْيَانٌ وَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَكْرَهًا وَ مَيَا لَمَا يُطِيقُ وَ مَيَا كَانَ فِي الْكَافِرِ فَعَمِيدٌ وَ جُحُودٌ وَ اعْتِدَاءٌ وَ حَسِيدٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَفَّارًا حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۴).

\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق عليه السلام فرمود: انسان با آتش می خورد، و با نور می نوشد و می بیند و کار می کند، و با باد می شنود و می بوید، با آب لذت خوردن و نوشیدن را دریابد و با روح بجنبد و اگر آتش در معده نداشت، خوراک و نوشیدنی در درونش هضم نمی شدند. یا گفته است غذا و نوشیدنی در شکم نمی شود. و اگر باد نبود آتش معده نیافروخت و درد غذا از شکمش بیرون نمی شد، و اگر روح نبود نمی جنبید و نمی آمد و نمی رفت، و اگر خنکی آب نبود، آتش معده او را می سوخت، اگر نور نبود نمی دید و نمی فهمید.

خاک صورت بدن او است و استخوان در تنش چون درخت در زمین است و خون در بدن چون نهر آب در زمین. و زمین جز به آب زندگی ندارد و بدن انسانی جز با خون نباید و مغز، روغن و کره خون است. همچنین انسان آفریده شد برای کار دنیا و آخرت که چون خدا هر دو را فراهم آورده، زندگی او در زمین استوار شده که از کار آسمان به زمین فروآمده و چون خدایشان از هم جدا کند، این جدایی مرگ است کار آسمان به آسمان برآید، زندگی در زمین است و مرگ او در آسمان برای این که میان روح و بدن جدایی افکند، و روح و نور به قدرت اول برگردند و بدن که کار دنیا است بماند.

و جز این نیست که بدن در دنیا تباه شود، چون که باد، آب را بکشد و خشک شود و گل آن باقی بماند و خاک شود و بپوسد و هر کدام به اصل نخست خود برگردند، و روح نفس را از باد بجنباند و آنچه که از نفس مؤمن است، نوری است که با خرد کمک شود و آنچه که از نفس کافر است، آتشی است که با نیرنگ کمک شود، این صورت آتش است و آن صورت نور و مرگ، رحمت خداوند عزوجل بر بنده های مؤمنش و نقت بر کفار است.

و خدا را دو کیفر است؛ یکی از روح و دیگری به مسلط کردن مردم به یکدیگر است. و آنچه از طرف روح است، بیماری و نداری است و آنچه از تسلط است، نقتی است که خدا فرموده: «وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ». - انعام / ۱۲۹ - {و این گونه برخی از ستمکاران را به [کیفر] آنچه به دست می آوردند، سرپرست برخی دیگر می گردانیم.} از گناهان و آنچه گناه روح است بیماری و نداری است، و تسلط مردم نقت است، و همه این ها برای مؤمن کیفری است در دنیا و عذابی در آن و برای کافر نقتی در دنیا و عذاب بدی در دیگر سرا، و جز به سزای گناه نباشد، و گناه از دلخواه است و

آن برای مؤمن از خطا و فراموشی و ناچاری و بیتابی باشد و آنچه از کافر است، تعمّد و جحود و تجاوز و حسودی است، و این است قول خدا عزوجل «كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ». - . علل الشرايع ١ : ١٠١-١٠٢ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

أو قال التردید من الراوی و الحطم الكسر و لو لا الريح أى التى تدخل المعده مع الطعام و الشراب أو المتولده فى المعده أو الالتهاب من الأولى و خروج الثفل من الثانيه كما ذكر الأطباء أن الرياح المتولده فيها تعين على إحدار الثفل فالطين صورته أى مادته التى تقبل صورته و قال الفيروزآبادى و تستعمل الصوره بمعنى النوع و الصفه خلق من شأن الدنيا أى البدن و شأن الآخره أى الروح فإذا جمع الله بينهما أى بين النشاطين صارت حياته فى الأرض أى تعلق روحه السماويه

ص: ٢٩٦

١-١. القدس (خ).

٢-٢. نغمته (خ).

٣-٣. سوره الأنعام، الآيه ١٢٩.

٤-٤. العلل: ج ١، ص ١٠١ ١٠٢، و الآيه فى سوره البقره: ١٠٩.



بالجسد الأرضى فتدخل فيه على الجسميه أو تظهر آثارها فى الأرض بتوسط البدن على التجرد ترد شأن الآخره أى الروح إلى السماء فالحياء فى الأرض أى بسبب كون الروح أو تعلقها فى الأرض و الموت فى السماء أى بسبب عروج الروح إلى السماء أو الروح فى حال الحياه فى الأرض و بعد الموت فى السماء فردت الروح و النور إلى القدره الأولى أى إلى عالم الأرواح التى هى أولى مخلوقاته تعالى و فى بعض النسخ إلى القدس الأولى أى إلى عوالم القدس الأولى و يرجع كل أى من العناصر إلى جوهره الأول قبل الامتزاز أو كل من الروح و البدن إلى الجوهر الأول و تحركت الروح بالنفس كأن المراد بالروح هنا الحيوانيه و بالنفس الناطقه أى عند الموت تتحرك الروح إلى السماء بسبب حركه النفس أو قطع تعلقها كحركه الروح فى حال الحياه فى البدن من الريح التى هى النفس أو المراد حركتها فى حال الحياه أى الروح الحيوانيه إنما تتحرك و تجرى فى مجارى البدن بسبب النفس حركتها التى بسبب الريح و التنفس (١) و يمكن أن يقرأ بالنفس بالتحريك أى حركه الروح الحيوانيه تابعه للنفس كما أن النفس و تحركه تابع للريح فيرتكب تأويل فى تأنيث الضمير كالأنفاس و نحوه و على هذا يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد خروج الحيوانيه بالنفس و خروجه كحركه الروح بالريح إلى السماء بعد خروجها و الروح فى قوله فردت الروح يمكن أيضا حملها على الحيوانيه فالمراد بالنور الناطقه و يدل عليه قوله فهو نور مؤيد بالعقل و إذا حملناها على الناطقه فالمراد بالنور كمالاتها و علمها و إدراكاتها و الأول فى أكثر أجزاء الخبر أظهر و النكراء بالفتح الحيل و الخداع و الفطنه فى الباطل قال فى القاموس النكر و النكاره و النكراء و النكر بالضم الدهاء و الفتنة و المنكر و قد مر فى الحديث أنها شبهه (٢)

بالعقل و ليست به.

قوله إحداهما من الروح أى ما يصيب روحه من الآلام الجسمانيه و الروحانيه

ص: ٢٩٧

١-١. النفس (خ).

٢-٢. شبيهه (ظ).

بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمه أى ينتقم الله منه بغيره و عقوبه المؤمن منحصره فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخرة و يحتمل أن تكون أن مخففه و كان المعنى إنما يفعله باستكراه الشهوه و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيفعلها عمدا و اعتداء و استهانه بأمر الله و نهيه كما ورد فى خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ هَكَذَا وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِيدًا قَالَ الْبِيضَاوَى عَلَيْهِ وَد مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّعَلَقَ بِوَدِّ أَي تَمَنَّا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَ تَشْهِيهِمْ لَا مِنْ قَبْلِ التَّنْذِيرِ وَ الْمِيلَ مَعَ الْحَقِّ أَوْ بِحَسَدٍ أَيْ حَسَدًا بِالْغَا مُنْبَعَثًا مِنْ أَسْأَلِ نَفْسِهِمْ (1)

انتهی و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَيْ بِاخْتِيَارِهِمْ لَا بِاسْتِكْرَاهٍ وَ اضْطِرَارٍ وَ خَطَاٍ وَ نَسِيَانٍ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَرْتَكِبُ الْمَعْصِيَةَ إِلَّا عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ فَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يَخَافُ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ وَ عَلَى مَا أَوْلْنَا يَشْمَلُ غَيْرَهُ أَيْضًا وَ لَا يَخْفَى مَا فِي الْخَبَرِ مِنَ التَّشْوِيشِ وَ كَأَنَّهُ مِنْ

الرواه و هو مع ذلك مشتمل على رموز خفيه و أسرار غيبية و حكم ربانية و حقائق إيمانية لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

\*\*\*[ترجمه]عبارت «یا گفته است» به خاطر تردید از فرد نقل کننده حدیث است. و «حطم» به معنی شکستن است و «و اگر باد نبود» یعنی آنچه با خوراک و نوشیدنی در معده وارد می شد یا آنچه در معده پدید آید، یا این که التهاب از نخست است و بیرون شدن درد از دُوم، همان گونه که پزشکان گفته اند بادهای ایجاد شده در معده به کم شدن درد کمک می کنند. پس خاک صورت یا ماده اش است که صورت را می پذیرد. و فیروزآبادی گفته است که «صورت» به معنی نوع و صفت در مورد شأن دنیا یعنی بدن و شأن آخرت یعنی روح به کار می رود. پس هرگاه خداوند بین این دو نشئه جمع کند، زندگی اش در زمین باشد، یعنی چون روح آسمانی به بدن زمینی وابسته شود و در آن در آید، بنا بر این که جسم است یا بر آن اثر بخشد بنا بر مجرد روح، روح به آسمان رود، ولی زندگی به وسیله روح در زمین است و مرگ در آسمان است به سبب بالا رفتن روح بدان، یا مقصود این است که روح در زندگی در زمین است و پس از مردن در آسمان، و هر کدام به اصل نخست برگردند، یعنی به عالم ارواح که از نخستین مخلوقات الهی است. و در بعض نسخه ها «قدس اولی» یا «عوامل قدس اولی» آمده است و همه یعنی هر عنصری به عالم خود برگردد که پیش از آمیختن بوده یا هر کدام از روح و بدن به اصل خود برگردند.

«و حرکت الروح بالنفس» گویا مقصود از روح در اینجا روح حیوانی است و نفس، نفس ناطقه یعنی در مرگ روح به وسیله نفس ناطقه به آسمان رود، مانند این که در زندگی در بدن بجنبند به وسیله بادی که همان نفس ناطقه است، یا مقصود این است که حرکت روح حیوانی در حال زندگی در مجاری بدن به وسیله نفس است و به سبب باد تنفس، و ممکن است نفس به دو فتحه خوانده شود، یعنی حرکت روح حیوانی به دنبال نفس کشیدن است چنان چه نفس و حرکتش به دنبال باد است.

بنابراین معنی دیگری به میان آید و آن این است که مراد، خروج روح حیوانی است به وسیله نفس ناطقه، چون حرکت روح به وسیله باد به آسمان پس از بیرون شدن آن، و روح در جمله «فردت الروح» ممکن است همان حیوانی باشد و مقصود از

نور، نفس ناطقه و دلیلش این است که فرموده: مؤید است به عقل و اگر به معنی ناطقه باشد، نور کمال و دانش و ادراک او است، ولی معنی اول در اکثر عبارات خبر روشن تر است.

و «نکراء» (با فتحه) به معنای نیرنگ ها و خدعه و دغل بازی و زیرکی در امور باطل و فاسد است و در قاموس گفته است کلمه «النکر و النکاره و النکراء و النکر» (با ضمه) باهوشی و زیرکی و قبلاً در حدیثی آمد که این شبیه به خرد است، ولی در واقع خرد نیست.

«یکی از روح است» یعنی آنچه به او رسد از دردهای جسمی و روحی بی واسطه دیگری، و دیگری آن است که به وسیله تسلط و آزار از دیگران است. کيفر مؤمن همین دو نوع عذاب دنیوی است، ولی کافر عذاب دنیا و آخرت هر دو را دارد و احتمال دارد که «آن» در جمله مخففه باشد که در این صورت معنی جمله این می شود: چون مؤمن به ناخواه از غلبه شهوت گناه کند نه به سوء اختیار و بیرون شدن از فرمان خدا و گناه کافر از تعمد و تجاوز و استخفاف به خدا است که در خبر دیگر فرمود: «چون استخفاف باشد کفر است».

«حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» در سوره بقره چنین است «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا». - بقره ۱۰۹ / - {بسیاری از اهل کتاب- پس از این که حق برایشان آشکار شد- از روی حسدی که در وجودشان بود، آرزو می کردند که شما را، بعد از ایمانتان، کافر گردانند.} بیضاوی در تفسیرش گفته که حسد علت دوستی آن ها است برای برگرداندن از ایمان که دلخواه و هوس آن ها است نه دینداری و حق جویی که در دل آن ها نشسته و سخت است. - انوار التنزیل ۱: ۱۰۶ - (پایان نقل قول)

و ظاهر خبر گواه آوردن از کلمه «من عند انفسهم» است، یعنی به اختیار دل آن ها است نه این که از روی ناخواهی و بیچارگی و خطا و فراموشی باشد.

پس دلالت می کند بر این که مؤمن گرد گناه نگردد جز به یکی از این وجوه. پس مقصود مؤمن کامل است که از عذاب آخرت بر او نگرانی نیست. و بنا بر تفسیر ما کسانی دیگر غیر از او را هم شامل است، و پریشانی و اختلاف در کلمات و تعبیر حدیث روشن است و گویا از جانب راوی ها است و با این همه در آن رموز نهان و اسرار نهفته و حکم ربانیه و حقایق ایمانیه مندرج است. «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ» - ق / ۳۷ - {برای هر صاحب دل و حق نیوشی که خود به گواهی ایستد.}

\*\*\*[ترجمه]

«۷»

الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُقَدَّامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي (۲)

عَبِيدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ وَذَلِكَ بَعِيدَ مَا مَضَى مِنْ الْجِنَّ وَالنَّسِيَانِ فِي الْأَرْضِ سَبَعَهُ أَلْفَ سِنِينَ قَالَ وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّنْذِيرِ وَالتَّقْذِيرِ لِمَا هُوَ مُكُونُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِلْمِهِ لَمَّا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ انظُرُوا إِلَى أَهْلِ

ص: ٢٩٨

١-١. أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٠٦.

٢-٢. في المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام.

الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِي مِنَ الْجِنَّ وَالنَّسِ نَاسٍ فَلَمَّا رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَ سَفْكَ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسَفُوا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَمْلِكُوا غَضَبَهُمْ أَنْ قَالُوا يَا رَبِّ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ (١) الْقَاهِرُ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَ هَذَا خَلْقَكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ فِي أَرْضِكَ يَتَّقَلَّبُ (٢)

فِي قَبْضَتِكَ وَ يَعِيشُونَ بِرِزْقِكَ وَ يَسْتَمْتِعُونَ بِعَافِيَتِكَ وَ هُمْ يَعُصُونَكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَأْسَفُ وَ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِكَ لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرْنَا فِيكَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لِي عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي عَلَيْهِمْ فِي أَرْضِي عَلَى خَلْقِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ سُبْحَانَكَ أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالُوا (٣)

فَأَجْعَلُهُ مِنَّا فَإِنَّا لَا نُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَ لَا نَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مَلَائِكَتِي إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي أَجْعَلُ ذُرِّيَّتَهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَ عِبَادًا صَالِحِينَ وَ أُمَّةً مُهْتَدِينَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي (٤) وَ يُنذِرُونَهُمْ عَذَابِي وَ يَهْتَدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِي عَذْرًا أَوْ نَذْرًا وَ أُبَيِّنُ (٥)

النَّسَاسَ مِنْ أَرْضِي فَأُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ وَ أَنْقُلُ مَرَدَةَ الْجِنَّ الْعِصَاةَ عَنْ بَرِّيَّتِي وَ خَلْقِي وَ خَيْرَتِي وَ أُسْكِنُهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا يُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِي وَ أَجْعَلُ بَيْنَ الْجِنَّ وَ بَيْنَ خَلْقِي حِجَابًا وَ لَا يَرَى نَسْلَ خَلْقِي الْجِنَّ وَ لَا يُؤَانِسُونَهُمْ وَ لَا يُخَالِطُونَهُمْ فَمَنْ (٦)

عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ لِنَفْسِي أُسْكِنْتُهُمْ مَسَاكِنَ الْعِصَاةِ وَ أَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَ لَا أَبَالِي

ص: ٢٩٩

١-١. المختار (خ).

٢-٢. في المصدر: يتقلبون.

٣-٣. في المصدر: وقالوا.

٤-٤. فيه: المعاصي.

٥-٥. سيأتي في البيان عن بعض النسخ «ابير» و عن بعضها «ابيد».

٦-٦. زاد في المصدر: ولا يجالسونهم.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبَّنَا افْعَلْ مَا شِئْتِ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ (١) الْحَكِيمُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صِلَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ وَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَقَدَّمَ (٢)

إِلَى الْمَلَائِكَةِ فِي آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاغْتَرَفَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى غُرْفَهُ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ فَصَلَّصَ لَهَا فَجَمَعَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقِ النَّبِيِّنَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَ الْأَيْمَةَ الْمُهْتَدِينَ الدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَمَّا أُسْئِلَ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يَعْنِي بِذَلِكَ خَلْقَهُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَهُ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَّصَ لَهَا فَجَمَعَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقِ الْجَبَّارِينَ وَ الْفَرَاعِنَةَ وَ الْعَتَاةَ (٣) إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ (٤) الْقِيَامَةِ وَ أَتْبَاعَهُمْ وَ لَمَّا أُسْئِلَ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ فَصَلَّصَهُمَا ثُمَّ أَلْقَاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا ثَلَاثَةٌ مِنْ طِينٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الْأَرْبَعَةَ الشَّمَالَ وَ الدَّبُورَ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبَ أَنْ جَوَّلُوا عَلَى هَذِهِ السَّلَالَةِ (٥)

الطِّينِ وَ أَبْرَأُوهَا وَ أَنْشُوهَا (٦)

ثُمَّ جَزَّءُوهَا وَ فَصَّلُوهَا وَ أَجْرُوا فِيهَا (٧)

الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةَ الرِّيحِ وَ الْمِرَّةِ وَ الدَّمِّ وَ الْبُلْغَمِ قَالَ فَجَرَّالَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا وَ هِيَ الشَّمَالُ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبُ وَ الدَّبُورُ فَأَجْرُوا فِيهَا الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةَ قَالَ وَ الرِّيحُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ قَالَ وَ الْبُلْغَمُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّبَا قَالَ وَ الْمِرَّةُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّبُورِ قَالَ وَ الدَّمُّ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ قَالَ فَاسْتَقَلَّتِ النَّسَمَةُ وَ كَمَلَ الْبَدَنُ قَالَ فَلَزِمَهُ

ص: ٣٠٠

١-١. العلى (خ).

٢-٢. تقدمه (خ).

٣-٣. فى المصدر: و اخوان.

٤-٤. فيه: الى يوم القيامة.

٥-٥. فيه: الثلث.

٦-٦. فيه: و انسموها.

٧-٧. فيه: و أجروا إليها.

مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ حُبُّ الْحَيَاةِ وَ طُولُ الْأَمَلِ وَ الْحِرْصُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبُلْغَمِ حُبُّ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ اللَّيْنُ وَ الرَّفْقُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمِرَّةِ الْغَضَبُ وَ السَّفَهُ وَ الشَّيْطَانِيَّةُ وَ التَّحَبُّبُ وَ التَّمَرُّدُ وَ الْعَجَلَةُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّمِ حُبُّ النَّسِيَاءِ وَ اللَّذَاتِ وَ رُكُوبُ الْمَخَارِمِ وَ الشَّهَوَاتِ قَالَ عَمْرُو أَخْبَرَنِي جَابِرٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۱).

تفسیر علی بن ابراهیم، عن ابيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدم عن ثابت الحداد عن جابر الجعفی عن أبي جعفر عليه السلام: مثله بأدنى تغيير وقد أوردناه بلفظ التفسیر فی باب خلق آدم عليه السلام (۲).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق عليه السلام فرمود: امیرالمؤمنین عليه السلام فرمود: به راستی چون خدا تبارک و تعالی خواست به دست خود خلقی آفریند، پس از این که هفت هزار سال از زندگی جن و نسناس در زمین گذشت و خدا به تدبیر و تقدیر خود در کار شد که انسان را برای هدفی از پدید کردن آسمان ها و زمین و دانستن آنچه از آن خواسته پدید سازد، پرده های آسمان ها را بالا زد و به فرشته ها فرمود: بنگرید به اهل زمین از آفریده های جن و نسناس من! و چون دیدند هر آنچه از گناه و خونریزی و تباهی به ناحق در زمین می کنند، بر آن ها گران آمد و برای خدا خشم کردند و بر اهل زمین افسوس خوردند، و نتوانستند غضب خود را نگه دارند، و گفتند، پروردگارا! تو عزیز قادر جباری قاهر بزرگواری، و اینان خلق ناتوان و خوار در زمین تو هستند، در کف قدرت تو می چرخند و از روزی تو می خورند و از عافیت تو بهره مندند، با این حال تو را چنین گناه کنند و افسوس نداری، از آنچه بینی و شنوی خشم نکنی و انتقام نگیری، این بر ما ناگوار و گران است.

وقتی خدا سخن فرشته ها را شنید، فرمود: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» {من در زمین جانشینی خواهم گماشت.} تا حجت من باشد در زمینم بر خلقم. فرشته ها گفتند: منزهی تو! «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ» {آیا در آن کسی را می گماری که در آن فساد انگیزد، و خون ها بریزد؟ و حال آنکه ما با ستایش تو، [تو را] تنزیه می کنیم و به تقدیست می پردازیم.} گفتند: آن را از جنس ما قرار بده که نه در زمین تباهی انگیزیم و نه خونریزی می کنیم. خداوند جلّ جلاله فرمود: ای فرشته هایم! «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» - بقره / ۳۰ - {من چیزی می دانم که شما نمی دانید.} من خواهم به دست خود خلقی آفرینم. و نژادش را پیغمبران مرسل و بنده های خوب سازم و امامانی رهبر که نماینده های من باشند بر خلقم در زمینم، آنان را از گناه بازدارند و از عذابم بیم دهند و به طاعتم راهنمایی کنند و به راه من ببرند و آنان را امامانی سازم برای رفع عذر و بیم دادن، «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا».

و نسناس را از زمینم براندازم و آن را از وجودشان پاک سازم، و جنیان سرکش و نافرمانی را از خلقم و از برگزیده هایم بگردانم و آنان را در هوا و گوشه های زمین جا دهم تا مجاور خلقم نباشند، و میان جن و خلقم پرده ای کشم و خلق من، جن را نبینند و با آن ها مانوس و آمیخته نباشند، و هرکس از نسل خلقم که آنان را برای خودم برگزیده ام نافرمانی ام را کرد، آن ها را در جایگاه عاصیان جا دهم و هم ردیف آن ها کنم و باکی ندارم. فرشته ها گفتند: پروردگارا هر چه خواهی کنی، «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» {ما را جز آنچه [خود] به ما آموخته ای، هیچ دانشی نیست تویی دانای حکیم.}

خداوند جلّ جلاله به فرشته ها فرمود: «إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» - حجر / ۳۰ - ۲۸ - {من بشری را از گلی خشک، از گلی سیاه و بدبو، خواهم

آفرید. پس وقتی آن را درست کردم و از روح خود در آن دمیدم، پیش او به سجده درافتید. پس فرشتگان همگی یکسره سجده کردند.} این فرمان را خدا عزوجل به فرشته ها پیش از آفرینش انسان گوشزد فرمود تا حجت بر آن ها باشد. فرمود: خدا تبارک و تعالی کفی از آب شیرین گوارا برگرفت و آن را پالود تا خود را گرفت و سفت شد و آن گاه به او فرمود: از تو پیغمبران، مرسلین بنده های خوب، امامان رهیاب و داعی به بهشت و پیروان شان را تا روز قیامت می آفرینم و باکی ندارم و بازپرسی نمی شوم از آنچه کنم و آنان بازپرسی شوند، یعنی البته از خلقتش بازپرسی کند. سپس کفی از آب شور تلخ برگرفت و آن را پالود تا خود را گرفت و سفت شد و به او فرمود: از تو آفرینم زورگویان و فرعون های سرکش برادران شیاطین را و داعیان به دوزخ را تا قیامت و اتباع آنان را و باک ندارم و بازپرسی نشوم از آنچه کنم و آنان بازپرسی شوند. فرمود: در اینان بداء را شرط کرد و در اصحاب یمین بداء را شرط نکرد.

سپس آن دو را به هم آمیخت و پالود و برابر عرش خود انداخت و تکه ای گل بودند. آن گاه چهار فرشته شمال، دبور، صبا و جنوب را فرمود: بر این توده گل بچرخید و آن را برآورید و بسازید و تکه کنید و ببرید و در آن چهار طبع - باد، صفراء، خون و بلغم - را روان کنید. فرمود تا آن چهار فرشته، یعنی شمال و صبا و جنوب و دبور بر آن چرخیدند و چهار طبع را در آن روان کردند.

فرمود: باد در این چهار طبع از ناحیه شمال است و بلغم بدن از ناحیه صبا و صفراء در این چهار طبع از ناحیه دبور، و خون از آن ها از ناحیه دبور است. فرمود: انسان برجا شد و بدن کامل گردید و از اثر باد، دوست داشتن زندگی و آرزوی دراز و حرص و آز شد؛ و از اثر بلغم، خوراک، نوشاک و نرمی و آرامی را دوست داشت؛ و از اثر صفراء، خشم و سفاهت و شیطنت و زورگویی و سرکشی و شتاب را برگزید؛ و از اثر خون، دوستدار زن و لذت خواه و حرام کار و شهوانی گردید، عمرو یکی از روایان حدیث گوید: جابر به من گفت که امام باقر علیه السلام فرمود که این حدیث را در کتابی از کتب علی علیه السلام یافتم. - . علل الشرایع ۱: ۹۸-۱۰۰ -

در تفسیر علی بن ابراهیم قمی به سندی از امام باقر مانند همین حدیث را با اندک تغییری آورده که آن را در باب خلق انسان آورده ایم. - . تفسیر قمی: ۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

لما هو مکونه متعلق بالتقدیر و التدبیر علی التنازع و علمه معطوف علی الذی أو علی شأن الله أو علمه بصیغه الماضی عطفاً علی هو مکونه و لما أراد بالتشدید تأکید لقله لما أحب لبعده العهد بین الشرط و الجزاء و قال الجوهری کشطت الجبل عن ظهر الفرس و الغطاء عن الشیء إذا کشفته عنه و فی المصباح أسف غضب وزنا و معنی أن قالوا آی إلى أن قالوا و أن لیس فی التفسیر و فیه یتقلبون و هو أظهر و ما هنا لرعايه أفراد لفظ الخلق و فیه خلیفه یکون حجه لی فی أرضی علی خلقی بیدی آی بقدرتی و أبین النسناس آی أخرجهم و فی بعض النسخ أبیر آی أهلك و فی التفسیر أبید بمعناه و المردده جمع المارد و هو العاتی و فی الصحاح الصلصال الطین الحر خلط بالرمل فصار یتصلصل إذا جف و الحمأ الطین الأسود و المسنون المتغیر المتن



وقال ثله البئر ما أخرج من ترابها و الثلث بالضم الجماعه من الناس انتهى و فى التفسير سلاله من طين و سلاله الشىء ما استل منه أن جولوا من الجولان و فى التفسير أن يجولوا و ابروها من البرى بمعنى النحت أو بالهمز أى اجعلوها مستعده لأن أبرأها و أنشئها مجازا و البر التراب و يمكن

ص: ٣٠١

---

١-١. العلل: ج ١، ص ٩٨-١٠٠.

٢-٢. تفسير القمى: ٣١.

أن يكون من التأبير و في القاموس أبر النخل و الزرع كأبره أصلحه و لعل المراد بالريح المره الصفراء و بالمره السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني و بالمره المرتان و في التفسير الصغير لعلی بن ابراهيم و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين و الدم و البلغم إلى قوله فالدم من ناحیه الصبا و البلغم من ناحیه الشمال و المره الصفراء من ناحیه الجنوب و المره السوداء من ناحیه الدبور.

\*\*\*[ترجمه] «لَمَّا هُوَ مُكَوَّنُهُ» متعلق به تقدیر و تدبیر بر جنگ و تنازع است و «علمه» یا معطوف به «الذی» است یا به «شأن الله» یا به صورت فعل ماضی است که در این صورت عطف بر «هُوَ مُكَوَّنُهُ» است، و «لَمَّا أَرَادَ» تأکید جمله «لَمَّا أَحَبَّ» است به دلیل بعد عهد بین شرط و جزاء، و جوهری گفته است «كشط» یعنی زین را از روی اسب برداشت و برداشتن چیزی از روی چیزی که آن را پوشانده است معنی می دهد. و در مصباح آمده است «أسف» یعنی عصبانیت کم، و اصل «أن قالوا» عبارت «إلی أن قالوا» است و «أن» در تفسیر نیست، و اصل «فیه یتقلب» عبارت «فیه یتقلبون» است و در اینجا به خاطر لفظ خلق، فعل به صورت مفرد آمده است و «و فیه خلیفه یکون حجه لی فی أرضی علی خلقی بیدی» یعنی به قدرت من و «أبین النسناس» یعنی خارج کردم آن ها را و در برخی نسخه های کتاب «أبیر» آمده است یعنی هلاک کردم. و در تفسیر «أبید» با آن هم معناست. و «المرده» جمع کلمه «المارد» است که فرد متکبر است

و در صحاح آمده است که «صلصال» گل خالص آمیخته به خاک است که وقتی خشک شود صدا می دهد، و «الحما» گل سیاه رنگ و «المسنون» گل بدبو است و گفته است «ثله البثر» آن خاکی است که از چاه بیرون می ریزند و «الثله» (با ضمه) گروهی از مردم هستند. و در تفسیر که آمده «سلاله من طین» آمده است و «سلاله الشیء» یعنی آن چیزی است که از چیزی بیرون می کشند. «أن جولوا» از کلمه جولان گرفته است و در تفسیر به جای آن عبارت «أن یجولوا» آمده است. و «أبرءوها» از کلمه «البری» گرفته شده و به معنی تراشیدن است و یا از کلمه «البرء» (با همزه) گرفته شد که یعنی آن را آماده قرار دادند، زیرا دو کلمه «أبرأها و أنشئها» مجازی هستند و «البر» خاک است و ممکن است که از «التأبیر» گرفته باشد و در قاموس آمده که «أبر النخل و الزرع» یعنی آن را اصلاح و درست کرد معنا می دهد.

شاید مقصود از باد، خلط صفراء و مقصود از مژه، خلط سوداء است یا برعکس، یا مقصود از ریح، روح حیوانی است و مره هر دوی آن ها را شامل است، و در تفسیر صغیر علی بن ابراهیم چنین است و روان کردند در آن چهار طبع را، دو مژه با خون و بلغم تا گوید خون از اثر صبا است، و بلغم از اثر شمال، و مره صفراء از اثر جنوب، و مره سوداء از اثر دبور.

\*\*\*[ترجمه]

«A»

الْعِلْلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمَتَوَكَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ (1) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِزْفَانُ الْمَرْءِ نَفْسُهُ أَنْ يَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعٍ وَ أَرْبَعِ دَعَائِمٍ وَ أَرْبَعِ أَرْكَانٍ وَ طَبَائِعُهُ الدَّمُ وَ الْمِرَّةُ وَ الرَّيْحُ وَ الْبَلْغَمُ وَ دَعَائِمُهُ الْعَقْلُ وَ مِنَ الْعَقْلِ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ أَرْكَانُهُ النُّورُ وَ النَّارُ وَ الرُّوحُ وَ الْمَاءُ فَأَبْصَرَ وَ سَمِعَ وَ عَقَلَ بِالنُّورِ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ بِالنَّارِ وَ جَامَعَ وَ تَحَرَّكَ بِالرُّوحِ وَ وَجَدَ طَعْمَ الدُّوقِ وَ الطَّعْمَ بِالمَاءِ فَهَذَا

تَأْسِيسُ صُورَتِهِ فَإِذَا كَانَ عَالِمًا حَافِظًا ذَكِيًّا فَطِنًا فَهَمًّا عَرَفَ فِي مَا هُوَ وَمِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ الْأَشْيَاءُ وَلِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ لِمَا هُوَ (٢)

صَائِرٌ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِقْرَارِ بِالطَّاعَةِ وَقَدْ جَرَى فِيهِ النَّفْسُ وَهِيَ حَارَّةٌ وَ تَجْرَى فِيهِ وَهِيَ بَارِدَةٌ فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ الْحَرَارَةُ أَشْتَرَّ وَ بَطِرَ وَ اِزْتَاخَ وَ قَتَلَ وَ سَدِرَقَ وَ نَصَحَ (٣) وَ اسْتَبَشَرَ وَ فَجَرَ وَ زَنَى وَ اهْتَزَّ وَ بَيَذَخَ وَ إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً اهْتَمَّ وَ حَزِنَ وَ اسْتَيْتَكَانَ وَ ذَبَلَ وَ نَسِيَ وَ أَيَسَ فَهِيَ الْعَوَارِضُ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا (٤) الْأَسِيْقَامُ فَإِنَّهُ سَبِيلُهَا وَ لَا يَكُونُ أَوْلَ ذَلِكَ إِلَّا لِخَطِيئَةٍ عَمِلَهَا فَيُؤَافِقُ ذَلِكَ مَا كَلَّ أَوْ مَشْرَبٌ فِي

إِحْدَى سَاعَاتٍ لَمَا تَكُونُ تِلْكَ السَّاعَةُ مُوَافِقَةً لِتَذَلِكِ الْمَأْكَلِ وَ الْمَشْرَبِ بِحَالِ الْخَطِيئَةِ فَيَسِي تَوْجِبُ الْأَلَمَ مِنَ الْوَانِ الْأَسِيْقَامِ وَ قَالَ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ وَ عُرُوقُهُ وَ أَعْضَاؤُهُ جُنُودٌ لِلَّهِ (٥)

ص: ٣٠٢

١-١. في المصدر: يرفعه.

٢-٢. و الي ما (خ).

٣-٣. في المصدر: « و بهج » و هو الظاهر.

٤-٤. فيه و في بعض نسخ الكتاب: فيها.

٥-٥. جنود الله (خ).

مُجَنَّدَةٌ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ سُقْمًا سَلَطَهَا عَلَيْهِ فَأَسْقَمَهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ بِهِ ذَلِكَ السُّقْمَ (۱).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق عليه السلام فرمود: خودشناسی این است که خود را با چهار طبع، چهار ستون، چهار رکن بشناسد، طبایعش: خون و مزه و باد و بلغم است؛ ستون هایش عقل که از آن است هوش، فهم، حفظ و دانش است؛ و ارکانش: نور، نار، روح و آب است، که بیند و شنود و فهمد با نور؛ با آتش بخورد و بنوشد؛ با روح جماع کند و بجنبد؛ و با آب بچشد و مزه دریابد، این است بنیاد پیکر او.

و چون دانا، حافظ. پاکدل، هوشمند و بافهم باشد، بداند در چه است، از کجا هر چیز در بر او آید، برای چه او در اینجا است و به کجا روان است، با اخلاص در یگانه پرستی و اعتراف به فرمانبری، بسا که نفس او به گرمی در او روان شود و بسا به سردی. چون گرم باشد، سرکش و خوش گذران و آسایش جو هست و بکشد و بدزد و خوش باشد و خرم و هرزگی کند و زنا کند و بر قصد و بزرگی فروشد؛ و چون سرد باشد، اندوه خورد و غمنده باشد و سربه زیر و لاغر و فراموشکار و نومید.

این ها عوارضی است که بیماری آورند. و راه آن هستند، و آغاز آن ها جز خطا کردن نیست که در خوردن یا نوشیدن در وقت ناموافق با آن خوردن و نوشیدن رخ دهد و مایه درد و یک نوع بیماری گردد.

فرمود: اندام انسانی و رگ ها و همه اعضایش سپاه خدا است که در برابر او آماده کرده است، و چون خواهد بیمارش کند، آن ها را بر او مسلط سازد تا از آنجا که خواهد بیمارش کند. - علل الشرايع ۱: ۱۰۲-۱۰۳ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

قوله و الفهم عطف على العقل أو عد العقل أربعا باعتبار شعبه و الأول أظهر و قال الراغب في مفرداته النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار و ذلك ضربان دنيوي و أخروي فالدنيوي ضربان ضرب معقول بعين البصيره و هو ما انتشر من الأمور الإلهيه كنور العقل و نور القرآن و محسوس بعين البصر و هو ما انتشر من الأجسام النيره كالقمر و النجوم و النيران فمن النور الإلهي قوله عز و جل قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ (۲) و قَالَ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ (۳) و قَالَ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا (۴) و قَالَ فَهَوَّ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (۵) و قَالَ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (۶) ثم قال و من النور الأخرى قوله يَسْمَعِي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (۷) و قوله أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ (۸) و سَمِيَ اللَّهُ نَوْراً فَقَالَ اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (۹) انتهى.

عرف فی ما هو أى فناء الدنيا و دناءتها و أحوال نفسه و ضعفه و عجزه و من أين تأتيه الأشياء أى يؤمن بالقضاء و القدر و يعلم أسباب الخير و الشر و السعادة و الشقاوه و لأى شىء هو هاهنا أى فى الدنيا للمعرفه و الطاعه و إلى ما هو صائر من الآخرة قوله بإخلاص الطاعه إما حال عن فاعل عرف أى متلبسا به أو متعلق بصائر أى يعلم أن مصيره إلى الجنة إذا أخلص الوجدانيه أو متعلق بالمعرفه عله لها

- ١-١. العلل: ج ١، ص ١٠٢-١٠٣.
- ٢-٢. المائدة: ١٥.
- ٣-٣. الأنعام: ١٢٢.
- ٤-٤. الشورى: ٥٢.
- ٥-٥. الزمر: ٢٢.
- ٦-٦. النور: ٣٥.
- ٧-٧. الحديد: ١٢.
- ٨-٨. الحديد: ١٣.
- ٩-٩. النور: ٣٥.

و الارتياع النشاط و البذخ الكبر بذخ كفرح و ذبل ذوى و ضمير(1) بحال الخطيئه اى تلك الموافقه بسبب الخطيئه و قال الجوهرى الجند الأنصار و الأعوان و فلان جند الجنود.

\*\*[ترجمه] جمله «و الفهم» عطف بر «عقل» است یا عقل را چهار نوع دانسته به اعتبار شاخه هاىی که دارد و معنای اول ظاهرتر و بهتر است.

راغب در مفردات خود گفته: نور پرتویی است که پهن شود و کمک به دیدن کند و آن دو بخش دارد: دنیوی و اخروی. در دنیا هم دو بخش است: یکی در برابر دیده دل است از امور الهی مانند روشنی خرد و روشنی قرآن و دیگری نوری که به چشم آید، چون پرتو اجسام نوربخش از ماه و ستارگان و آتش سوزان. و از نمونه های نور الهی، سخن خداوند عزوجل است که فرمود: «فَدُجَاءُكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ» - مائده / ۵ - {قطعاً برای شما از جانب خدا روشنائی و کتابی روشنگر آمده است.} و فرمود: «وَ جَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ» - انعام / ۱۳۲ - {و برای او نوری پدید آوردیم تا در پرتو آن، در میان مردم راه برود.} و فرمود: «وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» - شوری / ۵۲ - {ولی آن را نوری گردانیدیم که هر که از بندگان خود را بخواهیم به وسیله آن راه می نمایم.} و فرمود: «فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ» - زمر / ۲۲ - {و [در نتیجه] برخوردار از نوری از جانب پروردگارش می باشد.} و فرمود: «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» - نور / ۳۵ - {روشنی بر روی روشنی است. خدا هر که را بخواهد با نور خویش هدایت می کند.}

سپس گفته: و از نور اخروی است قول خدا: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» - حدید / ۱۲ - {نورشان پیشاپیشان دوان است.} و قول او: «انظرونا نقتبس من نوركم» - حدید / ۱۳ - {ما را مهلت دهید تا از نورتان [اندکی] بگیریم.} و خدا خود را نور نامیده که فرموده است: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» - نور / ۳۵ - {خدا نور آسمان ها و زمین است.} (پایان نقل قول)

«بداند در چیست» یعنی بفهمد فنای دنیا و پستی آن را و احوال خویش و ناتوانی خود را، و «از کجا هر چیزی به او رسد» یعنی ایمان به قضا و قدر داشته باشد و اسباب خوب و بد را و شقاوت و سعادت را بداند. «و برای چه او در اینجا است» یعنی بداند برای خداشناسی و طاعت به دنیا آمده و به سوی آخرت روان است. و عبارت «بإخلاص الطاعة» یا در نقش حال از فاعل فعل «عرف» است، یعنی در حال تلبس و شبیه شدن به آن است یا متعلق به «صائر» است، یعنی می داند که بازگشتش به بهشت است اگر توحید و وحدانیت را خالص نگه دارد، یا متعلق به «المعرفه» است که در این صورت علتی برای آن می باشد. و «ارتیاع» به معنای نشاط و شادی است و «البذخ» بزرگی و پیری است و بر وزن «فرح» می آید و «ذبل بحال الخطيئه» یعنی آن موافقت به دلیل خطيئه و اشتباه است. و جوهری گفته است: «الجند» یاوران و اصحاب و یاران است. باید با اخلاص خدا را به یگانگی بشناسد تا به بهشت رود.

\*\*[ترجمه]

بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنزِلَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةَ عَلَيْهِمْ أَلَمَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرْطٌ لِلْقَلْبِ وَتَرَاجِمُهُ لَهُ مُؤَدِّيَةٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْأَنْفُ وَالْفُؤْمُ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَإِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّكَ أُذُنَيْهِ وَفَتَحَ مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَإِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنَشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْكَ الرَّائِحَةَ إِلَى الْقَلْبِ وَإِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ (٢)

وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَكَةِ سَبَعَتِ الرَّجُلَانِ وَإِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَةِ تَحَرَّكَ الذِّكْرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَةٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِيكِ وَ كَذَلِكَ يَتَّبِعِي الْإِمَامَ (٣) [لِلْإِمَامِ] أَنْ يُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (٤).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام صادق عليه السّلام به مردی فرمود: ای فلانی! بدان که مقام قلب نسبت به بدن چون رهبر مردم است که طاعتش بر آن ها واجب است. آیا نبینی که همه اعضای بدن پاسبان های قلب هستند و تراجمی برای آن که از او پیغام رسانند: دو گوش، دو چشم، بینی، دهان دو دست، دو پا و فرج. زیرا چون قلب قصد دیدن کند، هر کس دو چشم خود را بگشاید؛ چون قصد شنیدن کند، دو گوش را بجنباند، گوش بدهد و شنود؛ چون دل قصد بوییدن کند، با بینی بو کشد و او بو را به دل رساند؛ چون قصد سخن کند، زبان گشاید؛ چون قصد حرکت کند، دو پا تلاش کنند؛ و چون قصد شهوت کند، آلت مردی برخیزد. همه این ها به تحریک دل به کار افتد و همچنین سزاوار است که امام در فرمان خود این چنین اطاعت شود. - علل الشرايع ١: ١٠٣ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

الشرط كصرد طائفه من أعوان الولاة.

\*\*[ترجمه] «الشرط» به معنی الصرد، گروهی از یاوران و طرفداران حاکمان است.

\*\*[ترجمه]

«١٠»

الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضِيرٍ الْبَزْطِيِّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْغُلْظَةَ فِي الْكَبِدِ وَالْحَيَاءَ فِي الرِّيحِ وَالْعَقْلَ مَسِيكُنُهُ الْقَلْبُ (٥).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: امام باقر عليه السّلام فرمود: سختی و غلظت در کبد است، شرم در باد، و خرد در قلب جا دارد. - علل الشرايع ١: ١٠١ -

\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ وَالْحَسَنِ بْنِ

ص: ٣٠٤

١-١. ذوى- كضرب و فرح- ذويا: نشف ماؤه، و ضمير- كنصر و كرم:- هزل.

٢-٢. زاد فى المصدر: و إذا هم بالبطش عملت اليدان.

٣-٣. فيه: للامام.

٤-٤. العلل: ج ١، ص ١٠٣.

٥-٥. المصدر: ج ١، ص ١٠١.



فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحَزْمُ فِي الْقَلْبِ وَالرَّحْمَةُ وَالْغَلْظَةُ (۱) فِي الْكَبِدِ وَالْحَيَاءُ فِي الرَّئَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لِأَبِي جَمِيلَةَ الْعَقْلُ مَسْكَنُهُ فِي الْقَلْبِ (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: حزم، در دل و مهر و خشم، در کبد و شرم در شش است. و در حدیث دیگر از ابی جمیل آمده که جای عقل در دل است. - روضه کافی: ۱۹۰ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة و نسبته إلى القلب إما لأن المراد بالقلب النفس و هو ظاهر و إما لأن لقوه القلب مدخلا في حسن التدبير و الرحمة و الغلظة منسوبتان إلى الأخلاط المتولدة في الكبد فلذا نسبهما (۳) إليه و يحتمل أن يكون لبعض

صفاته مدخلا (۴)

فيهما كما هو المعروف بين الناس و كذا الرئة و لا يبعد أن يكون الريح في الخبر السابق تصحيف الرئة لاتحاد الراوی و علی تقدير صحته المراد المره السوداء أو الصفراء و الأول أنسب.

\*\*[ترجمه] «حزم» انضباط در کار و اطمینان یابی در آن است، و آن را به قلب نسبت داد برای آنکه مراد از آن نفس است و ظاهر هم همین هست، یا برای آنکه در قوه قلب اثری در حسن تدبیر است و قهر و سخت دلی وابسته به اخلاطی باشند که در کبد پدید شوند، و از این رو به آن ها منسوب کرد. و بسا برخی اوصاف کبد در آن ها اثر دارد، چنان چه میان مردم معروف است و شش و ریه ها هم، چنین است و بعید نیست که «ریح» در خبر قبلی، تصحیف «رئه» باشد، چون راوی یکی است و اگر آن درست باشد، مقصود از آن خلط، صفراء یا سوداء است و نظر اولی انسب است.

\*\*[ترجمه]

## «۱۲»

الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طِينَةَ آدَمَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ الْأَرْبَعَةَ فَجَرَّتْ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْ مِنْ كُلِّ رِيحٍ طَبِيعَتَهَا (۵).

\*\*[ترجمه] علل الشرایع: در حدیث با سندی مرفوع آمده است: چون خدا عزوجل گل انسان را آفرید، به چهار باد فرمود تا بر آن روان شدند و از هر بادی طبع آن را برگرفت. - علل الشرایع ۱: ۱۰۱ -

\*\*[ترجمه]

النُّصُوصُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ الْبَرِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِغَرِهِ عِنْدَ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ الضَّحِكُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ وَالْحُزْنُ مِنَ الْكِبِدِ وَالنَّفْسُ مِنَ الرَّئَةِ وَالضَّحِكُ مِنَ الطَّحَالِ فَقُمْتُ وَقَبَلْتُ رَأْسَهُ.

\*\*\*[ترجمه]النصوص: محمد بن مسلم از امام صادق علیه السلام نقل می کند که در زمانی که خردسال و در حضور پدرش بود پرسیدم: یا ابن رسول الله! خنده از کجا است؟ فرمود: ای محمد! خرد از قلب است، اندوه از کبد و نفس از شش و خنده از طحال است. راوی گوید: پس برخاستم و سرش را بوسیدم.

\*\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ

ص: ۳۰۵

۱-۱. الغضب (خ).

۲-۲. روضه الكافي: ۱۹۰.

۳-۳. نسبتهما (خ).

۴-۴. كذا في جميع النسخ، و الصواب «مدخل».

۵-۵. العلل: ج ۱، ص ۱۰۱.

أَيُّ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: طَبَائِعُ الْجِسْمِ عَلَى أَرْبَعَةٍ فَمِنْهَا الْهَوَاءُ الَّذِي لَا تَحْيَا (١) النَّفْسُ إِلَّا بِهِ وَنَسِيمِهِ وَ يُخْرِجُ مَا فِي الْجِسْمِ مِنْ دَاءٍ وَ عُفُونِهِ وَ الْمَارِضُ الَّتِي قَدْ تَوَلَّدَ الْيَبَسُ وَ الْحَرَارَةُ وَ الطَّعَامُ وَ مِنْهُ يَتَوَلَّدُ الدَّمُ أَلَمَا يَرَى (٢) [تَرَى] أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْمَعِدَةِ فَيُعَذِّبُهُ حَتَّى يَلِينُ ثُمَّ يَصْفُو فَيَأْخُذُ (٣)

الطَّبِيعَةُ صَفْوَةٌ دَمًا ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّفْلُ وَ الْمَاءُ وَ هُوَ يُوَلَّدُ الْبَلْغَمَ (٤).

\*\*[ترجمه] کافی: ابو الحسن علیه السّلام می فرمود: جسم چهار طبع دارد: یکی هوا که نفس جز به آن و به نسیم آن زنده نباشد و هر درد و بوی بد را از بدن بیرون کند؛ و زمین که خشکی و گرمی برآرد؛ و خوراک که خون را ایجاد کند، نبینی که به معده رود و آن را غذا سازد تا نرم شود و پاک گردد و طبیعت از آن شیره اش را بگیرد که خون است و ته نشین آن فروشود؛ و آب که بلغم پدید کند. - روضه کافی: ۲۳۰ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

طبائع الجسم على أربعة أي مبنی طبائع جسد الإنسان و صلاحها على أربعة أشياء و یحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل فی قوام البدن و إن كان خارجا عنه فالمراد أنها على أربعة أقسام و یخرج ما فی الجسم يدل على أن لتحرك النفس مدخلا فی دفع الأدواء و رفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر و الأرض أي الثانية منها الأرض و هی تولد اليبس بطبعها و الحراره بانعكاس أشعه الشمس و الكواكب عنها فلها مدخل فی تولد المره الصفراء و المره السوداء و الطعام هذا هو الثالثه و إنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخل فی قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلیه الأشياء الخارجه كثيرا فیها و الماء هو الرابعه و مدخليتها فی تولد البلغم ظاهره.

\*\*[ترجمه] «جسم چهار طبع دارد» یعنی در بدن انسانی چهار طبع است که صلاح آن بر آن ها است و بسا مقصود از آن هر آنچه است که در زندگی بدن اثر دارد، گرچه بیرون آن است. و مقصود این است که چهار بخش هستند و تحریک نفس در دفع دردها و عفونات از بدن اثر دارد، چنان چه روشن است. و دومی آن ها زمین است که به طبع خود خشک است و با برگردان پرتو خورشید و اختران گرمی دارد و در پیدایش خلط صفراء و سوداء اثر می کند. و سوم خوراک است که خون حاصل آن در زیست بدن اثر دارتر است از اخلاط دیگر، با این که اشیای برونی دیگر اثر فراوانی در آن ندارند. و چهارم آب است که اثرش در پدید شدن بلغم روشن است.

\*\*[ترجمه]

## «۱۵»

الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لَوْ عَلِمَ إِبْلِيسُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (٥) فِي آدَمَ لَمْ يَفْتَخِرْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ

مِنْ نُورٍ (٤) وَخَلَقَ الْحَيَّانَ مِنَ النَّارِ وَخَلَقَ الْجِنَّ صِنْفًا مِنَ الْجَانِّ مِنَ الرِّيحِ وَخَلَقَ الْجِنَّ (٧) صِنْفًا مِنَ الْجِنَّ مِنَ الْمَاءِ وَخَلَقَ آدَمَ  
مِنْ صَفْحَةِ الطِّينِ ثُمَّ أَجْرَى فِي آدَمَ النُّورَ

ص: ٣٠٦

- 
- ١-١. لا تجيء (خ).
  - ٢-٢. في المصدر: ألا ترى.
  - ٣-٣. فيه: فتأخذ.
  - ٤-٤. روضه الكافي: ٢٣٠.
  - ٥-٥. في المصدر: ما جعل.
  - ٦-٦. في المصدر: من النور.
  - ٧-٧. كذا وفي المصدر، وخلق صنفا.

و النَّارَ وَ الرِّيحَ وَ الْمَاءَ فَبِالنُّورِ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ وَ فَهِمَ وَ بِالنَّارِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ لَوْ لَأَنَّ النَّارَ فِي الْمَعِدَةِ لَمْ يَطْحَنِ الْمَعِدَةُ الطَّعَامَ وَ لَوْ لَأَنَّ الرِّيحَ فِي جَوْفِ آدَمَ تَلَهَّبَتْ نَارَ الْمَعِدَةِ لَمْ تَلْتَهَبْ وَ لَوْ لَأَنَّ الْمَاءَ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ يُطْفِئُ حَرَّ نَارِ الْمَعِدَةِ لَأَحْرَقَتِ النَّارُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ فَجَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي آدَمَ الْخَمْسَ الْخِصَالَ (۱)

وَ كَانَتْ فِي إِبْلِيسَ خَصْلَةً فَافْتَحَرَ بِهَا (۲).

\*\*[ترجمه] اختصاص: امام صادق علیه السلام فرمود: همانا اولین کسی که قیاس کرد ابلیس بود که گفت: مرا از آتش و او را از گل آفریدی، و اگر ابلیس می دانست خدا چه چیز را در انسان آفریده، بر او فخر نمی فروخت. سپس فرمود: خدا فرشته ها را از نور آفریده و جان را از آتش و جن را که صنفی از جان اند از باد و صنفی از جن را از آب آفریده و انسان را از صفحه زمین و گل. سپس در انسان نور و آتش و باد و آب را روان کرد. پس انسان با نور می بیند و می اندیشد و می فهمد و با آتش می خورد و می نوشد و اگر آتش در معده نبود، خوراک را آسیاب نمی کرد و اگر باد درون انسانی نبود، آتش معده شعله ور می شد یا شعله ور می کرد و اگر آب درون آدمیزاده نبود که آتش معده را خاموش کند، آتش درونش را می سوخت. و خدا در انسان این پنج جوهر را فراهم کرد و در ابلیس یکی از آن ها بود و به همان به خود بالید و افتخار کرد. - اختصاص: ۱۰۹ -

\*\*[ترجمه]

«۱۶»

نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ (۳).

\*\*[ترجمه] نهج البلاغه: امام علی علیه السلام فرمود: آیا تعجب نمی کنید از این انسانی که با پیه بیند و با گوشت سخن می گوید و با استخوان شنود و از سوراخ بینی نفس کشد؟ - نهج البلاغه: حکمت ۷ -

\*\*[ترجمه]

«۱۷»

الْعَمَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَوْتِ مِمَّا هُوَ وَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فَقَالَ هُوَ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمَارِئَةِ الَّتِي هِيَ مُرَكَّبَةٌ فِي الْإِنْسَانِ وَ هِيَ الْمَرَّتَانِ وَ الدَّمُ وَ الرِّيحُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعْنَ هَذِهِ الطَّبَائِعَ مِنَ الْإِنْسَانِ فَيُخَلَقُ مِنْهَا الْمَوْتُ فَيُؤْتَى بِهِ فِي صُورِهِ كَبَشٍ أَمْلَحَ أَيْ أُغْبِرَ فَيُدْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ فَلَا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ هَذِهِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعُ فَلَا يَمُوتُ أَبَدًا.

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: محمد بن علی بن ابراهیم با سند مرفوعی گفت که از او پرسیدم: مرگ از چیست و از چه باشد؟ فرمود: از چهار طبع که در انسانی ترکیب شدند، که دو مژه و خون و باد هستند. روز قیامت هر چهار آن ها از انسانی بیرون کشیده شوند و مرگ از آن ها آفریده شود و آن را به شکل قوچی خاکستری آورند و میان بهشت و دوزخ سربزند و این

الْخِصَالُ، وَالْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْعِدَوِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: حَضَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَجْلِسَ الْمَنْصُورِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَقْرَأُ كُتُبَ الطَّبِّ فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنْصِتُ لِقِرَاءَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْهِنْدِيُّ قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أ تُرِيدُ مِمَّا مَعِيَ شَيْئًا قَالَ لَا فَإِنَّ مَعِيَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَتْ أَدَاوِي الْحِجَارِ بِالْبَيَارِدِ وَالْبَيَارِدُ بِالْحِجَارِ وَالرَّطْبُ بِالْيَابِسِ وَالْيَابِسُ بِالرَّطْبِ وَأَرَدْتُ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَشْتَعْمَلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدَةَ بَيْنَ الدَّاءِ وَ أَنَّ الْحِمِيَةَ هِيَ الدَّوَاءُ وَ أَعُوذُ الْبَدَنَ مَا اغْتَادَ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ وَ هَلِ الطَّبُّ إِلَّا هَذَا فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ فَتَرَانِي مِنْ كُتُبِ

ص: ۳۰۷

۱-۱. خصال (خ).

۲-۲. الاختصاص: ۱۰۹، وفيه: فافتخر بها على آدم عليه السلام.

۳-۳. نهج البلاغه الرقم ۷ من الحكم.

الطَّبُّ أَخَذْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَمَّا وَاللَّهِ مَرَّ أَخَذْتُ إِلَّا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَأَخْبِرْنِي أَنَا أَعْلَمُ بِالطَّبِّ أَمْ أَنْتَ قَالَ الْهِنْدِيُّ لَا بَلْ أَنَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْأَلُكَ شَيْئًا قَالَ سَلْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي يَا هِنْدِيُّ لِمَ كَانَ فِي الرَّأْسِ شُئُونٌ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الشَّعْرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ قَالَ لَمَّا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَّتِ الْجَنْبَهُ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ لَهَا تَخَاطِيطٌ (١) وَ أَسْيَارِيرٌ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ (٢)

قَالَ لَمَّا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْعَيْنَانِ كَاللُّورَتَيْنِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْأَنْفُ (٣) بَيْنَهُمَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِي أَسْفَلِهِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ الشَّفَةُ وَالشَّارِبُ مِنْ فَوْقِ الْفَمِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ اخْتَدَّتِ السِّنُّ وَعَرَضَ الضَّرْسُ وَ طَالَ (٤)

الْتَابُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ اللَّحْيَةُ لِلرَّجَالِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَّتِ الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَا الظُّفْرُ وَالشَّعْرُ مِنَ الْحَيَاهِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنُوبَرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الرَّئَةُ قِطْعَتَيْنِ وَ جُعِلَ حَرَكَتُهَا فِي مَوْضِعٍ بِهَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَذْبَاءَ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكُلْيَةُ كَحَبِّ اللُّوبِيَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكْبَةِ إِلَى خَلْفِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ انْخَصَرَتْ (٥) الْقَدَمُ قَالَ لَا أَعْلَمُ.

فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُنِّي أَعْلَمُ قَالَ فَاجِبٌ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي الرَّأْسِ شُئُونٌ لِأَنَّ الْمُجَوَّفَ إِذَا كَانَ بِلَا فَضْلِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الصَّدَاعُ (٦) فَإِذَا جُعِلَ ذَا فَضُولٍ كَانَ الصَّدَاعُ (٧) مِنْهُ أَبْعَدَ وَ جُعِلَ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِهِ لِيُوصَلَ بِوُضُوعِهِ الْأُدْهَانَ إِلَى الدِّمَاغِ وَ

ص: ٣٠٨

١-١. تخطيط (خ).

٢-٢. فوق العين (خ).

٣-٣. في ما بينهما (خ).

٤-٤. أطال (خ).

٥-٥. في العلل تخصرت.

٦-٦. في العلل و الخصال: الصدع.

٧-٧. في العلل و الخصال: الصدع.

يُخْرِجُ بِأَطْرَافِهِ الْبُخَارَ مِنْهُ وَ يَرُدُّ (١) الْحَرَّ وَ الْبُرْدَ الْوَارِدَيْنِ عَلَيْهِ وَ خَلَّتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّهَا مَصَّبُ النُّورِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ وَ جُعِلَ فِيهَا التَّخَاطِيطُ (٢)

وَ الْأَسَارِيرُ لِيُحْبَسَ الْعَرَقُ الْوَارِدُ مِنَ الرَّأْسِ عَنِ الْعَيْنِ قَدْرَ مَا يُمِيطُهُ الْإِنْسَانُ عَنِ (٣)

نَفْسِهِ كَالْأَنْهَارِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَحْبِسُ الْمِيَاءَ وَ جُعِلَ الْحَاجِبَانِ مِنَ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ لِيُرَدَّا (٤)

عَلَيْهِمَا مِنَ النُّورِ قَدْرَ الْكِفَايَةِ أَلَا تَرَى يَا هِنْدِيُّ أَنَّ مَنْ غَلَبَهُ النُّورُ جَعَلَ يَدُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ لِيُرَدَّ عَلَيْهِمَا قَدْرَ كِفَايَتِهِمَا مِنْهُ وَ جُعِلَ الْأَنْفُ فِي مَا بَيْنَهُمَا لِيُقَسَمَ النُّورُ قِسْمَيْنِ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ سَوَاءً وَ كَانَتِ الْعَيْنُ

كَاللُّوْزَةِ لِيَجْرِيَ فِيهَا الْمَيْلُ بِالْذَّوَاءِ وَ يُخْرِجُ مِنْهَا الدَّاءَ وَ لَوْ كَانَتْ مَرْبَعَةً أَوْ مُدَوَّرَةً مَا جَرَى فِيهَا الْمَيْلُ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهَا دَوَاءٌ وَ لَا خَرَجَ مِنْهَا دَاءٌ وَ جُعِلَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِي أَسْفَلِهِ لِيُنزَلَ مِنْهُ الْأَدْوَاءُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنَ الدِّمَاغِ وَ يَصْعَدُ (٥) فِيهَا الْأَرَايِيحُ (٦)

إِلَى الْمَشَامِ وَ لَوْ كَانَ فِي أَغْلَاهُ لَمَا نَزَلَ دَاءٌ وَ لَا وَحِيدٌ رَائِحَةٌ وَ جُعِلَ الشَّارِبُ وَ الشَّفَةُ فَوْقَ الْفَمِ لِيُحْبَسَ مَا يَنْزِلُ مِنَ الدِّمَاغِ عَنِ الْفَمِ لئَلَّا يَتَنَفَّصَ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَيَمِيطُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ جُعِلَتِ اللَّحْيَةُ لِلرِّجَالِ لِيَسْتَتَعْنَ بِهَا عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمَنْظَرِ وَ يُعْلَمَ بِهَا الذَّكْرُ مِنَ (٧) الْأُنثَى وَ جُعِلَ السِّنُّ حَادًّا لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الْعَضُّ وَ جُعِلَ الضَّرْسُ عَرِيضًا لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الطَّحْنُ وَ الْمَضْغُ وَ كَانَ النَّابُ طَوِيلًا لِيَشُدَّ (٨)

الْأَضْرَاسَ وَ الْأَسْنَانَ كَالْأُسْطُوَانَةِ فِي الْبِنَاءِ وَ خَلَا الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّ بِهِمَا يَقَعُ اللَّمْسُ فَلَوْ كَانَ بِهِمَا شَعْرٌ مَا دَرَى الْإِنْسَانُ مَا يُقَابِلُهُ وَ يَلْمِسُهُ وَ خَلَمَا الشَّعْرُ وَ الظُّفْرُ مِنَ الْحَيَاةِ لِأَنَّ طَوْلَهُمَا سَجْمٌ يَقْبُحُ وَ قَصَّهُمَا حَسَنٌ فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا حَيَاةٌ لَأَلِمَ الْإِنْسَانُ لِقَصَّهِمَا وَ كَانَ (٩) الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّوْبَرِ لِأَنَّهُ مُنْكَسٌ فَجُعِلَ

ص: ٣٠٩

١-١. في العلل: و يرد عنه الحر.

٢-٢. التخاطيط (خ).

٣-٣. من نفسه (خ).

٤-٤. في العلل: «ليوردا» و في الخصال: «ليرد».

٥-٥. في العلل و تصعد فيها الروائح.

٦-٦. الارياح (خ).

٧-٧. و الأنثى (خ).

٨-٨. في الخصال: «ليشيد» و في بعض النسخ «ليسند».

٩-٩. و جعل (خ).



رَأْسُهُ دَقِيقًا لِيَدْخُلَ فِي الرَّئِثَةِ فَيَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِيَزْدَهَا لِنَلَّا يَشِيْطُ الدَّمَاعُ بِحَرِّهِ وَجُعِلَتِ الرَّئِثَةُ قِطْعَتَيْنِ لِيَدْخُلَ بَيْنَ مَضَاغِهَا (۱) فَيَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِحَرَكَتِهَا وَكَانَتِ الْكِبِدُ حَدْبَاءً لِيَتَّقَلَ الْمَعِدَةَ وَتَقَعَ جَمِيعُهَا عَلَيْهَا فَتَغْصِرُهَا فَيَخْرُجُ مَا فِيهَا مِنَ الْبَخَارِ وَجُعِلَتِ الْكُلْيَةُ كَحَبِّ اللَّوْبِيَا لِأَنَّ عَلَيْهَا مَصَّبَ الْمَنِيِّ نَقْطَةً بَعِيدَ نَقْطِهِ فَلَوْ كَانَتْ مُرْبَعَةً أَوْ مُدَوَّرَةً لَأَخْتَبَسَتْ النُّقْطَةُ الْأُولَى الثَّانِيَةَ فَلَا يَلْتَبِذُ بِخُرُوجِهَا الْحَيُّ إِذِ الْمَنِيُّ يَنْزِلُ مِنْ فِقَارِ الظَّهْرِ إِلَى الْكُلْيَةِ فَهِيَ كَالدُّودِ تَنْقَبُضُ وَتَتَبَسُّطُ تَرْمِيهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى الْمَثَانِهِ كَالْبُنْدُوقِ مِنَ الْقَوْسِ وَجُعِلَ طَيُّ الرَّكْبَةِ إِلَى خَلْفٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْشِي إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَعْتَدِلُ الْحَرَكَاتُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَسَقَطَ فِي الْمَشْيِ وَجُعِلَتِ الْقَدَمُ مُنْخَصَّرَةً لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعُهُ ثَقُلَ ثِقَلُ حَجَرِ الرَّحَى إِذَا كَانَ عَلَى حَرْفِهِ دَفَعَهُ الصَّبِيُّ وَإِذَا وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ صَبَّ ثِقَلُهُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذْتُهُ عَنْ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَادَ وَالْأَرْوَاحَ (۲)

فَقَالَ الْهِنْدِيُّ صَدَقْتَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ عِبْدُهُ وَ أَنَّكَ أَعْلَمُ أَهْلَ زَمَانِكَ (۳).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع و خصال: امام صادق عليه السلام روزی در مجلس منصور بود و مردی هندی کتاب های طب را در بر او می خواند و امام صادق به خواندن او گوش می داد. تا این که هندی آن را به پایان رساند و به امام گفت: از آنچه نزد من است چیزی می خواهی؟ فرمود: نه، آنچه من دارم بهتر است از آنچه تو داری. گفت: آن چیست؟ فرمود: گرمی را با خنکی درمان کنم، و سردی را با گرمی، تر را با خشک و خشک را با تر و در همه شفا از خدا عزوجل خواهم و به کار می برم آنچه را رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود که بدان که معده خانه درد است و پرهیز از خوردنی های ناسازگار با معده دارو است، و بدن را با هر چه عادت دارد عادت بده.

هندی گفت: مگر طب جز همین است. امام فرمود: پنداری من از کتب طب برگرفتم؟ گفت: آری. فرمود: نه، به خدا قسم این ها را جز از خدا سبحانه برنگرفتم. حال به من بگو من به طب دانانترم یا تو؟ گفت: نه، بلکه من دانانترم.

امام صادق علیه السلام فرمود: از تو چیزی بپرسم؟ گفت: بپرس. امام صادق علیه السلام فرمود: ای مرد هندی! به من بگو: (۱) چرا در سر چند تکه استخوان است؟ (۲) چرا بالای آن مو است؟ (۳) چرا پیشانی بدون مو است؟ (۴) چرا پیشانی خط کشی و تخته بندی است؟ (۵) چرا بالای دو چشم دو ابرو است؟ (۶) چرا چشم مانند شکل بادام است؟ (۷) چرا بینی میان آن دو است؟ (۸) چرا سوراخ بینی زیر آن است؟ (۹) چرا لب و سیل بالای دهان هستند؟ (۱۰) چرا دندان های پیشین تیز و دندان های آسیا پهن و دندان نیش بلند هستند؟ (۱۱) چرا مردها ریش دارند؟ (۱۲) چرا دو کف دست، مو ندارند؟ (۱۳) چرا ناخن و مو جان ندارند؟ (۱۴) چرا دل چون دانه صنوبر (لوبیا) است؟ (۱۵) چرا شش دو تکه است و در جای خود می جنبند؟ (۱۶) چرا کبد کوژ و محدب است؟ (۱۷) چرا کلیه، لوبیا مانند است؟ (۱۸) چرا زانو به درون خم می شود؟ (۱۹) چرا کف پا، میان تهی است؟

هندی در برابر هر یک از این پرسش ها گفت: نمی دانم. امام صادق علیه السلام فرمود: ولی من می دانم. مرد هندی گفت: پس خودت به این ها پاسخ بده. امام صادق علیه السلام فرمود:

سر چند تکه است برای این که میان تهی اگر پیوسته باشد زود می شکنند و چون چند تکه است از شکستن دورتر است.

۲.

موی بالای آن است تا از ریشه آن ها روغن به مغز رسد و از سر آن ها به خارش برآید و آن را از سرما و گرما نگهداری کند.

۳.

پیشانی بدون مو است تا نور از آن به دو چشم برسد.

۴.

پیشانی، خط و تخته بندی دارد تا عرق سر را نگه دارد و انسان آن را بزدايد، مانند جوی در زمین که آب را نگه دارد.

۵.

دو ابرو بالای دو چشم برای برگرداندن روشنی فزون است از آن ها. ای هندی! آیا نمی بینی کسی که برابر نور زیادی است، دست بالای دیده نهد تا بیش از اندازه کفایت آن را برگرداند؟

۶.

بینی را میان آن ها نهاد تا نور را به صورت برابر میان دو چشم بخش کند.

۷.

چشم شبیه به شکل بادام است تا میل دارو در همه آن برود و درد را بیرون کند، و اگر چهار گوش یا گرد بود، میل در آن نمی چرخید و دارو به همه جای آن نمی رسید و درد از آن خارج نمی شد.

۸.

سوراخ بینی زیر آن است تا دردها که از مغز فرو آیند و از آن فرو شوند و بوها از آن به مشام رسند، و اگر در بالا بود نه درد می کشید و نه بو درک می کرد.

۹.

سبیل و لب بالای دهن برای نگهداری آب مغز است از دهن تا خوراک و نوشیدنی را بر انسانی ناگوار نکند و از خودش دور نکند.

۱۰.

و ریش برای مرد نهاده شد تا نیاز به کشف عورت نباشد و مرد از زن دانسته شود.

۱۱.

دندان پیشین تیز است تا گاز بزند و دندان آسیاب، پهن تا خرد کند و وجود و دندان نیش بلند است تا ستون دندان ها باشد، مانند ستون ساختمان.

۱۲.

و کف دست ها مو ندارند تا انسان بتواند با آن ها چیزی را بساود و اگر مو داشتند، انسانی از آن ها چیزی که برابرش بود نمی فهمید.

۱۳.

مو و ناخن جان ندارند چون درازی آن ها ناگوار و زشت و چیدن آن ها نیکو است، و اگر جان داشتند چیدن آن ها دردناک بود.

۱۴.

دل چون دانه صنوبر است برای آنکه سرازیر و وارونه است و سرش باریک است تا در شش درآید و از آن خنک شود، تا مغز با گرمی آن به جوش نیاید.

۱۵.

شش دو تکه است تا دل میان آن فرورود و از حرکتش باد زده شود.

۱۶.

کبد کوژ و محدب است تا به معده سنگینی آورد و خود را بر آن اندازد و آن را فشار دهد تا آنچه را که از بخار در آن است بیرون کشد.

۱۷.

کلیه چون دانه لوبیا است برای آنکه منی از آن قطره قطره بریزد و اگر چهار گوش یا گرد بود، قطره نخست جلوی دومی را می گرفت و لذتی نمی داد، زیرا منی از مهره های پشت به کلیه ریزد و آن چون کرمی بسته و باز شود و آن را به تدریج به مثانه براند، مانند بندقه از کمان .

خم شدن زانو از سمت عقب است برای این که انسانی به پیش می رود و باید حرکاتش معتدل باشد و اگر چنین نبود در هنگام راه رفتن می افتاد.

کف پا میان تهی است چون چیزی که تماماً روی زمین قرار گیرد مانند سنگ آسیاب سنگین شود که این سنگینی اگر در کنار پا باشد کودکی هم می توانند آن را بجنبانند و اگر با صورت روی زمین افتد نقل و جابجایی او بر مرد هم دشوار است.

مرد هندی گفت: این دانش تو از کجا است؟ فرمود: آن را یاد گرفتم از پدرانم از رسول خدا صلی الله علیه و آله، از جبرئیل، از پروردگار جهانیان جل جلاله که بدن ها و ارواح را آفریده است. مرد هندی گفت: راست گفتی و من گواهم جز خدا معبودی به حق نیست و به این که محمد رسول خدا است و بنده او و به این که تو اعلم مردم زمان خود هستی. - . علل الشرایع ۱: ۹۲-۹۵، خصال: ۹۸-۱۰۰ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

قال فی القاموس المعده ککلمه و بالكسر موضع الطعام و قال الجوهري الشان واحد الشئون و هی مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجیء الدموع و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهه و هی خطوطها و جمع الجمع أساریر و الذی يظهر

من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقادیم الحداد و الضرس بالمآخیر العراض و فی المصباح حدب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحدب و المرأه حدباء و قال الجوهري رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها

ص: ۳۱۰

۱-۱. مساقطها (خ).

۲-۲. فی العلل و الخصال: الاجسام.

۳-۳. العلل: ج ۱، ص ۹۲-۹۵: الخصال ۹۸-۱۰۰.

أخصصها مع دقه فيه قوله عليه السلام ليوصل بوصوله أى بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان أو هو جمع الوصل إلى منابته و أصوله و لا- يبعد أن يكون فى الأصل بأصوله فصحف بقرينه مقابله أطرافه قوله عليه السلام لأنها مصب النور و ذلك لأن طول الشعر من الجانب الأعلى إليهما و أكثر الأنوار السماويه ترد من الجهه العليا أو أن الأعصاب التى ترد منها الروح إليهما فى باطن الجبهه و مع نبات الشعر تصل منابتهما إلى تلك الأعصاب فتمنع ورود الروح التى هى محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشعر يتولد من المواد الباردة اليابسه فلا يتوافقان و الأول أظهر و يقال ماطه يميظه و أماطه أى نحاه و أبعدته و فى القاموس الريح معروف و الجمع أرواح و أرياح و رياح و ريح كعنب و جمع الجمع أراويح و أراييح قوله عليه السلام فيميظه عن نفسه أى فيحتاج إلى أن يميظ ما ينزل من الدماغ فى أثناء الأكل و الشرب عن نفسه أو فيميظ الشارب و الشفه ما ينزل عنه و هو بعيد ليستغنى بها عن الكشف أى عن كشف العوره لاستعلام كونه ذكرا أم أنثى و قوله فى المنظر متعلق بقوله يستغنى لا بالكشف ليشد الأضراس و فى بعض النسخ ليسند و فى المصباح السند بفتحيتين ما استندت إليه من حائط و غيره يقال أسندته إلى الشىء فسند هو انتهى و على التقديرين لعل وجه كونه سندا من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعضه على بعض فى بعض الأحوال كما أن الأسطوانه تمنع السقف من السقوط أو أنها لطولها و قوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل و السقوط لاتصالها كالأسطوانه التى تنصب فى الأرض و يجعل بينها التختاج فتمسكها و يؤيده أن هذا السن يسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوى منها و أثبت.

ما يقابله كأنه كان يعامله فصحف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلا ليدخل أى القلب بين مضاعطها أى بين قطعتى الرئه فتروح أى الرئه عنه أى القلب و فى القاموس شاط يشيط شيطا احترق و فلان هلك انتهى و استعيرت

النقطه هنا للشىء القليل و القطره و الاحتباس يكون لازما و متعديا إلى الثانيه أى منضمه إليها و هذا موافق لما مر من مذهب جالينوس فى ذلك و كأنه كان مكان المئانه الأثنىين لأنهم لم يذكروا مرور المنى على المئانه كما عرفت إلا أن يكون المراد رميه قريبا من المئانه كما مر و قال الشيخ فى القانون فى ذكر أوعيه المنى و هذه الأوعيه تصعد أولا ثم تتصل برقبه المئانه أسفل من مجرى البول مع أن أكثر ما ذكره مبنى على الظن و التخمين فإن صح الخبر و ضبطه كان قولهم فى ذلك باطلا قوله عليه السلام يمشى إلى ما بين يديه أى يميل فى المشى إلى قدمه فلو كان طى الركبه من القدام لانتنى أيضا من هذا الجانب فيسقط قوله إذا وقع على الأرض جميعه و ذلك لامتناع الخلاء لأنه إذا لم يكن بين السطحين هواء أصلا و انطبقتا لم يكن رفع أحدهما عن الآخر فيرتفعان

معا و لو كان بينهما هواء قليل يرتفع لكن يعسر (1) لتوقفه على تخلخل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أيضا فتخصر القدم يوجب وجود هواء كثير تحت القدم فإذا رفع القدم يدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم و عقبه الهواء من الأطراف بسرعه و سهوله فلا يعسر رفعه.

\*\*[ترجمه] در قاموس آمده است که معده بر وزن «کلمه» و نیز با کسره خوانده می شود و معنای آن، محل غذا می باشد. و جوهری گفته است که «شأن» مفرد کلمه «شئون» و آن محل پیوند استخوان های سر و محل به هم رسیدن آن ها و نیز رگی که در چشم است و از آن اشک جاری می شود هست. و گفته است «سرر» نیز مفرد کلمه «أسرار» است و به معنای دست و پیشانی و خطوط روی آن ها می باشد و جمع جمع آن «أساریر» می باشد.

از کلام اهل لغت برآید که «سن» و «ضرس» یک معنا دارند، ولی از تعبیر و اخبار و جز آن ها برآید که «سن» دندان های پیشین هستند و «ضرس» دندان های عقب که پهن هستند. و در مصباح آمده است که «حذب الانسان» از باب خستگی است که پشت انسان برآمده است و از حد اعتدال بالاتر رفته باشد (برآمدگی کمر) و در مورد مرد کلمه «أحذب» و در مورد زن کلمه «حذباء» به کار می رود. و جوهری گفته: «رجل مخصر القدمین» به کسی گفته می شود که قدم هایش از سر پا تا پاشنه به زمین کشیده می شود و فرورفتگی کف پا دارد با دقت زیاد در آن.

«لیوصل بوصوله» یعنی به خاطر رسیدن مو به مغز، روغن به آن می رسد یا مقصود ریشه موها است و بعید نیست که اصل آن «باصوله» باشد و به خاطر قرینه آنکه در برابر «اطراف» آمده تصحیف شده باشد، چون آن، مصب نور است، زیرا بیشتر نورها آسمانی هستند و از بالا آیند، یا مقصود این است که اعصاب روح رسان به دو چشم، در درون پیشانی هستند و اگر مو داشت ریشه آن ها به این اعصاب می رسید و مانع ورود روح به آن ها می شد که نور بخشند.

یا این که مزاج روح حامل نور گرم و تراست و با مو که از سرد و خشک تراود ناسازگار است و معنی نخست روشن تر است،

و گفته می شود «ماطه میطه و أماطه» یعنی از چیزی فاصله گرفت و دور شد. و در قاموس آمده که «ریح» معروف است و جمع آن به صورت های «أرواح، أریاح، ریاح، ریح» (بر وزن عنب) و جمع جمع آن به صورت «أرویح و أرییح» آمده است. و سخن امام علیه السلام «فیمیطه عن نفسه» یعنی نیاز دارد که یا دور شود از آنچه که از دماغ در هنگام خوردن و نوشیدن

پایین می آید یا دور شود از سیبل و لب ها که این معنای دوم بعید به نظر می رسد. و منظور از «لیستغنی بها عن الکشف»، کشف عورت می باشد، به دلیل وضوح این که چه مذکر و چه مؤنث باشد. و عبارت «فی المنظر» متعلق به «یستغنی» می باشد نه متعلق به «الکشف»، و کلمه «لیشد الأضراس» در برخی نسخه ها به صورت «لیسند» آمده است و در مصباح آمده که «السند» آنچه که به دیوار و غیر آن استناد می دهند است و وقتی گفته می شود «أسندته إلى الشيء» یعنی او را به آن چیز نسبت داد.

بر هر یک از دو تقدیر که بگیریم این که فرموده دندان نیش ستون دندان ها است، بسا برای این که چون بلند است نمی گذارد دندان ها روی هم افتند در همه حال، چنان چه ستون نمی گذارد سقف فروافتد، یا این که چون بلند است از دندان های دیگر پابرجاتر است و مانع لرزش و افتادن آن ها است، چون به هم پیوسته اند، مانند ستونی که بر زمین وادارند و میان آن ها تخته گذارند و آن ها را نگه دارد. و مؤید آن است که این دندان غالباً پس از دیگران بیفتد و از آن ها محکم تر است.

عبارت «ما یقابله» گویا در اصل «ما یعامله» (با آن کار می کند) بوده است و تصحیف شده است، به طوری که بیشتر چیزهایی که لمس می شوند در مقابل انسان قرار دارند. «لیدخل» یعنی قلب داخل شود و «بین مضاعطها» یعنی بین دو تکه ریه، و «فتروح» فاعل آن ریه است، «عنه» یعنی «عن القلب»، و در قاموس آمده است که «شاط یشیط شیطا» به معنی آتش گرفت و هلاک شد است. (پایان سخن قاموس) و حضرت در اینجا از کلمه «نُقَطَه» برای چیز کم و قطره استفاده کرد و فعل «الاحتباس» هم لازم و هم متعدی است و منظور از «إلی الثانیه» یعنی به آن انضمام و پیوست یافته است

این که فرموده منی از مهره پشت به کلیه ریزد موافق عقیده جالینوس است که گذشت و گویا به جای مثانه «انثین» بوده، زیرا نگفتند که منی به مثانه گذر کند چنان که قبلاً گفتیم، مگر این که مقصود گذر از نزدیک آن باشد، چنان چه گذشت. شیخ در قانون در بیان اوعیه منی گفته: این اوعیه نخست بالا روند و پایین تر از مجرای بول به گردن مثانه چسبند، با این که بیشتر آنچه حکماء گفتند از روی گمان و تخمین است و اگر خبر درست باشد، گفته آن ها باطل است. «و در این صورت همه کف پا به زمین می چسبید» و چون خلایه نمی شود، میان کف پا و سطح زمین هوا نبود و نمی شد یکی را از دیگری جدا کنی، مگر هر دو را با هم از جا برداری و اگر هوای اندکی در میان بود دشوار بود و تهی بودن کف پا برای این است که هوا زیر آن باشد و با برداشتن آن از زمین هوای بیشتری زیر آن درآید و دشواری در گام برداشتن نباشد.

\*\*[ترجمه]

«۱۹»

الْعَلَلُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ سُفْيَانَ  
الْحَرِيرِيِّ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَحْيَى الْعَامِرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعِيَ نُعْمَانُ فَقَالَ أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الَّذِي مَعَكَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَهُ نَظَرٌ وَ نَفَاذٌ (۲)

رَأْيِي يُقَالُ لَهُ نُعْمَانٌ (۳) قَالَ فَلَعَلَّ هَذَا

١-١. يتعسر (خ).

٢-٢. فى المصدر: و نقاد و رأى.

٣-٣. يعنى أبا حنيفه، و هو نعمان بن ثابت بن مرزبان مولى تيم الله، و انحرافه عن الإمام الصادق مشهور بين الفريقين، ينسب إليه مكتب الرأى و القياس، قال الغزالى: فأما ابو حنيفه فقد قلب الشريعه ظهر البطن و شوش مسلكها و غير نظامها و أردف جميع قواعد الشريعه بأصل هدم به شرع محمّد المصطفى (ص) و من فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر و من فعل غير مستحل فسق، ثم جرى فى الطعن عليه بما لا يسع ذكره المجال من اراده راجع كتابه المسمى «المنحول فى الأصول»، و قد ألف شيخنا المفيد- ره- رساله فى مخالفته لنصوص كتاب الله و سنه رسوله من باب الطهاره إلى الديات.



الَّذِي يَقِيَسُ الْأَشْيَاءَ بِرَأْيِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ يَا نِعْمَانُ هَلْ تَحْسِنُ أَنْ تَقِيَسَ رَأْسَكَ فَقَالَ لَا فَقَالَ مَا أَرَاكَ تُحْسِنُ شَيْئًا وَلَا فَرَضَكَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ فَهَلْ عَرَفْتَ كَلِمَةً أَوْلَاهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا إِيْمَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْمَرَارَةُ فِي الْأُذُنَيْنِ وَالْبُرُودَةُ فِي الْمَنْخَرَيْنِ وَالْعُدُوبَةُ فِي الشَّفَتَيْنِ قَالَ لَا قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَسَّرْنَا لَنَا جَمِيعَ مَا وَصَفْتَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ عَيْنِي ابْنَ آدَمَ مِنْ شَحْمَتَيْنِ فَجَعَلَ فِيهِمَا الْمُلُوحَةَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَدَابْنَا فَالْمُلُوحَةُ تَلْفِظُ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنَ الْقَعْدَى وَ جَعَلَ الْمَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ حِجَابًا مِنَ الدِّمَاغِ فَلَيْسَ مِنْ دَابَّهِ تَقَعُ فِيهِ إِلَّا التَّمَسَّتِ الْخُرُوجَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَوَصَلَتْ إِلَى الدِّمَاغِ وَ جُعِلَتِ الْعُدُوبَةُ فِي الشَّفَتَيْنِ مَنًّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى ابْنِ آدَمَ يَجِدُ (۱)

بِهَذَلِكَ عُدُوبَةَ الرِّيقِ وَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ جَعَلَ الْبُرُودَةَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ لِنَلَا تَدَعُ فِي الرَّأْسِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجْتَهُ قُلْتُ فَمَا الْكَلِمَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا كُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِيْمَانٌ قَالَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِمَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْلَاهَا كُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِيْمَانٌ ثُمَّ قَالَ يَا نِعْمَانُ إِيَّاكَ وَ الْقِيَّاسَ فَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ قَرَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ إِبْلِيسَ فِي النَّارِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ عَلَى رَبِّهِ فَدَعِ الرَّأْيَ وَ الْقِيَّاسَ فَإِنَّ الدِّينَ لَمْ يُوضَعْ بِالْقِيَّاسِ وَ (۲)

بِالرَّأْيِ (۳)

\*[ترجمه] علل الشرايع: ابن ابی لیلی گفت: نزد امام صادق علیه السلام رفتم درحالی که نعمان (ابو حنیفه) هم با من بود. امام فرمود: این که با تو است کیست؟ گفتم: فدایت شوم! مردی از اهل کوفه که صاحب نظر است و رأی نافذ دارد و او را نعمان می نامند. امام فرمود: شاید او است که اشیاء را به رأی خود قیاس می کند؟ گفتم؟ آری. فرمود: ای نعمان! می توانی به خوبی سر خود را قیاس کنی؟ گفت: نه. فرمود: ندانم که چیزی را خوب بدانی و جز از دیگری سخن می گویی. آیا کلمه ای را می دانی که آغازش کفر و پایانش ایمان است؟ گفت: نه. فرمود: آیا می دانی شوری در دو چشم و تلخی در دو گوش و سردی در دو سوراخ بینی، و شیرینی در دو لب چه باشند؟ گفت: نه.

ابن ابی لیلی گفت: فدایت شوم! آنچه فرمودی برای ما همه این ها را تفسیر کن. فرمود: پدرم از پدرانم، از رسول خدا صلی الله علیه و آله به من گفتند که خدا تبارک و تعالی دو چشم آدمیزاده را از دو پیه آفریده و در آن ها شوری نهاده و اگر نبود، البته آب می شدند، و شوری هر خار و خاشاکی که در چشم ها افتد را دور اندازد. و تلخی در دو گوش نهاد که پرده مغز باشد و هیچ جانور در گوش نیفتد، مگر آنکه برای بیرون آمدن راهی پیدا کند، و اگر چنین نبود به مغز می رسید. و شیرینی دو لب منتهی است که خدا به آدمیزاده نهاده تا آب دهان و مزه خوراک و نوشیدنی اش شیرین باشد، و دو سوراخ بینی را خنک ساخته تا هر چه در سر باشد بیرون بکشد.

گفتم: سخنی که آغازش کفر و پایانش ایمان است چیست؟ فرمود: آن «لا اله الا الله» است که آغازش نفی معبود است و آخرش اثبات خدا و ایمان است. سپس فرمود: ای نعمان! مبادا قیاس کنی که پدرم از پدرانش، از رسول خدا صلی الله علیه و آله به من باز گفت: هر کس چیزی را به چیزی قیاس کند، خداوند عزوجل او را در دوزخ با ابلیس همدوش سازد، زیرا او اولین کسی است که در برابر خدا قیاس کرد. رأی و قیاس را رها کن، زیرا دین به رأی و قیاس بنا نشده است. - علل الشرايع

## بيان

أقول قد مرت أخبار كثيره فى هذا المعنى فى باب البدع و المقاييس و فى بعضها جعل الأذنين مرتين لثلا يدخلها شىء إلا مات  
لولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام و جعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل العينين مالحتين لأنهما  
شحمتان و لولا ملوحتهما لذابتا و جعل الأنف باردا سائلا لثلا يدع فى الرأس داء إلا أخرجه و لولا ذلك لثقل الدماغ و تدود و  
فى بعضها و جعل الماء فى المنخرين

ص: ٣١٣

---

١-١. فى المصدر: فيجد.

٢-٢. فيه: ولا بالرأى.

٣-٣. العلل: ج ١، ص ٨٤.

ليصعد منه النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيبه من الخبيثه قوله عليه السلام و لا- فرضك أى ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخذته من غيرك و قوله فالملوحة تلفظ عله أخرى و جعل البروده أى الماء البارد فإن السيلان عله لإخراج ما فى الرأس لا البروده(۱)

و هى عله لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه فى الخبر الآخر.

\*\*[ترجمه] اخبار بسيارى در اين موضوع در باب بدعت ها و قياسات گذشتند. و در برخى است كه مرتين را در دو گوش نهاد تا هر چه در آن ها در آيد بميرد، و اگر چنين نبود، خزنده ها آدميزاده را مى كشتند. و دولب را شيرين نمود تا آدميزاده مزه شيرين و تلخ را بفهمد. و دو چشم را شور كرد چون دو پيه اند و اگر شور نباشند، آب شوند. بينى را سرد و روان ساخت تا در سر هيچ دردى نهد جز آنكه آن را بيرون كشد و اگر چنين نبود، مغز سنگين مى شد و كرم مى گذاشت .

و در برخى نسخ چنين است «و آب را در دو سوراخ بينى نهاد تا نفس از آن بالا رود و فرود آيد و بوى خوش را از بوى بد بفهمد.» و جمله «و لا- فرضك» يعنى هر چه فرض خدا داني از ديگرى ياد گرفتى. و معنى برودت و سردى بينى، آب سرد است كه در آن است براى آنكه بدان درد سر بر آيد نه به خود سردى، و سردى علت روان نشدن مغز است، چنان چه در خبر ديگر بدان اشاره شد.

\*\*[ترجمه]

«۲۰»

الْعَلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ مَا الْعَلَّةُ فِي بَطْنِ الرَّاحَةِ لَا يَثْبُتُ فِيهِ الشَّعْرُ وَ يَثْبُتُ فِي ظَاهِرِهَا فَقَالَ لِعَلَّتَيْنِ أَمَا إِخِيْدَاهُمَا فَلِأَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ الْمَارِضَ الَّتِي تُدَاسُ وَ يُكْتَبَرُ عَلَيْهَا الْمَشِيُّ لَا تَثْبُتُ شَيْئًا وَ الْعَلَّةُ الْمَأْخُزَى لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُلَاقَى الْأَشْيَاءَ فَتَرَكَّتْ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ لِتَجِدَ مَسَّ اللَّيْنِ وَ الْخَشِنِ وَ لَا يَحْجُبُهَا الشَّعْرُ عَنْ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَ لَا يَكُونُ بَقَاءُ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ (۲).

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: هشام بن حكم از امام صادق عليه السلام پرسيد: چرا درون دو كف دست مو نرويد و در پشتشان برويد؟ امام عليه السلام فرمود: به دو سبب؛ يكي اين كه مردم همه مى دانند زمين كه بسيار زير پا است و زياد بر روى آن راه روند چيزى در آن نرويد، و ديگر آنكه راه برخورد با هر چيز است و مو در آن نرويد تا سايبدن نرم و زبر را بفهمد، و موى آن از درك كيفيت چيزها مانع نباشد، و بقاى خلق جز بر اين شيوه نبود. - . علل الشرايع ۱ : ۹۵ -

\*\*[ترجمه]

بيان

الأرض التي تداس كأنه عله لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التي تلاقى الأشياء أى من أسباب العلم التي تدرك بها الأشياء بالملاقاه أو من الأعضاء التي تلاقى الأشياء كثيرا عن وجود الأشياء أى وجدان كفياتها فى القاموس وجد المطلوب كوعد وجدا و وجودا و وجدانا و إجدانا بكسرهما أدرکه.

\*\*[ترجمه] زمینی که لگدمال شود» گویا علت نرویدن مو در پیری است نه از آغاز زندگی. و «الدوس» به معنای لگدمال کردن با پا است و منظور از «راه برخورد با هر چیز است» یعنی یا از اسباب علم است که با برخورد با اشیاء آن را درک می کند یا از اعضایی است که با اشیاء زیاد برخورد می کنند. و منظور از «عَنْ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ» درک کیفیت چیزها است و در قاموس آمده است «وجد» بر وزن مصدر وعد می آید و مشتقات آن که عبارتند از «وجداً و وجوداً و وجداناً و إجداناً» یعنی آن را درک کرد.

\*\*[ترجمه]

«۲۱»

الْعَلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ (۳) بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ قَالِ نَعَمْ أَنَا أَقْسِمُ فَقَالَ وَيْلَكَ لَا تَقْسِمُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِئْتِيسُ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَاسَ

ص: ۳۱۴

۱-۱. لعل المراد أن البرودة هي التي بسببها تتقطر الابخره المتصاعده إلى الدماغ فتسيل من المنخرين.

۲-۲. العلل: ج ۱ ص ۹۵.

۳-۳. يا أبا حنيفة (خ).

مَا بَيْنَ النَّارِ وَالطَّيْنِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّهَ آدَمَ بِنُورِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَ لَكِنْ قِيسَ لِي رَأْسِكَ مَعَ جَسَدِكَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَذْنِيكَ مَا لَهَا مَرَّتَانِ وَ عَنْ عَيْنَيْكَ مَا لَهُمَا مَالِحَتَانِ وَ عَنْ شَفَتَيْكَ مَا لَهُمَا عِدْبَتَانِ وَ عَنْ أَنْفِكَ مَا لَهُ بِيَارِدٌ فَقَالَ لَا أَذْرِي فَقَالَ لَهُ أَنْتَ لَا تُحَسِّنُ (۱) تَقِيسُ رَأْسِكَ تَقِيسُ الْحَمَالَ وَ الْحَرَامَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْأَذْنَيْنِ مَرَّتَيْنِ لئَلَّا يَدْخُلَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَقَتَلَتِ الدَّوَابُّ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ الْعَيْنَيْنِ مَالِحَتَيْنِ لِأَنَّهَا شَحْمَتَانِ وَ لَوْ لَا مُلُوحَتُهُمَا لَمَذَابَنَا وَ جَعَلَ الشَّفَتَيْنِ عِدْبَتَيْنِ لِيَجِدَ ابْنُ آدَمَ طَعْمَ الْحُلُوِّ وَ الْمُرِّ وَ جَعَلَ الْأَنْفَ بَارِدًا سَائِلًا لئَلَّا يَدْعَ فِي الرَّأْسِ دَاءً إِلَّا أَخْرَجَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَثَقَلَ الدَّمَاعُ وَ تَدَوَّدَ.

وَ قَالَ الْبَرْقِيُّ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَذْنَيْنِ لِامْتِنَاعِهِمَا مِنَ الْعِلَاجِ وَ قَالَ فِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الشَّفَتَيْنِ الرَّيْقُ فَإِنَّمَا عَدَبَ الرَّيْقُ لِيَمَيَّرَ بِهِ بَيْنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ قَالَ فِي ذِكْرِ الْأَنْفِ لَوْ لَا بَرْدُ مَاءِ (۲) الْأَنْفِ وَ إِمْسَاكُهُ الدَّمَاعَ لَسَالَ الدَّمَاعُ مِنْ حَرَارَتِهِ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ وَ ذَكَرَ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَدَوَّدَ (۴).

\*\*\*[ترجمه] علل الشرايع: ابو حنيفه نزد امام صادق عليه السلام آمد و امام به او فرمود: ای ابو حنيفه! به من خبر رسیده که قیاس می کنی. گفت: آری. فرمود: وای بر تو! قیاس مکن، زیرا اولین قیاسگر، ابلیس است که گفت: مرا از آتش و او را از گل آفریدی، آتش و گل را با هم سنجید و اگر نوریت انسان را با نور آتش سنجیده بود، می فهمید که میان دو نور چه تفاوتی است و کدام پاک ترند. حال اعضای سرت را با تنت برای من قیاس کن و به من بگو چرا در دو گوش، دو مژه است و در دو چشمت دو شوری و بر دو لب دو شیرینی است، و چرا سوراخ بینی تو خنک است؟

گفت: نمی دانم. فرمود: تو که نمی توانی سرت را با اعضای بدنت قیاس کنی، آن وقت حلال و حرام را با هم قیاس می کنی؟ گفت: یا ابن رسول الله! به من خبر ده آن ها چگونه باشند. فرمود: همانا خدا عزوجل، دو گوش را تلخ ساخت که جانوری در آن ها وارد نشود جز این که بمیرد، و اگر چنین نبود خزنده ها آدمیزاده را می کشتند. دو چشم را شور ساخت، زیرا این ها دو تکه پیه باشند و اگر شور نباشند، آب شوند. دو لب را شیرین ساخت تا آدمیزاده مزه شیرین و تلخ را بفهمد. و بینی را سرد نمود تا در سردی را قرار ندهد مگر آن که آن را بیرون بکشد و اگر آن نبود، مغز ته نشین می شد و به کرم می افتاد.

برقی گفته که برخی راویان حدیث را چنین روایت کرده اند که: درباره دو گوش فرمود: چون از درمان جلوگیری می کنند و در جای «دو لب»، «آب دهن» را گفته که همانا آب دهن شیرین است تا میان خوراک و نوشیدنی امتیاز بدهد، و در بینی گفته: اگر سردی آب بینی نبود که مغز را ننگه دارد، مغز از گرمی اش روان می شد. - علل الشرايع ۱: ۸۲ -

و در همان علل الشرايع با سند مرفوع دیگری، عین همین حدیث را تا جمله «کرم می افتاد» نقل کرده است. - علل الشرايع:

و تدود أى تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أى لتكونا بطبعهما آيتين (٥) ممتنعين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين فى الرأس يشكل علاجهما إذا لذعتهما هامه أو دابه فينفذ السم سريعا إلى الدماغ فيهلك.

ص: ٣١٥

١-١. فى المصدر: لا تحسن أن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال و الحرام؟.

٢-٢. ما فى الانف (خ).

٣-٣. العلل: ج ١، ص ٨٢.

٤-٤. المصدر: ٨١.

٥-٥. فى نسخ الكتاب: آيتين.

\*\*\*[ترجمه] امتناع دو گوش از درمان، خود نشانه ای است که نیاز به درمان ندارند و جانور خود به خود در آن ها می میرد یا بیرون می آید، یا مقصود این است که درمان پذیر نیستند چون در عمق سر هستند و اگر جانوری آن ها را بگذرد، زهرش به زودی در مغز نشیند و بکشد.

\*\*\*[ترجمه]

«۲۲»

الْمَنَاقِبُ: مِمَّا أَجَابَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ لُضْبَاعِ بْنِ نَصْرِ الْهِنْدِيِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِي عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالَا فَمَا بَالُ الرَّجُلِ يَلْتَحِي دُونَ الْمَرْأَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَيْنَ اللَّهِ الرَّجَالِ بِاللَّحْيِ وَ جَعَلَهَا فَضْلاً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الرَّجَالِ (۱)

وَالنِّسَاءِ (۲).

\*\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: امام رضا علیه السلام در حضور مأمون و در ضمن پاسخ به ضباع هندی و عمران صابی از پرسش هایشان که گفتند: چرا مرد ریش در آورد نه زن؟ فرمود: خدا ریش را زیور مردان نموده و آن را دلیل جدایی مردان از زنان ساخته است. - مناقب ابن شهر آشوب ۴: ۳۵۴ -

\*\*\*[ترجمه]

«۲۳»

مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَوْسَوِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ (۳) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَبْرَةَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُونَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّكَةً وَ مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ سَاكِنَةً فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّكُ لَمْ يَبْقِ الْإِنْسَانُ وَ لَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ الْخَبِيرُ.

المكارم، عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله: مثله (۴).

\*\*\*[ترجمه] مجالس: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در آدمیزاده سیصد و شصت رگ است، یکصد و هشتاد تای آن در حال حرکت و یکصد و هشتاد تای آن در حال سکون آرام هستند. و اگر جنبنده ها آرام شوند، آدمی زنده نماند و اگر آرام ها بجنبند، آدمی نابود شود.

در کتاب مکارم الاخلاق نیز مثل این حدیث آمده است. - مکارم الاخلاق: ۳۵۷ -

\*\*\*[ترجمه]

الْعَلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّةُ فِي زِيَادَةِ ضِلْعِ الْمَرْأَةِ عَلَى ضِلْعِ الرَّجُلِ لِمَكَانِ الْجَنِينِ كَيْ يَتَّسِعَ جَوْفُهَا لِلْوَلَدِ.

\*\*[ترجمه] علل الشرايع: محمد بن علی بن ابراهیم نقل کرده است: زیادی تعداد دنده زن نسبت به مرد، به خاطر جنین است که درونش برای فرزند وسیع باشد.

\*\*[ترجمه]

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحْمِدُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَرَّةً عِدَدَ عُرُوقِ الْجَسَدِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ (۵).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله هر روز سیصد و شصت بار که تعداد رگ های بدن است، خدا را سپاس می گفت و می فرمود: «الحمد لله رب العالمین كثيرا علی کل حال». - کافی ۲: ۵۰۳ -

\*\*[ترجمه]

وَمِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَحَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِشَمِيِّ عَنْ يَغْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ فِي ابْنِ آدَمَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ عِرْقًا مِنْهَا مِائَةٌ وَثَمَانُونَ مُتَحَرِّكَةٌ

ص: ۳۱۶

۱-۱. من النساء.

۲-۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳-۳. کذا ذکره النجاشی، و عن الفاضل الجزائری فی الحاوی أن ضبطه مصغرا سهو إن لم یکن رجلا آخر، و احتمال بعضهم کونه مسمی باسمین.

۴-۴. المکارم: ۳۵۷.

۵-۵. کافی: ج ۲، ص ۵۰۳.



وَمِنْهَا مِائَةٌ وَتَمَيُّونَ سَيَاكِنُهُ فَلَوْ سَيَكُنَ الْمُتَحَرِّكَ لَمْ يَنْمَ وَ لَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَمْ يَنْمَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ مَرَّةً وَ إِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ (۱).

العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الميثمي: مثله (۲).

\*\*[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در آدمیزاده سیصد و شصت رگ است، یکصد و هشتاد تای آن در حال حرکت و جنبان، و یکصد و هشتاد تای آن آرام و ساکن هستند. اگر جنبان آرام شود خوابش نبرد و اگر آرام بجنبند، خوابش نبرد. و هر بامداد رسول خدا سیصد و شصت بار می گفت: «الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال.» و هر شامگاه هم مانند آن را می گفت. - [۴] کافی ۲: ۵۰۳ -

در علل الشرايع نیز با سند دیگری، مثل این حدیث آمده است. - . علل الشرايع ۲: ۴۲ -

\*\*[ترجمه]

«۲۷»

الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، عَنِ سَالِمِ الضَّرِيرِ: أَنَّ نَضْرَانِيًّا سَأَلَ (۳)

الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اسْرِرَارِ الطَّبِّ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ تَفْصِيْلِ الْجِسْمِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَصْلًا وَ عَلَى مِائَتَيْنِ وَ تَمَيُّانِيهِ وَ أَرْبَعِينَ عَظْمًا وَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ عِرْقًا فَالْعُرُوقُ هِيَ الَّتِي تَشِقِي الْجَسِدَ كُلَّهُ وَ الْعِظَامُ تُمَسِّكُهَا وَ اللَّحْمُ يُمَسِّكُ الْعِظَامَ وَ الْعَصَبُ يُمَسِّكُ اللَّحْمَ وَ جَعَلَ فِي يَدَيْهِ اثْنَيْنِ وَ تَمَيُّانِينَ عَظْمًا فِي كُلِّ يَدٍ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْمًا مِنْهَا فِي كَفِّهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْمًا وَ فِي سَاعِدَيْهِ اثْنَانِ وَ فِي عَضُدِهِ وَاحِدٌ وَ فِي كَتِفِهِ ثَلَاثَةٌ فَذَلِكَ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْمًا وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي رِجْلِهِ ثَلَاثَةٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْمًا مِنْهَا فِي قَدَمِهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْمًا وَ فِي سَاقِهِ اثْنَانِ وَ فِي رُكْبَتِهِ ثَلَاثَةٌ وَ فِي فَجْدِهِ وَاحِدٌ وَ فِي وَرِكِهِ اثْنَانِ وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي صُلْبِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ فَقَارَةً وَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ (۴)

مِنْ جَنْبِيهِ تِسْعَةٌ أَضْلَاعٌ وَ فِي وَقْصَتِهِ (۵)

ثَمَانِيَةٌ وَ فِي رَأْسِهِ سِتَّةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْمًا وَ فِي فِيهِ ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ أَوْ اثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ عَظْمًا (۶).

\*\*[ترجمه] مناقب ابن شهر آشوب: روزی یک مسیحی از امام صادق علیه السلام اسرار طب را پرسید و سپس شرح بدن را پرسید. امام علیه السلام فرمود: راستی خدا انسانی را بر دوازده بند و دویست و چهل و هشت استخوان و سیصد و پنجاه رگ آفریده. رگ هایند که همه بدن را سیراب کنند؛ استخوان هایند که آن را نگه دارند؛ گوشت است که استخوان ها را نگه دارد؛ و عصب است که گوشت را نگه دارد. در دو دست او هشتاد و دو استخوان نهاده؛ و در هر کدام چهل و یک استخوان، در کف او سی و پنج استخوان است و در ساعدش دو تا و در بازویش یکی و در شانه اش سه تا و این چهارده تاست و همین در دست دیگر. و در پایش چهل و سه استخوان است؛ سی و پنج استخوان در قدم و دو تا در ساق، و سه تا در زانو و یکی در

ران و دو تا در نشیمنگاه، و همچنین در پای دیگر. در پشتش هجده مهره است و در هر پهلو نه دنده. در گردن او هشت استخوان، در سرش سی و هشت استخوان، در دهانش بیست و هشت یا سی و دو استخوان دندان. - مناقب ابن شهر آشوب ۴ : ۲۵۶ -

\*\*[ترجمه]

## تبیین

يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمة بعضها ببعض كالرأس و العنق العضدين و الساعدين و الوركين مع الفخذين و الساقين و الأضلاع من اليمين و الأضلاع

ص: ۳۱۷

۱-۱. الكافي: ج ۲، ص ۵۰۳.

۲-۲. العلل: ج ۲، ص ۴۲.

۳-۳. في المصدر: سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل.

۴-۴. واحده (خ).

۵-۵. في المصدر: و في عنقه.

۶-۶. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

من الشمال و كأن المراد بالوقصه العنق قال الفيروزآبادى وقص عنقه كوعد كسرهما و الوقص بالتحريك قصر العنق انتهى فعدها ثمانيه باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها و انحنائها و يحتمل أن يكون فى الأصل و فى وقيصته و هى عظام وسط الظهر و هى على المشهور سبعة فتكون الثمانيه بضم الترقوه إليها و فى بعض النسخ فى أول الخبر و سته و أربعين عظما و هو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخله فى عدد العظام فيدل على أنها ليست بعظم و قد اختلف الأطباء فى ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلى أنها عظم و قيل هو عصب و قيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم و العصب لأنهم عليهم السلام عدوها فى ما لا تحله الحياه من الحيوان مقابلا للقرن و العظم و الظلف و الحافر و غيرها و هو لا ينافى المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها و لم تحلها الحياه كما ذهب إليه بعض الأطباء و قال بعضهم لها حس قال فى القانون ليس لشىء من العظام حس البته إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل تجربته تشهد أن لها حسا أعينت به بقوه تأتيها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار و البارد و قال القرشى قال جالينوس ليس بشىء من العظام حس إلا- للأسنان لأن قوه الحس تأتيها فى عصب لين و هذا عجب فإنه كيف جعل لنا و هو مخالط للعظام و ينبغى أن يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماسستها و قال بقى هاهنا بحث و هو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام و قد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظاما و جعلهم سوفسطائيه و استدل على أنها عظام بما هو عين السفسطه و ذلك لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروقا أو شرايين أو لحما أو عسبا و معلوم أنها ليست كذلك و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفه لا من هذه المفرده و يستدلون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلك رباطيه و عصبه قالوا و هذا يوجد فى أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا.

ص: ٣١٨

و قوله عليه السلام و في فيه ثمانية و عشرون أى فى بدء الإنبات ثم يثبت فى قريب من العشرين أربعه أخرى تسمى أسنان الحلم بالكسر بمعنى العقل أو بالضم بمعنى الاحتلام يعنى البلوغ و لذا قال عليه السلام بعده و اثنان و ثلاثون و يحتمل أن يكون باعتبار اختلافها فى الأشخاص قال فى القانون الأسنان اثنتان و ثلاثون سنا و ربما عدت النواجد منها فى بعض الناس و هى الأربعة الطرفانيه فكانت ثمانى و عشرين سنا فمن الأسنان ثنيتان و رباعيتان من فوق و مثلهما من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للكسر و أضراس للطحن فى كل جانب فوقانى و سفلاى أربعه أو خمسه فكل ذلك اثنتان و ثلاثون سنا أو ثمانى و عشرون و النواجد تثبت فى الأكثر فى وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلى الوقف و ذلك أن الوقوف قريب من ثلاثين سنه و لذلك تسمى أسنان الحلم.

\*\*[ترجمه]ممکن است مراد وصل اعضاى استخوانى به یکدیگر است، چون سر به گردن و گردن به دو بازو و دو ساعد و با دو نشیمنگاه و دو ران و دو ساق و دنده های سمت راست بدن و دنده های سمت چپ. و گویا مراد از «وقصه» گردن است و فیروزآبادی گفته است که کلمه «وقص عنق» بر وزن وعد، شکستن آن است و وقص که با فتحه می آید (وَقَصَّ) کوتاهی گردن است. پس هشت استخوان گردن از نظر ضمیمه گردن برخی مهره های پشت به آن است که نزدیک هستند و خم دارند، و بسا در نسخه اصل وقیصه بوده که استخوان های میان پشت هستند و بنا به مشهور هفت تا هستند و با استخوان گلوگاه هشت تا می شوند. و در برخی نسخه ها در صدر خبر چهل و شش استخوان است و در حساب درست نیست و تصحیف است. دندان ها در شمار استخوان ها نیامده و آن به این دلیل است که استخوان نیستند و اطباء درباره آن ها اختلاف دارند، برخی گویند استخوان هستند و برخی گویند عصب هستند و برخی مرکب از هر دو می دانند.

و در ظاهر اخبار دندان ها نه استخوان هستند و نه عصب، زیرا آن ها را در برابر شاخ و استخوان و سم، در ردیف اجزای بی جان حیوان شمرده اند و این با عقیده آخری چندان منافاتی ندارد. و ظاهر اخبار این است که بی حس و بی جان هستند، چنان چه برخی اطباء گفته اند. و برخی هم آن ها را دارای حس دانسته اند. در قانون گفته شده: برای هیچ استخوانی حس نیست، جز برای دندان ها که جالینوس گفته تجربه گواه است که حسی دارند و با نیرویی که از مغز به آن ها رسد تأیید شود، تا میان گرم و سرد تشخیص دهند.

قرشى گفته: جالینوس گفته: هیچ کدام از استخوان ها حس ندارند جز دندان ها که از عصب نرمی، حس دارند، و این عجب است، زیرا چگونه نرم باشد با این که آمیخته با استخوان است و سزد که مانند جرم آن باشد و باید سخت باشد تا به تماس با آن زیانمند نشود. و گفته: در اینجا یک بحث مانده و آن این است که دندان ها استخوانند یا نه؟ جالینوس کسی که آن ها را استخوان نداند نکوهش کرده و آنان را سوفسطایی خوانده، و خود با دلیلی که عین سفسطه است آن ها را استخوان دانسته است. چون چنین گفته که اگر آن ها استخوان نباشند، باید یا رگ باشند یا شرابین یا گوشت یا عصب و معلوم است که چنین نیستند. و از این لازم نیاید که استخوان باشند، زیرا معتقدان به این که استخوان نیستند آن ها را از اعضاى مرکب دانند نه مفرد، و دلیل شان بر این که مرکب هستند، این است که درون دندان خانه خانه است و آن ترکیبی است از رشته و عصب، گویند در دندان های جانوران بزرگ روشن است.

این که فرموده در دهان بیست و هشت دندان است یعنی در آغاز رویدن، سپس تا نزدیک بیست سالگی چهارتای دیگر

برویند که دندان های «حلم» (با کسر) گویند یعنی عقل یا حلم (با ضم) یعنی احتلام و بلوغ گویند و از این رو سی و دو را به دنبالش آورد، و بسا به اعتبار اختلاف در افراد باشد. در قانون گفته: دندان ها سی و دو باشند و بسا که دندان های عقل نباشند در برخی مردم، و همان بیست و هشت باشند، و دندان ها دو پیشین و رباعیه اند از بالا و پایین برای بریدن و دو نیش در بالا و دو در پایین و چهار تا پنج دندان کرسی از هر طرف در بالا و پایین و همه سی و دو یا بیست و هشت می شوند و دندان های عقل در سال های میانی نمو بدن برویند که بعد از بلوغ است تا توقف که نزدیک سی سالگی است و از این دو آن ها را دندان های حلم نامند.

\*\*[ترجمه]

«۲۸»

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَزْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فِي أَضْمَالِهِمْ أَرْحَامَ كَأَرْحَامِ النِّسَاءِ قَالَ فَسُئِلَ فَمَا لَهُمْ لَا يَحْمِلُونَ فَقَالَ إِنَّهَا مَنْكُوسَةٌ وَ لَهُمْ فِي أَدْبَارِهِمْ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ أَوْ الْبَعِيرِ فَإِذَا هَاجَتْ هَاجُوا وَإِذَا سَكَنَتْ سَكَنُوا (۱).

\*\*[ترجمه] کافی: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: خدا را بنده هایی است که در پشت آن ها زهدانی مانند زهدان زن ها است. پرسیده شد: چرا آبستن نشوند؟ فرمود: برای آنکه وارونه است و در پشت آن ها غده ای است چون غده شتر و چون به هیجان آید به هیجان آیند و چون آرام شود، آرام شوند. - کافی ۵: ۵۴۹ -

\*\*[ترجمه]

«۲۹»

و مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا فَتَقَصَّ بَعْضَ نَفْسِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ قَالَ ذَلِكَ بِالسَّاعَاتِ قُلْتُ وَ كَيْفَ السَّاعَاتُ (۲) قَالَ إِنَّ النَّفْسَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَ هُوَ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ مِنَ الْأَنْفِ فَإِذَا مَضَتِ السَّاعَةُ صَارَ إِلَى الشَّقِّ الْأَيْسَرِ فَتَنْظُرُ (۳)

مَا بَيْنَ نَفْسِكَ وَ نَفْسِهِ ثُمَّ يُحَسَبُ فَيُؤْخَذُ بِحِسَابِ ذَلِكَ مِنْهُ (۴).

ص: ۳۱۹

۱- ۱. الکافی: ج ۵، ص ۵۴۹.

۲- ۲. فی المصدر: و کیف بالساعات، قال: فان ....

۳- ۳. فيه: فتتنظر ما بين نفسك و نفسه ثم يحتسب فيؤخذ ....

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۲۴.

\*\*[ترجمه]کافی: رفاعه از امام صادق علیه السّلام پرسید: چه گویی در مردی که دیگری را زده و نفسش ناقص شده و چه گونه معلوم شود؟ فرمود: به حسب ساعت. گفتم: چگونه؟ فرمود: در سپیده دم نفس در سمت راست بینی است و چون ساعتی بگذرد به سمت چپش منتقل شود. تو در ساعت شماره نفس خود را با او حساب می کنی و با آن، حساب کاستی آن را می دانی. - . کافی ۷: ۳۲۴ -

\*\*[ترجمه]

## بیان

کأن المراد به أنه في أول اليوم يكون النفس في الشق الأيمن أكثر و لعل هذا إنما ذكر استطرادا فإن استعمال عدد النفس لا يتوقف عليه و لم أر من عمل به سوى الشيخ يحيى بن سعيد في جامعه و قال العلامة رحمه الله في التحرير في انقطاع النفس الدية و في بعضه بحسب ما يراه.

\*\*[ترجمه]گویا مقصود از این که نفس کشیدن در صبح در طرف راست است، این است که در آن بیشتر است و بسا یادآوری آن استطراد است، زیرا استعمال شماره نفس کشیدن به آن وابسته نیست، کسی به این روایت فتوا داده باشد ندیدم جز شیخ یحیی ابن سعید در جامع خود و علامه در تحریر گفته: در بند آمدن نفس و در برخی از آن به حساب آنچه ببینند، دیه باشد.

\*\*[ترجمه]

## «۳۰»

التّهذيب، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ لَا تُؤَاوُوا إِلَّا كَمِيشًا يَعْنِي بِهِ مَنْ كَانَ ذَكَرُهُ صَغِيرًا وَقَالَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي كِرَامِ النَّاسِ.

\*\*[ترجمه]تهذيب: امام صادق علیه السّلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در جنگ بدر فرمود: به خاک نسپارید جز کمیش را، یعنی کسی که آلت مردی اش کوچک است. و فرمود: این جز در مردم ارجمند نباشد.

\*\*[ترجمه]

## «۳۱»

تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ كَيْفَ جُعِلَتْ آلَمَاتُ الْجَمَاعِ فِي الذِّكْرِ وَ الْأُنْثَى جَمِيعًا عَلَى مَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ فَجُعِلَ لِلذِّكْرِ آلَةٌ نَاشِرَةٌ تَمْتِدُّ حَتَّى تَصِلَ النُّطْفَةُ إِلَى الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَنْ يَقْدَفَ مَاءَهُ فِي (۱) غَيْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَى وَعَاءٌ قَعْرٌ لِيَسْتَمِلَ عَلَى الْمَاءِ بَيْنَ جَمِيعًا وَ يَحْتَمِلَ الْوَالِدَ وَ يَتَسَّعَ لَهُ وَ يَصُونُهُ حَتَّى يَسْتَحْكَمَ أَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَيْدِ أَجْمَعِ وَ تَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلرَّبِّ فَالْبَيْدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرَّجُلَانِ لِلسَّعْيِ وَ الْعَيْنَانِ لِلْإِهْتِدَاءِ وَ الْفَمُّ

لِلْإِعْتِدَاءِ وَالْمَعَادَةِ لِلْهَضْمِ وَالْكَبِدِ لِلتَّخْلِيسِ وَالْمَنَافِذِ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ وَالْأَوْعِيَةِ لِحَمْلِهَا وَالْفَرْجِ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَاعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَنَظَرَكَ وَحَدَّثْتَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَحِكْمَةٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ سَأَلْتُهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَهِيَ شَيْءٌ لَهُ عِلْمٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ

فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صِفَتُهُ (٢) وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا عَمْدٍ وَكَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ (٣) مِنْ

ص: ٣٢٠

- ١- ١. الى غيره (خ).
- ٢- ٢. صنعته (خ).
- ٣- ٣. تراد (خ).

الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ عَلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِي سَمَّوَهُ طَبِيعَهُ هُوَ سُنَّتُهُ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةِ عَلَى مَا أُجْرَاهَا عَلَيْهِ فَكَرَّ يَا مُفْضَلُ فِي وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَى الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ إِلَى الْمَعِدَةِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبَعَثَ بِصَفْوِهِ إِلَى الْكَبِدِ فِي (١)

عُرُوقِ رِقَاقٍ وَاشْتَجِهَ بَيْنَهُمَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمُصْفَى لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَى الْكَبِدِ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْكَأَهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَةٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ ثَقِيلَةٌ فَيَسِدُ تَحِيلُ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَمًا وَ يَنْفُذُ إِلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ فِي مَجَارِي مَهَيَّأَةً لِتَدْلِكَ بِمَنْزِلِهِ الْمَجَارِي الَّتِي تُهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّى يَطْرُدَ إِلَى (٢) الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَنْفُذُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَى مَغَايِضِ (٣)

قَدْ أَعَدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ جَرَى إِلَى الْمَرَارَةِ وَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السُّودَاءِ جَرَى إِلَى الطَّحَالِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْبَلْبَةِ وَ الرُّطُوبَةِ جَرَى إِلَى الْمَثَانَةِ فَتَأَمَّلْ حِكْمَةَ التَّدْبِيرِ فِي تَرْكِبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ فِيهِ لِتَحْمِيلِ تِلْكَ الْفُضُولِ لئَلَّا تَنْتَشِرَ فِي الْبَدَنِ فَتَسْقِمَهُ وَ تَنْهَكُهُ فَتَبَارَكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَ أَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحَقُّهُ قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ الْأَبْدَانِ وَ نُمُوهَا حَالًا بَعِيدَ حَالٍ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْكَمَالَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ ذَلِكَ تَصَوُّرُ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ وَ يُدَبِّرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ سَوِيًّا مُسْتَوْفِيًّا جَمِيعًا مَا فِيهِ قَوَائِمُهُ وَ صِيْلَمَاتُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَى مَا فِي تَرْكِبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمَيْخِ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْعَضَارِيْفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمِي بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَى شَكْلِهِ وَ هَيْئَتِهِ لَا تَتَزَايِدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشَدَّهُ إِنْ مَدَّ فِي عُمُرِهِ أَوْ يَسْتَوْفِي مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَةِ يَا مُفْضَلُ انظُرْ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ تَشْرِيفًا وَ تَفْضِيلًا عَلَى الْبِهَائِمِ فَإِنَّهُ

ص: ٣٢١

١- ١. و عروق دقاق (خ).

٢- ٢. في (خ).

٣- ٣. جمع «مغيض» المكان الذي يغيض فيه الماء، و في بعض النسخ «مفائض» أي المجارى.



خُلِقَ يَتَّصِبُ قَائِماً وَ يَسْتَتَوِي جَالِساً لِيَسْتَقْبَلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمَكِّنَهُ الْعِلْمَاجَ وَ الْعَمَلَ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَى وَجْهِهِ  
كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ أَنْظِرِ الْآنَ يَا مُفْضِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِي خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ وَ شَرَفَ  
بِهَا عَلَى غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارَةِ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ مُطَالَعَةِ الْأَشْيَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي

تَحْتَهُنَّ كَالْيَدَيْنِ وَ الرَّجْلَيْنِ فَتَعْرِضَهَا الْأَفَاتُ وَ تُصِيبُهَا مِنْ مُبَاشَرَةِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَهَ مَا يُعَلِّلُهَا وَ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَ يَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِي  
الْأَعْضَاءِ الَّتِي وَسَطَ الْبَدَنِ كَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَيَعْسِرُ تَقَلُّبُهَا وَ اطَّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ  
كَدَانَ الرَّأْسِ أَشْيَاءَ الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الصَّوْمَعِيهِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَى خَمْساً لِكَيْلَمَا يَفُوتَهَا شَيْءٌ مِنْ  
الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصِيرُ لِيُدْرِكَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ يَكُنْ بَصِيرٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنَفَعَةٌ وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِيُدْرِكَ  
الْأَصْوَاتَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ سَمْعٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِزْبٌ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا يَرْجِعُ مُتَكَافِئاً فَلَوْ كَانَ  
بَصيراً [بَصِيرٌ] وَ لَمْ يَكُنْ أَلْوَاناً [أَلْوَانٌ] لَمَا كَانَ لِلْبَصِيرِ مَعْنَى وَ لَوْ كَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ كَيْفَ  
قَدَّرَ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضاً فَجُعِلَ لِكُلِّ حَاسَّةٍ مَحْسُوساً يَعْمَلُ فِيهِ وَ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّةٌ تُدْرِكُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءٌ مَتَوَسِّطَةٌ  
بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمِثْلِ الضِّيَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصِيرِ لَمْ يَكُنْ الْبَصِيرُ  
يُدْرِكُ اللَّوْنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّي الصَّوْتِ إِلَى السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتِ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ نَظْرُهُ وَ أَعْمَلُ  
فِكْرُهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِي وَصِفْتُ مِنْ تَهْيِئَةِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضاً وَ تَهْيِئَةِ أَشْيَاءٍ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ  
إِلَّا بَعْمِدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفِ خَبِيرٍ فَكَّرْ يَا مُفْضِلُ فِي مَنْ عَدِمَ الْبَصِيرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ  
قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَى حُفْرَةَ إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَى  
إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ

سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ مِثْلَ الْكِتَابَةِ وَ التَّجَارَةِ وَ الصِّيَاغَةِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذَهْنِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْحَجَرِ الْمُلْتَمَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُّ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّهُ يَفْقَدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَةِ وَ الْمُحَاوَرَةِ وَ يَعْدِمُ لَعْدَهُ الْأَصْوَاتِ وَ اللَّحُونَ الشَّجِيهَ [وَ] الْمُطْرِبَةَ وَ يُعْظِمُ الْمُثُونَةَ عَلَى النَّاسِ فِي مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا(١)

بِهِ وَ لَمَّا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونُ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيرًا مِمَّا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْبَهَائِمُ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِي لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَيْئًا لَعُظِمَ مَا يَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِي خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقَدُ شَيْئًا مِنْهَا فَلَمْ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ قَالَ الْمَفْضَلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقَدُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتُهُ يَا مَوْلَايَ قَالِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ لِلتَّادِيْبِ وَ الْمَوْعِظَةِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِعَيْرِهِ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدَّبُ الْمُلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ وَ الْمَوْعِظَةِ فَلَمَّا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ لِلَّذِينَ تَنْزَلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا لَمَّا(٢) يَسْتَضِي غُرُوبَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خُيِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَأَخْتَارُوا أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيُرَدُّوا مِنَ الثَّوَابِ فَكُرِّ يَا مَفْضَلُ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ أَفْرَادًا وَ أَرْوَاجًا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِي التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْدًا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صِلَاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَلَمْ تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضْفِيَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرَ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَةً فِي رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعْطَلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعًا بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخِرِ لَمْ يَدْرِ السَّمْعُ بِأَيِّ

ص: ٣٢٣

١- ١. أى يتضجروا.

٢- ٢. ما (خ).

ذَلِكَ يَأْخُذُ وَكَانَ أَشْبَاهَهُ هَذَا مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالْيَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَرْوَاجًا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُخْلُ بِه فِي مَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّجَارَ وَالْبِنَاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ لَمْ يُحْكِمَهُ وَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ يَدَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْعَمَلِ أَطْلُ الْفِكْرِ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّوْتِ وَ الْكَلَامِ وَ تَهْيِئَةِ آلَاتِهِ فِي الْأَسْنَانِ فَالْحَنْجَرَةُ كَالْأَنْبُوبَةِ (١) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانِ لِصِيَاغَةِ الْحُرُوفِ وَ النَّعْمِ أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ يَقُمْ السِّينَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ يُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ يُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَةُ يُشْبَهُ (٢) قَصَبَهُ الْمِزْمَارِ وَ الرَّئِهُ يُشْبَهُ (٣) الزُّقُّ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِتَدْخُلَ الرِّيحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرَّئِهِ لِخُرُوجِ الصَّوْتِ كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الزُّقِّ حَتَّى تَجْرِيَ (٤) الرِّيحُ فِي الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانِ الَّتِي تَصُوعُغُ الصَّوْتِ حُرُوفًا وَ نَعْمًا كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوعُغُ صَفِيرَهُ أَلْحَانًا غَيْرَ أَنَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ يُشْبَهُ الْمِزْمَارَ بِالذَّلَالَةِ وَ التَّعْرِيفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ الْمَشْبَهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ فَذُنُوبُكَ بِمَا فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِي صَنِيعِ الْكَلَامِ وَ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ وَ فِيهَا مَعَ الَّذِي ذَكَرْتُ لِمَكَ مَا رَبُّ أُخْرَى فَالْحَنْجَرَةُ لَيْسَ لَكَ فِيهَا هَذَا النَّسِيمِ إِلَى الرَّئِهِ فَتَرَوُحَ عَنِ الْفُؤَادِ بِالنَّفْسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ شَيْئًا يَسِيرًا لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تَذَاقُ الطُّعُومُ فَيُمَيِّزُ بَيْنَهَا وَ يُعْرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلُوهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَيِّبُهَا مِنْ خَبِيثِهَا وَ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ مَعُونَةٌ عَلَى إِسَاغَةِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمَضُّعُ الطَّعَامِ حَتَّى يَلِينُ وَ يَسْهَلُ إِسَاغَتُهُ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ

ص: ٣٢٤

١- ١. الانبوبة - كالارجوزه-: ما بين العقدتين من القصب أو الرمح، و أنابيب الرئه مخارج النفس منها.

٢- ٢. تشبه (ظ).

٣- ٣. تشبه (ظ).

٤- ٤. تخرج (خ).

كَالسِّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمَسِّكُهُمَا وَتَدْعُمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الفِّمِّ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَى مِنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرَحِي الشَّفَةِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ  
بِالشَّفَتَيْنِ يُتَرَشَّفُ الشَّرَابُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدْرٍ لَا يَثُجُ (١)

تَجًا فَيَعَصَّ بِهِ الشَّرَابُ أَوْ يَنْكَأ فِي الجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبِقِ عَلَى الفِّمِّ يَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ يُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ  
فَفِي مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَيَانٌ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأَعْضَاءِ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْقَسِمُ إِلَى وُجُوهِ مِنَ المَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الأَدَاةُ الوَاحِدَةُ فِي  
أَعْمَالِ شَتَّى وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ يُسَيِّعَمَلُ فِي النَّجَارَةِ وَ الحَفْرِ وَ غَيْرِهِمَا مِنَ الأَعْمَالِ لَوْ رَأَيْتَ الدَّمَاعَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَيْتَهُ قَدْ لَفَّ  
بِحُجْبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الأَعْرَاضِ

وَ تُمَسِّكُهُ فَلَا يَضْطَرِبُ وَ لَرَأَيْتَ عَلَيْهِ الجُمُجْمَةَ بِمَنْزِلِهِ البَيْضَةِ كَيْمَا يَفْتَهُ هَذَا الصَّدْمَةِ (٢) وَ الصَّكَّةِ (٣)

الَّتِي رُبَّمَا وَقَعَتْ فِي الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلَّتِ الجُمُجْمَةُ بِالشَّعْرِ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلِهِ الفُرُو لِلرَّأْسِ تَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ وَ البُرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ  
الدَّمَاعَ هَذَا التَّخَصُّصَ بِنِهَا الَّذِي خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ يَنْبُوعَ الحَسِّ وَ المُسْتَحَقَّ لِلحَيْطَةِ وَ الصِّيَانَةِ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ البِدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ  
خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ الجَفْنَ عَلَى العَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَ الأَشْفَارُ كَالأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِي هَذَا العَارِ وَ أَظْلَمَهَا بِالحِجَابِ وَ  
مَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ فَكُرِّ يَا مُفَضَّلُ مَنْ غَيَّبَ الفُؤَادَ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ المَدْرَعَةَ الَّتِي هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالجَوَازِحِ وَ مَا عَلَيْهَا  
مِنَ اللَّحْمِ وَ العَصَبِ لِنَلَا يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكُؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِي الحَلْقِ مَنْفَعِدَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الحُلُقُومُ المُتَّصِلُ بِالرَّئَةِ وَ  
الأَخْرُ مَنْفَعِدُ اللَّغْذَاءِ وَ هُوَ المَرِيءُ المُتَّصِلُ بِالمَعِدَةِ المُوصِلُ للغذاءِ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الحُلُقُومِ طَبَقًا يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرَّئَةِ  
فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرَّئَةَ مَرُوحَةَ الفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخَلُّ لِكَيْلًا

ص: ٣٢٥

١-١. ثج الماء: سال.

٢-٢. حد (خ) -

٣-٣. الصكه: الضربه الشديده، و اللطمه.

تَتَحَيَّرَ الْحَرَارَةُ فِي الْفُؤَادِ فَتَوَدَّى إِلَى التَّلْفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَاذِرِ الْبُؤْلِ وَالْغَائِطِ أَشْرَاجًا تَضْبِطُهُمَا لِنَلَّا يَجْرِيَا جَرِيَانًا دَائِمًا فَيَفْسِدَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَيْشُهُ فَكَمْ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْمُحْصِي مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِي لَا يُحْصِي مِنْهُ وَ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ أَكْثَرَ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَةَ عَصِيْبَاتِيَّةً شَدِيدَةً وَقَدَّرَهَا لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِيظِ وَمَنْ جَعَلَ الْكَبِدَ رَقِيْقَةً نَاعِمَةً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِيْفِ مِنَ الْعِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَةِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أ تَرَى مِنَ الْإِهْمَالِ يَا تِي بِشَيْءٍ ءِ مِنْ ذَلِكَ كَلَّا بَلِ هُوَ تَدْبِيرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ قَادِرٍ عَلِيمٍ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِبَاهِيَا لَمَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ءِ وَ هُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيرُ فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ لِمَ صَارَ الْمَيْخُ الرَّقِيْقُ مُحْصَنًا فِي أَنْبَابِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَحْفَظَهُ وَيَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مُحْصُورًا فِي الْعُرُوقِ بِمَنْزِلِهِ الْمَاءِ فِي الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا يُفِيضُ لِمَ صَارَتْ (١)

الْأظْفَارُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وَقَائِيَةً لَهَا وَ مَعُونَةً عَلَى الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِيًا كَهَيْئَةِ اللَّوْلَبِ (٢) إِلَّا لِيَطْرَدَ فِيهِ الصَّوْتُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمْعِ وَ لِيَكْسِرَ حُمَةَ الرِّيحِ فَلَا يَنْكَأَ فِي السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى فَخْذِيهِ وَ أَلْيَتِيهِ هَذَا اللَّحْمُ إِلَّا لِيَقِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمَّا يَتِيَّالْتَمَ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا كَمَا يَأْتِي مَنْ نَحَلَ جَسِيْمُهُ وَقَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ يُوقِيهِ صِلَابَتَهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَكَرًا وَ أُنْثَى إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجًا وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجًا إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحِرَاجِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحِرَاجِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيْمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِإِلْفِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِيلَةَ إِلَّا مَنْ مَلَكَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَكَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلَزَمَهُ الْحُجَّةَ مَنْ يَكْفِيهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِيلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ (٣) مَدَى شُكْرِهِ فَكَّرَ

ص: ٣٢٦

١- ١. صار الاظفار (خ).

٢- ٢. اللولب آله من خشب او حديد ذات دوائر ناتئه- و هو الذكر- او داخله- و هو الأنثى و فى أكثر نسخ الكتاب «الكوكب» و الظاهر أنه تصحيف، و يمكن أن يكون بمعنى المحبس أو ينبوع البئر.

٣- ٣. لا يبلغ (خ).

وَتَدَبَّرَ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَالتَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ أَصِفُ لَكَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادِ اعْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثَقْبًا مُوجَّهًا نَحْوَ الثَّقْبِ الَّتِي فِي الرَّئِثَةِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّى لَوْ اخْتَلَفَتْ تِلْكَ الثَّقْبُ فَتَرَائِلَ (١)

بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَا وَصَلَ الرُّوحُ إِلَى الْفُؤَادِ وَلَهَلَكَ الْإِنْسَانُ فَيَسْتَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَرَوِيهِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَلَا يَجِدُ شَاهِدًا مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فُؤَادًا مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُوبٌ (٢)

أَكُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ كَذَلِكَ بِلَا مَعْنَى بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَةَ أَنَّهُ مَصْنُوعٌ يَلْقَى فُؤَادًا آخَرَ فَتَبْرِزُهُ لِيَكُونَ فِي اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُضْلَحَةِ وَهَكَذَا تَجِدُ الدَّكْرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فُؤَدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيَّأً (٣)

مِنْ فُؤَدٍ أَنْتَى فَيَلْتَفِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النِّسْلِ وَبَقَائِهِ فَتَبَيَّأَ وَخَبِيئَهُ وَتَعَسَا لِمُنْتَحِلِي الْفَلَسِ فَهِيَ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ حَتَّى أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَالْعَمِيدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرْخِيًا كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَى قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّى يُفْرِغَ النُّطْفَةَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَظًا أَبَدًا كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِي الْفِرَاشِ وَيَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعًا فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ ذَلِكَ لَا يَبْدُو لِلْبَصِيرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ لَمَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهُ مَثُونَةٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّةَ عَلَى الْإِنْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ دَوَامِ النِّسْلِ وَ بَقَائِهِ اعْتَبِرِ الْإِنْسَانَ يَا مُفَضَّلُ بِعَظَمِ النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَى أَلَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِي بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَاءُ فِي أَسْتَرٍ مَوْضِعٍ فِيهَا فَهَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُنْفَذَ الْمُهَيَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أَسْتَرٍ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزًا مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا نَاشِرًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِي مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَفِي

ص: ٣٢٧

١-١. و تزايل (خ).

٢-٢. الكلوب: خشبه في رأسها عقافه منها او من حديد.

٣-٣. مهناً (خ).

عَلَيْهِ الْفِعْدَانِ وَ تَحْجِبُهُ الْأَلْتِيَانِ بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَيَوَارِيَانِهِ فَاِذَا اِحْتَاَجَ الْاِنْسَانُ اِلَى الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَةَ اَلْفَى ذَلِكُ الْمُنْفَذِ مِنْهُ مُنْصَبًا مَهَيًّا لِاِنْجِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَكَ اللهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ اَلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نِعْمَاؤُهُ فَكُرِّ يَا مُفْضَلُ فِي هَذِهِ الطَّوَاغِينِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْاِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَوْضِهِ وَ بَعْضُهَا عَرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضُّهُ فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدًا (١)

مِنَ الصِّفَتَيْنِ اِذْ كَانَ مُحْتَاجًا اِلَيْهِمَا جَمِيعًا تَأَمَّلْ وَ اَعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَاِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَ يَكْتُرُ حَتَّى يُحْتَاجَ اِلَى تَخْفِيفِهِ اَوْ لَمَّا فَاوَلَمَّا جُعِلَمَا عِيْدِيْمَى الْحِسِّ لئَلَّا يُؤْلِمَ الْاِنْسَانُ الْاِخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِيْمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجِبُ لَهُ مَسُّ ذَلِكُ لَكَانَ الْاِنْسَانُ مِنْ ذَلِكُ بَيْنَ مَكْرُوْهَيْنِ اِمَّا اَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَسْتَقْبِلَ عَلَيْهِ وَ اِمَّا اَنْ يُخَفِّفَهُ بِوَجْعٍ وَ اَلَمْ يَتِيَّالْمُ مِنْهُ قَالَ الْمُنْفَضُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكُ خَلْقَهُ لَّا تَزِيْدُ فَيَحْتَاجُ الْاِنْسَانُ اِلَى التَّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي ذَلِكُ عَلَى الْعَبْدِ نِعْمًا لَّا يَعْرِفُهَا

فَيَحْمِدُ عَلَيْهَا اَعْلَمُ اَنْ اَلْعَامَ الْبِدَنِ وَ اَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِهِ وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ اَنَامِلِهَا وَ لِذَلِكُ اَمَرَ الْاِنْسَانُ بِالنُّوْرِ وَ حَلَقِ الرَّاسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ اَسْبُوعٍ لِيَسْرَعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ اَلْاَلَامُ وَ اَلْاَدْوَاءُ بِخُرُوجِهَا وَ اِذَا طَلَا تَحِيْزًا وَ قَلَّ خُرُوجُهَا فَاحْتَبَسَتْ اَلْاَلَامُ وَ اَلْاَدْوَاءُ فِي الْبِدَنِ فَاخْتَدَتْ عِلْمًا وَ اَوْجَاعًا وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكُ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضَرُّ بِالْاِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ اَلَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصْرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ اَلَمْ يَكُنْ سَيَنْغَضُ عَلَى الْاِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ اَلَمْ يَكُنْ سَيَعُوْقُهُ عَنْ صِحِّهِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ اَلَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَدَّةَ الْجَمَاعِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنْكَبُ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْاِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السَّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُنْتَسِلَاتِ فَاِنَّكَ تَرَى اَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ

ص: ٣٢٨

١- ١. واحد (خ).

الْمَوَاضِعِ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بَعِيْنِهِ فَتَأْمَلِ الْخَلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وَجُوهَ الْخَطَايَا وَالْمَضَرَّةَ وَتَأْتِي بِالصَّوَابِ وَالْمَنْفَعَةِ إِنَّ الْمَنَابِيْهَ (١)  
وَأَشْبَاهَهُمْ حِيْنَ اجْتَهَدُوا فِي عَيْبِ الْخَلْقِ وَالْعَمِيْدِ عَرَبُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكْبِ وَالْبَائِطِيْنَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوْبِهِ  
تَنْصَبُ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَوْ فَمَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرَّ وَأَهْيَأُ لِقَبُولِ  
تِلْمَكِ الْفَضْلِهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعِيْدُ مِمَّا يَحْتَمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَثُونِهِ هَذَا الْيَدِ وَ تَكَالِيْفِهِ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضْرَحَةِ فَإِنَّ  
اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيْفِ يَدَيْهِ وَ أَخْذِ مَا يَغْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْتَسِرُ بِهِ شَرَّتَهُ وَ يَكْفُ عَادِيَّتَهُ وَ يَشْغُلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ  
الْأَشْرِ وَالْبِطَالَةِ تَأْمَلِ الرِّيْقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِي جَرِيَانًا دَائِمًا إِلَى الْفَمِ لِيُبَلِّغَ الْحَلْقَ وَاللَّهَوَاتِ فَلَا يَجْفُ فَإِنَّ هَذِهِ  
الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَبِيْعَ طَعَامًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْفَمِ بَلَّةٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ  
الْمُشَاهِدَةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوْبَةَ مَطِيَّةَ الْغَدَاءِ وَ قَدْ تَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْبَلَّةِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صِلَاحٌ تَأْمُّ لِلْإِنْسَانِ  
وَ لَوْ بَيَسَتْ الْمِرَّةُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهْلِهِ الْمُتَكَلِّمِيْنَ وَ ضَعْفِهِ الْمُتَفَلِّسِيْنَ بِقَلْبِهِ التَّمْيِيْزِ وَ قُصُوْرِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ  
الْإِنْسَانِ كَهَيْئَةِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيْبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيَعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَلَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضِيْمًا  
مَحْجُوْبًا عَنِ الْبَصِيْرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالَاتٍ غَامِضَةٍ كَمَثَلِ النَّظَرِ إِلَى الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعَرِيقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْتُرُ فِيهِ  
الْغَلْطُ وَ الشُّبُهَةُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبِيْبًا لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقِطُ عَنِ  
الْإِنْسَانِ الْوَحِيْلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَةِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُتُوِّ وَالْأَشْرِ ثُمَّ كَانَتْ الرُّطُوْبَاتُ  
الَّتِي فِي الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بَدَلَتِهِ وَ زِينَتَهُ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ

ص: ٣٢٩

١- ١. في بعض النسخ « المنابيه » بتقديم الموحد التحتانيه على المشناه الفوقانيه، و في بعضها « المانويه ».



ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَّةَ وَالْكَبِدَ وَالْفَوَادِ إِنَّمَا تَفْعَلُ بِأَفْعَالِهَا بِإِلْحَازِهِ الْغَرِيزِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبَسَةً فِي الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِي الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفَتِحُ حَتَّى يَصِلَ الْبَصِيرُ إِلَى رُؤْيَيْهِ وَالْيَدُ إِلَى عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَى الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ وَبَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَفَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَةُ خَطَأً وَخَطْلًا.

\*\*\*[ترجمه] توحید مفضل: بیندیش ای مفضل در ابزار جماع در مرد و زن که چگونه با هم مناسب هستند. برای نر آلتی ساخته شده که برخیزد و کشیده شود تا نطفه را به رحم برساند، زیرا باید تا آنچه از آب دارد در آن بریزد، و جنس ماده را ظرفی است تودار تا هر دو آب را در خود گیرد و فرزند را بردارد و برایش گشاد شود و نگه دارد تا رسیده شود. آیا این از تدبیر حکیمی نازک بین نیست؟ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» - . نحل ۱ / - «او منزّه و فراتر است از آنچه [با وی] شریک می سازند.» بیندیش ای مفضل در همه اعضای بدن و آماده کردن هر کدام برای برآوردن نیاز: دو دست برای کار، دو پا برای رفتن، دو چشم برای رهجویی، دهن برای خوردن، معده برای هضم، کبد برای جوهرگیری، سوراخ ها برای بیرون کردن زیادی، ظروف بدن برای در خود گرفتن، فرج برای برپا داشتن نژاد. و همچنین در هر عضو بیندیشی و بررسی کنی دریابی روی درستی و حکمت اندازه گیری شده و بیابی که هر یک برای چیزی منظور شده است.

مفضل گفت: گفتم: ای مولایم! مردمی پندارند که این ها از کار طبیعت است.

فرمود: ای مفضل! از آن ها بپرس طبیعت بر این گونه کارها دانا و توانا است یا نه؟ اگر آن را توانا و دانا دانند، همان آفریننده است که این وصف را دارد و اگر پندارند که بی دانش و قصد این کارها که می بینی کند، و کارها درست و حکیمانه است، باید گفت که کار خالق حکیم است و آنچه اش طبیعت نامند، روش آفرینش او است که اجرا کند.

بیندیش ای مفضل که چگونه غذا به بدن رسد و چه تدبیری در آن است. خوراک به معده رود، آن را بپزد، جوهر آن را به کبد فرستد از رگ هایی نازک که میان آن دو است که چون صافی است تا از درد آن چیزی به کبد نرسد و آن را تباہ کند، زیرا کبد نازک است و تحمل فشار ندارد. کبد سنگین است و با لطف تدبیر خون سازد و از مجاری آماده به مانند مجاری آب روان شود و به همه بدن برسد، و آنچه پلید و زیادی دارد در حوضچه های آماده آن ها بریزد، آنچه از جنس خلط صفراء است به زهره ریزد و آنچه از جنس سوداء است به طحال و آنچه تری است به کلیه و مثانه.

تأمیل کن در حکمت تدبیر ترکیب بدن و جابه جا بودن این اعضا و آمادگی های این ظرف ها برای نگهداری فضول تا در بدن پراکنده نشوند و آن را بیمار و ناتوان کنند، آفرین باد آنکه خوب تقدیر کرده است و محکم ساخته، و له الحمد کما هو امله و مستحقّه.

مفضل گفت: رشد و نمو بدن را تا به کمال رسد برایم شرح بده. امام علیه السلام فرمود: از صورتگری جنین در رحم آغاز شود، آنجا که نه چشمی بیند و نه دستی رسد و او را پیرورد تا درست و دارای هر آنچه بایدهش از اعضا و جوارح و احشا و ترکیب اعضا از استخوان و گوشت و پیه و مغز و عصب و رگ ها و غضروف ها برآید. و چون به این جهان آید، نوزادی بینی که با همه اندام بزرگ شود و به شکل و هیئت خود نه بیش و نه کم برجا است، تا به جوانی رسد اگر عمری دارد یا به عمری که پیش از آن باید برسد، آیا این جز لطف تدبیر و حکمت است.

ای مفضل! بیندیش که انسان بر حیوانات چه شرفی در آفرینش خود دارد، زیرا او برپا ایستد و درست نشیند، تا هر چیز را با دست ها و اندامش جلو گیرد، و بتواند با آن ها کار کند. و اگر چون چهارپایان به رو افتاده بود، نمی توانست هیچ کاری بکند.

ای مفضل! به همین حواس مخصوص انسان نگاه کن که چگونه در آن ها بر دیگران برتری و شرف دارد. دو چشم در سرش چون چراغ بالای مناره است تا بتواند همه جا را ببیند، و آن ها را در اعضای زیرین چون دو دست و دو پا ننهد که بر اثر کار و حرکت آن ها در معرض آفت باشند، و نه در اعضای میانه بدن چون شکم و پشت تا آگهی بر چیزها دشوار باشد، و همان سر برای این حواس بهترین جا است و چون معبدی است برای آن ها. و پنج حس است برای پنج محسوس تا به هیچ چیز نیافته و ناآگاه نماند.

پس دیده و چشم را آفرید تا رنگ ها را دریابد و اگر دیده نبود که آن ها را دریابد سودی نداشتند، و گوش را تا آواها را بشنود، و اگر اصوات بود و گوش نبود آن ها را فایده ای نبود، و همچنین در حواس دیگر، و در برابر این، اگر دیده بود و رنگی نبود دیده معنایی نداشت و اگر گوش بود و آوازی نبود گوش جایگاهی نداشت. بین چگونه آن ها را با هم اندازه گرفته و برای هر حسی، محسوسی ساخته که در آن کار کند و برای هر محسوسی، حسی تا آن را دریابد، و با این همه میان حس و محسوس اشیاء واسطه ساخته که احساس به آن وابسته است چون روشنی و هوا، که اگر روشنی ای نبود که رنگ را برای دیده ظاهر کند، دیده رنگ را در نمی یافت و اگر هوا نبود که آواز را برساند، گوش آن را در نمی یافت. آیا بر کسی که نظر درست و اندیشه ای به کار دارد، آنچه شرح دادم از آمادگی حواس و محسوسات و برخورد آن ها با هم و آماده کردن چیزهای دیگر که کار حواس به آن ها انجام شود، نهان است که جز با قصد و تدبیر لطیف خیر نیست.

ای مفضل! بیندیش که نابینا در میان مردم چه اندازه خلل در کارش هست؛ جای پا و آنچه برایش است نبیند و رنگ ها را تشخیص ندهد و زشت و زیبا را نفهمد، و چاه در سر راه خود نبیند و دشمنی که به سویش تیغ کشیده ننگرد و نتواند به شغل هایی چون نویسندگی و حرفه بازرگانی و هنر زرگری پردازد، تا آنجا که اگر تیزهوشی او نبود با یک تکه سنگ فرقی نداشت. و همچنین بسیاری از کارهای ناشنوا دچار خلل است؛ نتواند با کسی گفتگو کند و از آواهای خوش و ترانه های شاد لذت برد، و گفتگوی مردم با او بر آن ها گران و نفرت آور است، و اخبار و احادیث مردم را نشنود، در میان آن ها مانند غایب و چون مرده در زندگی باشد. و اما آن که عقل ندارد که به حیوانات می ماند و بلکه از بسیاری چیزها که حیوانات به آن آگاهی دارند، نادان است. نبینی چگونه اعضاء و عقل و صفات دیگر که به صلاح انسان هستند و اگر هر کدام را نداشته باشد خلل بزرگی به زندگی او رسد، همه در آفرینش او کامل است و چیزی از آن ها کم ندارد، و این جز از تقدیر و دانش آفریننده او نیست.

مفضل گوید: گفتم: مولایم! پس چرا برخی مردم بعضی اعضای خود را ندارند و زیبایی که فرمودی به آن ها می رسد؟ فرمود: این برای تأدیب و پند آن کس و دیگران است. چنان چه پادشاهان مردمی را کیفر کنند و پند دهند و بر آن ها خرده بگیرند، بلکه آن ها را بستایند و تدبیر آن ها را درست شمارند. و آنگه برای آنان که به چنین بلاها دچارند، اگر شکر کنند و به خدا بازگردند پس از مرگ ثوابی است که فایده دنیوی آن اعضاء را کم شمارند و اگر پس از مردن مخیر شوند، برگشت

با همان بلاها را برگزینند تا ثواب بیشتر یابند .

بیندیش ای مفضل در اعضای که تک و جفت آفریده شدند و چه حکمت و تقدیر و درستکاری و تدبیری در آن ها است. سر را خدا تک آفریده و صلاح انسان نبود که دو سر باشد. نبینی که اگر سری دیگر به سر انسان افزوده شود سنگینی دارد و سودی ندارد، زیرا همه حواسی که بدان نیاز دارد در همین یک سر هستند. و آنکه اگر انسان دو سر داشت، دو بخش می شد و اگر با یکی سخن می گفت، دیگری بیکار بود و اگر با هر دو یک سخن می گفت، پرگویی بی جا بود، و اگر به هر کدام سخنی دیگر می گفت، شنونده نمی دانست به کدام گوش دهد و ترتیب اثر کند. و مانند این در آنچه که جفت آفریده شده اند نیز هست. دو دست از جفت ها هستند، برای انسان خیری نیست که یک دست برایش باشد، زیرا در کارهایی که نیاز دارد اخلال شود. نبینی که نجار و بنا اگر یک دستشان فلج شد نمی توانند کار کنند و اگر کنند، درست نکنند و مانند انسان دو دست انجام ندهند؟

بسیار بیندیش ای مفضل در آواز و سخن و ابزار آماده در دندان ها. گلوگاه برای بر آمدن آواز چون نی است و زبان و دو لب و دندان ها برای ساختن حروف و آهنگ. نبینی کسی که دندانش می افتد «سین» را درست نگوید و کسی که لبش افتد «فاء» را درست نگوید و کسی که زبانش سنگین است «راء» را شیوا نگوید. و شبیه به آن نی بزرگ است؛ گلوگاه مانند قصبه نی است و شش خیکی که باد شود تا بدمد، و ماهیچه ها چون انگشتانی که خیک را بفشارند تا باد به نی درآید، و دو لب و دندان ها از آواز حروف و آهنگ سازند، مانند انگشتی که در نی رفت و آمد کنند و سوت آن را آهنگ کنند، جز این که هر چند برای بیان و شرح مخرج آواز را به نی مانند کنند، ولی نی در حقیقت به مانند مخرج آواز انسان است.

من تو را آگاه کردم که در اعضاء برای سخن سازی و حروف پردازی چه فایده ای است و با آن همه که گفتم، نیازهای دیگر هم برآورند. گلوگاه برای این است که نسیم خنک به شش رسد و با نفس کشیدن پیوست و پیاپی، باد دل را بزند که اگر اندکی بند آید انسان نابود شود. و با زبان مزه را چشد و از هم جدا کند و شیرین و تلخ را و ترش و ملس و شور و گوارا و خوب و بد آن ها را از هم بشناسد، و با این همه کمکی است برای گوارایی خوراک و آشامیدنی. و دندان ها خوراک را بچوند و نرم کنند تا فرودادن آن آسان شود، و با این حال پشتیبان دو لبند که آن ها را از درون دهن نگه دارند.

و از اینجا ملاحظه کن که هر که دندانش افتاده، لبانش آویز و لرزانند، با دو لب نوشیدنی بمکند تا آنچه از آن به درون رود به اندازه باشد، و یکباره فرونریزد و گلوگیر شود یا درون را ناراحت کند. و دو لب پس از این ها چون در دهانند که هر گاه انسانی خواهد آن ها را گشاید و هر گاه خواهد بندد.

در آنچه شرح دادیم، بیان شد که این اعضاء به کار مشغولند و هر کدام سودها دارند، چنان چه یک ابزار در چند کار به کار رود، مانند تیشه که در نجاری و چاه کنی و جز آن ها از آن بهره برند.

اگر پرده از مغز بردارند و آن را ببینی، خواهی دید که در چند پرده پیچیده شده که روی یک دیگرند تا آن را از رویدادها نگه دارند و از پریشانی بازدارند. و بدان که کاسه سر و جمجمه بر روی آن چون خود آهن است تا آن را از صدمه و ضربتی که ممکن است به سر رسد حفظ کند. و آنکه کاسه سر با مو پوشیده شده به مانند پوستین سر که آن را از گرما و سرمای

سخت پوشانده است.

کیست که چنین مغز را رده بندی کرده جز آن کس که آن را آفریده و سرچشمه حسش ساخته و است برای مقام بلندی که در بدن دارد و ارزش و قدر آن شایسته حفظ و حراست است؟

بیندیش ای مفضل در پلک چشم که چون پرده ای است بر آن و در مژگان که چون ریشه اند، دیده را در این ژرف نهاده و با پرده و مژگانش سایبان ساخته است.

بیندیش ای مفضل چه کسی دل را درون سینه نهان کرده و زرهی محکم را پوشش آن ساخته و با اندام و هر چه از گوشت و عصب دارند آن را قلعه بندی کرده تا چیزی که به آن زخم زند به آن نرسد؟ چه کسی در گلو دو سوراخ ساخته، یکی برای آواز که نای است و به شش متصل است و دیگری سوراخ خوراک که روده سرخه است و متصل به معده تا غذا را به آن رساند، و برای نای طبقی ساخته تا خوردنی را از آنکه به شش رسد و انسان را بکشد، بازدارد.

چه کسی شش را بادبزنی دل ساخته که بازنیستد و خلل نگیرد، تا مبادا گرمی در دل جا گیرد و به نیستی کشاند، چه کسی برای مخرج بول و غائط لیف ها ساخته تا آن ها را نگه دارند و پیوسته بیرون نیایند تا زندگی انسان را تباہ کنند؟

چه بسیار از این موارد است که شمرده می شوند و آنچه که به شمار نیاید و مردم آن را ندانند بیشتر است.

چه کسی معده را پر از عصب و سخت ساخته و برای هضم خوراک سفت کرده است؟ چه کسی کبد را نازک و نرم و پذیرای جوهر لطیف غذا نموده تا آن را بار دیگر هضم نماید و کاری لطیف تر از کار معده در آن بکند، جز خدای توانا؟ آیا بی سرپرست چنین کارها انجام شوند؟ نه هرگز، بلکه تدبیر مدبر حکیم و توانای دانا به همه چیز است پیش از آفرینش آن ها که از هیچ چیز درنماند و «هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» - . ملک / ۱۴ - {او خود باریک بین آگاه است.}

بیندیش ای مفضل که چرا مغز لطیف در لوله های استخوانی محصور شده؟ آیا جز برای این است که آن را حفظ کند و نگه دارد؟ چرا خون روان در رگ ها محصور است مانند آب در ظروف، جز برای این که آن را ضبط کند و نریزد؟ چرا ناخن ها بر سر انگشتانند، جز برای نگهداری و کمک به آن ها بر هر کاری؟ چرا درون گوش مانند لوله پیچیده است، جز برای این است که آواز در آن پیچید و به گوش رسد و جلوی باد را بگیرد تا به گوش آسیب نرساند؟ چرا بر دوران انسان و نشیمنگاهش این گوشت روییده، جز برای حفظ او از زمین سخت تا از نشستن بر آن درد نکشد چنان چه درد کشد کسی که لاغر و کم گوشت است و تشکی ندارد که از سختی زمین او را بازدارد؟

چه کسی آدمی را نر و ماده ساخته جز آن کس که او را نژاددار آفریده است؟ چه کسی او را نژاددار ساخته جز آن کس که آرزو در دلش انداخته؟ چه کسی ابزار کارش داده جز کسی که کارگرش آفریده و چه کسی کارگرش آفریده جز آن که نیازمندش آفریده؟ چه کسی او را نیازمند کرده جز آن که سازمانش داده؟ چه کسی او را فهمیده کرده جز آن که برای او مزد واجب کرده؟ چه کسی به او چاره جویی بخشیده جز آن که توانش داده؟ چه کسی توانش داده جز آن که حجت بر او تمام کرده؟ چه کسی در آنچه نتواند چاره جوید او را کفایت کند جز آن که شکر او را نتواند به سر رساند؟ بیندیش و بازرس

آنچه را برایت وصف کردم، آیا اهمال بر این نظم و ترتیب می یابی؟ تبارک الله عما یصفون.

ای مفضل! اکنون برایت دل را شرح دهم؛ بدان که در آن سوراخی است به سوی سوراخی که در شش است و دل را باد می زند که اگر این سوراخ کج شود و از هم جدا شوند، نسیم به دل نرسد و انسان بمیرد. آیا اندیشمند روا دارد که مانند این، با اهمال و بی مدبر بوده باشد، و در خود باعثی برای کنار زدن این عقیده ندارد؟

اگر دو لنگه در بینی که در آن چنگکی است آیا فکر می کنی که خود به خود ساخته شده است؟ بلکه به بدیهه دانی که آن صناعی دارد تا به لنگه دیگر برخورد و آن را برآرد تا در فراهم شدن آن ها مصلحتی باشد. همچنین یک حیوان نر را بینی که برای یک ماده یک جفت آماده است تا به هم برخوردند آن برای دوام نژاد و بقا است. مرگ و نومیدی باد بر فلسفه بافان که چگونه دل شان از این آفرینش عجیب کور است، تا جایی که منکر قصد و تدبیر درباره آن شدند.

اگر آلت مردی شل بود چگونه به ژرفنای رحم می رسید تا نطفه را در آن بریزد و اگر همیشه برخاسته بود، چگونه در بستر می غلطید و میان مردم راه می رفت و جلوی او برپا بود؟ و با این که زشت منظر بود، و برای زن و مرد شهوت انگیز بود و خدا جلّ اسمه چنین مقدر کرد که بیشتر اوقات خوابیده و از دیده نهان باشد و برای مرد رنجی نداشته باشد، و نیروی برخاستن آن را به هنگام نیاز در آن نهاد برای تقدیر بقای نژاد و دوام آن.

اکنون ای مفضل از نعمت بزرگ خدا بر انسان در خوردن و نوشیدن و آسانی دفع فضولات آن عبرت گیر. آیا از حسن تقدیر نیست که بیت الخلاء در نهان ترین جای خانه است و همچنین خداوند سوراخ خروج غائط را در نهان ترین جای بدن او ساخته و راه آن را در جای بارز و آشکار قرار نداده یا بین دو دست او ننموده، بلکه آن را در جای مرموزی از بدن نهاده که مستور و در پرده است که دو ران روی آن به هم برخوردند و دو نشیمنگاه آن را بپوشند و با آن گوشتی که دارند نهانش سازند؟ و چون انسان نیاز به خلاء دارد و بر سر قدم نشیند، آن سوراخ برآید و آماده بیرون ریختن ته نشین غذا گردد. «فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ أَلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نِعْمَاؤُهُ»

ای مفضل! بیندیش در این دندان های آسیا که خدا برای انسان ساخته است که برخی برای بریدن خوراک تیزند و برخی برای جویدن و نرم کردنش پهن هستند، و هر دو اهمیت کمی ندارند، زیرا به هر دو نیاز است.

بررسی کن و از حسن تدبیر در آفرینش مو و ناخن عبرت گیر، که وقتی هر دو دراز شوند و فزون گردند و نیاز است که به تدریج سبک شوند، بی جانند تا انسان از گرفتن آن ها درد نکشد. و اگر چیدن مو و گرفتن ناخن درد داشتند، انسان میان دو امر بود، یا بگذارد درازتر شوند و بر او سخت و گران بود یا آن ها را سبک و کوتاه کند و درد بکشد.

مفضل گفت: چرا خدا آن ها را به گونه ای نساخت که زیاد نشوند تا انسان نیاز به کم کردن آن ها نداشته باشد؟ امام علیه السلام فرمود: خدا تبارک و تعالی در این باره نعمت های ناشناخته بر انسان دارد که او شکر آن ها را نکند. بدان که آزارها و دردهای بدن با برآمدن مو و درآمدن ناخن از انگشتانش از بدنش بیرون آیند. از این رو انسان فرمان یافته نوره بکشد و سر بتراشد و ناخن بگیرد در هر هفته تا مو و ناخن زودتر برویند و آزارها و دردها با آن ها از بدن برآیند. و چون بلند شوند و

جاگیر کردند کمتر برآیند، و آزارها و دردها در بدن بمانند و بیماری‌ها پدید آیند، و با این حال موی در جاهایی که برای انسان زیان دارد قرار داده نشده تا تباهی و زیان نرسانند.

اگر مو در چشم می‌رویید دیده را کور نمی‌کرد؟ و اگر در دهان می‌رویید خوراک و نوشیدنی را بر انسانی ناگوار نمی‌کرد؟ و اگر در درون کف دست می‌رویید از لمس درست و برخی کارها باز نمی‌داشت؟ و اگر بر فرج زن و آلت مرد می‌رویید لذت جماع را بر آن‌ها تباه نمی‌کرد؟ بین چگونه مو از این جاها دور شده، چون مصلحت بوده و این تدبیر فقط در انسان نیست، بلکه در حیوانات و درنده‌ها و جانوران دیگر هم می‌باشد، زیرا تو می‌بینی بدن آن‌ها که از مو پوشیده شده، این مواضع برای همین سبب بی‌مو است.

بیندیش در آفرینش که چگونه از خطا و زیان دوری کند، و آنچه درست است و سود دارد بیاورد. به راستی مَنایه و مانند آنان تلاش کردند تا در آفرینش خرده بگیرند و عیب جویی کنند و تعمد خالق را نفی کنند و از مویی که بر زهار یا زیر دو کف روید نکوهش کردند، و ندانستند که آن از اثر رطوبتی است که به این جاها ریزد و در آن‌ها مو روید، چنان چه در گودال‌های آب گیاه روید. آیا بینی این جاها برای پذیرش این فضولات از دیگر جاها نهان تر و آماده‌ترند. به علاوه رویدن مو در این جاها انسان را برای نظافت که آن هم مصلحتی دارد، آماده می‌کند، زیرا پرداختن به تنظیف و گرفتن مو شور جوانی او را می‌شکند و او را از تجاوز و خوشگذرانی و بیکاری بازمی‌دارد.

بیندیش در آب دهن و سودی که دارد، زیرا پیوسته روان است تا گلو و آرواره‌ها را تر کند و خشک نباشند، زیرا اگر این جاها خشک باشند انسان هلاک شود و در صورتی که تری در دهن نباشد، نتواند خوراک را بلعد، و آزمایش گواه آن است.

و بدان که رطوبت مرکب غذا است، و از این رطوبت به زهره هم می‌رسد که برای انسان صلاح کامل دارد. و اگر مراره خشک شود انسان هلاک گردد و جمعی از متکلمان و فلسفه‌مآبان از بی‌فهمی گفته‌اند که اگر شکم انسان چون قبا بود و پزشک هر گاه می‌خواست آن را می‌گشود و معاینه می‌کرد و دست در آن می‌برد و هر چه نیاز به علاج داشت معالجه می‌کرد، آیا بهتر از این نبود که بسته و ناپیدا و دور از دسترس باشد، و آنچه در آن است جز با نشانه‌های بغرنج فهمیده نشود، مانند نگاه کردن در بول و گرفتن نبض و امثال آن‌ها که در آن‌ها غلط و اشتباه بسیار است و حتی باعث مرگ است؟

و اگر این نادانان می‌دانستند که اگر چنین بود، اولین اثر بدش این بود که ترس از بیماری و مرگ از انسان می‌رفت و خود را همیشه تندرست می‌دانست و به سلامت مغرور می‌شد و به سرکشی و گناه می‌پرداخت، به علاوه رطوبات از شکم ترشح می‌کرد و فرومی‌ریخت و محل نشستن و بستر خواب و لباس و زیور او را تباه می‌کرد و حتی زندگی او را تباه می‌کرد.

و آنکه معده و کبد و دل کار خود را بر اثر حرارت غریزه که خدا در آن‌ها نهاده و درون شکم آن را نگهداری کرده، انجام دهند و اگر در شکم سوراخی بود که باز می‌شد تا برای درمان دیده و دست به آن‌ها برسد، البته سرما به درون آن می‌رفت و با حرارت آن می‌آمیخت و عمل روده‌ها از میان می‌رفت و انسان نابود می‌شد. آیا نمی‌بینی که هر چیزی در وهم آید به غیر آنچه که در آفرینش است، خطا و اشتباه است؟

## أقول

قد مر شرح الجميع في كتاب التوحيد من أراد ذلك فليرجع إليه (١).

\*\*[ترجمه] شرح همه این ها در «كتاب توحيد» گذشته هر که آن را خواهد به آن رجوع کند.

«٣٢»

الدُّرُّ الْمَشْتُورُ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُبَيِّهِ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا شَاءَ وَبِمَا شَاءَ (٢).

فَكَانَ كَذَلِكَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ خَلَقَ مِنَ التُّرَابِ وَالْمَاءِ فَمِنْهُ لَحْمُهُ وَدَمُهُ وَشَعْرُهُ وَعِظَامُهُ وَجَسَدُهُ فَهَذَا (٣) بَدَأَ الْخَلْقَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ جَعَلَتْ فِيهِ النَّفْسَ فِيهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَسْمَعُ وَيُبْصِرُ وَيَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ الدَّوَابُّ وَيَتَّقِي مَا تَتَّقِي ثُمَّ جَعَلَتْ فِيهِ الرُّوحَ فِيهِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالرُّشِدَ مِنَ الْغَيِّ وَبِهِ حَيْدَرٌ وَتَقَدَّمَ وَاسْتَبْرَأَ وَتَعَلَّمَ وَدَبَّرَ الْأُمُورَ كُلَّهَا فَمِنَ التُّرَابِ يُبُوسِيَّتُهُ وَمِنَ الْمَاءِ رُطُوبَتُهُ فَهَذَا بَدَأَ الْخَلْقَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ جَعَلَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْفِطْرِ الْأَرْبَعِ أَنْوَعًا مِنَ الْخَلْقِ (٤)

فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ فَهِيَ قِوَامُ جَسَدِهِ وَمَلَائِكَةُ يَأْذِنُ اللَّهُ وَهِيَ الْمِرَّةُ السُّودَاءُ وَالْمِرَّةُ الصَّفْرَاءُ وَالِدَّمُ وَالْبُلْغَمُ فَيُبُوسِيَّتُهُ وَحَرَارَتُهُ مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ وَمَسْكَنُهَا فِي الدَّمِ وَرُطُوبَتُهُ وَبُرُودَتُهُ مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ وَمَسْكَنُهُ (٥)

فِي الْبُلْغَمِ فَإِذَا اعْتَدَلَتْ هَذِهِ الْفِطْرُ فِي الْجَسَدِ فَكَانَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ رُبْعٌ كَانَ جِلْدًا (٦) كَامِلًا وَجِسْمًا صَحِيحًا وَإِنْ كَثُرَ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِهِ عَلَاهَا وَقَهَرَهَا وَأَدْخَلَ (٧) عَلَيْهَا السُّقْمَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ وَإِنْ قَلَّ عَنْهَا وَاحِدٌ (٨)

مِنْهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ وَقَهَرَتْهُ وَمَالَتْ بِهِ فَضَعْفَ عَنْ قُوَّتِهَا وَعَجَزَ عَنْ طَاقَتِهَا

ص: ٣٣٠

١-١. راجع الجزء الثالث من هذه الطبعة، الصفحة ٦٦-٧٨.

٢-٢. في المصدر: مما شاء.

٣-٣. فيه: فذلك.

٤-٤. فيه: أنواعا من الخلق أربعة في ....

٥-٥. مسكنها (خ).

٦-٦. في المصدر: جسدا.

٧-٧. دخل (خ).

٨-٨. فيه: و اخذ عنها.



وَ أَدْخَلَ عَلَيْهَا السُّقْمَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ فَالطَّيِّبُ الْعَالِمُ بِالذَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلمُ مِنَ الْجَسَدِ حَيْثُ أَتَى سُقْمُهُ أَوْ مِنْ نُقْصَانٍ أَوْ مِنْ زِيَادَةٍ (۱).

\*\*\*[ترجمه]الدر المنثور: از وهب بن منبه است که خدا انسان را آن گونه که خواست و به آنچه خواست، آفرید و چنین شد، «فتبارك الله احسن الخالقين.» از خاک و آب آفرید، و گوشت و خون و مو و استخوان ها و بدنش از آن است، این است آغاز آفرینش که خدا انسان را از آن آفرید. سپس در آن جان داد که با آن برخیزد و بنشیند، بشنود و ببیند و بداند آنچه جانوران می دانند، و پرهیزد از آنچه می پرهیزند.

سپس در آن روح نهاد که بدان حق را از ناحق شناسد، و راه را از بی راه و بدان حذر کند و پیش رود، و خود را بپوشد و بیاموزد و همه کارها را تدبیر کند، خشکی او از خاک است و تری اش از آب. این است آغاز آفرینش که خدا آدمیزاده را از آن آفریده، چنان چه دوست داشته که باشد. سپس از این چهار سرشت انواعی از پدیده در بدن آدمیزاده ساخته که به اذن خدا وسیله زیستن بدن و مایه آنند، و آن ها خلط سوداء، خلط صفراء، خون و بلغم باشند. خشکی و گرمی اش از طرف نفس است که جایش خون است. تری و سردی اش از طرف روح است که جایش بلغم است.

و چون این چهار سرشت در بدن برابر باشند و از هر کدام باشد، بدن کامل و تندرست است و اگر یکی بر دیگری غالب گردد و بر آن بالا گیرد و زور آورد، بدن از طرف او بیمار گردد و اگر یکی از آن ها کم شود، مقهور دیگران گردد و ناتوان و درمانده شود و از طرف آن بیماری آید، و طیب دانا به درد و دارو می فهمد بدن از کجا بیمار شده، آیا از کمی است یا فزونی. - . الدر المنثور ۵ : ۱۷ -

\*\*\*[ترجمه]

«۳۳»

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْأَلَ سَلِيمَانَ عَنْ أَرْبَعِ عَشْرَةَ كَلِمَةً فَإِنْ أَحَابَ وَرَّثَهُ الْعِلْمَ وَ التُّبَّوَّةَ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا بَنِيَّ أَيْنَ مَوْضِعِ الْعَقْلِ مِنْكَ قَالَ الدَّمَاعُ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعِ الْحَيَاءِ مِنْكَ قَالَ الْعَيْنَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعِ الْبَاطِلِ مِنْكَ قَالَ الْأَذُنَانِ قَالَ أَيْنَ بَابِ الْخَطِيئَةِ مِنْكَ قَالَ اللِّسَانُ قَالَ أَيْنَ طَرِيقُ الرَّيْحِ مِنْكَ قَالَ الْمُنْحَرَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعِ الْأَدَبِ وَ الْبَيَانِ مِنْكَ قَالَ الْكُلُوتَانِ

قَالَ أَيْنَ بَابِ الْفُظَاظِهِ وَ الْغُلْظِهِ مِنْكَ قَالَ الْكَبِدُ قَالَ أَيْنَ بَيْتُ الرَّيْحِ مِنْكَ قَالَ الرَّئْثَةُ قَالَ أَيْنَ بَابِ الْفَرْحِ مِنْكَ قَالَ الطَّحَالُ قَالَ أَيْنَ بَابِ الْكَسْبِ مِنْكَ قَالَ الْيَدَانِ قَالَ أَيْنَ بَابِ النَّصْبِ مِنْكَ قَالَ الرَّجْلَانِ قَالَ أَيْنَ بَابِ الشَّهْوَةِ مِنْكَ قَالَ الْفَرْجُ قَالَ أَيْنَ بَابِ الدُّرِّيَّةِ مِنْكَ قَالَ الصُّلْبُ قَالَ أَيْنَ بَابِ الْعِلْمِ وَ الْفَهْمِ وَ الْحِكْمَةِ قَالَ الْقَلْبُ إِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلَحَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَ إِذْ فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

\*\*\*[ترجمه]از ابن عباس است که گفت: به راستی خدا به داود وحی کرد که چهارده کلمه از سلیمان پرسد و اگر پاسخ داد، علم و نبوت را به او ارث دهد. داود از او پرسید: پسر جانم! به من بگو جایگاه عقل در کجای تو است؟ پاسخ داد: در مغز است. پرسید: جایگاه شرم در کجای تو است؟ گفت: در دو چشم است. پرسید: جایگاه بیهوده و ناحق در کجای تو است؟ گفت: در دو گوش است. پرسید: خطا و اشتباه در کجای تو است؟ گفت: در زبان. پرسید: از کجا باد و هوا راه به تو

دارد؟ گفت: از دو سوراخ بینی. پرسید: جایگاه ادب و سخنرانی در کجای تو است؟ گفت: در دو کلیه. پرسید: سخت دلی و سخت رویی در کجای تو است؟ گفت: در کبد. پرسید: بگو بادگیر بدن تو در کجا است؟ پاسخ داد: شش. پرسید: درگاه شادی تو کجا است؟ گفت: طحال. پرسید: راه کسب و کار تو کجا است؟ گفت: دو دست. پرسید: راه رنج کشیدن و تلاش تو کجا است؟ گفت: دو تا پا. پرسید: راه شهوت و کامجویی تو کجا است؟ گفت: در فرج و آلت مردی. پرسید: باب نژاد و فرزند تو کجا است؟ گفت: در پشت. پرسید: راه علم و فهم و حکمت کجا است؟ پاسخ داد: دل وقتی خوب باشد همه این ها خوب هستند و اگر تباه شود، همه تباه می شوند.

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

\*\*[ترجمه]

### کلمه المصحح

بسمه تعالی إلى هنا تمّ الجزء الخامس من المجلد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار و هو الجزء الثامن و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيه النفيسه. و قد قابلناه على النسخه التي نمقها الفاضل الخبير الشيخ محمد تقى اليزدى بما فيها من التعليق و الله وليّ التوفيق.

محمد الباقر البهودی

ص: ۳۳۱

\*\*[ترجمه]ص: ۳۳۱

\*\*[ترجمه]

## مراجع التصحيح والتخريج والتعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيد جلال الدين الأرموى الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فى التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرده بعض أساميهها:

«۱»

القرآن الكريم.

«۲»

تفسير على بن إبراهيم القمى المطبوع سنه ۱۳۱۱ فى ايران

«۳»

تفسير فرات الكوفى المطبوع سنه ۱۳۵۴ فى النجف

«۴»

تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فى طهران

«۵»

تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى المطبوع سنه ۱۲۸۵ فى استانبول

«۶»

تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازى المطبوع سنه ۱۲۹۴ فى استانبول

«۷»

الاحتجاج للطبرسى المطبوع سنه ۱۳۵۰ فى النجف

«۸»

اصول الكافي للكليني المطبوع سنه- في طهران

«٩»

الاقبال للسيد بن طاوس المطبوع سنه ١٣١٢ في طهران

«١٠»

تنبيه الخواطر لوزّام بن أبي فراس المطبوع سنه- في طهران

«١١»

التوحيد للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٥ في طهران

«١٢»

ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٥ في طهران

«١٣»

الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٤ في طهران

«١٤»

الدّرّ المثنور للسيوطي

«١٥»

روضه الكافي للكليني المطبوع سنه ١٣٧٤ في طهران

ص: ٣٣٢

«١٦»

علل الشرائع الصدوق المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم

«١٧»

عيون الأخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٧ فى قم

«١٨»

فروع الكافى للكلينى المطبوع سنة - فى -

«١٩»

المحاسن للبرقى المطبوع سنة ١٣٧١ فى طهران

«٢٠»

معانى الاخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٩ فى طهران

«٢١»

مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم

«٢٢»

من لا يحضره الفقيه للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٦ فى طهران

«٢٣»

نهج البلاغه للشريف الرضى المطبوع سنة - فى مصر

«٢٤»

اسد الغايه لعزّ الدين ابن الأثير المطبوع سنة - فى طهران

«٢٥»

تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقانى المطبوع سنة ١٣٥٠ فى النجف

«٢٦»

تهذيب الاسماء و اللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع فى مصر

«٢٧»

جامع الرواه للاردبيلى المطبوع سنه ١٣٣١ فى طهران

«٢٨»

خلاصه تذهيب الكمال للحافظ الخزرجى المطبوع سنه ١٣٢ فى مصر

«٢٩»

رجال النجاشى المطبوع-- فى طهران

«٣٠»

روضات الجنات للميرزا محمّد باقر الموسوى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى طهران

«٣١»

الكنى و الألقاب للمحدّث القمى المطبوع-- فى صيدا

«٣٢»

لسان الميزان لابن حجر العسقلانى المطبوع-- فى حيدرآباد الدكن

«٣٣»

الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه ١٣١١ فى ايران

«٣٤»

القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه ١٣١٥ فى ايران

«٣٥»

رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ٣٣٣

«٣٧»

رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه ١٣٠٢ فى ايران

«٣٨»

الشفاء للشیخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه ١٣٠٣ فى ايران

«٣٩»

شرح التجريد تألیف المحقق الطوسى للعلامه الحلّى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى قم

«٤٠»

عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه ١٣١٣ فى طهران

«٤١»

مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه ١٣٤٦ فى مصر

«٤٢»

القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه ١٣٣٢ فى مصر

«٤٣»

الصحاح للجوهريّ المطبوع سنه ١٣٧٧ فى مصر

«٤٤»

النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه ١٣١١ فى مصر

ص: ٣٣٤



\*\*[ترجمه]ص: ٣٣٣

ص: ٣٣٤

\*\*[ترجمه]

## فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

الموضوع / الصفحه

«٤٢»

باب حقيقه النفس و الروح و أحوالهما ١-١٣١

«٤٣»

باب آخر فى خلق الأرواح قبل الأجساد و علّه تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبّها و بغضها و غير ذلك من أحوالها ١٥٠-١٣١

«٤٤»

باب حقيقه الرؤيا و تعبيرها و فضل الرؤيا الصادقه و علّتها و علّه الكاذبه ٢٣٣-١٥١

«٤٥»

باب آخر فى رؤيه النبى صلى الله عليه و آله و أوصيائه عليهم السلام و سائر الأنبياء و الأولياء فى المنام ٢٤٤-٢٣٤

«٤٦»

باب قوى النفس و مشاعرها من الحواسّ الظاهره و الباطنه و سائر القوى البدنيه ٢٨٦-٢٤٥

«٤٧»

باب ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشريح أعضائه و منافعها و ما يترتب عليها من أحوال النفس ٣٣١-٢٨٦

ص: ٣٣٥



\*\*[ترجمه]ص: ۳۳۵

ص: ۳۳۶

\*\*[ترجمه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

